

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234033

UNIVERSAL
LIBRARY

صفحة	صفحة
٣	بيان القبلة التي كانوا عليها وحولوا عنها
٥	بيان المشرق والمغرب
٥	بيان معنى الإسقاط والحد عليه من قول زهير
-	بيان معنى الشهداء
٩	بيان اختيار المؤلف في معنى الانعالم
٩	بيان أن العلم - بر - منه الرؤية والعكس
١٠	بيان الخلاف في معنى قوله تعالى لكبيرة
١١	بيان أن الإيمان يراد به الصلاة
١٢	بيان لغات الرؤف والشاهد على بعثهم من كلام
	الريدين عقبة
١٣	بيان معنى الشطر والشاهد عليه من قول الهذلي
	وابن أحر
١٥	بيان الأخبار التي - أن أخبار اليهود وعلماء
	النصارى كانوا يعرفون أن البيت قبلتهم
١٧	بيان معنى الامتراء والشاهد عليه من قول الاعنبي
١٨	بيان معنى التولية وبيان القراءات في قوله ولكل
	وجهة
٢٠	بيان وجه الاستثناء في قوله من ظموا
٢٦	بيان معنى الصغار - - - - -
٢٧	بيان معنى الحج والعمرة والطواف والشواهد عليها
٣٣	بيان معنى اللعنة وبيان المراد من اللاحقين
	والشاهد على ذلك
٣٨	بيان كون خلق النبي صفة أو أمرا زائدا عليه
٣٨	بيان كون الاختلاف والخلفه بمعنى وأن الليل
	جمع والنهار قد يجمع على نهر والشاهد عليها
٤٠	بيان معنى الانداد وما المراد منها
	بيان أن لو قد لا يكون لها جواب مذكور والشاهد
	عليه
٤١	بيان معنى الاسباب المتقطعة والخلاف فيها
	بني الكثرة والشاهد عليها من قول الأخطل
٤٨	بيان - ب - بحتمه التشبيه المذكور في قوله ومثل الذين
	كفروا والآية والشواهد على كل احتمال
٥٠	بيان أن أنما في قوله أنما حرف واحد وأنما
	وذ كر لغات الميتة والشاهد عليها
٥١	بيان الخلاف في الباغي والعاذي وذ كر الحق فيهما
٥٢	بيان معنى أكل النار وما هو المأكل حقيقة
٥٦	بيان معنى البر وما هي خصاله التي بها يتحقق
٥٧	بيان أن الإنسان إذا أزم أمرا يقال له ابنه والشاهد
	عليه
٥٨	بيان الخلاف في البأساء والضمراء بين أهل العربية
	والشاهد عليه
٦٠	بيان معنى التصاص وما هو الواجب فيه وذ كر
	الخلاف في سبب نزول الآية
٦٢	بيان الشواهد على أن كتب بمعنى فرض وأنه
	مأخوذ من الكتاب بمعنى الرسم
٦٥	بيان وجه الرفع في قوله فاتباع ولم يكن كضرب
	الرقاب
٦٦	بيان معنى الاعتداء المتوعد عليه بالعباد الأليم
٦٩	بيان معنى الرصية المأمور بها والآثار في ذلك
٧١	بيان معنى تبدل الرصية والآثار في ذلك
٧٤	بيان أن الجنة معناه الجور والشاهد عليه
٧٥	بيان معنى الصيام لغة والشاهد عليه من قول
	نابغة بني ذبيان
٧٦	بيان معنى النسيام الذي كان على من قبلنا
٧٧	بيان معنى الاطافة في الآية وما كان عليه الامر في
	ابتداء الاسلام
٨٢	بيان أول الاقوال في معنى الاطافة وأنها نسخت
	بقوله في شهد منكم الآية
٨٣	بيان أن معنى تطوع الخير زيادة اطعام مسكين
	آخر أو غير ذلك
٨٤	بيان معنى ازال القرآن في رمضان وفي أي
	ليلة منه نزل
٨٥	بيان معنى شهود الشهر الواجب به صوم الشهر

صحيحة

- ٨٧ بيان المرض الذي أباح الله معه الافطار والخلاف في ذلك
- ٩١ بيان معنى اليسر والعسر الواردين في الآية
- ٩٣ بيان معنى الاستجابة والشاهد عليه
- ٩٤ بيان معنى اللباس والشواهد عليه
- ٩٥ بيان انليمة التي كانوا يختانون بها أنفسهم
- ١٠٠ بيان الخلاف في معنى الخيط الابيض والخيط الاسود
- ١٠٢ بيان المختار في معنى الخيط الابيض والخيط الاسود والشاهد عليه
- ١٠٤ بيان فعل من واصل الصيام وان مر ادهم به طلب الجوسفة لا العبادة
- ١٠٤ بيان معنى المباشرة والعكوف والشاهد عليه من قول الطرماح والفرزدق
- ١٠٦ بيان ما في قوله ولانأكلوا أموالكم من الكناية عن الأخ بالنفس والشاهد على ذلك
- ١٠٧ بيان وجه حذف النون في وتدلوا والشاهد عليه
- ١٠٨ بيان معنى السؤال عن الأهلة
- ١٠٩ بيان ما كانوا عليه قبل التهي عن دخول البيوت من ظهورها عند الرجوع من الاحرام
- ١١٠ بيان أول آية نزلت في الامر بالقتال
- ١١٣ بيان معنى الفتنة وما المراد من الدين في قوله حتى لا تكون فتنة الآية والشاهد عليه
- ١١٣ بيان معنى العدوان في قوله فلا عدوان الاعلى الظالمين والشاهد عليه
- ١١٤ بيان معنى الشهر الحرام بالشهر الحرام والسبب في ذلك نزول الآية
- ١١٦ بيان أن قوله فن اعتدى الآية نزل قبل الهجرة وأن القتال شرع بعد ذلك
- ١١٦ بيان معنى القاء اليد الى التهلكة وبيان الخلاف في ذلك
- ١٢١ بيان معنى الحج والعمرة وبيان كون العمرة واجبة أو مندوبة

صحيحة

- ١٢٤٥ بيان معنى الحصر وعباذا يكون وبيان أن الهدى لا يكون الا من الازواج الثمانية
- ١٢٨ بيان أنه يقال للبنة هدية والشاهد عليه من قول زهير
- ١٢٨ بيان محل الهدى الذي عناء الله بقوله حتى يبلغ الهدى محله
- ١٢٤ بيان المرض الذي يجوز معه العلاج بالطبيب وحلق الرأس
- ١٣٧ بيان الخلاف في مبلغ الصيام والطعام الذين أوجبهم الله على من حلق شعره
- ١٤٢ بيان الخلاف في معنى الأمان
- ١٤٢ بيان الخلاف في صفة التمتع
- ١٤٤ بيان الخلاف في الأيام الثلاثة التي أوجب الله صومهن في الحج
- ١٤٦ بيان ان التمتع أن يصوم الايام الثلاثة من أول احرامه بالحج
- ١٤٨ بيان الخلاف في معنى قول الله كاملة هل هو للتأكيد أو لغيره
- ١٤٩ بيان معنى حضور المسجد الحرام
- ١٥٠ بيان أشهر الحج
- ١٥٢ بيان معنى فرض الحج وعباذا يكون
- ١٥٣ بيان معنى الرفث وأنه ما قيل عند النشاء خاهة من أمر الجماع والشاهد عليه
- ١٥٦ بيان معنى الفسوق
- ١٥٨ بيان معنى الجدال المنهى عنه في الحج
- ١٦٢ بيان معنى قوله وترزودا فان خير الزاد التقوى
- ١٦٤ بيان ان معنى ابتغاء الفضل التماسه والشاهد عليه من قول عبد بن الحسحاس
- ١٦٦ بيان معنى الافاضة والشاهد عليه
- ١٦٧ بيان معنى المشعر الحرام
- ١٦٩ بيان ان قريشا كانوا لا يشهدون عرفات مع الناس فأمرهم بما افتقهم
- ١٧١ بيان ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم للحجاج في الموقف وعند المزدلفة

صحيفة

- ١٧٢ بيان معنى التسك
- ١٧٤ بيان معنى الحسنه في الدنيا والحسنه في الآخرة
وما ينبغي أن يدعى به
- ١٧٥ بيان ان الانسان لا يعطى على أعماله شيأ من الاجر الا اذا رغب فيما عند الله
- ١٧٦ بيان ان الايام المعدودات هي أيام التشريق
- ١٨٠ بيان ان معنى فلاحهم عليه انه خارج من ذنوبه وأن
من قضى حجه مرافقيه الاول امر يكون كذلك
- ١٨١ بيان خصال التفاق وسبب نزول قوله ومن الناس
من يجبل قوله الآية
- ١٨٣ بيان معنى ألد الخصام وم اشتقاقه والشاهد عليه
- ١٨٤ بيان معنى السعي عند العرب والشاهد عليه
- ١٨٦ بيان ان السراء يكون بمعنى البيع وذكر الشاهد
على حذف اللام
- ١٨٨ بيان الخلاف في معنى السلم والشواهد على كل
من الاقوال
- ١٩٠ بيان الخلاف في معنى اتيان الله والملائكة في
ظلال وذكر الصواب في ذلك
- ١٩٤ ذكر الخلاف في معنى الأمة وأنه كان بين آدم
ونوح أم على دين واحد ثم اختلفوا
- ١٩٧ ذكر ما ضلت عنه اليهود والنصارى ووقفته
هذه الأمة
- ١٩٨ ذكر معنى القلب والشواهد عليه من كلام العرب
- ١٩٩ ذكر الشواهد على نصب حتى واعراب ماذا
- ٢٠٠ ذكر الخلاف في أن القتال فرض عين أو كفاية
- ٢٠٢ ذكر غزوة عبدة بن جحش التي كانت سبب النزول
قوله تعالى يستولون عن الشهر الحرام
- ٢٠٦ ذكر الخلاف في أن القتال في الشهر الحرام
منسوخ أم لا
- ٢٠٧ بيان ان الردة تبطل نواب الاعمال
- ٢٠٨ بيان اشتقاق الحجر والميسر وشواهدهما
- ٢٠٩ بيان ما كان في الحرم من المنافع والشواهد عليه
- ٢١١ بيان ما نزل في الحرم من الآيات وما كان السبب في
بعض الآيات من رياء قتي بدر

صحيفة

- ٢١٣ بيان الخلاف في معنى العفو في الانفاق
- ٢١٤ بيان أن العفو في كلام العرب في المال هو
الزيادة والكثرة
- ٢١٧ بيان ما كانوا عليه من معاملة النكاحي
- ٢٢١ بيان معنى المشرك المحرم نكاحهن
- ٢٢٣ بيان ان المشرك لا يجوز انكاحه المؤمنة
- ٢٢٤ بيان معنى المحيض واشتقاقه والشاهد عليه
- ٢٢٥ بيان المحرم من الحائض على زوجها
- ٢٢٧ بيان معنى التطهر الذي يحل به قربان المرأة
- ٢٢٩ بيان المحل الذي يجوز القربان فيه
- ٢٣٦ بيان الفرق بين أنى وأين وذكر الشواهد عليه
- ٢٣٧ ذكر الاختلاف في معنى قوله ولا تجعلوا الله
عرضة الآية
- ٢٣٩ ذكر الشاهد على أن العرضة بمعنى القوة وان في
الآية مقدار وذكر الشاهد على جواز حذفه
- ٢٣٩ ذكر الاختلاف في معنى اللغو في اليمين
- ٢٤٦ ذكر ما اختاره في معنى اللغو والشواهد على أن
اللغو يطلق على ما سبق اليه اللسان
- ٢٤٧ بيان أن الكفارة تلزم في لغو اليمين وأما العمد ففيه
الاثم لا الكفارة
- ٢٤٩ بيان معنى الابلأ والشاهد على بعض لغاته
- ٢٤٩ بيان الاختلاف في صفة اليمين التي يكون بها
الرجل موليا
- ٢٥٢ بيان معنى النقيء من الابلأ والشاهد على معنى
النقيء لغة
- ٢٥٥ بيان أسباب الاختلاف في النقيء وأنه مبني على
الاختلاف في اليمين
- ٢٥٦ بيان الطلاق الذي يحصل في مدة التربص
والخلاف في ذلك
- ٢٦٤ بيان معنى القروء التي تجب على المطلقات
ذوات الحيض
- ٢٦٨ بيان أن أصل القرء في كلام العرب الوقت لمحج
النهي والشاهد عليه من كلام بعض شعرائهم

صحيفة

- ٢٦٨ بيان أن القرء في كلام العرب يطلق على مجيء وقت الظهر والشاهد عليه من قول الأعشى
- ٢٧٠ بيان ما يجب على المطلقات من عدم انكارهن الحيض لا بطلان حقوق أزواجهن من الرجعة
- ٢٧٣ ذكر الشاهد من قول جرير على أن البعل هو الزوج وبيان أنه يجمع على البعولة والبعول
- ٢٧٥ بيان الخلاف في معنى الدرجة التي للرجال على النساء
- ٢٧٦ بيان معنى قوله الطلاق مرتان وذكر السبب في تحديد الطلاق
- ٢٧٩ بيان أن العرب قد تطلق الخوف على الظن وبالعكس والشاهد على ذلك
- ٢٨١ بيان الخلاف في معنى خوف عدم إقامة الزوجين الحدود
- ٢٨٤ بيان المواطن التي يجوز فيها الزوج أخذ العوض من الزوجة على الطلاق وبيان الأمر الذي يجوز للمرأة ذلك ويحظره
- ٢٨٨ بيان فساد قول من قال إن آية فان خفتم أن لا يقيما حدود الله منسوخة
- ٢٩٠ بيان الطلاق الذي يجعل الزوجة لا تحل إلا بعد نكاح زوج آخر
- ٢٩٣ بيان الطلاق الذي يجوز بعده الرجعة
- ٢٩٤ بيان المراد من المعروف في قوله فأمسكوهن بعروف والآثار الدالة على ذلك
- ٢٩٥ بيان أن مخالفة المشروع تعد هروا بآيات الله
- ٢٩٧ بيان معنى عضل الأزواج عن نكاح من يردن والسبب الذي اقتضى نزول الآية
- ٢٩٨ بيان أن المأمور بعدم العضل الأولياء
- ٢٩٩ بيان الشواهد على أن معنى العضل التضييق
- ٣٠١ بيان أن الرضاعة على الأم البائنة وإن ذلك ليس بإيجاب
- ٣٠٢ بيان أن الحولين نهاية الرضاع عند اختلاف الأبوين
- ٣٠٦ بيان الشاهد على رفع تضارب النفي

صحيفة

- ٣٠٨ بيان الوارث الذي عليه مثل ما على الأب
- ٣١٣ بيان معنى الفصال للرضيع والتشاور
- ٣١٤ بيان ما على الأب أن يفعله بالطفل إذا امتنعت أمه من رضاعه
- ٣١٦ بيان الشاهد من أشعار العرب على أن المتكلم يتبدئ بكسر الشيء ثم يلتفت إلى غيره
- ٣١٦ بيان معنى تربص المرأة في عدة الوفاة وما يجب عليها صنعه
- ٣٢٠ بيان معنى التعريض بالنكاح للمرأة التي في العدة وجوازه
- ٣٢٣ بيان معنى السر الذي حرم الله مواعده النساء وذكر الخلاف فيه
- ٣٢٥ بيان الصواب من معنى السروذ كـ الشواهد على أنه بمعنى الجماع
- ٣٢٧ بيان معنى المس والمس والمساس
- ٣٢٧ بيان معنى الفريضة والغرض والشاهد عليه
- ٣٢٨ بيان معنى المتعة وعلى من تجب وبأى قدر تجب
- ٣٣١ بيان أن المطلقة قبل الدخول المتعة مع نصف المهر وبيان القواعد الأصولية في ذلك
- ٣٣٢ بيان أن القدر يجوز فيه تسكين الدال والشاهد عليه
- ٣٣٤ بيان ما يجب لمن طلقت قبل الدخول
- ٣٣٥ بيان معنى من بيده عقدة النكاح وذكر الخلاف فيه أهو الولي أو الزوج
- ٣٣٩ بيان الصواب من الأقوال في الذي بيده عقدة النكاح وأنه الزوج وإن أُل في النكاح عوض الضمير والشاهد عليه من قول النابغة
- ٣٤١ بيان ما ندب إليه تعالى كلا من الزوجين من التجاوز والتفضل
- ٣٤٢ بيان الصلاة الوسطى والخلاف فيها
- ٣٥٢ بيان معنى القنوت
- ٣٥٥ بيان أنه يقال للماشي را حـل ورجـلان والشاهد عليه من يصلي را حـلا ورا حـكا

٣٥٩ بيان ما كان على المرأة من عدة الوفاة حولاً كاملاً
 ٣٦٥ بيان القوم الذين خرجوا من ديارهم حذراً الموت
 وعنددهم وما كان سبب خروجهم
 ٣٦٨ بيان أن أولى الأقوال في عدد القوم حدهم بزيادة
 عن عشرة آلاف والشاهد عليه
 ٣٧٠ بيان معنى القرص عند العرب وانطباقه على
 ما يبذله الشخص قربة
 ٣٧٣ ذكر بعض تاريخ بني إسرائيل وما كانوا عليه
 بعد موسى من الأحداث حتى عبدوا الأوثان
 ٣٧٥ ذكر ما كان بين بني إسرائيل والعمالة من الحرب
 وإن ذلك كان السبب لطلبهم ملكاً
 ٣٧٨ ذكر اسم النبي الذي سأله بنو إسرائيل ونسبه
 ونسب طالوت

٣٨٢ ذكر معنى التابوت والسبب في حقيقته وما كانت
 عليه بنو إسرائيل في الصنع بالتابوت
 ٣٨٦ ذكر معنى السكينة وما قيل فيها
 ٣٨٧ ذكر معنى البقية وأنها بقية التركة من آل
 موسى وآل هرون
 ٣٨٨ ذكر معنى حل الملائكة للتابوت
 ٣٩١ ذكر النهر الذي أخبرهم طالوت أن الله مبتليهم به
 ٣٩٣ ذكر من جاوز النهر وعددهم
 ٣٩٦ ذكر قتل داود لجالوت والكرامة التي أجزاها
 الله على يديه
 ٤٠٤ ذكر أن الله يصلح بالرجل الصالح ولده الخ

(تم فهرست الجزء الثاني من ابن جرير)

(فهرست الجزء الثاني من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثاني من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٣	تفسير قوله تعالى سيقول السفهاء الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٧	بيان الحكمة في تعيين القبلة في الصلاة
١٢	بيان شهادة هذه الامة وانها في الآخرة والدنيا والحكمة في ذلك
١٧	بيان أن علم الله واحد وأن التغيرات في الازمان جاءت من اعتبار المعتبر
٢٨	بيان أن الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل نحوه وحالة يقع فيها الاستقبال والكلام على هذه الثلاثة
٣٤	بيان ان اليهود كانت تعرف النبي صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتهم أبناءهم
٤١	بيان ما دل عليه قوله تعالى فاستبقوا الخيرات من فضيلة الصلاة أول الوقت وما في ذلك من الخلاف
٥٠	تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبرا والآيات وبيان ما فيها من القراآت
٥١	بيان معنى حياة الشهداء عند الله تعالى
٥٤	بيان حقيقة الصبر وأنه من خصوصيات الانسان وما فيه من الاجر والفضيلة
٦٢	تفسير قوله ان الصفوا والمرءة والآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٦٥	بيان المذاهب في السعي بين الصفوا والمرءة من كونه ركناً أم لا
٦٨	بيان ان كل ما يتصل بالدين من العقلي والنقلي لا يجوز كتمانها
٧٤	تفسير قوله والهكم واحد والآيات وبيان ما فيها
٧٦	بيان أن الواحدية صفة زائدة وسوق الدليل على وجوب وجوده تعالى
٨٢	بيان ما ادعاه أهل الهيئة من تقسيم أفلاك إلى السيارات إلى أفلاك أخر
٨٩	بيان البحر المحيط وما تشعب منه من البحار وذكر ما على ضفاف تلك البحار من البلدان وأطوالها بالفراسخ
٩٤	ذكر تقسيم الحيوان وما فيه من عجائب الصنعة
١٠٠	ذكر المحبة والخلاف فيها
١٠٥	تفسير قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض الآيات وبيان ما فيها
١٠٨	بيان أن القول على الله بما لا يعلم من أقبح الكبائر
١١٢	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا كلوا مما يات مارزقنا كم الآيات وبيان ما فيها
١١٥	بيان ما يجوز استعماله من الميتة كالجنين يوجد ميتاً والاهاب
١٢١	بيان معنى البغي والعدوان وما للائمة في ذلك من الخلاف
١٢٩	تفسير قوله ليس البر الآيات وبيان ما فيها
١٣١	بيان أنه اعتبر في تحقيق ماهية البر أمور لا يتم الا بها
١٣٧	بيان أن أهل الكتاب كما أخلوا بجميع أوصاف البر أخلوا بالايمان بالله
١٣٩	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآيات وبيان ما فيها وسبب نزولها
١٤١	بيان معنى القصاص وذكر الفروع التي للائمة فيها خلاف
١٤٩	ذكر ما كان عند أهل الكتاب من القصاص وغيره
١٥٠	ذكر ما في قوله وأحكم في القصاص حياة من نهاية الاجاز البالغ حد الإعجاز
١٥٤	تفسير قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت الآيات وبيان ما فيها
١٥٧	بيان ما في الآية من خلاف الأئمة في كون جميع مدلولها منسوخاً وبعض ما دلّت عليه
١٦٤	بيان ما في الآية من التأويل الاشاري

صحيفة

صحيفة

- ١٦٥ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام الآيات وبيان ما فيها
- ١٧٠ بيان الاختلاف في الأيام المعدودات هل هي
رمضان أو غيره
- ١٧٢ بيان خلاف الأئمة في السفر والمرض المبيح
للإفطار
- ١٧٩ بيان ما في الصوم من الفوائد الدنيوية والخرقية
- ١٨٢ بيان نزول الكتب السماوية في رمضان
- ١٩٤ بيان معنى القرب في حقه تعالى وإقامة الدليل
العقلي على أنه لا يحصره مكان
- ١٩٦ بيان معنى الدعاء وفائدته مع ما سبق من القضاء
- ٢٠٦ بيان معنى الرفق
- ٢١٠ بيان أن تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع وتأخير
عن وقت الخطاب جائز
- ٢١٧ تأويل الآيات بالمعنى الإشاري
- ٢٢٠ تفسير قوله ولأننا كانوا أموالكم الآيات وبيان
ما فيها
- ٢٢٠ بيان الأسباب التي يحرم بها المال
- ٢٢٣ بيان السبب الحقيقي في غم نور القمر ونقصانه
- ٢٢٦ التأويل الإشاري لهذه الآيات
- ٢٢٧ تفسير قوله وقاتلوا في سبيل الله الآيات وبيان
ما فيها وأسباب نزولها
- ٢٢٨ بيان أن الفتنة هي الكفر
- ٢٣٢ بيان معنى القاء النفس إلى التهلكة
- ٢٣٤ تأويل الآيات بالمعنى الإشاري
- ٢٣٥ تفسير قوله وأتموا الحج الآيات وبيان ما فيها
- ٢٣٨ بيان خلاف الأئمة في الأفضل من كيفيات الحج
- ٢٤٢ بيان حد الإحصار وما فيه من الأحكام
- ٢٤٦ بيان معنى التمتع بالعمرة
- ٢٥٣ تأويل هذه الآيات بالمعنى الإشاري
- ٢٥٤ تفسير قوله الحج أشهر معلومات الآيات وبيان
ما فيها
- ٢٥٧ بيان ما ينقذه الحج وذكر الخلاف بين الأئمة فيه

- ٢٦١ بيان معنى الجدال في الحج وذكر الخلاف فيه
- ٢٦٢ بيان أن الجدال بجميع أنواعه ليس منها عنة بل
منه ما يحمد
- ٢٦٩ بيان أعمال الحج من دخول مكة إلى تقضى
الأعمال
- ٢٧٥ بيان ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من التفاخر
بعدا الحج
- ٢٨٢ بيان أن التكبير المشروع في غير الصلاة نوعان
- ٢٨٥ تأويل الآيات المتقدمة بالمعنى الإشاري
- ٢٨٧ تفسير قوله ومن الناس من يعجل قوله الآيات
وبيان ما فيها وأسباب نزولها ومن نزلت فيه
- ٢٨٨ بيان أن اختيار المحققين من المفسرين أنه لا يمتنع
أن تكون الآية في رجل ثم تكون عامة في أمثاله
- ٢٩٠ بيان ما فعله المشركون بصهيب وما فعله هو حتى
نزل فيه قوله ومن الناس من بشرى نفسه
- ٢٩٤ بيان معنى آيات الله وذكر المذاهب في أمثال
هذه الآية
- ٢٩٧ تفسير قوله سل بني إسرائيل الآيات وبيان ما فيها
- ٢٩٩ بيان فاعل التزيين في قوله زين للذين كفروا
وذكر الخلاف بين المعتزلة والمجبرة ودليل كل
- ٣٠٢ بيان معنى كان الناس أمة واحدة وما فيه من
المذاهب وبيان أن الحق في الناس أصلي وما طرأ
خلافه إلا لأسباب خارجة
- ٣٠٨ بيان تأويل هذه الآيات وما اشتملت عليه من
المعاني الإشارية
- ٣٠٩ تفسير قوله يستلونك ماذا ينفقون الآيات وبيان
ما فيها
- ٣١٣ ذكر سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة
- ٣١٨ بيان أن الردة أغلظ أنواع الكفر وذكر أقسامها
وطرف من أحكامها
- ٣٢١ تفسير قوله يستلونك عن الحجر الآيات وبيان ما فيها
- ٣٢٨ بيان صفة اليسر الذي كانوا يفعلونه
- ٣٣٦ ذكر اختلاف العلماء في حقيقة لفظ النكاح

٣٤٢ تأويل هذه الآيات ومادلت عليه من الاشارات
 ٣٤٣ تفسير قوله ويستلونك عن المحيض الآيات وبيان
 ما فيها
 ٣٤٧ بيان تحریم اتیان المرأة في دبرها ورد أدلة من قال
 بغير ذلك
 ٣٤٩ بيان اختلاف العلماء في لغو اليمين وحكمه
 ٣٥١ بيان معنى الابلاء وحكمه
 ٣٥٤ تأويل هذه الآيات بالمعنى الاشاري
 ٣٥٥ تفسير قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء
 وبيان ما فيها
 ٣٥٧ بيان القرء وذكر اختلاف العلماء في حقيقةته
 وما ينبني على ذلك من الاحكام
 ٣٦١ بيان الطلاق وما يجوز وقوعه وما لا يجوز والخلع
 وما يجوز أخذه وما لا يجوز
 ٣٦٩ بيان حكم ما اذا تزوج امرأة مطلقة ثلاثا مضرا
 أنه اذا دخل بها فارقها واذكر اختلاف الأئمة فيه

٣٧٠ تأويل تلك الآيات
 ٣٧١ تفسير قوله والوالدات يرضعن الآيات وبيان ما فيها
 ٣٧٤ بيان الوارث الذي يجب عليه عند موت الأب
 النفقة
 ٣٧٨ بيان أن النساء في الخطبة على ثلاثة أقسام وذكروا
 أحكامها
 ٣٨٤ بيان الصلاة وأحكامها وذكروا الأقوال في الصلاة
 الوسطى
 ٣٨٧ بيان عدة الوفاة
 ٣٩٠ تفسير قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من الآيات وبيان
 القراءات والوقوف
 ٣٩٤ تفسير قوله ألم تر إلى الملا الآيات وبيان القراءات
 والوقوف
 ٤٠٢ بيان أن النبوة هل يجوز جعلها أجزاء على بعض
 الاعمال أم لا تكون الامو هبة من الله تعالى
 ٤٠٣ تأويل هذه الآيات بالمعنى الاشاري

(ثم فهرست الجزء الثاني من النيسابوري)

٨١٢

المجلد الثاني

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

• الأئمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاء

آمين

• وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرار

«في كشف الظنون» قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتبه «أى الطبرى»
أجل التفسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب
والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الاقدمين • وقال النووي أجعت الامة على أنه
لم يصنف مثل تفسير الطبرى • وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين
حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

(تنبيه)

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانه الكتبخانة

الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الحشاش الكنتي الشهير بمصر ونجله

حضرة السيد محمد عمر الحشاش حفظهما الله ووفقنا واياهم لما يحبهم ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٣ هجرية

(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم والله بغافل عما يعملون ولئن أنبت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك

ومن يتوكل على الله فهو حسبه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس) يعني بقوله جل ثناؤه سيقول السفهاء سيقول الجهال من الناس وهم اليهود وأهل النفاق وانما سماهم الله عز وجل سفهاء لانهم سفهوا الحق فتابعت أحبار اليهود وتعاطمت جهالهم وأهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من العرب ولم يكن من بني اسرائيل وتخير المنافقون فقتلوا وبما قلنا في السفهاء انهم هم اليهود وأهل النفاق قال أهل التأويل ذكر من قال هم اليهود حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قال اليهود بقوله حين ترك بيت المقدس حديثي المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن أحمد بن يونس عن زهير عن أبي اسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حديثي أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حديثي المثني قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله سيقول السفهاء من الناس قال أهل الكتاب حديثي المثني قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال اليهود وقال آخرون السفهاء المنافقون ذكر من قال ذلك حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال زلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين القول في تأويل قوله تعالى (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعني بقوله جل ثناؤه ما ولاهم أي شئ صرفهم عن قبلتهم وهم من قول القائل ولائي فلان دبره اذا حول وجهه عنه واستدبره فكذلك قوله ما ولاهم أي شئ حول وجوههم وأما قوله عن قبلتهم فان قبلة كل شئ ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة من قول القائل قابلت فلانا اذا صرت قبالة آفائه

فلا تكون من المعتري ولكل وجهه هو مولها فاستبقوا الخيرات أيما تكونوا يا أيها (٣) بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير

ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وأنه الحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشعوا واخشعوا ولا تهمتم عليكم واعلمكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذا كروا أذكركم واشكروا ولا تكفرون القراءات من يشاء الى همزتين عاصم وحسرة وعلى وخلف وابن عامر الباقون يشاءون بقلب الثانية واوا وروى الخزانى وابن شبنوذ عن أهل مكة يشاءون بقلب الاولى واوا لرؤف مهموزا مشبعا ابن كثير وأبو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل والبرجي وقرأ يزيد بن سليمان الهمزة والاشباع الباقون لرؤف علي وزنار عف يعلمون ولئن بقاء الغيبة

فهو لى قبله وأناه قبله اذا قابل كل واحد منهم ما وجهه وجه صاحبه (قال) فتأويل الكلام اذن اذا كان معناه سيقول السفهاء من الناس لكم أيها المؤمنون بالله ورسوله اذ محقواتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبله قبل أمرى اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام أي شئ تحول وجوه هؤلاء فصره فها عن الموضوع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فاعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبله أصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي أن يكون من رده عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك لا يا محمد فقل لهم الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكان سبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة سنة كرمبلغها فيمابعد ان شاء الله تعالى ثم أراد الله تعالى صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاخبره عما اليهود قائلوه من القول عند صرفه وجهه ووجه أصحابه شطره وما الذي ينبغي أن يكون من رده عليهم من الجواب ذكر المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن بيت المقدس الى الكعبة اختلف أهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن جسيم قال ثنا سلمة قال لا يجيئنا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال أخبرني سعيد بن جبيرة وأبو بكر «شك محمد» عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعه بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ونافع بن أبي نافع هكذا قال ابن جسيم وقال أبو كريب ورافع بن أبي رافع والحاج بن عمر وحليف كعب بن الأشرف (١) والربيع بن الربيع بن الحقيق وكان بن أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما لولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التي كنت عليها تتبعك ونصديقك وانما يدون فتنته عن دينه فانزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا نعلم من ينبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال البراءة صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكان يشتبه أن يصرف الى الكعبة قال فينأخذ ناصلي فأت يومئذ بنا ما زفقال الأهل علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين الى ههنا وصلينا ركعتين الى ههنا قال أبو كريب فقل له فيه أبو اسحق فسكت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراءة قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان قال ثنا أبو اسحق عن البراءة بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى الكعبة حدثني المشفق قال حدثنا الثعلبي قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراءة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الانصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو كان يعجه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى صلاة العصر ومعه قوم فخرج رجل من صلى معه فرعى أهل المسجد وهم ركوع فقال أشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا بها قبل البيت وكان يعجه أن يحول قبل البيت وكان اليهود أعجبهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولوا وجهه قبل البيت أنكروا ذلك حدثني عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يحيى بن سعيد عن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد أن قدم المدينة

(١) عبارة الدر المنثور والربيع بن أبي الحقيق وكنانة الخ وحذر كتبه مصححه

ابن كثير ونافع وخلف وعاصم وأبو عمرو (٤) ويعقوب الباقون بالتاء مولاها بالالف ابن عمر الباقون بالياء وكسر اللام يعملون

ومن حيث جاء المغاية
أبو عمرو الباقون بالتاء
ليلا مدجمة غير مهموزة
عن ورش وعن ابن كثير
ونجزة وعلى وخلف
ويعقوب مسدغا
مهموز الباقون منظرا
مهموزا والاختيار عن
يعقوب وهشام الأظهار
فاذكر وفي بفتح الباء
ابن كثير * الوقوف
عليها ط المغرب ط
مستقيم ه شهيدا ط
عقبه ط هدى الله ط
أعانتكم ط رحيم ه في
السماء ج لان الجلتين
وان اتفقتا فقد دخل
الثانية حرفا تؤكد
يختصان بالقسم والقسم
مصدر ترزنها ص لان
فاء التعقيب لتحصيل
الموعود الحرام ط
شطره ط من ربه
ط تعملون ه قبلتك
ج قبلتهم ج وكلاهما
لتفصيل الاحوال مع
اتحاد المقصود قبله
بعض ط من العلم
(لا) لان ان جواب
معنى القسم في ثن فلو
فصل كان من الظالمين
مطلقا وفي الاطلاق
حظر الظالمين ه ملانه
لو وصل صار للذين صفة
وهو مبتدأ في مدح عبد الله
ابن سلام واضرا به أبناءهم
ط يعملون ه المعتبرين ه

سنة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين وقال آخرون بما حدثنا عمرو بن علي قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عثمان بن سعد الكاتب قال ثنا أنس بن مالك قال صلى نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت
المقدس تسعة أشهر وأربعة أشهر فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس
انصرف بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال آخرون بما حدثنا
محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا حدثنا أحمد بن المقدم
المجلي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب أن الانصار صلت القبلة
الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الاولى بعد
قدومه المدينة ستة عشر شهرا أو كما قال وكلا الحديثين يحدث قتادة عن سعيد ذكر السبب الذي كان
من أجله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل أن يفرض عليه التوجه شطر الكعبة
اختلف أهل العلم في ذلك فقال بعضهم كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن جبير قال ثنا يحيى بن واضح أبو عيلة قال ثنا الحسين بن واقد عن عكرمة وعن يزيد النخعي عن
عكرمة والحسن البصري قال أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل
صخرة بيت المقدس وهي قبله اليهود فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه
ويدعو بذلك الاميين من العرب فقال الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يقولون بيت المقدس قال الربيع قال أبو العباس ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم خيرا أن يوجه وجهه حيث شاء فاختر بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب فكانت
قبلته ستة عشر شهرا وهو في ذلك يقرب وجهه في السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام وقال آخرون بل
كان فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بفرض الله عز وجل كره عليهم ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان أهلها اليهود أمرهم الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود
فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبله
ابراهيم عليه السلام وكان يدعو وينظر الى السماء فأنزل الله عز وجل قدرى ثقل وجهك في السماء الآية
فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج
وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم ولاه الله جل ثناؤه الى الكعبة ذكر السبب الذي من أجله قال من
قال ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اختلف أهل التأويل في ذلك فروى عن ابن عباس فيه قولان
أحدهما ما حدثنا به ابن جبير قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أي محمد عن عكرمة
أوعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع الى
قبلتك التي كنت عليها تتبعك ونصديقك يريدون فتنه عن دينه والقول الآخر ما ذكر من حديث علي بن
أبي طلحة عنه الذي مضى قبل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله سيقول السفهاء
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة

متضمن للشرط شرطه (لا) لتعلق لام كي حجة ط قبل محرز عن اثبات الحجة بعد النفي والوصل (هـ) في العربية أوضح ولا منافاة

لأن المراد من الحجة
الخصومة وبيان الحق
لا ينافي الخصومة ثم دون
(لا) اذا علق كما أرسلنا
بما قبله ووقف على
تعللون وان علق بما
بعده وقف على تهتدون
دون تعلمون تعللون هـ
ولا تكفرون هـ التفسير
هذه شبهة ثانية من أهل
الكتاب طعن في الاسلام
قالوا النسخ يقتضي اما
الجهل أو التجهيل لان
الامر ان كان خاليا عن
القيد كفي فعله مرة
واحدة فلا يكون ورود
الامر بعده على خلافه
ناجما مقيدا وان كان
مقيدا بالادوام فكذلك
وان كان مقيدا بالادوام
فان كان الامر يعتقد
دوامه ثم رفعه كان جهلا
وبداء وان كان عالم بالا
دوامه كان تجهيلا وكل
هذه من الحكيم قبيح ثم
انهم خصصوا هذه
الصورة بمن يشبهه وهو اذا
اجوزنا النسخ عنه
اختلاف المصالح فهذه
لامصلحة فان الجهاز
متساوية وهذا دليل على
أن هذا التغيير ليس من
عند الله قال القفال لغا
سيقول وان كان
لاستقبال لكنه قد
يستعمل في الماضي

عشر شهران وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها القدا اشتاق الرجل الى مولده فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وقيل قائل هذه المقالة المنافقون وانما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام ذكر من قال ذلك
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد
الحرام اختلف الناس فيها فكانوا أصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلته زمانا ثم تركوها وتوجهوا
الى غيرها فانزل الله في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الآية كلها في القول في تأويل قوله تعالى (قل لله
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يعني بذلك عز وجل قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا لك
ولا يصحابك ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس التي كنتم على التوجه اليها الى التوجه الى شطر المسجد الحرام
لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك ملك ما بين قطر مشرق الشمس وقطر مغربها وما بينهما من العالم
يهدي من يشاء من خلقه فيسددوه ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك الى
قبيلة ابراهيم الذي جعله للناس اماما ويتخذ من يشاء منهم فضله عن سبيل الحق وانما عني جل ثناؤه بقوله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قل يا محمد ان الله هدايا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبيلة ابراهيم وأصلكم
أيها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدا الله من ذلك القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك
جعلناكم أمة وسطا) يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا كما هديناكم أيها المؤمنون بعمد عليه
السلام وبعبارة كريمة من عند الله لخصناكم بالتوفيق لقبيلة ابراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم
من أهل الملل كذلك خصصناكم بفضلناكم على غيركم من أهل الاديان بان جعلناكم أمة وسطا وقد بينا أن
الامة هي القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم وأما الوسط فانه في كلام العرب الخيار يقال منه فلان وسط
الحسب في قومه أي متوسط الحسب اذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه وواسط كما يقال شاة
بابسة اللبن وبيسة اللبن وكما قال جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا في البحر يساوقال زهير بن أبي سلمى في الوسط
هم وسط ترضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي بعظم
قال وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضوع هو الوسط الذي يعني الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار محرك
الوسط مثقله غير جائز في سينه التخفيف وأرى ان الله تعالى ذكره انما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين
فلاهم أهل غلو فيه غلو النصراني الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولاهم أهل تصغير فيه تصغير
اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه
فوصفهم الله بذلك اذ كان أحب الأمور الى الله أوسطها وأما التأويل فانه جاء بان الوسط العدل وذلك معنى
الخيار لأن الخيار من الناس عدولهم ذكر من قال الوسط العدل حدثنا سالم بن جنادة ويعقوب بن ابراهيم
قالا ثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك
جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد بن بشار قالا ثنا جعفر بن عون عن الاعمش
عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا غياث
عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثني علي بن
عيسى قال ثنا سعيد بن سليمان عن حفص بن غياث عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد
وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثني المشني قال ثنا حذيفة قال ثنا
سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمة وسطا

كأنه يريد أن يبين أن الله إذا ذكر مرة فسيب كونه مرات أخرى ويؤيد

انهم سيذكرونه وفيه فوائد منها انه اخبار بالغيب فيكون معجزا ومنها ان مفاجأة المكروه أشد مما اذا وطن النفس له ومنها ان الجواب العتيد أقطع للخصم وقيل الرمي براس السهم والسفهاء الخفاف الاحلام واذا كان من لا يميز بين ماله وعليه في أمر دينه يعد سفيها شرعا فالذي يضيع أمر آخرته أولى بهذا الاسم عن ابن عباس ومجاهد هم اليهود وذلك أنهم كانوا يأنسون بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم يا هم في القبلة فلما تحول استوحشوا لاسيما وانهم لا يرون النسخ وعن البراء بن عازب والحسن الاصم أنهم مشركوا العرب قالوا أي الارجوع الى موافقتنا ولو ثبت عليه أولا كان أولى به وقيل هم المنافقون ذكروا ذلك استهزاء من حيث ان تميز بعض الجهات عن بعض ليس له دليل معقول فعملوا الامر على العيب والعمل بالرأى والتشبهى والاقراب أن يكون الكل داخلا فيه لان الاعداء جبلت على الغيظ وطلب التشفي فادوا جداولهم بتر كوا مقالا * (ما ولا هم) ماصرفهم استفهموا على جهة التعجب والاستهزاء (عن قبلتهم التي لتكفونوا

قال عدولا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ممر عن قتادة في قوله أمة وسطا قال عدولا **حدثنا** المثنى قال ثنا أسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أمة وسطا قال عدولا **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول جعلكم أمة عدولا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن راشد بن سعد قال أخبرنا ابن أنعم الماعز عن جسان بن أبي جيلة بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير أمة وسطا قالوا عدولا (٣) قال مجاهد عدولا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال هم وسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الامم **في القول** في تأويل قوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والشهادة جمع شهيد فعني ذلك وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدولا لشهداء لا نبيا ورسلي على أمتها بالبلاغ انها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي الى أمتها ويكون رسول محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بايمانكم به وباجاءكم به من عندي كما **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعي بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يعلم ذلك فيقول محمد وأمته فهو قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه زاد فيه فيدعون ويشهدون أنه قد بلغ **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما علمتم أو فعلتم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عيينة بن النحاس أن مكابا لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني وأمتي لعلى كوف يوم القيامة مشرفين على الخلاق ما أحد من الامم الا واد أنه منها أيها الامة وما من نبي كذب قومه الا نحن شهداء يوم القيامة أنه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال ويكون الرسول عليكم شهيدا **حدثني** عصام بن وراد بن الجراح العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن الفضل عن أبي هريرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة أخرى فلما صلوا على الميت قال الناس بش الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه أبي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس **حدثني** علي بن سهل الرملي قال ثنا الوليد بن مسلم قال حدثني أبو عمرو عن يحيى قال حدثني عبد الله بن أبي الفضل المدني قال حدثني أبو هريرة قال أني رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال الناس نعم الرجل ثم ذكر بنحو حديث عصام عن أبيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم فر عليه بجنازة فأنى عليها بناء حسن فقال وجبت ومرت عليه بجنازة أخرى فأنى عليها دون ذلك فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت قال الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم شهداء الله في الارض فاشهدتم عليه وجبت ثم قرأوا فاسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

(٣) قوله قال مجاهد عدولا كذا في الاصل ولعلهم زيادة الناسخ أو هنا شئ ساقط كتبه معجمه .

كانوا عليها) القبلة بيت المقدس وضريح الجمع للرسول والمؤمنين هذا هو الجمع عليه (٧) . عند المفسرين ولولا الاجماع

لاحتل أن يعود الضمير
في كانوا الى السفهاء
أى ما الذى صرف
الرسول والمؤمنين عن
القبلة التى كان السفهاء
عليها فانهم كانوا
لا يعرفون الا قبله اليهود
وهى الى المغرب وقبله
النصارى وهى الى المشرق
فكانهم قالوا كيف
يتوجه أحد الى غير هاتين
الجهتين المعروفتين
فاجابهم الله عن شبهتهم
بقوله قل لله المشرق
والمغرب أى بلادهما
والارض كلها والجهات
بأمرهما كما وملكنا ثم أكد
ذلك بقوله يهتدى من
يشاء الى صراط مستقيم
وهو القبلة التى اقتضت
الحكمة فى هذا الزمان
توجيه الناس اليها ويحتل
أن يراد به الطريقة المؤدية
الى سعادة الدارين فيشمل
القبلة وغيرها وحاصل
الجواب بعدم ما روى فى آية
التسخ أنه تعالى فاعل ما
يشاء كما يشاء لا اعتراض
لاحد عليه كما لا اعتراض
على من يتصرف فى
ملكه كما يريدوا فاعل ما
تعالى لا تغفل بغرض وان
كانت لا تخلو عن فائدة
وحكمة كما سبق وكثير
منها مما لا يهتدى عقول
البشر الى تفاصيل حكمها

لتكونوا شهداء على الناس تكونوا شهداء لمحمد عليه السلام على الامم اليهود والنصارى والمجوس **حدثني**
المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عاصم عن
عيسى عن ابن أبي نجيح قال باقى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (١) ناديه ليس معه أحد فتشهد له أمة محمد
صلى الله عليه وسلم أنه قد بلغهم **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن أبيه أنه سمع
عبيد بن عمير مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثني ابن أبي نجيح
عن أبيه قال باقى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فذكر مثله ولم يذكر عبيد بن عمير مثله **حدثنا** بشر بن معاذ
قال ثنا بن يذ قال ثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس أى ان رسولهم قد بلغت قومها عن ربها ما يكون
الرسول عليكم شهيدا على أنه قد بلغ رسالات ربه الى أمته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن قوم نوح يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نوح فيدعى نوح عليه السلام فسأل
هل بلغتهم فيقول نعم فيقال من شهدوك فيقول أحد صلى الله عليه وسلم وأمته فتدعون فتسألون فتقولون
نعم قد بلغهم فتقول قوم نوح عليه السلام كيف تشهدون علينا ولم تدر كونا قالوا قد جاء نبى الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرنا أنه قد بلغكم وأنزل عليه أنه قد بلغكم فصعد قنأه قال فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونهم
قال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس اتكون هذه الامة شهداء على الناس أن
الرسول قد بلغتهم ويكون الرسول على هذه الامة شهيدا أن قد بلغ ما أرسل به **حدثنا** الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن الامم يقولون يوم القيامة والله لقد كادت هذه
الامة أن تكون أنبياء كلهم لما روى الله أعطاهم **حدثنا** المتنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن
المبارك عن راشد بن سعد قال أخبرني ابن أنعم الماعرى عن حبان بن أبي جيلة بسنده الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا جمع الله عباد يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل
بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغت جبريل عليهما السلام فيدعى جبريل فيقال له هل بلغت اسرافيل عهدي
فيقول نعم رب قد بلغت فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فتدعى
الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل ما فعلتم بعهدي
فيقولون بلغنا بما فتدعى الأمم فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فتهم المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل ان
لنا عليهم شهودا يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فتدعى أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فيقول تشهدون ان رسلى هؤلاء قد بلغوا عهدي الى من أرسلوا اليه فيقولون نعم ربنا شهدنا
أن قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهد علينا من لم يدركا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف تشهدون
على من لم تذكروا فيقولون ربنا بعثت النبي رسولا وأنزلت لنا عهدك وكتابك وقصصت علينا أنهم قد بلغوا
فشهدنا بما عهدت لنا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا والوسط العدل لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن أنعم فيلغى أنه يشهد يومئذ أمة محمد صلى الله عليه وسلم
الامن كان في قلبه حقد على أخيه **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن
الضحاك في قوله لتكونوا شهداء على الناس يعنى بذلك الذين استقاموا على الهدى فهم الذين يكونون شهداء
على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله وكفرهم بآيات الله **حدثني** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قوله لتكونوا شهداء على الناس يقول لتكونوا شهداء على الامم الذين خلوا من قبلكم بما
جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم فسالوا يوم القيامة وعجبوا ان أمة لم يكونوا فى زماننا فأنما جاءت به رسلنا
(١) قوله ناديه كذا فى الاصل ولعلها محرفة وقوله بعد فيصدق نوح الخ لعل فى الحديث تحريف وانقصا خوره

لكنهم قد يستنبطون بحسب أفهامهم لبعضها وجوها مناسبة أما تعين القبلة فى الصلاة فالحكمة فيه ان الانسان قوة عقلية يدرك المجردات

في ادراك الاحكام المقادير
صورة معينة وشكلا معينا
ليصير الحس والخيال
معينين له على ادراك
تلك الاحكام الكلية
وكالذي يريد أن ينشئ
على ملك مجازي فانه
يستقبله بوجهه ثم يستقبل
بالثناء والخدمة فاستقبال
القبلة في الصلاة مجرى
مجرى كونه مستقبلا
للكمال والقراءة مجرى
مجرى الثناء عليه
واركوع والسجود
جاريان مجرى الخدمة
وأياها الخشوع في الصلاة
لا يحصل الامع السكون
وترك الالتفات ولا يتأتى
ذلك الا اذا بقي في جميع
صلاته مستقبلا لجهة
واحدة على التعيين واذا
اختص بعض الجهات
بمزيد شرف في الاوهام
فاستقباله أولى وأيضا
انه تعالى يحب الموافقة
والالفة بين المؤمنين
وقد من عليهم بذلك
واذ كروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم نعمته
اخوانا وتوجه كل مصلى الى
أى جهة تتفق مظنة
الاختلاف فلم يكن بدمن
تعيين جهة ليحصل
الاتفاق وأيضا كانه تعالى
يقول يا مؤمن أنت عبدى

وكذلك نحن بما جازاه فحبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى بإيمانهم به وبما أنزل عليه
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لتكونوا شهداء
على الناس يعنى انهم شهداء على القسرون على الله عز وجل لهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريح قلت لعطاء ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال أمة محمد شهداء وعلى من ترك
الحق حين جاءه الايمان والهدى من كان قبلنا قالها عبد الله بن كثير قال وقال عطاء شهداء على من ترك
الحق من تركه من الناس أجمعين جاء ذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
على انهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم وصدقوا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على
أمتي وهم شهداء على الامم وهم أحد الاشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الاشهاد الاربعة الملائكة
الذين يحصون أعمالنا وعلينا وقرأ قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال هذا يوم القيامة قال
والنبيون شهداء على أممهم قال وأمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم قال والاطوار الاجساد والجلود
القول في تأويل قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبه) يعنى جل ثناؤه بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم يجعل صر فل عن القبلة التي كنت على
التوجه اليها يا محمد فصر فل عنها الا لنعلم من يتبعك من لا يتبعك ممن ينقلب على عقبه والقبلة التي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عنها الله بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي كنت
توجه اليها قبل أن يصرفك الى الكعبة كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعنى بيت المقدس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريح قال قلت لعطاء وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قال القبلة بيت المقدس وانما
ترك ذلك الصريف عنها كنفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه كسائر ما قد ذكرنا فيما مضى من
نظاره وانما قلنا ذلك معناه لان محبة الله أصحاب رسوله في القبلة انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند
التحويل من بيت المقدس الى الكعبة حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد أسلم واتبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأظهر كثير من المنافقين من أجل ذلك نفاقهم وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة الى ههنا ومرة الى
ههنا وقال المسلمون فمن مضى من اخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت أعمالنا وأعمالهم
وضاعت وقال المشركون تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فكان ذلك فتنة للناس وتحيصا للمؤمنين فان ذلك
قال جل ثناؤه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه أى وما
جعلنا صر فل عن القبلة التي كنت عليها ونحو ذلك الى غيرها كما قال جل ثناؤه وما جعلنا الرؤيا التي
أريناك الا فتنة للناس يعنى وما جعلنا خبرك عن الرؤيا التي أريناك وذلك أنه لو لم يكن أخبر القوم بما كان
أرى لم يكن فيه على أحد فتنة وكذلك القبلة الاولى التي كانت نحو بيت المقدس لو لم يكن صرف عنها الى
الكعبة لم يكن فيها على أحد فتنة ولا محنة ذكر الاخبار التي رويت في ذلك يعنى ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة فيها بلاء وتحيص صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين
قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت
المقدس سبعة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الغدا اشتاق الرجل الى مولده قال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فقال أناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا
نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم وقد يتسلى الله العباد بما شاء من أمره

مطلع الأنوار اذا تبذت
من أهلها مكانا شرقيا
والمؤمنون استقبلوا مظهر
الأنوار وهو مكة فيها محمد
ومنه خلق الأنوار ولا حله
دار الفلك الدوار وأيضا
المغرب قبله موسى
والشرق قبله عيسى
وبينهما قبله ابراهيم
ومحمد وخير الامور
أوسطها وأيضا الكعبة
سرة الارض ووسطها
وأمة محمد وسط وكذلك
جعلناكم أمة وسطا
والوسط بالوسط أولى
الضميات للطين وأيضا
العرش قبله الحجلة
والكرسى قبله البررة
والبيت المعمور قبله
السفرة والكعبة قبله
المؤمنين والحق قبله
المخبرين فأينما تولوا فثم
وجه الله والعرش مخلوق
من النور والكرسى
من الدر والبيت المعمور
من الباقوت والكعبة
من جبال خسة سينا
وزيتا وحودي ولبنان
وحراء كأنه قال ان كان
عليك مثل هذه الجبال
ذو نوافات الكعبة
حاجا أو معتمرا أو توجهت
مصليا الصلوات الخمس
غفرت لك وأيضلا
كان بناء هذا البيت
سبلا لظهور دولة العرب
كانت رغبتهم في توجهها

الأمر بعد الأمر لعلم من بطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان في ايمان بالله واخلاص له وتسليم
لقضائه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي قبل بيت المقدس فسجنتها الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا
أصنافا فسال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلته زمانا ثم تركوها وتوجهوا الى غيرها وقال المسلمون ليت شعرا
عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أولا وقالت اليهود ان محمدا
اشتاق الى بلد أبيه ومولده ولوثبت على قبلتنا الكاثر جوا أن يكون هو صاحبنا الذي نتظر وقال المشركون
من أهل مكة تحير على محمد بن عبد الله فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم أهدي منه ويوشك أن يدخل في دينكم
فأنزل الله جل ثناؤه في المنافقين سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله
وان كانت لكيرة الى الأعلى الذين هدى الله وأنزل في الآخرة الآيات بعدها **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الانعم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه
فقال عطاء ينتلهم ليعلم من يسلم الأمر قال ابن جريج بلغني أن ناسا من أسلم رجعا وقالوا امره ههنا و امره ههنا
فان قال لنا قائل أو ما كان الله العالم بما يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب
المنقلب على عقبيه حتى قال ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل القبلة الانعم المنبوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المنقلب على عقبيه قيل ان الله جل ثناؤه هو العالم بالاشياء كلها قبل كونها وليس قوله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الانعم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه يخبر أنه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده فان قال
فما معنى ذلك قيل له أما معناه عندنا فانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لعلم رسولنا وحزبي وأولياي
من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه فقال جل ثناؤه الانعم ومعناه ليعلم رسولنا وأولياي اذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياؤه من خز به وكان من شأن العرب اضافة ما فعلته أتباع الرئيس الى
الرئيس وما فعل بهم اسم الله خو قولهم فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجي خراجها وانما فعل ذلك أصحابه
عن سبب كان منه في ذلك وكالذي روى في نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله جل ثناؤه
مرضت فلم بعدني عبدى واستقرضته فلم يقرضني وشتي ولم ينبغ له أن يشتني **حدثنا** أبو بكر ب قال ثنا
خالد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله استقرضت عبدى فلم يقرضني وشتي ولم ينبغ له أن يشتني يقول وادهره وأنا الدهر أنا الدهر
حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه فأضاف تعالى ذكره الاستقراض والعبادة الى نفسه وقد كان ذلك بغيره اذ كان
ذلك عن سببه وقد حكى عن العرب سماعا أجوع في غير بطنى وأعزى في غير ظهري بمعنى جوع أهله
وعبالة وعزى ظهورهم فكذلك قوله الانعم بمعنى يعلم أولياي وحزبي وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الانعم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه
قال ابن عباس انما أهل اليقين من أهل الشرك والريبة وقال بعضهم انما قيل ذلك من أجل أن
العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كما قال جل ذكره ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل فزعم
أن معنى ألم تر ألم تعلم وزعم أن معنى قوله الانعم بمعنى الاثرى من يتبع الرسول وزعم أن قول القائل رأيت
وعلمت وشهدت حروف تتعاقب فيوضع بعضها موضع بعض كما قال جرير بن عطية
كأنك لم تشهد لقيطوا حاجبا * وعمر بن عمرو واذ عيال دارم

بمعنى كأنك لم تعلم لقيط لأن بين هلاك لقيط وحاجب وزمان جرير ما لا يخفى بعده من المدة وذلك أن الذين ذكرهم
هلكوا في الجاهلية وجرير كان بعد برهة مضت من محيى الاسلام وهذا تأويل بعيد من أجل أن الرؤية وان

تشويشهم وأيضاً الكعبة منشأ محمد فنعظمها (١٠) يقتضى تعظيمه وتعظيمه بما يعين على قبول أوامره ونواهيه فيقدر حشمة المرء

يكون قبول قوله فهذه هي الوجوه المناسبة والوجه الأقوى هو الذي ذكره الله تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قوله وكذلك جعلناكم أئمة للنبوة وفي اسم الإشارة وجوه فقيل راجع إلى معنى يهدي أي كما أنعمنا عليكم بالهداية كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أئمة هديناكم إلى أوسط القبلة جعلناكم أئمة وسطاً وقيل عائداً إلى قوله ولقد اصطفيناه أي كما اصطفينا إبراهيم في الدنيا جعلناكم وقيل ينصرف إلى قوله والله المشرق والمغرب أي كما خصصنا بعض الجهات المتساوية بجزء التشریف والتكريم حتى صارت قبلة فضلاً منا واحساناً جعلناكم مختصين بالعدالة برأينا وامتناناً مع تساوى الخلق في العبودية وقيل قديزكر ضمير الشئ وإن لم يكن المضمرة مذكورا إذا كان المضمرة مشهورا معروفا مثل أنا أنزلناه

استعملت في موضع العلم من أجل أنه مستحيل أن يرى أحد شيئاً فلا توجب رؤيته إياه علماً بأنه قد رآه إذا كان صحيح الفطرة فإزمن الوجه الذي أثبتته رؤية بأن يضاف إليه إثباته إياه علماً وضح أن يدل بكراً الرؤية على معنى العلم من أجل ذلك فليس ذلك وإن كان في الرؤية لما وصفنا بجانب في العلم فبدل بكراً الخبر عن العلم على الرؤية لأن المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يرها ولا يراها ولا يستحيل أن يرى شيئاً إلا علمه كما قد قدمنا البيان مع أنه غير موجود في شئ من كلام العرب أن يقال علمت كذا بمعنى رأيت به وانما يجوز توجيهه معاني ما في كتاب الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام إلى ما كان موجوداً مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجوداً في كلامها فوجود في كلامها رأيت بمعنى علمت وغير موجود في كلامها علمت بمعنى رأيت فيجوز توجيهه الانعالم إلى معنى الأثرى وقال آخرون انما قيل الانعالم من أجل أن المنافقين واليهود وأهل الكفر بالله أنكروا أن يكون الله تعالى ذكراً يعلم الشئ قبله كونه وقالوا انما قيل لهم إن قوماً من أهل القبلة سيردون على أعقابهم إذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ذلك غير كائن أو قالوا ذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحول القبلة وكفر من أجل ذلك من كفر قال الله جل ثناؤه ما فعلت الانعالم ما عندكم أيها المشركون المنكرون علماً بما هو كائن من الأشياء قبل كونه أي عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد فكذا معنى قائلي هذا القول في تأويل قوله الانعالم اللين لكم أن أعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وإن كان وجهه المخرج فبعيد من المفهوم وقال آخرون انما قيل الانعالم وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفيق بعباده واستمالهم إلى طاعته كما قال جل ثناؤه قل الله وأنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقد علم أنه على هدى وأنهم على ضلال مبين ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل أنا على هدى وأنتم على ضلال فكذلك قوله الانعالم معناه عندهم الاتعالم أو أنهم إذ كنتم جهالاً به قبل أن يكون فأضاف العلم إلى نفسه رفقاً بخطابهم وقد بينا القول الذي هو أولى في ذلك الحق * وأما قوله من يتبع الرسول فإنه يعنى الذي يتبع محمد صلى الله عليه وسلم فبما يأمره الله به فيوجه نحوه الوجه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله من ينقلب على عقبيه فإنه يعنى من الذي يرتد عن دينه فينأى أو يكفر أو يخالف محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك من يظهر اتباعه كما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال من إذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافر على عقبيه وأصل المرتد على عقبيه هو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبراً في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفاً عنه فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه من دين أو خير ومن ذلك قوله فارتد على آثارهما قصصاً بنى رجعا في الطريق الذي كاسلكاه وانما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملة التي كان عليها وانما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبراً على عقبه إلى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مرجعه عنه فيجعل ذلك مثلاً لكل تارك أمر أو أخذ آخر غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان له تاركاً فآخذه فقيل ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه في القول في تأويل قوله عز وجل (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) اختلف أهل التأويل في التي وصفها الله جل وعز بأنها كانت كبيرة الأعلى الذين هدى الله فقال بعضهم عنى جل ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شرط المسجد الحرام والتحويل وانما أنت الكبيرة لأن بيت التولية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الله وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله يعني نحو يليها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال ما أمرنا به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال كبيرة حين حوالت القبلة إلى

يشاء فالمعنى ومثل ذلك الجبل العجيب الذي لا يقدر عليه أحد غيري جعلناكم

(١١)

أمة وسطا

الجوهري يقال جلست

وسط القوم بالتسكين

لانه ظرف وجلست

وسط الدار بالتحريك

لانه اسم وكل موضع

صلح فيه فهو وسط

وان لم يصلح فيه من

فهو وسط بالتحريك قال

والوسط من كل شيء

أعدله شيء وسط أي

بين الجيد والرديء

وأمة وسط أي عدولا

قال زهير

هو وسط يرضى الأنام

بحكمهم *

اذ انزلت احدى الليالي

بعظم

وذلك أن العدل متوسط

في الأخلاق بين طرفي

الافراط والتفريط

ولهذا ذكره الله تعالى

في معرض المدح

والامتنان وقيل الوسط

الخيار لأنه يستعمل في

الجدات قال في

الكشاف كثرت بكمة

جمل أعرابي فقال

أعطني من سطاتهن

أراد من خيار الدنانير

ويؤيده قوله تعالى في

موضع آخر كنتم خير

أمة أخرجت للناس وانما

أطلق الوسط على الخيار

لان الأطراف يتسارع

اليها الخلل والعيب

والاوساط محيطة

وقيل المراد بالوسط ههنا

أنهم متوسطون في

المسجد الحرام فكانت كبيرة الاعلى الذين هدى الله * وقال آخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان
صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل ذكروا من قال ذلك حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية وان كانت لكبيرة أي قبلة بيت المقدس
إلا على الذين هدى الله * وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلاة التي كانوا يصلونها إلى القبلة الاولى ذكروا من
قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الاعلى الذين
هدى الله قال صلواتكم حتى يهديكم الله عز وجل القبلة وقد حدثني به يونس مرة أخرى قال
أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة قال صلواتكم ههنا يعني إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا
وانحرفا ههنا * وقال بعض نحوي البصرة أنثت الكبيرة لتأنيث القبلة وأياها عني جل ثناؤه بقوله وان كانت
لكبيرة وقال بعض نحوي الكوفة بل أنثت الكبيرة لتأنيث التولية والتحويل فثأويل الكلام على ما تأوله
قائلوهذه المقالة وما جعلنا نحو بلتناياك عن القبلة التي كنت عليها وتليتلك عنها الا لنعلم من يتبع الرسول
من ينقلب على عقبيه وان كانت نحو بلتناياك عنها وتليتلك لكبيرة الاعلى الذين هدى الله وهذا التأويل
أولى التأويلات عندى بالصواب لان القوم انما كبر عليهم نحو بل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن
القبلة الاولى إلى الأخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لأن القبلة الاولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم
الا أن يوجه موجه تأنيث الكبيرة إلى القبلة ويقول أجترى بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويل
لدلالة الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا لك في نظائره فيكون ذلك وجهاصحيا ومذهبا معقوما ومعنى
قوله كبيرة عظيمة كما حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الاعلى
الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن آدم قال ما لهم صلوا إلى ههنا ستة
عشر شهرا ثم انحرفوا فكبر ذلك في صدورهم ولا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا أي شيء هذا الذين
وأما الذين آمنوا فثبت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم وقرأ قول الله وان كانت لكبيرة الاعلى الذين هدى
الله قال صلواتكم حتى يهديكم إلى القبلة * قال أبو جعفر وأما قوله إلا على الذين هدى الله فإنه يعني به وان
كان تقلبيتلك عن القبلة التي كنت عليها عظيمة الاعلى من وفقه الله جل ثناؤه فهده لتصديقك والايان
بك وبذلك واتباعك فيه وفيما أنزل الله تعالى ذكره عليك كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة الاعلى الذين هدى الله يقول
إلا على الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما كان الله
ليضيع إيمانكم) قيل غني بالايان في هذا الموضع الصلاة * ذكر الأخبار التي رويت بذلك وذكر قول من
قاله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبيد الله بن موسى
جميعا عن إسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة
قالوا كيف عن مات من اخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس فأمر الله جل ثناؤه وما كان الله
ليضيع إيمانكم حدثني اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن أبي اسحق عن البراء في قول الله عز
وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم قال صلواتكم نحو بيت المقدس حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال
ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن البراء نحوه وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن
محمد بن نفيل الحراني قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال مات على القبلة قبل أن تحول إلى البيت
رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأمر الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع إيمانكم حدثنا بشر بن معاذ
العقدي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قال قال أناس من الناس لما صرفت القبلة نحو
البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا فأمر الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع إيمانكم حدثني

الدين بين المفريط والمفرط والغالي والمقصرفي شأن الأنبياء لا كالتنصاري حيث جعلوا النبي صلى الله عليه وسلم ابنا والهؤلاء كاليهود حيث قتلوا

الأنبياء وبذلوا الكتب
شهداء على الناس
الاكثر على أن هذه
الشهادة في الآخرة اما
بان يكونوا شهداء
للأنبياء على أفعالهم الذين
يكذبونهم روى أن
الامم يتجددون تبليغ
الأنبياء يوم القيامة
فيطالب الله الأنبياء
بالبيضة على أنهم قد
بلغوا وهو أعلم بوقتي
بأمة محمد فيشهدون
فيقول الامم من أين
عرفتم فيقولون علمنا
ذلك بأخبار الله في كتابه
الناطق على لسان نبيه
الصادق فيؤتى محمد
فيستل عن حال أمته
فيركهم ويشهد بعد التهم
وذلك قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل
أمة بشهيد وجئناك
على هؤلاء شهيدا قلت
والحكمة في ذلك تمييز
أمة محمد صلى الله عليه
وسلم في الفضل عن سائر
الأمم حيث يبادرون الى
تصديق الله تعالى
وتصديق جميع الأنبياء
والايمان بهم جميعا
فهم بالنسبة الى غيرهم
كالعدل بالنسبة الى
الفاسق ولذلك تقبل
شهادتهم على الامم ولا
تقبل شهادة الأمم عليهم
وانما سمي هذا الاخبار

موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليث شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أم لا فنزل الله جل ثناؤه فيهم وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم قبل بيت المقدس يقول ان تلك طاعة وهذه طاعة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي عمير عن أبيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة الى البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فنزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم قال لما صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المسلمون هلك أصحابنا الذين كانوا يصلون الى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها من قبل أن تكون القبلة فكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم أن لا تقبل صلاتهم حدثني يونس بن عبيد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم حدثنا محمد بن اسمعيل الفراري قال أخبرنا المؤمل قال ثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في هذه الآية وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس قد دللنا فيما مضى على أن الايمان التصديق وأن التصديق قد يكون بالقول وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا فعني قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ما تظاهرت به الرواية من أنه الصلاة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن أمره لأن ذلك كان منكم تصديق الرسول واتباعا لأمرى وطاعة منكم لي قال واضاعته اياه جل ثناؤه وأضاعه ترك اناؤه وأحبابه وعامله عليه فذهب ضايعا وبصر باطلا كهشة اضاعة الرجل ماله وذلك اهلا كما ياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا أجل فأخبر الله جل ثناؤه أنه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وان نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل اياه على ما كلفه من عمله فان قال قائل وكيف قال الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم فأضاف الايمان الى الأحياء المخاطبين والقوم المخاطبون بذلك انما كانوا أشفقوا على اخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية قيل ان القوم وان كانوا أشفقوا من ذلك فانهم أضافوا كانوا مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم التي صلوها الى بيت المقدس قبل التحول الى الكعبة ووطنوا أفعالهم ذلك قد بطل وذهب ضايعا فنزل الله جل ثناؤه هذه الآية حينئذ فوجه الخطاب بها الى الأحياء ودخل فيهم الموتى منهم لأن من شأن العرب اذا اجتمع في الخبر المخاطب والغائب أن يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن آخر غائب غير حاضر فغلبنا بكيا وصنعنا بكيا كهشة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستميزون أن يقولوا فعلناهم ما وهم يخاطبون أحدهما فيردوا الخطاب الى عداد الغيب في القول في تأويل قوله تعالى (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) ويعني بقوله جل ثناؤه ان الله بالناس لرؤوف رحيم ان الله بجميع عباده ذورأفة والرافة أعلى معاني الرحمة وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة وأما الرحيم فإنه ذور الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل وانما أراد جل ثناؤه بذلك أن الله عز وجل أرحم بعباده من أن يضع لهم طاعة أطاعوها فلا يثيبهم عليها وأرأف بهم من أن يؤاخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم أي ولا تأسوا على موتكم الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فاني لهم على طاعتهم اياي بصلاتهم التي صلوها كذلك مثيب لاني أرحمهم من أن أضيع لهم عملهم على ما لا تحزنوا عليهم فاني غير مؤاخذهم بتركهم الصلاة الى الكعبة لأنني لم أكن فرضت ذلك عليهم وأنا أرأف بخلق من أن أعاقبهم على تركهم ما لم أمرهم بعمله وفي الرؤف لغات احداها رؤف على مثال فعل كما قال الوليد بن عتبة

الشهادة عليه وإيمان يشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا الحق فيها قال ابن زيد (١٣) الأشهاد أربعة الملائكة الحفظة وجاءت كل

نفس معها سائق وشهيد
والنبيون ويكون الرسول
عليكم شهيدا وأمة محمد
صلى الله عليه وسلم خاصة
لتكونوا شهداء على
الناس ويوم يقوم
الاشهاد والجوار يوم
تشهد عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم وقيل
ان هذه الشهادة في الدنيا
وذلك أن الشاهد في عرف
الشرع من يخبر عن
حقوق الناس بألفاظ
مخصوصة على جهات
مخصوصة فكل من عرف
حال شخص فله أن يشهد
عليه فان الشهادة خير
قاطع وشهادة الامة
لا يجوز أن تكون
موقوفة على الآخرة
لان عدالتهم في الدنيا
ثابتة بدليل جعلناكم
بلفظ الماضي فلا أقل
من حصولها في الحال
ثم رتب كونهم شهداء
على عدالتهم فيجب
أن يكونوا شهداء
في الدنيا فان قيل لعل
التحمل في الدنيا ولكن
الاداء في الآخرة قلنا
المراد في الآية الأداء لان
العدالة انما تعتبر في
الأداء لا في التحمل ومن
هنا يعلم أن اجاعهم حجة
لا معنى ان كل واحد
منهم يحق في نفسه بل
بمعنى أن هيئتهم
الاجتماعية تقتضي

وشراطا لئلا يتكهنه * يقا تل عمه الرؤف الرحما
وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة والأخرى رؤف على مثال فقول وهي قراءة عامة قراء المدينة ورثف وهي
لغة غطفان على مثال فعل مثل حذر ورأف على مثال فعل بحزم العين وهي لغتي بني أسد والقراءة على أحد
الوجهين الأولين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام يعني بذلك جل ثناؤه قد نرى يا محمد نحن نقب وجهك في السماء ويعني بالتقلب
التحول والتصرف ويعني بقبلته في السماء نحو السماء وقبلها وانما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لانه
كان قبل نحو بل قبلته من بيت المقدس الى الكعبة برفع بصره الى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه أمره
بالنحو بل نحو الكعبة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد
نرى تقلب وجهك في السماء قال كان صلى الله عليه وسلم يقب وجهه في السماء يحب أن يصرفه الله عز وجل
الى الكعبة حتى صرفه الله اليها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى
تقلب وجهك في السماء فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس يهوى ويشتهي القبلة نحو
البيت الحرام فوجهه الله جل ثناؤه لقبلته كان يهواها ويشتهيها حدثنا المثنى قال حدثني اسحق قال حدثني
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء يقول نظرك في السماء وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه
الله قبلة كان يهواها حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال كان
الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجرة
كان اذا صلى رفع رأسه الى السماء ينظر ما يؤمر وكان يصلي قبل بيت المقدس فتسبختها الكعبة فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي قبل الكعبة فأ نزل الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ثم
اختلف في السبب الذي من أجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبلة الكعبة قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس
من أجل أن اليهود قالوا يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله جل ثناؤه
ويستعرض للقبلة فزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا في صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان
الرجال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فأينما تولوا فثم وجه الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون
بیتا من بیوت الله لبيت المقدس لو أناس قبلناه فاستقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود
تقول والله ما درى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أين قبلتهم حتى هدى بناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام الآية * وقال آخرون بل كان يهوى ذلك من أجل أنه كان قبلة أبيه ابراهيم
عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها
اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فأ نزل
الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فأما قوله فلنولينك قبلة ترضاها فانه يعني فلنصرفك عن
بيت المقدس الى قبلة ترضاها تهواها وتحبها وأما قوله فول وجهك يعني اصرف وجهك وحوله وقوله شطر
المسجد الحرام يعني بالشر نحو والقصد والتلقاء كما قال الهذلي

كونهم محققين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد أن يحصل مع ذلك لهم الشهادة في الآخرة فيجبرى الواقع منهم في الدنيا مجرى التحمل

لأنهم إذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل (١٤) ومن الراد ثم يشهدون بذلك يوم القيامة كأن الشاهد على العقود يعرف ما الذي تم

وما الذي لم يتم ثم يشهد بذلك عند الحاكم أو يكون المعنى لتكفونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح إلا بشهادة العدول الأخبار ويكون الرسول عليكم شهيدا بر كيم ويعلم بعد التكم وانما قدمت صلة الشهادة في الثاني لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم فقط فبقت صلة الشهادة في مركزها والغرض في الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم فازيلت عن مركزها ليفيد الاختصاص وانما لم يقل لكم شهيدا مع أن شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثل والله على كل شئ شهيد مع رعاية الطباقي الاول وانما قيل شهداء على الناس في الدنيا لان قولهم يقتضي التكليف إما بفعل أو بقول وذلك عليهم لالهم في الحال قبل الآية متروكة الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من جعلها على البعض فنحن نجعلها على الائمة المعصومين سلفنا لكن الخطاب في جعلناكم للوجودين عند نزول الآية لان خطاب من لم يوجد محال فالآية تدل على أن إجماع أولئك حق وسلم

إن العسير بهاء مخا مرها * فشطرها نظر العين محسور
يعني بقوله شطرها نحوها وكما قال ابن أحر
تعدو بنا شطرجع وهي عاقدة * قد كارب العقد (١) من انفاذها الحقا
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن داود بن أبي هند عن ابن أبي العالبة شطرا المسجد الحرام يعني تلقاء وجهه حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس شطرا المسجد الحرام نحوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قول وجهه شطرا المسجد الحرام نحوه حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قول وجهه شطرا المسجد الحرام أي تلقاء المسجد الحرام حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله قول وجهه شطرا المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قول وجهه شطرا المسجد الحرام أي تلقاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال شطرها نحوه حدثنا المثنى قال ثنا الحمان قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن البراء فولوا وجوهكم شطرها قال قبله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطرها ناحيته جانبه قال وجوانبه شطوره ثم اختلفوا في المكان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يولي وجهه اليه من المسجد الحرام فقال بعضهم القبلة التي حول إليها النبي صلى الله عليه وسلم وعناها الله تعالى ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال مزاب الكعبة ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا عثمان قال أنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن يحيى بن قطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال مزاب الكعبة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن يحيى بن قطة قال رأيت عبد الله بن عمرو جالساً في المسجد الحرام بازاء المزاب وتلا هذه الآية فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة هي هذه القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا هشيم بإسناده عن عبد الله بن عمرو ونحوه أنه قال استقبل المزاب فقال هذا القبلة التي قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها وقال آخرون بل ذلك البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب عن يعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وهذه قبلة البيت يعني التي فيها الباب والصواب من القول في ذلك عندي ما قال الله جل ثناؤه قول وجهه شطرا المسجد الحرام فالملوى وجهه شطرا المسجد الحرام هو المصيب القبلة وانما على من توجه اليه النسبة بقلبه أنه اليه متوجه كما أن على من أتم بامام فأتبعه عليه الائتمام وإن لم يكن محاذياً بدينه وإن كان في طرف النصف والامام في طرف آخر عن يمينه أو عن يساره بعد أن يكون من خلفه مؤتمراً به مصلداً إلى الوجه الذي يصلي اليه الامام فكذلك حكم القبلة وإن لم يكن يحاذيها كل مصل ومتموجه إليها بدينه غير أنه متوجه إليها فإن كان عن يمينها أو عن يسارها مقابلاً لها فهو مستقبلها بعد ما بينه وبينها وأقرب من عن يمينها أو عن يسارها بعد أن يكون غير مستديرها ولا منحرف عنها بدينه ووجهه كما حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال أخبرنا سرائل عن أبي اسحق عن عميرة بن زياد الكندي عن علي قول وجهه شطرا المسجد الحرام قال شطرها فينا قبلة قال أبو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم والفضل بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال قال أسامة بن زيد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت أقبل بوجهه إلى الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة حدثنا ابن جندب وسفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال حدثني أسامة بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه

(١) قوله من انفاذها كذا في الاصل ولم نعرف له خبر كتبه معصومه

الخطاب في جعلناكم للوجودين عند نزول الآية لان خطاب من لم يوجد محال فالآية تدل على أن إجماع أولئك حق وسلم

لكننا لانعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول فلا تثبت صحة (١٥) الاجماع وقتئذ سلنا ذلك لكن المراد بالعدالة اجتناب

الكبار فقط فيحتمل
أن الذي أجمعوا عليه
وان كان خطأ لكنه
من الصغار فلا يقدح
ذلك في خيريتهم
وعدايتهم وأحسابان
حال الشخص في نفسه
غير حاله بالقياس الى
غيره فلم لا يجوز أن
يكون الشخص غير
مقبول القول عند
الانفراد ويكون مقبولا
عند الاجتماع والخطاب
لجميع الأمة من حين
نزول الآية الى قيام
الساعة كما في سائر
التكاليف مثل كتب
عليكم الصيام كما كتب
عليكم القصاص
فللوجودين بالذات
وللباقين بالتبعية لكننا
لواعبرنا أول الأمة
وأخرها بأسرها لزالنا
فائدة الآية اذ لم يبق بعد
انقضائها من تكون
الآية حجة عليه فعملنا أن
المراد به أهل كل عصر
ثم ان الله تعالى من على
هذه الأمة بان جعلهم
خيارا أو عدولا عند
الاجتماع فلو لم يكن
اجتماعهم على الخطأ لم
يبق بينهم وبين سائر
الأمم فرق في ذلك فلا منة
* وما جاءه لنا يريد الجعل
بمعنى في الشرع والحكم
التي صفة موصوف
مخدوف هو اني مفعولي
جعل أي وما جعلنا القبلة أي الجهة التي كنت عليها أي كنت معتقدا الاستقبالها كقولك الشافعي على كذا مذهبنا وجهان أحدهما

وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبلا بوجهه الكعبة فقال هذه القبلة مرتين حدثنا أبو كريب قال
ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الملك عن عطاء عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء سمعت ابن عباس يقول
انما أمرتم بالطواف ولم تؤمر وابدخلوه قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكني سمعته يقول أخبرني أسامة بن
زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كما هو لم يصل حتى خرج فلما خرج ركع في
قبل القبلة ركعتين وقال هذه القبلة قال أبو جعفر فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن البيت هو القبلة وأن قبلة
البيت بانه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وحينما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعني جل ثناؤه بذلك
فأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاهم والهاء التي
في شطره عائدة الى المسجد الحرام فأوجب جل ثناؤه بهذه الآية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام
في صلاتهم حيث كانوا من أرض الله تبارك وتعالى وأدخلت الفاء في قوله فولوا جوابا للجزء وذلك أن قوله
حينما كنتم جزءا ومعناه حينما تكونوا فولوا وجوهكم شطره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وان
الذين أتوا الكتاب ليعلموا أنه الحق من ربهم) يعني بقوله جل ثناؤه وان الذين أتوا الكتاب أحبار
اليهود وعلماء النصارى وقد قيل انما عني بذلك اليهود خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون
قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وان الذين أتوا الكتاب أنزل ذلك في اليهود
وقوله ليعلموا أنه الحق من ربهم يعني هؤلاء الأخبار والعلماء من أهل الكتاب يعلمون أن التوجه نحو
المسجد الحرام الذي فرضه الله عز وجل على إبراهيم وذريته وسائر عباد الله بعده ويهني بقوله من ربهم
أنه الفرض الواجب على عباد الله تعالى ذكره وهو الحق من عند ربهم فرضه عليهم ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴾ (وما الله بغافل عما تعملون) يعني بذلك تبارك وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون أيها
المؤمنون في اتباعكم أمره واتباعكم الطاعة فيما ألزمكم من فرائضه وأيمانكم به في صلاتكم نحو بيت
المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ولا هو ساء عنه ولكنه جل ثناؤه يحصيه لكم ويدخره
لكم عنده حتى يجازيكم به أحسن جزاء ويثيبكم عليه أفضل ثواب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾
(ولئن أنبت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم يتابع قبلة
بعض) يعني بذلك تبارك اسمه ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة وهي الآية بأن الحق
هو ما حشيتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة الى قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به
ولا تبعوا مع قيام الحجّة عليهم بذلك قبلتك التي حولت اليها وهي التوجه شطر المسجد الحرام وأجبت
لئن بالماضي من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها بالماضي فأجبت بما يجاب به لولتقارب
معنيهما وقد مضى البيان عن نظير ذلك فيما مضى وأجبت لوجوب الأيمان ولا تفعل العرب ذلك الا في
الجزء خاصة لان الجزاء مشابه اليمين في أن كل واحد منهما لا يتم أوله الا باخراؤه ولا يصح الا بما
يؤكد كدبه بعده فلما بدأ باليمين فأدخلت على الجزاء صارت اللام الاولى بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل
لعمرك لتقومن اذ كثرت اللام من لعمرك حتى صارت تحرف من حروفه فأجيب بما يجاب به الأيمان اذ كانت
اللام تنوب في الأيمان عن الأيمان دون سائر الحروف غير التي هي أحق به الأيمان فتدل على الأيمان وتعمل
عمل الأجابة ولا تدل سائر أجوبة الأيمان لنا على الأيمان فشبهت اللام التي في جواب الأيمان بالأيمان لما
وصفنا فأجيب بأجوبتها فكان معنى الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا لو أنبت الذين أتوا الكتاب بكل آية
ما تبعوا قبلتك وأما قوله وما أنت بتابع قبلتهم يقول وما لك من سبيل يا محمد الى اتباع قبلتهم وذلك أن اليهود
تستقبل بيت المقدس بصلاتها وأن النصارى تستقبل المشرق فأني يكون لك السبيل الى اتباع قبلتهم مع
اختلاف وجوهها يقول فالزم قبلتك التي أمرت بالتوجه اليها ودع عنك ما تقولوه اليهود والنصارى وتدعوا

جعل أي وما جعلنا القبلة أي الجهة التي كنت عليها أي كنت معتقدا الاستقبالها كقولك الشافعي على كذا مذهبنا وجهان أحدهما

أن هذا الكلام بيان للحكمة في جعل الكعبة (١٦) قبله وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى بيت

المقدس بعد الهجرة تألفا
للهمود وامتحانا للذين
اتبعوه بمكة ثم حول إلى
الكعبة اختبارا ثانيا
أى ما رددناك إلى الجهة
التي كنت عليها أولا إلا
امتحانا للناس وإتلاء
وثانها ما به بيان الحكمة
في جعل بيت المقدس
قبلة بمعنى أن أصل أمر
أن تستقبل الكعبة
وان استقبلت بيت
المقدس كان أمرا
عارض الفوائد هي أن
تتمتع الناس وتنتظر من
يتبع الرسول ومن لا يتبعه
واللام في لنعلم ليست
لأجل الغرض وإنما هي
لتنوير الحكمة والفائدة
التي يستتبعها العمل
فان قيل كيف قال لنعلم
ولم يزل عالما بذلك فالجواب
ان معناه ليعلم خزيان
الذي والمؤمنين كما يقول
الملك فتحنا البلد وانما
فتحته جنده أولعله
موجود احصاوه وهو العلم
الذي يتعلق به الجزاء ولا
يلزم منه أن يحدث الله علم
فان العلم الأزلي بالحادث
الغلافي في الوقت الغلافي
غير متغير وانما هو قبل
حدوث الحادث كهو
حال حدوثه وبعد
حدوثه وانما جاء المضى
والاستقبال من ضرورة
كون الحوادث زمانيا

اليه من قبلتهم واستقبالها وأما قوله وما بعضهم يتابع قبلة بعض فانه يعنى بقوله وما اليهود يتابع قبلة
النصارى ولا النصارى يتابع قبلة اليهود فتوجه نحوها كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
حاجد قال ثنا أسباط عن السدى وما بعضهم يتابع قبلة بعض يقول ما اليهود يتابع قبلة النصارى
ولا النصارى يتابع قبلة اليهود قال وانما أنزلت هذه الآية من أجل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حول إلى
الكعبة قالت اليهود إن محمد اشتأ إلى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو أن يكون هو صاحبنا
الذى تنتظر فأزل الله عز وجل فيهم وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم إلى قوله ليكنتمون الحق
وهم يعلمون حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما بعضهم يتابع قبلة بعض مثل
ذلك وانما يعنى جل ثناؤه بذلك أن اليهود والنصارى لا تجتمع على قبلة واحدة مع إقامة كل حزب منهم على ملتهم
فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تشع نفسك رضا هؤلاء اليهود والنصارى فله أمر
لا سبيل اليه لانهم مع اختلاف ملأهم لا سبيل لك إلى ارضاء كل حزب منهم من أجل أنك ان اتبعت قبلة اليهود
أسخطت النصارى وان اتبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود فجعلا لا سبيل اليه وادعهم إلى ما لهم السبيل
اليه من الاجتماع على ملتك الحنفية المسلمة وقبلت قبلة ابراهيم والانبياء من بعده ﷺ القول في تأويل قوله
تعالى (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم أنك اذ لمن الظالمين) يعنى بقوله جل ثناؤه ولئن اتبعت
أهواءهم ولئن التمت يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى
تهتدوا فاتبعت قبلتهم يعنى فرجعت إلى قبلتهم ويعنى بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما وصل اليك
من العلم بالأمى أنك أنتهم مقيمون على باطل وعلى عنادهم للحق ومعرفتهم أنهم أن القبلة التي وجهت إليهم هي
القبلة التي فرضت على أبيك ابراهيم عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها أنك اذ لمن
الظالمين يعنى أنك اذا فعلت ذلك من عبادى الظلمة أنفسهم المخالفين أمرى والتاركين طاعنى وأحدهم وفى
عداوتهم ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) يعنى جل ثناؤه
بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أحبار اليهود وعلماء النصارى يقول يعرف هؤلاء الأخبار من اليهود
والعلماء من النصارى أن البيت الحرام قبلتهم وقبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون أبناءهم كما حدثني
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم يقول يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة حدثني المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في قول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعنى القبلة
حدثني عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم عرفوا أن قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي أمروا بها كما عرفوا أبناءهم حدثني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعنى بذلك الكعبة البيت الحرام حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
حاجد قال ثنا أسباط عن السدى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون الكعبة من
قبلة الانبياء كما يعرفون أبناءهم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال اليهود يعرفون أنها هي القبلة مكة حدثني القاسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال القبلة
والبيت ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (وان فريقا منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون) يقول جل ثناؤه وان طائفة
من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكان مجاهدي يقول هم أهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو ويعنى
الباهلي قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله

الى زمانه قلت يعلم واذا نسبت الى الزمان اللاحق قلت قد علم بجميع هذه (١٧) التغييرات انبعثت من اعتباراتك وعلم الله

واحد فافهم أو لتمييز
التابع من النا كص
كقوله ليمر الله الخبيث
من الطيب فسمى التمييز
علما لأنه أحد فوائده
العلم وغراته أو لتمييز
تستعمل الرؤية مكان العلم
وعن الفراء أن حدوث
العلم في الآية راجع
الى المخاطبين ومثاله أن
جاهلا وعافلا اجتمعا
فيقول الجاهل الخطب
يحرق النار ويقول العاقل
بل النار تحرق الخطب
وسنجمع بينهما لنعلم
أيهما يحرق صاحبه
معناه لنعلم أينا الجاهل
وهذا من كلام المنصف
مثل وأنا وأياكم لعل
هدي أو في ضلال مبين
وقوله بمن ينقلب على
عقبه استعارة للكفر
والارتداد كأنه يرجع
الى حيث أتى ثم ان هذه
الحكمة حصلت بسبب
تعيين القبلة أو بسبب
تحويلها من الناس من
قال بالاول لأنه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الى
الكعبة فلما جاء الى المدينة
صلى الى بيت المقدس
فشق ذلك على العرب
من حيث أنه ترك قبلتهم
ثم لما تحول الى الكعبة
شق ذلك على اليهود
والأكرهون على الثاني
لان الشبهة في أمر

* قال أبو جعفر وقوله ليكتبون الحق وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل اليها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول قول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الأوثان التي كان الله عز وجل يوجهون اليها فكتبوها اليهود والنصارى فوجه بعضهم شرقا وبعضهم بيت المقدس ورفضوا ما أمرهم الله به وكتبوا مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فأطلع الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأتمه على خيانتهم الله تبارك وتعالى وخيانتهم عباده وكتبناهم ذلك وأخبرناهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علم منهم بأن الحق غيره وأن الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه فقال ليكتبون الحق وهم يفعلون أن ليس لهم كتبناهم فيتمعدون معصية الله تبارك وتعالى كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فر يقامنهم ليكتبون الحق وهم يعلمون فكتبوا محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليكتبون الحق وهم يعلمون قال ليكتبون محمد صلى الله عليه وسلم وهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان فر يقامنهم ليكتبون الحق وهم يعلمون يعني القبلة في قول في تأويل قوله تعالى (الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين) يقول الله جل ثناؤه اعلم يا محمد أن الحق ما علمك ربك وأنتك من عنده لا ما يقول لك اليهود والنصارى وهذا من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام عن أن القبلة التي وجهه نحوها هي القبلة التي كان عليها ابراهيم خليل الرحمن ومن بعده من أنبياء الله عز وجل يقول تعالى ذكره فاعمل بالحق الذي أتاك من ربك يا محمد ولا تكونن من الممتريين يعني بقوله فلا تكونن من الممتريين أي فلا تكونن من الساكنين في أن القبلة التي وجهك نحوها قبلة ابراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الأنبياء غيره كما حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين يقول لا تكن في شئ أنما قبلتك وقبلة الأنبياء من قبلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تكونن من الممتريين قال من الساكنين قال لا تشكن في ذلك والممتري مفتعل من المرية والمرية هي الشك ومنه قول الأعشى

تدعى أسوق الممتري * ن ركضا اذا ما السراب ارجح

فان قال لنا قائل أو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاك في أن الحق من ربه أو في أن القبلة التي وجهه الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهى عن الشك في ذلك فقليل له فلا تكونن من الممتريين فيقول ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهي للمخاطب به والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما وحي اليك من ربك ان الله كان عما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد به أصحابه المؤمنين به وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في قول في تأويل قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) يعني بقوله تعالى ذكره ولكل أهل ملة فخذف أهل الملة واكتفي بدلالة الكلام عليه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولكل وجهة هو موليها فكلهم ملة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولكل وجهة هو موليها فكلهم ملة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولكل وجهة هو موليها قال لكل أهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال مجاهد لكل صاحب ملة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل وجهة هو موليها قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة يريد المسلمين حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن جابر عن ابن عباس قوله ولكل

ههنا ومرة ههنا ولو كان على يقين من (١٨) أمر لما تغير رأيه وعن السدي لما توجه الى الكعبة اختلفوا قال المنافقون

وجهة هو مولها يعني بذلك أهل الأديان يقول لكل قبلة يرضونها ووجه الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجه المؤمنون وذلك أن الله تعالى ذكره قال فأينما تولوا فثم وجه الله أن الله واسع عليم **حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي** ولكل وجهة هو مولها يقول لكل قوم قبلة قدولها فتأويل أهل هذه المقالة في هذه الآية ولكل أهل ملة قبلة هو مستقبلها ومول وجهه إليها * وقال آخرون عما **حدثنا الحسن بن يحيى قال** ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو مولها قال هي صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة وتأويل قائل هذه المقالة ولكل ناحية وجهك الهاربك يا محمد قبلة الله عز وجل مولها عباداه وأما الوجهة فانها مصدر مثل القعدة والمشية من التوجه وتأويلها ما توجه بتوجه إليها وجهه في صلاته كما **حدثني محمد بن عمرو قال** ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجهه قبلة **حدثني المثنى قال** ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجهه قبلة **حدثنا ابن حميد قال** ثنا جرير قال قلت لمصور ولكل وجهة هو مولها قال نحن نقرأوها ولكل جعلنا قبلة يرضونها * وأما قوله هو مولها فانه يعني هو مول وجهه إليها مستقبلها كما **حدثني محمد بن عمرو قال** ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو مولها قال هو مستقبلها **حدثني المثنى قال** ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ومعنى التولية ههنا الاقبال كما يقول القائل لغيره انصرف الى بمعنى أقبل الى والانصراف المستعمل انما هو الانصراف عن الشيء ثم يقال انصرف الى الشيء بمعنى أقبل اليه منصرفا عن غيره وكذلك يقال ولت عنه اذا دبرت عنه ثم يقال ولت اليه بمعنى أقبلت اليه موليا عن غيره والفعل أعني التولية في قوله هو مولها السكل وهو التي مع مولها هو السكل وحدث للفظ السكل فغنى الكلام اذا ولكل أهل ملة وجهة لكل منهم مولها ووجههم وقد روى عن ابن عباس وغيره أنهم قرأوا مولها بمعنى أنه موجه نحوها ويكون الكلام حينئذ غير مسمى فاعله ولوسى فاعله لكان الكلام ولكل ذي ملة وجهة الله موليه اياها بمعنى موجهه إليها وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك ولكل وجهة بترك التنوين والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة لأن ذلك اذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معنى له وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه والصواب عندنا من القراءة في ذلك ولكل وجهة هو مولها بمعنى ولكل وجهة وقبلة ذلك السكل مول وجهه نحوها لاجتماع الحجة من القراءة على قراءة ذلك كذلك وتوصيها اياها وشأنه ومن خالف ذلك الى غيره وما جاء به النقل مستفيض فحجة وما انفرد به من كان جائزا عليه السهو والخطأ فغير جائز الاعتراض به على الحجة (القول في تأويل قوله تعالى فاستبقوا الخيرات) يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من الاستباق وهو المبادرة والاسراع كما **حدثني المثنى قال** ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاستبقوا الخيرات يعني فسارعوا في الخيرات وانما يعني بقوله فاستبقوا الخيرات أي قد بينت لكم أيها المؤمنون الحق وهذا يتكلم للقبلة التي صلت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيركم فبادروا بالاعمال الصالحة شكر الربكم وترددوا في دنياكم لا خيرا لكم فاني قد بينت لكم سبيل النجاة فلا عذر لكم في التفریط وحافظوا على قبلتكم ولا تضيعوها كما ضيعها الأمم قبلكم ففضلوا كما ضلت كالذي **حدثنا بشر بن معاذ قال** ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الخيرات يقول لا تغلبن على قبلتكم **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستبقوا الخيرات قال الأعمال الصالحة (القول في تأويل قوله تعالى) أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ومعنى قوله أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا في أي مكان وبقعة تهلكون فيه يأت بكم الله جميعا يوم القيامة إن الله على كل شيء قدير كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أنهما

ما بالهم كانوا الى قبلة ثم تركوها وقال المسلمون لئمتنا علم حال اخواننا الذين ماتوا وقد صلوا نحو بيت المقدس وقال آخرون اشتاق الى البلد أبيه ومولده وقال المشركون تحير في دينه وان كانت لكبرية هي ان الخنفة التي يلزمها اللام الفارقة بينهما وبين ان النافسة وتنهيا بالتخفيف للدخول على الافعال لكن البصريين أوجبوا كون الفعل الذي دخلت هي عليه من باب كان أو علم ويبطل عمل ان في الظاهر وكذا في التقدير فلا يقدر ضمير الشأن كما يقدر في أن المفتوحة اذا خففت فقوله لكبرية خبر كانت واسمها الضمير العائد الى القبلة لأنها هي المذكورة أو الى ما دل عليه الكلام السابق من التولية في ما ولاهم أو الجعلة أو الردة أو التحويلة في وما جعلنا ومعنى لكبرية لقبيلة شاقة مستنكرة كقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم وذلك أن الامتحان ان وقع بنفس القبلة فالقطام عن المؤلف

شديد والاعراض عن طريقة الآباء والاسلاف عسير وان وقع بالتحويل فهو مبني على جواز النسخ وفيه ما فيه تكونوا

من الشبه والاشكال فيصعب اعتقاد حقيقته الاعلى الذين هدى الله الراجع محذوف (١٩) أي هداهم الله الى الثبات على دين

الاسلام بأن نصب لهم
الدلائل أولا ثم جعلهم
منتفعين بها نائبا والا
فالدلالة عامة لكل وما
كان الله ليضيع ايمانكم
الخطاب للمؤمنين
المعاصرين واللام
لنا كيد النفي الداخل
في كان ينتصب المضارع
بعدها بتقدير أن أي
لن يضيع الله ثواب
ثباتكم على الايمان
وانكم لم تزولوا لم ترتابوا
بل شكر صنعكم
وأعدت لكم الثواب
الجزيل عن الحسن
وقال ابن زيد ما كان
الله ليترك تحويلكم
من بيت المقدس الى
الكعبة لعلمه بان
تقريركم على ذلك
مفسدة لكم واضاعة
لصلواتكم أي ثوابها
أطلق الايمان على
الصلاة لأنها أعظم
آثار الايمان وأشرف
نتائجها ولأن المراد
لا يضيع تصديقكم
بوجوب تلك الصلاة
وعن ابن عباس لما
وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى
الكعبة قالوا يا رسول
الله كيف باخونا الذين
ما تواتهم يصلون الى
بيت المقدس فزلت

تكونوا يا بكم الله جميعا يقول أينما تكونوا يا بكم الله جميعا يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو
ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أينما تكونوا يا بكم الله جميعا يعني يوم القيامة وانما حض الله عز
وجل المؤمنين بهذه الآية على طاعته والترؤد في الدنيا لا آخره فقال جل ثناؤه لهم استبقوا أيها المؤمنون الى
العمل بطاعة ربكم ولزوم ما هذا كمله من قبله ابراهيم خليله وشرائع دينه فان الله تعالى ذكره يأتي بكم وعن
خالف قبائلكم ودينكم وشريعتكم جميعا يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الأرض حتى يوفي المحسن
منكم جزاءه باحسانه والمسيء عقابه بأساءته أو بتفضل فيصفح وأما قوله ان الله على كل شيء قدير فانه تعالى
ذكره يعني ان الله تعالى على جعلكم بعد ما تمكم من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء قدير
فبادر واخروج أنفسكم باله الحيات من الأعمال قبل مما تمكم ليوم بعثكم وحثركم ﴿القول في تأويل
قوله تعالى (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما
تعملون) يعني جل ثناؤه بقوله (ومن حيث خرجت) أي موضع خرجت الى أي موضع خرجت فول وجهك فول يا محمد
وجهك يقول حول وجهك وقد دللنا على أن التولية في هذا الموضع شطر المسجد الحرام انما هي الاقبال
بأوجه نحوهم وقد بينا معنى الشطر فيما مضى وأما قوله وإنه للحق من ربك فانه يعني به تعالى ذكره وان
التوجه شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فافظوا عليه وأطيعوا الله في توجيهكم قبله وأما قوله وما
الله بغافل عما تعملون فانه يقول فان الله تعالى ذكره ليس بساه عن أعمالكم ولا بغافل عما اولئك محصيا
لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعني بقوله تعالى ذكره (ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام من أي مكان وبقعة شخصت فخرجت يا محمد فول وجهك تلقاء المسجد
الحرام وهو شطره ويعني بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم وأيما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله فولوا
وجوهكم في صلاتكم تحاهه وقبله وقصده ﴿القول في تأويل قوله تعالى (لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم فلا تحشوهم واخشوني) فقال جماعة من أهل التأويل عن الله تعالى بالناس في قوله
لئلا يكون للناس أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك أهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة البيت الحرام اشتاق الرجل الى بيت أبيه ودين قومه حدثني المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك أهل
الكتاب قالوا حين صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اشتاق الرجل الى بيت أبيه ودين قومه فان
قال قائل فأي حجة كانت لأهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قبل قد ذكرنا فيما مضى ما روى في ذلك قيل انهم كانوا يقولون
ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هدى بناهم نحن وقولهم يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فهي الحجة
التي كانوا يحتجون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على وجه الخصومة منهم لهم والتوبة منهم بها
على الجهال وأهل العناد من المشركين وقد بينا فيما مضى أن معنى حجاج القوم أي الذي ذكره الله تعالى
ذكره في كتابه انما هي الخصومات والجدال فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجته وحسمه بتحويل قبلته نبيه
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من قبله اليهود الى قبلته خليله ابراهيم عليه السلام وذلك هو معنى قول الله جل
ثناؤه لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بالناس الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت * وأما قوله الا الذين ظلموا
منهم فانهم مشركو العرب من قريش فيما تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال هم المشركون من أهل

وانما خوطبوا تغليب الاحياء مثل واذ قلتم أنفسا واذ فرقنا بكم البحر والمراد أهل ملتهم وليس هذا السؤال من السك في حقبة النسخ في شيء

وانما هو لاجل الاطمئنان وازدياد اليقين (٢٠) ولعلهم انما خصوا السؤال بالاموات لانهم ظنوا انفسهم مستغنين عن ذلك حيث تقع

مكة **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعد عن قتادة قوله الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء هم مشركو قريش قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء فان قال قائل واية حجة كانت لمشركي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في توجههم في صلاتهم الى الكعبة وهل يجوز ان يكون للمشركين على المؤمنين حجة فيما امرهم الله تعالى ذكروه او انها عنهم قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت ودعت اليه وانما الحجة في هذا الموضع الخصومة والحدال ومعنى الكلام لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطلة غير مشركي قريش فان لهم عليكم دعوى باطلة وخصومة بغير حق بقيلهم لكم رجوع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا فذلك من قولهم واما منهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكروه الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم اذ ينبغي ان يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجههم اليها حجة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكروا لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد يقول حجتم قولهم قدر اجعت قبلتنا **حدثني** المشي قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال قولهم قدر رجعت الى قبلتنا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قالوا هم مشركو العرب قالوا حين صرفت القبلة الى الكعبة قدر رجعت الى قبلتكم فبوشك ان يرجع الى دينكم * قال الله عز وجل فلا تخشوهم واخشوني **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعد عن قتادة قوله الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش يقول انهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه الى البيت الحرام انهم قالوا سيرجع الى ديننا كما يرجع الى قبلتنا (١) فانزل الله تعالى ذكروه في ذلك كله **حدثنا** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فيما يذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه سبيلا وبوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناؤه فيهم لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني **حدثنا** القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال قلت قريش لما رجعت الى الكعبة وامرهم بما كان يستغنى عن اقداس قبلتنا فهي حجتهم وهم الذين ظلموا * قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء فقال مجاهد حجتم قولهم رجعت الى قبلتنا فقد ابان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل قوله الا الذين ظلموا منهم عن صحة ما قلنا في تأويله وانه استثناء على معنى الاستثناء المعروف الذي ثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفيا عما قبلهم كما ان قول القائل ما سار من الناس أحد الا أخوك اثبات للاخ من السير ما هو مني عن كل أحد من الناس فكذلك

(١) قوله فانزل الله الخ قد ورد لجلال السيوطي الحديث في الدر المنثور ومستوفى وفيه فانزل الله في ذلك

كله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين اه كنه معجمه

صلاتهم الى الكعبة بقبلة عمرهم مكفرة لما سلف منهم فأجيبوا بما يخرج عنه جواب الأموات والاحياء جميعا فان المنسوخ حق في وقته كما ان الناسخ حق في وقته سواء عمل المكلف بهما في وقتيهما أو لم يعمل الا بالمنسوخ لا ببقاءه أجله قبل الناسخ وجوز بعضهم أن يكون السؤال صادرا عن منافق فينبه الله المسلمين على الجواب وقيل بل المعنى وقتكم لقبول هذا التكليف لئلا يضيع إيمانكم فانهم لوردوا هذا التكليف لكفروا بحكي عن الحجاج انه قال للحسن ما رأيت في أبي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه على ابنته وأقرب الناس اليه وأحبهم ان الله بالناس لرؤف رحيم الجوهري الرأفة أشد الرحمة رؤف به أرؤف بالضم فيها رافة ورأفة ورأفت به أراف بالفتح فيها ورؤفت به بالكسر رأفا والصفة

رؤوف ورؤف على فعول وفعل وقيل الرحمة تقع في الكراهة للصحة والرأفة لا تكاد تكون في الكراهة وقيل الرأفة

قوله

مبالغة في رجة خاصة هي دفع المكروه وازالة الضرر قال ولا تأخذكم بهما رفة (٣١) والرجة اسم جامع خصص أولاهم

والمسراد أن الرؤف
الرحيم كيف يتصور
منه الأضاعة أو كيف
لا ينقلكم من شرع
الى شرع هو أصل لكم
وانما هدى من هدى
لانه بالناس رؤف رحيم
فن كان أقبل الفض
كان الأثر عليه أظهر
قوله عز من قائل قد
نرى معناه كثرة الرؤية
ههنا وان كان في الأصل
للتقليل قال
قد أترك القرن مصفرا
أنامله *

كان أنوابه محبت
بفرصاد
كان رب في الأصل
للتقليل ثم قد تستعمل
في معنى التكثر كقوله
فان تمس مهجورا فناء
فربما *

أقام به بعد الوفود وفود
وجه ذلك ان المادح
يستقل الشيء الكثير
من المدائح لأن الكثير
منها كأنه قليل بالنسبة
الى المدح ومثله قد
يعلم الله فان المتدح
بكثره العلم يقول لا تنكر
أن أعرف شيئا من العلم
تقلب وجهه تردد
نظرك في جهة السماء
وذلك لا انتظار نحو
القبلة من بيت المقدس
الى الكعبة عن ابن
عباس أنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم
يا جبريل وددت أن

قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم نفي عن أن يكون لاحذ خصومة وجدل قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعوى باطلة عليه وعلى أصحابه بسبب توجيههم في صلاتهم قبل الكعبة الا الذين ظلموا
أنفسهم من قر يش فان لهم قبلهم خصومة ودعوى باطلة بأن يقولوا انما توجهتم البناء الى قبلتنا لا انا كنا
أهدى منكم سبيلا وأنكم كنتم تتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل واذا كان ذلك معنى الآية
باجماع الحجة من أهل التأويل فيبين خطأ قول من زعم أن معنى قوله الا الذين ظلموا منهم ولا الذين ظلموا منهم
وأن الابعنى الواو لأن ذلك لو كان معناه لكان النفي الاول عن جميع الناس أن يكون لهم حجة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجههم مبينا عن المعنى المراد ولم يكن في ذلك قوله بعد
ذلك الا الذين ظلموا منهم الا للتبليس الذي يتعالى عن أن يضاف اليه أو يوصف به هذا مع خروج معنى الكلام
اذا وجهت الى معنى الواو ومعنى العطف من كلام العرب وذلك أنه غير موجودة الا في شيء من كلامها
بمعنى الواو الامع استثناء سابق قد تقدمها كقول القائل سار القوم الاعمر الا أهلك بمعنى الاعمر أو أهلك
فتكون الاحين مؤدية عما تؤدى عنه الواو وتعلق الا الثانية بالاولى ويجمع فيها أيضا بين الواو
فيقال سار القوم الاعمر الا أهلك فتخذف احداها فتنب الأخرى عنها فيقال سار القوم الاعمر أو أهلك
أو الاعمر الا أهلك لما وصفنا قبل واذا كان ذلك كذلك فغير جائز لم يدع من الناس أن يدعى أن الا في هذا
الموضع بمعنى الواو التي تأتي بمعنى العطف وواضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك الا الذين ظلموا منهم فانهم
لا حجة لهم فلا تخشوهم كقول القائل في كلامه الناس كلهم لا حامدون الا الظالم المعتدى عليك فان ذلك لا يعتد
بعادونه ولا بتركه الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة له وقد سمي ظالما لاجماع جميع أهل التأويل
على تخطئة ما ادعى من التأويل في ذلك وكفى شاهد على خطا مقالة اجماعهم على تخطئتها وظاهر بطلان
قول من زعم أن الذين ظلموا ههنا من العرب كانوا يهودا ونصارى فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه
وسلم فاما سائر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت حجة من يخرج منكسرة لانك تقول لمن تريد أن تكسر عليه
حجته انك على حجة ولكنك منكسرة وانك لتخرج بلا حجة وحجتك ضعيفة ووجه معنى الا الذين ظلموا منهم
الى معنى الا الذين ظلموا منهم من أهل الكتاب فان لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة وهى قول من قال
الا في هذا الموضع بمعنى لكن وضعف قول من زعم أنه ابتداء بمعنى الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم لان
تأويل أهل التأويل جاء في ذلك بان ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا منهم أنهم يحتجون على النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا ولم يقصد في ذلك الى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف والبالغة وان
كانت ضعيفة لأنهم باطلة وانما قصد فيه الاثبات لاذين ظلموا ما قد نفي عن الذين قبل حرف الاستثناء من
الصفة **حدثني** المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال الربيع ان يهوديا
خاصم أبوالعالية فقال ان موسى عليه السلام كان يصلى الى ضفيرة بيت المقدس فقال أبو العالية كان يصلى
عند الضفيرة الى البيت الحرام قال قال فيني وبينك مسجد صالح فانه يحته من الجبل قال أبو العالية قد صليت
فيه وقبلته الى البيت الحرام قال الربيع وأخبرني أبو العالية أنه مر على مسجد ذى القرنين وقبلته الى الكعبة
وأما قوله فلا تخشوهم واخشوني يعنى فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفتم لكم أمرهم من الظلم في حجتهم وجدالهم
وقولهم ما يقولون من أن محمد صلى الله عليه وسلم قد رجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا وأن يقدر والكم على
ضري في دينكم أو صدكم عما هذا كم الله تعالى ذكره من الحق ولكن اخشوني لخافوا عقابي في خلافكم
أمرى ان خالفتموه وذلك من الله جل ثناؤه تقدم الى عباد المؤمنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة اليها
وبالنهي عن التوجه الى غير ما يقول جل ثناؤه واخشوني أيها المؤمنون في ترك طاعتي فيما أمرتكم به من
الصلاة شطر المسجد الحرام وقد حكى عن السدي في ذلك ما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو
ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلا تخشوهم واخشوني يقول لا تخشوا أن أردكم في دينهم **والقول**

الله تعالى صرفتني عن قبله اليهود الى غير ما فقد كرهتها فقال له جبريل عليه السلام أنا عبد مثلك فسل ربك ذلك فجعل النبي صلى الله عليه

وسلم بديم النظر الى السماء (٢٢) رجاء عجي مجبريل عما سأل فتركت وانما أحب ذلك لان اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا انه يتبع

فلبنتا ولولا نحن لم يدر
 أين يستقبل ولأن
 الكعبة كانت قبلة
 أبيه ابراهيم ولأن ذلك
 أدعى للعرب الى
 الايمان لأنها مفخرة
 ومن ابراهيم ومطافهم
 ولأنه أحب أن يحصل
 هذا الشرف للمسجد
 الذي في بلده ومنشئه
 ولا يبعد أن يعيل طبعه
 الى شيء ثم يتنى في قلبه
 اذن الله فيه وقيل انه
 استاذن جبريل في أن
 يدعو الله تعالى فأخبره
 بأن الله قد أذن له في
 الدعاء فكان يقبل
 وجهه في السماء ينظر
 عجي مجبريل للاجابة
 وعن الحسن أن
 جبريل أخبره بان الله
 تعالى سحور القبلة
 عن بيت المقدس من
 غير تعيين للحول اليها
 ولم تكن قبلة أحب
 الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من الكعبة
 فكان ينتظر الوحي
 بذلك وعلى هذا فقل
 منع من استقبال بيت
 المقدس ولم يعينه القبلة
 وكان يخاف أن يدخل
 وقت الصلاة ولا قبله
 فلذلك كان يقاب
 وجهه عن الأصم وقيل
 بل وعبد بذلك وقبله
 بيت المقدس باقية
 بحيث تجوز الصلاة اليها لكن لأجل الوعد كان يقبل طرفه وهذا أولى والالم تكن القبلة ناسخة الاولى بل كانت
 في تأويل قوله عز وجل (ولأنتم نعتي عليكم ولعلكم تهتدون) يعني بقوله جل ثناؤه ولأنتم نعتي عليكم ومن
 حيث خرجت من البلاد والارض الى أي بقعة تخصصت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنت يا محمد
 والمؤمنون فولوا ووجهكم في صلاتكم شطره واتخذوه قبلة لكم كيلا يكون لأحد من الناس سوى مشركي
 قر يشجة ولأنتم بذلك من هدايتي لكم الى قبلة خليكي ابراهيم عليه السلام الذي جعلته اماما للناس نعتي
 فأكمل لكم به فضلي عليكم وأنتم به شرائع ملتكم الخفيفة المسئلة التي وصيت بها نوحا و ابراهيم وموسى
 وعيسى وسائر الانبياء غيرهم وذلك هو نعمته التي أخبر جل ثناؤه أنه متهما على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 به من أصحابه وقوله ولعلكم تهتدون يعني وكى ترشد والاصواب من القبلة ولعلكم عطف على قوله ولأنتم نعتي
 عليكم ولأنتم نعتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون في القول في تأويل قوله تعالى (كما أرسلنا فيكم رسولا
 منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويريدكم مآل ما كنتم تعملون) يعني بقوله
 جل ثناؤه كما أرسلنا فيكم رسولا ولأنتم نعتي عليكم ببيان شرائع ملتكم الخفيفة وأهدى لكم لدين خليلي ابراهيم
 عليه السلام فأجعل لكم دعوت التي دعاني بها ومسلته التي سألتها فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
 ذرئتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم كما جعلت لكم دعوت التي دعاني
 بها ومسلته التي سألتها فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتنا ويعلمهم الكتاب والحكمة
 ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم فابتعث منكم رسولا الذي سألت ابراهيم خليلي وابنه اسمعيل أن ابعثه
 من ذريتهم فما فكما كان ذلك معنى الكلام صلة لقول الله عز وجل ولأنتم نعتي عليكم ولا يكون قوله كما
 أرسلنا فيكم رسولا منكم متعلقا بقوله فاذ كروني أذ كركم وقد قال قوم ان معنى ذلك فاذ كروني كما أرسلنا
 فيكم رسولا منكم أذ كركم وزعموا أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير فأغرقوا النزوع وبعدها ومن
 الاصله وجعلوا الكلام على غير معناه المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك أن الجاري من الكلام على ألسن
 العرب المفهوم في خطابهم بينهم اذا قال بعضهم لبعض كما أحسنت اليك يا فلان فأحسن أن لا تترطوا الملاح
 لان الكاف في كاشترط معناه افعل كما فعلت ففي عجي مجبريل اذ كروني بعده وهو قوله أذ كركم أوضح دليل
 على أن قوله كما أرسلنا من صلة الفعل الذي قبله وأن قوله اذ كروني أذ كركم خبر مبتدأ منقطع عن الاول
 وأنه من سبب قوله كما أرسلنا فيكم عززل وقد زعم بعض النحويين أن قوله فاذ كروني اذا جعل قوله كما أرسلنا
 فيكم جوابا له مع قوله أذ كركم نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين كقول القائل اذا أتاك فلان فأت به ترضه
 فيصير قوله فأت به ترضه جوابين لقوله اذا أتاك وكقوله ان تأتني أحسن اليك أكرمك وهذا القول وان
 كان مذهبنا من المذاهب فليس بالأسهل الأنصح في كلام العرب والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه
 اليه من اللغات الأوضح الأعرف من كلام العرب دون الأتكرار الاجمل من منطقها هذا مع بعد وجهه من
 المفهوم في التأويل ذكر من قال ان قوله كما أرسلنا جواب قوله فاذ كروني حديثي محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيج يقول في قول الله عز وجل كما أرسلنا فيكم رسولا منكم
 كما فعلت فاذ كروني حديثا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد مثله
 قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم فانه يعني بذلك العرب قال لهم جل ثناؤه الزموا أيها العرب طاعتي وتوجهوا
 الى القبلة التي أمرتكم بالتوجه اليها لتقطع حجة اليهم ودعيتكم فلا تكون لهم عليكم حجة ولأنتم نعتي
 عليكم وتهتدوا كما ابتدأتم نعتي فإرسلت فيكم رسولا اليكم منكم وذلك الرسول الذي أرسله اليهم منهم
 محمد صلى الله عليه وسلم كما حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
 في قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله يتلوا عليكم آياتنا فانه يعني
 آيات القرآن وبقوله ويزكيكم ويطهركم من دنس الذنوب ويعلمكم الكتاب وهو الفرقان يعني أنه يعلمهم
 أحكامه ويعني بالحكمة السنن والفقه في الدين وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهد وأما قوله

ويعلمكم

مبتدأ لكن المفسرين أجعوا على أنها نسخة للاولى ولأنه لا يجوز أن يؤمر بالصلاة (٢٣) الامع بيان موضع التوجه

واختلف في صلاته بمكة
فقبل كان يصلي الى
الكعبة فلما صار الى
المدينة أمر بالتوجه
الى بيت المقدس تسعة
أشهر أو عشرة أشهر أو
ثلاثة عشر أو ستة عشر
أو سبعة عشر وهو
الاكثر أو ثمانية عشر
أو ستين أقوال وقيل
بل كان بمكة يصلي الى
بيت المقدس لأنه
يجعل الكعبة بينه
وبين بيت المقدس
واختلفوا أيضا في أن
توجه بيت المقدس
هل كان فرضا
لا يجوز غيره أو كان
النبى صلى الله عليه
وسلم مخيرا في توجهه
اليه والى غيره فعن
الربيع بن أنس أنه كان
مخير القول والله المشرق
والغرب الآية ولم يروى
ان قوما قصدوا الرسول
من المدينة الى مكة للبيعة
قبل الهجرة فتوجه
بعضهم في الطريق
لصلاته الى الكعبة
وبعضهم الى بيت
المقدس فلما قدموا
سألو النبى صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فلم
يشكر عليهم وعن ابن
عباس أن ذلك كان فرضا
لقوله فلتولينك قبلة

ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فإنه يعنى ويعلمكم من أخبار الأنبياء وقصص الأمم الخالصة والخبر عما هو
حادث وكان من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها فعملوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم جل ثناؤه
أن ذلك كله انما يدركونه برسوله صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله عز وجل (فأذكروني
أذكركم) يعنى تعالى أذكركم بذلك فأذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما أمركم به وفيما أنهاكم عنه
أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم كما حدثنا ابن جرير قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء
ابن دينار عن سعد بن جبير أذكروني أذكركم قال أذكروني بطاعتي أذكركم مغفرتي وقد كان بعضهم
يتأول ذلك أنه من الذكركم بالثناء والمدح ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فأذكروني أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون إن الله إذا ذكره
وزنا عن شكره ومعذبه من كفره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أذكروني
أذكركم قال ليس من عبيد كراته الأذكار الله لا يذكره مؤمن إلا ذكره رحمة ولا يذكره كافر إلا ذكره
بعذاب في القول في تأويل قوله تعالى (واشكروا لى ولا تكفرون) يعنى تعالى ذكره بذلك اشكروا لى
أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الاسلام والهداية للدين الذى شرعته لأتباعه وأصفياى ولا تكفرون
يقول ولا تتجعدوا أحسانى اليكم فأسلبكم نعمتى التي أنعمت عليكم ولكن اشكروا لى عليها وأزيدكم فاعم نعمتى
عليكم وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادى فاني وعدت خلقى أن من شكر لى زدت له ومن كفر لى
حرمته وسلبته ما أعطيته والعرب تقول نحت لك وشكرت لك ولا تكاد تقول نحتك وربما قالت شكرتك
ونحتك من ذلك قول الشاعر

هو جعوا بؤسى ونعمى عليكم * فهلا شكرت الفوم ان لم تقا تل

وقال النابغة في نحتك

نحتت بنى عوف فلم يتقبلوا * رسولى ولم تنجح لديهم وسألى

وقد دللنا على أن معنى الشكر الثناء على الرجل بأفعاله الحمودة وأن معنى الكفر تعطية الشئ فيما مضى قبل
فاغنى ذلك عن اعادته ههنا في القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة
إن الله مع الصابرين) وهذه آية حض من الله تعالى ذكره على طاعته واحتمال مكر وهما على الأبدان
والأموال فقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتى وأداء فرائضى في ناسخ وأحكامى
والانصراف عما أنسخه من ههنا الذى أحذركم من فرائضى وأتقاكم اليه من أحكامى والتسليم لأمرى
فيما أمركم به في حين الزامكم حكمه والتحول عنه بعد تحو لي إياكم عنه وإن لحقكم في ذلك مكر وه من
مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل أو مشقة على أبدانكم في قيامكم به أو نقص في أموالكم وعلى
جهاد أعدائكم وحرهم في سبيل بالصبر منكم لى على مكر وه ذلك ومشقة عليكم واحتمال غناؤه ونقله ثم
بالفزع منكم فيما ينو بكم من مظفعات الأمور الى الصلاة فأنكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتى
وبالصلاة لى تستنجعون طلباتكم قبلى وتدركون حاجاتكم عندى فاني مع الصابرين على القيام بأداء
فرائضى وترك معادى أنصرهم وأرعاهم وأكأهم حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا قبلى وقد بينت معنى الصبر
والصلاة فيما مضى قبل فذكرنا اعادته كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن
أبي العالية في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا أنهم ما
من طاعة الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر والصلاة اعلموا أنهم ما عون على طاعة الله وأما قوله الله مع الصابرين فإن تأويله فإن الله
ناصرهم وظهيرهم وراض بفعله كقول القائل افعل يا فلان كذا وأنا معك يعنى أتي ناصر لك على فعلك ذلك
ومعيتك عليه في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن

ترضاها فدل على أنه ما كان مخيرا بينها وبين الكعبة ومعنى فلتولينك فلتعطينك ولتمكنك من استقبالها من قولهم وليته كذا جعلته

والبالة أو فلنجعلك نلى ستمادون (٣٤) سميت المقدس ترضاها تحبها وتميل اليها لأغراض الصحة التي أضمرتها ووافقت مشيئة

الله تعالى وحكمته
وعن الأصم كل جهة
وجهك الله اليها يجب أن
تكون رضا لا تسخطها
كافعل من انقلب
على عقبيه وقيل ترضى
عاقبتها لانك تميز بها
الموافق عن المنافق
فول وجهك أي كل
بدنك لان الواجب على
الشخص أن يستقبل
القبلة بجملة لا بوجهه
فقط وانما خص الوجه
بالذكر لأنه أشرف
الأعضاء وبه تتميز
الأشخاص وشطر
المسجد الحرام أي
نحوه وجهته قاله
جمهور المفسرين من
الصحاب والتابعين ومن
بعدهم وعن بعضهم
أن الشطر نصف الشيء
والكعبة واقعة من
المسجد في النصف من
جميع الجوانب فاخير
هذه العبارة يعرف أن
الواجب هو التوجه الى
بقعة الكعبة وزيف
بالفرق بين النصف
وبين المنتصف
والمكلف ما مور بالنائي
دون الاول عن ابن
عباس بينما الناس بقاء
في صلاة الصبح اذ جاءهم
آت فقال ان النسي
قد أنزل عليه الآية

لا تشعرون) يعني تعالى ذكره يا أيها الذين استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصي وأداء
سائر فرائضي عليكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هوميث فان الميت من خلق من سلبته حياته وأعدمته
حواسه فلا يلتذذ ولا يدرك نعيمًا فان من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي أحياء عندى في حياة ونعيم
وعيش هني ورزق سني فرحين بما آتيتهم من فضلي وجوبتهم به من كرامتي كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون من غير الجنة
ويجدون ربهم ولسوا فيها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون كما يحدث أن أرواح الشهداء تدارع في طير بيض يأكلن من
ثمار الجنة وان مسكنهم سدرة المنتهى وان للجهاد في سبيل الله ثلاث خصال من الخير من قتل في سبيل الله
منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء قال
أرواح الشهداء في صور طير أبيض حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء في صور طير خضر يطرون في الجنة حيث
شاؤا منها يأكلون من حيث شاؤا حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عثمان بن غياث قال
سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون قال أرواح
الشهداء في طير خضر في الجنة فان قال لنا قائل وما في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء
من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يم به غيره وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم
أبواب الى الجنة يشمون منها روحها ويستعجلون الله قيام الساعة ليصبروا الى مسكنهم منها ويجمع بينهم
وبين أهاليهم وأولادهم فيها وعن الكافرين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب الى النار ينظرون اليها ويصيحون
من ننتها ومكروها ويسلط عليهم فيها الى قيام الساعة من يجمعهم فيها ويسألون الله فيها تأخير قيام الساعة
حذرا من المصير الى ما أعد الله لهم فيها مع أشباه ذلك من الأخبار واذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي خص به القليل في سبيل الله مما لم يم به سائر البشري غيره من الحياة وسائر
الكفار والمؤمنين غيره أحياء في البرزخ أما الكفار فعذوبون فيه بالمعيشة الضنك وأما المؤمنون فعهمون
بالروح والريحان ونسيم الجنان قيل ان الذي خص الله به الشهداء في ذلك وأفاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى
ذكره اعلامه اياهم أنهم مرزوقون من ما كل الجنة ومطاعها في برزخهم قبل بعثهم ومنعمون بالذي ينعم به
داخلوها بعد البعث من سائر البشر من لذيذ مطاعها الذي لم يطعمها الله أحدا غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك
هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله وبمثل الذي قلنا جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال
ثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبد بن سليمان عن محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر باب الجنة في قبة خضراء أو قال
عبد في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشبا حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن
نوح عن الأفرقي عن ابن بشار السلمي أو أبي بشار شك أبو جعفر قال أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب
الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس نور وحوث فأما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة
وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة فان قال قائل فان الخبر عما ذكرت أن الله تعالى ذكره أفاد المؤمنين

قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي المواطنى بخبره

يخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء وانما فيه الخبر عن حالهم أموات هم أم أحياء قبل ان المقصود بذكر الخبر عن حياتهم انما هو الخبر عما هم فيه من النعمة ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أبا عباده عما قد خص به الشهداء في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يزفون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء نهى خلقه عن أن يقولوا للشهداء انهم موتى تركوا عادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم وأما قوله ولكن لا تشعرون فانه يعنى به ولكنكم لا ترونهم فتعلموا انهم أحياء وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم به وانما رفع قوله أموات بما ماركتم عن أسمائهم يقتل في سبيل الله ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات ولا يجوز ان نصب في الاموات لأن القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل أحياء رفع معني انهم أحياء في القول في تأويل قوله (ولنبؤنكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) وهذا الخبر من الله تعالى ذكره أتباع رسوله صلى الله عليه وسلم أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور له علم من ينبع الرسول من ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحانهم بخويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكما امتحن أصفياه قبلهم ووعدهم ذلك في آية أخرى فقال لهم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ونحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولنبؤنكم بشئ من الخوف والجوع ونحو هذا قال أخبر الله المؤمنين أن الديار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصفوته ليطيب أنفسهم فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ومعنى قوله ولنبؤنكم ولتخبرنكم بآياتهم وقد أتينا على البيان عن أن معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى قبل وقوله بشئ من الخوف يعنى من الخوف من العدو والجوع وهو القحط يقول لتخبرنكم بشئ من خوف بئالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم بئالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتفقد ذلك أموالكم وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فتفقد لها أعداءكم وموت ذراريكم وأولادكم وجذب تحدث فتفقد لها أعماركم كل ذلك آتاه الله أن مني لكم واختبار مني لكم فبينين صادقكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه ويعرف أهل البعثة في دينهم منكم من أهل النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما **حدثني** هرون بن ادريس الكوفي الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الملك عن عطاء في قوله ولنبؤنكم بشئ من الخوف والجوع قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالى ذكره بشئ من الخوف ولم يقل بأشياء لاختلاف أنواع ما أعلم عباده أنه ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على أن كل نوع منها مضر شئ فان معنى ذلك ولنبؤنكم بشئ من الخوف وبشئ من الجوع وبشئ من نقص الأموال اكتفى بدلالة ذكر الشئ في أوله من اعادته مع كل نوع منها ففعل تعالى ذكره كل ذلك بهم وامتحانهم بضروب الحزن كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولنبؤنكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون ما هو أشد من ذلك قال الله عند ذلك وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتحان بما امتحنهم به والحفاظين أنفسهم عن التقدم على نهى عما نهاهم عنه والآخرين أنفسهم بأداء ما كلفهم من فرائض مع ابتلائهم باهاهم بما ابتليهم به القائلين اذا أصابتهم مصيبة إنا لله وإنا اليه راجعون فأمر الله تعالى ذكره بان يخص بالبشارة على ما امتحنهم به من الشدائد أهل الصبر الذين وصف الله

القبلة قبل بدر شهرين واختلفوا في المراد بالمسجد الحرام في شرح السنة عن ابن عباس انه قال البيت قبله لأهل المسجد والمسجد قبله لأهل الحرم والحرم قبله لأهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وقال آخرون القبلة هي الكعبة لما أخرج في الصحيحين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال أخبرني أسامة بن زيد قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وقد وردت أخبار كثيرة في صرف القبلة الى الكعبة كما قلنا في حديث ابن عمر فاستداروا الى الكعبة وقال آخرون القبلة هي المسجد الحرام كله * واعلم أن الواجب عند الشافعي في أظهر قولي أن يستقبل المصلي عين الكعبة قريبا كان أو بعيدا لظاهر قوله تعالى وحينا كنتم قولوا لوجوهكم شطره ولقوله صلى الله عليه وسلم هذه القبلة مشيراه الى العين ولان

شعائر الدين على استقبال عين الكعبة (٢٦) مما يوجب مزيد شرف الكعبة فوجب أن يكون مشروعا ولأن كون الكعبة قبله

أمر معلوم وغيره
مشكوك فيه والاخت
بالمعلوم أحوط وأما عند
أبي حنيفة وبوافقه
القول الآخر للشافعي
فحذاة جهة الكعبة
كافية لأن في استقبال
عين الكعبة حرجا عظيما
للبعيد ولأن في ذكر
المسجد الحرام دون
الكعبة دلالة على أن
الواجب مراعاة الجهة
دون العين ولأن
الشرط الجانب واكتفى
به في الآية ولأن أهل
قباء استنداروا إلى
الكعبة في أثناء الصلاة
وفي صلاة الليل ومن
المعلوم أن مقابلة العين
من المدينة إلى مكة
حيث أنها تحتاج إلى
النظر الدقيق لم يأت
لهم حينئذ ثم ينكر
النبي صلى الله عليه
وسلم عليهم وسمى
مسجدهم بذي
القبليتين ولأن استقبال
عين الكعبة لو كان
واجبا ولا سبيل إليه إلا
بالدلائل الهندسية
فإنها هي المفيدة اليقين
وغيرها من الامارات
لا يفيد الا الظن والقادر
على اليقين لا يجوز له
الاكتفاء بالظن وما
لا يستلزم الواجب إليه
فهو واجب لزم أن
يكون تعلم تلك الدلائل واجبا ولم يذهب إليه أحد والانصاف أن القول الأول أقرب إلى التعبد واصابة العين للبعد

صفهم وأصل التبشير اخبار الرجل الرجل الخبر يسره أو يسوءه لم يسبق به إليه غيره ﴿١﴾ القول في تأويل
قوله تعالى (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد
الذين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة في فقرهم بعبوديتي ويوحدونني بالربوبية ويصدقون
بالمعاد وارجوع إلى فيستسلمون لقضائي ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون عندما أتاني إياهم ببعض
مخني وابتلائي إياهم بما وعدتهم أن أتليهم به من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات وغير
ذلك من المصائب التي أنا متعنتهم بها أنا ما أليكم ربنا وعودنا أحياء ونحن عبيده وإنا إليه بعد ما تنصرون
تسليم القضاي ورضا بأحكامي ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المتهدون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الصابرون الذين وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم
صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه لعباده كالذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم
صل على آل أبي أوفى يعني اغفر لهم وقدينا الصلاة وما أصلاهي غير هذا الموضع وقوله ورحمة يعني ولهم مع
المغفرة التي بها صفع عن ذنوبهم وتعمدها رحمة من الله ورافقة ثم أخبر تعالى ذكره مع الذي ذكره أنه معطيهم
على اصطبارهم على محنة تسليمهم لقضائه من المغفرة والرحمة أنهم هم المتهدون المصيبون طريق الحق
والقائلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب وقدينا معنى الإهداء فيما
مضى فانه بمعنى الرشد للصواب وبمعنى ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم
المتهدون قال أخبر الله أن المؤمن إذا سلم الأمر إلى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال
من الخير الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبتها وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا راضاه حدثني الثني قال ثنا اسحق قال
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يقول الصلوات والرحمة
على الذين صبروا واسترجعوا حدثني أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان العصفري عن سعيد بن
جبير قال ما أعطى أحدا ما أعطيت هذه الأمة الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولولا عطيت أحدا لعطيت يعقوب عليه السلام ألم تسمع إلى قوله بأسنى على يوسف
﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) والصفا جمع صفاة وهي الصخرة المسماة
ومنه قول الطرمح

أبى ذوالقوى والطول الا * (١) يونس حافر أبدى صفاتي

وقد قالوا ان الصفا واحد وأنه يثنى صفوان ويجمع أصفاء وصفيا وصفيا واستشهدوا على ذلك بقول الرازي
كأن متنبه من النقي * مواقع الطير على الصقي

وقالوا هو نظير عصا وعصى ورجا ورجى وأرعاء وأما المروة فإنها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات وكثيرها
المرو مثل تمره وتمرثا وتمر قال الأعشى يمون بن قيس

وترى بالارض خفازا ثلا * فاذا ما صادف المرور ضح

يعني بالمرور الصخر الصغار ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي

حتى كأنني للعوادث مروءة * بصفا المشرق كل يوم تفرع

ويقال المشقر وإنما عني الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين

(١) قوله يونس حافر الخ كذا في النسخ ولم تنف على البيت بعد البحث فليحذر اه وقوله وصفيا وصفيا أي
أي بالضم والكسر اه كتبه مصححه

غير بعيد فامن نفطتين في الأرض ولا في السماء الا ويمكن أن يوصل بينهما بخط والغرض (٢٧) أن يكون المصلى ساجدا على

قوس عظيمة أرضية
مازة بقدميه وموضع
سجوده ووسط البيت
بشرط أن يكون
القوس أقل من نصف
الدور وغير عسير معرفة
هذا القدر بالدائرة
الهندسية وغيرهما من
الطرق المشهورة فيما بين
أهل الهيئة وقدرهنا
على كثير منها في كتبنا
النجومية وذكرها هنا
خروج عن الصناعة مع
أن المتعلم لا ينتفع بها
دون مقدماتها
ولمعرفة القبلة أمارات
أخر قد يستعين بها
المختبر وهي اما أرضية
وهي الجبال والقري
والأنهار أو هوائية
وهي الرياح أو سماوية
وهي النجوم اما
الأرضية والهوائية
فغير مضبوطة لكن
ربما يكون في الطريق
جبل مرتفع يعلم أنه
على عين المستقبل أو
شماله أو قدامه أو خلفه
وكذلك الرياح قد تهب
في بعض النواحي من
صوب معين وأما
السماوية ففي النهار
لا بد أن يراعى قبل
الخروج عن البلد
الشمس عند الزوال
هي بين الحاجبين أم
على العين النبي أم على

الاسمين الذين في حرمه دون سائر الصفا والمرو ولذلك أدخل فيهما الالف واللام ليعلم عباده أنه عني بذلك الجبلين
المعروفين بهذين الاسمين دون سائر الاصفا والمرو وأما قوله من شعائر الله فانه يعني من معالم الله التي جعلها
تعالى ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها اما بالدعاء واما بالذكر واما بأداء ما فرض عليهم من
العمل عندها ومنه قول الكيمت

نقتلهم جيلا بجيل لا تراهم * شعائر قربان بهم يتقرب

وكان مجاهد يقول في الشعائر بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بن الصفا والمروة من شعائر الله قال من الخير الذي أخبركم عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله فكانت تجاهدا كان يرى أن الشعائر انما هو جمع
شعيرة من اشعار الله عباده أمر الصفا والمروة وما عليهم في الطواف بهما فعنه اعلامهم ذلك وذلك تأويل من
المفهوم بعيد وانما أعلم الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة من شعائر الله عباده المؤمنين أن السعي بينهما
من مشاعر الحج التي سنّها لهم وأمر بها أخيه ابراهيم صلى الله عليه وسلم فإسأله أن يريه مناسك الحج وذلك وان
كان مخزجه مخزج الخبر فانه مراد به الأمر لأن الله تعالى ذكره قد أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالتباعد
ملة ابراهيم عليه السلام فقال له ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم خنيفا وجعل تعالى ذكره ابراهيم اماما
لمن بعده فإذا كان صحيحا أن الطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج فعلم ان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده وقد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وأمرته بالتباعد فعلمهم العمل
بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (فمن حج البيت أو اعتمر)
يعني تعالى ذكره فمن حج البيت فمن آتاه عائدا اليه بعد بده وكذلك كل من أكثر الاختلاف الى شئ فهو
حاج اليه ومنه قول الشاعر

وأشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

يعني بقوله يحجون يكثر من التردد اليه لسودده ورياسته وانما قيل للحاج حاج لأنه يأتي البيت قبل التعريف
ثم يعود اليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه الى منى ثم يعود اليه لطواف الصدر فلتكراره
العود اليه مرة بعد أخرى قيل له حاج وأما المعتمر فاما قيل له معتمرا لأنه اذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته
اياه وانما يعني تعالى ذكره بقوله أو اعتمر أو اعتمر البيت ويعني بالاعتمار الزياره فكل قاصد لشيء فهو له معتمر
ومنه قول الحجاج

لقد سما بين معمرين اعتمر * مغزى بعيدا من بعيد وضرب

يعني بقوله حين اعتمر حين قصده وأمه في القول في تأويل قوله تعالى (فلا جناح عليه أن يطوف بهما)
يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول فلاحرج عليه ولا ما ثم في طوافه بهما فان قال
قائل وما وجه هذا الكلام وقد قلت لنا ان قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وان كان ظاهره مظهر الخبر فانه
في معنى الأمر بالطواف بهما فكيف يكون أمر بالطواف ثم يقال لا جناح على من حج البيت أو اعتمر في
الطواف بهما وانما موضع الجناح عن أنى ما عليه ما تياه الجناح والخروج والأمر بالطواف بهما والترخيص
في الطواف بهما غير جائز اجتماعهما في حال واحدة قيل ان ذلك بخلاف ما له ذهب وانما معنى ذلك عند
أقوام أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمره القضية تخوف أقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل
الاسلام لصنمين كانوا عليهم تعظيمهم لهما فقالوا وكيف تطوف بهما وقد علمنا أن تعظيم الأصنام وجميع
ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك في طوافنا بهذين الحجرين أ حسد ذلك لأن الطواف بهما في الجاهلية
انما كان للصنمين الذين كانوا عليهم ما وقد جاء الله بالاسلام اليوم ولا سبيل الى تعظيم شئ مع الله بمعنى العبادة
فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك من أمرهم ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني أن الطواف بهما فترك ذكر
الطواف بهما اكتفاء بذكرهما عنه واذا كان معلوما عند المخاطبين به أن معناه من معالم الله التي جعلها علما

اليسرى أم تبسل ميلا أكثر من ذلك فان الشمس في البلاد الشمالية فلما تعد وهذه المواقع وكذلك يراعى وقت العصور ويعرف وقت الغروب

أنها تغرب عن عين المستقبل أوهي (٣٨) مائلة الى وجهه أوفقاء وكذلك يعرف وقت العشاء الآخرة موضع الشفق ووقت الصبح

مشرق الشمس ويحتمل
في مشرق الصيف
والشتاء ومغربها
وبالليل يستدل
بالكوكب الذي يقال
له الحدى فيعرف أنه
على قفا المستقبل أو
على منكبه الأيمن أو
الأيسر في السواد
الشمالية من مكة وفي
البلاد الجنوبية منها
بخلاف ذلك فاذا عرف
هذه الدلائل في بلده
فلم يعمل علمها في
الطريق كله الأذاتال
السفر فيشئذ اذا
انتهى الى بلد سأل أهل
البصرة أو راقب هذه
الكواكب وهو يستقبل
محراب جامع البلد ثم
يستدل بهافي سائر
طريقه * ومعرفة دلائل
القبلة فرض على العين أم
فرض على الكفاية أصح
الوجهين في مذهب
الشافعي الأول كالأركان
الصلاة وشرائطها
قوله تعالى (وحيثما
كنتم فقولوا وجوهكم
شطره) ليس بتكرار
لأن الأول الخطأ
للسلوك وهذا الخطأ
للأمة ولأن الأمة قد
دخلت في الأول تبعا
واحتمل أيضا أن يكون
الخطأ مختصا بأهل
المدينة وفي الثاني عم

لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ما يذكرونه عليهما وعندهما بما هو له أهل من الذي كرفن حج البيت وأعتمر
فلا يتخوفن الطواف بهما من أجل ما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما من أجل الصنمين اللذين كانا عليهما
فإن أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وأنتم تطوفون بهما بما آتاه الله بقارسولي وطاعة لأمرى فلا
جناح عليكم في الطواف بهما والجناح الاثم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن
السدي فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول ليس عليه اثم ولكن له أجر وبمثل الذي قلنا في ذلك تظاهرت
الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين ذكر الأخبار التي رويت بذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي
الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي أن وثنا كان في الجاهلية على الصفا يسمى
اساف ووثنا على المروة يسمى نائلة فكان أهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الاسلام وكسرت
الأوثان قال المسلمون ان الصفا والمروة انما كان يطاف بهما من أجل الوثنين وليس الطواف بهما من الثمائر
قال فأنزل الله انهم من شعائر فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما حدثنا محمد بن المثنى
قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفاء يدعى اساف ووثن بالمروة يدعى نائلة
ثم ذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب وزاد فيه قال فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه وأنت المروة
من أجل الوثن الذي كان عليه مؤثنا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن داود بن أبي هند
عن الشعبي وذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب عن يزيد بن زاذبية قال فجعله الله تطوع خير حدثني
يعقوب قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرني عاصم الأحول قال قلت لأبي مالك أكنتم تكرهون الطواف
بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية فقال نعم كنا نكره الطواف بينهما لما كانا من شعائر الجاهلية حتى نزلت
هذه الآية ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني علي بن سهل الرمي قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا
سفيان عن عاصم قال سألت أنساعن الصفا والمروة فقال كانا من مشاعر الجاهلية فلما كان الاسلام
أمسكوا عنهما فنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال
حدثني أبو الحسين المعلم قال ثنا سنان أبو معاوية عن جابر الجعفي عن عمرو بن حبشي قال قلت لابن عمر ان
الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال انطلق الى ابن عباس فاسأله
فانه أعلم من بقى بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فأثبته فساأله فقال انه كان عندهما أصنام فلما حرم
أمسكوا عن الطواف بينهما حتى أنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه
أن يطوف بهما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وذلك أن ناسا كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا
والمروة فأخبر الله أنهم من شعائره والطواف بينهما أحب اليه فضت السنة بالطواف بينهما حدثني موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح
عليه أن يطوف بهما قال زعم أبو مالك عن ابن عباس أنه كان في الجاهلية شياطين تعرف الليل أجمع بين الصفا
والمروة وكانت بينهما آلهة فلما جاء الاسلام وظهر قال المسلمون يا رسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة فانه
شرك كنا نفعله في الجاهلية فأنزل الله فلا جناح عليه أن يطوف بهما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
ابن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله قال قالت الأنصار ان السعي بين
هذين الحجرين من أمر الجاهلية فأنزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال كان أهل الجاهلية قد وضعوا على
كل واحد منهما صنما يعظمونهما فلما أسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان الصنمين فقال الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقرأ ومن يعظم شعائر الله

المكافئين جميعا في جميع بقاع الارض * واعلم أن الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل نحوه هو القبلة ولا بد من فاتها

حالة يقع فيها الاستقبال فلننتكلم في هذه الأركان الثلاثة على الأجمال وتفصيل ذلك (٣٩) في كتبنا الفقهاء * الركن

الأول الحالة وهي الصلاة للإجماع على أن الاستقبال خارج الصلاة غير واجب وإن كان طاعة لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة والصلاة أما فريضة ويتعين الاستقبال فيها إلا في حالة الخوف وإما نافلة ويجب فيها الاستقبال إلا في حالة الخوف وفي السفر ركبا أو ماشيا متوجها إلى طريقه لما روى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به ويحكي عن أحمد خلاف في الماشي وكذا عن أبي حنيفة وهل يجب على المتنفل أن يستقبل القبلة عند التحرم الأصح نعم إن سهل بان لم تكن مقطرة أو لحران بها والافلا لما روى أن النبي كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث وجهه ركابه وأما عدم الاشتراط عند الصعوبة فلدفع المشقة واختلال أمر السير عليه وأما الاستقبال

فإنهم تقوى القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس الصفا والمروة أكنتم تكرهون أن تطوفوا بهما مع الأصنام التي نهيت عنها قال نعم حتى نزلت أن الصفا والمروة من شعائر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال أخبرنا عاصم قال سمعت أنس بن مالك يقول أن الصفا والمروة من مشاعر قرش في الجاهلية فلما كان الإسلام تركاها * وقال آخرون بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الإسلام تخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله بن الصفا والمروة من شعائر الله الآية فكان حي من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما فأخبرهم الله أن الصفا والمروة من شعائر الله وكان من سنة إبراهيم واسماعيل الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله أن الصفا والمروة من شعائر الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت عائشة فقلت لها رأيت قولك الله أن الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما - ما قلت لعائشة والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة فقلت عائشة بثس ما قلت يا ابن أخي أن هذه الآية لو كانت كما أولتها كانت لاجناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنهم انما أنزلت في الانصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل وكان من أهل لها يتخرج أن يطوف بين الصفا والمروة فلما أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا نخرج أن نطوف بين الصفا والمروة أنزل الله تعالى ذكره أن الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رجال من الانصار ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا بني الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما فأنزل الله تعالى ذكره أن الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما قال عروة فقلت لعائشة ما أبالي أن لا أطوف بين الصفا والمروة قال الله فلاجناح عليه قالت يا ابن أخي ألا ترى أنه يقول أن الصفا والمروة من شعائر الله قال الزهري فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال هذا العلم قال أبو بكر ولقد سمعت رجلا من أهل العلم يقول لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وأن الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما فأنزل الله تعالى ذكره أن الصفا والمروة من شعائر الله الآية كلها قال أبو بكر فسمع أن هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فمن طاف وفيمن لم يطف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله أن الصفا والمروة من شعائر الله * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله كما جعل الطواف بالبيت من شعائره فاما قوله فلاجناح عليه أن يطوف بهما فخاف أن يكون قبل لكلا الفريقين الذين تخوف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين الذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من أجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روى عن عائشة وأبي الأضرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره فلاجناح عليه أن يطوف بهما الآية دلالة على أنه عني به وضع الحرج عن طاف بهما من أجل أن الطواف بهما كان غير جائز يحظر الله ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لاجتماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت ثم رخص فيه بقوله فلاجناح عليه أن يطوف بهما وانما

عند السلام فالأصح أنه لا يشترط كما في سائر الأركان إلا الماشي فعليه الاستقبال في كل ركوع وسجود كما عليه الاتمام بخلاف الركب

فانه لا يكلف الاستقبال فيهما (٣٠) ولا وضع الجبهة في السجود على السرج أو الاكاف بل يقتصر فيهما على اليمين ويجعل

السجود أخفض وليس لراكب التعاسف الذي لا مقصده رخصة ترك الاستقبال في التنفل * الركن الثاني القبلة للمصلي ان وقف في جوف الكعبة وهي على هيئتها مبينة تصح صلاته فريضة كانت أو نافلة خلافا لأحد ومالك في الفريضة لنا انه صلى متوجها الى بعض أجزاء الكعبة فتصح صلاته كالنافلة كما يتوجه اليها من خارج ثم يتخير في استقبال أي جدار شاء ويجوز أن يستقبل الباب أيضا ان كان مَرْدُودًا وان كان مفتوحا فان كانت العتبة قدر مؤخرة الرجل صحت صلاته والا فلا ومؤخرة الرجل ثلثا ذراع الى ذراع تقريباً كأنهم راعوا أن يكون في سجوده يسامت بمعظم بدنه الشاخص وان انهدمت الكعبة حاشاها وبقي موضعها عرصة فان وقف خارجها وصلى إليها جاز لان المتوجه الى هواء البيت والحالة هذه متوجه نحو المسجد الحرام كن صلى على أبي قيس والكعبة تحته يجوز لتوجهه الى هواء البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كالموقف الآن على سطم الكعبة فان لم يكن

الاختلاف في ذلك بين أهل العلم على أوجه فرأى بعضهم أن تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حججه ما لا يجزئ منه غير قضائه بعينه كما لا يجزئ تارك الطواف الذي هو طواف الأضحية الاضاهة بعينه وقالوا هما طوافان أمر الله بأحدهما بالبيت والآخر بين الصفا والمروة ورأى بعضهم أن تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية ورأى أن حكم الطواف بهما احكم رعى بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما أشبه ذلك مما يجزئ تاركه من تركه فدية ولا يلزمه العود لقضائه بعينه ورأى آخرون أن الطواف بهما تطوع ان فعله صاحبه كان محسنا وان تركه تارك لم يلزمه تركه شيء والله تعالى أعلم * ذكر من قال ان السعي بين الصفا والمروة واجب ولا يجزئ منه فدية ومن تركه فعليه العودة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لعمري ما حجج من لم يسع بين الصفا والمروة لأن الله قال ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن أنس من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع وان كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدى وكان الشافعي يقول على من ترك السعي بين الصفا والمروة حتى رجع الى بلده العود الى مكة حتى يطوف بينهما ما لا يجزئ به غير ذلك حدثنا بذلك عنه الربيع ذكر من قال يجزئ منه دم وليس عليه عود لقضائه قال الثوري بما حدثني به علي بن سهل عن زبد بن أبي الزرقاء عنه وأبو خنيفة وأبو يوسف ومحمد دان عادت تارك الطواف بينهما ما لقضائه فحسن وان لم يعد فعليه دم * ذكر من قال الطواف بينهما تطوع ولا شيء على من تركه ومن كان يقرأ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء لو أن حاجا أقاض بعد ما رمى جرة العقبة قطاف بالبيت ولم يسع فأصابها يعني امرأة لم يكن عليه شيء لاجل ولا عمرة من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما فعادته بعد ذلك فقلت انه قد ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا تسمعه يقول فن تطوع خيرا فأبى أن يجعل عليه شيئا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عاصم قال سمعت أنسا يقول الطواف بينهما تطوع حدثني المنشي قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عاصم الأحول قال قال أنس بن مالك هات تطوع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المنشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال فلم يخرج من لم يطوف بهما حدثنا المنشي قال ثنا حجاج قال ثنا أحمد عن عيسى بن قيس عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال هات تطوع حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن عاصم قال قلت لأنس بن مالك السعي بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع * والصواب من القول في ذلك عندنا أن الطواف بهما فرض واجب وأن على من تركه العود لقضائه ناسيا كان أو عامدا لأنه لا يجزئ به غير ذلك لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حج بالناس فكان معاه لمهم من مناسك حجهم الطواف بهما ذكر الرواية عنه بذلك حدثني يوسف بن سلمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا فجاءه قال ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدوا عابدا الله بذكره فبدأ بالصفا فرقى عليه حدثنا أبو كريب قال ثنا محمود بن ميمون أنوا الحسن عن أبي بكر بن عباس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعائر الله فأبى الصفا فبدأ بها فقام عليها ثم أتى المروة فقام عليها وطاف وسعى فاذا كان صحيا باجتماع الجميع من الأمة أن الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في مناسكهم وعمله في حجه وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لأمته جل مانص الله في كتابه وفرضه

في الكعبة تحته يجوز لتوجهه الى هواء البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كالموقف الآن على سطم الكعبة فان لم يكن

بين يديه شاخص من نفس الكعبة قد رمو خر الرجل فالاصح أنه لا يجزئ به خلافاً لأبي (٣١) خفيفة وإن كان المصلي خارج

الكعبة فإن كان حاضر
المسجد الحرام وجب
عليه لأحالة استقبال
عين الكعبة بكل يده
لأنه قادر عليه والامام
يقف خلف المقام
استحباباً والقوم يقيمون
مستدبرين بالبيت والا
فصلاة الخارجين عن
محاذاة الكعبة باطله
الاعند من يرى الجهة
كافية ولو تراخى الصف
الطويل ووقفوا في
آخر باب المسجد صححت
صلاتهم لان البعيد
ترداد محاذاته يبين ذلك
اذا جعلت البيت رأس
مثلاً متساوي الساقين
والصفوف خطوطاً
موازية لقاعدته وإن
كان خارج المسجد
فإن كان يعان القبلة
سوى محرابه بناء على
العيان وصلى اليه أدا
ومحراب النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة نازل
منزلة الكعبة لانه لا يقر
على الخطا فهو صواب
قطعا فيسوى سائر
المحارب عليه وفي معنى
المدينة سائر البقاع التي
صلى فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا
ضبط المحراب وكذا
المحارب المنصوبة في
بلاد المسلمين وفي
الطرق التي هي جاذبهم

في تنزيله وأمر به مما لم يدرك علمه الأبيانه لازماً العمل به أمته لما قدينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول
الاحكام اذا اختلفت الأمة في وجوبه ثم كان مختلفاً في الطواف بينهما هل هو واجب أو غير واجب كان بيننا
وجوب فرضه على من حج أو اعتمر لما وصفنا وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة لما كان
مختلفاً فيما على من تركه مع اجماع جميعهم على أن ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه أمته في حجهم
وعمرتهم اذ علمهم مناسك حجهم كما طاف بالبيت وعلمه أمته في حجهم وعمرتهم اذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم
وأجمع الجميع على أن الطواف بالبيت لا تجزئ منه فدية ولا بدل ولا يجزئ تاركه الا العود لقضائه كان نظيراً
له الطواف بالصفا والمروة ولا تجزئ منه فدية ولا جزء ولا يجزئ تاركه الا العود لقضائه اذ كانا كلاهما طوافين
أحدهما بالبيت والاخر بالصفا والمروة ومن فرق بين حكمهما عكس عليه القول فيه ثم سئل البرهان على
التفرقة بينهما فإن اعتل بقراءة من قرأ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما قبل ذلك خلاف ما في مصاحف
المسلمين غير جائز لأحد أن يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها وسواء قرأ ذلك قارئاً أو قرأ قارئاً ثم لم يقضوا
تفهمهم ولو فوا نذرهم وليطوفوا بالبيت العتيق فلا جناح عليه أن لا يطوفوا به فإن جاءت إحدى الزياتين
التي ليست في المصحف كانت الأخرى نظيرتها والا كان محجراً أحدهما اذا منع الأخرى متحكماً والنحكم
لا يجزئ عنه أحد وقد روى انكار هذه القراءة وأن يكون التنزيل بها عن عائشة رضي الله عنها يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قلت لعائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن أ رأيت قول الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج
البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فإني على أحد شيأ أن لا يطوف بهما فإني على عائشة كلالو
كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما نعماً أنزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة
وكانت مائة حذوق دين وكانوا يتعرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألو رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فأذن الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن
يطوف بهما وقد يحتمل قراءة من قرأ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما أن تكون لا التي مع أن صلة في الكلام
اذا كان قد تقدمها بحديث في الكلام قبلها وهو قوله فلا جناح عليه فيكون نظير قول الله تعالى ذكره قال
ما منعك أن لا تسجد إذ أمرت أن تسجد وكما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلهما * والطبيان أبو بكر ولا عمر

ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه محتججة مع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا أن ذلك مما علم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم على ما ذكرنا ولدلالة القياس على صحته فكيف وهو خلاف رسوم
مصاحف المسلمين ومما لوقراه اليوم أرى كان مستهقاً العقوبة لئلا يدعى في كتاب الله عز وجل ما ليس منه
القول في تأويل قوله تعالى (ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم) اختلف القراء في قراءة ذلك فقراؤه
عامة قراء أهل المدينة والبصرة ومن تطوع خيراً على لفظ المضى بالتاء وفتح العين وقراؤه عامة قراء الكوفيين
ومن تطوع خيراً بالياء وحزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكر أنها في قراءة عبد الله ومن
يتطوع فقراؤه أهل الكوفة على ما وصفنا اعتباراً بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله سوى عاصم فإنه
وافق المدنيين فشدوا الطاء طلباً لا دغماً التاء في الطاء وكلنا القراءتين معروفة صحيحة متفق معناها ما غير
مختلفين لان الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل فبأى القراءتين قرأ ذلك قارئ فصيب
ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجه الواجبة عليه فإن الله شاكر له على تطوعه بما تطوع به
من ذلك ابتغاء وجهه فجاز به به عليه بما قصد وأراد بتطوعه بما تطوع به وانما قلنا ان الصواب في معنى قوله
فمن تطوع خيراً هو ما وصفنا دون قول من زعم أنه معنى به فمن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لأن
السعي بينهما لا يكون متطوعاً بالسعي بينهما الا في حج تطوع أو عمره تطوع لما وصفنا قبل واذا كان ذلك كذلك

يتعين التوجه إليها وكذلك في القرية الصغيرة التي نشأ فيها قرون من المسلمين ولا بد من الاجتهاد في التيامن والتباسراً ما في محراب الرسول

صلى الله عليه وسلم فلا ولا يجوز الاجتهاد (٣٣) في الجهة في شيء من محارب المسلمين لان الخطأ منهم في الجهة بعيد بخلاف التيامن

والتياسر ويقال ان
عبد الله بن المبارك
كان يقول بعد رجوعه
من الحج تيأسروا يا أهل
مروءة الركن الثالث
المستقبل اذ قدر على
اليقين بالعائنة أو
بأمارات آخر فلا يجتهد
ولا يقلد وان لم يقدر
فان وجد من يخبره عن
علم وكان المخبر ممن يعتد
بقوله رجع الى قوله ولم
يجتهد أيضا كما في
الوقت اذا أخبره عدل
عن طلوع الفجر يأخذ
بقوله ولا يجتهد وكذلك
في الحوادث اذا روى
العدل خبرا يؤخذه
وكل ذلك قبول الخبر
من أهل الرواية وليس
من التقليد في شيء
ويستلزم في الخبر أن
يكون عدلا يستوى
فيه الرجل والمرأة والحر
والعبد ولا يقبل خبر
الكافر بحال وكذا خبر
الصبي غير المميز عند
الأكرين ثم الاخبار
عن القبلة فديكون
صريحاً وذلك ظاهر
وقد يكون دلالة كافية
نصب المحارب في
المواضع التي يعتمد عليها
ولافرق في لزوم
الرجوع الى الخبر بين
أن يكون الشخص من
أهل الاجتهاد وبين

كان معلوما أنه انما عني بالتطوع بذلك التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج أو عمرة وأما الذين زعموا أن الطواف
بهما تطوع لا واجب فان الصواب أن يكون تأويل ذلك على قولهم فن تطوع بالطواف بهما فان الله شاكر
لان الحاج والمتمتع على قولهم الطواف بهما ان شاء وترك الطواف فيكون معنى الكلام على تأويلهم فن
تطوع بالطواف بالصفا والمروة فان الله شاكر تطوعه ذلك عليهم بما أراد ونوى الطائف بهما كذلك كما
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فان
الله شاكر عليهم قال من تطوع خيرا فهو خير له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن وقال
آخرون معنى ذلك ومن تطوع خيرا فاعتبر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زبدي قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليهم من تطوع خيرا فاعتبر فان الله شاكر عليهم قال فالج
فريضة والعمره تطوع ليست العمرة واجبة على أحد من الناس ٥ القول في تأويل قوله تعالى (أن الذين
يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) يقول ان الذين يكتبون ما أنزلنا من
البيات علماء اليهود وأخبارها وعلماء النصارى لكنهم الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه
وهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل من البينات التي أنزلها الله ما بين من أمر نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ومبعثه وصفته في الكتابين الذين أخبر الله تعالى ذكره أن أهلها يحدون صفته فهم ما يعني
تعالى ذكره بالهدى ما أوضح لهم من أمره في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم فقال تعالى ذكره ان الذين
يكتبون الناس الذي أنزلنا في كتبهم من البيان عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصحة الملة التي أرسلته
بها وحقيقتها فلا يخبرونهم به ولا يعلون من تبين ذلك للناس وايضا في كتبهم التي أنزلته على أنبيائهم
أولئك يلغونها الله ويلغونها اللاعنون الا الذين تابوا الآية كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير
وحدثنا ابن حمدة قال ثنا سلمة قال جميعا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد
ابن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ
أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد أخو بني الحرث بن الخزرج نفر من أخبار يهود قال أبو كريب عما
في التوراة وقال ابن حمدة عن بعض ما في التوراة فكتبوهم آياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى ذكره
فيهم ان الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلغونها الله ويلغونها
اللاعنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذين
يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى قال هم أهل الكتاب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع في قوله ان الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى قال كتبوا محمد صلى الله عليه وسلم وهم
يحدونه مكتوبا عندهم فكتبوه حسدا وبغيا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة ان الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك أهل الكتاب
كتبوا الاسلام وهو دين الله وكتبوا محمد صلى الله عليه وسلم وهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا أن رجلا من اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة
ابن غنمة قال له هل تحدون محمد عندكم قال لا قال محمد البينات ٥ القول في تأويل قوله تعالى (من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب) بعض الناس لأن العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته لم يكن الا عند
أهل الكتاب دون غيرهم وياهم عنى تعالى ذكره بقوله للناس في الكتاب ويعنى بتلك التوراة والانجيل وهذه
الآية وان كانت نزلت في خاص من الناس فانها معنى بها كل كاتب علماء فرض الله تعالى بيانه للناس وذلك
نظير الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من سئل عن علم بعله فكتبه ألجم يوم القيامة بلجام

أن لا يكون فان لم يجد من يخبره عن علم فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر الا بمعرفة أدلة القبلة كما عددنا اجتهاد ولم يقلد من

كافي الاحكام الشرعية ولو فعل يلزمه القضاء ولا فرق في وجوب الاجتهاد (٣٣) ههناين الغائب عن مكة والحاضرهم اذا حال

بينه وبين الكعبة حائل
أصل كالحبال وأحداث
كلأنبسة ولو خفيت
الدلائل على المجتهد
بغيرهم أو حبس أو
تعارضت صلى كيف
اتفق لحق الوقت
ويقضى وإن عجز عن
الاجتهاد فإن لم يمكنه
التعلم لعدم البصر أو
لعدم البصيرة فالواجب
عليه التقليد كالعامي
في الأحكام وتقليد
غير هو قبول قول
المستند الى الاجتهاد
بعد أن كان المجتهد مسلماً
عدلاً عارفاً بأدلة القبلية
يستوى فيه الرجل
والمرأة والحر والعبد
فإن وجد مجتهدين
مختلفين قلد من شاء
منهما والأحب أن
يقلد الأوثى الأعلم
عنده وإن أمكنه
التعلم فليس له التقليد
بناء على ما مر من أن
تعلم الأدلة فرض العين
فإن قلد قضي وإن
ضاق الوقت عن التعلم
صلى لحق الوقت
وقضى ثم المجتهدان بان
له الخطأ يقيناً وكان
دليل الاجتهاد الثاني
أرجح ولم يشرع بعد
في الصلاة عمل يقتضي
الثاني وإن بان بعد
الفراغ من الصلاة فإن
تمن الخطأ قضي على
الأصح وإن ظن لم يقض

من نار وكان أبوهريرة يقول ما حدثنا به نصيرين على الجهضمي قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أيوب
السختياني عن أبي هريرة قال لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم وتلان الذين يكتمون ما أنزلنا من بينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **حدثني** محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبوهريرة
لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أن الذين يكتمون ما أنزلنا من بينات الى آخر آية وآية
الأخرى وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى آخر آية **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى
(أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك يلعنهم الله هؤلاء الذين يكتمون
ما أنزل الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وأمر دينه أنه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم
بكتماهم ذلك وتر كهم تبينه للناس واللعنة الفعل من لعنه الله بمعنى أقصاه وأبعده وأنه حقه وأصل اللعن
الطرد كما قال السماع بن ضارود كرماء ورد عليه

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذنب كالرجل اللعين

يعني مقام الذنب الطريد واللعين من نعت الذنب وانما أراد مقام الذنب الطريد واللعين كالرجل فعني الآية
إذا أولئك يلعنهم الله منه ومن رحته ويسأل ربهم اللاعنون أن يلعنهم لأن لعنة بني آدم وسائر خلق الله
ما لعنوا أن يقولوا اللهم العنه إذ كان معنى اللعن هو ما وصفنا من الاقصاء والابعاد وانما قلنا ان لعنة
اللاعنين هي ما وصفنا من مسئلتهم ربهم أن يلعنهم وقولهم لعنه الله أو عليه لعنة الله لأن محمد بن خالد بن
خداش ويعقوب بن ابراهيم حدثنا في قالنا ثنا اسمعيل بن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم قال إذا أسنت السنة قالت البهائم هذا من أجل عصاة بني آدم لعن الله
عصاة بني آدم ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني الله تعالى ذكره باللاعنين فقال بعضهم عني بذلك ذواب
الأرض وهوامها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حديد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم
دواب الارض وما شاء الله من الخنافس والعقارب تقول غنع القطر بذنوبهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض
العقارب والخنافس يقولون منعنا القطر بخطاي بني آدم **حدثنا** ابن حبيب قال ثنا حكام عن عمرو عن
منصور عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال تلعنهم الهوام ودواب الارض تقول أمسك القطر عنا بخطاي بني
آدم **حدثنا** مشرف بن أبان الخطابي البغدادي قال ثنا وكيع عن سفيان عن خثيف عن عكرمة في قوله
أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب
بني آدم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويلعنهم
اللاعنون قال اللاعنون البهائم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله ويلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم حين أمسك الله عنهم بذنوب بني آدم المطرف فخرج
البهائم فتلعنهم **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم الإبل والبقر والغنم فتلعن عصاة بني آدم إذا
أجدت الارض * فإن قال لنا قائل وما وجه الذين وجهوا تأويل قوله ويلعنهم اللاعنون الى أن اللاعنين هم
الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الارض وقد علمت أنهم اذا جمعت ما كان من نوع البهائم وغير بني آدم
تقائم تجمعهم بغير الباء والنون وغير الواو والذون وانما تجمعهم بالباء وما خالف ما ذكرنا فتقول اللاعنات ونحو
ذلك قيل الامر وإن كان كذلك فإن من شأن العرب اذا وصفت شيئاً من البهائم أو غيرها بما حكم جمعه أن
يكون بالباء وبغير صورة جمع ذكران بني آدم بما هو من صفة آدميين أن يجمعوه جمع ذكرهم كما قال
تعالى ذكره وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا فأخرج خطابهم على مثال خطاب بني آدم اذ كلهم وكلوها وكما قال

التي ذكرناها لانهم من أهم مهمات (٣٤) الدين (وان الذين أو تو الكتاب) يعني أحبار اليهود و علماء النصارى لعموم اللفظ وشمول

الكتاب التوراة والانجيل ولكن يجب أن يكونوا أقبل من عدد أهل التواتر ليصح عنهم الكتمان وعن السدى أنهم اليهود خاصة والكتاب التوراة والضمير في أنه الحق اما للرسول أي أنه مع شرعه ونبوته حق يشمل أمر القبلية وغيرها وإما هذا التكليف الخاص وهو أنسب بالمقام وذلك أن علماءهم عرفوا في كتب أنبيائهم خبر الرسول وأنه يصلي إلى القبليتين وأن الكعبة هي البيت العتيق الذي جعله الله قبله لأبراهيم واسماعيل عليهما السلام وأيضا أنهم كانوا يعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات والبشارات وكل ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حق فهذا التحويل (وما الله بغافل عما يعملون) وعدلنا فيهم ووعدناهم لنا كعبيد والمعادين ثم بين استمرار أهل الكتاب على عنادهم فقال (ولئن أنبت الذين أو تو الكتاب) قيل هم جميع اليهود والنصارى لعموم اللفظ

بأيها التمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال آخرون عني الله تعالى ذكره بقوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن قتادة وبلغهم اللاعنون قال يقول اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال اللاعنون من ملائكة الله والمؤمنين وقال آخرون يعني بالألعين كل ما عدا بني آدم والجن ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمر بن قيس قال ثنا أسباط عن السدى وبلغهم اللاعنون قال قال البراء بن عازب إن الكفار إذا وضع في قبره أخته دابة كأن عينيها قدران من نحاس معها عود من حديد فتضربه بضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع أحد صوته الا لعنه ولا يبقى شيء الا يسمع صوته الا لعنيل الجن والانس حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك في قوله أولئك يلعنهم الله وبلغهم اللاعنون قال الكفار إذا وضع في قبره ضرب بضربة بمطرقة فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء الا لعنيل الجن والانس فلا يسمع صيته شيء الا لعنه وأولى هذه الأقوال بالحق عندنا قول من قال اللاعنون الملائكة والمؤمنون لان الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم انما هي من الله والملائكة والناس أجمعين فقال تعالى ذكره ان الذين كفروا وما تواتوا هم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكذلك اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره أنها حالة بالقرين الآخر الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس (١) هي لعنة الله التي أخبر أن لعنتهم حالة بالذين كفروا وما تواتوا هم كفار وهم اللاعنون لأن الفريقين جميعا أهل كفر وأما قول من قال ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما أشبه ذلك من ديب الارض وهو أتمها فانه قول لا تدرك حقيقته لا يخبر عن أنه أن ذلك من فعلها تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يقال ان ذلك كذلك وإن كان ذلك كذلك فالصواب من القول فيما قالوه أن يقال ان الدليل من ظاهر كتاب الله موجود بخلاف أهل التأويل وهو ما وصفنا فان كان جائزا أن تكون البهائم وسائر خلق الله تلعن الذين يكتمون ما أنزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به وتلعن معهم جميع الطلقة فغير جائز قطع الشهادة في أن الله عني باللاعنين البهائم والهوام وديب الارض لا يخبر للعذر قاطع ولا خبر بذلك وكتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه القول في تأويل قوله تعالى (الا الذين تابوا وأصلحووا ينينا فأولئك أنوب عليهم وأنا للتواب الرحيم) يعني تعالى ذكره بذلك أن الله واللاعنين يلعنون الكافرين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزله الله وبينه للناس الامن أناب من كتمان ذلك منهم وراجع التوبة بالإيمان بعمد صلى الله عليه وسلم والاقراء به ونبوته وتصديقه فيما جاءه من عند الله وبيان ما أنزل الله في كتابه التي أنزل إلى أنبيائه من الامر بالتباعد وأصل حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال بما رضيه عنه وبين الذي علم من وحى الله الذي أنزله إلى أنبيائه وعهد اليهم في كتمه فلم يكتمه وأظهره فلم يخفه فأولئك يعني هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين أنوب عليهم فأجعلهم من أهل الاياب إلى طاعتي والاباة إلى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره (وأنا للتواب الرحيم) يقول وأنا الذي أرجع بقول عميد المنصرف عني إلى الزادها بعد إدبارها عن طاعتي إلى طلب محبتي والرحيم بالمقبلين بعد اقبالهم إلى أنعمهم مني بهفو وأصفح عن عظيم ما كانوا اجتمروا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم فان قال قائل وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله الا الذين تابوا فأولئك أنوب عليهم وهل يكون نائب الا وهو متوب عليه أو متوب عليه الا وهو نائب قبل ذلك مما لا يكون أحدهما الا ولا آخر معه فسواء قبل الا الذين تب عليهم فتتابوا أو قبل الا الذين تابوا فاني أنوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المحي في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فذكرهنا (١) قوله هي لعنة الله التي أخبر الخ كذا في النسخ ولعل صوابه هي لعنة من أخبر الله الخ اه كتبه مصححه

اعتقاد الباطل لا يكتفي فيه بل الذين يعلمون بقلوبهم ثم يقولون غير الحق في الظاهر (٣٥) فهم المتبعون الهوى ونؤفش فيه بان

صاحب كل شبهة
صاحب هوى قالوا
الآيتان المكتنفتان
بهذه الآية مخصوصتان
بالعلماء منهم لان الجمع
العظيم لا يجوز منهم
الكتمان فكذا هذه
الآية واجب بانه
لا يلزم من تخصيصهما
تخصيصها قالوا أخبر
عنهم بالاصرار
والاستمرار وهذا شأن
المعاند اللجوج لاداب
العامي المتخير وردبان
المقلد ايضا قد يصير
قالوا الحل على العموم
يكذب الوجود فان كثيرا
من اهل الكتاب آمن
بمحمد صلى الله عليه
وسلم واتبع قبلته ووجه
بان المراد من قوله
ما تبعوا قبلتك أنهم
لا يجتمعون على الاتباع
كقوله ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى
وسلب الاجتماع لا ينافي
اتباع البعض (بكل آية)
بكل برهان قاطع على
أن التوجه الى الكعبة
هو الحق (ما تبعوا قبلتك)
جواب للقسم المحذوف
ساد مسد جواب
الشرط واللام في ولئن
لتوطئة القسم أى
وانه لئن أتيتهم بكل
برهان ما اجتمعوا على
قبلتك لأن فهم من قد

اعادته في هذا الموضع ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشرين معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله الا الذين تابوا وأصلحوا وينبوا يقول أصلحوا فيما بينهم
وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به أولئك أتوب عليهم - وأنا التواب الرحيم حديث
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زريق قوله الا الذين تابوا وأصلحوا وينبوا قال ينبوا ما في كتاب
الله للؤمنين وما سألوهم عنه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود وقد زعم بعضهم أن معنى قوله
وينبوا انما هو وينبوا التوبة باخلاص العمل ودليل ظاهر الكتاب والتزويل بخلافه لان القوم انما عوتبوا
في مثل هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وبينه
ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمر محمد صلى الله عليه وسلم وبينه فيتوبون مما كانوا عليه من
الجور والكتمان فأخرجهم من عذاب من يلغنه الله ويلغنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم تبين
التوبة باخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للبن في الكتاب عبد الله بن سلام وذروه من اهل الكتاب الذين أسلموا أحسن اسلامهم واتبعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا وما تواتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين) يعنى تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر اهل الملل والمشركين من عبدة الاوثان وما تواتوا وهم كفار يعنى
وما تواتوا هم على مجرورهم ذلك وتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعنى فأولئك
الذين كفروا وما تواتوا هم كفار عليهم لعنة الله يقول أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته والملائكة يعنى ولعنهم
الملائكة والناس أجمعون ولعنة الملائكة والناس اياهم قولهم عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل
عما أغنى عن اعادته فان قال قائل وكيف تكون على الذى يموت كافرا محمد صلى الله عليه وسلم من أصناف
الأمم وأكبرهم ممن لا يؤمن به ويصدقه قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهب اليه وقد اختلف اهل
التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنى الله بقوله والناس أجمعين اهل الايمان به ورسوله خاصة دون سائر
البشر ذكر من قال ذلك حديثا بشرين معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
والناس أجمعين يعنى بالناس أجمعين المؤمنين حديثي المشني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع والناس أجمعين يعنى بالناس أجمعين المؤمنين وقال آخرون بل ذلك يوم القيامة
يوقف على رؤس الاشهاد الكافر فيلعنه الناس كلهم ذكر من قال ذلك حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلغنه الملائكة ثم يلغنه
الناس أجمعون وقال آخرون بل ذلك قول القائل كائن من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لأنه
من الظلمة ذكر من قال ذلك حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن
السدي قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فانه لا يتلacen اثنان مؤمنان ولا كافران
فيقول أحد هما لعن الله الظالم الاوجب تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم فكل أحد من المخلوق يلغنه وأولى
هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك جميع الناس يعنى انهم اياهم بقولهم لعن الله الظالم أو
الظالمين فان كل أحد من بنى آدم لا يمنع من قبل ذلك كائن من كان ومن أى أهل مله كان فيدخل بذلك
في لعنة كل كافر كائن من كان وذلك يعنى ما قاله أبو العالية لأن الله تعالى ذكره أخبر عن شهداء يوم القيامة
أنهم يلعنونهم فقال فن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وأما ما قاله قتادة من أنه عنى به بعض الناس فقوله ظاهر التنزيل
بخلافه ولا برهان على حقيقة من خبر ولا نظر فان كان ظن أن المعنى به المؤمنون من أجل أن الكفار
لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم فان الله تعالى ذكره قد أخبر أنهم يلعنونهم في الآخرة ومعلوم منهم أنهم

ترك اتباعك للشبهة تزيليها يا راد الحجة بل عناد ومكابرة مع علمهم بما في كتبهم من نعتك ومن خص اللفظ بالعلماء بان صح عنده أنه لم يتبع

منهم أحد قبلتنا لم يحتج الى هذا التأويل بل يكون (٣٦) ما تبعوا في قوة ما تبع أحد منهم (وما أتت بتابع قبلتهم) رفع لتجويز النسخ

يلعنون الظلمة وداخل في الظلمة كل كافر بظلمة نفسه وجوده نعمة ربه ومخالفته أمره ﴿القول في تأويل قوله عز وجل﴾ (خالد بن زيد) فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) ان قال لنا قائل ما الذي نصب خالد بن زيد على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم وذلك أن معنى قوله أولئك عليهم لعنة الله أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالد بن زيد فيها وذلك قرأ ذلك أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين من قرأه كذلك توجيها منه الى المعنى الذي وصفه وذلك وان كان جائزا في العربية فغير جائز في القراءة به لأنه خلاف ما صحف المسلمين وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيض فيهم فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجة بالنقل المستفيض وأما الهاء والألف اللتان في قوله فيها فانهم ما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ما صار اليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس والذي صار اليه بها نار جهنم وأجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ما صار اليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل كما حدث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية خالدين فيها يقول خالدين في جهنم في اللعنة وأما قوله لا يخفف عنهم العذاب فانه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وكما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وأما قوله ولا هم ينظرون فانه يعني ولا هم ينظرون بعذرة يعتذرون كما حدث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ولا هم ينظرون يقول لا ينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴿القول في تأويل قوله عز وجل﴾ (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) قد بينا فيما مضى معنى الالهية وأنها اعتبار الخلق فعنى قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والذي يستحق عليكم ايها الناس الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبودا واحدا وربا واحدا فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواء كان من تشركونه معه في عبادة تكلم اياه هو خلق من خلق الهكم مثلكم والهكم اله واحد لا اله الا هو ولا نظير واختلف في معنى وحدانيته تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانية الله معنى نفى الأشباه والامثال عنه كما يقال فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعني بذلك أنه ليس له في الناس مثل ولا له في قومه شبه ولا نظير فكذلك معنى قول الله واحد يعني به الله لا مثل له ولا نظير فزعموا أن الذي دلهم على صحة تأويلهم ذلك أن قول القائل واحد يفهم لمعان أربعة أحدها أن يكون واحد من جنس كالانسان الواحد من الانس والآخرون أن يكون غير متصرف كالجزء الذي لا ينقسم والثالث أن يكون معنياه المثل والاتفاق كقول القائل هذان الشيآن واحد ارباد بذلك أنهم ما متشابهان حتى صار الاشتباهما في المعاني كالشيء الواحد والرابع أن يكون مراد به نفى الظاهر عنه والشبه قالوا لما كانت المعاني الثلاثة من معاني الواحد متفتحة عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه وقال آخرون معنى وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراد من الأشياء وانفراد الأشياء منه قالوا وانما كان منفردا وحده لأنه غير داخل في شيء ولا داخل فيه شيء قالوا ولا صحة لقول القائل واحد من جميع الأشياء الا ذلك وأنكر قائلوه هذه المقالة المعاني الأربعة التي قالها الآخرون وأما قوله لا اله الا هو فانه خبر منه تعالى ذكره أنه لا رب للعالمين غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواء وأن كل ما سواه فهم خلقه والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره وترك عبادة ما سواه من الأنداد والالهة وهجر الأوثان والأصنام لأن جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة بالوحدانية والالهة ولا تنبغي الالهة الا له اذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فنددون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الأشراك وما يصيرون اليه من نعمة في الآخرة فنه وأن ما أشركوا معه من الأشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا في آجل ولا في دنيا ولا في آخرة وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهل الشرك به على ضلالهم ودعاء منه لهم الى الأوبة من كفرهم والالامة من شركهم ثم عرفهم تعالى ذكره بالآية التي تناولها موضع استدلال ذوي الألباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيدة

وبين ان هذه القبلية لا تصير منسوخة بالتوجه الى بيت المقدس حسب الأوامر أهل الكتاب فانهم طمعو ان رجوعه الى قبلتهم وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكان نرجو أن يكون صاحبنا الذي نتظرو وفيه أنه لا يجب عليه استتاعهم بالتباعد قبلتهم لان ذلك معصية وانما واحد القبلة للعلم بان لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى أولانهم ما يحكم الاتحاد في البطلان واحد وما بعدهم يتابع قبلة بعض ان حمل على الحال فالمعنى أنهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يمكن رضاهم بتابعها وانهم مع اتفاقهم على تكذيب متباينون في القبلة فكيف يدعونك الى شئتين مختلفين أو انه اذا جاز أن يختلف قبلتنا فما للمصلحة فلم لا يجوز أن تكون المصلحة في ثالث وان حمل على الاستقبال فالمعنى أن اليهود لا تترك قبلتهم الى المشرق ولا النصارى الى المغرب بحيث تعطل احدى القبلتين لأن اليهودي لا يصير نصرانيا أو بالعكس فان ذلك قد وقع أخبر الله تعالى عن تصلب كل حزب فيما هو فيه محقا أو

مبطلا (ولئن اتبع أهواءهم) كلام على سبيل الفرض والتقدير لقرينة وما أنت (٣٧) بتابع قبلهم المعنى لئن اتبعتم مثلاً بعد

وضوح الدلائل
وانكشاف جلية الأمر
في باب الديانة (انك اذا)
أى اذا اتبعت لمن
المرتكبين الظالم
الفاحش لأن صغائر
الرجل الكبير كثر
فكيف يكابر فيه
أن ترك العمل من
العلاء أفتج وفيه لطف
للنبي صلى الله عليه وسلم
فان من يد المحبة
تقتضى التخصيص
بزيد التحذير ولعله
كان في بعض الأمور
يتبع أغراضهم ترك
الخاشنة في القول
واستماله قلوبهم طمعا
منه في اسلامهم
ومعاضدتهم فنهى عن
ذلك القدر أيضا وأيسه
منهم بالكية كقوله
ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا
قليل يا أيها النبي جاهد
الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وفيه
إشارة للأمة كالرجل
الحازم يقبل على أبر
أولاده وأصلحهم
فيزجره عن شيء بحضرة
سائر الأولاد والغرض
زجرهم واصلاحهم
وأنه لا محالة يؤاخذون
بالطريق الأولى لو
خالفوه (الذين اتيناهم
الكتاب) هم علماءهم
دليل (يعرفونه) أى الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمشخصات من النعت والنسب والقبلة حسب ما وجدوه في كتبهم (كما

وحجة الواضحة القاطعة عذرهم فقال تعالى ذكره أيها المشركون ان جهلتم أوشككنتم في حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من أن الهكّم اله واحد دون ما تدعون ألوهيته من الأنداد والأوثان فسدب واحججى وفكروافها فان من حجج خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى العبر بما ينفع الناس وما أنزلت من السماء من ماء فأحيت به الارض بعد موتها وما بثت فيها من كل دابة والسحاب الذى سخرته بين السماء والارض فان كان ما تعبدونه من الأوثان والألهة والانداد وسائر ما تشركون به اذا اجتمع جميعه فتظاهروا وانفرد بعضهم دون بعض بقدر على أن يخلق نظير شئ من خلقى الذى سميت لكم فلكنم عبادتكم ما تعبدون من دونى حينئذ عذروا الا فلا عذر لكم فى اتخاذ الهه سوى والاله لكم ولما تعبدون غيرى فليستدبروا لوالى الباب ايجاز الله احتجاجه على جميع أهل الكفر به والمحدثين فى توحيدى فى هذه الآية وفى التى بعدها بأجر كلام وأبلغ حجة وألطف معنى يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه القول فى المعنى الذى من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) الآية اختلاف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم أنزلها عليه احتجاجا له على أهل الشرك به من عبدة الأوثان وذلك أن الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والهكّم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم فتل ذلك على أصحابه وسمع به المشركون من عبدة الاوثان قال المشركون وما الحجة والبرهان على أن ذلك كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن نزع من أن لنا آلهة كثيرة فأمر الله عند ذلك ان فى خلق السموات والارض احتجاجا للنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم ذكر من قال ذلك حديثى المشنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكّم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسمع الناس اله واحد فأمر الله تعالى ذكره ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لا آيات لقوم يعقلون فهذا يعلمون أنه اله واحد وأنه اله كل شئ وخالق كل شئ * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل أن أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله هذه الآية يعلمهم فيها أن لهم فى خلق السموات والارض وسائر ما ذكر مع ذلك آية بيّنة على وحدانية الله وأنه لا شريك له فى ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح * ذكر من قال ذلك حديثا سفيان بن وكيع قال ثنا أبو عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكّم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم قال المشركون ان كان هذا هكذا فلما أتت آية فأنزل الله تعالى ذكره ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية حديثى المشنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكّم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم قال المشركون ان كان هذا هكذا فلما أتت آية فأنزل الله تعالى ذكره ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية حديثى المشنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت الآية جعل المشركون يعجبون ويقولون تقول الهكّم اله واحد فلما أتت آية ان كنت من الصادقين فأمر الله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أرنا آية فنزلت هذه الآية ان فى خلق السموات والارض حديثا ابن جيمد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد قال سألت قريش اليهود فقالوا حدثونا عما جاءكم به موسى من الآيات فحدثوهم بالعصا وبهده البيضاء للناظرين وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات فأخبروهم أنه كان يرى الأكمة والأبرص ويحصى الموتى باذن الله فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل لنا الصفاذ هبا فتزاد يقيننا وتقوى به على عدونا

دليل (يعرفونه) أى الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمشخصات من النعت والنسب والقبلة حسب ما وجدوه فى كتبهم (كما

يعرفون أبناءهم) لا يشبه عليهم أبناءهم وأبناء (٣٨) غيرهم ومأمودية أو كافة والغرض تشبيه عرفان شخصه بعرفان أشخاص

الأبناء لا تشبيه العلم
بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بالعلم بنبوة
الأبناء والأركان تشبيه
المعلوم بالظنون عن
عمر أنه سأل عبدالله
ابن سلام عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فقال أنا أعلم به مني
بابني قال لم قال لأنني
لست أشك في محمد أنه
نبي فأما وادي فلعل
والدته قد خانت فقبل
عمر رأسه وحاز
أضمار الرسول وإن لم
يجبره ذكر لدلالة
الكلام عليه وفيه
تفخيم لشأنه وأنه معلوم
بغير أعلام ولا يصح أن
يقال المراد بالمعرفة
معرفة فهم الحاصلة من
قبل ظهور المعجزات
على يده لأنه لا يفيد إلا
كونه نبيا وهم لا ينكرون
ذلك وانما ينكرون
كونه النبي صلى الله
عليه وسلم المنعوت في
كتبهم فرد الله عليهم
ذلك فافهم وانما يخص
الأبناء بالذكرا لأنهم
أعرف وأشهر وبعبارة
الآباء ألزم ويقولونهم
ألصق ولو تساوبا
فالذكور أولى بالذكور
وقيل الضمير للعلم أو
القرآن أو تحويل
القبلة وفي الكل تكلف

فسأل النبي صلى الله عليه وسلم به فأوحى إليه اني معطيهم فأجعل لهم الصفات بها ولكن ان كذبوا عذبهم
عذابا لم أعذبه أحد من العالمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم فأمر الله عليه
ان في خلق السموات والأرض الآية ان في ذلك لآية لهم ان كانوا انما يريدون أن أجعل لهم الصفات
ذهبنا خلق الله السموات والأرض واختلاف الليل والنهار أعظم من أن أجعل لهم الصفات بها ليزدادوا يقينا
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غير لنا الصفات بها ان كنت جاداً فإنه منه فقال الله ان في
هذه الآيات لآيات لقوم يعقلون وقال قد سألت الآيات قوم قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين والصواب من القول
في ذلك أن الله تعالى ذكره بنه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالالوهية دون كل ماسواه من
الاشياء بهذه الآية وجاز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء وجاز أن تكون فيما قاله سعيد بن جبيرة وأبو الضحى
ولا خبر عندنا بتصحیح قول أحد الفقهاء يقين يقطع العذر فيجوز أن يقضى أحد لأحد الفريين بصحة قول على
الآخر وأي القولين كان صحيحا فالمراد من الآية ما قلت في القول في تأويل قوله تعالى (ان في خلق
السموات والأرض) يعني تعالى ذكره بقوله ان في خلق السموات والأرض ان في انشاء السموات والأرض
وابتداعها ومعنى خلق الله الاشياء ابتداعه واجبا عنه ما بعده ان لم تكن موجودة وقد دللنا فيما مضى على
المعنى الذي من أجله قيل الأرض ولم تجمع كاجتعت السموات فأغنى ذلك عن اعادته فان قال لنا قائل وهل
السموات والأرض خلق هو غيرهما فيقال ان في خلق السموات والأرض قيل قد اختلف في ذلك فقال بعض
الناس لها خلق هو غيرهما واعتلوا في ذلك بهذا الآية وبالنسبة في سورة الكهف ما أشبهت بهم خلق السموات
والأرض ولا خلق أنفسهم وقالوا لم يخلق الله شيئا إلا والله له مراد قالوا فالاشياء كانت بإرادة الله والارادة خلق
لها وقال آخرون خلق الشيء صفة له لا هي هو ولا غيره قالوا لو كان غيره لوجب أن يكون مثله موصوفا قالوا
ولو جاز أن يكون خلقه غيره وأن يكون موصوفا لوجب أن تكون له صفة هي له خلق ولو وجب ذلك كذلك
لم يكن لذلك نهاية قالوا فكان معلوما بذلك أنه صفة للشيء قالوا فخلق السموات والأرض صفة لهما على ما وصفنا
واعتلوا أيضا بان للشيء خلقا ليس هو به من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الاولون وقال آخرون خلق السموات
والأرض وخلق كل مخلوق هو ذلك الشيء بعينه لا غيره فعنى قوله ان في خلق السموات والأرض ان في السموات
والأرض في قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف
الليل والنهار وتعاوب الليل والنهار عليكم أيها الناس وانما الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل
واحد منهم الا آخر كما قال تعالى ذكره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا
يعنى ان كل واحد منهم ما يخلف مكان صاحبه اذا ذهب الليل جاء النهار بعينه واذا ذهب النهار جاء الليل خلفه
ومن ذلك قيل خلف فلان فلان في أهله بسوء ومنه قول زهير

بها العين والارام عشرين خلفه * وأطلاؤها ينهض من كل مجثم

وأما الليل فانه جمع ليله نظير النمر الذي هو جمع غمرة وقد يجمع ليل فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها
وزيادتهم الباء في ذلك نظير زيادتهم ياها في رابعة وعمانية وكرامية وأما النهار فان العرب لا تكاد تجمعها
لانه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر قال الشاعر

لولا الثريدان هلكنا بالضمير * ثريدليل وثريد بالنهر

ولو قيل في جمع قليله أنهره كان قياسا في القول في تأويل قوله تعالى (والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس) يعني تعالى ذكره ان في الفلك التي تجري في البحر والفلك هو السفن واحد وهو جمعه بلفظ
واحد ويذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في تذكير في آية أخرى وآية لهم أنا جئناذر يتهم في الفلك المشحون
فذكره وقد قال في هذه الآية والفلك التي تجري في البحر وهي مجرأة لانها اذا أجزيت فهي الجارية فاضيف

عليه وسلم من آمن به وأظهر الحق وهو ما يجب القول به ومحجب العمل بمقتضاه (٣٩) كعب الله بن سلام وأتباعه قال تعالى (وان

اليها من الصفة ما هو لها وأما قوله بما ينفع الناس فإن معناه ينفع الناس في الجسر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحياه الأرض بعد موتها) يعني تعالى ذكره بقوله وما أنزل الله من السماء من ماء وفيما أنزله الله من السماء من ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله فأحياه الأرض بعد موتها وأحياؤها عمارتها وأخرج نباتها والهواء التي في به عائدة على الماء والهواء والأتان في قوله بعد موتها على الأرض وموت الأرض خرابها ودثور عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد أقوات وللا تأم أرزاق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وبث فيها من كل دابة) يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وان فيما بث في الأرض من دابة ومعنى قوله وبث فيها وقرق فيها من قول القائل بث الأجير سريانه يعني فرق والهواء والأتان في قوله فيها عائدتان على الأرض والدابة الفاعلة من قول القائل دبت الدابة تدب دبيبا فهي دابة والدابة اسم لكل ذي روح كان غير طائر بحسب ما عليه على الأرض ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وتصريف الرياح) يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فأسقط ذكر الفاعل وأضاف الفعل إلى المفعول كما قال يعجبني أكرام أخيك يريد أكرامك أخاك وتصريف الله إياها أن يرسلها مرة لواقع ومرة يجعلها عقبا وينبعثها عذابا تدمر كل شيء بأمر ربها كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال قادر والله ربنا على ذلك إذا شاء جعلها عذابا يرعا عقبا لا تلحق انما هي عذاب على من أرسلت عليه وزعم بعض أهل العربية أن معنى قوله وتصريف الرياح أنها تأتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودورا ثم قال وذلك تصريفها وهذه الصفة التي وصف الرياح بها صفة تصريفها لا صفة تصرفها لأن تصرفها تصريف الله لها وتصريفها اختلاف هبوبها وقد يجوز أن يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره هبوب الريح باختلاف مهاجها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والأرض لايات لقوم يعقلون) يعني تعالى ذكره بقوله والسحاب المسخر وفي السحاب جمع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره وينشئ السحاب الثقال فوجد المسخر وذكره كما قال هذه مرة وهذا أكثر كثير في جمعه وهذه نخلة وهذا نخيل وانما قيل السحاب سحاب إن شاء الله لجر بعضه بعضا وسحبه إياه من قول القائل مرفلان يجرد ليه يعني يسحبه فأما معنى قوله لايات فإنه علامات ودلالات على أن خالق ذلك كله ومنشئه له واحد لقوم يعقلون لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله أدلته على وحدانيته فأعلم تعالى ذكره عباده بأن الأدلة والحجج انما وضعت معتبر الذوى العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهي والمكافئين بالطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب فإن قال قائل وكيف احتج على أهل الكفر بقوله أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الآية في توحيد الله وقد علمت أن أصنافا من أصناف الكفرة تدفع أن تكون السموات والأرض وسائر ما ذكر في هذه الآية مخلوقة قيل إن أنكارهم من أنكر ذلك غير دافع أن يكون جميع ما ذكر تعالى ذكره في هذه الآية دلالة على خالقه وصانعه وأن له مدبرا لا يشبهه وبارئ لا مثله وذلك وإن كان كذلك فإن الله انما حاج بذلك قوما كانوا مقرين بأن الله خالقهم غير أنهم بشر كون في عبادة عبادة الأصنام والأوثان فحاجهم تعالى ذكره فقال إذا أنكروا قوله والهكم اله واحد وزعموا أن له شركاء من الآلهية أن الهكم الذي خلق السموات (١) وأجرى فيها الشمس والقمر لكم بأرزاقكم دائنين في سبهم هو ذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر وذلك هو معنى قوله والفلك التي تجري في البحر عما ينفع الناس وأزل اليكم الغيث من السماء فأخصب به جنابكم بعد جدوبه وأمرعه بعد دثوره فينعشكم به بعد قسوطكم وذلك هو معنى قوله وما أنزل الله من السماء من ماء فأحياه الأرض بعد موتها وسخر لكم الأنعام فيها لكم مطاعم وما كل ومنها جبال (١) قوله وأجرى فيها الشمس والقمر إلى قوله وذلك هو معنى قوله والفلك كذا في التسخ ولا يخفى ما فيه من الارتباك فخره اه كتبه معصمه

فريقا منهم) يريد من سوى المسلمين المؤمنين منهم (ليكون الحق) الذي هو أمر محمد وأمر القبله ثم أكد ذلك بقوله (وهم يعلمون) فإنه لا يوصف بالكتمان إلا من علم المكتوم * (الحق من ربك) يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر أو حال وأن يكون مبتدأ خبره من ربك ثم في اللام يكون وجهان العهد والاشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الحق الذي في قوله ليكتبون الحق أو الجنس على معنى الحق ما ثبت أنه من الله كاذب أنت عليه وما سواه كما يدعيه أهل الكتاب باطل (فلا تكون من المصيرين) الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم أو في كون الحق من ربك وقد يجوز أن ينهي الشخص عما يعلم أنه منه عنه لئلا يقرر في قوله وليس أتبع (ولكل) التنوين فيه عوض عن المضاف إليه والوجه اسم الجهة ولذلك ثبت

الواو كما قالوا ولدت في جمع الوليد الصبي واتما لا تجمع مع الهاء في المصادر وقوله هو إما أن يعود إلى الكل وإما أن يعود إلى الله وتأتي مفعول

موليها محذوف أي هو موليا وجهه أو الله (٤٠) مولياياه ثم اختلف في النفس يرفقيل المعنى ولكل أهل دين من الأديان المختلفة

قبلة وجهة أبا بشرية
وأما هو هو مستقبلها
وم توجه إليها اصلاته
التي يتقرب بها إلى
ربه وكل يفرح بها هو
عليه ولا يفارقه فلا
سبيل إلى اجتماعكم
على قبلة واحدة ولستم
تؤخذون بفعل غيركم
فإنما هم أعمالهم
ولكنكم أعمالكم (فاستبقوا)
أنتم (الخيرات) النبوية
وهي الشرف والفخر
بتسليته إبراهيم
والأخروية وهي الثواب
الجزيل المعد للطيعين
و (أينما تكونوا) من
جهات الأرض (يأت بكم
الله جميعا) في صعيد
القيامة فيفصل بين
الحق منكم والمبطل
والصائب والمخطئ أنه
قادر على ذلك وقيل إن
الله تعالى عرف أن كل
واحدة من بيوت
المقدس والكعبة قبلة
فألجها من الله تعالى
وهو الذي ولي وجوه
عباده اليهما فاستبقوا
الخيرات بالانقياد
لأمره في الحالين ولا
تلتفتوا إلى مطاعن
السد منها فان الله
يجمعكم ويأبىهم يوم
القيامة فيحكم بينكم
وقيل ولكل قوم منكم
يأمة محمد صلى الله

ومرا كب ومنها أثاث وملابس وذلك هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وأرسل لكم الرياح لوافح لاشجار
ثم أركم وغذاكم وأقواتكم وسير لكم السحاب الذي يودقه حياتكم وحياتكم ومواسيكم وذلك هو معنى
قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض فأخبرهم أن الله هو الله الذي أنعم عليهم بهذه
النعم وتفرد لهم بها ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فنشر كونه في عبادتكم إياي وتجعلوه
لي ندا وعدلا فان لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ففي الذي عدت عليكم من نعمي وتفردت
لكم بأبدي دلائل لكم ان كنتم تعترفون مواقع الحق والباطل والجور والانصاف وذلك أني لكم بالاحسان
اليكم متفرد دون غيري وأنتم تجعلون لي في عبادتكم إياي أندادا فهذا هو معنى الآية والذي ذكرناه بهذه
الآية واحتج عليهم بها هم القوم الذين وصفت صفتهم دون المعطلة والديرة وان كان في أصغر ما عدا الله في هذه
الآية من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا الدين عنه كراهة طالة الكتاب بذكره في القول في تأويل قوله
تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) يعني تعالى
ذكره بذلك ان من الناس من يتخذ من دون الله أنداد له وقد بينا فيما مضى أن النداء العدل بما يدل على ذلك من
الشواهد فذكرنا أعادته وان الذين اتخذوا هذه الأنداد من دون الله يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله ثم
أخبرهم أن المؤمنين أشد حبا لله من يتخذ من هذه الأنداد لاناداهم واختلف أهل التأويل في الانداد التي كان
القوم اتخذوها وما هي فقال بعضهم هي آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ذكر من قال ذلك حديثا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم
كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لأنهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره يحبونهم كحب الله مباحاة ومضاهاة للحق بالانداد
والذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لأنهم حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديث عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن
الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال هي الآلهة التي تعبد من دون الله يقول يحبون
أو ثنائهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله أي من الكفار لأنهم حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال هؤلاء المشركون
أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله من حهم هم
آلهتهم وقال آخرون بل الانداد في هذا الموضع انما هم ساداتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى
ذكره ذكر من قال ذلك حديثي موسى قال ثنا أسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون الله
أندادا يحبونهم كحب الله قال الانداد من الرجال يطيعونهم كيطيعون الله اذا أمرهم أطاعوههم وعصوا
الله فان قال قائل وكيف قبل كحب الله وهل يحب الله الانداد وهل كان يتخذ الانداد يحبون الله فيقال
يحبونهم كحب الله قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهب اليه وانما نظير ذلك قول القائل نعت غلامي كبيع
غلامي بمعنى نعت كبيع غلامي واستوفيت حتى منه استيفاء حقل بمعنى استيفاء حقل
فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب اكتفاء بكايته في الغلام والحق كما قال الشاعر

فلست مسلما مادمت حيا * علي زيد بتسليم الأمير

يعني بذلك كما يسلم على الأمير فعني الكلام اذا ومن الناس من يتخذ أيها المؤمنون من دون الله أندادا يحبونهم
كحب الله في القول في تأويل قوله تعالى (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله
شديد العذاب) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة أهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا بالباء اذ يرون
العذاب بالياء أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بفتح أن وأن كتيها بمعنى ولو ترى يا محمد الذين كفروا
وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعانيونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ثم في نصب أن

عليه وسلم جهة يصلى إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات وأن

المسامحة للكعبة وإن اختلفت (أي إنما تكونوا) من الجهات المختلفة (بأب ٤١) بكم الله جميعا) بجمعكم للجزاء ويجعل صلواتكم واحدة

كانها إلى جهة واحدة
لحاذة الجميع الكعبة
ولقراءة ابن عامر
مـ ولاها معينا
أحدهما إن ما وليته
فقد ولاك والاخر
زينت له تلك الجهة
وحببت اليه * وقيل
ولكل مخلوق قبلة
فقبلته المقربين العرش
وقبلته الروحانيين
الكبرى وقبلته
الكروبيين البيت
المعمر وقبلته الانبياء
الذين قبلت بيت المقدس
وقبلته أنت الكعبة
بل قبلته جسدك هي
وقبلته روحك أنا وقبلتي
أنت أنا عند المنكسرة
قلوبهم لأجل * ثم إن
الشافعي استدلل بقوله
فاستبقوا الخيرات على
أن الصلاة في أول
الوقت أفضل وعند
أي خنفة التأخير
أفضل أحرزا للفضيلة
الانتظار ولتكثير
الجماعة ولما روى أنه
صلى الله عليه وسلم
قال أسفروا بالفجر فإنه
أعظم الاجر وقال ابن
مسعود ما رأيت
أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حافظوا
على شيء ما حافظوا على
التسوية بالفجر
وأجيب بان الانتظار

وأن في هذه القراءة وجهان أحدهما أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تأويل
الكلام حينئذ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله لأقروا ومعنى ترى تبصرون القوة لله جميعا وأن
الله شديد العذاب ويكون الجواب حينئذ إذا فتحت أن على هذا الوجه متروكا قد اكتفى بدلالة الكلام عليه
ويكون المعنى ما وصفت فهذا أحد وجهي فتح أن على قراءة من قرأ ولو ترى بالتاء والوجه الآخر في الفتح أن
يكون معناه ولو ترى يا محمد اذ يرى الذين ظلموا عذاب الله لأن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب لعلمت مبلغ
عذاب الله ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء ولو ترى الذين
ظلموا اذ يرون العذاب إن القوة لله جميعا وإن الله شديد العذاب بمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون
عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون اليها ثم أخبر تعالى ذلك كرم خبرا مبتدأ عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر
الاول فقال إن القوة لله جميعا في الدنيا والآخرة دون من سواه من الأنداد والآلهة وإن الله شديد العذاب لمن
أشرك به وادعى معه شركاء وجعل له ندا وقد يحتمل وجه آخر في قراءة من كسر إن في ترى بالتاء وهو أن
يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقولون إن القوة لله جميعا وإن الله شديد العذاب ثم
تحذف القول وتكتفى منه بالمقول وقرأ ذلك آخرون ولو يرى الذين ظلموا بالياء اذ يرون العذاب أن
القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بفتح الالف من أن وأن بمعنى ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي
أعذاهم في جهنم لعلوا حين يرونه فيعانيونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ يرون العذاب
فتكون أن الاولى منصوبة تتعلقها بجواب لو المحذوف ويكون الجواب متروكا وتكون الثانية مفعولة على
الاولى وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة وقد زعم بعض نحوي البصرة أن
تأويل قراءة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بالياء في
يرى وفتح الالفين في أن وأن ولو يعلمون لأنهم لم يكونوا أعلموا فدرما يعاينون من العذاب وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم علم فاذا قال ولو ترى يا محمد يا طيب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر إن على الابتداء إذا قال
ولو يرى جازلان لو يرى لو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها إلى شيء تقول للرجل أما والله لو يعلم
ولو يعلم كما قال الشاعر ان يكن طبعك الدلال فلو في * سالف الدهر والسنين انحوالى
هذا ليس له جواب الا في المعنى وقال الشاعر

(١) ويحظ ما تعيش ولا تذ * هب لك الترهات في الاحوال

فأضمر عيش قبل وقال بعضهم -م ولو ترى وفتح أن على ترى وليس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم
ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره أم يقولون افتراه ليخبر الناس عن جهلهم وكما قال ألم تعلم
أن الله له ملك السموات والأرض * قال أبو جعفر وأنكر قوم أن تكون أن عاملا في قوله ولو يرى وقالوا
أن الذين ظلموا اذ علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعا فلا وجه لمن تأول ذلك ولو يرى الذين ظلموا أن
القوة لله وقالوا انما عمل في أن جواب لو الذي هو بمعنى العلم لتقدم العلم الاول وقال بعض نحوي الكوفة من
نصب أن القوة لله وأن الله شديد العذاب ممن قرأ ولو يرى بالياء فاعما نصبها بعمال الرؤية فيها وجعل الرؤية
واقعة عليها وأما من نصبها ممن قرأ ولو ترى بالتاء فانه نصبها على تأويل لأن القوة لله جميعا ولأن الله شديد
العذاب قال ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فانه يكسرهما على الخبر وقال آخرون منهم ففتح أن في قراءة من قرأ
ولو يرى الذين ظلموا بالياء بعمال يرى وجواب الكلام حينئذ متروك كما ترك جواب ولو أن قرأ ناسيبت به
الجبالي أو قطعت به الأرض لان معنى الجنة والنار مكررمعروف وقالوا جازر كسر إن في قراءة من قرأ بالياء
وايقاع الرؤية على اذ في المعنى وأجازوا نصب إن على قراءة من قرأ ذلك بالتاء لمعنى نية فعل آخروا أن يكون
تأويل الكلام ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وزعموا أن كسر إن الوجه اذا قرئت

(١) قوله ويحظ ما تعيش الخ كذا في النسخ وهو غير مستقيم الوزن فخر (٢) قوله اذ يرون العذاب أن القوة الخ
لعله رأيت أن الخ تأمل كتبه معجمه

(٦ - (ابن جرير) - ثاني) قبل مجيء الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم على ثلاث لا تؤخرها الصلاة إذا أنت

فيه وذلك مما لا نزاع فيه وانما النزاع فيما اذا تحقق دخول الوقت ثم تكاسل المكلف وتماقيل أو غير أسباب الصلاة تشاغل (ومن حيث خرجت) ومن أي بلد خرجت يا محمد (قول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا المأمور به (الحق) الذي يجب أن يقبل ويعمل به حال كونه (من ربك) وما الله بغافل عما تعملون (وعدا للثاقلين ووعدا للمتغافلين واعلم أن أمر التولية ذكره الله تعالى ثلاث مرات وللعلماء في سبب التكرير أقوال * أولها أن الآية الأولى محمولة على أن يكون المكلف حاضر المسجد الحرام والثانية على أن يكون غائبا عنه ولكن يكون في البلد والثالثة على أن يكون خارج البلد في أقطار الأرض فقد يمكن أن يتوهم للقريب من التكليف ما ليس للبعيد فأزيل ذلك الوهم * وثانيها أنه يخطئ بكل واحد ما لم ينط بالآخر وذلك أنه أكد الأول بأن أهل الكتاب يعلمون حقيقته

ولو ترى بالتاء على الاستئناف لأن قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا في ذلك ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى اذير ون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بمعنى رأيت أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب فيكون قوله لرأيت الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو ترى الذين ظلموا عن ذكره وان كان جوابا للو يكون الكلام وان كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيابه غيره لا النبي صلى الله عليه وسلم كان لاشك عالم بان القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله ألم تعلم أن الله ملك السموات والأرض وقدينا في موضعه وانما اخترنا ذلك على قراءة الباء لان القوم اذا رأوا العذاب قد أقنعوا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب فلا وجه أن يقال لو يرون أن القوة لله جميعا حينئذ لأنه انما يقال لو رأيت لمن لم يرقأ ما من قدره فلا معنى لأن يقال له لو رأيت ومعنى قوله اذ يرون العذاب اذ يعاينون العذاب كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب يقول لو عاينوا العذاب وانما عني تعالى ذكره بقوله ولو ترى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم فالتخذوا من دوني آندا لا يحبونهم كبحكم إياي حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم لعنتم أن القوة كلها إلى دون الانداد والآلهة وأن الانداد والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئا ولا تدفع عنهم عذابا أحللتهم وأيقنتم أني شديد عذابي لمن كفر بي وادعى معي الها غيري ﴿القول في تأويل قوله عز وجل (اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب) يعني تعالى ذكره بقوله اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف أهل التأويل في الذين عني الله تعالى ذكره بقوله اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال قال سعيد بن قتادة قوله اذتبرأ الذين اتبعوا هم الجبابرة والقادة والرؤس في الشرك من الذين اتبعوا وهم الأتباع الضعفاء ورأوا العذاب حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأت القادة من الاتباع يوم القيامة حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريح قلت لعطاء اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ رؤسائهم وقادتهم وساداتهم من الذين اتبعوهم * وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا أما الذين اتبعوا فهم الشياطين تبرؤا من الانس * قال أبو جعفر والصواب من القول عندني في ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن المتبعين على الشرك بالله يتبرؤن من أتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخص بذلك منهم بعضا دون بعض بل عم جميعهم فدخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال أنه يتبرأ من أتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الآخرة وأما دلالة الآية فمبين عني بقوله اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فانها انما تدل على أن الانداد الذين اتخذهم من دون الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا هم الذين يتبرؤن من أتباعهم واذا كانت الآية على ذلك دالة صح التأويل الذي تأوله السدي في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا أن الانداد في هذا الموضع انما يريد بها الأنداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما أمرهم به من أمر ويصون الله في طاعتهم ما هم كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره وفسد تأويل قول من قال اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا انهم الشياطين تبرؤا من أوليائهم من الانس لأن هذه الآية انما هي في سياق الخبر عن متخذي الانداد ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وتقطع بهم الأسباب) يعني تعالى ذكره بذلك أن الله شديد العذاب اذتبرأ الذين اتبعوا واذا قطعت بهم الأسباب ثم اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض وثنا

وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة كما أن قوله فأي الآراء يكذبان (٤٣) وأمثال ذلك تكرر حيث نيط بكل منها فائدة

• وثالثها أن الآية الأولى
توهم أن التعويل
انما فعل رضا للنبي
وطلبا لهواه حيث
قال فلنولينك قبلة
ترضاها فآزى الوهم
بتكرار الامر وتعليقه
بقوله وإنه لا حق من
ربك أى نحن
ما حولنا إلى هذه
القبلة بمجرد رضاك
وهو الكعبة اليهود
والمسيحية التي انما
يقبون عليها بمجرد
الهوى والنشوى
ولكنها حق من ربك
بعدها وافقت
رضاك وفي الثالثة
بيان الغرض • ورابعها
أن الأولى لتعميم
الاحوال والثانية لتعميم
الأمكنة والثالثة لتعميم
الازمنة اشعارا بانها
لا تصير منسوخة البتة
• وخامسها الزم هذه
القبلة فانها التي كنت
تموها الزم هذه القبلة
فانها قبلة الحق لا قبلة
الهوى الزم هذه القبلة
فبها ينقطع عنك حجج
العدا وهذا قريب من
الثالث • وسادسها هذه
الواقعة أولى الوقائع
التي ظهر النسخ فيها
في شرعنا فسدعت
الحاجة إلى التكرير
لمزيد التأكيـد

ابن حنبل قال ثنا جرير عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال الوصال الذي كان بينهم
في الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد
المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال توصلهم في الدنيا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد
الرحمن وثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد جميعا قالانا ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن
مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وتقطعت بهم الأسباب قال المودة حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى قال أخبرني قيس بن
سعيد عن عطاء عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الأسباب قال المودة حدثنا بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وتقطعت بهم الأسباب أسباب الندامة يوم
القيامة وأسباب المواصلات التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحاورون بها فصارت عليهم عداوة يوم
القيامة ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ويترأ بعضهم من بعض وقال الله تعالى
ذكره الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فصارت كل خلة عداوة على أهلها الأخلاء المتقين حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم الأسباب قال هو
الوصل الذي كان بينهم في الدنيا وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع وتقطعت بهم الأسباب يقول الأسباب الندامة • وقال بعضهم بل معنى الأسباب المنازل التي كانت
لهم من أهل الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب يقول تقطعت بهم المنازل حدثني المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس وتقطعت بهم الأسباب قال الأسباب
المنازل • وقال آخرون الأسباب الأرحام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال
ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب قال الأرحام
• وقال آخرون الأسباب الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال
ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أما وتقطعت بهم الأسباب فالأعمال حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعت بهم الأسباب قال أسباب أعمالهم فأهل التقوى
أعطوا أسباب أعمالهم وثيقة فيأخذون بها فينجون ولا آخرون أعطوا أسباب أعمالهم الخبيثة فيقطع بهم
فيذهبون في النار قال والأسباب الشيء يتعلق به قال والسبب الحبل والأسباب جمع سبب وهو كل ما تنسب
به الرجل إلى طلبته وحاجته فيقال للحبل سبب لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به
ويقال للطريق سبب للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بطريقه وأصاهاة سبب لأنها سبب الجحمة وللوسيلة سبب
للاوصول بها إلى الحاجة وكذلك كل ما كان به ادراك الطلبة فهو سبب لادراكها فإذا كان ذلك كذلك
فالصواب من القول في تأويل قوله وتقطعت بهم الأسباب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا
أنفسهم من أهل الكفر الذين ما تواراهم كفار يتبرأ عنهم ما ينتمون عذاب الله المتبوع من التابع وتقطع بهم
الأسباب وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن بعضا وأخبر عن الشيطان أنه يقول لا وليا له ما أنا
بعضر خكم وما أنتم عصرنخي اني كفرت بما أشركتمون من قبل وأخبر تعالى ذكره أن الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين وأن الكافرين لا ينصرون يومئذ بعضهم بعضا فقال تعالى ذكره وقفوهم إنهم مسئولون
ما لكم لا تنصرون وإن الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذورجه وإن كان نسيبه الله وليا فقال تعالى ذكره في
ذلك وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأخبر تعالى

والتقريب • وسابعها قلت الآية الأولى مستقلة على تكليف خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فلنولينك قبلة ترضاها فويل وجهك شطر المسجد

الحرام ثم على تكليف عامه ولأتمه وحيث ما كنتم (٤٤) فولوا وجوهكم شطره والآية الثانية ومن حيث خرجت فول وجهك

شطر المسجد الحرام
لأجل تكليف أخص
وهو تكليف الالتفات
عما سوى الله إلى الله
وهو تكليف الصديقين
وهو سنة خليل الرحمن
صلى الله عليه وسلم
وجهته وجهي الذي
فطر السموات والأرض
ومما يؤيد هذا التأويل
تعقيب بقوله وأنه الحق
من ربك لم يستظهر
على هذا الإشهاد
نفسه حيث لم يبق إلا
هو وهو مقام الفناء في
الله بخلاف الآية
الأولى فأنها أكدت
بشهادة الغير وأيضاً
اقتصرت هنا على أمر
النبي صلى الله عليه
وسلم دون الأمة لأن
هذه المرتبة وهي
المسجد الحرام حرام
لا يلبق بكل أحد جل
جناب الحق عن أن
يكون شريعة لكل
وارد أو يطلع عليه
الأواحد بعد واحد
وأيضاً قدم على الآية
قوله ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات
فدل على أن المذكور
بعد هاهنا رتبة السابقين
ومنهم سابق بالخيرات
بإذن الله ثم لما كان من
المحتمل أن يظن أن
التكليف الأخص ناسخ
للتكليف الخاص منه والعام له

ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب ففقط الله
منافعها في الآخرة عن الكافرين به لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة بأهلها فلا خلاف
بعضهم بعضها ينفعهم عند وودهم على ربهم ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم
أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ولا أغنت عنهم أعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار
منقطعة فلا معنى أبليغ في تأويل قوله ونقطعت بهم الأسباب من صفة الله وذلك ما بيننا من جميع أسبابهم
دون بعضها على ما قلنا في ذلك ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب سئل عن البيان على دعواه من
أصل لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فلن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا أزم في الآخر مثله ﴿القول
في تأويل قوله تعالى (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كاتبرؤا منا)﴾ يعني بقوله تعالى ذكره
وقال الذين اتبعوا وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أنداداً من دون الله يطيعونهم في معصية الله
ويعصون ربهم في طاعتهم إذ يرون عذاب الله في الآخرة لو أن لنا كرة يعني بالكرة الرجعة إلى الدنيا من قول
القائل كررت على القوم أكرركم والكرة المرة الواحدة وذلك إذا جعل عليهم راجعاً عليهم بعد الانصراف عنهم
كما قال الأخطل

ولقد عطف على فزارة عطفة * كر المشي وجن ثم محالا

وكما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما
تبرؤا منا أي لنا رجعة إلى الدنيا حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة قال قالت الأتباع لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا وقوله
فنتبرأ منهم منصوب لأنه جواب للمثنى بالفاء لأن القوم غنوا رجعة إلى الدنيا ليتبرؤا من الذين كانوا يطيعونهم في
معصية الله كما تبرأ منهم رؤسائهم الذين كانوا في الدنيا المتبوعون فيها على الكفر بالله إذا عظم التنازل بهم
من عذاب الله فقالوا لا يلبس لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم وبالنسبة لا تتركب بالآخر بنا ونكون من
المؤمنين ﴿القول في تأويل قوله تعالى (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم)﴾ ومعنى قوله
كذلك يريهم الله أعمالهم يقول كما أراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا العذاب الذي كانوا يكذبون
به في الدنيا فكذلك يريهم أيضاً أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله حسرات عليهم بمعنى
ندامات والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم كان واحداً على فعلة مفتوح الأول ساكن الثاني فإن
جمع على فعلات مثل شهوة وفترة تجمع شهور وتغرات مثقلة الثواني من حروفها فأما إذا كان نعتاً فإليك
تدع نائيه ساكناً مثل ضمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربعا سكن الثاني في الأسماء كما
قال الشاعر

عل صروف الدهر أودولانا * بدلنا الله من لماتها * فستر يح النفس من زفراتها

فسكن الثاني من الزفرات وهي اسم وقيل إن الحسرة أشد الندامة فإن قال لنا قائل فكيف يرون أعمالهم
حسرات عليهم وإنما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها أيام وقد علمت أن الكفار لم يكن لهم من الأعمال
ما يتندمون على تركهم إلا زياداً منه فيريهم الله قلبه بل كانت أعمالهم كلها معاصي لله ولا حسرة عليهم في ذلك
وأنما الحسرة فيما لم يعلموا من طاعة الله قيل إن أهل التأويل في تأويل ذلك مختلفون فنذكر في ذلك ما قالوا ثم
نخبر بالذي هو أولى بنا وإليه ان شاء الله فقال بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم في
الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجب ما كان الله أعد لهم لو كانوا يعملوا بها في حياتهم من المسكن والتم
غيرهم بطاعته ربه فصار ما فاتهم من الثواب الذي كان الله أعد لهم عنده لو كانوا طاعوه في الدنيا إذا عاينوه
عند دخول النار أو قبل ذلك أسمى وندامة وحسرة عليهم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا
عمر بن قيس قال ثنا أسباط عن السدي كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم زعم أنه يرفع لهم الجنة

والله تعالى أعلم بحقائق الامور قوله (ثلاثا يكون) أي ولولا أجل هذا الغرض (٤٥) وقال الزجاج يتعلق بمحذوف أي عرفتمكم ثلاثا

فينظرون اليها والى بيوتهم فيها وأنهم أطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فيوتونهم فذلك حين يندمون حمدنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعرار عن عبد الله في قصة ذكرها فقال فليس نفس الاوهى تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة قال فيرى أهل النار الذين في الجنة فيقال لهم لو علمتم فتأخذهم الحسرة قال فيرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم فان قال قائل وكيف يكون مضافا اليهم من العمل ما لم يعلموه على هذا التأويل قيل كما يعرض على الرجل العمل فيقال قبل أن يعلمه هذا عملك يعني هذا الذي يجب عليك أن تعلمه كما يقال للرجل يحضر غداؤه قبل أن يتغذى به هذا غداؤه اليوم يعني به هذا ما تتغذى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم يعني كذلك يريد الله أعمالهم التي كان لازمالهم العمل بها في الدنيا حسرات عليهم * وقال آخرون كذلك يريد الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها ما رضى الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك حمدني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم فصارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أعمالهم حسرات عليهم قال أوليس أعمالهم الخبيثة التي أدخلهم الله بها النار حسرات عليهم قال وجعل أعمال أهل الجنة لهم وقرأ قول الله بما أسلفتم في الأيام الخالية * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال معنى قوله كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم كذلك يرى الله الكافرين أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم لم عملوا بها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة اذا رأوا جزاءها من الله وعقابها لأن الله أخبرنا به يريد أعمالهم ندما عليهم فالذى هو أولى بتأويل الآية ما دل عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي دلالة له على أنه المعنى بها والذي قال السدي في ذلك وان كان مذهبا احتمله الآية فانه منزوع بعيد ولا أثر بان ذلك كاذ كقولهم حجة فيسأل لها ولا دلالة في ظاهر الآية أنه المراد بها فاذا كان الامر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل الى باطن تأويل القول في تأويل قوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) يعني تعالى ذكره بذلك وما هؤلاء الذين وصفتمهم من الكفار وان ندموا بعد معيبتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتد ندماهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة وتعمدوا الى الدنيا كره لئيبوا فيها ويتبرأ من مضيقهم وادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها بخارجين من النار التي أصلا هموا الله بكفرهم به في الدنيا ولا ندمهم فيها عبيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها محذون وفي هذه الآية الدلالة على تكذيب الزاعمين أن عذاب الله أهل النار من أهل الكفر منقضى وأنه الى نهاية ثم هو بعد ذلك فان لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غير خارجين من النار بغير استثناء منه وقتادون وقت ذلك الى غير حد ولا نهاية القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الناس كلوا مما أحلت لكم من الأطعمة على لسان رسولى محمد صلى الله عليه وسلم فطيبته لكم مما حرمتموه على أنفسكم من البجائر والسوائب والوسائل وما أشبه ذلك مما لم أحرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والمأكل فجسسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما أهل به لغيرى ودعوا خطوات الشيطان الذى يوبقكم فيملككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم أموالكم فلا تتبعوها ولا تعملوا بها انه يعنى بقوله انه ان الشيطان والهافى قوله انه عائد على الشيطان لكم أيها الناس عدو مبين يعنى أنه قد أبان لكم عداوته بآياته عن السجود لأبيكم وغروره إياهم حتى أخرجهم من الجنة واستزله بالخطيئة وأكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تنتهوهوا أيها الناس مع إبانته لكم العداوة ودعوا ما يأمركم به والترموطاعنى فيما أمرتكم به ونهيتمكم عنه مما أحلت لكم وحرمت عليكم دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم الاستثناء منقطع وقيل الاعنى الواو وأنشد شعر وكل أخ مفارقة أخوه * لعمريك الا الفرقدان يعنى والفرقدان اذا طعنوا في

يكون للناس عليكم حجة والناس قیل للعموم وقيل هم اليهود كانوا يطعنون بانه مخالف الفناء ديننا وبتبع قتلنا ويقولون ما درى محمد أين يتوجه فى صلاته حتى هدناه وقيل هم العرب قالوا انه يقول أنا على دين ابراهيم ولما تركه التوجه الى الكعبة فقد ترك دين ابراهيم وانما أطلق الحجة على قول المعادين لان المراد بها الحاجة أو سماها حجة نهكها أو طباقا أو بناء على معتقدهم لانهم يسوفونها سباق الحجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالى حجتهم داخضة عند ربهم وكل كلام يقصده غلبة الغيرة وعلی هذا فالاستثناء متصل والمراد بالذين ظلموا المعادون من اليهود القائلون بانه مات تركه قتلنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومهم وجبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء أو بعض العرب القائلون بان محمدا عاد الى ديننا فى الكعبة وسيعود الى ديننا بالكعبة وقيل

الاستثناء منقطع وقيل الاعنى الواو وأنشد شعر وكل أخ مفارقة أخوه * لعمريك الا الفرقدان يعنى والفرقدان اذا طعنوا في

دينكم من غير ما سبب (فلا تخشوه) فانهم لا يضرونكم (٤٦) (واخشون) واحذروا عقابي ان انتم عدلتم عما ألزمتكم وفرضت عليكم

وحلته وطاعة منكم للشيطان واتباعاً لمره ومعنى قوله حلالاً مطلقاً وهو مصدر من قول القائل قد حل لك هذا الشيء أى صار لك مطلقاً فهو يحل لك حلالاً وحلاً من كلام العرب هو لك حل أى طلق وأما قوله طيباً فإنه يعنى به طاهر غير نجس ولا محرّم وأما الخطوات فاجمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدحى الماشى والخطوة بفتح الخاء الفعل الواحدة من قول النائل خطوات خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة خطاً والخطوة تجمع خطوات وخطاء والمعنى فى النهى عن اتباع خطواته النهى عن طريقه وأثره فيما دعا اليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره واختلف أهل التأويل فى معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال **حدثني** معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله * وقال بعضهم خطوات الشيطان خطايه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله خطوات الشيطان قال خطيئته **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خطايه **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطايه **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطايا الشيطان التى يأمر بها * وقال آخرون خطوات الشيطان طاعته ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولا تتبعوا خطوات الشيطان يقول طاعته * وقال آخرون خطوات الشيطان النذور فى المعاصى ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن جبر قال ثنا جرير عن سليمان عن أبي مجلز فى قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال هى النذور فى المعاصى وهذه الأقوال التى ذكرناها عن ذكرناها عنه فى تأويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لأن كل قائل منهم قولاً فى ذلك فإنه أشار الى نهى اتباع الشيطان فى آثاره وطرقه على ما قد بينت * القول فى تأويل قوله تعالى (انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) يعنى تعالى ذكره بقوله انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء الاتم مثل الضر من قول القائل ساء لك هذا الأمر يسوءك سوءاً وهو ما يسوء الفاعل وأما الفحشاء فهى مصدر مثل السراء والضراء وهى كل ما استفحش ذكره وقع مسموعه وقيل ان السوء الذى ذكره الله هو معاصى الله فان كان ذلك كذلك فانما سماها الله سوءاً لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها عند الله وقيل ان الفحشاء الزنا فان كان ذلك كذلك فانما يسمى بقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى انما يأمركم بالسوء والفحشاء أى بالسوء فالفحشاء وأما قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البعائر والسوائب والوسائل والحوامى ويرعون أن الله حرم ذلك فقال تعالى ذكره لهم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكبرهم لا يعقلون وأخبرهم تعالى ذكره فى هذه الآية أن قبيحهم ان الله حرم هذا من الكذب الذى يأمرهم به الشيطان وأنه قد أحله لهم وطيبه ولم يحرم أكمله عليهم ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقة طاعة منهم للشيطان واتباعاً منهم خطواته واقتفاء منهم آثار أسلافهم الضلال وآبائهم الجهال الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جهالاً وعن الحق ومنهاجه ضلالاً واسرافاً منهم كما أنزل الله فى كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا * القول فى تأويل قوله تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) وفى هذه الآية وجهان من التأويل أحدهما أن تكون

على وفق مصلحتكم فعلى المرء أن ينصب بين عينيه فى كل أفعاله وزرورة خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عن سواء قوله (ولأنتم) قيل معطوف على ثلث أى حوالتكم الى هذه القبلة لحكمتين احدهما انقطاع حجته والثانية اتمام النعمة بحصول شرف قبلة ابراهيم وقيل متعلقة بخذوف معناه ولا تنامى النعمة عليكم واراقتى اهتداءكم أمرتكم بذلك وقيل معطوف على قوله مقدرة كأنه قال واخشوني لأوفقكم ولأنتم نعمتي عليكم وهذا الاتمام لا ينافى ما أنزل فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فان الله تعالى فى كل وقت نعمة على المكلفين ولها تمام بحسبها فهذا اتمام النعمة فى أمر القبلة وذلك تمام النعمة فى أمر الدين على الاطلاق وعن على عليه السلام تمام النعمة الموت على الاسلام وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة (كما

أرسلنا) ما مصدرية أو كافتة ثم ان الجار والجرور يتعلق بمقبله أو بما بعده وعلى الاول قيل معناه ولأنتم نعمتي عليكم فى الهاء

الدنيا بحصول الشرف وفي الآخرة بالفوز بالثواب كما أتمتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول (٤٧) أولاً ثم نعمتي ببيان الشرائع أو

أهديكم إلى الدين إجابة لدعوة إبراهيم حيث قال ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرأنا مناسكنا كما أرسلنا فيكم رسولا إجابة لدعوته حيث قال ربنا وأبعث فيهم رسولا وقيل معناه كذلك جعلناكم أمة وسطا كما أرسلنا فيكم رسولا وعلى الثاني معناه كما ذكرتمكم بإرسال الرسول فاذا ذكرني أذكركم تارة أخرى وفيه أن نعمة على العبد لا تنقطع فكل نعمة سابقة فيضم إليها أخرى لاحقة حتى يكون له الفضل أولا وأخيرا وبداية ونهاية وفي إرساله فيهم ومنهم أي من العرب نعمة عظيمة عليهم لما لهم فيه من الشرف ولأن المشهور من حال العرب الأثرة الشديدة من الانقياد للغير فبعثه الله تعالى من واسطتهم ليكونوا إلى القبر أقرب وكون القرآن متلوا من أعظم النعم لأنه معجزة باقية ولأنه يتلى فتأدى به العبادات ولأنه يتلى فتستفاد منه جميع العلوم ولأنه يتلى فيوقف على مجامع الاخلاق الحسنة ففي

الهاء والميم من قوله وإذا قيل لهم عاتدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا فيكون معنى الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا والآخر أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله وإذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا أيها الناس كانوا بما في الأرض حالا لطيفا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب كما في قوله تعالى ذكره حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وأشبهه عندي وأولى بالآية أن تكون الهاء والميم في قوله لهم من ذكر الناس وأن يكون ذلك رجوعا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب لأن ذلك عقيب قوله يا أيها الناس كما واما في الأرض فلا ينبغي أن يكون خبرا عنهم أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبرنا منهم من يتخذ من دون الله أندادا مع ما بيننا من الآيات وانقطاع قصصهم بقصة مستأنفة غيرها وانما نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك اذ دعوا إلى الاسلام كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الاسلام ورجعهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فانهم كانوا أعلم وخير امنا فنزل الله من قولهم ذلك وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ولو كان آبؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله الآية قال فقال له أبو رافع بن خارجة ومالك بن عوف وأما تأويل قوله اتبعوا ما أنزل الله فإنه اعلموا بما أنزل الله في كتابه على رسوله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوا لهكم اماما تأتون به وقائدا تتبعون أحكامه وقوله ألفينا عليه آباءنا يعني وجدنا كما قال الشاعر

فألفيته غير مستعجب ولا ذا كراهة الإقلا

يعني وجدته وكما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أي ما وجدنا عليه آباءنا حدثنا المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله فعني الآية وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله لعلكم تذكرون ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعلموا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الاذعان للعق وقالوا بل تأتوا بأبائنا فتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى ذكره ولو كان آبؤهم يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيئا من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطريق ويؤتم بهم في أفعالهم ولا يهتدون لرشد في هديهم غيرهم ويقتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب يقول تعالى ذكره هؤلاء الكفار فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتنركون ما أبأمركم به ربكم وآبؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئا ولا هم مصيرون حقا ولا مدركون رشدا وانما يتبع المتبع ذا المعرفة بالنبي المستعمل له في نفسه فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل الامن لا عقل له ولا تمييز في القول في تأويل قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكفار في قلة فهم عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى اليه من توحيد الله ويعظمه مثل البهيمة التي تسمع الصوت اذا نعى بها ولا تعقل ما يقال لها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء قال مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول حدثنا محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا يوسف بن خالد السمي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة ونحو ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عني قال حدثني أبي عن أبيه

تلاوته خير الدنيا والآخرة ومعنى التزكية وتعليم الكتاب والحكمة قدم في دعاء إبراهيم في قوله يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على أنه تعالى

أرسله على فترة من الرسل وجهالة من الامر (٤٨) وتخبر الناس في أمر الديانة فعملهم ما احتاجوا اليه في صلاح معاشهم ومعادهم

وذلك من أعظم أنواع النعم (فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) تكلف بامر من الذكر والشكر وقد مر ذكر الشكر في تفسير الحمد وقوله ولا تكفرون عطف بالواو ليعلم أن جود النعمة منهى عنه كما أن الشكر مأمور به ولو قطع على طريقة قوله * أقول له ارحل لاتقمن عندي *

لأوهم أن المقصود بالذات هو الثاني والاول في حكم المنحى ويحتمل من حيث العربية أن تكون لنافية والنون ليست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال أى اشكروا لي غير جاحدين لنعمتي وأما الذكر فاللسان وهو أن يحمده ويسبحه ويمجده ويقراء كتابه أو بالقلب وهو أن يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الأجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعدته ووعدته ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في أسرار المخلوقات

عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاة ان قلت لبعضها كل لا يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك وكذلك الكافران أمرته بخبراً وأنه يتسه عن شراً وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدري ما عني به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر يقول مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما ينال له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سألت عطاء بن رباح قال لا تعقل يعني البهيمة الا أنها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له الا أن تدعى فتأق أو ينادى بها فتذهب وأما الذي ينعق فهو راعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له الا أن يدعى أو ينادى فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع الا خبر الكلام يقول الله صم بكم عمى ومعنى قائلي هذا القول في تأويلهم ما تأولوا على ما حكيت عنهم ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناقع بغنمه ونعيقه بها فأضيف المثل الى الذين كفروا وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال اذا لقيت فلان فاعظمه تعظيم السلطان برأيه كما تعظم السلطان وكما قال الشاعر

فلست مسلماً مادمت حياً * على زيد بتسليم الامر

برأيه كما يسلم على الامر وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل الذي تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الامر والنهي غير الصوت وذلك أنه لو قيل له اعتلف أو رد الماء لم يدري ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله فكذلك الكافر مثله في قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه بسوء تدبره آياه وقلة نظره وفكره فيه مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهى عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناقع كما قال نابغة بني ذبيان

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى * على وعلي في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتى وكما قال الآخر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند سامعه وكما قال الآخر

ان سراجاً الكرم مغفرة * تحلى به العين اذا ما تجهره

والمعنى يحلى بالعين فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن يحصى مما توجهه العرب من خبر ما تجبر عنه الى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه فتقول اعرض الحوض على الناقة وانما

متوصلاً من كل ذرة الى موجدها وبالجملة وهو لمن تكون مستغرقة في الاعمال المأمور بها فارغة عن الاشتغال

تعرض

المنهي عنها وبهذا الوجه سمي الصلاة ذكرا فاسعوا الى ذكر الله وأما ذكر الله تعالى (٤٩) فلا بد أن يحمل على ماله تعلق بالشواب

واظهار الرضا واستحقاق
المنزلة والاكرام
فالخاصل اذ كروني
بطاعتي اذ كركم برحمتي
اذ كروني بالدعاء اذ كركم
بالاجابة اذ كروني في
الدنيا اذ كركم في الآخرة
اذ كروني في الخسوات
اذ كركم في الفسوات
اذ كروني في الرخاء
اذ كركم في البلاء
اذ كروني بالمجاهدة
اذ كركم بالهداية
اذ كروني بالصدق
والاخلاص اذ كركم
بالخلاص ومن يد
الاختصاص اذ كركم
بالعبودية اذ كركم
بالربوبية اذ كروني
بالفساء اذ كركم بالبقاء
(يا أيها الذين آمنوا)
استعينوا بالصبر والصلاة
ان الله مع الصابرين
ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله أموات بل
أحياء ولكن لا تشعرون
ولنسلوكم بشئ من
الخوف والجوع ونقص
من الأموال والأنفس
والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا أصابهم
مصيبة قالوا ان الله وانا
اليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم
ورحمه أولئك هم
المتهدون (٥٠) القرأت
ان الله بالامالة فيهما قنينة

تعرض الناقعة على الخوض وما أشبه ذلك من كلامها * وقال آخرون معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعائهم
آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء ذلك الصدى الذي يسمع
صوته ولا يفهم به عنه الناقع شيئا ويل الكلام على قول قائل ذلك ومثل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم
اياها وهي لا تنفقه ولا تعقل كمثل الناقع بما لا يسمعه الناقع الادعاء ونداء أي لا يسمع منه الناقع الادعاء
ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء قال الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجع
يقال له الصدى فمثل آلهته هؤلاء لهم كمثل الذي يجيبه بهذا الصوت لا ينفعه لا يسمع الادعاء ونداء قال
والعرب تسمى ذلك الصدى وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجهها آخر غير ذلك وهو أن يكون معناها
ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تنفقه دعاءهم كمثل الناقع بغيره من حيث لا تسمع صوته غنمه فلا
تنفقه من نطقه بشئ غير أنه في غنائه من دعاء ونداء فكذلك الكافر في دعائه آلهته انما هو في غناء من
دعائه اياها وندائه لها ولا ينفعه شئ وأولى التأويل عندى بالآية التأويل الأول الذي قاله ابن عباس ومن
وافقه عليه وهو أن معنى الآية ومثل وعظ الكافر وواظمه كمثل الناقع بغيره ونطقه فانه يسمع نطقه ولا
يعقل كلامه على ما قد بينا قبل فاما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد أتينا على البيان عنه
في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وفي غيره من نظائره من الآيات بما فيه الكفاية عن اعادته وانما اخترنا
هذا التأويل لأن هذه الآية نزلت في اليهود واياهم عنى الله تعالى ذكره بما لم تكن اليهود أهل أو ثمان يعبدونها
ولا أهل أصنام يعظمونها ربرجون نفعاها أو دفع ضررها ولا وجه اذ كان ذلك كذلك لتأويل من تأول ذلك
انه معنى مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم اياها فان قال قائل وما دليلك على أن المقصود بهذه
الآية اليهود قيل دليلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها فانهم هم المعنيون به فكان ما بينهما ان يكون
خبراً عنهم لمحق وأولى من أن يكون خبراً عن غيرهم حتى تأتي الأدلة واضحة بانصراف الخبر عنهم الى غيرهم
هذا مع ما ذكرنا من الاخبار عن ذكرنا عن أنها فيهم نزلت والرواية التي رويها عن ابن عباس أن الآية التي
قبل هذه الآية نزلت فيهم وبما قلنا من أن هذه الآية معنى بها اليهود كان عطاء يقول **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في هذه الآية هم اليهود الذين أنزل الله
فيهم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به غمافيل الى قوله فما أصبرهم على النار * وأما قوله
ينطق فانه بصوت بالغنم النعيق والنعاق ومنه قول الأخطل

فانطق بضأنك يا جرب فانما * مثل نفسك في الخلاء ضلالا

يعنى صوته به **القول** في تأويل قوله تعالى (صم بكم عى فهم لا يعقلون) يعنى تعالى ذكره بقوله صم بكم عى
هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء صم عن الحق فهم لا يسمعون بكم يعنى
خرس عن قيل الحق والصواب والاقرار بما أمرهم الله أن يقولوا به ولا يبينون ما أمرهم الله تعالى ذكره أن يبينوه
من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس عى عن الهدى وطريق
الحق فلا يبصرونه كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عى يقول صم عن
الحق فلا يسمعون ولا يتفقهون به ولا يعقلونه عى عن الحق والهدى فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون
به **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى صم بكم عى يقول عن
الحق **حدثني** المتى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صم بكم
عى يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وأما الرفع في قوله صم بكم عى فانه أنه من قبل الابتداء
والاستئناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعقلون كما يقال في الكلام هو أقدم لا يسمع وهو أبكم لا يتكلم
القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) كما من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه

(٧٧ - ابن جرير - ثاني) ونصير وانما جازت مع امتناعها في الحروف لكثرة استعمال كلمة الاسترجاع الوقوف

والصلاة ط الصابرين (لا) أموات ط (٥٠) لا تشعرون ٥ والثمرات ط الصابرين (لا) لان الذين صفتهم مصيبة (لا) لان قالوا

جواب اذا راجعون ط
لان أولئك مبتدأ
على الاصح ومن ابتدأ
بالذين خبره أولئك مع
ما يتلوه ووقف على
الصابرين ولم يقف على
راجعون المهتدون ٥
﴿ التفسير برآه تعالى
لما أوجب بقوله
فاذكروني أذكركم
واشكروا لي جميع
الطاعات ورجب بقوله
ولا تكفرون عن جميع
المنهيات فان الشكر
بالحقيقة صرف العبد
جميع ما أنعم الله تعالى
به عليه الى ما أعطاه
لاجله ندب الى
الاستعانة على تلك
الوظائف بالصبر
والصلاة فالصبر قهر
النفس على احتمال
المكاره في ذات الله
تعالى والصلاة اذا
اشتملت على مواجب
الخشوع والتذلل
للعبود والتدبر لايات
الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب انجر ذلك الى
أداء حقوق سائر
الطاعات والاجتناب
عن جميع الفواحش
والمنكرات ان الله مع
الصابرين بالنصر والتأييد
ومزيد التوفيق
والتسديد ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى

تعبدون) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا لله بالعبودية
وأذعنوا له بالطاعة كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الخعك في قوله
يا أيها الذين آمنوا يقول صدقوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني اطعموا من حلال الرزق الذي أحلناه لكم
فساب لكم بتعليمي اياه لكم مما كنتم تحرمون أنتم ولم أكن حرمة عليكم من المطاعم والمشارب واشكروا لله
يقول وأنواع على الله بما هو أهله منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم
منقادين لأمره سامعين مطيعين فكلوا مما أباح لكم أكله وحله وطيبه لكم ودعوا في تحريمه خطوات
الشیطان وقد ذكرنا بعض ما كانوا في جاهليتهم يحرمونه من المطاعم وهو الذي ندبهم الى أكله ونهاهم عن
اعتقاد تحريمه اذ كان تحريمهم اياه في الجاهلية طاعة منهم للشيطان واتباعا لأهل الكفر منهم بالله من
الآباء والاسلاف ثم بين لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم بفسر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) يعني تعالى ذكره بذلك لا تحرموا على أنفسكم ما لم
أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله ورسوله من العجائر والسوائب ونحو ذلك بل كلوا ذللا فاني لم أحرم عليكم غير
الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيري ومعنى قوله انما حرم عليكم الميتة ما حرم عليكم الا الميتة وانما حرم
واحد ولذلك نصبت الميتة والدم وغير جائز في الميتة اذا جعلت انما حرموا واحد الا النصب ولو كانت انما حرمين
وكانت منفصلة من ان كانت الميتة مرفوعة وما بعدها وكان تأويل الكلام حينئذ ان الذي حرم الله عليكم
من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل
ولست للقراءة مستحيضا وان كان له في التأويل والعربية وجه مفهوما لا اتفاق الحجة من القراء على خلافه
فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه ولو قرئ في حرم بضم الحاء من حرم لكان في الميتة
وجهان من الرفع أحدهما من أن الفاعل غير مسمى وانما حرم واحد والاخر إن وما في معنى حرفين وحرم
من صلة ما والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر ولست وان كان لذلك أيضا وجه مستحيضا للقراءة بما
ذكرت وأما الميتة فان القراء مختلفة في قراءتها فقرأها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد ولكنه
يخففها كما يخفف القائلون وهو هين لين الهين اللين كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح يميت * انما الميت ميت الاحياء

فجمع بين اللفظين في بيت واحد في معنى واحد وقرأها بعضهم بالتشديد وجعلوها على الأصل وقالوا انما هو
ميت في فعل من الموت ولكن الباء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعتا والياء مع سكنهما متقدمة قلبت الواو
ياء وشددت فصار ياء مشددة كما فعلوا ذلك في سيد وجيد قالوا ومن خففها فانما طلب الخفة والقراءة بها على
أصلها الذي هو أصلها أولى والصواب من القول في ذلك عندي أن التخفيف والتشديد في ياء الميتة لغتان
معروفتان في القراءة وفي كلام العرب فبأيهما قرأ ذلك القاري فديب لانه لا اختلاف في معنيهما وأما قوله
وما أهل به لغير الله فانه يعنى به وما ذبح لالهة والاوثان يسمى عليه بغير اسمه أو قصده غيره من الاصنام وانما
قيل وما أهل به لانهم كانوا اذا أرادوا ذبح ما فربوه لا لهم سوا اسم الهتهم التي قربوا ذلك الهاء وجهروا
بذلك أصواتهم بخبر ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمى أول بسم جهر بالتسمية أو لم يجهر
مهل فرغهم أصواتهم بذلك هو الاهلال الذي ذكره الله تعالى فقال وما أهل به لغير الله ومن ذلك قيل للبي في
حجة أو عمرة مهل لرفع صوتة بالتلبية ومنه استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن أمه واستهلال المطر
وهو صوت وقوعه على الأرض كما قال عمرو بن قيس

ظلم البطاح له انهلال حريصة * فصفا النطاف له بعيد المقلع -

واختاف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم يعني بقوله وما أهل به لغير الله ما ذبح لغير الله ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أهل به لغير الله قال ما ذبح لغير الله

وقيل الصبر الصوم وقيل الجهاد بدليل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء أي هم أموات بل هم

أحياء وعلى الوجه الاول كأنه قيل استعينوا بالصبر والصلاة في اقامة ديني (٥١) وسلوك سبيلي فان احتجتم في ذلك الى مجاهدة

عدوى باء والكم
وانفسكم فتلفت فان
قتلكم احياء عندي
من قتله محبته فدينه
رؤيته ثم ان أكثر
المفسرين على أنهم
أحياء في الحال فمن
الجار أن يجمع الله
تعالى من أجزاء الشهيد
جمله فيحييها ويوصل
اليها النعيم وان كانت
في حجم الذرة فيرى معظم
جسد الشهيد ميتا
فلا يحس بحياته والله
الاشارة بقوله ولكن
لا تشعرون ومما يؤيد
هذا القول الآيات الدالة
على اثبات عذاب القبر
النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا أغرقوا
فأدخلوا ناراً والفاء
للتعقيب وقال صلى الله
عليه وسلم القبر روضة
من رياض الجنة أو
حفرة من حفر النيران
ولم يزل أرباب القلوب
يزورون قبور الشهداء
ويعظمونها وقيل
المعنى لا تسموهم
بالأموات وقولوا لهم
السلام دعاء الأحياء أو
المراد قولوا هم أحياء في
الدين وانهم على هدى
وفور من رهم لا كما يزعم
المشركون أنهم ليسوا
من الدين في شيء أو
لا تقولوا مثل ما يقول

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما أهل به لغير الله قال ما ذبح
لغير الله مما لم يسم عليه حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وما أهل به لغير الله ما ذبح لغير الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال ابن عباس في قوله وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبو خالد
الأجروني جو يبر عن النخعي قال وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت حدثني المنثي قال ثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما أهل به لغير الله يعني ما أهل للطواغيت كلها
يعني ما ذبح لغير الله من أهل الكفر غير اليهود والنصارى حدثنا ابن جهم قال ثنا جرير عن عطاء في
قول الله وما أهل به لغير الله قال هو ما ذبح لغير الله * وقال آخرون معنى ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله ذكر
من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما أهل به
لغير الله يقول ما ذكر عليه غير اسم الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سألت عن قول
الله وما أهل به لغير الله قال ما ذبح لا لهم إلا نصب التي يعبدونها ويسمون أسماءها عليها قال يقولون
باسم فلان كما تقول أنت باسم الله قال فذلك قوله وما أهل به لغير الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال ثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التميمي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قال أحل لنا ما ذبح لعبد الكنائس
وما أهدي لها من خبز ولحم فأنما هو طعام أهل الكتاب قال حيوة قلت أ رأيت قول الله وما أهل به لغير الله
قال إنما ذلك الجوس وأهل الأوثان والمشركون * القول في تأويل قوله تعالى (فن اضطر غير باغ ولا عاد
فلا اثم عليه) يعني تعالى ذكره فن اضطر فن حلت به ضرورة مجاعة الى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا اثم عليه في أكله ان أكله وقوله فن اضطر فقتل من
الضرورة وغير باغ نصب على الحال من من فكتاه قيل فن اضطر لا باغيا ولا عاديا فأكله فهو له حلال وقد
قيل ان معنى قوله فن اضطر فن أكره على أكله فأكله فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن
اسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا إسرائيل عن سالم الأقطس عن مجاهد قوله فن
اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل يأخذه العدو فيدعونه الى معصية الله * وأما قوله غير باغ ولا عاد فان أهل
التأويل في تأويله يختلفون فقال بعضهم يعني بقوله غير باغ غير خارج على الأئمة بسيفه باغيا عليهم غير جور
ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان ففسد عليهم السبيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال سمعت أبا عبد الله عن مجاهد فن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا خارج
في معصية الله فله الرخصة حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد فن اضطر غير باغ ولا عاد يقول لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للامة ولا خارجا في معصية الله فله الرخصة
ومن خرج باغيا أو عاديا في معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه حدثنا هناد بن السري قال ثنا شريك
عن سالم عن سعيد غير باغ ولا عاد قال هو الذي يقطع الطريق فيفسد سبيل الرخصة اذا جاع أن يأكل الميتة واذا
عطش أن يشرب الخمر حدثني المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم
يعني الأقطس عن سعيد في قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد قال الباغي العادي الذي يقطع الطريق فلا رخصة
له ولا كرامة حدثني المنثي قال ثنا الحماشي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد في قوله فن اضطر غير
باغ ولا عاد قال اذا خرج في سبيل من سبيل الله فاضطر الى شرب الخمر شرب وان اضطر الى الميتة أكل واذا خرج
يقطع الطريق فلا رخصة له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حفص بن غياث عن الحجاج عن
القاسم ابن أبي بزة عن مجاهد قال غير باغ على الأئمة ولا عاد قال قاطع السبيل حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي
زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق الأئمة
ولا خارج في معصية الله فله الرخصة حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مجاهد

منكروا والبعث انهم لا يشعرون وقد ضيعوا أعمالهم ولكنهم سيحيون فيثابون وينعمون في الجنة وعلى هذه الوجوه لا يبق التحصيل

الشهداء بكونهم أحياء فائدة وكذا القول (٥٢) مع المؤمنين ولكن لا تشعرون وقيل ان الثواب وكذا العقاب للروح لا للقلب

لأنه مدرك للجزئيات
أيضا فلا يتبع أن يتألم
ويؤلم ثم انه سبحانه يرد
الروح الى البدن في
القيامة الكبرى حتى
يضم الأحوال الجسمانية
الى الإدراكات الروحانية
عن ابن عباس أن
الآية نزلت في شهداء
بدر وكانوا أربعة عشر
سنة من المهاجرين
وثمانية من الأنصار
وعن كعب بن مالك أن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان
أرواح الشهداء في
حواسل طير خضر
تعاقر من غير الجنة أي
تأكل (ولنبأونكم)
ولنصيبكم بذلك أصابة
تشبه فعل المختبر
لأحوالكم هل تصبرون
وتثبتون على ما أتم
عليه من أداء حقوق
الطاعة وتسلمون لأمر
الله وحكمه أم تتقلبون
على أعقابكم وتظهرون
الجزع على استرداد
مايدكم فيه يد المستعير
أمر أول بالشكر على
إكمال الشرائع ثم
بالصبر على التكليف
الدينية ثم حض على
التثبت عند طرق
النوائب وبروق
المصائب ومعنى بشئ
بيان من هذه الأشياء

فن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ على الأئمة ولا عاد على ابن السبيل * وقال آخرون في تأويل قوله غير باغ
ولا عاد غير باغ الحرام في أكله ولا معتد الذي أبيع له منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا
الى حرام وهو مجتهد عنه مندوحة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في
قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فيها ولا معتد فيها بأكلها وهو غنى عنها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن سمع الحسن يقول ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا أبو نعيم
عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يتبذره ولا عاد يتعدى على ما عسل
نفسه **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فن اضطر غير باغ ولا عاد
يقول من غير أن يتبذره حراما ويتعداه ألا ترى أنه يقول فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد قال يأكل ذلك بغيا وتعدا عن
الحلال الى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى بأكل هذا الحرام هذا التعدي ينكر أن يكونا
مختلفين ويقول هذا واحد * وقال آخرون تأويل ذلك فن اضطر غير باغ في أكله شهوة ولا عاد فوق
مالا بدله منه ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن
السدي فن اضطر غير باغ ولا عاد ما باغ في شهوته وأما العادي فيتعدى في أكله يأكل حتى يشبع
ولكن يأكل منه قدر ما عسله بنفسه حتى يبلغ به حاجته وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال
فن اضطر غير باغ بأكله ما حرم عليه من أكله ولا عاد في أكله وله عن تركه أكله بوجود غيره مما أحله الله
له مندوحة وغنى وذلك أن الله تعالى ذكره لم يرخص لأحد في قتل نفسه بحال وإذا كان ذلك كذلك فلا
شك أن الخارج على الإمام والقاطع الطريق وإن كانا قد أتيا ما حرم الله عليهما من خروج هذا على من
خرج عليه وسعي هذا بالافساد في الأرض فغير مبيح لهما فاعلما ما فاعلما ما حرم الله عليهما كان حرم الله
عليهما ما قبل اتبانهما ما أتيا من ذلك من قتل أنفسهما بل ذلك من فعلهما وإن لم يؤدبا (١) إلى محارم الله عليهما
تحريرا فغير مفرخص لهما ما كان عليهما ما قبل ذلك خراما فاذ كان ذلك كذلك فالواجب على قاطع الطريق
والبغاة على الأئمة العادلة الأوبة الى طاعة الله والرجوع الى ما ألزمهم الله الرجوع اليه والتوبة من معاصي
الله لا قتل أنفسهما بالجماعة فيزدادان الى اتهمهما انما والى خلافتها أمر الله خلافا وأما الذي وجه تأويل
ذلك الى أنه غير باغ في أكله شهوة فأكل ذلك شهوة لا دفع الضرورة والخوف منها الهلاك مما قد دخل فيما
حرمه الله عليه فهو عصى ما قلنا في تأويله وإن كان للفظه مخالفا فأما توجه تأويل قوله ولا عاد ولا أكل
منه شبعة ولكن ما عسله بنفسه فان ذلك بعض معاني الاعتداء في أكله ولم يخص الله من معاني
الاعتداء في أكله معنى فمقال عني به بعض معانيه فاذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول ما قلنا من أنه
الاعتداء في كل معاني المحرمة وأما تأويل قوله فلاثم عليه يقول من أكل ذلك على الصفة التي وصفنا
فلا تبعه عليه في أكله ذلك ولا خرج **القول** في تأويل قوله تعالى (ان الله غفور رحيم) يعني
بقوله تعالى ذكره ان الله غفور رحيم ان الله غفور ان أطعم الله في اسلامكم فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم وركتم
اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان واقتفاء منكم خطواته مما لم أحرمه
عليكم لماسلف منكم في كفركم وقيل اسلامكم في ذلك من خطا وذنوب ومعصية فصافح عنكم
وتأركم عقوبتكم عليه رحيم بكم ان أطعموه **القول** في تأويل قوله تعالى (ان الذين يكتُمون
ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به غنا قليلا) يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين يكتُمون ما أنزل الله
من الكتاب أحبار اليهود الذين كتبوا الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يحسدونه مكتوبا
عندهم في التوراة ربنا كانوا أعطوها على ذلك كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع

(١) قوله الى محارم الله الخ كذا في النسخ ولعل الأولى الى محارم الله الخ وحرر كتبه مصححه

فإذا خطر ببالك وهو
قدم مضى سمي ذكرا
وتذكرا وان كان في
الحال سمي ذوقا ور جدا
لانها حالة تتجدد هامن
نفسك وان تعلق
الاستقبال وغلب
خطوره على قلبك سمي
انتظارا وتوقعا فان كان
المنتظر مكر وهما حصل
منه ألم في القلب سمي
خوفا واشفاقا وان كان
محبوبا سمي ذلك ارتياحا
والارتياح رجاء وأما
الجوع فالمراد منه
القطع وتعذر تحصيل
القوت عن عطاء والربيع
ابن أنس أن المراد بهذه
المخاطبة أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم
بعد الهجرة وقد حصل
لهم عند مكاشفة
العرب خوف شديد
بسبب الدين فكانوا
لا يأمنون قصدهم اياهم
واجتماعهم عليهم
وقد كان من الخوف
في وقعة الاحزاب ما كان
هنالك ابتلى المؤمنون
وزلزلوا وزلازل الشديدا
وأما الجوع فقصد
أصابعهم في أول مهاجرة
النبي الى المدينة لقلته
أموالهم حتى انه صلى
الله عليه وسلم كان
يشد الحجر على بطنه
وقد روى أنه صلى الله

عليه وسلم خرج ذات يوم فالتقى مع أبي بكر فقال ما أخرجك قال الجوع قال أخرجني ما أخرجه وكانوا ينفقون أموالهم في الاستعداد

لا يصبرهم ظمأ ولا نصب ولا شدة في سبيل الله الى قوله الا كتب لهم عمل صالح وقد يكون النقص في النفس موت الاخوان والاخذان وأمانة الثمرات فقد يكون بالجدوب وقد يكون بترك عمارة الضياع للاستغفار بالجهاد وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن النفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد قال صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم عمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنو العبدى يتنافى الجنة وسوءه بيت الحمد (ونقص) عطف على شئ ويحتمل أن يعطف على الخوف بمعنى وشئ من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك من يتأني منه البشارة

يقول فما أجرهم عليها حدثني المثنى قال ثنا عرو بن عون قال ثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما أصبرهم على النار قال والله ما لهم عليهم صبر ولكن ما أجرهم على النار حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا مسعر وحدثني المثنى قال ثنا أبو بكر قال ثنا مسعر عن حماد عن مجاهد أو سعيد بن جبيرة أو بعض أصحابه فما أصبرهم على النار ما أجرهم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فما أصبرهم على النار يقول ما أجرهم وأصبرهم على النار * وقال آخرون بل معنى ذلك فما أعلمهم بأعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعلمهم بالباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا في تأويل ما التى في قوله فما أصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكأنه قال فما الذى صبرهم أى شئ صبرهم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدى فما أصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذى أصبرهم على النار حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج الأعور قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء فما أصبرهم على النار قال ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر ابن عياش فما أصبرهم على النار قال هذا الاستفهام ولو كانت من الصبر قال فما أصبرهم فعا قال يقال للرجل ما أصبرك ما الذى فعل بك هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذى صبرهم على النار حتى جرائهم فمعا لهذا * وقال آخرون هو تعجب بمعنى فما أشد جرائهم على النار يعلمهم أعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على النار قال ما أعلمهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه قبل فن قال هو تعجب وجه تأويل الكلام الى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد جرائهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل الانسان ما أكفره تعجباً من كفره بالذى خلقه وسوى خلقه فاما الذين وجهوا تأويله الى الاستفهام ففعله هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار والنار لا صبر عليها أحد حتى استبدلوا بمغفرة الله فاعتواضوها بمنابداً وأولى هذه الاقوال وتأويل الآية قول من قال ما أجرهم على النار بمعنى ما أجرهم على عذاب النار وأعلمهم بأعمال أهلها وذلك أنه مسموع من العرب ما أصبر فلان على الله بمعنى ما أجر فلان على الله وانما يجب الله خلقه باظهار الخبر عن القوم الذين يكونون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكمائن ذلك عننا قليلاً من السحت والرشا التي أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بان ذلك موجب لهم سحق الله وأليم عقابه وانما معنى ذلك فما أجرهم على عذاب النار ولكن اجتري بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما أشبه سخاءك بسخاءك بمعنى ما أشبه سخاءك بسخاءك وما أشبه سخاءك بسخاءك في قوله تعالى (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لى شقاق بعيد) أما قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فانه اختلف في المعنى بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا الذى يفعلون من جرائهم على عذاب النار في مخالفتهم أمر الله وكتابتهم الناس ما أنزل الله في كتابه وأمرهم ببيانهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمره دينه من أجل أن الله تبارك وتعالى نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا سوء عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما أخبر الله عنهم من أنهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة * وقال آخرون معناه ذلك معلوم لهم بأن الله نزل

عارضها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبراً ولا في (٥٥) الملائكة فليس لعقلهم شهوة تصرفهم عن

الاستغفال بخدمة
الكبر المتعال وتغنيهم
عن الاستغراق في
مطالعة حضرة ذي
الجلال وأما الانسان
فاته في الضبا بمنزلة
المهمة ليس له الشهوة
الغذاء ثم شهوة اللعب
بعد حين ثم شهوة
النكاح لكنه اذا بلغ
انضمله مع الشهوة
الباعثة على الذات
العاجلة عقل يدعو الى
الاعراض عنها والقبال
على تحصيل السعادات
الباقية فيقع بين داعيتي
العقل والشهوة تضاد
وتضاد قصده العقل
ايها هو المعنى بالصبر
وأنه ضربان بدني فعلا
كعاطي الاعمال
الشاقة أو انفعالا
كالثبات على الآلام
ونفساني وهو منع النفس
عن مقتضيات الطبع
فان كان حبسا عن
شهوة البطن والفرج
سمى عفة وان كان
احتمال مكروه فان
كان من مصيبة خص
باسم الصبر وبضاده حالة
هي الجزع وهي اطلاق
داعي الهوى في رفع
الصوت وضرب الحد
وشق الجيب ونحوها
وان كان في حال الغنى
سمى ضبط النفس

الكتاب بالحق لا ناقد أخبرنا في الكتاب أن ذلك لهم والكتاب حق كأن قائل هذا القول كان تأويل الآية
عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره فأصبرهم عليه معلوم أنه لهم لأن الله قد أخبر في مواضع من
تزييله أن النار للكافرين وتزييله حق والخبر عن ذلك عندهم مضمر * وقال آخرون معنى ذلك أن الله وصف
أهل النار فقال فأصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا ههنا عندهم هي التي يجوز مكانها
ذلك كأنه قال فعلمنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال فيكون ذلك اذا كان ذلك معناه نصبا
ويكون رفعاً بالباء وأولى الأقوال بتأويل الآية عندى أن الله تعالى ذكره أشار بقوله ذلك الى جميع ما حواه
قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الى قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن أفعال أحيار
اليهود ذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعلته هؤلاء الاحبار من اليهود
بكتمانهم الناس ما كتبوا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلباً منهم لعرض من الدنيا
خسيس وبخلافهم أمرى وطاعى وذلك من تركي تطهيرهم وتركيتهم وتكليمهم واعدادى لهم العذاب
الالهي بأن أنزل كتابي بالحق فكفروا به واختلافوا فيه فيكون في ذلك حينئذ وجهان من الاعراب رفع
ونصب والرفع بالياء والنصب بعنى فعلت ذلك بأن أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلافوا فيه وترك ذكر
فكفروا به واختلافوا اجتراء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه * وأما قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق
بعيد يعنى بذلك اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى
ابن مريم وأمه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه وكفروا جميعاً بأنزل الله فيه من الأمر
بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزل اليك
يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب كما قال الله تعالى ذكره فان امنوا بما نزلنا ما آتيناكم به
فقد اهتدوا وان تولوا فاعلموا في شقاق كما مر شني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يقولهم اليهود والنصارى يقولهم في عداوة بعيدة وقد
بينت معنى الشقاق فيما مضى * القول في تأويل قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين) اختلف أهل التأويل في تأويل
قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي أبينها لكم * مر شني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب يعنى الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا فهذا من تحول من مكة الى المدينة
وزلت الفرائض وحد الحدود فأمر الله بالفرائض والعمل بها * مر شني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت
في القلوب من طاعة الله * مر شني القاسم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله * مر شني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الآية نزلت
بالمدينة ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعنى الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك
قال ابن جريج وقال مجاهد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعنى السجود ولكن البر ما ثبت في
القلب من طاعة الله * مر شني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو غنيم عن عبيد بن سليمان عن الضحاك
ابن مزاحم أنه قال فيها قال يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة الى المدينة فأمر
الله بالفرائض وحد الحدود وبالمدينة وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها * وقال آخرون عنى الله بذلك اليهود
والنصارى وذلك أن اليهود تصلى فتوجه قبل المغرب والنصارى تصلى فتوجه قبل المشرق فأمر الله فيهم هذه
الآية يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الآية ذكر من قال ذلك * مر شني
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلى قبل المغرب

ويضاده حالة البطر وان كان في حال مبارزة الأقران سمي شجاعة وبضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلماً وبضاده

الترق وان كان في ثابته من النوائب سمي سعة (٥٦) الصدر ويضاده الضبر وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام يسمى كتمان

النفس وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وضده الحرص وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة و يضاده الشره وليس الصبر أن لا يجد الانسان ألم المكروه ولا أن لا يكره ذلك فانه غير ممكن وانما الصبر على المصيبة هو حل النفس على ترك اظهار الجزع ولا بأس بظهور الدمع وتغير اللون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى على ابراهيم ابنه فقيل له في ذلك فقال انها رجسة وانما يحرم الله من عباده الرجاء ثم قال العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما يرضى ربنا ثم الصبر عند الصدمة الأولى والاسمى سلوا وهو ما لا يدمنه واهذا قيل لو كلف الناس ادامة الجزع لم يقدروا عليه وقد وصف الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات اليه فقال وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ولنجزي الذين صبروا أجرهم باحسن ما كانوا يعملون انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فمن طاعة الاو أجزاها مقدر الصبر ولان

والنصارى تصلى قبل المشرق فتزلت ليس البرأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سبيد بن قتادة قوله ليس البرأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرمن آمن بالله واليوم الآخر ذكر لنا أن رجلا سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فأمر الله هذه الآية وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاه عليه وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجي له ويطمع له في خير فانزل الله ليس البرأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البرمن آمن بالله واليوم الآخر الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كانت اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فتزلت ليس البرأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وأولى هذين القولين بآويل الآية القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس أن يكون عنى بقوله ليس البرأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لأن الآيات قبلها مضت بتوابعهم ولومهم وانحاز عنهم وعما أعد لهم من آليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البرأيها اليهود والنصارى أن يولى بعضهم وجهه قبل المشرق وبعضهم قبل المغرب ولكن البرمن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب الآية فان قال قائل فكيف قيل ولكن البرمن آمن بالله وقد علمت أن البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته وانما معناه ولكن البركن آمن بالله واليوم الآخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلتها التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الاسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنتره وانما الجود حاتم والشجاعة عنتره ومعناها الجود جود حاتم فتستغنى بذلك حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادته ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء عما ذكرته عما لم تذكره كما قيل واسأل القرية التي كافها والمعنى أهل القرية وكما قال الشاعر وهو ذوالخرق الطهوى

حسبت بغمام را حلتى عنقا * وماهى وب غيرك بالعناق

يريد بغمام عنقا أو صوت كما يقال حسبت صباحا أهلك يعنى به حسبت صباحا صباح أخيك وقد يجوز أن يكون معنى الكلام ولكن البارمن آمن بالله فيكون البر مصدر اوضع موضع الاسم في القول في تأويل قوله تعالى (وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب) يعنى تعالى ذكره بقوله وأتى المال على حبه وأعطى ماله في حين محبته اياه وضربه وشحه عليه كما حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالنا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البجلي عن عبد الله بن مسعود وأتى المال على حبه أى يؤتبه وهو صحيح صحيح بأمل العيش ويخشى الفقر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال اجمعان سفيان عن زبيد الباهي عن مرة عن عبد الله وأتى المال على حبه قال وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن زبيد الباهي عن عبد الله أنه قال في هذه الآية وأتى المال على حبه قال وأنت حريص صحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر حدثنا أحمد بن نعمة المصري قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثنا ابراهيم بن أعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد الباهي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله وأتى المال على حبه ذوى القربى قال حريصا شجاعا يأمل الغنى ويخشى الفقر حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالنا ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسأل هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلاه هذه الآية وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة حدثنا أبو كريب قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو جرة قال قلت للشعبي اذ اذكر في الرجل ماله أيطيب له

الصوم من الصبر قال تعالى في الحديث القدسي الصوم لي فأضافه الى نفسه (٥٧) ووعد الصابرين بأنه معهم فقال واصبروا ان

الله مع الصابرين
وعلق النصره بالصبر
فقال ان تصبروا وتتقوا
وبأتواكم من فورهم
هذا عددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة
وجمع للصابرين أمورا
ليجمعها غيرهم أولئك
عليهم صلوات من ربهم
ورحمته وأولئك هم
المهتدون وقال صلى
الله عليه وسلم الصبر
نصف الايمان لأن
الاعيان لا يتم الا بترك
مالا ينبغي والاتبان بما
ينبغي والاستمرار على
كل منهما انما يتأتى
بالصبر فكل الاعيان
صبر الآن كل واحد
منها قد يكون مطابقا
لمقتضى الشهوة فلا
يحتاج فيه الى الصبر
فلهذا عاد الى النصف
وقد جاء الايمان هو
الصبر وذلك كقوله
الحج عرفة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من
أفضل ما أوتيتم اليقين
وعزيمة الصبر وقال
يؤتى بأشكر أهل
الأرض فيميزه الله
جزاء الشاكرين ويؤتى
بأصبر أهل الأرض
فيقال له أرضي أن
تحزبك كما حزننا
هذا الشاكر فيقول
نعم يارب فيقول تعالى

ماله فقر أهذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى وآتى المال على حبه الى آخرها ثم
قال حدثني فاطمة بنت قيس أنها قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعلها في قرابتك
حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك قال ثنا أبو حنيفة فيما أعلم عن عامر عن فاطمة
بنت قيس أنها سمعته يقول ان في المال لحقاسوى الزكاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية
عن أبي حيان قال حدثني مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فأتاه أعرابي فقال له ان لي ابلا فهل
علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الذلول وطروق الفحل والخب حدثني موسى بن
هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ذكره عن مرة الهمداني في وآتى المال على حبه
قال قال عبد الله بن مسعود تعطيته وأنت صحيح صحيح تطيل الأمل وتخاف الفقر وذكر أيضا عن السدي أن
هذا شئ واجب في المال حق على صاحب المال أن يفعله سوى الذي عليه من الزكاة حدثنا الربيع بن
سليم قال ثنا أسد قال ثنا سويد بن عبد الله عن أبي حنيفة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال في المال حق سوى الزكاة وتلاه هذه الآية ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى
حدثنا ثنا جرير عن منصور عن زبيد البجلي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله وآتى المال على
حبه قال أن يعطى الرجل وهو صحيح صحيح به يأمل العيش ويخاف الفقر فتأويل الآية وأعطى المال وهو له
محب حريص على جمعه صحيح به ذوى قرابته فوصل به أرحامهم وانما قلت عن بقوله ذوى القرى ذوى
قرابة مؤدى المال على حبه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمة بنت قيس وقوله
صلى الله عليه وسلم حين سئل أى الصدقة أفضل قال جهد المقل على ذى القرابة الكاشع * وأما المتأخر
والمساكين فقد بينا معانيهم ما في ماضى وأما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل ثم اختلف أهل العلم في صفته
فقال بعضهم هو الضيف من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت قال وكان يقول حق الضيفات ثلاث ليل فكل شئ أضافه
بعد ذلك صدقة وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك ذكر من قال ذلك حدثنا سفیان بن وكيع قال ثنا
أبي عن سفیان عن جابر عن أبي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من أرض الى أرض حدثني المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذى
يمر عليك وهو مسافر حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ذكره عن ابن
جرير عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل للمسافر ابن السبيل للملازمة الطريق والطريق هو السبيل فقيل
للملازمة اياه في سفره انه كما يقال لطير الماء ابن الماء للملازمة اياه وللرجل الذى أتت عليه الدهور ابن الأيام
والليلي والأزمنة ومنه قول ذى الرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قفة الرأس ابن ماعحق

وأما قوله والسائلين فانه يعنى به المستطعين الطالبين كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن
ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذى يسألك وأما قوله وفي الرقاب فانه يعنى بذلك وفى
فك الرقاب من العبودية وهم المكاتبون الذين يسعون فى فك رقابهم من العبودية بأداء كتابتهم التى فارقوا عليها
ساداتهم في القولين تأويل قوله تعالى (وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا)
يعنى تعالى ذكره بقوله وأقام الصلاة أدام العمل بها بمحذودها وبقوله وآتى الزكاة أعطاها على ما فرضها
الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب في مال ابتأوه فرضا غير الزكاة قيل قد اختلف أهل التأويل في
ذلك فقال بعضهم فيه حقوق يجب سوى الزكاة واعتلوا قولهم ذلك بهذه الآية وقالوا لما قال الله تبارك وتعالى
وآتى المال على حبه ذوى القرى ومن سعى الله معهم ثم قال بعد وأقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا أن المال

الشاكزين ومن فضيلة الصبر أن قال صلى الله (٥٨) عليه وسلم الطاعم الشاكر غزلة الصائم الصابر فان المشبه به يجب أن يكون

أقوى كما قال شارب
الجر كعابد الوثن وروى
أن سليمان يدخل
الجنة بعد الانبياء
بأربعين خريفاً للمكان
ملكه وآخر أصحابي
دخول الجنة عند
الرجل بن عوف للمكان
غناه وفي الخبر أبواب
الجنة كلها مصراعان
الأبواب الصبر فانه
مصراع واحد وأول
من يدخله أهل البلاء
امامهم أيوب ثم ان الله
تعالى بين أن الانسان
كيف يكون صابراً وأنه
متى يستحق البشارة
فقال (الذين اذا أصابهم
مصيبة) هي من الصفات
الغالية التي لا تكاد
تستعمل موصوفاتها
وتختص من بين
ما يصيب الانسان بحالة
مكروهة كالنزالة
والواقعة والملة وانما
نكرت لتشمل كل
مضرة تناله من قبل
الأسباب السماوية
والارضية المنتهية
الى مسبب الاسباب
بواسطة ظاهرة أو
خفية (قالوا ان الله) اقرار
بالعبودية (وانا اليه
راجعون) تفويض
للامر اليه كما يقال ان
الملك والدولة ترجع الى
فيلان لا يراد الانتقال

الذي وصف المؤمنين به أنهم يؤتونه ذوى القربى ومن سمي معهم غير الزكاة التي ذكر أنهم يؤتونها لأن ذلك
لو كان مالا واحدا لم يكن لشكره معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز أن يقول تعالى ذكره قولاً لا معنى له
علمنا أن حكم المال الأول غير الزكاة وأن الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد أن تأويل أهل التأويل
صححة ما قلنا في ذلك وقال آخرون بل المال الأول هو الزكاة ولكن الله وصف أيتام المؤمنين من آتوه ذلك في
أول الآية فعرف عباده بوصفه ما وصف من أمرهم المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم ثم دلهم
بقوله بعد ذلك وآتى الزكاة أن المال الذي آتاه القوم هو الزكاة المفروضة وكانت عليهم اذ كان أهل
سماواتهم الذين أخذوا في أول الآية أن القوم آتوهم أموالهم وأما قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فانه
يعنى تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمونه على ما عاهدوا عليه من
عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في
قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قال فن أعطى عهد الله ثم نقضه فانه ينتقم منه ومن أعطى ذمة النبي صلى
الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصه يوم القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما أغنى
عن اعادته ههنا القول في تأويل قوله تعالى (والصابرين في البأساء والضراء) قد بينا تأويل الصبر
فيما مضى قبل فعنى الكلام والماتعين أنفسهم في البأساء والضراء وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحاسبها
على ما أمرهم به من طاعته ثم قال أهل التأويل في معنى البأساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو
ابن محمد العبقرى قال حدثني أبي وحدثني موسى قال ثنا عمرو بن حاد قال اجبعا ثنا أسباط
عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود أنه قال أما البأساء فالفقر وأما الضراء فالسقم حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبي وحدثني المثنى قال ثنا الحامى قال اجبعا ثنا شريك عن السدي عن مرة عن
عبد الله في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء الجوع والضراء المرض حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال البأساء الحاجة والضراء المرض
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان يحدث أن البأساء البؤس والفقر وأن
الضراء السقم وقد قال النبي أيوب صلى الله عليه وسلم انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين حدثت عن
عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال
البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع أو مرض يصيبه في جسده حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله البأساء والضراء قال البأساء البؤس والضراء الزمانة
في الجسد حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك قال البأساء والضراء المرض
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في البأساء والضراء قال
البأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد
ابن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية والصابرين في البأساء والضراء أما البأساء
الفقر والضراء المرض وأما أهل العربية فأنهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر جاء
على فعلا ليس له أفعلا لأنه اسم كما قد جاء أفعلا في الاسماء ليس له فعلا فنحو أجد وقد قالوا في الصفة أفعلا ولم
يجئ له فعلا ففعلوا أنت من ذلك أو جلا ولم يقولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فان البأساء البؤس
والضراء الضر وهو اسم يقع ان شئت لمؤنث وان شئت لمذكر كما قال زهير

فتنتج لكم علمان أشأم كلهم * كما حصر عادتم ترضع فتفطم

يعنى فتنتج لكم علمان شؤم وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه الى مذكرو مؤنث لحياز اجراء أفعلا
في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قولهم لئن طلبت نصرتهم لتجدتهم غيراً بعد غير اجراء
وقال انما كان اسما المصدر لأنه اذا ذكر علم أنه يراد به المصدر وقال غيره لو كان ذلك مصدراً فوقع بتأنيث

راجعون نصر يبح بالمعاد ان الله اعلام بالفتاء فيه وانا اليه راجعون اشعار بالبقاء به (٥٩) ان الله ايمان بقضائه وانا اليه راجعون

اعمان بقدره واعلم ان
الرضا بالقضاء انما يحصل
للعبد من الله تعالى
بطريقين الصبر أو
الجدب أما الصبر فقي
مال قلبه الى شئ
والثقت خاطره اليه
جعلته تعالى منشأ
للاوقات لينصرف وجه
قلبه من عالم الحوادث
الى جانب القدس كما أن
آدم لما تعلق قلبه بالجنة
جعلها محنة عليه حتى
زالت الجنة فبقى آدم
مع ذكر الله ولما استأنس
يعقوب بيوسف أوقع
الفراق بينهما فبقى
يعقوب مع ذكر الحق
ولما طمع محمد صلى الله
عليه وسلم من أهل مكة
في النصرة والاعانة
صاروا من أشد الناس
بغضاله فأخرجوه وقد
لا يجعل ذلك الشئ بلاء
ولكن يرفعه من بين
حتى لا يبقى لا البلاء
والاراحة فحينئذ
يرجع العبد الى الله
وقد يتوقع العبد من
جانب خيرا فيعطيه الله
تعالى ذلك بلا واسطة
فيستحي العبد فيرجع
الى الله وأما الجدب
فجذبة من جذبات
الرجن توازي عمل
الثقلين ومن جذبه الحق
الى نفسه صار مغلوبا

لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث لأن من سمي بأفعل لم يصرف الى الفعل ومن سمي بفعلي لم يصرف
الى الفعل لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف الى غيره ولكنهما لغتان فاذا وقع بالتذكير كان بأمر أشأم واذا وقع
بالأساء والضراء وقع الخصلة البأساء والخلة الضراء وان كان لا يبين على الضراء الأضر ولا على الأشأم الشأماء
لأنه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التأنيث كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجلا أحسن وقالوا
رجل أمر دولم يقولوا امرأة مرداء فاذا قيل الخصلة الضراء والأمر الأشأم دل على المصدر ولم يتحجج الى أن يكون
اسما وان كان قد كفي من المصدر وهذا قول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل البأساء
والضراء وان كان صحيحا على مذهب العربية وذلك ان أهل التأويل تأولوا البأساء بمعنى البؤس والضرراء
بمعنى الضر في الجسد وذلك من تأويلهم معنى على أنهم وجهوا البأساء والضراء الى أسماء الأفعال دون
صفاته الأسماء ونعوتها فالذي هو أولى بالبأساء والضراء على قول أهل التأويل أن تكون البأساء والضراء
أسماء أفعال فتكون البأساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر وأما الصابرين فنصب وهو من نعت من على
وجه المدح لأن من شأن العرب اذا تناولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع
أحيانا كما قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم

وذا الرأي حين تسم الامور * بذات الصليل وذات اللحم

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد ومنه قول الآخر

فليت التي فيها النجوم تواضعت * على ككل غث منهم وسمين

غيوث الورى في كل محل وأزمة * أسود الشرى يحمين كل عرين

وقد زعم بعضهم أن قوله والصابرين في البأساء نصب عطفا على السائلين كأن معنى الكلام كان عنده وآتى
المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء
وظاهر كتاب الله يدل على خطأ هذا القول وذلك أن الصابرين في البأساء والضراء هم أهل الزمانة في الأبدان
وأهل الاقتار في الأموال وقد مضى وصف القوم بآباء من كان ذلك صفته المال في قوله والمساكين
وابن السبيل والسائلين وأهل الفاقة والفقير هم أهل البأساء والضراء لأن من لم يكن من أهل الضراء ذابأساء
لم يكن ممن له قبول الصدقة وانما له قبولها اذا كان جامع الى ضرائه بأساء واذا جمع اليها بأساء كان من أهل
المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في البأساء واذا كان
كذلك ثم نصب الصابرين في البأساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغية فائدة معنى كأنه قيل
وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين والمساكين والله تعالى عن أن يكون ذلك في خطابه
عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والموفون به هدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء
والضراء والموفون رفع لأنه من صفة من ومن رفع فهو معرب باعرابه والصابرين نصب وان كان من صفته
على وجه المدح الذي وصفنا قبل القول في تأويل قوله تعالى (وحين البأس) يعنى تعالى ذكره
بقوله وحين البأس والصابرين في وقت البأس وذلك وقت شدة القتال في الحرب كما حدثني الحسين بن
عمر بن محمد العبقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدى عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين
البأس قال حين القتال حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى عن مرة عن عبد
الله مثله حدثني المنثى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحين البأس
القتال حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله وحين البأس أى عند موطن القتال
حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وحين البأس القتال حدثت عن
عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وحين البأس عند لقاء العدو حدثني المنثى

لأن الحق غالب فتصير الروية غالبية على العبودية والحقيقة مستعلية على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيّب ينصرف فكره اليه

ويستغل بالكلية عن سوام ويصير فانيا (٦٠) عن نفسه وعن خطوطها فيحصل له مرتبة الرضا بأفضلية الحق سبحانه من غير أن

يبقى في طاعته شبهة المنازعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا رضاء وروى انه طغى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وإنا إليه راجعون فقبل أمصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمر الله به من قوله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبي فأجرتني منها وعوضني خيرا منها إلا أجره الله عليها وعوضه خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة ذكرت هذا الحديث وقلت هذا القول فعوضني الله محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس أخبر الله تعالى ان المؤمن اذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند مصيبته كتب الله تعالى له ثلاث خصال الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وعن عمر قال نعم العبدان

قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك وحين البأس القتال حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد بن الطفيل أبو سيدان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين البأس قال القتال ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية يقول فن فعل هذه الأشياء فهم الذين صدقوا الله في إيمانهم وحققوا قولهم بأفعالهم لا من ولي وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في أمره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه ويكذب رسله وأما قوله وأولئك هم المتقون فانه يعني وأولئك الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا بأداء فرائضه وعمل الذي قلنا في قوله أولئك الذين صدقوا كان الربيع بن أنس يقول حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الأيمان فكانت حقيقة العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الأيمان وحقيقته العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شئ ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم فان قال قائل أفرض على ولي القاتل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو وأخذ الدية فان قال قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهب إليه وانما معناه يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى أي ان الحر اذا قتل الحر فدم القاتل كفء لدم القاتل والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقاتل إلى غيره من لم يقتل فانه حرام عليكم أن تقتلوا بقتلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتله إلى غيره لأنه وجب علينا القصاص فرضنا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فن عني له من أخيه شئ معنى مفهوم لأنه لا عفو بعد القصاص فيقال فن عني له من أخيه شئ وقد قيل ان معنى القصاص في هذه الآية مقاصد ديات بعض القتلى بديات بعض وذلك أن الآية عندهم نزلت في خزائن تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن تسقط ديات نساء أحد الحزبين بديات نساء الآخر بديات رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم بديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية فان قال قائل فانه تعالى ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فالتأني فالتأني أن تقتص للحر الأمن الحر ولا للأنثى الأمن الأنثى قيل بل لنا أن نقتص للحر من العبد وللأنثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وبالغ السلط المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تسكافأ دماؤهم فان قال قائل فاذ كان ذلك فما وجه تأويل هذه الآية قيل اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم كانوا اذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرؤوا من قتلهم بدم قاتله من أجل أنه عبد حتى يقتلوا به سيده واذا قتل المرأة من غيرهم رجلا لم يرؤوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من رهن المرأة وعشيرتها فأرسل الله هذه الآية فأعلمهم أن الذي فرض لهم من القصاص أن يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالأني الأنثى القاتلة دون غيرها من الرجال والعبد القاتل دون غيره من الأحرار فنهاهم أن يتعدوا القاتل إلى غيره في القصاص ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المنثي قال ثنا أبو الوليد وحديثي المنثي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عمة فقالوا نقتل بعدنا فلان ابن فلان وبفلانة فلان بن فلان فأرسل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى حدثنا بشر قال ثنا

إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونعم العلاء وأولئك هم المتهنون قبل الصلوات من الله بزياد

الشأن والمدح والتعظيم والرحمة النعم العاجلة والاجلة وقيل الصلاة الحنو (٦١) والتعطف وضعت موضع الرأفة كقوله رأفة

ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أى رحمة وأولئك هم المهتدون لطريق الصواب والفائزون بالكرامة والثواب أو هم المستسكون بأدابه المستنون بما ألزم وأمر وفي الآية حكيم فرض ونفل فالفرض هو التسليم لأمر الله تعالى والرضا بقضائه والصبر على أداء فرائضه لا يصرفه عنها. صائب الدنيا والنفل قوله أنا الله وأنا إليه راجعون فان في اظهاره فوائد منها ان غيره يقتدى به اذا سمعه ومنه اغيظ الكفار وعلمهم بحجده واجتهاده في دين الله تعالى والثبات على طاعته وأما الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فهي أن يوطنوا نفوسهم لهذه المصائب اذا وردت فتكون أبعد من الجزع وأبضا اذا علموا أنه سبيل اليهم تلك المحن اشتد حزنهم فيكون ذلك الحزن تعجيبا لا ابتلاء فيستحقون بذلك مزيد الثواب وأبضا اذا أخبروا بوقوع هذا الابتلاء ثم وقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون مجهزة وأبضا فيه تنفير المتأففين وتميزه عن الموافق كما ان الابتلاء في نفس الابتلاء

يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال كان أهل الجاهلية فيهم بنى وطاعة للشيطان فكان الحى اذا كان فيهم عدة وممنة فقتل عبدا قوم آخرين عبد لهم قالوا لا تقتل به الا حرا تعزى الفضلهم على غيرهم في أنفسهم واذا قتلت لهم امرأة قتلتم امرأة قوم آخرين قالوا لا تقتل بها الا رجلا فأزل الله هذه الآية يخبرهم أن العبد بالعبد والأنثى بالأنثى فنهاهم عن البغى ثم أنزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل أو العفو الى أهله فزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل من الحى الكثير عبد قالوا لا تقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة قالوا لا تقتل بها الا رجلا فأزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا العترة قال سمعت داود بن عامر في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال انما ذلك في قتال عمية اذا أصيب من هؤلاء عبدا ومن هؤلاء عبدا تكافأ وفي المراتين كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه ان شاء الله حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال دخل في قول الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل وقال عطاء ليس بينهم مفضل وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في فر يقين كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن يجعل ديات النساء من كل واحد من الفريقين قصاصا ديات النساء من الفريق الآخر وديات الرجال بالرجال وديات العبيد بالعبيد فذلك معنى قوله كتب عليكم القصاص في القتلى ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الأمر فأصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا اقتتلوا الا حرا والعبيد والنساء على أن يؤدى الحردية الحر والعبدية العبد والأنثى دية الأنثى فقصاصهم بعضهم من بعض حدثني المنثى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفیان عن السدى عن أبي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال = ان أحدهما على الآخر الطول فكأنهم طلبوا الفضل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الآية الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى حدثنا المنثى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى قال نزلت في قتال عمية قال شعبة كأنه في صلح قال اصطلموا على هذا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره بمقاصدة دية الحردية العبدية والذكر ودية الأنثى في قتل العبد ان اقتصر للقتيل من القاتل والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي القاتل والمقتص منه ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال حدثنا عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول أجماعا قتل عبدا فهو قودبه فان شاءمولى العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بنى العبد من دية الحر وأدوا الى أولياء الحر ببقية ديتهم وان عبد قتل حرافه فهو قود فان شاء أولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بنى العبد واخذوا ببقية دية الحر وان شاءوا أخذوا الدية كلها واستحبوا

بالغيب فيكون مجهزة وأبضا فيه تنفير المتأففين وتميزه عن الموافق كما ان الابتلاء في نفس الابتلاء

دعوى الاخاء على الاخاء كثيرة بل في الشدائد تعرف الاخوان (٦٣) اذا قلت اهدى الهجرى خلل البلى * يقولون لولا الهجر لم يطل الحب

وان قلت كربي دائم
قالت انما *

يعد محبا من يدوم له
الكرب

وان قلت ما اذنبت
قالت محبة *

حياتك ذنب لا يقاس
به ذنب

ان الصفا والمروة من
شعائر الله فمن حج البيت

أو اعتمر فلا جناح عليه
أن يطوف بهما ومن

تطوع خيرا فان الله
شاكر عليم ان الذين

يكتُمون ما أنزلنا من
الآيات والهدى من

بعثنا بيناه للناس في
الكتاب أولئك يلعنهم

الله و يلعنهم اللاعنون
الا الذين تابوا وأصلحو

وبينوا فأولئك اتوب
عليهم وأنا التائب

الرجيم ان الذين كفروا
وما توبوا هم كفار أولئك

عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين خالدين

فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم

ينظرون ﴿١﴾ القراآت
من يطوع بشديد

الطاء والجزم حرة وعلى
و خلف وزيد ورويس

الباقون بالتاء والتخفيف
وفتح الآخر على المضى

الوقوف شعائر الله ج
للشرط مع فاء التعقيب

بهما ط لان التطوع
خارج عن موجب كونهم

العبد وأي حر قتل امرأة فهو بها قود فان شاء أولياء المرأة قتلوه وأذنوا نصف الدية الى أولياء الحر وان امرأة
قتلت حرافه ي به قود فان شاء أولياء الحر قتلوه وأذنوا نصف الدية وان شاءوا أخذوا الدية كلها واستحبوها
وان شاءوا عفوا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن
الحسن أن عليا قال في رجل قتل امرأة قال ان شاءوا قتلوه وغرموا نصف الدية حدثنا محمد بن بشار قال
ثنا يحيى عن سعيد بن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف الدية حدثنا ابن
جديد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماعة عن الشعبي قال في رجل قتل امرأة بمحمد فأتوا به عليا فقال ان
شئت فاقتلوه وردوا فضل دية الرجل على دية المرأة * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في حال ما نزلت والقوم
لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله
وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم ببعض ذكر من قال ذلك ^١ حدثنا المثنى قال
ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والأثنى بالأنثى وذلك أنهم
كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فأنزل الله تعالى النفس بالنفس
لفعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العدر جالهم ونساءهم في النفس وما دون النفس وجعل العبيد
مستوفين فيما بينهم في العمد في النفس وما دون النفس رجالهم ونساءهم فاذا كان مختلفا للاختلاف الذي
وصفت فيما نزلت فيه هذه الآية فالواجب علينا استعمالها فيما دللت عليه من الحكم بالخبر القاطع العذر وقد
تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام أن نفس الرجل الحر قود قصاص بنفس
المرأة الحرة فاذا كان ذلك كذلك وكانت الأمة مختلفة في التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمرأة على
ما قد بينا من قول علي وغيره وكانوا يخافون فساد قول من قال بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين
باجماع جميع أهل الاسلام على أن حراما على الرجل أن يتلف من جسده عضو بعوض يأخذه على اتلافه
فدفع جميعه وعلى أن حراما على غيره اتلاف شيء منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فالواجب أن
تكون نفس الرجل الحر بنفس المرأة الحرة قودا واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك أنه لم يرد بقوله تعالى
ذكره الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى أن لا يقاد العبد بالحر وأن لا تقتل الأنثى بالذكر ولا الذكر
بالأنثى واذا كان ذلك كذلك كان بينا أن الآية معني بها أحد المعنيين الآخرين اما قولنا من أن لا يتعدى
بالقصاص الى غير القاتل والجاني فيؤخذ بالأنثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الآخر وهو أن تكون
الآية نزلت في قوم بأعيانهم خاصة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ديات قتلاهم قصاصا بعضهم
بعض كما قاله السدي ومن ذكرنا قوله وقد أجمع الجميع لاختلاف بينهم على أن المقاصة في الحقوق غير واجبة
وأجمعوا على أن الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخها واذا كان كذلك وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم
القصاص يني عن أنه فرض كان معلوما ان القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة لأن ما كان فرضا على أهل
الحقوق أن يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على أن لأهل الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم
بعضهم من بعض فاذا تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا فان قال قائل
اذكرت أن معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم القصاص ولا يعرف لقول القائل كتب
معنى الامعنى خط ذلك فرسم خطا وكتبا فإبرهناك على أن معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك في كلام
العرب موجود وفي أشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا * وعلى المحصنات جر الذبول

* (وقول نابغة بنى جعدة) *

يا بنت عمي كتاب الله أخرجني * عنكم فهل أمنعن الله ما فعلا

وذلك

خارج عن موجب كونهم مامن شعائر الله فكان استئناف حكم عليهم في الكتاب (لا) لان أولئك خبران

اللاعنون (لا) للاستثناء آتوب عليهم ج لاحتمال الواو والاستئناف والحال (٦٣) الرحيم ه أجعبن (لا) لان خالدين حال عامله

معنى الفعل في اللعنة
أى لعنهم الله حتى قرأ
الحسن والملائكة وما
بعده بالرفع فيها ج
لان ما بعده حال بعد
حال واستئناف اخبار
ينظرون ه التفسيران
في تعليق الآية بما
قبلها وجوها منها ان
السعى بين الصفا
والمسرة من شرائع
ابراهيم عليه السلام
كأمر في قصة هاجر
فذكر عقيب تحويل
القبلة الذى فيه احياء
شرع ابراهيم ومنها انه
من آثار هاجر واسماعيل
وفيه تذكرة لما جرى
عليه من البلى
وحسن عاقبتهم ما فاسب
أن يردف آية الابتلاء
ليعلم أن من صبر على
البلى نال الدرجة
العليا في الدنيا والعقبى
ومنها أن أقسام التكليف
ثلاثة أولها ما بهتدى
العقل الى حسنه
كشكر النعم وذكره
وأشير الى ذلك بقوله
فأذكرونى أذكركم
واشكروا لى وثانيها ما ركز
في العقول فحبه والنفور
عنه كالآلام والفقر
والحن فانه تعالى لا ينتفع
به والعبد يتألم منه الا
أن الشرع لما ورد به
وبين الحكمة فيه وهى

وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من أن يحصى غير أن ذلك وإن كان بمعنى فرض فانه عندهى مأخوذ من
الكتاب الذى هو رسم وخط وذلك أن الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه في اللوح
المحفوظ فقال تعالى ذكره في القرآن بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون
فقد تبين بذلك أن كل ما فرضه علينا في اللوح المحفوظ مكتوب فعنى قوله اذ كان ذلك كذلك كتب
عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتلى فرضاً أن لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله وأما
القصاص فانه من قول القاتل قاصصت فلان حتى قبله من حقه قبلى قصاصاً ومقامه فقتل القاتل بالذى قتله
قصاص لأنه مفعول به مثل الشئى فعل بمن قتله وإن كان أحد الفعلين عدواً وأنا والآخر حقا فها هما وإن اختلفا
من هذا الوجه فهما متفقان في أن كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذى فعل صاحبه به وجعل فعله على
القتل الاول اذ قتل قاتل وليه قصاصاً اذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكانت وليه المقتول هو الذى
ولى قتل قاتله فاقتض منه وأما القتلى فانه جامع قتل كما الصرى جمع صريع والجرحى جمع جريح وانما
يجمع الفعل على الفعل اذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانه والضرر الذى لا يقدر معه صاحبه على البراح
من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم والصرى في مواضعهم والجرحى وما أشبه ذلك فتأويل الكلام
اذا فرض عليكم أيها المؤمنون القصاص في القتلى أن يقتص الحرب بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ثم ترك
ذكر أن يقتصا كفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص عليه القول في تأويل قوله تعالى (فن
عنى له من أخيه شئ) فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال
بعضهم تأويله فن ترك له من القتل ظمناً الواجب كان لأخيه عليه من القصاص وهو الشئ الذى قال الله
فن عنى له من أخيه شئ فاتباع من العاقب للقاتل بالواجب له قبله من الدية وأداء من المعفو عنه ذلك اليه
باحسان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابى قالنا ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
عن مجاهد عن ابن عباس فن عنى له من أخيه شئ فالغفوان يقبل الدية في العمد واتباع بالمعروف أن يطلب
هذا المعروف ويؤدى هذا باحسان حدثني المنثى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال
ثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس أنه قال في قوله فن عنى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف
وأداء اليه باحسان فقال هو العمد يرضى أهله بالدية واتباع بالمعروف أمر به الطالب وأداء اليه باحسان من
المطلوب حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان قال ثنا أبي وحدثني المنثى قال ثنا سويد بن نصر
قالا جميعاً أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذى يقبل
الدية ذلك منه عفواً واتباع بالمعروف ويؤدى اليه الذى عنى له من أخيه باحسان حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فن عنى له من أخيه شئ فاتباع
بالمعروف وأداء اليه باحسان وهى الدية أن يحسن الطالب الطلب وأداء اليه باحسان وهو أن يحسن المطلوب
الأداء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فن عنى له من
أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان والعفو الذى يعفو عن الدم وبأخذ الدية حدثنا سفيان
قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فن عنى له من أخيه شئ قال الدية حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن يزيد عن ابراهيم عن الحسن وأداء اليه باحسان قال على هذا الطالب أن يطلب بالمعروف
وعلى هذا المطلوب أن يؤدى باحسان حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد فن عنى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف والعفو الذى يعفو عن الدم وبأخذ الدية حدثني
محمد بن المنثى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فن عنى له من
أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال هو العمد يرضى أهله بالدية حدثني المنثى قال ثنا
الحجاج قال ثنا حماد عن داود عن الشعبي مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

الابتلاء والامتحان حينئذ يعتقد المسلم حسنه وكونه حكماً وصواباً وذلك قوله ولنبلونكم الآية * وثالثها ما ليس بهتدى العقل الى حسنه

ونحوهما فذكر طرف
من هذا القسم عقيب
القسمين الأولين تنبها
للاحكام واستيفاء الجميع
الاقسام والصفاء المروءة
هكذا باللام علمان
للجليل المعروفين بمكة
زادها الله شرفا والصفاء
في اللغة صخرة ملساء
وفي المثل ما تندى
صفاته والجمع صفا
مقصود ورواها وصفى
على فاعول واذا نعتوا
الصخرة قالوا صفاة
صفوا واذا ذكروا قالوا
صفاصفوان قال تعالى
كنل صفوان عليه
تراب وعن الأصمعي
المروءة بيض براق
يقصد منها النار
الواحدة مروة والشعار
جمع شعيرة وهي العلامة
وذلك أن السعي بين
الجليلين من أعلام دين
الله أو هما من متعبداته
وقد شرعه الله تعالى
لأمة محمد صلى الله
عليه وسلم ولا إبراهيم
عليه السلام قبل ذلك
كما مر في قوله وأرنا
مناسكتنا وليس السعي
عبادة تامة في نفسه
وانما يصير عبادة اذا
كان بعضا من أبعاد
الجحش فلهذا قرن بقوله
فمن حج البيت أو اعتمر
والج لغة الصدر رجل

عن قتادة قوله فن عني له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يقول قتل عمدا فعني عنه وقبيل
منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فأمر المتبع أن يتبع بالمعروف وأمر المؤدى أن يؤدي باحسان والعقد قود
اليه قصاص لا عقل فيه إلا أن يرزوا بالدية فإن رضوا بالدية فثمة خلفه فإن قالوا لا رضوا إلا بكذا وكذا فذلك
لهم **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتباع بالمعروف
وأداء اليه باحسان قال يتبع به الطالب بالمعروف ويؤدي المطلوب باحسان **حدثنا** عن عمار قال ثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فن عني له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يقول
فن قتل عمدا فعني عنه وأخذت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف أمر صاحب الدية التي يأخذها أن يتبع
بالمعروف وأمر المؤدى أن يؤدي باحسان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جرير قال قلت لعطاء قوله فن عني له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال ذلك اذا أخذ
الدية فهو عفو **حدثنا** الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قال
اذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص فذلك قوله فن عني له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه
باحسان قال ابن جرير وأخبرني الأعرابي عن مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فاذا قبل الدية فان عليه أن يتبع
بالمعروف وعلى الذي عني عنه أن يؤدي باحسان **حدثنا** المنثري قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا أبو عقيل
قال قال الحسن أخذ الدية عفو حسن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأداء اليه
باحسان قال أنت أيها المعفو عنه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله فن عني له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وهو الدية التي
يحسن الطالب وأداء اليه باحسان هو أن يحسن المطلوب الاداء * وقال آخرون معنى قوله فن عني فن فضل
له فضل وبقيت له بقية وقالوا معنى قوله من أخيه شئ من دية أخيه شئ أو من أرض جراحته فاتباع منه
القاتل أو الجراح الذي بقي ذلك قبله بمعروف وأداء من القاتل أو الجراح اليه ما بقي قبله له من ذلك باحسان
وهذا قول من زعم أن الآية نزلت أعني قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين
تخاصموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم فيقاص
ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل إن بقي لهم قبل الآخر بن وأحسب أن قائل هذا
القول وجهه أن أول العفو في هذا الموضع إلى الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى عفو فكان معنى الكلام
عندهم فن كثره قبل أخيه القاتل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد
قال ثنا أسباط عن السدي فن عني له من أخيه شئ يقول بقي له من دية أخيه شئ أو من أرض جراحته
فلتتبع بمعروف وليؤد الآخريه باحسان والواجب على تأويل القول الذي روينا عن علي والحسن في قوله
كتب عليكم القصاص أنه معنى مقاصدة دية النفس الذك من دية نفس الأنثى والعبد من الحر والترجع بفضل
ما بين ديتي أنفسهما أن يكون معنى قوله فن عني له من أخيه شئ فن عني له من الواجب لأخيه عليه من
قصاص دية أحدهما بدية نفس الآخر إلى الرضى بدية نفس المقتول فاتباع من الولي بالمعروف وأداء من
القاتل اليه ذلك باحسان وأولى الأقوال عندى بالصواب في قوله فن عني له من أخيه شئ فن صفع له من
الواجب كان لأخيه عليه من القود عن شئ من الواجب على دية أخيه منه فاتباع بالمعروف من العافي عن
الدم الراضى بالدية من دم وليه وأداء اليه من القاتل ذلك باحسان لما قد بينا من العمل فيما مضى قبل من أن
معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص انما هو القصاص من النفوس القاتلة أو الجارحة والشاحية
عمدا كذلك العفو أيضا عن ذلك وأما معنى قوله فاتباع بالمعروف فانه يعنى فاتباع على ما أوجبه الله له من
الحق قبل قاتل وليه من غير أن يزاد عليه ما ليس له عليه في أسنان الفرائض أو غير ذلك أو يكافئه ما لم يوجبه
الله له عليه كما **حدثني** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بلغنا عن نبي الله صلى الله

في البضد الى مكة للنسك والحاج يأتي البيت أو لا يعرفه ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف (٦٥) الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة

ثم يعود اليه لطواف الصدر ومنه محجة الطريق لكثرة تردد الناس فيها والاعتبار لقصة الزيارة فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم ينصرف كل اثر يزور ثم ينصرف والعمره واسم من الاعتبار غلبت على النسك المعروف والجناح الحرج والاثم من قولهم جنى لكذا أى مال السه كأن صاحبه مال الى الباطل أولان الناس يعملون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله لاجنح عليه يدخل تحته الواجب والمنسود وبالمباح وظاهرا لا يدل على أحد الثلاثة بالتعيين فلهذا اختلف العلماء في أن السعي واجب أم لا متمسكين بدلائل أخر فعن الشافعي أنه ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا وليس المراد منه العدو بل الحد والاجتهاد في ذلك المشى بحيث لا يفوت لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سعى فيجب علينا اتباعه لقوله تعالى واتبعوه ولقوله صلى الله

عليه وسلم أنه قال من زاد أو أزداد بعيرا يعنى في ابل الديات وفرائضها فن أمر الجاهلة وأما احسان الآخر في الاداء فهو أداء ما لزمه بقتله لولى القتل على ما ألزمه الله وأوجه عليه من غير أن يخسه حقاله قبله بسبب ذلك أو يحوجه الى اقتضاء ومطالبة فان قال لنا قائل وكيف قبل فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ولم يقل فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان كما قال فاذا القيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب قيل لو كان التزويل جاء بالنصب وكان فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان كان جائزا في العربية صحه على وجه الأمر كما يقال ضربا ضربا وإذا لم يقتل فلا تفتيح ولا تعظيما غير أنه جار فعا وهو أفصح في كلام العرب من نصبه وكذلك ذلك في كل ما كان نظيره مما يكون فرضا عاما فبين قد فعل وفبين لم يفعل اذا فعل لا ندبا وحنا ورفع على معنى فن عني له من أخيه شئ فالأمر فيه اتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان أو بالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال بعض أهل العربية رفع ذلك على معنى فن عني له من أخيه شئ فعليه اتباع بالمعروف وهذا مذهب والاول الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن فان رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتلته منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم وقوله فامسك المعروف وأوتسريح باحسان وأما قوله فاضرب الرقاب فان الصواب فيه النصب وهو وجه الكلام لانه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال اذا القيمت العدو فتكبير أو تهليل على وجه الحض على التكبير لا على وجه الاحباب والالزام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسنته لكم من اناحتي لكم أيها الأمة العفو عن القصاص من قاتل قتلكم على دية تأخذونها فلم تكونها ملككم سائر أموالكم التي كنت منعمت بها من قبلكم من الامم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني لكم كما حدثنا أبو كريب وأحمد بن حنبل والديني قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل قصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله فن عني له من أخيه شئ فالعفو أن يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم ما كان على من كان قبلكم أن يطلب هذا المعروف ويؤدى هذا احسان حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال ثنا أبي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتل لا تقبل منهم الدية فأمر الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى آخر الآية ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم وكان على من قبلكم أن الدية لم تكن تقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو حدثني المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلة قال أخبرنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني اسرائيل يعنى من تحريم الدية عليهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل قصاص في القتل ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية وخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم بينكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وانما هي رحمة رحم الله بها هذه الأمة أطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لأحد قبلهم فكان أهل التوراة انما هو القصاص أو العفو وليس بينهما أرض وكان أهل الانجيل انما هو عفو أمر واه بفعل الله لهذه الأمة القود والعفو والدية ان شاؤا أهلها لهم ولم تكن لامة قبلهم حدثت عن عثمان بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عنه سواه غير أنه قال ليس بينهم ما شئ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل أو العفو الى

وعلى تاركه دم وعن ابن الزبير وابن عباس (٦٦) وأنس أنه تطوع وليس على تاركه شيء لأن رفع الحرج دليل الإباحة لقوله بعد

ذلك ومن تطوع خيرا
أجاب الشافعي بما
روى أنه كان على
الصفا ساف وعلى
المروءة نائلة وهما صنان
كأرجل وأمر أن ينافي
الكعبة فحشا حجرين
فوضعا عليهما لم يعتبر
بهما فلما طالت المدة
عبدا من دون الله
فكان أهل الجاهلية
إذا سوا مسجودهما فلما
جاء الإسلام وكسرت
الأوثان كره المسلمون
الطواف بينهما لاجل
فعل الجاهلية وأن
يكون عليهم جناح في
ذلك فرفع عنهم الجناح
فالإباحة تنصرف إلى
وجود الصنمين حال
السعي إلى نفس السعي
كالمالك على الشوب
نجاسة يسيرة عند أبي
حنيفة وأدم البراغيث
عندنا فيقال لا جناح
عليك أن تصلي فيه
فإن رفع الجناح
ينصرف إلى مكان
النجاسة لا إلى نفس
الصلاة ولهذا قال
عروة لعائشة أرى أنه
ما على أحد من جناح
أن لا يطوف بالصفا
والمروءة قالت بشما
قلت يا ابن أخي إن
هذه لو كانت على
ما أولتها كانت

أهلها فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال وأخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس قال إن بني إسرائيل كان كتب عليهم القصاص
وخفف عن هذه الأمة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وأما على قول من قال القصاص
في هذه الآية معناه قصاص الديات بعضهم من بعض على ما قاله السدي فإنه ينبغي أن يكون تأويله هذا
الذي فعلت بكم أيها المؤمنون من قصاص ديات قتلى بعضكم ديات بعض وترك الجناح القود على السابقين
منكم بقتله الذي قتله وأخذ به يشبه تخفيف مني عنكم فنقل ما كان عليكم من حكمي عليكم بالقود أو الذية
ورحمة مني لكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) يعني تعالى ذكره
بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد أخذه الدية اعتداء وظلما إلى ما لم يجعل له من قتل
قاتل ولية وسفك دمه فله بفعله ذلك وتعيده إلى ما قد حرمت عليه عذاب أليم وقد بينت معنى الاعتداء فيما
مضى بما أغنى عن إعادته وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في اعتدى بعد ذلك فقتل فله
عذاب أليم حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في اعتدى بعد
أخذ الدية فله عذاب أليم حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن
اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل فله عذاب أليم قال وذكر لنا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأعاني رجلا قتل بعد أخذه الدية حديثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد أخذه الدية
يقول من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول فمن اعتدى بعد أخذه الدية
فله عذاب أليم حديثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال كان الرجل
إذا قتل قتيلا في الجاهلية فرأى قومه فيجبى قومه فيصالحون عنه بالدية قال فيخرج الفاروق قدم على نفسه
قال فيقتل ثم رمى إليه بالدية وذلك الاعتداء حديثنا المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا أبو عقيل
قال سمعت الحسن في هذه الآية في غنى عن لي من أخيه شيء قال القاتل إذا طلب فلم يقدر عليه وأخذ من أوليائه
الدية ثم آمن فأخذ فقتل قال الحسن ما كل عدوان حديثنا المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا القاسم
قال ثنا هرون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل بعد أخذه الدية قال إذا يقتل أما سمعت الله يقول فمن
اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم حديثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
فمن اعتدى بعد ذلك بعد ما يأخذ الدية فيقتل فله عذاب أليم حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في اعتدى بعد ذلك يقول فمن اعتدى بعد أخذه الدية فله
عذاب أليم حديثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم
قال أخذ العقل ثم قتل بعد أخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب أليم واختلفو في معنى العذاب الأليم الذي جعله
الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل ولية فقال بعضهم ذلك العذاب هو القتل بن قتل بعد أخذه الدية منه
وعضوه عن القصاص منه بدم ولية ذكر من قال ذلك حديثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال ثنا
هشيم قال أخبرنا جوير عن النخاع في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال يقتل وهو العذاب الأليم
يقول العذاب الموضع حديثنا يعقوب قال حدثني هشيم قال ثنا أبو اسحق عن سعيد بن جبير أنه قال
ذلك حديثنا المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا القاسم قال حدثنا هرون بن سليمان عن عكرمة
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال القتل وقال بعضهم ذلك العذاب عقوبة يعاقب بها السلطان على
قدر ما يرى من عقوبته ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

ما ترغب من ذات نفسك من غير إيجاب عليك ومن قال إن السعي واجب فسر هذا (٦٧) التطوع بالسعي الزائد على قدر الواجب

وعن الحسن المراد منه
جميع الطاعات وهذا
أولى لمعوم اللفظ فان
الله شاكر أي مجازيهم
على الطاعة سمي جزاء
الطاعة شكرا تشيها
بجزاء النعمة وفقه
تلفظ للعباد مثل من
ذا الذي يفرض الله
كأنه يقول اني وان
كنت غنيا عن طاعتك
الا أني أجعل لها من
الموقع ما لو صح على أن
أنتفع بها لما زاد
وقعه على ما حصل عليم
بالسر ترفي في كل ذي
حق حقه وهو وعد
لنائب قرينة الشكر
وان كان أيضا يحتمل
التعذر من الاخلال
بوظائف الاخلاص
في العبادة (ان الذين
يكتمون) كلام مستأنف
يتناول كل من كتم شيئا
من الدين وقيل هم أهل
الكتاب وقيل اليهود
خاصة لما روى عن ابن
عباس أن جماعة من
الانصار سألو نفا من
اليهود عما في التوراة
من صفته صلى الله
عليه وسلم ومن الاحكام
فكتموا فنزلت والاول
أولى لمعوم اللفظ ولان
خصوص السبب
لا يوجب خصوص
الحكم ولان ترتيب

قال قال ابن جريج أخبرني اسمعيل بن أمية عن الليث غير أنه لم ينسبه وقال ثقة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب بقسم أو غيره أن لا يعنى عن رجل عفا عن الدم وأخذ الدية ثم عدا فقتل قال ابن جريج وأخبرني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال في كتاب لعمري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والاعتداء الذي ذكر الله أن الرجل يأخذ ذل العقل أو يقتص أو يقضى السلطان فيما بين الجراح ثم يعتدي بعضهم من بعد أن يستوعب حقه فن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه إلى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة قال ولو عفا عنه لم يكن لأحد من طلبة الحق أن يعفو ٣ لان هذا من الأمر الذي أنزل الله فيه قوله فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول وإلى أولى الأمر فمنكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن بونس عن الحسن في رجل قتل فأخذت منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن تؤخذ منه الدية التي أخذ ولا يقتل به وأولى التأويلين بقوله فن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم تأويل من قال فن اعتدى بعد أخذ الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب أليم في عاجل الدنيا وهو القتل لان الله تعالى جعل لكل ولي قتل قتل طلم السلطان على قاتل وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل العلم مجمعين على أن من قتل قاتل وليه بعد عفو عنه وأخذ منه دية قتيله أنه يقتله اياه له طالم في قتله كان بينا أن لا يولى من قتله طلم كذلك السلطان عليه في القصاص والعفو وأخذ ذل الدية أي ذلك شاء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما أن ذلك عذابه لان من أقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه ولم يكن به متبعا في الآخرة على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما قاله ابن جريج من أن حكم من قتل قاتل وليه بعد عفو عنه وأخذ منه دية وليه المقتول إلى الامام دون أولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله وأجمع عليه علماء الأمة وذلك أن الله جعل لولي كل مقتول طلم السلطان دون غيره من غير أن يخص من ذلك قتيلا دون قتل فسواء كان ذلك قتيلا ولي من قتله أو غيره ومن خص من ذلك شيئا سئل البرهان عليه من أصل أو نظير وعكس عليه القول فيه ثم لن يقول في شئ من ذلك قولوا الا أنرم في الآخر مثله ثم في اجاع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مكتفي في الاستسهاد على فساده بغيره في القول في تأويل قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب) يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب ولكم يا أولى العقول فيما فرضت عليكم وأوجب لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منعه به بعضكم من قتل بعض وقدر بعضكم عن بعض فخيرتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلناه في ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب قال نكال تمام حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تمام حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ولكم في القصاص حياة جعل الله هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لاهل السفه والجهل من الناس وكم من رجل قد هم بداهية ولا تخافة القصاص لوقع بها ولكن الله يحجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما أمر الله به من قسط الا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ولا يهي الله عن أمر قسط الا وهو أمر فساد في الدنيا والدين والله أعلم بالذي يصلح خلقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب قال قد جعل الله في القصاص حياة اذا ذكره الظالم المتعدى كف عن القتل حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكم في القصاص حياة الآية يقول جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم كم من رجل قد هم بداهية فتعنه مخافة القصاص أن يقع بها وان الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلا ريب أن كتمان الدين يناسب استحقاق اللعن من الله تعالى فيم الحكم حسب عموم الوصف ولا يخفى

أن القرآن قبل صيرورته متواترا يمكن (٦٨) كتمان والمحمل من القرآن إذا كان بيانه بخبر الواحد يجري فيه الكتمان وكذا

القول فيما يحتاج اليه المكلف من الدلائل العقلية ولأن جماعة من الصحابة جعلوه على العموم عن عائشة أنها قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد أعظم الفرية على الله والله تعالى يقول ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات فحملت الآية على العموم وعن أبي هريرة قال لولا آيات من كتاب الله ما حدثت الناس أكثر أبو هريرة وتلا ان الذين يكتمون قال بعض المحققين الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد كتمانا لما كان ما أنزل الله من البينات والهدى من أشد ما يحتاج اليه في الدين وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان كما يوصف أحدنا في أمور الدنيا بالكتمان إذا كانت مما تقوى الدواعي على اظهارها وعلى هذا الوجه يمدح من يقدر على كتمان السر لأن الكتمان مما يشق على النفس وفي الآية

عن ابن جرير عن مجاهد قوله ولكم في القصص حكمة قال نكال تناء قال ابن جرير يحيا منعته حديثي بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصص حكمة قال حيا ببقية إذا خاف هذا أن يقتل بي كفى غنى لعله يكون عدوا لي يردق لي فيه ذكر أن يقتل في القصص فيخشي أن يقتل بي فيكف بالقصص الذي خاف أن يقتل لولا ذلك قتل هذا حديث عن يعلى بن عبيد قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله ولكم في القصص حكمة قال بقاء وقال آخر ومن معنى ذلك ولكم في القصص من القاتل بقاء لغيره لانه لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالآتي الذكر وبالعدا الحرة ذكر من قال ذلك حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولكم في القصص حكمة يقول بقاء لا يقتل الا القاتل بجنايته وأما تأويل قوله يا أولي الاباب فانه يا أولي العقول والألباب جمع اللب واللب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول لانهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه ويتدبرون آياته وحججه دون غيرهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (لعلكم تتقون) وتأويل قوله لعلكم تتقون أي تتقون القصص فتنهون عن القتل كما حديثي به بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تتقون أن تقتله فقتله ﴿القول في تأويل قوله جل ذكره﴾ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) يعني بقوله تعالى ذكره كتب عليكم فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا والخير المال للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما أذن الله فيه وأجازه في الوصية مما لم يجاز الثلث ولم يعتمد الموصي ظم ورثته حقا على المتقين يعني بذلك فرض عليكم هذا وأوجبوه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله فاطاعه أن يعمل به فان قال قائل أو فرض على الرجل ذي المال أن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه قيل نعم فان قال فان هو فرط في ذلك فلم يوص لهم أي يكون مضيقا فخرج بتضييعه قيل نعم فان قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين فأعلم أنه قد كتبه علينا وفرضه كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرض الله عليه فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرض الله عز وجل فان قال فانك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا الوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية الميراث قيل له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها إذا كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية الميراث في حال واحدة على صحة بغير مدافعة حكم أحداهما حكم الاخرى وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة لنفي أحدهما صاحبه وبما قلنا في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين ذكر من قال ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك انه كان يقول من مات ولم يوص لذوي قرابته فقد ختم عمله بمعصية حديثي سالم بن جنداد قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق انه حضر رجلا فوصى بأشياء لا تنبغي فقال له مسروق ان الله قد قسم بينكم فأحسن القسم وانه من يرغب برأيه عن رأى الله يضل له أوص لذوي قرابته ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه الله عليه حديثنا ابن جنداد قال ثنا أبو عميلة يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك قال لا يجوز وصية لوارث ولا يوصي الا لذوي قرابة فان أوصى لغير ذوي قرابة فقد عمل بمعصية الا أن لا يكون قرابه فيوصي لفقراء المسلمين حديثنا ابن جنداد قال ثنا جرير عن مغيرة قال العجب لأبي العالية أعتقه امرأة من بني رياح وأوصى بماله لبني هاشم حديثنا ابن جنداد قال ثنا جرير عن رجل عن الشعبي قال لم يكن له حال ولا كرامة حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا أبو عن محمد قال قال عبيد الله بن معمر في الوصية من سعى جعلناها حيث سعى ومن قال حيث أمر الله جعلناها في قرابته حديثي محمد بن

كل ما أنزله على الأنبياء كتابا ووحيادون أدلة العقل والهدى يدخل فيه الدلائل (٦٩) العقلية والنقلية لأن الهدى الدلالة فيعم

الكل وبعبارة أخرى
الاول هو التنازل
والثاني ما يقتضيه
التنازل من الفوائد
(١) ولقوله من بعدما
ينشاء للناس في الكتاب
فشمّل كون خبر
الواحد والاجماع
والقياس حجة لان
الكتاب دل على هذه
الامور وهذا الاظهار
فرض على الكفاية
لاعلى التعيين لأنه اذا
أظهره البعض صار
بحيث يتمكن كل أحد
من الوصول اليه ولم
يبق مكتوما واذا خرج
عن حد الكتمان لم
يجب على الباقيين
اظهاره مرة أخرى
وقيل لم لا يجوز أن
يكون كل واحد منهما
عن الكتمان مأمورا
بالبان لكثرة المخبرون
فتواتر الخبر وأجيب
بان هذا غلط لأنهم
ما نهوا عن الكتمان
الا وهم ممن يجوز عليهم
الكتمان ومن جاز
منهم التواطؤ على
الكتمان جاز منهم
التواطؤ على الوضع
والافتراء فلا يكون
خبرهم موجبا للعلم
ومن الناس من يحتمل
بالآية على وجوب
قبول خبر الواحد لان

عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر قال ثنا عمران بن جرير قال قلت لأبي مجاز الوصية على كل مسلم
واجبة قال على من ترك خيرا حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن
جرير قال قلت للأحق بن حديد الوصية حق على كل مسلم قال هي حق على من ترك خيرا * واختلف أهل العلم
في حكم هذه الآية فقال بعضهم لم ينسخ الله سبحانه من حكمها وانما هي آية ظاهرة لها في كل والد ووالدة
والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث وذلك قول من
ذكرت قوله وقول جماعة آخرين غيرهم معهم ذكر قول من لم يذكر قوله منهم في ذلك حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن جابر بن زيد في رجل أوصى لغير ذي قرابة وله قرابة
محتاجون قال يرثون الثلث عليهم وثلث الثلث لمن أوصى له به حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ قال ثنا
أبي عن قتادة عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى أنهم قالوا في الرجل يوصي لغير ذي قرابته وله قرابة ممن
لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن أوصى له به حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن أنه كان يقول اذا أوصى الرجل لغير ذي قرابته بثلثه فاهم ثلث
الثلث وثلث الثلث لقرابته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس
عن أبيه قال من أوصى لقوم ومما هم وترك ذوى قرابته محتاجين انترعت منهم وردت الى ذوى قرابته * وقال
آخرون بل هي آية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به به ثم نسخ الله منها بآية الموارث الوصية لوالدي الموصي
وأقربائه الذين يرثونه وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
لوالدين والأقربين فجعلت الوصية للوالدين والأقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهم ما نصيب مفروض
فصارت الوصية لذوى القرابة الذين لا يرثون وجعل للوالدين نصيب معلوم ولا يجوز وصية لوارث حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين
قال نسخ الوالدان منها وترك الأقربون من لا يرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ
الأقربين الذين لا يرثون حدثنا يحيى بن نصر قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا سفيان عن ابن طاوس
عن أبيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والأقربين فلما نزل الميراث نسخ الميراث من يرث وبقى من لا يرث
فمن أوصى لذى قرابته لم تجز وصيته حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن
اسماعيل المكي عن الحسن في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال نسخ الوالدين وأثبت الأقربين
الذين يجرمون فلا يرثون حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن فضالة عن
الحسن في هذه الآية الوصية للوالدين والأقربين قال للوالدين منسوخة والوصية للقرابة وان كانوا أغنياء
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم الا وصية ان كانت للأقربين فأئزل
الله بعد هذا ولا يولي لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه
الثلث فين الله سبحانه ميراث الوالدين وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت حدثني علي بن داود قال
ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والأقربين فنسخ من الوصية الوالدين وأثبت الوصية للأقربين الذين لا يرثون حدثت عن
عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف قال كان هذا من قبل أن تنزل سورة النساء فلما نزلت آية الميراث نسخ
شأن الوالدين فألحقهما بأهل الميراث وصارت الوصية لأهل القرابة الذين لا يرثون حدثني المثنى قال ثنا

وجوب الاظهار دل على وجوب العمل بالذي أظهر لاسيما وقد قال الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا لحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالآية

(١) قوله ولقوله من بعدما يخبرهم واستدل بالآية

أيضا على عدم جواز أخذ الأجرة على التعليم (٧٠) لأنها دلت على وجوب التعليم ولا أجرة على أداء الواجب وقيل في الكتاب أي في

الحاج من المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا هطاء بن أبي ميمونة قال سألت مسلما بن يسار والعلام بن زياد عن قول الله تبارك وتعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال في القرابة **حدثني** قال ثنا الحاج قال ثنا حماد عن أبياس بن معاوية قال في القرابة * وقال آخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض والمواريث فلا وصية تجب لاحد على أحد قريب ولا بعيد ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين الآية قال فنسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن يونس عن ابن سببر عن ابن عباس انه قام فخطب الناس ههنا فقرأ عليهم سورة البقرة ليبين لهم منها فأتى على هذه الآية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال نسخت هذه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين نسخت الفرائض التي للوالدين والأقربين الوصية **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن جهم عن عبد الله بن بدر قال سمعت ابن عمر يقول في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال نسختها آية الميراث قال ابن بشار قال عبد الرحمن فسألت جهم عما عنه فلم يحفظه **حدثني** ابن جهم قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث **حدثني** أحمد بن المقدم قال ثنا المعتز قال سمعت أبي قال زعم قتادة عن شريح في هذه الآية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت آية الميراث **حدثني** أحمد بن المقدم قال ثنا المعتز قال سمعت أبي قال زعم قتادة انه نسخت آيات المواريث في سورة النساء الآية في سورة البقرة في شأن الوصية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والأقربين وهي منسوخة نسختها آية في سورة النساء يوصيكم الله في أولادكم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين أما الودان والأقربون فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم انما يوصي الرجل لوالده ولأهله فيقسم بينهم حتى نسختها النساء فقال يوصيكم الله في أولادكم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع أن ابن عمر لم يوص وقال أما مالي فانه أعلم ما كنت أصنع فيه في الحياة وأما رباي فما أحب أن يشرك ولدي فها أحد **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال قال عروة يعني ابن ثابت لم يبع بن خنيم أو صلي بمحفل قال فنظر إلى أبيه فقال وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله **حدثني** علي بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم قال ذكرنا له أن زيادا طلحة كانا بشد دان في الوصية فقال ما كان عليهما أن يفعل ما مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص وأوصى أبو بكر أي ذلك فعلت فحسن **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة وزيد فذكر مثله * وأما الخير الذي اذا تركه تارك وجب عليه الوصية فيه لوالديه وأقربيه الذين لا يرثون فهو المال كما **حدثني** المنثي بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا مالا **حدثني** المنثي قال ثنا أبو جعفر قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ترك خيرا كان يقول الخير في القرآن كله المال الحب

التوراة والأنجيل من نعت الرسول ومن الاحكام والمعنى أنا لخصناه بحيث لم ندع فيه موضع اشكال فعدوا الى ذلك المين المخلص فكتموه ولبسوا على الناس وقيل أراد بالمنزل الاول كتب الاولين وباللهدي القرآن (أو لئن) تبعيد لهم عن درجة الاعتبار (بلعنهم الله) بعدهم عن كل خير (وبلعنهم) يدعو عليهم باللعن (اللاعنون) الذين يتأثم منهم اللعن ويعتد بلعنهم من الملائكة وصالحى الثقلين وقيل يدخل فيهم دواب الأرض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشؤم معاصي بنى آدم واللاعنون دون اللاعنات تغلب للعقلاء واذا قيل هم الهوام فقط فالتذكير لانه تعالى وصفهم بصفات العقلاء مثل الشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين بأبها النسل ادخلوا مساكنكم وقالوا لجلودهم لم شهدتم وقيل كل شئ سوى الثقلين بتقدير أنها لو كانت عاقلة كانت تلعنهم ولأنها في الآخرة اذا أعيدت وجعلت من العقلاء فانها تلعن من فعل ذلك في الدنيا ومات عليه وقيل ان أهل النار بلعنونهم

ايضا لانهم كتبوهم الذين كلما دخلت امة لعنت اختها وعن ابن مسعود اذا تلاعن (٧١) المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق

فان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتبوا ما أنزل الله سبحانه وعن ابن عباس أن لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الخلائق قال وذلك اذا وضع الرجل في قبره فيسئل ما دينك ومن نبيك ومن ربك فيقول لا أدري فيضرب ضربة يسبعها كل شيء الا الثقلين فلا يسمع شيء صوته الا لعنة ويقول له الملائكة لا أدري ولا نلت (الا الذين) استثناهم وفيه من الرحمة ما فيه وقدموا أن التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان ترك رد الوديعة ثم ندم لان الناس لاموه أو لان الحاصكهم رد شهادته لم يكن ثابا (وأصلحوا) ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم (و بينوا) ما كتبوه أو بينوا للناس ما أحدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين (فاوائك) أتوب عليهم) أفبطل توبتهم بان أسقط العقاب عنهم فحسبوا وأضع مكانه الثواب

انظر لشديد الخير المال وأحببت حب الخير عن ذكر ربي المال فكانت توبهم ان علمت فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية المال حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة ان ترك خيرا الوصية أي مالا حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية أي ما خيرا فالمال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ان ترك خيرا قال ان ترك مالا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا قال الخير المال حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الثمال في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال ألا ترى انه يقول قال شعيب لقومه اني أراكم بخير يعني الغني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا محمد بن عمرو والياقي عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح تلا كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا قال عطاء الخير فيما يرى المال ثم اختلفوا في مبلغ المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية فقال بعضهم ذلك ألف درهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة في هذه الآية ان ترك خيرا الوصية قال الخير ألف فما فوقه حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا هشام بن عروة عن عروة أن علي بن أبي طالب دخل على ابن عمه ليعوده فقال اني أريد أن أوصي فقال علي لا توص فانك لم تترك خيرا فتوصى قال وكان ترك من السبع مائة الى التسعمائة حدثني يونس بن عبيد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان بن الحكم الحراني وابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن علي بن أبي طالب أنه دخل على رجل مريض فذكر له الوصية فقال لا توص انما قال الله ان ترك خيرا وأنت لم تترك خيرا قال ابن أبي الزناد فيه فدمع مالا لبنيك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن عبد الله بن عيينة أوعتبه الشئ مني أن رجلا أراد أن يوصي وله ولد كثير وترك أربعمائة دينار فقالت عائشة ما أرى فيه فضلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال دخل على علي بن أبي طالب في الموت وله سبعمائة درهم وأستمائة درهم فقال لأوصي فقال لا انما قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وقال بعضهم ذلك ما بين الخمسمائة درهم الى الألف ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أبان بن إبراهيم النخعي في قوله ان ترك خيرا قال ألف درهم الى خمسمائة وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال جعل الله الوصية حقا مما قل منه وأكثر وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهري لان قليل المال وكثيره يقع عليه خبر ولا يحذف الله ذلك بحذف ولا خص منه شيئا فيجوز أن يقال ظاهره الى باطن فكل من حضرته منيته وعند ما قل ذلك وأكثر فواجب عليه أن يوصي منه لمن لا يرثه من آبائه وأمهاته وأقربائه الذين لا يرثونه بمعروف كما قال الله جل ذكره وأمر به في القول في تأويل قوله تعالى (فن بدله بعد ما سمعه فأتم ائمه على الذين يسئلونه) يعني تعالى ذكره بذلك فن غير ما أوصى به الموصي من وصيته بالمعروف والوفا بالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فأتم ائمه بالتبديل على من بدّل وصيته فانه لا لنا قائل وعلام عادت الهاء التي في قوله فن بدله قيل على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو أمر الميت وايضا ولى من أوصى اليه بما أوصى به لمن أوصى له ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين فأوصوا لهم فن بدّل ما أوصيته لهم بعد ما سمعكم توصون لهم فأتم ائمه ما فعل من ذلك عليه دونكم وانما قلنا ان الهاء في قوله فن بدله عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية من قول الله وان تبدل المبدل انما يكون الوصية الموصى فاما أمر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا

تفضلا بدلالة قوله (وأنا الثواب الرحيم ان الذين كفروا وما نوا) عام في كل من كان كذلك وقيل مخصوص بهؤلاء الكافرين ذكر لعنتهم أحياء

لعنهم أمواتا إذا لم يتوبوا وعلى هذا القول (٧٢) يكون اطلاق الكفر عليهم وهم من أصحاب الكبار بحجازا تغليظا ويراد

كفر بحجود الحق
ستره والمراد بالناس
الذين من يعتد
عنه وهم المؤمنون
جمعون وقيل يوم
قيامته تلعن بعض
كفار بعضا فيسم
لؤمن والكافر وقيل
من الجاهل والنظام
يقرر في العقول حتى
ن الظالم قد يلعن
نفسه اذا تأمل في حاله
وقيل وقوع اللعن
بحول على استحقاق
اللعن على من مات
كافرا وان زال
التكليف عنه بالموت
على أن الكافر اذا جن
لم يكن زوال التكليف
عنه بالجنون مسقطا
للعنه والبراءة منه
وكذلك سبيل ما يوجب
المسح والموااة من
الايان والصالح اذا
مات صاحبه أو جن
لا يغير حكمه عما كان
عليه قبل حدوث الحال
وفي الآية دليل على أن
الامور بخواتيمها وأنه
اذا كفر ومات لا على
الكفر لم يكن ملعونا
ضرورة انتفاء المشروط
بانتفاء الشرط (خالد بن
فيها) في اللعنة وقيل في
الذار وأضررت وإن لم
يجر لها ذكر تفخيما
لشأنها وتهويلا لمكانها

غيره أن يبدله فيجوز أن تكون الهاء في قوله فن بدله عائدة على الوصية وأما الهاء في قوله بعدما سمعته فعائدة
على الهاء الأولى في قوله فن بدله وأما الهاء التي في قوله فاعلمنا أنه فانها يمكن التبديل كأنه قال فاعلمنا ثم ما يدل
من ذلك على الذين يبدلونه وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فن بدله بعدما سمعته قال الوصية حدثني
المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المنثي قال ثنا أبو
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فن بدله بعدما سمعته فاعلمنا أنه
على الذين يبدلونه وقد وقع أجر الموصي على الله وبرئ من أمته وإن كان أوصى في ضرار لم تجز وصيته كما قال الله
غير مضار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فن بدله بعدما سمعته
ما سمعته قال من بدل الوصية بعدما سمعها فإثم ما بدل عليه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
حجاد قال ثنا أسباط عن السدي فن بدله بعدما سمعته فاعلمنا أنه على الذين يبدلونه فن بدل الوصية التي
أوصى بها وكانت معروفة فاعلمنا أنه على من بدلها أنه قد ظلم حدثني المنثي قال ثنا حجاج بن المنهال قال
ثنا حجاد عن قتادة أن عطاء بن أبي رباح قال فن بدله بعدما سمعته فاعلمنا أنه على الذين يبدلونه قال
عيسى كما قال حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن فن بدله بعدما سمعته
قال من بدل وصية بعدما سمعها حدثني المنثي قال ثنا حجاج قال ثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن
في هذه الآية فن بدله بعدما سمعته فاعلمنا أنه على الذين يبدلونه قال هذا في الوصية من بدلها من بعدما سمعها
فاعلمنا أنه على من بدله حدثنا ابن بشار وابن المنثي قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن
عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار أنهم قالوا تنقض الوصية لمن أوصى له به إلى ههنا انتهى حديث ابن
المنثي وزاد ابن بشار في حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر أعجب إلى لو أوصى لذوي قرابته وما يعجبني أن
أزعه عن أوصى له به قال قتادة وأعجبه إلى لمن أوصى له به قال الله عز وجل فن بدله بعدما سمعته فاعلمنا أنه على
الذين يبدلونه ﴿القول في تأويل قوله تعالى (إن الله مبيح علم)﴾ يعني تعالى ذكره بذلك أن الله مبيح
لوصيتكم التي أمرتكم أن توصوا بها إلا بآئكم وأمها تكم وأقربا تكم حين توصون بها أن تعدلون فيها على ما أذنت
لكم من فعل ذلك بالمعروف أم تحفون فتميلون عن الحق وتحجرون عن القصد عليهم بما تخفيه صدوركم من
الميل إلى الحق والعدل أم الجور والحيف ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فن خاف من موص جفنا أو
أنما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية فقال بعضهم
تأويلها فن حضر مريضاً وهو يوصي عند شرافه على الموت فخاف أن يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس له أو
أن يعبد جوراً فيها فيأمر بما ليس له الأمر به فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه أن يصلح بينه وبين ورثته
بأن يأمره بالعدل في وصيته وأن ينهاهم عن منعه مما أذن الله له فيه وأباحه ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فن بدله بعدما سمعته فاعلمنا أنه على
جفنا أو أنما فأصلح بينهم فلا إثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فإذا أسرف أمره بالعدل وإذا
قصر قالوا فاعل كذا أعط فلانا كذا حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله فن خاف من موص جفنا أو أنما قال هذا حين يحضر الرجل وهو في الموت فإذا أسرف على
الموت أمره بالعدل وإذا قصر عن حق قالوا فاعل كذا أعط فلانا كذا وقال آخرون بل معنى ذلك فن
خاف من أوصياء ميت أو إلى أمر المسلمين من موص جفنا في وصيته التي أوصى بها الميت فأصلح بين ورثته
وبين الموصي لهم بما أوصى لهم به فرد الوصية إلى العدل والحق فلا حرج ولا إثم ذكر من قال ذلك حدثني
المنثي حدثنا أبو صالح كاتب الليث ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فن بدله بعدما سمعته فاعلمنا أنه على من بدل الوصية
خاف من موص جفنا يعني أنما يقول إذا أخطأ الميت في وصيته أو عاف فيها فليس على الأولياء حرج أن

والاولى لتقدم ذكره لفظاً ولأن اللعنة تشمل النار وزيادة ولا نها تصح في الحال والمآل جميعا بخلاف النار فانها

يردوا

في الاستقبال في المفسر الذين كفروا بالكاتبين وجوزوا الخلاص على صاحب الكيكة (٧٣) فسر الخلود بالملك الطويل وقد سلف

مثل ذلك (لا يخفف عنهم العذاب) بل ينشابه في الاوقات باقيا على المبلغ الذي أتبع له حسب ما استحقه (ولا هم يتقرون) اذا استنظروا من الانظار الامهال أولا يتقرون ليعتذروا أولا يتقنر اليهم تقنر رجعة أعاذنا الله تعالى من تلك الحالة بعم فضله وحسب طوله * التأويل الصفا للسروا المسروة للروح والسالك بينهما يسعى في صفا السر يقطع العلاقات عن الكونين وهو التعظيم الامر الله وفي مروة الروح يوصل الخير الى أهله وعياله ونفسيه لمراقبة أحوال الباطن ومزاولة أعمال الظاهر وهو الشفقة على خلق الله ومعنى سبع مرات أن تصل ركعتي سعيه الى سبعة آراه في الظاهر والى سبعة أطواره في الباطن والى سبعة أقاليم العالم لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يري ومن كمال رآفته بأهل محبته أن جعل آثار أقدامهم أشرف الامكنة وساعات أيامهم أعز الأزمنة

يردوا خطاه الى الصواب حدثنا الحسن بن عيسى ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فن خاف من موسى جنفا وإنما قال هو الرجل يوصي فيحيف في وصيته فبردها الى الحق والعدل حدثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فن خاف من موسى جنفا وإنما كان قتادة يقول من أوصى بجور أو حيف في وصيته فبردها الى المتوفى أو امام من أئمة المسلمين الى كتاب الله والى العدل فذلك له حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فن خاف من موسى جنفا وإنما فن أوصى بوصية بجور فبرده الوصى الى الحق بعدموته فلاثم عليه قال عبد الرحمن في حديثه فأصلح بينهم يقول رده الوصى الى الحق بعدموته فلاثم عليه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا قيسمة عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم فن خاف من موسى جنفا وإنما فأصلح بينهم قال رده الى الحق حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم قال سألت عن رجل أوصى بأكثر من الثلث قال ارددها ثم قرأ فن خاف من موسى جنفا وإنما حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن زيد صاحب الملوأ قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس فن خاف من موسى جنفا وإنما فأصلح بينهم فلاثم عليه قال رده الوصى الى الحق بعدموته فلاثم على الوصى * وقال بعضهم بل معنى ذلك فن خاف من موسى جنفا وإنما في عطيته عند حضور أحله بعض ورثته دون بعض فلاثم على من أصلح بينهم يعني بين الورثة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فن خاف من موسى جنفا وإنما قال الرجل يحيف أو يأثم عنده الموت وإنما هي وصية ولا وصية لو ارث قال ذلك فيما يقسم بينهم * وقال آخرون معنى ذلك فن خاف من موسى جنفا وإنما في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفسه على من يرثه فأصلح بين ورثته فلاثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان يقول حنفا وإنما أن يوصي الرجل لبي ابنه ليكون المال لأبهم ويوصي المرأة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها (١) وذو الوارث الكثير والمال قليل فيوصي بثلث ماله كله فيصلح بينهم الموصى اليه أو الأمير قلت أفى حياته أم بعدموته قال ما سئنا أحدا يقول الا بعدموته وأنه ليعظم عند ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه في قوله فن خاف من موسى جنفا وإنما فأصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولده ابنته * وقال آخرون بل معنى ذلك فن خاف من موسى لا تأثم وأقر بآثم جنفا على بعضهم لبعض فأصلح بين الأبناء والأقرباء فلاثم عليه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فن خاف من موسى جنفا وإنما فأصلح بينهم فلاثم عليه أما حنفا فخطأ في وصيته وأما ثما فبعد في وصيته الظلم فان هذا أعظم لأجره أن لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق ينقص بعضها ويريد بعضها قال ونزلت هذه الآية في الوالدين والأقرب بين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فن خاف من موسى جنفا وإنما فأصلح بينهم فلاثم عليه قال الحنف أن يحيف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم أن يكون قد أثم في أوبه بعضهم على بعض فأصلح بينهم الموصى اليه بين الوالدين والأقرب بين الابن والبنون هم الأقربون فلاثم عليه فهذا الموصى الذي أوصى اليه بذلك وجعل اليه فرأى هذا قد أحنف لهذا على هذا فأصلح بينهم فلاثم عليه فيعجز الموصى أن يوصي كما أمره الله تعالى ويجز الموصى اليه أن يصلح فاتن ع الله تعالى ذكره ذلك منهم ففرض الغرائض * وأولى الأقوال في تأويل الآية أن يكون تأويلها فن خاف من موسى جنفا وإنما هو أن يميل الى غير الحق خطأ منه أو يتعمد اثما في وصيته بان يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بأكثر مما يجوز له أن يوصي لهم به من ماله وغير ما أذن الله له مما جاوز الثلث أو بالثلث كله وفي المال قلة وفي الورثة كثرة

(١) قوله وذو الوارث الخ كذا في النسخ وأصل الاظهر أو الوارث اه كتبه معصمه

لا اله الا هو الرحمن
الرحيم ان في خلق
السموات والارض
واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء
من ماء فأحياه الارض
بعد موتها وبث فيها
من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المستخبر
بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون
القرآت لا اله الا هو بالمد
وكذلك جميع التهليل
روى الهاشمي عن ابن
كثير لورود الاثر في هذه
الكلمة وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من
قال لا اله الا الله ومدحا
غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وروى أبو
الفرج عن قتبية الأ
هو بالامالة حيث كان
الريح مفردا حرة
وعلى وخلف الساقون
الرياح مجموعا الوقوف
واحد ج نظرا الى أن
ما بعده وصف آخر
والى الاختلاف بالنفي
والاثبات الرحيم
من كل دابة ص
ضرورة طول الآية
والافاسم ان لايات
والجار وما يتصل به
معتزض والأولى
الوصل والرجوع

فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الذين يوصى لهم وبين ورثة الميت وبين الميت بأن يأمر الميت في ذلك
بالمعروف ويعترف ما أباح الله له في ذلك وأذن له فيه من الوصية في ماله وبنهاه أن يجاوز في وصيته المعروف الذي
قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين
بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فأصلح بينهم فلاثم عليه وكذلك لمن كان في المال فضل
وكثرة وفي الورثة قلة فأراد أن يقتصر في وصيته لوالديه وأقر بيه عن ثلثة فأصلح من حضره بينه وبين ورثته
وبين والديه وأقر بيه الذين يريد أن يوصى لهم بأن يأمر المريض أن يذفي وصيته لهم و يبلغ بها ما رخص
الله فيه من الثلث فذلك أيضا هو من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لأن الله تعالى ذكره
قال فن خاف من موسى جنفا وانما يعني بذلك فن خاف من موسى أن يخف أو يأثم بخوف الجنف والاثم
من الموصى انما هو كائن قبل وقوع الجنف والاثم فأما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف منه بأن يخف أو يأثم
بل تلك حال من قد جنف أو أثم ولو كان ذلك معناه لقل فن تين من موسى جنفا وانما أو يقين أو علم ولم يقل
فن خاف منه جنفا فان أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال فواجه الاصلاح حينئذ والاصلاح
انما يكون بين المختلفين في الشيء قيل ان ذلك وان كان من معاني الاصلاح فن الاصلاح بين القرينين فيما
كان مخوفا حدوث الاختلاف بينهم فيه بما يؤمن معه حدوث الاختلاف لأن الاصلاح انما هو الفعل
الذي يكون معه اصلاح ذات البين فسواء كان ذلك الفعل الذي يكون معه اصلاح ذات البين قبل وقوع
الاختلاف أو بعده ووقوعه فان قال قائل فكيف قيل فأصلح بينهم ولم يجز للورثة وللماختلفين أو الخوف
اختلافهم ذكر قيل بل قد جرى ذكر الذين أمر الله تعالى ذكره بالوصية لهم وهم والدا الموصى وأقربوه
والذين أمروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين
بالمعروف ثم قال تعالى ذكره فن خاف من موسى أن يخف أو يأثم بالوصية له جنفا وانما فأصلح بينهم وبين
من أمرته بالوصية فلاثم عليه والاصلاح بينه وبينهم هو اصلاح بينهم وبين ورثة الموصى وقد قرئ قوله
فن خاف من موسى بالتخفيف في الصاد والتسكين في الواو وبحريك الواو وتشديد الصاد فن قرأ ذلك
بتخفيف الصاد وتسكين الواو فانما قرأه بلغة من قال أوصيت فلانا بكذا ومن قرأ بتحرريك الواو وتشديد الصاد
قرأه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك وأوصيتك واما الجنف فهو
الجور والعدول عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر

هم المولود وان جنفوا علينا * وإنا من لقائهم لم لزور

يقال منه جنف الرجل على صاحبه يخنف اذا مال عليه وجار جنفا فغنى الكلام من خاف من موسى جنفا
له بموضع الوصية وميلا عن الصواب فيها وجور عن القصد وانما تبعه ذلك على علم منه بخطا ما يأتي من ذلك
فأصلح بينهم فلاثم عليه وعمل الذي قلنا في معنى الجنف والاثم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فن خاف من
موسى جنفا يعني بالجنف الخطأ حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء بن
خاف من موسى جنفا قال ميلا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن
عطاء مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن الحرث بن زيد بن هرون قال ثنا عبد الملك عن عطاء
مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك قال الجنف الخطأ والاثم العمد
حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا الزبيري قال ثنا هشيم عن جوير عن عطاء مثله حدثني
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فن خاف من موسى جنفا وانما أما جنفنا خطا في وصيته
واما انما فبعد في وصيته التلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله فن خاف من موسى جنفا قال (١) جنفا انما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال

واحد ومعناه أنه لا ينقسم من جهة ما قبل له أنه واحد فالإنسان الواحد يستحيل أن (٧٥) ينقسم من حيث هو إنسان لان

الإنسان الواحد
يستحيل أن ينقسم
الى إنسانين بل قد
ينقسم الى الأبعاض
والأجزاء وذلك من
جهة أخرى ثم زعم قوم
أن الواحدية صفة
زائدة على الذات لان
الجوهر قد يشارك
العرض في كونه واحدا
ولا يشاركه في كونه
جوهرًا قط ولأنه يصح
تعقل الجوهر مع
الذلول عن كونه
واحدا والمعلوم مغاير
لما ليس بمعلوم ولأن
قولنا الجوهر واحد
ليس بجري مجرى قولنا
الجوهر جوهر ولأن
مقابل الجوهر العرض
ومقابل الواحد هو
الكثير ثم المفهوم من
كونه واحدا أمر ثبوتي
لأنه لو كان سلبا لكان
سلبا للكثرة فان كانت
الكثرة سلبية وسلب
السلب ثبوت فالوحدة
ثبوتية وهو المطلوب
وان كانت الكثرة
ثبوتية ولا معنى للكثرة
الاجموع الواحدات
فان كانت الوحدة
سلبية حصل من الأمور
المعدومة أمر موجود
وهو محال فنبت أن
الوحدة صفة زائدة
ثبوتية ثم أنه لا يمكن أن

ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع بن خاف من موص جنتا أو انما قال
الجنتا الخطأ والاثم العمد حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد صاحب التلو قال ثنا أبو جعفر
عن الربيع بن أنس مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبيه عن
ابراهيم بن خاف من موص جنتا أو انما قال الجنتا الخطأ والاثم العمد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية بن خاف من موص جنتا أو انما قال خطأ أو انما سمعنا حدثني
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه بن خاف من موص
جنتا أو انما سمعنا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جنتا جنتا والاثم ميلة لبعض
على بعض وكله يصير الى واحد كما يكون عفو غفورا وغفورا راحيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الجنتا الخطأ والاثم العمد حدثت عن الحسن بن الفرج
قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنتا الخطأ والاثم العمد وأما قوله
ان الله غفور رحيم فإنه يعني والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنتا والاثم اذا ترك أن
يأثم ويخفف في وصيته فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور اذ لم يرض ذلك فيفعل أن يؤاخذ به رحيم
بالمصلح بين الموصي وبين من أراد أن يخفف عليه لغيره أو يأثم فمسهله في القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها
الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما وأقروا ويعني بقوله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام
مصدر من قول القائل صمت عن كذا وكذا يعني كففت عنه أصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف
عما أمر الله بالكف عنه ومن ذلك قيل صامت الخليل اذا كفت عن السير ومنه قول نابغة بني ذبيان

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما

ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام وقوله كما كتب على الذين من قبلكم
يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كما
كتب على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال
بعضهم الذين أخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا أنه كمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه
الذي شبه من أجله أحدهما صاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لنا اليوم فرضه ذكر من
قال بذلك حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن أبان عن أبي أمية الطنافسي عن الشعبي أنه قال لو صمت السنة
كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم
شهر رمضان كما فرض علينا فقلوه الى الفصل وذلك أنهم كانوا يصامون في القبط يعدون ثلاثين يوما ثم
جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخرون يستسنه
القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين فذلك قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم * وقال
آخرون بل التشبيه انما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة الى العشاء الآخرة وذلك كان فرض
الله جل ثناؤه على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصوم ووافق قائلو هذا القول القائل في القول الاول ان
الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم النصارى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن
هرون قال ثنا عمرو بن حنادة قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم أما الذين من قبلنا فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا
بعد النوم ولا يتكلموا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يقبل عليهم في الشتاء
والصيف فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا يصياما في الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا يزيد عشرين يوما نكفر
بهما ما صنعنا فجعلوا يصيامهم خمسين فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من أمر

يقال أنه لا تحقق لها الا في الذهن لاننا علم بالضرورة ان الشيء المحكوم عليه بأنه واحد قد كان واحدا في نفسه قبل أن يوجد في ذهننا واعتبارنا

فثبت أن كون الشيء واحدا صفة ثبوتية زائدة (٧٦) على ذاته قائمة بتلك الذات والجواب أن كون الشيء واحدا في ذاته معناه

كونه بحيث يصح أن يدرك الذهن منه معنى الوحدة وهذه الحقيقة لا تتوقف على حصول الذهن في الخارج ثم ان الوحدة لو كانت صفة زائدة على الذات كانت الوحدات متساوية في ماهية الوحدة ومتباينة بتعييناتها فيكون للوحدة وحدة أخرى وهم جرا وذلك محال ثم ان شيئا من الموجودات لا ينفك عن الوحدة حتى العدد فان العشرة الواحدة يعرض لها الوحدة من حيث هي عشرة واحدة فان قلت عشرين فالعشرين مرة واحدة قد عرضت لها الوحدة من هذه الجهة فلا شيء من الموجودات ينفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغير الوجود لان الموجود ينقسم الى الواحد والكثير والمنقسم الى شيئين مغاير لما به الانقسام والواحد الحق سبحانه وتعالى واحد باعتبارين أحدهما أن ذاته ليست مركبة من أمور كثيرة بل ولا من أمرين أيضا والله

أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب عليهم الصوم من العتبة الى العتبة * وقال آخرون الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أهل الكتاب * وقال بعضهم بل ذلك كان على الناس كلهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرني عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتب على الذين من قبلكم قال وقد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان كتبه الله على من كان قبلهم وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى الآية يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب أياما معدودات وهي شهر رمضان كله لأن من بعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان أمورا باتباع إبراهيم وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعله للناس اماما وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الخنيفية المسئلة فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء وأما التشبيه فاعلموا ما وقع على الوقت وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سواء وأما تأويل قوله لعلمكم فتقون فإنه يعني به لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه يقول فرضت عليكم الصوم والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم ومثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله لعلمكم فتقون يقول فتقون من الطعام والشرب والنساء مثل ما اتقوا يعني مثل الذي أتى النصارى قبلكم * القول في تأويل قوله تعالى (أياما معدودات) يعني تعالى ذكره كتب عليكم أيها الذين آمنوا الصيام أياما معدودات ونصب أياما معضمر من الفعل كأنه قيل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات كما يقال أعجبني الضرب زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كأنه قيل كتب عليكم الذي هو مثل الذي كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى الله جل وعز بقوله أياما معدودات فقال بعضهم الأيام المعدودات صوم ثلاثة أيام من كل شهر قال وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل أن يفرض عليهم شهر رمضان ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان عليهم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يسم الشهر أياما معدودات قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلمكم فتقون وكان ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ ذلك بالذي أنزل من صيام رمضان فهذا الصوم الاول من العتبة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا بشر بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله جل وعز فرض شهر رمضان فأقر الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى ذكره على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر * وقال آخرون بل الأيام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله

في الوجود ما يشار كفيه في كونه واجب الوجود وفي كونه مبدء لجميع الممكنات (٧٧) وهو المراد بقوله لا اله الا هو ويمكن ان يقال

القرينتان تدلان
على نفي الشريك الا ان
الاولى منهما تدل على
اثبات وحدته في
الالهية بالمطابقة
ويلزم منه نفي الشريك
كقولك هو سيد واحد
تريد الواحد في
السيادة فيلزم نفي
ان يكون غيره سيديا
والقرينة الثانية تدل
على نفي الشريك
بالمطابقة ثم على اثبات
المعبودية بالحق فعنه
لا اله في الوجود الا هو
وفيه نكتة شريفة
وهي ان اثبات الحق
وقع في كلتا القرينتين
بالمطابقة ليعلم انه
المقصد الاسنى والغاية
القصوى وتحقيقة ان
العارف له رجوع
وعروج وذلك انه قد
يفنى في عالم اللاهوت
ويبقى ببقاء الحق الذي
لا يموت ويطلع عالم
الشهود فيلزمه حينئذ
نفي ما سوى الحق واذا
رجع الى عالم الناسوت
ضرورة وجب عليه
نفي كل من سواه حتى
يعبرج الى المقصود
فهذا سر عكس الترتيب
في القرينتين
ولان الاولى مرتبة
الصديقين السابقين
فلا جرم وقع التكليف

عليه وسلم يصومها قبل ان يفرض رمضان كان تطوعا صومهم وانما عني الله جل وعز بقوله كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اياما معدودات ايام شهر رمضان لا الايام التي كان يصومهم قبل
وجوب فرض صوم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا أصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام
ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا لا فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال ابو موسى قوله قال عمرو بن مرة حدثنا
أصحابنا يريد ان أبي ليلى كان ابن أبي ليلى القائل حدثنا أصحابنا حدثنا ابن المنثري قال ثنا ابو داود
قال ثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن أبي ليلى فذكر نحوه وقد ذكرنا قول من قال عني
بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر رمضان وأولى ذلك بالصواب عندى قول من
قال عني الله جل ثناؤه بقوله اياما معدودات ايام شهر رمضان وذلك انه لم يأت خبر تقوم به حجة بان صوما
فرض على اهل الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان وبان الله تعالى قد بين في سياق الآية
ان الصيام الذي اوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الاوقات بانثنته عن الايام التي
أخبرنا انه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فن ادعى ان صوما كان قد لزم المسلمين
فرضه غير صوم شهر رمضان الذي هم مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سئل البرهان على ذلك من
خبر تقوم به حجة اذ كان لا يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر واذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا الذي بينا فتأويل
الآية كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات هي شهر
رمضان وجائزا ايضا ان يكون معناه كتب عليكم الصيام كما كتب عليكم شهر رمضان واما المعدودات فهي التي
تعد مبالغها وساعات اوقاتها ويعني بقوله معدودات محصيلات القول في تأويل قوله تعالى (فن كان
منكم من يضا أو على سفر فعذته من ايام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) يعني بقوله جل ثناؤه
من كان منكم مريضا أو كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعذته من ايام آخر يقول فعليه
صوم عذة الايام التي أظفرها في مرضه أو في سفره من ايام آخر يعني من ايام آخر غير ايام مرضه أو سفره
والرفع في قوله فعذته من ايام آخر نظير الرفع في قوله فاتبعنا بالمعروف وقد مضى بيان ذلك هناك بما أغنى عن
اعادته وأما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان قراءة كافة المسلمين وعلى الذين يطيقونه وعلى
ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الاسلام خلافها النقل جميعهم تصويب ذلك
قراعا في قرن وكان ابن عباس يقرأها فيما روى عنه وعلى الذين يطيقونه ثم اختلف قراء ذلك وعلى الذين
يطيقونه في معناه فقال بعضهم كان ذلك في أول ما فرض الصوم وكان من أطافه من المقيمين صامه ان شاء وان
شاء أظفروه واقتضى فاطم لكل يوم أظفروه مسكينا حتى نسخ ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب
قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة ايام من
كل شهر ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فأنزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
حتى تبلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أظفروا وأطعم مسكينا ثم ان الله
عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فأنزل الله عز وجل
فن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فليصم أو على سفر فليصم أو على سفر فليصم أو على سفر فليصم
محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا أصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم
عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال وكانوا قومالم
يتعدون والصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال فكان من لم يصم أطعم مسكينا ثم نزل هذه الآية فن شهد
منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعذته من ايام آخر فكانت الرخصة للمريض والمساافر وأمرنا

بالترتيب الاخير أمرنا ان اتفان الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم البرهان العقلي على أنه تعالى واحد من جميع الوجوه لا يجمعه أجزاء

مقدارية كمال الاجسام ولا يحصره أجزاء معنوية (٧٨) كافي البسائط النوعية ولا أجزاء اعتبارية كافي البسائط الجنسية هو

أن كل مركب فانه
يفتقر في تحققه الى
تحقق أجزائه والمفتقر
الى غيره لا يكون
واجب الوجود لذاته
وأيضاً فكل ممكن فان
وجوده زائد على
ماهيته في العقل
والاعتبار فانه يمكن
تصوره الممكن من حيث
انه ممكن مع الشك في
وجوده الخارجي ولكن
لا يمكن تعقل الواجب
من حيث انه واجب
مع الشك في وجوده
ولانني بكون الوجود
زائداً على الماهية وغير
زائد الا هذا وأما أنه
تعالى وحده لا شريك
له فلا ن وجوب
الوجود يقتضي أن لا
يكون الواجب لذاته
مفتقراً في شيء الى شيء
أصلاً ولا يكون كذلك
الا اذا كان في غاية
الكمال ونهاية الجلال
والجمال ولا ريب أن
من كالات الجليل كونه
عديم الظهير ومن
تحقق معنى وجوب
الوجود بنور الباطن
وصفاً الضمير لم يشك
في وجوده تعالى ولا في
أن واجب الوجود لذاته
واجب الوجود من
جميع جهاته وواجب
الوجود في جميع صفاته

بالصيام قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو حدثنا أصحابنا يربان أبي ليلى كان ابن أبي ليلى القائل حدثنا
أصحابنا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن أبي
ليلى فذكر نحوه حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين
يطبقونه فدية طعام مسكين قال كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكيناً ففسخها شهر
رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم بنحوه
وزاد فيه قال ففسخها هذه الآية وصارت الآية الأولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل يوم على
مسكين نصف صاع حدثنا ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح أبو عيسى قال ثنا الحسين بن يزيد
النعوى عن عكرمة والحسن البصري قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء منهم أن
يصوم صام ومن شاء منهم أن يفترط ففترط ومن شاء منهم أن يفترط ففترط ومن شاء منهم أن يفترط ففترط
استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا
ابن ادریس قال سألت الأعمش عن قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن إبراهيم عن علقمة
قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا عمر بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبد الله
عن نافع عن ابن عمر قال نسخت هذه الآية يعني وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين التي بعدها فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال سمعت الأعمش عن إبراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال نسختها
فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا الوليد بن شجاع أبو همام قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن
الشعبي قال نزلت هذه الآية وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على
مسكين طعاماً ثم نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام
أخر فلم تنزل الرخصة للمريض والمسافر حدثنا هناد بن السري قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن
الشعبي قال نزلت هذه الآية للناس عامة وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق
بطعامه على مسكين ثم نزلت هذه الآية ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر قال فلم تنزل الرخصة
للمريض والمسافر حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى قال دخلت على عطاء وهو يأكل
في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير ان الصوم نزل فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً حتى نزلت
هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر فوجب الصوم على كل
أحد الا مريض أو مسافر أو شيخ كبير مثلي يفترط حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث
قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال قال الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم قال ابن شهاب كتب الله الصيام علينا فكان من شاء أفترط ومن يطيق الصيام من صحيح أو مريض أو
مسافر ولم يكن عليه غير ذلك فلما أوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحاً بطيقه وضع عنه
الفدية وكان من كان على سفر أو كان مريضاً فعدة من أيام أخر قال وبقيت الفدية التي كانت تقبل قبل
ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي يعرض له العطش أو العلة التي لا يستطيع معها الصيام حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم
الاول فدية طعام مسكين فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكيناً أو يفطر كان ذلك رخصة له فأقر الله
في الصوم الآخر فعدة من أيام أخر ولم يذكر الله في الصوم الآخر فدية طعام مسكين ففسخت الفدية ونبت
في الصوم الآخر يريده الله بكم اليسر ولا يريدهم العسر وهو الا فطر في السفر وجعله عدة من أيام أخر
حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث قال
بكر بن عبد الله عن يزيد بن مولى سلمة بن الأكوع عن سلمة بن الأكوع أنه قال كفاي عهد رسول الله صلى الله

وواحد بجميع اعتباراته حتى عن حل الوحدة عليه وعن تصور ذاته وههنا حالة تجبية فان العقل مادام يلتفت الى

الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة (٧٩) فاعرف هذه الاسرار لتخلص عن طلبات

شبهات الاشرار وتفوز
بمقامات الابار
وتستغرق في بحار عالم
الانوار بعون الملك
الجبار وشروق انوار
الواحد القهار * ولك ان
تقول انه سبحانه واحد
في ذاته لا قسم له
واحد في صفاته
لا شبه له وواحد في
أفعاله لا شريك له أما
انه واحد في ذاته فلانه
لوشركه غيره في
حقيقته لزم تركه
مما به الاشتراك ومابه
الامتياز وكل مركب
مفتقر وكل مفتقر
ممكن وأما أنه واحد
في صفاته فلان صفات
غيره من غيره وصفاته
من نفسه ولان صفات
غيره زمانية دون
صفاته ولان صفات
غيره متناهية وصفاته
غير متناهية كعله
مثلا فان له معلومات
غير متناهية بل له
في كل معلوم علوم غير
متناهية بحسب أحواله
ذلك المعادوم وأوقاته
وسائر أحواله ولان
موصوفه ذاته
بالصفات ليست بمعنى
كونها حالة في ذاته
وكون ذاته محلا لها ولا
بمعنى أن ذاته تستكمل
بها لأن ذاته كالبدن

عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر واقتدى بطعام مسكين حتى أنزلت في شهديكم الشهر فليصمه
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الشعبي في قوله وعلى الذين
يطبقونه فدية طعام مسكين قال كانت للناس كلهم فلما نزلت في شهديكم الشهر فليصمه أمره وبالصوم
والقضاء فقال ومن كان مريضا وعلى سفر فعذته من أيام آخر حديثنا هناد قال ثنا علي بن مسهر عن
الأعمش عن إبراهيم في قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال نسخها الآية التي بعدها وأن تصوموا
خير لكم إن كنتم تعلمون حديثنا هناد قال ثنا وكيع عن محمد بن سليمان عن ابن سيرين عن عبيدة وعلى
الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال نسخها الآية التي تليها في شهديكم الشهر فليصمه حدثني عن
الحسن بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله كتب عليكم الصيام
الآية فرض الصوم من العتمة الى مثلها من القابلة فاذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من
القابلة ثم نزل الصوم الآخر بإحلال الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود الى قوله ثم أتوا الصيام الى الليل وأحل الجماع أضاف قال أحل لكم ليلة
للصيام الرث الى نسائكم وكان في الصوم الاول الفدية في شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينا أو يفطر
فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الآخر الفدية وقال فعذته من أيام آخر فنسخ هذا الصوم الآخر
الفدية * وقال آخرون بل كان قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين حكما خاصا للشيخ الكبير
والعجوز الذين يطبقان الصوم كان مرخصا لهما أن يفديا صومهما بالطعام مسكين ويفطرا ثم نسخ ذلك بقوله
ففي شهديكم الشهر فليصمه فلزمهم من الصوم مثل الذي لزم الشاب الآن يهجر عن الصوم فيكون ذلك
الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ثابتا لهما حينئذ بحاله ذكر من قال ذلك حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الشيخ الكبير
والعجوز الكبير وهما يطبقان الصوم مرخص لهما أن يفطرا أو يشا أو يطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ
ذلك بعد ذلك في شهديكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا وعلى سفر فعذته من أيام آخر وثبت للشيخ
الكبير والعجوز الكبير إذا كانا يطبقان الصوم وللجبل والمرضع إذا خافا حديثنا المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد بن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين
يطبقونه قال الشيخ الكبير والعجوز الكبير ثم ذكر مثل حديث بشر بن يزيد حديثنا محمد بن بشار
قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن عكرمة قال كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة أن
يفطرا أو يطعما بقوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال فكانت لهم الرخصة ثم نسخت بهذه الآية
ففي شهديكم الشهر فليصمه فنسخ الرخصة عن الشيخ والعجوز إذا كانا يطبقان الصوم وبقيت الحامل
والمرضع أن يفطرا أو يطعما حديثنا المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت
قتادة يقول في قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبير
وهما يطبقان الصوم أن يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها فقال شهر
رمضان الى قوله فعذته من أيام آخر فنسختها هذه الآية فكان أهل العلم يرون ويرجون الرخصة ثبتت
للشيخ الكبير والعجوز الكبير إذا لم يطبقا الصوم أن يفطرا أو يطعما عن كل يوم مسكينا وللجبل إذا خشي
على ما في بطنها والمرضع إذا ما خشيت على ولدها حدثني عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين فكان الشيخ والعجوز يطبقان صوم
رمضان فأحل الله لهما أن يفطرا إن أرادا ذلك وعليهما الفدية لكل يوم يفطرا طعام مسكين فأزل الله
بعد ذلك شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الى قوله فعذته من أيام آخر * وقال آخرون ممن قرأ ذلك وعلى
الذين يطبقونه لم ينسخ ذلك ولا شيء منه وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية الى قيام الساعة وقالوا انما

لتلك الصفات ولن يستكمل المبدأ بما عن المبدأ بل ذاته مستقلة بذاته ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال وفدي بفضي

النفر يرهنا إلى حيث تقصر العبارة عن الوفاة (٨٠) وذلك أنه لا خبر عند العقول من صفاته كما أنه لا خبر عندها من ذاته فإنا

لا نعرف من علمه إلا أنه
الامر الذي لاجله ظهر
الاحكام والانتقان في
المخلوقات كما أننا لا نعلم
من ذاته إلا أنه مبدأ
جميع الممكنات من
طبع على قلبه معنى
بالخذلان ومن كشف
له الغطاء صار حيران
فلا حاطة للقطرة بكرة
الماء ولا ظهور لضوء
السهي عند حلول
الشمس كبد السماء
أشتاقه فإذا بدا
أطرت من اجله
لاخيفة بل هيمه
وصيانة لجماله
فالموت في ادباره
والعيش في اقباله
وأصدعته اذا بدا
وأروم طيف خياله
وأمانه واحدف أفعاله
فـلان ما سواه ممكن
الوجود لذاته ويقدر
البون بين الواجب
للذات والممكن للذات
يوجد التفاوت بين
فعليهما ان فرض
للممكن فعل من نفسه
الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم
يحياكم هل من
شركائكم من يفعل
من ذلكم من شئ سبحانه
وتعالى عما يشركون
ثم انه تعالى خص
الموضع بذكر الرحمن

تأويل ذلك وعلى الذين يطيقونه في حال شبابهم وحدائهم وفي حال صحتهم وقوتهم اذا هم ضوا وكبر وافججروا
من الكبر عن الصوم فدية طعام مسكين لأن القوم كان رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون اذا
اقتدوا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال أما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم
يعرض له الوجع أو العطش أو المرض الطويل أو المرأة المرضع لا يستطيع أن تصوم فإن أولئك عليهم
مكان كل يوم طعام مسكين فإن أطعم مسكيناً فهو خير له ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له حدثنا
هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
إذا حافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكيناً
ولا يقضيان صوماً حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه رأى أم ولد حاملاً
أو مرضعاً فقال أنت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك أن تطعمي مكان كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليك حدثنا
هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن علي بن ثابت عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا أن ابن عباس قال لأم ولد حبلى
أو مرضعاً أنت بمنزلة الذين لا يطيقونه عليك الفداء ولا صوم عليك هذا إذا حافت على نفسها حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين هو الشيخ الكبير كان يطيق صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع صومه
فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم أفطره حين يفطر وحين يشكر حدثنا هناد قال حدثنا عبدة
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير أنه لم يقل حين يفطر وحين يشكر حدثنا هناد قال
ثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن حرمله عن سعيد بن المسيب أنه قال في قول الله تعالى ذكره فدية طعام
مسكين قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد
منهما طعام مسكين مدمن حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان * وقرأ ذلك آخرون وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين وقالوا أنه الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم فهما يكلفان الصوم
ولا يطيقانه فلهما أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطرا مسكيناً وقالوا الآية ثابتة الحكم منذ أنزلت لم
تسخ وأنكروا قول من قال إنها منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
ثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرأ وعلى الذين يطيقونه حدثنا هناد قال ثنا علي بن مسهر عن
عاصم عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال فكان يقول هي
للناس اليوم قائمة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان
يقرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال وكان يقول هي للناس اليوم قائمة حدثنا هناد قال ثنا
قيصة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ وعلى الذين يطيقونه ويقول هو الشيخ
الكبير يفطر ويطعم عنه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو عكرمة أنه قال
في هذه الآية وعلى الذين يطيقونه وكذلك كان يقرأ أنها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير أن يفطر
ويطعم مكان كل يوم مسكيناً حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن
سعيد بن جبير أنه قرأ وعلى الذين يطيقونه حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن عمران بن حصير عن عكرمة
قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين يطيقونه يعجزون عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا ابن جريج قال حدثني محمد بن عباد بن جعفر عن أبي عمرو مولى عائشة أن عائشة كانت تقرأ
يطيقونه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء أنه كان يقرأ وعلى الذين يطيقونه
قال ابن جريج وكان مجاهدي يقرأها كذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن الفضل قال ثنا

الرحيم لان ذكر الالهية والفردانية يفيد القهر والعلو فعبهم ما يذكر الصغين ترويحاً للقلوب عن هيبة الالهية وعزة

هذه الآية ان في ترجيح وقوع أى ممكن كان على لا وقوعه لآيات للعقلاء إلا أن الكلام لما كان لا مع الانس أو الجن حسب بل مع الثقيلين ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم الى انقراض الدنيا وفهم من مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من لا يحصى من طوائف الغواة لم يكن مقام ادعى ترك الاجاز الى الاطباء من هذا عن عطاء قال نزل بالمدينة على النبي صلى الله عليه وسلم والهكم الله واحد فقالت كفار قريش بمكة ولهم حينئذ حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما كيف يسع الناس الله واحد فقلت ان في خلق السموات والارض الى آخرها وعن سعيد بن مسروق لما نزلت والهكم الله واحد تعجب المشركون وقالوا الله واحد ان كان صادقا فلما تنابأ به فزلت وزعم بعض الناس أن الخلق هو الخلق وهو الذي يدل على الصانع والتحقيق أنه غيره لان الخلق التقدير وتقدير المخلوقات غير نفس

خالد عن عكرمة وعلى الذين يطبقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعد بن جبيرة عن ابن عباس وعلى الذين يطبقونه قال يتكفون به يتكفونه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن مسلم الملائى عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذى لا يطبق فيفطر ويظم كل يوم مسكينا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس في قول الله وعلى الذين يطبقونه قال يكفونه فدية طعام مسكين واحد قال فهذه آية منسوخة لا يرض فيها إلا الكبير الذى لا يطبق الصيام وأمر بريض يعلم أنه لا يشفي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال الذين يطبقونه يتكفونه فدية طعام مسكين واحد ولم يرض هذا إلا الشيخ الذى لا يطبق الصوم أو المريض الذى يعلم أنه لا يشفي هذا عن مجاهد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقول ليست بمنسوخة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين يقول من لم يطق الصوم إلا على جهده أن يفطر ويظم كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير والذى به سقم دائم حدثنا هناد قال ثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال هو الشيخ الكبير والمرء الذى كان يصوم في شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل أن يموت فهو يظم كل يوم مسكينا قال هناد قال عبيدة قيل لمنصور الذى يظم كل يوم نصف صاع قال نعم حدثنا هناد قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الأسود قال سألت مجاهدا عن امرأة لى وافق ناسعا شهر رمضان ووافق حرا شديدا فأمرنى أن تفطر ونظم قال وقال مجاهد وتلك الرخصة أيضا في المسافر والمريض فإن الله يقول وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم يفطر وفي رمضان ويظمون عن كل يوم مسكينا ثم قرأ وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين حدثنا علي بن سعد الكندي قال ثنا حفص عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي في قوله وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم يفطر ويظم مكان كل يوم مسكينا حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين يتكفونه ولا يطبقونه الشيخ والشيخة حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال هو الشيخ والشيخة حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة أنه كان يقرأ وهو على الذين يطبقونه فأفطروا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم عن حدثه عن ابن عباس قال هي مثبتة للكبير والمرضع والحامل وعلى الذين يطبقون الصيام حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله وعلى الذين يطبقونه قال بلغنا أن الكبير اذا لم يستطع الصوم يفقده من كل يوم مسكين قلت الكبير الذى لا يستطيع الصوم أو الذى لا يستطيعه إلا بالجهد قال بل الكبير الذى لا يستطيعه بمجهد ولا بشئ فأما من استطاع بمجهد فليصمه ولا عذر له في تركه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي زيد وعلى الذين يطبقونه الآية كانه يعنى الشيخ الكبير قال ابن جريج وأخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان يقول نزلت في الكبير الذى لا يستطيع صيام رمضان فيفقد من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لأدرى غير أنه قال طعام يوم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذى لا يطبق الصوم يفطر ويظم كل يوم مسكينا وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول

ولانه يصح تعليل حدوث الحادث بخلق الله (٨٢) تعالى فلا يصح تعليل حدوثه بنفس ذلك الحادث ولانه يصح أن يقال خلق

السواد وخلق البياض
ومفهوم الخلق فهما
واحد ومفهوم السواد
غير مفهوم البياض
ولاتفاق المعبرين من
النخاعة على أن العالم في
قول القائل خلق الله
العالم مفعول به لامفعول
مطلق ثم لانزع في
الاستدلال على الخلق
بالخلق ولكن لامن
جهة عينه بل من جهة
خلق الله اياه وهذه
الجهة هي التي صيرته
آية وقد عدد الله تعالى
في هذه الآية ثمانى آيات
الاولى خلق السموات
وقد تكلمنا في عددها
وترتيبها في تفسير قوله
تعالى فسواهن سبع
سموات وقد زعم أهل
الهيئة لما شاهدوا من
كل واحد من السيارات
السبع حركات مختلفة
كالبطء والسرعة بعد
التوسط في الحركة
والوقوف والرجوع
بعد الاستقامة وهي
الحركة على توالى البروج
وعندهم مقدمتان
كليتان احدهما أن
السمويات لا يتطرق
اليها الا الاختلاف
الوضعي الثابتة أن حركة
الكوكب في الفلك
ليست كحركة السمل في
الماء ولكنه يدور بإدارة

من قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان
الهاء التي في قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام ومعناه وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين
فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل الاسلام مجمعين على أن من كان مطيقا من الرجال الاصحاء المقيمين
غير المسافرين صوم شهر رمضان فغير جائز له الاططار فيه والافتداء منه بطعام مسكين كان معلوما أن الآية
منسوخة هذامع ما يؤيد هذا القول من الاخبار التي ذكرناها آنفا عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الأكوع
من أنهم كانوا بعد نزول هذه الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار بين
صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الاططار والافتداء من اططاره بطعام مسكين لكل يوم وأنهم كانوا
يفعلون ذلك حتى نزلت في شهد منكم الشهر فليصمه فالزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية فان قال قائل
وكيف تدعى اجاعا من أهل الاسلام على أن من أطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت فغير جائز له الا صومه
وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافا على أولادهما لهما الاططار وان أطاقتا الصوم بآدابهما مع
الخبر الذي روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السرى قال ثنا قبيصة عن
سفيان عن أبيه عن أبي قلابة عن أنس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال تعال
أحدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة قيل انما ندع اجاعا في الحامل
والمرضع وانما ادعينا في الرجال الذين وصفنا فصمتهم فأما الحامل والمرضع فانما علمنا أنهن غير معنيات بقوله
وعلى الذين يطيقونه وخلا الرجال أن يكونوا معنيين به لانهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال
لقيل وعلى اللواتي يطيقونه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا أفردوا الكلام بالخبر عنهن دون الرجال فلما
قيل وعلى الذين يطيقونه كان معلوما أن المعنى به الرجال دون النساء والرجال والنساء فلما أصبح باجماع الجميع
على أن من أطاق من الرجال المقيمين الاصحاء صوم شهر رمضان فغير مريض له في الاططار والافتداء فخرج
الرجال من أن يكونوا معنيين بالآية وعلم أن النساء لم يردن بهما لوصفنا من أن الخبر عن النساء اذا انفرد
الكلام بالخبر عنهن وعلى اللواتي يطيقونه والتزويل بغير ذلك وأما الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
فانه ان كان صحيحا فانما معناه أنه وضع عن الحامل والمرضع الصوم مادامتا عاجزتين عنه حتى تطيقا فقضا
كما وضع عن المسافر في سفره حتى يقيم فيقضيه لانهما أمرتا بالفدية والاططار بغير وجوب قضاء ولو كان في
قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم
انما عني أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين لو جب أن لا يكون على
المسافر اذا أفطر في سفره قضاء وأن لا يلزمه باططاره ذلك الا الفدية لان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين
حكمه وبين حكم الحامل والمرضع وذلك قول ان قاله قائل خلاف لظاهر كتاب الله ولما أجمع عليه جميع أهل
الاسلام وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله وعلى الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون
الطعام وذلك لتأويل أهل العلم مخالف * وأما قراءته من قرأ ذلك وعلى الذين يطيقونه فقراءة لمصاحف أهل
الاسلام خلاف وغير جائز لأحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأى على ما نقله المسلمون ورائته عن نبهم صلى
الله عليه وسلم نقلنا ظاهر اقاطعا للعدولان ما جاءت به الجهة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله ولا
يعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله بالآراء والظنون والاقوال الشاذة وأما معنى الفدية فانه
الجزء من قولك فديت هذا بهذا أى جزئته به وأعطيته بدلا منه ومعنى الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام
جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطره من أيام صيامه الذي كتب عليه وأما قوله فدية طعام مسكين فان القراء
مختلفة في قراءته فبعض يقرأ بأضافة الفدية الى الطعام وخفض الطعام وذلك قراءة معظم قراء أهل المدينة
بمعنى وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين فلما جعل مكان أن يفديه الفدية أضيف الى الطعام كما
يقال لزمي غرامة درهم لك بمعنى لزمي أن أغرم لك درهما وآخرين يقرؤنه بتثنية الفدية ورفع الطعام بمعنى

الفلك اياه أن كل واحد من أفلاك السيارات ينقسم الى أفلاك أخرى يتضمنها فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم . الابانة

ومراكزها تخالف مركزه في الأغلب ثم ان كان مع المخالفة في المركز محيطا بالارض (٨٣) يخص باسم الخارج المركز ويبقى بعد

نوههم انفصاله من الفلك الكلي جسمان تعليميان متبادلا وضع الغلظ والرقه بسميان المتمين وان لم يكن محيطا بالارض سمي بالتدوير ويكون الكوكب مركزا فيه كالقصر في الخاتم ويلزمه من مجموع الحركات المركبة من تلك الافلاك حركة مختلفة في النظر وان كان كل منهما متساويا في نفس الأمر ويبقى بالتشابه ههنا أن يقطع المتحرك من المحيط في أزمنة متساوية قسما متساوية أو يحدث عند المركز زوايا متساوية وبالاختلاف نقص ذلك فلقسم من تلك الافلاك أربعة اثنان متوافقان في المركز وخارج وتدوير والعطارد أربعة أحدها يوافق مركزه مركز العالم وخارجا وتدوير والزهرة ثلاثة موافق وخارج وتدوير وللشمس اثنان موافق وخارج ولكل من الثلاثة العلوية كما للزهرة ومقادير حركات هذه الافلاك بسيطة موضوعة في الزيجات وأما المختلفة فالشمس تقطع جميع الفلك في سنة شمسية وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما

الابانة في الطعام عن معنى الفدية الواجبة على من أفطر في صومه الواجب كما يقال لزمني غرامة درهم لك فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هي وما حدها وذلك قراءة عظيم قراء أهل العراق وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فدية طعام بإضافة الفدية الى الطعام لان الفدية اسم للفعل وهي غير الطعام المفدي به الصوم وذلك أن الفدية مصدر من قول القائل فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية والفدية فعل والطعام غيرهما وإذا كان ذلك كذلك فتبين أن أصح القراءتين إضافة الفدية الى الطعام وواضح خطأ قول من قال ان ترك إضافة الفدية الى الطعام أصح في المعنى من أجل أن الطعام عنده هو الفدية فيقال لقائل ذلك قد علمنا أن الفدية مقتضية مفديا ومفديا به وفدية فان كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدي به فأين اسم فعل المفدي الذي هو فدية ان هذا القول خطأ بين غير مشكل وأما الطعام فإنه مضاف الى المسكين والقراء في قراءة ذلك يختلفون فقراء بعضهم بتوحيد المسكين بمعنى وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره كما حدثني محمد بن يزيد الرافعي قال ثنا حسين الجعفي عن أبي عمرو أنه قرأ فدية رفع منون طعام رفع بغير تنوين مسكين وقال عن كل يوم مسكين وعلى ذلك عظم قراء أهل العراق وقرأه آخرون بجمع المسكين فدية طعام مسكين بمعنى وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين عن الشهر اذا أفطر الشهر كله كما حدثني أبو هشام محمد بن يزيد الرافعي عن يعقوب عن بشار عن عمرو عن الحسن طعام مسكين عن الشهر كله وأعجب القراءتين الى في ذلك قراءة من قرأ طعام مسكين على الواحد بمعنى وعلى الذين يطبقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين لان في ابانة حكم المفطر يوما واحدا وصولا الى معرفة حكم المفطر جميع الشهر وليس في ابانة حكم المفطر جميع الشهر وصولا الى ابانة حكم المفطر يوما واحدا أو أياما هي أقل من أيام جميع الشهر وان كل واحد يترجم عن الجميع وان الجميع لا يترجمه عن الواحد فلذلك اخترنا قراءة ذلك بالتوحيد واختلف أهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون في ذلك اذا أفطروا فقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لأفطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح وقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لأفطار اليوم مدامن قمح ومن سائر أقواتهم وقال بعضهم كان ذلك نصف صاع من قمح أو صاعا من تمر أو زبيب وقال بعضهم ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره وقال بعضهم كان ذلك سهورا وعشاء يكون للمسكين افطارا وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل فكرهنا إعادة ذكرها في القول في تأويل قوله تعالى (فن تطوع خيرا فهو خير له) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس فن تطوع خيرا فزاد طعام مسكين آخر فهو خير له وأن تصوموا خير لكم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن خفيف عن مجاهد في قوله فن تطوع خيرا قال من أطعم المسكين صاعا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه فن تطوع خيرا فهو عن خيره قال اطعام مسكين عن كل يوم فهو خيره حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس فن تطوع خيرا قال طعام مسكين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن طاوس فن تطوع خيرا قال طعام مسكين حدثني المثنى قال حدثنا جاج قال حدثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن هرون قال ثنا ابن جريج عن عطاء أنه قرأ فن تطوع بالتاء خفيفة خيرا قال زاد على مسكين حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فن تطوع خيرا فهو خيره فان أطعم مسكينين فهو خيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني جاج قال قال ابن جريج أخبرني ابن طاوس عن أبيه فن تطوع خيرا فهو خيره قال من أطعم مسكينا

وربع يوم الا كسر والقمري ثمانية وعشرين يوما وكل من عطارد والزهرة كالشمس وزحل في ثلاثين سنة والمريخ في سنتين والمشتري

في اثنتي عشرة سنة جميع ذلك بالتقريب واذ تقرر ذلك (٨٤) على الاجمال فنقول في كيفية الاستعمال بهذه الاحوال ان اختصاص

مقادير كل واحد من الافلاك بمقدار معين مع اشتراكها في الطبيعة الفلكية تدل على تخصص مدبر مختار خبير قهار وكذا تخصص كل منها بحيز معين وكذا تعيين نقطتين من سطح الفلك اللقطية مع تساوي جميع النقط المفروضة عليه في صلوح ذلك وكذا حصول الكواكب والتدوير في جانب معين من الفلك وكذا تفصيل الافلاك الكلية الى الخوارج المراكز وابقاء المتمات على اقدار معينة في الرقعة والغلط وكذا تعيين كل من الاجرام بحركة معينة السيارات كما قلنا آنفا والثوابت بحيث تتم دورا في سنة وثلاثين ألف سنة على مافي المجسطى اوفي خمسة وعشرين ألف سنة ومائتي سنة عند المتأخرين والفلك الاعظم في يوم بليلة وكذا تعيين جهات الحركات شرقا أو غربا وشمالا وجنوبا وكذا تعيين مبادئ الحركات وتخصيصها بزمان دون زمان فان الافلاك سواء قلنا ان ذواتها حادثة أو يقال

آخر * وقال آخرون معنى ذلك فن تطوع خيرا فصام مع الفدية - ذكر من قال ذلك **حدثني** المشي قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال أخبرني يونس عن ابن شهاب فن تطوع خيرا فهو خير له يريد أن من صام مع الفدية فهو خير له * وقال آخرون معنى ذلك فن تطوع خيرا فزاد المسكين على قدر طعامه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عم بقوله فن تطوع خيرا فلم يخص بعض مافي الخير دون بعض فان جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير وجاز أن يكون تعالى ذكره عن بقوله فن تطوع خيرا أي هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل **في** القول في تأويل قوله تعالى (وأن تصوموا خيرا لكم إن كنتم تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله وأن تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان فهو خير لكم من أن تفتروه وتفتدوا كما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وأن تصوموا خيرا لكم ومن تكاف الصيام فصامه فهو خير له **حدثني** المشي قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب وأن تصوموا خيرا لكم أي ان الصيام خير لكم من الفدية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تصوموا خيرا لكم ٣ وأما قوله ان كنتم تعلمون فانه يعني ان كنتم تعلمون خيرا الأمرين لكم أيها الذين آمنوا من الافطار والفدية أو الصوم على ما أمركم الله به **في** القول في تأويل قوله جل ذكره (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) قال أبو جعفر والشهر فبقا قيل أصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غده فاعترض به من أراد ضربه بشهره شهرا وكذلك شهر الشهر اذا طلع هلاله وأشهرنا نحن اذا دخلنا في الشهر وأما رمضان فان بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم أنه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة والذي يرتفع فيه ربيع الاول وربيع الآخر وأما مجاهد فانه كان يذكره أن يقال رمضان ويقول له اسم من أسماء الله **حدثني** المشي قال ثنا أنس بن مالك قال ثنا سفيان عن مجاهد أنه ذكره أن يقال رمضان ويقول له اسم من أسماء الله لكن نقول كما قال الله شهر رمضان وقد ثبت فيما مضى أن شهر مرفوع على قوله أياما معدودات هن شهر رمضان وجاهز أن يكون رفعه بمعنى ذلك شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان وقد قرأ بعض القراء شهر رمضان نصبا يعني كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهر رمضان وقرأ بعضهم نصبا يعني أن تصوموا شهر رمضان خيرا لكم ان كنتم تعلمون وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الامر بصومه كأنه قيل شهر رمضان فصوموه وجاهز نصبه على الوقت كأنه قيل كتب عليكم الصيام في شهر رمضان وأما قوله الذي أنزل فيه القرآن فانه ذكر أنه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله أنزله اليه كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة قال أبو كريب **حدثنا** أبو بكر وقال ذلك السدي **حدثني** عيسى بن عثمان قال ثنا يحيى عن عيسى عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في سماء الدنيا **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا عبد الله بن رجا قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن ابن أبي المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت وأنزل القرآن لاربعة وعشرين من رمضان **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي شهر رمضان الذي أنزل فيه

(٣) كذا في النسخ ولعل بقية الحديث سقطت من قلم الناسخ فتأمل كتبه مصححه

فالأبنة بالحركة بعد أن لم تكن يقتضى الافتقار الى فاعل مختار يكون الكل (٨٥) تحت فهره وتسخيره وكذا تخصيص كل من

الكوكب بعظم آخر
وبلون آخر كصفرة عطارد
وبياض الزهرة وكودة
زحل وذرية المشتى
وجرة المريخ وطامة
القمر في ذاته بحيث اذا
حال حائل بين الناظر
وبين الشمس وذلك في
الاجتماع المرئى كسفه
وكذا اختلاف
تأثيراتها في هذا العالم
بأذن خالقها وبالجملة
فان هذا الترتيب
العجيب والنسب
الائق في تركيب هذه
الافلاك واتلاف
حركتها وارتباط
أجرامها واختلاف
أوضاعها المستتعة
لاتصالها وانصرافاتها
أترى أنها مبنية على
حكمة وبقدرة قدير
خبير أم هي واقعة
عشا وجزا فاهيات
فان من جوز في بناء
رفيع وقصر مشيد أن
التراب والماء انضم
أحدهما الى الآخر
ثم تولد منهما اللبنة ثم
تركبت تلك اللبنة
وتولد من تركيبها
القصر ثم زين بنفسه
بالنقوش الغريبة
والرسوم اللطيفة قضي
العقل له بالجنون
وسجل عليه بسخافة
الرأى بل يعد من

القرآن أما أنزل فيه القرآن فان ابن عباس قال شهر رمضان واللييلة المباركة ليلة القدر فان ليلة القدر هي اللييلة
المباركة وهي في رمضان نزل القرآن جملة واحدة من الزبر الى البيت المعمور وهو مواقع النجوم في السماء الدنيا
حيث وقع القرآن ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب ورسلا رسلا حدثنا
ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن الى السماء
الدنيا في ليلة القدر فكان الله اذا أراد أن يوحى منه شيأ أوحاه فهو قوله أنا أنزلناه في ليلة القدر حدثنا ابن
المنثي قال ثنا ابن عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه فكان من أوله وآخره
عشرون سنة حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل
القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث في الارض
شيأ أنزله منه حتى جمعه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا الى السماء جملة واحدة ثم فرق في السنين
بعد قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل مغرقا حدثنا يعقوب قال ثنا ابن
عليه عن داود عن الشعبي قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا حدثني المنثي قال ثنا
سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراء ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال قال ابن
عباس أنزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه إلا أمر قال ابن جريج كان
ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شئ ينزل من القرآن في تلك السنة فتنزل ذلك من السماء السابعة على
جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد إلا ما أمر به ربه ومثل ذلك أنا أنزلناه في ليلة القدر
وأنا أنزلناه في ليلة مباركة حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن
السدي عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل انه قد وقع في قلبي الشك من قوله شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله أنا أنزلناه في ليلة مباركة وقوله أنا أنزلناه في ليلة القدر وقد أنزل الله في
شوال وذى القعدة وغيره قال انما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع
النجوم رسلا في الشهور والأيام وأما قوله هدى للناس فانه يعنى رشاد الناس الى سبيل الحق وقصد المنهج
وأما قوله وبينات فانه يعنى وواضحات من الهدى يعنى من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله
وحرامه وقوله والفرقان يعنى والفصل بين الحق والباطل كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد
قال ثنا أسباط عن السدي أما وبينات من الهدى والفرقان فيينات من الحلال والحرام في القول في
تأويل قوله تعالى (فنشهد منكم الشهر فليصمه) اختلف أهل التأويل في معنى شهود الشهر فقال
بعضهم هو مقام المقيم في داره قالوا فن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله غاب
بعد فسافر أو أقام فلم يرح ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن جريد ومحمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا
ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الفضال عن ابن عباس في قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه قال هو اهلاله
بالدار يريد اذاهل وهو مقيم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حدثه
عن ابن عباس أنه قال في قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا شهد وهو مقيم فعليه الصوم أقام أو سافر وان
شهده وهو في سفر فان شاء صام وان شاء أفطر حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أيوب عن محمد عن
عبيدة في الرجل يدركه رمضان ثم سافر قال اذا شهدت أوله فصم آخره ألا ترى يقول فن شهد منكم الشهر
فليصمه حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن هشام الفردوسى عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة
عن رجل أدرك رمضان وهو مقيم قال من صام أول الشهر فليصم آخره ألا ترى يقول فن شهد منكم الشهر
فليصمه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما من شهد منكم الشهر فليصمه
فن دخل عليه رمضان وهو مقيم في أهله فليصمه وان خرج فيه فليصمه فانه دخل عليه وهو في أهله حدثني

زمره الانعام لامن جملة الانام * الآية الثانية خلق الأرض ومن تأمل في شكلها من الاستدارة وفي حيزها من كونها واقعة في مركز العالم

حتى انبعث منها بوقوع الشمس عليها مخروط ظلي (٨٦) في مقابلة الشمس متى وقع القمر فيه انخسف ومن انكشاف بعضها

المتنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي فيما يحسب حماد قال من أدرك رمضان وهو مقيم لم يخرج فقد لزمه الصوم لأن الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا هناد بن السري قال ثنا عبد الرحمن بن اسمعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان مقيما فليصمه ومن أدركه ثم سافر فيه فليصمه آخره حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة قال من شهد أول رمضان فليصم آخره حدثنا هناد قال ثنا عبيدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن عليا كان يقول إذا أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحمن بن عبيدة الضبي عن إبراهيم قال كان يقول إذا أدرك رمضان فلا تسافر فيه فان صمت فيه يوما أو اثنين ثم سافرت فلا تفطر صمه حدثنا ابن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الجعثري قال كنا عند عبيدة فقرا هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شيئا منه في المصم فليصم بقیته اذا خرج قال وكان ابن عباس يقول ان شاء صام وان شاء أفطر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال اجمعنا ثنا أبو عن أبي يزيد عن أم ذرة قالت أتيت عائشة في رمضان قالت من أين جئت قلت من عند أخى حنين قالت ما شأنه قالت ودعته يريد يرحل قالت فأقرئيه السلام ومريه فليقيم فلو أدركني رمضان وأنا ببعض الطريق لأقبله حدثنا هناد قال ثنا اسحق بن عيسى عن أفلح عن عبد الرحمن قال جاء ابراهيم بن طلحة الى عائشة يسلم عليها قالت وأين تريد قال أردت العمرة قالت جلست حتى اذا دخل عليك الشهر خرجت فيه قال قد خرج ثقلی قالت اجلس حتى اذا أفطرت فاخرج يعني شهر رمضان وقال آخرون معنى ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد ابن السري قال ثنا شريك عن أبي اسحق أن أبا ميسرة خرج في رمضان حتى اذا بلغ القنطرة دعاهما فمشرب حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال خرج أبو ميسرة في رمضان مسافرا فربا بالقراب وهو صائم فأخذ منه كفافشربه وأفطر حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن مرثد أن أبا ميسرة سافر في رمضان فأفطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد وانما هو أبو مرثد حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السراويل عن أبي اسحق عن مرثد أنه خرج مع أبي ميسرة في رمضان فلما انتهى الى الجسر أفطر حدثنا هناد وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن المسعودي عن الحسن ابن سعد عن أبيه قال كنت مع علي في ضيعة له على ثلاث من المدينة فخرجنا زيدا المدينة في شهر رمضان وعلي راكب وأنا ماش قال فصام قال هناد وأفطرت قال أبو هشام وأمرني فأفطرت حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن عبد الرحمن بن عتبة عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كنت مع علي بن أبي طالب وهو جاء من أرض له فصام وأمرني فأفطرت فدخل المدينة ليلا وكان راكبا وأنا ماش حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال اجمعنا ثنا سفيان عن عيسى بن أبي عزة عن الشعبي أنه سافر في شهر رمضان فأفطر عند باب الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال قال لي سفيان أحب الي أن تبه حدثنا ابن المتنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم وحمادا وأردت أن أسافر في رمضان فقالا لي اخرج وقال حماد قال ابراهيم أما اذا كان العشر فأحب الي أن يقيم حدثنا ابن المتنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قال من أدركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قال ان شاء أفطر * وقال آخرون فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعني فمن شهد عاقل بالغا مكلفا فليصمه ومن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ثم أفاق بعد لنقضائه لزمه قضاء ما كان فيه من أيام الشهر مغلوبا على عقله لأنه كان ممن شهدوه وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل عليه شهر

عن كرة الماء لمكان الاستقرار عليها وفي اختلاف أوضاع بقاعها بالنسبة الى السماء حتى اختلف مرور الشمس وسائر الكواكب بسمت رؤس قطان البلدان وتباينت الفصول والأمزجة والأخلاق وتغايرت الطسوام والمطامع بحسب تغاير الآفاق ومن سائر أعراضها ومنافعها التي تقرط طرف منها في تفسير قوله الذي جعل لكم الأرض فراشا علم افتقارها الى مدبر قدير وعليم خبير واحد في ملكه وملكه يفعل ما يشاء كما يشاء من غير منازع ومعاند * الثالثة اختلاف الليل والنهار أما الله ارفاهه عبارة عن مدة كونه الشمس فوق الأفق وفي عرف الشرع زيادة ما بين طلوع الفجر الصادق الى طلوع حرم الشمس وأما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت الأفق أو بنقصان الزيادة المذكورة وذلك لأن الشمس اذا غابت ارتفع رأس مخروط ظل الأرض الى فوق فوقع الابصار داخله الى أن يظهر الضلع المستدير منه من جانب الأفق الشرقي فيكون أول الفجر الكاذب ان كان الضوء مرتفعا

داخله الى أن يظهر الضلع المستدير منه من جانب الأفق الشرقي فيكون أول الفجر الكاذب ان كان الضوء مرتفعا رمضان

عن الافق بعد واول الفجر الصادق اذا قرب من الافق جدا وان بسط النور حتى (٨٧) اذا غاب راس المخروط تحت الافق طلع مركز

جزم الشمس في مقابله
فظهر أن الليل والنهار
كسف مختلفان أي
يتعاقبان نجيبا وذهابا
كقوله وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفه
أو مختلفان ظلاما
وضياء أو طولا وقصرا
لان زيادة أحدهما
تستلزم نقصان الآخر
ضرورة كون مجموعهما
أربعا وعشرين ساعة
أو كيف يختلفان في
الامكنة فان نهار كل
بقعة قليل بقعة تقابلها
ضرورة كروية الارض
أو كسف مختلفان
باختلاف البلدان فان
البلد كلما ازداد عرضا
عن خط الاستواء
وهو الموضع المحاذي
لمنطقة الفلك الاعظم
المسماة معدل النهار
ازداد نهاره في الصيف
طولا وفي الشتاء قصرا
وبالعكس في الليل
وقد يرتقي طول النهار
بحسب تزايد ارتفاع
القطب الى حيث يصير
اليوم بيلته نهارا كله
وبازائه الليل ثم الى
أكثر من ذلك الى
حيث يكون نصف
السنة نهارا ونصفها
الآخر ليلا وذلك اذا
صار قطب الفلك
الاعظم محاذيا لسمت
الرأس ولا عمارة هنالك ولا حيث يزيد النهار الاطول على يوم بيلته لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس

رمضان وهو مجنون لأنه من لو كان صحيح العقل كان عليه صومه فلن ينقضى الشهر حتى صبح وبرا أو أفاق
قبل انقضاء الشهر بيوم أو أكثر من ذلك فان عليه قضاء صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته
لأنه من قد شهد الشهر قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يبق حتى انقضى الشهر كله ثم أفاق
لم يلزمه قضاء شيء منه لأنه لم يكن ممن شهد مكفا صومه وهذا تأويل لا معنى له لأن الجنون ان كان يسقط عن
كان به فرض الصوم من أجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر فقد يجب أن يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله
جميع شهر الصوم وقد أجمع الجميع على أن من فقد عقله جميع شهر الصوم باغماء أو رسام ثم أفاق بعد
انقضاء الشهر أن عليه قضاء الشهر كله لم يخالف ذلك أحد يجوز الاعتراض به على الأمة وإذا كان اجماعا
قالوا يجب أن يكون سبيل كل من كان زائل العقل جميع شهر الصوم سبيل المعنى عليه وإذا كان ذلك كذلك
كان معلوما أن تأويل الآية غير الذي تأولها قائلوه هذه المقالة من أنه شهود الشهر أو بعضه مكفا صومه وإذا
بطل ذلك فتأويل التأويل الذي زعم أن معناه فن شهد أوله مقبحا حراما فعليه صوم جميعه أبطل وأفسد
لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام
بعضه وأفطر وأمر أصحابه بالأفطار حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن منصور عن مجاهد عن ابن
عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة الى مكة حتى إذا أتى عسفان نزل به فدعا
بأناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه حدثنا ابن جريد وسفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد ثنا عبيدة عن
منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد وأبو
كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفرة عام الفتح لعشر مضين من رمضان فصام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا أتى الكديد ما بين عسفان وأمع أفطر حدثنا هناد وأبو
كريب قال ثنا عبيدة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر وأل عشر من مضت من رمضان عام الفتح فصام حتى إذا كان بالكديد أفطر
حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمر بن عامر عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد
الخدري قال قال خناعم النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان فثنا الصائم ومنا المفطر فلم
يعب المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر فإذا كان فاسدين هذان التأويلان بما عليه دللنا من فسادهما
فتبين أن الصحيح من التأويل هو الثالث وهو قول من قال فن شهد منكم الشهر فليصمه جميع ما شهد منه
مقبيا ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن كان مريضا
أو على سفر فعدة من أيام أخر) يعني تعالى ذكره بذلك ومن كان مريضا أو على سفر في الشهر فأفطر فعليه
صيام عدة الأيام التي أفطرها من أيام أخر غير أيام شهر رمضان ثم اختلف أهل العلم في المرض الذي أباح الله
معه الإفطار وأوجب معه عدة من أيام أخر فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته
ذكر من قال ذلك حدثنا معاذ بن شعبة البصري قال ثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم واسماعيل بن
مسلم عن الحسن أنه قال إذا لم يستطع المريض أن يصلي فأعما أفطر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن
مغيرة وأبي عبيدة عن إبراهيم في المريض إذا لم يستطع الصلاة فأعما أفطر يعني في رمضان حدثنا هناد
قال ثنا حفص بن غياث عن اسمعيل قال سألت الحسن متى يفطر الصائم قال إذا جهده الصوم قال إذا لم
يستطع أن يصلي الفرائض كامر * وقال بعضهم هو كل مرض كان الأغلب من أمر صاحبه بالصوم
الزيادة في علته زيادة غير المحتملة وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع * وقال
آخرون هو مرض يسي مرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا الحسن بن خالد الربيعي

الرأس ولا عمارة هنالك ولا حيث يزيد النهار الاطول على يوم بيلته لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس

في أنفسهما آيتين على وجود الصانع ووحدانيته (٨٨) ظاهر وكذا من جهة ارتباطهما بحركة النير الاعظم وكذا من جهة انتظام

أحوال العباد بهما
بسبب طلب المعاش
في الأيام والنوم
والراحة في الليالي ومن
الغرائب تعاون
المتنافسين على أمر
واحد هو اصلاح
معاش الحيوان وان
اقبال الخلق في أول
الليل على النوم يشبه
موت الخلائق أولا
عند النفخة الاولى
ويقطعهم عند طلوع
الفجر تضاهي عود
الحياة لهم في النفخة
الثانية وانشقاق ظلمة
الليل بظهور الفجر
المستطيل فيه من
أعجب الاشياء كما أنه
جدول ماء صاف
يسيل فيما بين بحر
كدر بحيث لا يمتزجان
وكل هذه الأمور
دلائل على وجود
مبدء عظيم الشأن
غنى عن الزمان
والمكان مسبباً عن
سمات الحوادث
والامكان. الرابعة الفلك
التي تجرى في البحر بما
ينفع الناس أي متلبسة
بالذي ينفعهم مما
يحمل فيها أو ينفع
الناس والفلك بالضم
والسكون السفينة
واحد وجمع فئمة
الواحدة ضمة بدو ضمة

قال ثنا طريف بن تمام العطاردي أنه دخل على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فلم يسأله فلما فرغ قال أنه وجعت أصبعي هذه والصواب من القول في ذلك عندنا أن المرض الذي أذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده جهداً غير محتمل فكل من كان كذلك فله الافطار وقضاء عدة من أيام أخر وذلك أنه إذا بلغ ذلك الأمر فإن لم يكن مأذوناً له في الافطار فقد كلف عسراً ومنع يسراً وذلك غير الذي أخبر الله أنه أراد به بخلقه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطبق الصوم فعليه أداء فرضه وأما قوله فعدة من أيام أخر فإن معناها أياماً معدودة سوى هذه الأيام وأما الآخر فإنها جامع أخرى بجمعهم الكبرى على الكبر والقربى على القرب فإن قال قائل أولست الآخر من صفة الأيام قيل بلى فإن قال أوليس واحد الأيام يوم وهو مذ كقول بلى فإن قال فكيف يكون واحد الآخر أخرى وهي صفة اليوم ولم يكن آخر قيل ان واحد الأيام وان كان إذا نعت بواحد الآخر فهو آخر فإن الأيام في الجمع تصير إلى التانيث فتصير نعتها وصفاتها كهيئة صفات المؤنث كما يقال مضت الأيام جمع ولا يقال أجمعون ولا أيام آخرون فإن قال لنا قائل فإن الله تعالى قال فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر كما قد وصفت فيما مضى فإن كان ذلك تأويله فما قولك فيمن كان مريضاً أو على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار أيجز به ذلك من صيام عدة من أيام أخر أو غير مجز به ذلك وفرض صوم عدة من أيام أخر ثابت عليه بهيئته وان صام الشهر كله وهل لمن كان مريضاً أو على سفر صيام شهر رمضان أم ذلك محذور عليه وغير جائز له صومه والواجب عليه الافطار فيه حتى يقيم هذا ويرأ هذا قيل قد اختلف أهل العلم في كل ذلك ونحن ذا كروا اختلافهم في ذلك ومخبرون بأولاه بالصواب إن شاء الله * فقال بعضهم الافطار في المرض عزيمة من الله واجبة وليس بترخص ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية جميعاً عن سعيد بن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزيمة حدثني محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا سعيد بن يعلى عن يوسف بن الحكم قال سألت ابن عمر أو سئل عن الصوم في السفر فقال رأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك لم تغضب فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا الحارثي عن عبد الملك بن جندب قال قال أبو جعفر كان أي لا يصوم في السفر وينهى عنه وحدثنا ابن جندب قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الفضالة أنه كره الصوم في السفر وقال أهل هذه المقالة من صام في السفر فعليه القضاء إذا أقام ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الحنفي قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا ربيعة بن كئثم عن أبيه عن رجل أن عمر الذي صام في السفر أن يعيد حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن أبيه قال أمر عمر رجلاً صام في السفر أن يعيد صومه حدثني ابن جندب الحمصي قال ثنا علي بن معبد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطاء عن المحرز بن أبي هريرة قال كنت مع أبي في سفر في رمضان فكنت أصوم ويفطر فقال لي أي أمانتك إذا أقت فضيت حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا سليمان بن داود قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قرية قال سمعت عروة يأمُر رجلاً صام في السفر أن يقضي حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الحميد قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قرية أن رجلاً صام في السفر فأمره عروة أن يقضي حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا ابن صبيح قال ثنا ربيعة بن كئثم عن أبيه كئثم أن قوماً قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر فقال لهم والله لكانتم كنتم تصومون فقالوا والله يا أمير المؤمنين لقد صمنا قال فاطقتهم قالوا نعم قال فاقضوه فاقضوه فاقضوه وعلة من قال هذه المقالة أن الله تعالى ذكره فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقبلاً غير مسافر وجعل على من كان مريضاً أو مسافراً صوم عدة من أيام أخر غير أيام شهر رمضان

الجمع ضمة أسد وتأنيت صفة ههنا يحتمل أن يكون لتضمن معنى السفينة ويحتمل أن يكون لمعنى الجمعية أي المراكب بقوله

التي تجرى والتوكيب يدل على الاستدارة والدوران ومنه الظل جسم كروي يحيط (٨٩) به سطحان متوازيان مركزاهما واحد

وقلعة المغزل وفلك
ندى الجارية استدار
والبحر خلاف البرقل
سمى بذلك لاتساعه
وتعقفه ومنه تجر في
العلم والمال ويسمى
الفرس الواسع الجرى
بحرا قال صلى الله
عليه وسلم في فرس أبي
طلحة ان وجدناه بحرا
وقيل من الشق بحرت
اذن الناقه شققتا ومنه
البحيرة هذا وقد سلف
في تفسير قوله عز من
قائل الذي جعل لكم
الارض فراشا أن الماء
محيط بأكثر جوارب
القدر المعمور من
الارض فذلك هو البحر
الحيط وقد دخل من
ذلك الماء من جانب
الجنوب متصلا بالحيط
الشرقي ومنقطع عا عن
الغربي الى الوسط
العمارة أربعة خلجان
أولها اذا ابتدئ من
الغرب الخليج البربرى
لكونه حدود بربرى
من أرض الحبشة
طوله من الجنوب الى
الشمال مائة وستون
فرسخا وعرضه خمسة
وثلاثون فرسخا وعلى
ضلعه الغربي بلاد كفاز
الحبشة وبعض الزنج
وعلى الشرقي بسلاد
مسلى الحبشة وثانيها
الخليج الاحمر طوله من
الجنوب الى الشمال

بقوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر قالوا فكيف غير جائز لتقسيم افطار أيام شهر رمضان وصوم
عدة أيام آخر مكانها لان الذي فرضه الله عليه بشهوده الشهر صوم الشهر دون غيره فكذلك غير جائز ان لم
يشهده من المسافرين مقيما صومه لان الذي فرضه الله عليه عدة من أيام آخر واعتلوا ايضا من الخبر بما
حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنا عبيد الله بن موسى
عن اسامة بن زيد عن الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصائم في السفر كالمفطر في الحضر حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد قال ثنا يزيد بن عياض
عن الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم في السفر
كالمفطر في الحضر وقال آخرون اباحة الافطار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها للعبادة والفرض
الصوم فمن صام فرضه أدى ومن أفطر فبرخصة الله له أفطر قالوا وان صام في سفر فلا قضاء عليه اذا أقام ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو بقال قال ثنا عروة وسالم أنهما كانا عند
عمر بن عبد العزيز اذ هو أمير على المدينة فنذا كروا الصوم في السفر قال سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر
وقال عروة وكانت عائشة تصوم فقال سالم انما أخذت عن ابن عمر وقال عروة انما أخذت عن عائشة حتى
ارتفعت أصواتهم فاقف قال عمر بن عبد العزيز اللهم عفوا اذا كان يسرا فصوموا واذا كان عسرا فأفطروا
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن أبي بقال قال حدثني رجل قال ذكر الصوم في السفر عند
عمر بن عبد العزيز ثم ذكر نحو حديث ابن بشار حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن محمد بن اسحق
وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس ثنا ابن اسحق عن الزهرى عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر
ابن الخطاب في بعض أسفاره في ليال بقيت من رمضان فقال ان الشهر قد تشعب قال أبو كريب في حديثه أو
تسرع ولم يشك يعقوب فلو صمنا فصام وصام الناس معه ثم أقبل مرة فافلا حتى اذا كان بالروحاء أهل هلال
شهر رمضان فقال ان الله قد قضى السفر فلو صمنا ولم نل شهرنا قال فصام وصام الناس معه حدثنا ابن حميد
قال ثنا الحكم بن بشير قال حدثني أبي وحدثنا محمد بن بشار قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا بشير بن
سلمان عن خيثمة قال سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر قال قد أمرت غلامي أن يصوم فأني قلت فأن
هذه الآية ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر قال زلت ونحو يومئذ نرحل جياعا ونزل على غير
سبع وانا اليوم نرحل شبعا ونزل على سبع حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن بشير بن سلمان عن خيثمة
عن أنس بن مالك حدثنا هناد وأبو السائب ولا ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أنس أنه سئل عن الصوم
في السفر فقال من أفطر فبرخصة الله ومن صام فالصوم أفضل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن
أشعث بن عبد الملك عن محمد بن عثمان بن أبي العاص قال الفطر في السفر رخصة والصوم أفضل حدثني
المنثري قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو الفيص قال كان علي عليه السلام أمير بالشام فها أنا عن
الصوم في السفر سألت أبا فرصاة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بني ليث قال قال عبد الصمد
سمعت رجلا من قومه يقول انه واثله بن الاسقع قال لو صمت في السفر ما قضيت حدثنا هناد قال ثنا
وكيع عن بسطام بن مسلم عن عطاء قال ان صمتم أجزأ عنكم وان أفطرتم فرخصة حدثنا هناد قال ثنا
وكيع عن كهمس قال سألت سالم بن عبد الله عن الصوم في السفر فقال ان صمتم أجزأ عنكم وان أفطرتم
فرخصة حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال من صام فحق أذاه ومن أفطر
فرخصة أخذها حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبيرة قال الفطر في السفر
رخصة والصوم أفضل حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطاء قال هو تعليم وليس بعزم
يعنى قول الله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر ان شاء صام وان شاء لم يصم حدثنا هناد قال
ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن في الرجل يسافر في رمضان قال ان شاء صام وان شاء أفطر حدثنا حميد

على شرف النيل مسيرة ثلاثة أيام على البر وعلى (٩٠) ضلعه الغربي بلاد الزنج من البر وبعض بلاد الحبشة وعلى ضلعه الشرقي

سواحل علم افرصة
مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم لقوافل مصر
والحبشة الى الحجاز
سواحل اليمن ثم عدن
على الزاوية الشرقية
منه وثالثها خليج فارس
طوله من الجنوب الى
الشمال أربع مائة
وستون فرسخا وعرضه
قريب مائة وعشرين
وعلى سواحل ضلعه
الغربي اليمن وبلاد
عمان ولهذا ينسب
البحر هناك لها وجلة
ولاية العرب وأحيانهم
من الحجاز واليمن
والطائف وغيرها
وبواديهم بين الضلع
الغربي من هذا البحر
والشرقي من الخليج
الاحمر فلهذا تسمى
العمارة الواقعة بينهما
جزيرة العرب وفيها مكة
زاد الله شرفها وعلى
سواحل ضلعه الشرقي
بلاد فارس ثم هرموز
ثم مكران ثم سواحل
السند ورابعها الخليج
الاخضر مثلث
الشكل آخذ من
الجنوب الى الشمال
ضلعه الشرقي من بلاد
فارس ثم هرموز ثم
مكران متصل
بالبحر الشرقي وضلعه
الغربي خمسمائة فرسخ
تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات القتات والصين ولهذا يسمى بحر الصين ومن زاويته الشرقية من بحر فارس

ابن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الصوم في السفر قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر قال قلت بأيهما أحب اليك قال انما هي رخصة وأن تصوم
رمضان أحب اليّ حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن
جبير وابراهيم ومجاهد أنهم قالوا الصوم في السفر ان شاء صام وان شاء أفطر والصوم أحب اليهم حدثنا ابن
المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال قال لي مجاهد في الصوم في السفر يعني
صوم رمضان والله ما منهم الا احلال الصوم والافطار وما أراد الله بالافطار الا التيسير لعباده حدثنا ابن
المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاشعث بن سليم قال سمعت أبي والأسود بن يزيد وعمر
ابن ميمون وأبا وائل الى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر حدثنا علي بن حسن الأزدي قال
ثنا معاذ بن عمار عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير الفطر في السفر رخصة والصوم أفضل حدثني
محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال ثنا يعقوب الزهري قال ثنا صالح بن محمد بن صالح عن أبيه
قال قلت للقاسم بن محمد اننا سفر في الشتاء في رمضان فان صمت فيه كان أهون عليّ من أن أقضيه في الحرف قال
قال الله ير يد الله بكم اليسر ولا ير يد بكم العسر ما كان أيسر عليكم فافعل وهذا القول عندنا أولى بالصواب
لاجتماع الجميع على أن مريض الصوم شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمريضه أن صومه ذلك مجزئ عنه ولا قضاء
عليه اذا برأ من مرضه بعدة من أيام أخر فكان معلوما بذلك أن حكم المسافر حكمه في أن لا قضاء عليه ان
صامه في سفره لان الذي جعل للمسافر من الافطار وأمره من قضاء عذمة من أيام أخر مثل الذي جعل من ذلك
للريض وأمره من القضاء ثم في دلالة الآية كفاية مغنية عن استشهاده على صحة ذلك بغيرها وذلك قول
الله تعالى ذكره ير يد الله بكم اليسر ولا ير يد بكم العسر ولا عسر أعظم من أن يلزم من صامه في سفره عذمة من
أيام أخر وقد تكلف أداء فرضه في أثقل الحالين عليه حتى قضاؤه وأداءه فان ظن ذو غبابة أن الذي صامه لم يكن
فرضه الواجب فان في قول الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن ما بنى أن المكتوب صومه من الشهر هور على كل مؤمن هو شهر رمضان مسافرا كان أو مقبلا عموم
الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان وأن قوله ومن كان
مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه ومن كان مريضا أو على سفر فافطر برخصة الله فعليه صوم
عدة أيام أخر. كان الأيام التي أفطر في سفره أو مرضه ثم في تطاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله اذ شئت عن الصوم في السفر ان شئت فصم وان شئت فافطر الكفاية الكافية عن الاستدلال على صحة
ما قلنا في ذلك بغيره حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم ووكيع وعبيدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة أن حرة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر وكان يسرد الصوم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان شئت فصم وان شئت فافطر حدثنا أبو بكر بن عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا ابن
ادريس قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن حرة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا
أبو الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن أبي مرواح عن حرة الأسلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال يا رسول الله اني أسرد الصوم فأصوم في السفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي رخصة
من الله لعباده فمن فعلها حسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه فكان حرة يصوم الدهر فيصوم في السفر
والحضر وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر حتى ان كان ليرض فلا يفطر وكان أبو
مرواح يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر ففي هذا مع نقلنا من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب
الدلالة الدالة على صحة ما قلنا من أن الافطار رخصة لا عزم والبيان الواضح على صحة ما قلنا في تأويل قوله ومن
كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فان قال قائل فان الاخبار بما قلنا وان كانت متظاهرة فقد

يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياتهم على سواحه وأيضاً قد دخل إلى العمارة (٩١) من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب

الجنوب على كثير من بلاد المغرب ويحاذي أرض السودان وينتهي إلى بلاد مصر والشام ومن جانب الشمال على بلاد أندلس والجلانقة والصقالبة إلى بلاد الروم والشام وينشعب منه شعبة من شمال أرض الصقالبة إلى أرض مسلي بلغاري سمي بحر ورتك طوله المعلوم مائة فرسخ وعرضه ثلاثة وثلاثون وإذا جاوزت تلك النواحي امتد نحو المشرق عما وراء جبال غير مسلوكة وأراض غير مسكونة وينشعب منه أيضاً شعبة تسمى بحر طرازون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط أما غير المتصلة فأعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الأبواب والخزر والبيكون لتكون هذه الولايات على سواحه مستطيل الشكل أخذ من المشرق إلى المغرب بأكثر من مائتين وخمسين فرسخاً ومن الجنوب إلى الشمال تقرب من مائتين ومن عجائب البحار الحيوانات المختلفة الأعظام والأنواع

تظاهرت أيضاً بقوله ليس من البر الصيام في السفر قبل أن ذلك إذا كان الصيام في مثل الحال التي جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في ذلك لمن قال له **حدثنا** الحسين بن زيد السبيعي قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن الحسن عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في سفره قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال من هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصوم في السفر **قال** أبو جعفر أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر أن تصوموا في السفر فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لأن الله تعالى ذكره قد حرم على كل أحد تعريض نفسه لما فيه هلاكه إلى نجاتها سبيل وانما يطلب البر عائد إلى الله وحض عليه من الأعمال لا بما نهى عنه وأما الأخبار التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم من قوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل أن يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه إن كان قيل ذلك وغير جائز أن يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ذلك لأن الأخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله الأسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين فان قال قائل وكيف عطف على المريض وهو اسم بقوله أو على سفر وعلى صفة الاسم قيل جاز أن ينسب بعلى إلى المريض لأنها في معنى الفعل وتأويل ذلك أو مسافراً كما قال تعالى ذكره دعاء نجيبه أو قاعداً أو قائماً فاعطف بالقاعد والقائم على اللام التي في نجيبه لأن معناها الفعل كأنه قال دعاء مضطجعا وقاعداً أو قائماً **القول** في تأويل قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) يعني تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الإفطار وقضاء عذته من أيام آخر من الأيام التي أفطرتوها بعد إقامتكم وبعد ترككم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعله بشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكفكم صوم الشهر في هذه الأحوال مع عله شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حاكم صومه كما **حدثني** المنثي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الإفطار في السفر والعسر الصيام في السفر **حدثنا** محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سألت ابن عباس عن الصوم في السفر فقال اليسر وعسر فخذ اليسر **حدثني** المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد في قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الإفطار في السفر وجعل عذته من أيام آخر ولا يريد بكم العسر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فأريدوا أنفسكم الذي أراد الله لكم **حدثني** المنثي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من صام ولا على من أفطر يعني في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضيل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاک بن مزاحم في قوله يريد الله بكم اليسر الإفطار في السفر ولا يريد بكم العسر الصيام في السفر **القول** في تأويل قوله تعالى (ولتكموا العدة) يعني تعالى ذكره بذلك لتكموا العدة عدة ما أفطرت من أيام آخر أو جبت عليكم قضاء عدة من أيام آخر بعد ترككم من مرضكم أو إقامتكم من سفركم كما **حدثني** المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن الضحاک في قوله ولتكموا العدة قال عدة ما أفطر المريض والمسافر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتكموا العدة قال الكمال العدة أن يصوم ما أفطرت من

والاصناف ومنها الجزائر الواقعة فيها فقد يقال في بحر الهند من الجزائر العامرة وغير العامرة ألف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة في

جبال عظيمة وأنهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الأحمر وحول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها مدائن وقرى كثيرة ومن جزائر هذا البحر جزيرة كلة التي يجلب منها الرصاص القلعي وجزيرة سريرة التي يجلب منها الكافور وغرائب البحر كثيرة ولهذا قيل حدث عن البحر ولا حرج وسئل بعض العقلاء ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتي منه . والسفينة مما ألهم الله تعالى تركيبتها ثم أجزأها بقدرته على وجه الماء فولورة الماء وخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعها لما تم جريها ولولا الريح المعينة على تحركها لما تكامل النفع منها ولولا اعتدال الريح لماسلت مسن تلاطم الأمواج ولولا تقوية قلوب رايكها لماصروا على شدائد ركوبها ولولا أنه تعالى خص كل طرف بشئ لم تنبعث الدواعي الى اقتحام الاخطار في هذه الاسفار وحمل الأمتعة الى الامصار في البراري والبحار فلا حرج ينتفع

رمضان في سفر أو مرض أن يتمه فإذا أتمه فقد أكمل العدة فان قال قائل ما الذي عليه به هذه الواو التي في قوله ولتكمالوا العدة عطفت قبل اختلاف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة على ما قبلها كأنه قيل ويريد لتكمالوا العدة ولتكمروا الله وقال بعض نحو في الكوفة وهذه اللام التي في قوله ولتكمالوا لام كي لو ألفت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها على أضمار فعل بعدها ولا تكون شرطاً للفعل الذي قبلها وفيها الواو ألا ترى أنك تقول جئت لتحسن إلى ولا تقول جئت لتحسن إلى فإذا قلت فأنت تريد وتحسن جئت قال وهذا في القرآن كثير منه قوله ولتصني إليه أفئدة وقوله وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ولم تكن فيه الواو كان شرطاً على قولك أرى بناء ملكوت السموات والأرض ليكون فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها وليكون من الموقنين أرى بناء وهذا القول أولى بالصواب في العربية لأن قوله ولتكمالوا العدة ليس قبله لام بمعنى اللام التي في قوله ولتكمالوا العدة فتعطف بقوله وله تكملوا العدة عليها وإن دخول الواو معها يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها ذلك كانت الواو لو حذف كانت شرطاً لما قبلها من الفعل القول في تأويل قوله تعالى (ولتكمروا الله على ما هذا كم) يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر كما أنعم عليكم من الهداية التي خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فيه فضلاؤه باضلال الله إياهم وخسركم بكرامته فهذا كم له ووفقكم لأداء ما كتب الله عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة والذكر الذي حضهم الله على تعظيمه به التكبير يوم الفطر فيما تأوله جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيدا بن أسلم يقول ولتكمروا الله على ما هذا كم قال إذا رأى الهلال فالتكبير من حين يرى الهلال حتى ينصرف الإمام في الطريق والمسجد إلا أنه إذا حضر الإمام كف فلا يكبر إلا بتكبيره حدثني المشي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكمروا الله على ما هذا كم قال بلغنا أنه التكبير يوم الفطر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لأن الله تعالى ذكره يقول ولتكمالوا العدة ولتكمروا الله على ما هذا كم قال ابن زيد ينبغي لهم إذا غدوا إلى المصلي كبروا وإذا جلسوا كبروا وإذا جاء الإمام صمتوا فإذا كبر الإمام كبروا ولا يكبرون إذا جاء الإمام إلا بتكبيره حتى إذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد والجماعة عندنا على أن يغدوا بالتكبير إلى المصلي القول في تأويل قوله تعالى (ولعلمكم تشكرون) يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما أنعم عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شاء عسر عليكم ولعل في هذا الموضع يعني كي ولذلك عطف به على قوله ولتكمالوا العدة ولتكمروا الله على ما هذا كم ولعلمكم تشكرون القول في تأويل قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستعجبوا إلى وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) يعني تعالى ذكره بذلك وإذا سألك يا محمد عبادي عني أن أناقني قريب منهم أسمع دعاءهم وأجيب دعوة الداعي منهم وقد اختلف فيما أنزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أقرئ ربنا فتناجي به أم بعيد فتناديه فأمر الله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب الآية حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا جرير عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يربنا فأمر الله تعالى ذكره وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان الآية وقال آخرون بل نزلت جوابا لمسئلة قوم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أي ساعة يدعون الله فيها ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا

الصفحة واحة الانفعال بالحجارة * الخامسة وما أنزل الله من السماء من ماء فأجابه (٩٣) الأرض بعد موتها أما نزل المطر من

السما فقد مر تحقيق ذلك في تفسير قوله تعالى أو كصيب من السماء وأن المراد من السماء السحاب أو التقدير من جانب السماء وأما تشكيك من ماء فلأن الغرض الوحيدة الشخصية أو الصنفية يعني ماء هو سبب حياة الأرض لا المطر الذي قد لا ينبت شياً كما جاء في الحديث ليس السنة بالتى لا تعطر وإنما السنة التى تعطر ولا تنبت ولا ريب أن فى انزال ذلك الماء دلالات على الصانع ووحدانيته حيث جعله فى غاية الصفاء والطافة والعذوبة وصيره سبب الارزاق وأنزله بعد قنوط الناس منه وشدة احتياجهم اليه وأودع فى نزوله حياة الأرض أى حسناتها ونضارتها ورواها وجمعتها وخضرتها بخروج أصناف النبات وضروب الأعشاب وألوان الازهار وأنواع الأشجار والأثمار وجران الجداول بينها والانهار بحيث تروق الناظرين وتشوق السامعين فوقت الربيع فى الازمان كسب الصبا فى الاسنان وموت الأرض من ترشح الاستعارة فانه لما

فى أى ساعة قال فترلت وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب الى قوله لعلمهم يرشدون **حدثنا** أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء فى قوله أجب دعوة الداع اذا دعان قالوا وعلنا أى ساعة ندعوفترلت وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء بن أبى رباح أنه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قال الناس لونه لم أى ساعة ندعوفترلت وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجب دعوة الداع اذا دعان قال ليس من عبد مؤمن يدعوا لله الاستجابة فان كان الذى يدعو به هوله رزق فى الدنيا أعطاه الله وان لم يكن له رزق فى الدنيا خرمه الى يوم القيامة ودفع عنه به مكروها **حدثنا** الثنى قال ثنا الليث بن سعد عن ابن صالح عن حدثنا أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أعطى أحد الدعاء ومنع الاجابة لأن الله يقول ادعوني أستجب لكم ومعنى متأولى هذا التأويل وإذا سألك عبادى عنى أى ساعة يدعوني فأنى منهم قريب فى كل وقت أجب دعوة الداع اذا دعان * وقال آخرون بل نزلت جواباً لقول قوم قالوا اذ قال الله لهم ادعوني أستجب لكم الى أين ندعوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال مجاهد ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فترلت أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم * وقال آخرون بل نزلت جواباً للقوم قالوا كيف ندعوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة قال ذكرنا أنه لما أنزل الله ادعوني أستجب لكم قال رجال كيف ندعوا باني الله أنزل الله وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب الى قوله يرشدون * وأما قوله فليستجيبوا الى فانه يعنى فليستجيبوا بالطاعة يقال منه استجبته له واستجبته بمعنى أجبته كما قال كعب بن سعد الغنوى

• وداع دعاء من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

يريد فلم يجبه وبطلوا ما قلنا فى ذلك قال مجاهد وجاعة غيره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى الحجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله فليستجيبوا الى قال فليطيعوا الى قال الاستجابة الطاعة **حدثنا** الثنى قال ثنا حبان بن موسى قال سألت عبد الله بن المبارك عن قوله فليستجيبوا الى قال طاعة الله * وقال بعضهم معنى فليستجيبوا الى فليدعوني ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى منصور بن هرون عن أبى رجا الخراسانى قال فليستجيبوا الى فليدعوني * وأما قوله وليؤمنوا بى فانه يعنى وليصدقوا بى وليؤمنوا بى اذا هم استجابوا الى الطاعة أى لهم من وراء طاعتهم فى الثواب عليها واجزأى الكرامة لهم عليها وأما الذى تأول قوله فليستجيبوا الى فانه يعنى فليدعوني فانه كان يتأول قوله وليؤمنوا بى فانه يعنى فليستجيبوا الى فأنى أستجيب لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى منصور بن هرون عن أبى رجا الخراسانى وليؤمنوا بى يقول أى أستجيب لهم * وأما قوله لعلمهم يرشدون فانه يعنى فليستجيبوا الى بالطاعة وليؤمنوا بى فيصدقوا على طاعتهم اياى بالثواب منى لهم ولهم تدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا كما **حدثنا** به الثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع فى قوله لعلمهم يرشدون يقول لعلمهم يهتدون فان قال لنا قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره فأن ترى كثيراً من البشر يدعون الله فلا يجاب لهم دعاء وقد قال أجب دعوة الداع اذا دعان قبل ان لذلك وجهين من المعنى أحدهما أن يكون معنيا بالدعوة العمل بما نذب الله إليه وأمر به فيكون تأويل الكلام وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب منى أطيعنى وعمل بما أمرته به أجبته بالثواب على طاعته اياى اذا أطيعنى فيكون معنى الدعاء مسئلة العبد به ما وعد أوليائه على طاعتهم بعلمهم بطاعته ومعنى الاجابة من الله التى ضمنها له الوفاء له بما وعد العاملين له بما أمرهم به كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان الدعاء هو العبادة **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جويرى عن

عبر عن بهجتها ونضرتها وخضرتها بالحجارة عبر عن جمودها وكودتها وبقيائها على الهيئة الأصلية بالموت كأنها جسد لا روح فيه فلا داع عليه

* السادسة وبث فيها من كل دابة وأنه معطوف (٩٤) على أنزل فيدخل تحت حكم الصلوة ويصوم عود الضمير في فيها الى الأرض لان

قوله فأحيا عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد فيكونه قيل وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على أحيا أي فأحيا بالمطر الأرض وبث فيها من كل دابة لان معاش الحيوان بل حياته يدور على الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي * واعلم أن الحيوان اما تولد في أو توألد وكلا الصنفين يحتاج الى صانع فرد حكيم يحكي أن شخصا قال بحضرة عمر إنني أتعب من أمر الشطننج ورفقته صغيرة ولولعب الانسان به ألف مرة لم يتفق مرتان فنتال عمرهنا ما هو أعجب منه وهو أن مقدار الوجه شبر في شبر ثم ان مواضع الأعضاء التي فيها من الحاجبين والعينين والانف والفم لا يتغير البتة ومع ذلك لا ترى شخصين أبدا يشبهان في الصورة فما أعظم تلك القدرة والحكمة التي أظهرت في هذه الرقعة الصغيرة هذه الاختلافات التي لاحد لها ولولا هذا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض وانقطع نظم معاشهم وحواشيهم ومن تأمل كتب التشرية وقرأ كتاب الحيوان وتبع عجائب المخلوقات وقف من

الأعشى عن ذر عن سبيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فأخبر صلى الله عليه وسلم أن دعاء الله انما هو عبادة ومسالته بالعمل له والطاعة وبخو الذي قلنا في ذلك ذكر أن الحسن كان يقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال فيها ادعوني أستجب لكم قال اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا و عملوا الصالحات ويرزقهم من فضله * والوجه الآخر أن يكون معناه أجب دعوة الداع إذا دعان ان شئت فيكون ذلك وان كان عاما مخزجه في التلاوة عامامعناه * القول في تأويل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) يعني تعالى ذكره بقوله أحل لكم أطلق لكم وأبشروا يعني بقوله ليلة الصيام في ليلة الصيام فأما الرفث فانه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث وقد روى أنها في قراءة عبد الله أحل لكم ليلة الصيام الرفوث الى نسائكم وبمثل الذي قلنا في تأويل الرفث قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو بوبن سويد عن سفديان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كرم يكتفي حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النساء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال الجماع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الرفث هو النكاح حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الكبير البصري قال ثنا الفخالة بن عثمان قال سألت سالم بن عبد الله عن قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال هو الجماع حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع الالف في المنطق كما قال العجاج * عن اللغاورفث التكم * القول في تأويل قوله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) يعني تعالى ذكره بذلك نسائكم لباس لكم وأنتم لباس لهن فان قال قائل وكيف يكون نسائكم لباسا لتأوي لهن لباسا واللباس انما هو ما لبس قيل لذلك وجهان من المعاني أحدهما أن يكون كل واحد منهم ما جعل لصاحبه لباسا لتأوي لهن وجهان اجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما ما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه كما قال نابغة بني جعدة

إذا ما الضمير ثني عطفها * تداعت فكانت عليه لباسا

وبروي تثنت فكنتي عن اجتماعهم متجردين في فراش واحد باللباس كما يكتفي بالثياب عن جسد الانسان كما قالت ليلي وهي تصف ابلا ركبها قوم

رموها بأثواب خفاف فلا ترى * لها شبا الا النعام المنفرا

يعني رموها بأنفسهم فركبوها وكما قال الهذلي

تبرأ من دم القتبيل ووتره * وقد علقت دم القتبيل ازارها

يعني بازارها نفسها وبذلك كان الربيع يقول حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن * والوجه الآخر أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباسا لانه سكن له كما قال جل ثناؤه جعل لكم الليل لباسا

تراكيها وخواصها على ما يقضى منه العجب ويقضى الى الاعتراف بوحدة الرب (٩٥) * السابعة تصريف الله تعالى الرياح مع

دقتها ولطافتها وفي ذلك
نفع عظيم لا تتفاد
الحيوان بتشق الهواء
البارد ويجريان السفن
بمهبوب الرياح ومن
قبل تلقح الاشجار
وسوق السحاب الى حيث
يرسله الله تعالى ومن
جهة تصحيح الأهوية
الوابئة الى غير ذلك من
النافع والمراد بتصرفها
تقليها في جهات العالم
على حسب المصالح
شمالا وجنوبا وشرقا
وغربا أي صبا ودورا
على كيفية متخلفة
حارة وباردة وعاصفة
ورخاء ومن قرأ الريح
بالموحدة فليس فيها
دلالة على العذاب في
هذا المقام والذي جاء
في الحديث أنه صلى الله
عليه وسلم كان اذا هبت
الريح قال اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا
فلا يدل الاعلى أن
مواضع الرحمة بالجمع
أدل كما قال تعالى ومن
آياته أن يرسل الرياح
بمبشرات وقال وفي عاد
اذ أرسلنا عليهم الريح
العقيم وقد تحصى اللفظة
في القرآن بشئ فتكون
أماره له فمن ذلك أن
عامه ما جاء في التنزيل
من قوله وما يدريك
مهم غير معين قال وما

يعني بذلك سكننا نسكنون فيه وكذلك زوجه الرجل سكنه يسكن اليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها
ليسكن اليها فيكون كل واحد منهما مالبا لصاحبه معني سكنونه اليه وذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك
وقدية ال لباسا لشيء وواراه عن ابصار الناظرين اليه هو لباسه وغشاؤه فأنزل يسكن فليس هن لباس
لكم وأنتم لباس لهن يعني أن كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع عن ابصار سائر الناس
وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما حدثنا به المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول سكن لهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال قتادة هن سكن لكم وأنتم سكن لهن حدثني موسى بن هرون
قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي هن لباس لكم يقول سكن لكم وأنتم لباس لهن يقول
سكن لهن حدثني نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله هن لباس لكم وأنتم
لباس لهن قال الواقعة حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم عن يزيد
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال هن سكن لكم وأنتم سكن لهن
القول في تأويل قوله جل ذكره (علم الله أنكم كنتم تخافون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن
باشروهن وانعوا ما كتب الله لكم) ان قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي كان القوم يخافونها أنفسهم التي
تاب الله منها عليهم فعفا عنهم قيل كانت خيانتهم أنفسهم التي ذكرها الله في شيئين أحدهما جماع النساء والآخر
المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبه عن عمرو بن مرة قال ثنا ابن أبي ليلى أن الرجل كان اذا أفطر فنام لم يأتها واذا نام لم يطعم حتى جاء
عمر بن الخطاب يريد امرأته فقالت امرأته قد كنت غت فظن أنها تعتل فوقع بها قال وجاء رجل من الانصار
فأراد أن يطعم فقالوا نسحق لك شيئا (١) قال ثم أنزلت هذه الآية أحل لكم ليللة الصيام الرقت الى نسائكم
الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
قال كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم يأكل الرجل عند فطره
حتى ينام لم يأكل الى مثلها وان نام أو نامت امرأته لم يكن له أن يأتها الى مثلها فجاء شيخ من الانصار يقال له
صرمة بن مالك فقال لأهله أطمعوني فقالت حتى أجعل لك شيئا سخنا قال فغلبته عنه فنام ثم جاء عمر فقالت له
امرأته اني قد غت فلم يعذرها وظن أنها تعتل فوقعها فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما طمرا ووطنا فأنزل الله
في ذلك وكواواشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وقال فالآن باشروهن
فعفا الله عن ذلك وكانت سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا نونس بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبيد الله
عن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يكلون ويشربون ويأتون
النساء ما لم يناموا فاذا ناموا تركوا الطعام والشراب واتبان النساء فكان رجل من الانصار يدعى بأبصرمة
يعمل في أرض له قال فلما كان عند فطره نام فأصبح صائما قد جهد فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي
أرى بك جهدا فأخبره بما كان من أمره واختان رجل نفسه في شأن النساء فأنزل الله أحل لكم ليللة
الصيام الرقت الى نسائكم الى آخر الآية حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن اسراييل عن أبي
اسحق عن البراء بن محرز عن ابن أبي ليلى الذي حدث به عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كانوا اذا
صاموا وانام أحداهم لم يأكل شيئا حتى يكون من الغد فجاء رجل من الانصار وقد عمل في أرض له وقد أعيا وكل
فغلبته عنه فنام فأصبح من الغد مجهودا فزلت هذه الآية وكواواشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
من الخيط الأسود من الفجر حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن رجا البصري قال ثنا اسراييل عن أبي
اسحق عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فنام قبل أن يفرط لم يأكل الى

(١) أي فغلبته عنه الى آخر ما يأتي ولعل المؤلف اختصره أو سقط منه شيء من فلم التامخ كتبه رحمه

يدريك لعل الساعة قريب وما كان من لفظ أدراك فانه مفسر وما أدراك ما القارعة وما أدراك ما هي * الثامنة السحاب المسخر بين

بقاؤه في جواهر الهواء على خلاف طبعه يقاسر ومسخر وأيضا لودام لعظم ضرره من حيث انه يسترضو الشمس ويكثر الاندفاع والمطار ويتعذر التردد في الخواج ولو انقطع لعظم ضرره لاستلزامه الجذب والاحمال فكان تقديره بالمقدار المعلوم والاثبات به في وقت الحاجة ودفعه عند زوالها بمدير ومسخر لا محالة وفي نفس السحاب من عظمه وتراميه وارتقائه وانخفاضه وانبساطه وتخلطه وسده الأفق في لحظة وانقشاعه في أخرى واشتماله على الرعد والبرق والسمكة والتطبيق الى غير ذلك من العجائب دلالات واضحة على كمال حكمه موجد ومقدره وأما قوله تعالى لا تات فيحتمل أن يكون راجعا الى الكل أي مجموع هذه الأشياء الثمانية آيات ويحتمل أن يكون راجعا الى كل واحد فان كل واحد منها يدل على مدلولات كثيرة كما فصلنا وأيضا فكل واحدة منها من حيث انها موجودة تدل على وجود موجد لها وكونه قادرا ومن حيث انها وقعت على وجه الاختكام والاتقان تدل على علم الصانع ومن حيث

مثله وان قيس بن صرمة الانصاري كان صاعدا وكان توجه ذلك اليوم فعل في أرضه فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال هل عندكم طعام قالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك فغلبته عنه فنام وجاءت امرأته قالت قدغث فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فزلت فيه هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى من الخيط الاسود ففرحوا بها فرحاشديدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن يعني الكهوهن وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة أنه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشرب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقال أتني قدغث فقال ما تمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى ذكره علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الآية **حدثني** المثنى قال ثنا الحاج قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت أن عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن الى وعفا عنكم كان الناس أول ما أسلموا اذا صام أحدهم يصوم يومه حتى اذا أمسى طعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة حتى اذا صليت حرم عليهم الطعام حتى يمسي من الليلة القابلة وان عمر بن الخطاب بينما هو قائم اذا سألته نفسه فأتى أهله لبعض حاجته فلما اغتسل أخذ يبيكي ويولوم نفسه كأنه ما رأيت من الملامة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعترز الى الله والبلد من نفسي هذه الخاطئة فانها زينت لي فوافقت أهلي هل تجدني من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ بيته أرسل اليه فأناب بعذر في آية من القرآن وأمر الله رسوله أن يضعه في المائة الوسطى من سورة البقرة فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوهم فقال فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الى من الخيط الاسود فأحل لهم الجماعة والأكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار فاذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء فاذا قد حرم ذلك كله عليه الى مثلها من القابلة وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا الله عنهم وأحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم في رمضان فاذا أمسى ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه وكان منهم رجال يختانون أنفسهم وكان عمر بن الخطاب ممن اختان نفسه فعفا الله عنهم وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني اسمعيل بن شروس عن عكرمة مولى ابن عباس أن رجلا قد سماه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امرأته لا تنم حتى نصنع لك طعاما فنام فباعت فقالت نعم والله فقال لا والله قالت بلى والله فلم يأكل تلك الليلة وأصبح صائما فغشي عليه

حدوثها واختصاصها بوقت دون وقت تدل على ارادته واختياره ومن حيث انها وجدت على (٩٧) الاساق والانظام دلت على

وحدانية الله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدنا وأما قوله تعالى
لقوم يعقلون فاما يخص
الآيات بهم لانهم الذين
يتمكنون من النظر فيه
والاستدلال به وفي الآية
من الفوائد أن التقليد
مذموم فيما الى تحقيقه
سبيل وفيها أن جميع
المعارف ليست ضرورية
والا لم يتنجح الى النظر في
شيء منها وانما يخص
الآيات الثمانية بالذكر
مع أن سائر الاجسام
والاعراض مستوية
في الاستدلال بها على
وجود الصانع بل كل
ذرة من الذرات لانها
جامعة بين كونها دلائل
وبين كونها نعا على
المكلفين ومتى كانت
الدلائل كذلك كانت
أنجح في القلوب وأشد
تأثيرا في الخواطر عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويل لمن قرأ
هذه الآية فحج بها أي لم
يتفكر فيها ولم يعتبر بها
حسبي الله ونعم الوكيل
ومن الناس من يتخذ
من دون الله أندادا
يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا أشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ
يرون العذاب أن القوة
لله جميعا وأن الله شديد

وأمرت الرخصة فيه حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
(١) وكان بدء الصيام أمرا وبثلاثة أيام من كل شهر وركعتين غداة وركعتين عشية فأحل الله لهم في صيامهم في
ثلاثة أيام وفي أول ما فطرهم في رمضان اذا فطر واوكان الطعام والشراب وغشيان النساء لهم حلالا
ما لم يرقدوا فاذا رقدوا حرم عليهم ذلك الى مثلها من القابلة وكانت خيانة القوم أنفسهم كانوا يصيبون أو ينالون من
الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم ثم أحل الله لهم ذلك الطعام
والشراب وغشيان النساء الى طلوع الفجر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الناس قبل هذه الآية اذا رقدوا أحدهم من الليل
رقدة لم يحل له طعام ولا شراب ولا أن يأتي امرأته الى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض المسلمين فنهى عن ذلك بعد
هجمته أو شرب ومنهم من وقع على امرأته فرخص الله ذلك لهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال كتب على النصارى رمضان وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم
ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فكتب على المؤمنين كما كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع
النصارى حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجر فأتى أهله
بتمر فقال لا امرأته استبد لي بهذا التمر طحينا فاجعله سخينة على أن آكله فان التمر قد أحرق جوفى فانطلقت
فاستبدلت له ثم صنعت فباطأت عليه فتام فأيقظته ففكره أن يعصى الله ورسوله وأني يأكل وأصبح صائما
فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي فقال مالك يا أبا قيس أمسيت طليعا فقص عليه القصة وكان عمر بن
الخطاب وقع على جارية في ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم فلما سمع عمر كلام أبي قيس رهب أن ينزل في
أبي قيس شيء فنذره هو فقام فاعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعوذ بالله اني وقعت
على جارية ولم أملك نفسي البارحة فلما تكلم عمر تكلم أولئك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا ابن الخطاب ففسخ ذلك عنهم فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم كنهم لباس لكم وأنتم
لباس لهن علم الله أدركم كنتم تختانون أنفسكم يقول أنكم تقعون عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم قال أن
باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم بقول جامعوهن ورجع الى أبي قيس فقال وكأوا وشربوا حتى يتبين لكم
الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريح قال قلت لعطاء أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كانوا في رمضان لا يمسون النساء ولا يطعمون
ولا يشربون بعد أن ينأوا حتى الليل من القابلة فان مسوهن قبل أن ينأوا لم يبروا بذلك بأسا فأصاب رجل
من الأنصار امرأته بعد أن نام فقال قد اختنت نفسي فزول القرآن فأحل لهم النساء والطعام والشراب حتى
يتبين لهم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر قال وقال مجاهد كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يصوم الصائم منهم في رمضان فاذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك عليه كله حتى كملها من
القابلة وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا عنهم وأحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل فقال أحل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم آية حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن
عكرمة أنه قال في هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم مثل قول مجاهد وزاد فيه ان عمر بن الخطاب
قال لا امرأته لا تردى حتى أرجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل أن يرجع فقال لها

(١) وكان بدء الصيام أمرا والخ أو ردها الأثر في الدر المنثور وفيه قال وكان هذا قبل صوم رمضان أمرا وبصيام
ثلاثة أيام من كل شهر من كل عشرة أيام يوما وأمر بركعتين غداة وركعتين عشية وكان هذا بدء الصلاة
والصوم فكانوا في صومهم هذا بعد ما فرض الله عليهم رمضان اذا رقدوا لم يمسوا النساء والطعام الى مثلها
من القابلة وكان أناس من المسلمين يصيبون من النساء والطعام بعد رقادهم الخ فتأمل كتبه صحيحه

(١٣) ابن جرير (ثاني)

العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ونقطعت بهم الأسباب وقال الذين

اتبعوا وان لنا كرامة فتبناهم كما (٩٨) تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) القرأت

ولو ترى بناء الخطاب
نافع وابن عامر وسهل
ويعقوب الباقون
بالباء اذ يرون بضم الباء
من الراء ابن عامر ان
القوة وان الله بكسر
الألف فهم ما يزيد
وسهل ويعقوب اذ
تبنا بادغام الذا في
التا وكذا ما أشبهه
هشام وسهل وأبو عمرو
وحجرة وعلى وخلف
يربهم الله بكسر الهاء
والميم أبو عمرو وسهل
وقرأ حجرة وعلى وخلف
ويعقوب بضم الهاء
والميم والباقيون بكسر
الهاء وضم الميم بخارجين
بالامالة عباس وقتيبة
لحوار من النار
الوقوف كحب الله ط
حب الله ط العذاب لا
وكذلك جميعا الامن قرأ
ان وان بالكسر فهم ما
شديد العذاب
الاسباب
مننا ط عليهم ط من
النار
سبحانه وتعالى لما قرر
للتوحيد الدلائل الباهرة
عقبها تنقيب ما يضافه
ففسد هاتين الأشياء
والنسد المثل المناد كما
سلف والمراد بالانناد
ههنا هي الاصنام التي
اعتقد المشركون أنها
تقر بهم الى الله زلفي
ونذروا لها النذور وقربوا لاجلها القرابين وقبيل يعني السادة الذين كانوا يطعمونهم وينزلون على أوامرهم ونواهيهم

ما أنت براقدة ثم أصابها حتى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الآية قال عكرمة نزات
وكلاوا وشربوا الآية في أبي قيس بن صرمة من بني الخزرج أكل بعد الرقاد حدثني المثنى قال ثنا الحجاج
قال ثنا حماد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان أن صرمة من أنس أن أهل ذات ليلة وهو
شيخ كبير وهو صائم فلم يهؤله طعاما فوضع رأسه فأغشى وجاءته امرأة تطعمه فقالت له كل فقال اني قدغثت
قالت انك لم تنم فأصبح جائعا مجهدا فنزل الله وكلاوا وشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
من الفجر * فأما المباشرة في كلام العرب فانه ملافة بشرة بشرة وبشرة الرجل جلده الظاهرة وانما كنى
الله بقوله فالآن بأشروهن عن الجماع يقول فالآن اذا حلت لكم الرفث الى نساءكم فقام معوهن في ليالي شهر
رمضان حتى يطلع الفجر وهو يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وبالله في المباشرة قال
جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان
وحدثنا عبد الحميد بن سنان قال ثنا اسحق بن سفيان وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
ثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن
الله كريم يكني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس نحوه
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فالآن
بأشروهن انكجهن حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن
عباس قال المباشرة الشكاح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين بن علي حدثني حجاج عن ابن جريح قال قلت
لعطاء قوله فالآن بأشروهن قال الجماع وكل شيء في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقاله عبد الله
ابن كثير مثل قول عطاء في الطعام والشراب والنساء حدثنا محمد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء عما شاء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
أبو بشر أخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد
قال ثنا أسباط عن السدي فالآن بأشروهن يقول جامعوهن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن ابن جريح عن عطاء مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي
قال حدثني عتبة بن أبي لبابة قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع * واختلفوا في
عمرو بن أبي سلمة قال قال الاوزاعي ثنا من سمع مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع * واختلفوا في
تأويل قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فقال بعضهم الولد ذكر من قال ذلك حدثني عتبة بن عبد الله الصغار
البصري قال ثنا اسمعيل بن زياد الكاتب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود عن شعبة قال سمعت الحكم وابتغوا ما كتب الله لكم
قال الولد حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو ثعلبة قال ثنا عبيد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم
قال الولد حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل ثنا أبو مودود وبحر بن موسى قال سمعت الحسن بن أبي الحسن
يقول في هذه الآية وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال
ثنا أسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم فهو الولد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أي قال نثي
عبي الله قال نثي أبي عن أبيه عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الولد حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال نثي عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد
هذه فهذه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا
الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن سمع الحسن في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال هو الولد

محلين ما حرم الله ومحترمين ما أحل عن السدى واستدل على تفسيره بأن قوله يحبونهم (٩٩) فيه ضمير العقلاء ولأنه من المستبعد أن

تكون محبتهم لها كحبهم لله تعالى مع علمهم بأنهم لا تنفع ولا تنفع ولقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وذلك لا يليق إلا بمن اتخذ العقلاء أنداداً ومثلاً لله تعالى يلتزمون من تعظيمهم والانقياد لهم ما يلتزمه المؤمنون لله تعالى ويمكن تزييف الجحجح بأن ضمير العقلاء جاز عوده إلى الأصنام بناء على اعتقاد الجهلة حيث نظموها في سلك العبود الحق قال تعالى وان تدعوهم لاسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وأيضاً علمهم بأنها لا تنفع ولا تنفع ممنوع ولوعوا بذلك ما أشركوا وأيضاً التبرى لا يمتنع من الأصنام بدليل قوله تعالى وبوم القيامة يكفرون بشرككم وقال أهل العرفان كل شيء شغل قلبك به سوى الله فقد جعلته في قلبك ند الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه (يحبونهم) يحبون عبادتهم أو التقرب إليهم والانقياد لهم أو يعظمونهم ويخضعون لهم بحب الله من إضافة المصدر إلى المفعول أى

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ما كتب لكم من الولد حدثني يونس قال أخذ بهنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع حدثني عن الحسن بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الفضال بن مزاحم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد وقال بعضهم معنى ذلك ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال أبو هشام هكذا أقرأها معاذ حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر وقال آخرون بل معناه ما أحله الله لكم ورخصه لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشير بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما أحله الله لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في ذلك ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم وقرأ ذلك بعضهم اتبعوا ما كتب الله لكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرأ هذه الآية وابتغوا أو واتبعوا قال أتيتهم ما شئت قال عليك بالقراءة الأولى والصواب من القول في تأويل ذلك عندى أن يقال إن الله تعالى ذكره قال وابتغوا عني اطلبوا ما كتب الله لكم يعنى الذى قضى الله تعالى لكم وانما يريد الله تعالى ذكره اطلبوا الذى كتبت لكم فى اللوح المحفوظ أنه باح فيطلق لكم وطلب الولدان طلبه الرجل بجماعه المرأة مما كتب الله له فى اللوح المحفوظ وكذلك ان طلب ليلة القدر فهو مما كتب الله له وكذلك ان طلب ما أحل الله وأباحه فهو مما كتبه له فى اللوح المحفوظ وقد يدخل فى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معانى الخير المطلوبة غير أن أشبه المعانى بظاهر الآية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولدان عقيب قوله فلا تأكلوا مما يشبهه من معنى جامعوهن فلا تأكلوا من الولدان أشبهه بالآية من غيرهم من التأويلات التى ليس على محتمد دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله عز وجل (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فقال بعضهم يعنى بقوله الخيط الأبيض ضوء النهار وبقوله الخيط الأسود الليل فتأويله على قول قائل هذه المقالة وكلاهما فى شهر صومكم واشربوا وابتغوا النساء كم مبتغين ما كتب الله لكم من الولدان أول الليل الى أن يقع لكم ضوء النهار بطول الفجر من ظلمة الليل وسوادة ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن عرفة قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أشعث عن الحسن في قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال الليل من النهار حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى وكلاهما واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال حتى يتبين لكم النهار من الليل ثم أتموا الصيام إلى الليل حدثنا بشير بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وكلاهما واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم أذان مؤذن من أذانهم ولا يقلل العقل من سحوركم فانهم يؤذنون بهم جميع من الليل طويلاً وقدرى بياض ما على السحر يقال له الصبح الكاذب كانت تسبه العرب ولا يمنعكم ذلك من سحوركم فان الصبح لا يخفأ به طريقة معترضة في الأفق وكلاهما واشربوا حتى يتبين لكم الصبح فاذا رأيتم ذلك فامسكوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وكلاهما واشربوا حتى يتبين لكم

كما يجب الله على أنه مصدر من المبني للفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لأنه غير ملتبس وقيل كالحب اللازم عليهم لله وقيل

كحبهم الله أي يسعون بينه وبينهم في محبتهم (١٠٠) بناء على أنهم كانوا مقرين بالله فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين

(والذين آمنوا أشد حبا لله) لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسائط بينهم وبينه بخلاف المشركين يقولون هؤلاء منفعاؤنا عند الله وיעدون الضم زمانهم برفوضه إلى غيره أو يأكلونه كما أكلت بأهله آلهمان حبس وهو الألف والسمن والتمر عام الجماعة وفيهم قال الشاعر

أكلت خيفة ربها
زمن التجمع والجماعة
لم يحذروا من ربهم
سوء العواقب والتباعد
واعلم أن إطلاق محبة العبد لله تعالى قد ورد في القرآن والحديث كما في هذه الآية وكقوله يحبهم ويحبونه ويروي أن إبراهيم عليه السلام قال للملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رأيت خليلا ميت خليفه فأوحى الله إليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليفه فقال يا مالك الموت الآن فأقبض وجاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما ذا أعددت لها فقال ما أعددت كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب

الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر يعني الليل من النهار فأحل لكم الجماعة والأكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح وأداتين الصبح حرم عليهم الجماعة والأكل والشرب حتى يتموا الصيام إلى الليل فأمر بصوم النهار إلى الليل وأمر بالافطار بالليل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش وقيل له رأيت قول الله تعالى الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر قال انك لعريض القفا قال هذا ذهب الليل ومجيء النهار قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال نعم حدثنا حصين وعلة من قال هذه المقالة وتأول الآية هذا التأويل ما حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن غياث عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله قول الله وكأواشر بواحتي يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر قال هو بياض النهار وسواد الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن غير وعبد الرحمن بن سليمان عن مجاهد عن سعيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني الإسلام ونعت لي الصلوات كيف أهمل كل صلاة لوقتها ثم قال إذا جاء رمضان فبكل واشرب حتى يتبين لك الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر ثم أتم الصيام إلى الليل ولم أدر ما هو فقلت خطي من أبيض وأسود فنظرت فيه ما عند الفجر فראيتهما سواء فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظت غير الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود قال وما منعك يا ابن حاتم وتبسم كما أنه قد علم ما فعلت قلت فقلت خطي من أبيض وأسود فنظرت فيه ما من الليل فوجدتهما سواء ففعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روي نواجهه ثم قال ألم أقل لك من الفجر انما هو ضوء النهار وظلمة الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا داود وابن عليهما جميعا عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود أهما خيطان أبيض وأسود فقال انك لعريض القفا ان أبصرت الخطي من ثم قال لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار حدثني أحمد بن عبد الرحمن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا أبو غسان قال ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الآية وكأواشر بواحتي يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود فلم ينزل من الفجر قال فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخطيط الأسود والخطيط الأبيض فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له فأنزل الله بعد ذلك من الفجر ففعلوا انما يعني بذلك الليل والنهار وقال متأولو قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر انه بياض النهار وسواد الليل صفة ذلك البياض أن يكون منتشر استفيض في السماء ملاء بياضه وضوءه الطرق فأما الضوء الساطع في السماء فان ذلك غير الذي عناه الله بقوله الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى عن الصنعاني قال ثنا معمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز الضوء الساطع في السماء ليس بالصبح ولكن ذلك الصبح الكاذب انما الصبح اذا انفضح الأفق حدثني مسلم بن جنداد السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى عن مسلم قال لم يكونوا يعدون الفجر بخرم هذا كانوا يعدون الفجر الذي يعلو البيوت والطرق حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان عن الأعشى عن مسلم ما كانوا يرون الآن الفجر الذي يستفيض في السماء حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا ابن جريج قال أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول هما بخران فأما الذي يستطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستبين على رؤس الجبال هو الذي يحرم الشراب حدثنا الحسن بن الزبير قال النخعي قال ثنا أبو أسامة عن محمد بن أبي ذؤيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال الفجر بخران والذي كاته ذنب السرحان لا يحرم شيئا وأما المستطير الذي يأخذ الأفق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع واسماعيل بن صبيح وأبو أسامة عن أبي هلال عن سواده بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام الأسدي قال ثنا شعبة عن سواده قال

الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم المرمع من أحبه ثم ان الائمة اختلفوا في معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة

سبع

نوع من أنواع الإرادة لاتعلق لها إلا بالجزئيات ويسهل تعلق المحبة بذات (١٠١) الله وصفاته فغنى قولنا يحب الله يحب طاعة

الله وخدمته أرحم
نوابه واحسانه وأما
العارفون فيقولون
انا نحب الله لذاته لا
لغرض ولو كان كل
شيء محبوبا لاجل شئ
آخر دار أو تسلسل
واذا كنا نحب الرجل
العالم لعلمه والرجل
الشجاع لقوته وغلبته
والرجل الزاهد لبراهة
ساحته عن المثالب
فإنه تعالى أحق بالمحبة
لان كل كمال بالنسبة
الى كماله نقص والكمال
مطلوب لذاته محبوب
لنفسه وكلما كان
الاطلاع على دقائق
حكمة الله وقدرته
وصنعه أكثر كان حبه
له أكثر وبحسب الترقى
فى درجات العرفان
تزداد المحبة الى أن
يستولى سلطان الحب
على قلب المؤمن
فيشغله عن الالتفات
لغيره ويفنى عن حظوظ
نفسه فيه يسمع وبه
يبصر وبه عنى ويتكلم
بلسان الحال ليس فى
حبى سوى الله فلا
يعصى الله طرفه عين
ولا يشتغل بحظ نفسه
لحمة بصر كما قيل
نعصى الاله وأنت تظهر
حبه *
هذا العمى فى الفعال
بديع

سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه وهو يقول لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا
البياض حتى يسد والفجر وينفجر * وقال آخرون الخيط الأبيض هو ضوء الشمس والخيط الأسود هو
سواد الليل ذكر من قال ذلك حدثنا هشام بن السرى قال ثنا عبادة بن حميد عن الأعمش عن ابراهيم
التميمي قال سافر اى مع حذيفة قال فسارحتى اذا خشيتنا ان يغفنا الفجر قال هل منكم من أحد آكل
أو شارب قال قلت له أأما من يريد الصوم فلا قال بلى قال ثم سارحتى اذا استبطأنا الصلاة نزل فتسحر حدثنا
هناد وأبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال خرجت مع حذيفة الى
المدائن فى رمضان فلما طلع الفجر قال هل منكم من أحد آكل أو شارب قلنا أمارجل يريد أن يصوم فلا قال
لكنى قال ثم سارحتى استبطأنا الصلاة قال هل منكم أحد يريد أن يتسحر قال قلنا أأما من يريد الصوم فلا قال
لكنى ثم نزل فتسحر ثم صلى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ربحا شربت بعد قول المؤذن يعنى
فى رمضان قد قامت الصلاة قال وما رأيت أحدًا كان أفعل له من الأعمش وذلك لما سمع قال حدثنا ابراهيم
التيمي عن أبيه قال كاع حذيفة نسريلا فقال هل منكم من تسحر الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل منكم
من تسحر الساعة قال ثم سارحتى استبطأنا الصلاة قال فنزل فتسحر حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال
ثنا مصعب بن المقدم قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن هيرة عن علي أنه لما صلى الفجر قال
هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن الصلت قال
ثنا اسحق بن حذيفة العطار عن أبيه عن البراء قال تسحرت فى شهر رمضان ثم خرجت فأثبت ابن مسعود
فقال اشرب فقلت انى قد تسحرت فقال اشرب فشر بنا ثم خرجنا والناس فى الصلاة حدثنا أبو كريب
قال ثنا أبو معاوية عن الشيباني عن جلبة بن محم عن عامر بن مطر قال أثبت عبد الله بن مسعود فى داره
فأخرج فضلا من سحوره فأكلنا معه ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا أبو بكر
ابن عمار عن أبي اسحق عن عبيد الله بن معقل عن سالم بن أبي حذيفة قال كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق
سطح واحد فى رمضان فأثبت ذات ليلة فقلت ألا تأكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بيده أن
كف ثم أثبت مرة أخرى فقلت له ألا تأكل يا خليفة رسول الله فأومأ بيده أن كف ثم أثبت مرة أخرى فقلت
ألا تأكل يا خليفة رسول الله فنظر الى الفجر ثم أومأ بيده أن كف ثم أثبت فقلت ألا تأكل يا خليفة رسول الله
قال هات غداءك قال فأثبت به فأكل ثم صلى ركعتين ثم قام الى الصلاة حدثنا ابن المنثى قال ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار وقد روى عن ابراهيم
غير ذلك حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر عن حماد عن ابراهيم قال السحور بليل والوتر بليل
حدثنا حكام عن ابن أبي جعفر عن المغيرة عن ابراهيم قال السحور والوتر ما بين التثويب والاقامة حدثنا
ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شبيب بن غرقدة عن عروة عن حبان قال تسحرنا مع علي
ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة فصلينا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن شبيب عن حبان
ابن الحرث قال مررت بعلي وهو فى دار أى موسى وهو يتسحر فلما انتهيت الى المسجد أقيمت الصلاة حدثنا
ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن أبي اسحق عن أبي السفر قال صلى على بن أبي طالب الفجر ثم قال هذا
حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وعلة من قال هذا القول أن الوقت انما هو النهار دون
الليل قالوا أول النهار طلوع الشمس كما أن آخره غروبها قالوا ولو كان أوله طلوع الفجر لوجب أن يكون آخره
غروب الشفق قالوا فى اجماع الحجة على أن آخر النهار غروب الشمس دليل واضح على أن أوله طلوعها قالوا
وفى الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تسحر بعد طلوع الفجر أوضح الدليل على صحة قولنا ذكر الاخبار
التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر
عن حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لو أشاء لأقول هو النهار الا أن الشمس

لو كان حبلا صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع ويجب الله ويحب أولياءه ومقربيه وبنواى أعداءه ومخالفه أذله على

المؤمنين أعزة على الكافرين شعر (١٠٢) لعين تغذى ألف عين ويتقى * ويكرم ألف للغييب المكرم ولو يرى فرئ بالياء

والتاء وان وان بالقبح والكسر فهنا أربعة تقدرات * الاول لو يعلم الذين طلوا أنفسهم بالتخاذل اذا دعوا الى العذاب يوم القيامة أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم وأن عذاب الله للظالمين شديد لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم وحذف جواب لو دليل على نخامة شأن المحذوف ليذهب الوهم كل مذهب ويقدر من الفطاعة مالا يكتنه كنهه كقولهم لو رأيت فلانا والسياط تأخذه بخلاف ما وقع التعبير عنه بلفظ معين * الثاني ولو ترى يا محمد أويامن يتأق منه الرؤية هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم يشركهم وقت معابنتهم العذاب بما ينبتهم أن القدرة كلها لله وأنه شديد العذاب لو رأيت أمرا عظيما فعلى هذا أن وأن مع معمولهم ما يدل من العذاب قال الفراء الوجه فيه تكرير الرؤية أي يرون أن القوة كلها

لم تطلع حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ما كذب عاصم على زرو ولا زرع على حذيفة قال قلت له يا أبا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وأنا أرى مواقع النبل قال قلت لأبعد الصبح قال هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس وخالد الصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش قال أصبحت ذات يوم فعددت إلى المسجد فقلت لموررت على باب حذيفة ففتح لي فدخلت فإذا هو يسخن له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت اني أريد الصوم فقرب طعمه فأكل وأكلت معه ثم قام إلى القعة في الدار فأخذ يحلب من جانب وأحلب أنا من جانب فتناولني فقلت ألا ترى الصبح فقال اشرب فشربت ثم حثت إلى باب المسجد فأقيمت الصلاة فقلت له أخبرني يا خير سحور تسحرت به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا روح بن جنادة قال ثنا جنادة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا روح بن جنادة قال ثنا جنادة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن اذا برغ الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد قال اجتمعنا عن أبي غالب عن أبي امامة قال أقيمت الصلاة والاناء في يد عمر قال أشربها يا رسول الله قال نعم فشربها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس عن أبيه عن عبد الله قال قال بلال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم أودنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعانا فاشرب ثمناولني فشربت ثم خرج إلى الصلاة حدثني محمد بن أحمد الطوسي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن مغفل عن بلال قال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم أودنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام فدعانا فاشرب ثمناولني فشربت ثم خرجنا إلى الصلاة وأولى التأويلين بالآية التأويل الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الخيط الأبيض يبايض النهار والخيط الأسود والليل وهو المعروف في كلام العرب قال أبو دوداد الياضي

فلما أضاعت لنا سدفه * ولاح من الصبح خيط أنا را

وأما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شرب أو تسحرت ثم خرج إلى الصلاة فاه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك لأنه غير مستكر أن يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة إذا كانت الصلاة صلاة الفجر هي على عهدك كانت تصلي بعد ما يطلع الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن لها قبل طلوعه وأما الخبر الذي روى عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل فإنه قد استثبت فيه فقبل له أبعده الصبح فلم يجب في ذلك بأنه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل أن يكون معناه هو الصبح لقربه منه وإن لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا فلان شها وهي تشير إلى غير الذي سمته فتقول هو هو تشبيها منهم له به فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبهه وقربا منه وقال ابن زيد في معنى الخيط الأبيض والأسود ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال الخيط الأبيض الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل والأسود ما فوقه * وأما قوله من الفجر فإنه تعالى ذكره يعني حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود الذي هو من الفجر وليس ذلك هو جميع الفجر ولكنه اذا تبين لكم أيها المؤمنون من الفجر ذلك الخيط الأبيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فن حينئذ فصوص مواثم أتعواصياكم من ذلك إلى الليل وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من

القوة كلها جميعا * الثالث بياء الغيبة وكسر ان وان ومعناه كالاول والجلتان معترضان أو المعنى لقبل ان القوة لله

الفجر

والرابع على هذا القياس ودخول لو وكذا اذ في المستقبل مع أن حقهما (١٠٣) الدخول على الماضي نظم للمستقبل في سلك

الماضي المقطوع به
لصدوره عن لاخلاف
في اخباره وقيل لان
الساعة قريب فكانها
قد وقعت وكذا الكلام
في اذ تبرا وأنه بدل من
اذرون العذاب وقيل
هو معمول شديد والمراد
بالذين اتبعوا القادة
والرؤساء من مشركي
الانسان عن قتادة
والربيع وعطاء أو
شياطين الجن الذين
صاروا متبعين
بالوسوسة عن السدي
وقيل الاوثان والتبري
اما بالقول وهو أقرب
واما بظهور العجز
والندم بحيث لا يغنون
عن أنفسهم من عقاب
الله شيئا فكيف عن
غيرهم (ورأوا العذاب)
الواو للحال أي تبرأ في
حالي وتبرأ منهم العذاب
(وتقطع) عطف على
تبرأ (بهم) أي عنهم فان
تقطع في معنى زال
أو وقع تقطع الاسباب
ملتبسة بهم مثل لقد
تقطع بينكم بضم النون
أو الباء للتعبية كأن
اسباب الوصل صارت
اسباب القطع
ومصلحهم انقلب
عليهم مفسد والسبب
في اللغة الحبل ثم استعير
لكل ما يتوصل به قالوا

الفجر قال ذلك الخيط الأبيض هو من الفجر نسبة اليه وليس الفجر كاه فاذا جاء هذا الخيط وهو أوله فقد حلت
الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم وفي قوله تعالى ذكره وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل أوضح الدلالة على خطأ قول من قال حلال الاكل والشرب
لمن أراد الصوم الى طلوع الشمس لان الخيط الأبيض من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر وقد
جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا لمن لزمه الصوم في الوقت الذي أباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم
أنه أن يتجاوز ذلك الحد قيل له أرأيت ان أجازه آخر ذلك ضحوة أو نصف النهار فان قال ان قائل ذلك
مخالف للامة قيل له وأنت لما دل عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف في الفرق بينك وبينه من أصل أو قياس
فان قال الفرق بيني وبينه أن الله أمر بصوم النهار دون الليل والنهار من طلوع الشمس قيل له كذلك يقول
مخالفون والنهار عندهم أوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون أن يتأتم طلوعها كما أن
آخر النهار ابتداء غروبها دون أن يتأتم غروبها ويقال لقائل ذلك ان كان النهار عندهم كما وصفتم هو ارتفاع
الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفه الليل وغس سواده فكذلك عندكم الليل هو تمام غروب الشمس
وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فقد يجب أن يكون الصوم الى
مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من أفق السماء فان قالوا ذلك كذلك أوجبوا الصوم الى مغيب
الشفق الذي هو بياض وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيها نقله جمعة عليه الخطأ والسهو
على تخطئه وان قالوا بل أول الليل ابتداء سدفه وظلامه ومغيب عين الشمس عن غايل لهم وكذلك أول النهار
طلوع أول ضياء الشمس ومغيب أوائل سدفه الليل ثم يعكس عليه القول في ذلك ويسئل الفرق بين ذلك فلن
يقول في أحدهما قول الآخر من قوله * وأما الفجر فانه مصدر من قول القائل تفجر الماء يتفجر فجرا
اذا انبعث وجرى فقبل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلع الشمس فجرا لانبعث ضوءه عليهم وتورده
عليهم بظرفهم ومحاجهم تفجر الماء المتفجر من منبعه * وأما قوله ثم أتموا الصيام الى الليل فانه تعالى ذكره حد
الصوم بأن آخر وقته اقبال الليل كما حد الاطوار وابتداء الاكل والشرب والجماع وأول الصوم عجيء أول النهار
وأول ادبار آخر الليل فدل بذلك على أن لا صوم بالليل كما لا فطر بالنهار في أيام الصوم وعلى أن الموصل مجوع
نفسه في غير طاعة ربه كما حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية وكيع وعبد بن هشام بن عروة عن أبيه عن
عاصم بن عمر وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد
أفطر الصائم حدثنا هناد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو اسحق الشيباني وحدثنا هناد بن
السري قال ثنا أبو عبيدة وأبو معاوية عن شيبان وحدثنا ابن المنني قال ثنا أبو معاوية وحدثنا
أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الشيباني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن أبي أوفى قال كذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير وهو صائم فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فأجدح لي قالوا لمسيب يا رسول الله
فقال انزل فأجدح فقال الرجل يا رسول الله لو أمسيت قال انزل فأجدح لي قال يا رسول الله ان علينا نهارا
فقال له الثالثة فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا وضرب بيده نحو
المشرق فقد أفطر الصائم حدثنا محمد بن المنني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن ربيع قال فرض
الله الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فأت مفطران شئت فكل وان شئت فلا تأكل حدثنا ابن المنني قال ثنا
عبد الأعلى قال ثنا داود عن أبي العالية أنه سئل عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الامة صوم
النهار فاذا جاء الليل فان شاء كل وان شاء لم يأكل حدثنا يعقوب قال حدثني ابن عليه عن داود بن أبي
هند قال قال أبو العالية في الوصال في الصوم قال قال الله ثم أتموا الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فهو مفطران
شاء كل وان شاء لم يأكل حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن دكين عن مسعر عن قتادة قال قالت عائشة أتموا الصيام
الى الليل يعني أنها كرهت الوصال فان قال قائل فما وجه وصال من واصل فقد علمت بما حدثكم به

ولا يدعي الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به والمراد ههنا الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع

والأشباع والعهود والعقود (لأن لنا كرة) تمن (١٠٤) ولذلك أوجب بالفاء كأنه قيل ليت لنا كرة رجعة إلى الدنيا وإلى حال التكليف

والمستوعون مفتقرون إلى اتباعنا ونصرتنا حتى نبرأ منهم بعدم النصرة والاعانة كما فعلوا هم اليوم (كذلك) مثل ذلك الآراء الفطيع (يرهمهم الله) أعمالهم حسرات هو ثالث مفعول أرى أو مثل ذلك التبرؤيرهم أعمالهم حسرات فان ذلك التبرؤير نوع اراة والمراد بالأعمال قبل الطاعات لزمهم فلم يقوموا بها وضيعوها عن السدى وقيل المعاصي وأعمالهم الخبيثة يتحسرون لم عملوها عن الربيع وابن زيد وقيل ثواب طاعتهم التي أتواها فاحبطوها بالكفر عن الاصم وقيل أعمالهم التي تقرّبوا بها إلى رؤسائهم من تعظيمهم والانقياد لأمرهم والحسرة شدة الندم على ما فات حتى بقي الندم كالخسير من الدواب وهو الذي لا منفعة فيه والتركيب يدور على الكشف ومنه انحسر الطائر انكشف بذهاب ريشه والحاصل أنهم لا يرون مكان أعمالهم إلا حسرات فبدأ بها المغرور بالسلامة ما أعددت ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يجعل الولدان شيبا يوم يدع المسرور كئيبا الدنيا دار تجارة فالويل لمن يزود منها دون

أبو السائب قال ثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فلما كبر جعلها نجسا فلما كبر جدد جعلها نلانا حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص عن عبد الملك قال كان ابن أبي بهر يفطر في كل شهر مرة حدثنا ابن أبي بكر المقدسي قال ثنا القروي قال سمعت مالكا يقول كان عامر ابن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا ينظر بينهما فلقبته فقلت له يا أبا الحرث ماذا تجده يقول في وصالك قال السمن أشربه أجده يبل عروقي فأما الماء فإنه يخرج من جسدي وما أشبه ذلك ممن فعل ذلك ممن يطول بذكرهم الكتاب قيل وجه من فعل ذلك ان شاء الله تعالى على طلب الخوصة لنفسه والقوة لا على طلب البر لله بفعله وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يأمرهم به بقوله اخشوشنوا وتعددوا وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا الركب وامشوا حفاة يأمرهم في ذلك بالتخشن في عيشهم لئلا يتبعوا فيركنوا إلى خفض العيش ويميلوا إلى الدعة فيجبنوا ويحتجموا عن أعدائهم وقد رغبت لمن واصل عن الوصال كثير من أهل الفضل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفينان عن أبي اسحق أن ابن أبي نهم كان يواصل من الأيام حتى لا يستطيع أن يقوم فقال عمرو بن ميمون لو أدرك هذا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجوه ثم في الاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الوصال التي يطول باحصائها الكتاب تركا ذكرها استغناء بذكر بعضها اذ كان في ذلك ما ذكرنا مكنتي عن الاستسهاد على كراهة الوصال بغيره حدثنا ابن المنثي قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا لئن تواصل بارسل الله قال اني لست كأحد منكم اني أبيت أطعم وأسقي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذن بالواصل من السحري إلى السحر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو شعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فأبكم أراد أن يواصل فلو واصل حتى السحر قالوا يا رسول الله انك تواصل قال اني لست كهيتكم اني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو اسرائيل العباسي عن أبي بكر بن حفص عن أم ولد لحاطب بن أبي بلتعة أنها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها إلى الطعام فقالت اني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم من السحري إلى السحر فتأويل الآية اذا تم الكف عما أمركم الله بالكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر إلى الليل ثم حل لكم ذلك بعده إلى مثل ذلك الوقت كما حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أعوا الصيام إلى الليل قال من هذه الحدود الأربع فقرأ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فقرأ حتى بلغ ثم أعوا الصيام إلى الليل وكان أبي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن ولا تجامعوا نساءكم وبقوله وأنتم عاكفون في المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم أنفسهم على عبادة الله في مساجدهم والعكوف أصله المقام وحبس النفس على الشيء كما قال الطرماح بن حكيم

فباتت بالليل حولي عكفا * عكوف البواكي بينهن (١) صريع

يعني بقوله عكفا مقبلة وكما قال الفرزدق -

ترى حولهن المعتفين كأنهم * على صمن في الجاهلية عكف

وقد اختلف أهل التأويل في معنى المباشرة التي عني الله بقوله ولا تباشروهن فقال بعضهم معنى ذلك الجماع

(١) قوله بينهن صريع كذا في النسخ والذي في كتب اللغة بينهن قتل فخر الروي اه كتبه مصححه

الخشارة (وما هم بخارجين من النار) استدلل الأشاعرة بالتقديم على التخصيص فقالوا (١٠٥) ان أصحاب الكبيرة من أهل القبلة

يخرجون من النار
وزعم المعتزلة أن بناء
الكلام على هم لتقوى
الحكم وإفادة التأكيد
كقوله تعالى وهم
يخلقون فإنه لا يدل على
أن غير الأصنام غير
مخلوق والله أعلم بحسبنا
الله ونعم الوكيل نعم
المولى يا أيها الناس
كلوا مما في الأرض
حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه
لكم عدو مبين انما
يا مريم بالسوء والفسشاء
وأن تقولوا على الله
مالا تعلمون واذا قيل لهم
اتبعوا ما أنزل الله قالوا
بل نتبع ما ألفينا عليه
آباءنا أولو كان آباؤهم لا
يعقلون شيئا ولا يهتدون
ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينقي بما
لا يسمع الادعاء ونداء
صم بكم عمى فهم
لا يعقلون ﴿١٠٦﴾ والقرآن
خطوات ساكنة الطاء
حيث كان أبو عمرو وغيره
عباس ونافع وجزة
وخلف والهاشمي وأبو
ربيعه عن السبزي
والقواس والحجاد وأبو
بكر غير البرجي الباقون
بالضم بل تتبع وبابه
مثل هل ننشكركم وبلى
نقدف مدغم حيث
كان على وهشام

دون غيره من معاني المباشرة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في المساجد
في رمضان أو في غير رمضان فحرم الله أن يتكلم النساء ليلا ونهارا حتى يقضى اعتكافه **حدثني** المثنى قال
ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قال لي عطاء ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في المساجد
قال الجماعة **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن النخعي قال
كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في المساجد **حدثنا** المثنى قال
ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن النخعي في قوله ولا تباشروهن وأنتم
عا كفون في المساجد قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فقال الله ولا تباشروهن
وأنتم عا كفون في المساجد يقول لا تقر بوهو مادمت عا كفين في مسجد ولا غيره **حدثني** المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن الضحاك نحوه **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان أناس يصيرون نساءهم وهم عا كفون فيها فهاهم الله عن ذلك
وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في
المساجد قال كان الرجل اذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امرأته تباشرها ان شاء فهاهم الله عز وجل
عن ذلك وأخبرهم أن ذلك لا يصلح حتى يقضى اعتكافه **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حاد
قال ثنا أسباط عن السدي ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في المساجد يقول من اعتكف فإنه يصوم ولا
يحل له النساء مادام معتكفا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجم عن مجاهد ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في المساجد قال الجوار اذا خرج أحدكم من بيته الى بيت
الله فلا يقرب النساء **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة ثنا شبل عن ابن أبي نجم عن مجاهد قال كان ابن
عباس يقول من خرج من بيته الى بيت الله فلا يقرب النساء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في المساجد قال كان الناس اذا اعتكفوا
يخرج الرجل فيبشّر أهله ثم يرجع الى المسجد فهاهم الله عن ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني مجاهد عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امرأته
ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهاه عن ذلك قال ابن جريج قال مجاهد نوا عن جماع النساء في المساجد
حيث كانت الانظار تجامع فقال لا تباشروهن وأنتم عا كفون قال عا كفون الجوار قال ابن جريج فقلت
لعطاء الجماعة المباشرة قال الجماعة نفسه فقلت له والقبلة في المسجد والمسبة فقال أما حرم والجماع وأما كرم
كل شيء من ذلك في المسجد **حدثني** عن حسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن
سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماعة * وقال آخرون معنى ذلك على جميع معاني المباشرة من لس
وقبله وجماع ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن أنس لابي
المعتكف امرأته ولا تباشروها ولا يتلذذن من باشي قبله ولا غيرها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زبدي في قوله ولا تباشروهن وأنتم عا كفون في المساجد قال المباشرة الجماعة وغير الجماعة كله محرم
عليه قال المباشرة بغير جماع الصاق الجلد بالجلد وعلة من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره عم بالتهي عن
المباشرة ولم يخص منها شيئا دون شيء فذلك على ما عه حتى تأتي حجة بحسب التسليم لها بأنه عني به مباشرة دون
مباشرة وأولى القولين غندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماعة أو ما قام مقام الجماعة مما أوجب غسلا
الحجبه وذلك أنه لا قول في ذلك إلا أحد قولين اما من جعل حكم الآلة عاما أو جعل حكمها في خاص من معاني
المباشرة وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نساء كن برجلته وهو معتكف فلما صح
ذلك عنه علم أن الذي عني به من معاني المباشرة البعض دون الجميع **حدثنا** علي بن شعيب قال ثنا معن

نزالت في ثياب خفيفة وخراقة وعامر بن صعصعة حرموا على أنفسهم من الحرث والآنعام وحرموا البصيرة والسائبة والوصيلة والحامي والآية مسوقة لتقرير طرف من جهالات المشركين المتخذين من دون الله أندادا وحلالا مفعول كلوا أوحال مما في الأرض وهو المباح الذي انحلت عقدة الخطر عنه من الحل الذي يقابل العقد ومنه حل بالمكان إذا نزل وحل عقد الرحال وحل الدين وحل لانحلال العقدة بانقضاء المدة والحللة لأنها تحل عن الطي لبس وتحلل القسم لأن عقدة البين تحل به ثم الحرام قد يكون حراما في جنسه كالبيته والدم وقد يكون حراما لعرض كملك الغير إذا لم يأذن في أكله فالحلال هو الخالي عن القيد والطي ان أريده ما يقرب من الحلال لأن الحرام بوصف بالخبيث قل لا يستوى الخبيث والطيب فالوصف لتأكيد الدح مثل نفخة واحدة أي الطاهر من كل شبهة ويمكن أن يراد بالطيب اللذيذ أو يراد بالحلال ما يكون بجنسه حلالا وبالطيب ما لا يتعلق به حق الغير والخطوة بالضم ما بين فدي

ابن عيسى القزاز قال أخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف يدني إلى رأسه فأرجله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعروة أن عائشة قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان وكان يدخل على رأسه وهو في المسجد فأرجله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني إلى رأسه وهو مجاور في المسجد وأنا في حجرتي وأنا حائض فأغسله وأرجله حدثنا سفيان قال ثنا ابن فضيل ويعلى بن عبيد عن الأعشى عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج إلى رأسه من المسجد وهو عاكف فأغسله وأنا حائض حدثني محمد بن معمر قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا مالك بن أنس عن الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج رأسه فأرجله وهو متكف فإذا كان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة رأسه وهو متكف فاعلم أن المراد بقوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد غير جميع ما رزاه اسم المباشرة وأنه معنى به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فإذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على أن الجماع معانيه به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما أشبهه وذلك كل ما قام في الالتئاذ مقامه من المباشرة في القول في تأويل قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تقربوها) يعني تعالى ذكره بذلك هذه الأشياء التي يبتها من الأكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر وجاع النساء في الاعتكاف في المساجد يقول هذه الأشياء حددتها لكم وأمرتكم أن تحتنبوها في الأوقات التي أمرتكم أن تحتنبوها وحرمتها فيها عليكم فلا تقربوها وابتعدوا منها أن تركوها فاستحقوا بها من العتوبة ما يستحقه من تعذبي وحدودي وخالف أمرى وركب معاصي وكان بعض أهل التأويل يقول حدود الله شر وطه وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير أن الذي قلنا في ذلك أشبه بتأويل الكلمة وذلك أن حد كل شيء ما حصره من المعاني وميزينه وبين غيره فقول تلك حدود الله من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنوعيتها وصفاتها وعزفها عبادتها ذكر من قال إن ذلك بمعنى الشروط حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال أما حدود الله فشر وطه وقال بعضهم حدود الله معاصيه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة في الاعتكاف في القول في تأويل قوله تعالى (كذلك بين الله للناس لعلهم يتقون) يعني تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم أيها الناس واجب فرائض عليكم من الصوم وعزفتكم حدوده وأوقاته وما عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم فأوضحت جميع ذلك لكم فكذلك آيين أحكامي وحلالى وحرامى وحدودى وأمرى ونهى في كتابى وتزبلى وعلى لسان رسولى صلى الله عليه وسلم للناس ويعنى بقوله لعلهم يتقون يقول آيين ذلك لهم ليتقوا محارمى ومعاصى ويتجنبوا خطيى وغضبى بتركهم ركوب ما بين لهم في آياتى أنى قدر حرمتهم عليهم وأمرتهم بمجره وتركه في القول في تأويل قوله تعالى (ولأنكم أموالكم يبينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الأحكام لتأكلوا) فريقامن أموال الناس بالائتم وأنتم تعلمون) يعني تعالى ذكره بذلك ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل ففعل تعالى ذكره بذلك آكل مال أخيه بالباطل كاذ كل مال نفسه بالباطل وتفسير ذلك قوله تعالى ولا تلزوا أنفسكم وقوله ولا تقتلوا أنفسكم يعني لا يلزم بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين أخوة فقاتل أخيه كقاتل نفسه ولا مزكلا من نفسه وكذلك تفعل العرب تكفى عن أنفسها بأخواتها وعن أخواتها بأنفسها فتقول أختى وأخول أينا أبطش نعى أنا وأنت نصطرح فنظرا أينا أشد فيكفى المتكلم عن نفسه بأخيه لأن أخا الرجل عندها كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

الحاكي كلفرفة بالضم اسم لما يغترف والفعله بالضم والسكون اذا كانت اسما تجمع (١٠٧) في الصحيح بسكون العين وضمة

يقال اتبع خطواته
ووطئ على عقبه اذا
اقتدى به واستن بسنته
(مبين) ظاهر العداوة
لاخفاه قال فيعزتك
لاغوينهم اجمعين
لافعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لا تينهم
من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم (انما)
بأمرهم بالسوء والفحشاء)
السوء متناول جميع
المعاصي من أفعال
الحوارح وأفعال
القلوب والفحشاء هي التي
جاوزت الحد في القبح
فهذا قد تحقق الأول
بما لم يجب فيه الحد
والثاني بما لم يجب فيه
الحد (وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون) وهذا
أقبح الكل لان وصف
الله تعالى بما لا ينبغي
من أعظم الجائر فهذه
الآية كالنفس لوقوله
ولا تتبعوا خطوات
الشيطان والصغار
والجائر والكفر
والجهل كلها من
أمورات الشيطان
بل لا يأمر الشيطان
الا بهذه الأمور
بدليل انما وهي للحصر
وقد يدعو الشيطان الى
الخسر ظاهرا وغمضا
أن يجره الى الشر آخر

أخي وأخوك بطن النسب * رابن لنا من هذعرب

فتأويل الكلام ولا يأكل بعضكم أموال بعض فيما بينكم بالباطل وأكله بالباطل أكله من غير الوجه الذي
أباحه الله لا كله وأما قوله وتدلوا بها الى الحكم فانه يعني وتخاصموا بها يعني بأموالكم الى الحكم
لتأكلوا فريضة من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون ويعني بقوله بالاثم بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم
وأنتم تعلمون أي وأنتم تتعدون أكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرم الله عليكم منه ومعرفة بأن فعلكم
ذلك معصية الله وانتم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس ولانا كلاً أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكم فهذا في الرجل يكون عليه
مال وليس عليه فيه بينة فيجعد المال فيخاصمهم فيه الى الحكم وهو يعرف أن الحق عليه وهو يعلم أنه آثم آكل
حراماً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
وتدلوا بها الى الحكم قال لا تخصم وأنتم ظالم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولانا كلاً أموالكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكم وكان يقال من مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو آثم حتى يرجع الى الحق
واعلم يا ابن آدم أن قضاء القاضي لا يحل لك حراماً ولا يحل لك باطلاً وانما يقضي القاضي بخوما يرى ويشهد
به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا أنه من قد قضى له بالباطل فان خصومته لم تنقض حتى
يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضى على المبطل للحق وبأخذ مما قضى له للمبطل على الحق في الدنيا حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله وتدلوا بها الى الحكم قال لا تدل
بمال أخيك الى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم فان قضاءه لا يحل لك شيئاً كان حراماً عليك حدثني موسى بن
هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولانا كلاً أموالكم بينكم بالباطل
وتدلوا بها الى الحكم لتأكلوا فريضة من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون أما الباطل يقول يظلم الرجل منكم
صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم أنه ظالم فذلك قوله وتدلوا بها الى الحكم حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا خالد الواسطي عن داود بن أبي هند عن عكرمة قوله ولانا كلاً أموالكم بينكم بالباطل
قال هو الرجل يشترى السلعة فيردها ويرد معها دراهم حدثني نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولانا كلاً أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكم يقول يكون أجدل منه وأعرف بالحجة
فيخاصم في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل وقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن
تكون تجارة عن تراض منكم قال هذا القمار الذي كان يعمل به أهل الجاهلية وأصل الأدلاء إرسال الرجل
الدلو في سبب متعلقه في البر فليلجج له دعواه أدلى بحجة كيت وكيت اذا كان حجته التي يجتج بها سبيله هو
به متعلق في خصومته كتعلق المستقي من بر بدلو قد أرسلها فيها بسببها الذي الدلو به متعلقة يقال فيها ما جعلا
أعني من الاحتجاج ومن إرسال الدلو في البر بسبب أدلى فلان بحجته فهو يدلي بها لإدلاء وأدلى دلو في البر
فهو يدليها لإدلاء فأما قوله وتدلوا بها الى الحكم فان فيه وجهين من الاعراب أحدهما أن يكون قوله وتدلوا
جزماً عطفاً على قوله ولانا كلاً أموالكم بينكم بالباطل أي ولا تدلوا بها الى الحكم وقد ذكر أن ذلك في
قراءة أبي بكر برحف النهي ولا تدلوا بها الى الحكم والآخر منها ما نصب على الظرف فيكون معناه حينئذ
لانا كلاً أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها الى الحكم كما قال الشاعر

لأنه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

يعني لأنه عن خلق وأناتى مثله وهو أن يكون في موضع جزم على ما ذكر في قراءة أبي أحسن منه أن يكون
نصباً في القول في تأويل قوله تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) ذكر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الأهلة ونقصانها واختلاف أحوالها فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية

مثل أن يجره من الأفضل الى الأفضل فيمكن بعد ذلك أن يجره الى الشر ومثل أن يجره من الأفضل السهل الى الأفضل الأسنى ليحير

الفاصلة وقول الرجل هذا حلال وهذا حرام بغير علم بل يتناول مقلد الحق لأنه وإن كان مقلد الحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقا للذم من جهة أنه قادر على تحصيل العلم بالحق ثم إنه قنع بالظن والتخمين ومعنى أمر الشيطان وسوسته وقد سلف في شرح الاستعاذة وفي التعبير عن وسوسته بالأمر رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم أو قبولكم وسأوسه وإذا كان الأمر المطاع مرجوما مذموما فكيف حال المأمور المطيع وفي هذا معتبر للبصراء ومن دبر للعقلاء أعاذنا الله بحوله وأيده من مكر الشيطان وكيد (وإذا قيل لهم) أي للتخذين من دون الله أندادا أولئنا والالتفات إلى الغيبة للنداء على ضلالتهم كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحق ما يقولون وعن ابن عباس نزلت في اليهود حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا بل نتبع ما ألفينا أي وجدنا عليه آباءنا

جوابهم فيما سألو عنه ذكر الاخبار بذلك حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس قال قتادة سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم يجعل هذه الأهلة فأنزل الله فيها ما سمعون هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين ولا فطارهم ولناسكهم وحجهم ولعذة نسايتهم ومحل دينهم في أشياء والله أعلم بما يصلح خلقه حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق الأهلة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والجمع جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافتارهم وحجهم ومناسكهم وعدة نسايتهم وحل دينهم حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مواقيت للناس والجمع قال هي مواقيت للناس في حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم يخلق الأهلة فأنزلت يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس لصومهم وافتارهم وحجهم ومناسكهم قال قال ابن عباس ووقت حجهم وعدة نسايتهم وحل دينهم حديثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت الطلاق والحيض والجمع حديثنا عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس يعني حل دينهم ووقت حجهم وعدة نسايتهم حديثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة فأنزلت هذه الآية يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة نسايتهم ووقت حجهم حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد عن شريك عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي أنه سئل عن قوله مواقيت للناس قال هي مواقيت الشهر هكذا وهكذا وهكذا أقبض إبهامه فاذا رأيت يومه فصوموا وإذا رأيت يومه فأفطروا فإن غم عليكم فأفأوا ثلاثين فتأويل الآية إذا كان الأمر على ما ذكرنا نحن ذكرنا عنه قوله في ذلك يسألونك يا محمد عن الأهلة ومخاطبها وسرارها وتعامها واستواشها وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومخاطبها واستمرار وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين ذلك وبينكم لتصير الأهلة التي سألتم عن أمرها ومخاطفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معاشهم بربوبت بزيادتها ونقصانها ومخاطفها واستمرارها واهلاككم إياها أوقات حل دينكم وانقضاء مدة أجارة من استأجرتموه ونصرم عدة نسايتكم ووقت صومكم وافتاركم فجعلها مواقيت للناس وأما قوله والجمع فإنه يعني وللجمع يقول وجعلها أيضا مقيانا للجمع تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم والقول في تأويل قوله تعالى (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن اتقوا) وأتوا البيوت من أوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) قبل نزول هذه الآية في قوم كانوا لا يدخلون إذا أحرموا بيوتهم من قبل أوابها ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول كانت الانصار إذا حجوا ور جمعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها قال فجاء رجل من الانصار فدخل من باب فقبل من باب فقبل له في ذلك فأنزلت هذه الآية وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها حديثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن اسراييل عن أبي اسحق عن البراء قال كانوا في الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها ولم يأتوا من أوابها فأنزلت وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود عن قيس بن جبير أن ناسا كانوا إذا أحرموا يدخلوا حائطا من بابه ولادار من بابها أو يتفادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دارا وكان رجل من الانصار يقال له رفاعه بن ثابت فجاء ففسدوا الحائط ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار أو قال من باب البيت خرج معه رفاعه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعلك على ذلك قال

الموضع بقوله ألقينا لأن ألقيت يتعدى الى مفعولين البتة فكان ناصق ذلك فورد (١٠٩) في الموضع الاول على الاصل واقتصر

في المائدة ولقمان على لفظ وجدنا المشترك بين المتعدى الى واحد والمتعدى الى اثنين اكتفاء عما ورد في الاول مع تغير العبارة عارضوا ما أنزل الله من الدلائل الباهرة بالتقليد فما أغفلهم وأنفسهم فلا جرم أجاب الله تعالى بقوله (أولو كان) الواو للعطف لا للحال على ما وقع في الكشف والهـ مرة للرد والتعجب وفعل الاستفهام محذوف وكذا جواب الشرط والمعنى أتبعونهم ولو كان آبائهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للشواب أتبعونهم أيضا وتقرير الجواب أن يقال للقلد أعرفت أن المقلد محق أم لا فان لم تعرف فكيف قلده مع احتمال كونه مبطلا وان عرفت فاما بتقليد آخر ويستلزم التسلسل أو بال عقل فذلك كاف في معرفة الحق والتقليد ضائع وأيضا علم المقلد ان حصل بالتقليد تسلسل وان حصل بالدليل فانما يتبعه المقلد اذا علم ذلك الدليل أيضا والا كان محالما فظهر أن قبول قول الغير من غير دليل

يارسول الله رأيتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رجل أحسن فقال ان تكن رجلا أحسن فان ديننا واحد فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها يقول ليس البر بان تأتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت وأبواب في جنوبها تجعلها أهل الجاهلية فهم وأن يدخلوا منها وأمر وأن يدخلوا من أبوابها حدثنا المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال كان ناس من أهل الحجاز اذا أحرموا يدخلوا من أبواب بيوتهم ويدخلوا من ظهورها فقلت ولكن البر من اتقى الآية حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان المشركون اذا أحرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلمي فجعل يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال فأتى الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك فقال انى أحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحسن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال كان ناس من الانصار اذا أهلا بالعمرة لم يحمل بينهم وبين السماء شيئا يخرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبذره الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجر من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج اليه من بيته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرته فدخل رجل على أثره من الانصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انى أحسن قال الزهري وكانت الحس لا يبالون ذلك فقال الانصارى وأنا أحسن يقول وأنا على دينك فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وليس البر بان تأتوا البيوت الاية كلها قال قتادة كان هذا الحى من الانصار في الجاهلية اذا أهل أحدهم حج أو عمرة لا يدخل دارا من بابها الا أن يتسورحائطان سوروا أو اسلموا وهم كذلك فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تمسعون ونهاهم عن صنعهم ذلك وأخبرهم أنه ليس من البر صنعهم ذلك وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حاد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فان ناسا من العرب كانوا اذا حجوا يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أديارها فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أقبل بمنى ومعه رجل من أولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل قال يارسول الله انى أحسن يقول انى محرم وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أيضا أحسن فادخل فدخل الرجل فأنزل الله تعالى ذكره وأتوا البيوت من أبوابها حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وإن رجلا من أهل المدينة كانوا اذا خاف أحدهم من عدوه شيئا أحرم فأمروا فادخلوا من باب بيته واتخذ نقيباً من ظهر بيته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بهار حلال محرم كذلك وان أهل المدينة كانوا يسمون البستان الحس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا فدخله من بابه ودخل معه ذلك المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان انك محرم وقد دخلت فقال أنا أحسن فقال يارسول الله ان كنت محرم فأتا محرم وان كنت أحسن فأتا أحسن فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الى آخر الاية فأحل الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها حدثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر

وبال وضلال (ومثل الذين كفروا) فيه للعلماء طريقان أحدهما تصحيح المعنى باضمار ما في المشبه أى مثل من يدعو الذين كفروا الى

الغنم والكفارة بالغنم
ووجه التشبيه أن
البهيمة تسمع الصوت
ولا تعلم المراد وهؤلاء
الكفار يسمعون صوت
الرسول واللفاظ وما
أنوا ينتفعون بها فكأنهم
لا يفهمون معانيها ولما
باضمار في المشبه به
أى مثل الذين كفروا
كبهائم الذي ينطق الطريق
الثاني التجميع بغير
اضمار أى مثلهم في
دعائهم الاصنام كمثل
الناسق بما لا يسمع لكن
قوله الا دعاء ونداء
لا يساعد عليه لان
الاصنام لا تسمع شيئا
أومثلهم في دعائهم
آلهتهم كمثل الناسق
في دعائه عند الجبل فإنه
لا يسمع الا صدى صوته
فاذا قال يازيد يسمع
من الصدى يازيد فكذلك
هؤلاء الكفار اذا دعوا
الأوثان لا يسمعون
الا ما تلفظوا به من
الدعاء والنداء أومثلهم
في قلة عقلهم حيث
عبدوا الأوثان كمثل
الراعى اذا تكلم مع
البهائم فكأن الكلام
مع البهائم دليل سخافة
العقل فكذلك عبادتهم
لهما أى ومثلهم في اتباعهم
أدعاهم وتقليد لهم
فائل الذي يتكلم مع البهائم فكأن ذلك عبث ضائع فكذلك تقليدهم واتباعهم (ص) عن استماع الجاهل والاشفاق (بكم) ولا

عن أبيه عن الربيع قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها
قال كان أهل المدينة وغيرهم اذا أحرموا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها وذلك أن يسقروا وهافكان اذا
أحرم أحدهم لا يدخل البيت الا أن يسقروه من قبل ظهره وان النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيوتا
لبعض الانصار فدخل رجل على أثره من قدام فأنكر واذا ذلك عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لم تدخلت من الباب وقد أحرمت فقال رأيتك يا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انى أحسن وقرئش يومئذ يدعى الحرس فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال
الانصارى ان ديني دينك فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية حديثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها
قال كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر بن نفيع البر وأن تأتوا البيوت من
أبوابها قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الآية في الأنصار يأتون
البيوت من ظهورها يتبررون بذلك فتأويل الآية اذا وليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت من حال
أحرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه وأطاعه بأداء فرائضه التي أمر بها فأما
اتيان البيوت من ظهورها فلا يراد الله فيه فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغيرها أبوابها مالم تعتقدوا تحريم
اتيانها من أبوابها في حال من الأحوال فان ذلك غير جائز لكم اعتقاده لأنه محال أحرمه عليكم ﴿القول في
تأويل قوله تعالى (واتقوا الله لعلكم تفلحون)﴾ يعنى تعالى ذكره بذلك واتقوا الله أيها الناس فاحذروه وارهبوه
بطاعته فيما أمركم من فرائضه واجتناب ما نهاكم عنه لتفعلوا فجمعوا في طلبها لكم ليدية وتذكروا به البقاء في
جناته والخلود في نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل
هذه الآية فقال بعضهم هذه الآية هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك وقالوا أمر بها
المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكفار عن كف عنهم ثم نسخت براءة ذكر من قال ذلك
حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع
في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال هذه أول آية نزلت
في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عن كف عنه
حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة 7 حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى آخر الآية قال قد نسخ هذا وقرأ قول الله قاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة وهذه النسخة وقرأ براءة من الله ورسوله حتى بلغ فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم الى ان الله غفور رحيم * وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال
الكفار لم ينسخ وانما الاعتداء الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النساء والذرية قالوا والنهي عن قتلهم
نابت حكمه اليوم قالوا فلا شئ نسخ من حكم هذه الآية ذكر من قال ذلك حديثنا سفيان بن وكيع قال
ثنا أبي عن صدقة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال كتب الى عمر بن عبد العزيز أسأله عن قوله وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فكتب الى أن ذلك في النساء والذرية
ومن لم ينصب للحرب منهم حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
أمر وابتقال الكفار حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
منه حديثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير

عن اجابه الداعي الى سبيل الخير (ع) عن النظر في الدلائل (لهم لا يعقلون) العقل (١١١) المسموع ولا المطبوع وذلك ان طريق

الاكتساب الاستعانة

بالحواس ولهذا قيل

من فقد حسا فقد علما

فما فقدوا فائدة الحواس

فكانهم عدموها خلقه

قال شاور بن اوردشير

العقل نوعان مطبوع

ومسموع فلا يصلح

واحد منهما الا بصاحبه

فان احدهما بمنزلة

العين والاخر بمثابة

الشمس ولا يكمل

الابصار الا بتعاونهما

وقال النبي صلى الله

عليه وسلم ان لكل شيء

دعامة ودعامة عمل المرء

عقله فيقدر عقله

تكون عبادته لربه اما

سمعت قول الله عز وجل

حكاية عن الفجار لو كنا

نسمع أو نعلم ما كنا في

أصحاب السعير وقال

ما اكتسب المرء عقله

عقل يهدي صاحبه الى

هدى ويرده عن ردى

التأويل الذين كفروا

لم يسمعوا اذ خاطبهم

الحق بقوله ألسنت

بريكم الادعاء ونداء لانهم

كانوا في الصف الأخير

من الأرواح المجندة

في أربعة صفوف

الأول للأنبياء والثاني

للأولياء والثالث للمؤمنين

والرابع للكافرين فما

شاهدوا شيئا من أنوار

الحق ولكنهم قالوا

ولامن أتى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم **حدثني** ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة
عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة اني وجدت آية في كتاب الله
وقالتوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين أي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني النساء
والصبيان والرهبان وأولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لأن دعوى المدعى
نسخ آية يثبت أن تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه فتحكم والتحكم لا يعجز عنه أحد وقد دللنا
على معنى النسخ والمعنى الذي من قبله ثبت صحة النسخ بما قد أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الآية
إذا كان الأمر على ما وصفنا وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي أوضحه ودينه الذي شرعه
لعباده يقول لهم تعالى ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا اليه من ولي عنه واستكبر
بالأيدى والألسن حتى ينيبوا الى طاعتي أو يعطوكم الجزية صغارا ان كانوا أهل كتاب وأمرهم تعالى
ذكره بقتال من كان فيه قتال من مقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن فيه قتال من نسايتهم وذرايتهم فانهم
أموال وخول لهم إذا غلب المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لأنه
أباح التكف عن كف فلم يقاتل من مشركي أهل الأوثان والكافرين عن قتال المسلمين من كفار أهل
الكتاب على إعطاء الجزية صغارا فغنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدوا امرأة ولا من أعطاكم الجزية من
أهل الكتابين والحواس ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم من
قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذرايتهم **القول** في تأويل قوله تعالى (واقتلوا من حيث
ثقتهم وهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من
المشركين حيث أصبتم مقاتلتهم وأمكنكم قتلهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقتهم ومعنى الثقة بالأمر
الحذوق به والبصر يقال انه لثقف لثقف إذا كان جيدا الحذر في القتال بصيرا بمواقع القتال وأما التثقيف
فمعنى غير هذا وهو التقويم فعنى واقتلوا من حيث ثقتهم اقتلوا من أي مكان تمكنتم من قتلهم وأبصرتم
مقاتلتهم وأما قوله وأخرجوهم من حيث أخرجوكم فانه يعني بذلك المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
ومنازلهم مكة فقال لهم تعالى ذكره أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم وقد أخرجوكم من دياركم من مساكنهم
وديارهم كما أخرجوكم منها **القول** في تأويل قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) يعني تعالى ذكره بقوله
والفتنة أشد من القتل والشرك بالله أشد من القتل وقد بينت فيما مضى أن أصل الفتنة الابتلاء والاختبار
فتأويل الكلام وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد إسلامه أشد عليه وأضر
من أن يقتل مقيما على دينه متمسكا عليه بحقوقه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة أشد من القتل قال ارتداد المؤمن الى الوثن أشد عليه
من القتل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد من
القتل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد
من القتل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك والفتنة أشد من
القتل قال الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله
ابن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة أشد من القتل قال الفتنة الشرك **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال
سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة أشد من القتل قال الشرك أشد
من القتل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جل ذكره والفتنة أشد من القتل
قال فتنة الكفر **القول** في تأويل قوله تعالى (ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوك فيه فان

بالتقليد بلى فبقوا على التقليد بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا **بنا** أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه

نعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم (١١٢) الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور

قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) والقراء مختلفة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم يعني ولا تبدؤوا ايها المؤمنون المشركين
بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤكم به فان بدؤكم به هناك عند المسجد الحرام في الحرم فاقتلوهم فان الله
جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل في الدنيا والجزى الطويل في الآخرة كما حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه كأولايقاتلون فيه حتى يبدؤا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون
شرك ويكون الدين لله أن يقال لا اله الا الله عليها فأنزل نبي الله واليهادعا حدثني المثنى قال ثنا الحجاج
ابن المنهال قال ثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم
فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدؤا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك
بقوله فاذا انسح الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فمأمر الله نبيه اذا انقضى الأجل أن
يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حدثت عن
عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فكأنوا لا يقاتلونهم فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال قاتلوهم حتى لا تكون فتنة * وقال بعضهم هذه
اية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد فان قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين لا تقاتل أحدا فيه أبدافن عدا عليك فقاتلك
فقاتله كما يقاتلك وقرأ ذلك عظم قراء الكوفيين ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم
فاقتلوهم يعني ولا تبدؤهم بقتل حتى يبدؤكم به ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي حماد عن حمزة الزيات قال قلت للأعمش أرايت قراءتك ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور
رحيم اذا قتلوهم كيف يقتلونهم قال ان العرب اذا قتل منهم رجلا قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل قالوا
ضربنا * وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حال اذقاتلهم
المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا بعدما أذن له ولهم بقتالهم فتكون القراءة لاذن بقتلهم
بعد أن يقتلوا منهم أولى من القراءة بما اخترنا اذا كان ذلك كذلك فعلموا أنه قد كان تعالى ذكره أذن لهم
بقتالهم اذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلا وبعد أن يقتلوا منهم قتيلا وقد نسخ
الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
ونحو ذلك من الآيات وقد ذكرنا بعض قول من قال هي منسوخة وسند كقول من حضرنا ذكره ممن لم يذكر
حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه قال نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدؤكم كان هذا قد
حرم فأحل الله ذلك له فلم يزل نابتا حتى أمره الله بقتالهم بعد القول في تأويل قوله تعالى (فان انتهوا
فان الله غفور رحيم) يعني تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله
فتركو ذلك وتابوا فان الله غفور لذنوب من امن منهم وتاب من شركه وأتاب الى الله من معاصيه التي سلفت
منه وأيامه التي مضت رحيمه في آخرته بغضله عليه واعطائه ما يعطى أهل طاعته من الثواب بآبائه الى
محبه من معصيته كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان
انتهوا فان تابوا فان الله غفور رحيم القول في تأويل قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون

رحيم ان الذين يكتُمون
ما أنزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا
أوثلث ما أبأكون في
بطونهم الا النار ولا
يكلمهم الله يوم القيامة
ولا يزكهم ولهم عذاب
أليم أوثلث الذين اشتروا
الضلالة بالهدى
والعذاب بالغفرة فما
أصبرهم على النار ذلك
بأن الله نزل الكتاب بالحق
وإن الذين اختلفوا في
الكتاب لفي شقاق بعيد
القرآن آت الميتة بتشديد
الباء يزيد الباقيون
بالسكون فمن اضطر
بكسر النون وضم الطاء
أبو عمرو وسهل ويعقوب
وحذرة وعاصم وكسر
الطاء يزيد الباقيون
بضمهما الوقوف
تعبدون لغير الله ج
للشرط مع فاء التعقيب
عليه ط رحيم ه
قليل لا لأن ما بعده
خبر ان يزكهم ج
والوصل أولى لاتصال
بعض جزائهم ببعض
أليم ه بالغفرة ج
للاستدعاء بالتعجب أو
الاستفهام والوجه
الوصل للبالغة في
الانكار على النار ه
بالحق ط للابتداء بان
يعبد ربع الجزة
التفسير انه سبحانه

تكلّم من أول السورة الى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح أهل النفاق والشقاق من المشركين وأهل الدين

ما علم الناس كلهم وهذا بالنظر الى الاصل وقد يصير واجبا عارضا كما لو أشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا كوافقة الضيف واستدله بقوله من طيبات ما رزقناكم على أن الرزق قد يكون حراما فان الطيب هو الحلال ولو كان الرزق حلالا البتة لم يبق في ذكر الطيب فائدة اذ يصير المعنى كقولنا من طيبات ما رزقناكم حلالا ما أحلنا لكم وأجيب بالمنع من أن معنى الطيب ما ذكر بل المعنى كوامن مثلذات ما رزقناكم ولعل أقواما ظنوا أن التوسع في الاكل الحلال والاستكثار من الملاذ ممنوع منه فرفع الحرج (واشكروا لله) الذي رزقكموها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح أنكم تخصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم فان الشكر رأس العبادة والترتيب يدور على الكشف والاطهار ومنه كسر اذا كشف عن ثغره فشر النعم وحصرها باللسان من الشكر وبالحن الشكر أن يستعين بالنعم على الطاعة دون

الدين لله) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبدونه أحد وتضعل عبادة الأوثان والآلهة والانداد وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان كما قال قتادة فيما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون الدين لله حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال أما الفتنة فالشرك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر وقرأت قالونهم أو يسلمون حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك * وأما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه من ذلك قول الأعشى

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين * ن در ا ك بغرزة وصيال

يعني بقوله اذ كرهوا الدين اذ كرهوا الطاعة وأبوها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن معمر بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وذلك لاله الا الله عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم واليه دعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقولوا الصلوة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله أن يقال لا اله الا الله ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع (القول في تأويل قوله تعالى (فان انتهوا فلاعدوان الا على الظالمين) يعني تعالى ذكره بقوله فان انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ودخلوا في ملتكم وأقروا بما ألزمتكم الله من فرائضه وتر كوا ما هم عليه من عبادة الاوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم فانه لا ينبغي أن يعتدي الا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم فان قال قائل وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال فلاعدوان الا على الظالمين قيل ان المعنى في ذلك على غير الوجه الذي ذهب وتما ذلك على وجه المجازة لما كان من المشركين من الاعتداء يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال ان تعاطيت مني ظلما تعاطيته منك والشأن ليس بظلم كما قال عمرو بن شاس الاسدي

جر ينادوى العدو ان بالأمس قرضهم * قصاصا سوا عذوك النعل بالنعل

وانما كان ذلك نظير قوله الله يستمزيهم ويستخرون منهم بخير الله منهم وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل وبالله الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلاعدوان الا على الظالمين والظالم الذي أبي أن يقول لا اله الا الله حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلاعدوان الا

فلا شكرنك ما حيت فان أمت * فلذا شكرنك (١١٤) اعظمي في قبرها عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني

والجن والانس في نبا
عظيم اخلق ويعبد
غيري وارزق ويشكر
غيري ولما اجل في
الآية ما يباح كله ذيل
بمحصر ما هو محترم
لبقى ما عدا ذلك على
أصل الاباحة فقل (انما
حرم عليكم الميتة والدم)
يتناول ما مات حتف
أنفه وما لم تدرك
ذكاته على الوجه
الشرعي واذا كانت
محرمه وجب الحكم
بنجاستها اجما ولأن
تحريم ما ليس بمحرم
ولا فيه رر ظا غير يدل
على النجاسة وليس في
الآية اجمال عند
الاكبرين لأن المفهوم
من تحريم الميتة ليس
تحريرا أعيانها وانما
المفهوم في العرف
حرمة التصرف في هذه
الاجسام كالوقيل فلان
على جارية فله
منه عرفا انه على
النصرف فيها وعلى هذا
فلاية تدل على حرمة
جميع التصرفات الا
ما أخرجه الدليل
المخصص كالسمنك
والجراد لقوله صلى الله
عليه وسلم أحلت
لنا ميتتان ودمان أما
الميتتان فالجراد والنون
وأما الدمان فالطحال
والسكند وقال صلى الله عليه وسلم في صفة البحر هو الطهور ماؤه الحار مسته وهذا عام لجميع الحيوانات التي لا تعش

على الظالمين قال هم المشركون **حدثني** المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة في هذه الآية فلا عدوان الاعلى الظالمين قال هم من أبي أن يقول لاله الا الله * وقال آخرون معنى قوله فلا عدوان الاعلى الظالمين فلا تقا تل الامن قائل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فلا عدوان الاعلى الظالمين يقولون لا تقا تلوا الامن قائلكم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فان انتهوا فلا عدوان الاعلى الظالمين وان الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم فكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله فان انتهوا فلا عدوان الاعلى الظالمين لا يجوز أن يقول فان انتهوا الا وقد علم أنهم لا ينتهون الا بعضهم فكانه قال فان انتهى بعضهم فلا عدوان الاعلى الظالمين منهم فأضمر كما قال فن تمتع بالعمرة الى الحج فاستيسر من الهدى يريد فعله ما استيسر من الهدى وكما تقول الى من تقصد أقصد بعني اليه وكان بعضهم ينكر الاضمار في ذلك ويتأوله وان انتهوا فان الله غفور رحيم لمن انتهى ولا عدوان الاعلى الظالمين الذين لا ينتهون **القول** في تأويل قوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) يعني بقوله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخل مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثا فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا أو حجاجا في ذي القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست وأخلى له أهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض حاجته منها وأتم عمرته وأقام بها ثلاثا ثم خرج منها منصرفا الى المدينة فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي أوصلكم الله فيه الى حرمه وبيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيت منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كرمه منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا الى بيت الله فأقسم الله أيها المؤمنون من المشركين بادخالكم الحرم في الشهر الحرام على كرمه منهم لذلك بما كان منهم اليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول الى البيت كما **حدثني** محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا يوسف يعني ابن خالد السهمي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمد صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله البيت الحرام وأقتصر له منهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال خثرت قريش برذاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرم ما في ذي القعدة عن البداة الحرام فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة ففرض عمرته وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** بشر بن معاذ قال حدثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أفضل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدتهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون مكة ثلاثة أيام ولا يدخلها الا بسلاح راكب ويخرج ولا يخرج بأحد من أهل مكة ففخروا الهدى بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فأقاموا بها ثلاث ليل فكان المشركون قد خثروا عليه حين رده يوم الحديبية فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا رده فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام

الافى الماء وان لم تكن على صورة السمكة المشهورة ولا فرق ايضا بين ما يؤكل (١١٥) نظيره في البرك البقر والشاة وبين ما لا يؤكل

كغزير الماء وكلبه على
أصح القولين للشافعي
وقد زعم بعض الناس
كصاحب الكشاف
أن السمك والجراد
يخرج بنفسه لان
الميتة لا تتناولهما عرفا
وعادة ولهذا من حلف
لا يأكل لحما فأكمل
سمكالم يحث وإن أكمل
لحما في الحقيقة لقوله
تعالى لتأكلوا منه
لحما طريا وشبهوه بما لو
حلف لا يركب دابة
فركب كافرا لم يحث
وان غد الكافر من
الدواب لقوله تعالى
إن شر الدواب عند
الله الذين كفروا وفيه
نظر لأن عدم تناول
عرفا إنما هو بعد
تخصص الشارع فلا
يمكن أن يجعل دليلا
على عمومته والجنين
الذي يوجد ميتا عند
ذبح الأم عند الشافعي
وأبي يوسف ومحمد وهو
المروى عن علي رضي
الله عنه وابن مسعود
وابن عمر لقوله صلى الله
عليه وسلم ذكاة الجنين
ذكاة أمه وقال أبو
حنيفة لا يؤكل كل الأن
يخرج حيا فيذبح
وحمل الحديث على
الاضمار أى ذكاة
الجنين كذكاة أمه ورده

بالشهر الحرام والحرمات قصاص **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لا كان هذا في سفر
الحديبية صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت في الشهر الحرام فهاضوا المشركين يومئذ
قضية (١) ان لكم أن تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه بحمل الله تعالى ذكره لهم شهرا
حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا فلذلك قال والحرمات قصاص **حدثني** موسى بن هرون قال
ثنا عمرو بن حنبل قال ثنا أسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجرة صدته المشركون وأبو أن
يتركوه ثم انهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة من عام قال ثلاثة أيام يخرجون ويتركونه فيها
فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة أيام فتكبح في عمرته تلك
مميونة بنت الحارث الهلالية **حدثني** المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويرير عن النخعي في
قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أحسروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن
البيت الحرام فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتصل له منهم وقال الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص **حدثنا** المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال
أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى إذا كانوا بالحديبية
صدتهم المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل
فيقيم مكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة فنحروا الهدى بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى إذا
كانوا من العام المقبل أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمر واذي القعدة وأقاموا
بها ثلاثة أيام وكان المشركون قد غفروا عليه حين رزوه يوم الحديبية فقاص الله له منهم وأدخله مكة في ذلك
الشهر الذي كانوا رزوه فيه في ذي القعدة قال الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله والحرمات
قصاص فهم المشركون كانوا أحسوا محمد صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت فغفروا عليه بذلك
فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله الله البيت الحرام واقتصله منهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الآية قال هذا كله قد نسخ أمره أن يجاهد
المشركين وقرأتوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقرأتوا الذين يلوونكم من الكفار العرب فلما فرغ
منهم قال الله جل ثناؤه فأتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجزؤون محرما لله ورسوله حتى بلغ
قوله وهم صاغرون قال وهم الروم قال فوجه الهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار قال
ثنا عبد الوهاب الثقفي قال ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص قال أمركم الله بالقصاص (٣) وبأخذ منكم العدوان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وسأله عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال
نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام
وانما سمي الله جل ثناؤه القعدة الشهر الحرام لأن العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع
فيه السلاح ولا يقتل فيه أحد أحد أولو القتل فيه قاتل أبيه وأبنة وانما كانوا سموه القعدة لعودهم
فيه عن المغازي والحروب فسمي الله بالاسم الذي كانت العرب تسميه وأما الحرمات فانها جمع حرمة
كألفظ لمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وانما قال جل ثناؤه والحرمات قصاص لانه أراد الله الشهر الحرام
والبلد الحرام وحرمة الاحرام فقال جل ثناؤه لنبيه محمد والمؤمنين معه دخولكم الحرم بالحرامكم هذا في شهركم
هذا الحرم قصاص مما منعتم من مثله عامكم الماضي وذلك هو الحرمات التي جعلها الله قصاصا وقد بينا أن

(١) قوله أن لكم أن تعتمروا كذا في النسخ والظاهر أن لهم أن يعتمروا وحده كنهه مصححه

بان الاضمار خلاف الاصل وبأنه اذا خرج لا يسمى جنينا وبأنه لا يبق للجن حينئذ فائدة لان ذلك معلوم ولما روى عن أبي سعيد أنه صلى

عند دأى حنيفة
طاهران لقوله تعالى
في معرض الامتنان
وممن أصوافها
وأوبارها وأشعارها
أنا وامتاعا الى حين
ولقوله صلى الله عليه
وسلم في شاة ميمونة أغمأ
حرم من الميتة أكلها
ولأنهم كانوا يلبسون
جلود الثعالب ولأن
الشعر والصوف لاحاة
فيه لان حكم الحياة
الأدراك والشعور
ومن ههنا ذهب مالك
الى تحريم العظام دون
الشعور وعند الشافعي
الشعر والعظم
ونحوهما كالقرن
والظفر والسن كلها
نجسة لقوله صلى الله
عليه وسلم ما بين من
حي فهو ميت ولان
الحياة عندنا عبارة عن
كونه غير معرض
للفساد والتعفن وهذا
المعنى يعم الشعر والحم
وأما الاهاب فلفقهاء
فيه مذاهب سبعة
فأوسع الناس قولاً
الزهري جواز استعمال
الجلود بأسرها قبل
الدباغ ثم داود قال تطهر
كلها بالدباغ لقوله صلى
الله عليه وسلم أغمأ
إهاب دبغ فقد طهر
ولان الدباغ بعيد الجلد

القصاص هو المجازاة من جهة الفعل أو القول أو البدن وهو في هذا الموضع من جهة الفعل في القول في تأويل
قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل وليس لهم سلطان يهزم المشركين وكان
المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى فأمر الله المسلمين من يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أوفى اليه أو يصبر
أو يعفو فهو أمثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا
في مظالمهم الى سلطانهم وأن لا يعدوا بعضهم على بعض كأهل الجاهلية * وقال آخرون بل معنى ذلك
فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين فقاتلوهم فقاتلوكم قالوا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وبعد مدة القضية ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم
وأشبهه التأويلين بادل عليه طاهر الآية الذي حكى عن مجاهد لان الآيات قبلها انما هي أمر من الله للمؤمنين
بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والآيات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه انما هو في سياق الآيات التي فيها الأمر بالقتال والجهاد والله جل ثناؤه انما يفرض القتال على
المؤمنين بعد الهجرة فيعلوم بذلك أن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكّي
اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين عدو وأن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وان معناه فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم
فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله أياكم لاني قد جعلت الحرمات قصاصا فمن استحل منكم أيها
المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا منه مثله فيه وهذه الآية منسوخة بإذن الله لانيه بقتال أهل
الحرم ابتداء في الحرم وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من أنه يعني المجازاة اتباع لفظ لفظا وان
اختلف معنيهما كما قال مكر ومكر الله وقد قال فيسخر من من سخر الله منهم وما أشبه ذلك مما أتبع لفظ
لفظا واختلف المعنيان والآخرة أن يكون بمعنى العدو الذي هو شدد ونوب من قول القائل عدا الأسد على
فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدا عليكم أي فمن شدد عليكم ووثب بظلم وأعدوا عليه أي فشدوا عليه ووثبوا نحوه
قصاصا لما فعل بكم لا ظلمات تدخل التاء في عدا فيقال افتعل مكان فعل كما يقال اقرب هذا الأمر معني قرب
واجتلب كذا بمعنى جلب وما أشبه ذلك القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين)
يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا أيها المؤمنون في حرمانه وحدوده أن تعتدوا فيها فتجاوزوا ما بينه وحده
لكم واعلموا ان الله يحب المتقين الذين يتقونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه القول في تأويل قوله تعالى
(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) اختلف أهل التأويل
في تأويل هذه الآية ومن عني بقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فقال بعضهم عني بذلك وأنفقوا في سبيل الله
وسبيل الله طريقه الذي أمر أن يسلك فيه الى عتده من المشركين لجهادهم وحرهم ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فان الله يعوضكم منها أجرا ويرزقكم عاجلا ذكر من قال ذلك
حدثني أبو السائب سلم بن جنادة والحسن بن عرفة قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى عن سفيان عن
حذيفة ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال يعني في ترك النفقة ٧٨ حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا شعبة وحدثني ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الأعشى عن أبي وائل عن
حذيفة ٧٩ حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الأعشى
وحدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو

الاجلد الخنزير له دسومه والا دى بكرامته ثم الشافعى يطهر الكل الاجلد (١١٧) الكلب والخنزير ثم الاوزاعى وأونور يطهر

جلد ما يؤكل لحمه فقط
ثم أحمد بن حنبل
والشيعه لا يطهر شئ منها
بالدباغ لا طلاق الآية
ولقول عبد الله بن حكيم
أنا نأكل كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل
وفاته بشهر أن لا تنفعوا
من الميتة باهاب ولا
عصب واختلف فى أنه
هل يجوز لا تنفع بالميتة
باطعام البازي والبهيمة
فهم من منع منه حتى
قال بعضهم اذا أقدم
البازي من عند نفسه
على أكل الميتة وجب
علينا منعه وجوز
الشافعى استعمال نجس
العين بجلد الكلب
والخنزير للضرورة
كفاحاة قتال مع فقدان
غيره وكدفع الحر والبرد
المهلكين ولأجل
تجليل الكلب وإن لم
يكن ضرورة وإذا
استعمال جلد الميتة
قبل الدباغ لتجليل
الدابة والكلب وكذا
استعمال النجس العين
كودك الميتة والخنزير
والزبل للاستصباح
وسميد الأرض لعموم
الحاجة القريبة من
الضرورة وقد نقله
الأئمة عن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسئل عليه السلام

ترك النفقة فى سبيل الله **حدثنا** ابن المنثى قال **حدثنا** محمد بن جعفر قال **حدثنا** شعبة عن منصور عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس أنه قال فى هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال تنفق فى سبيل الله وإن لم يكن لك إلا مشقة أو سهم شعبة الذى يشك فى ذلك **حدثنا** ابن المنثى قال **حدثنا** ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور عن أبي صالح الذى كان يحدث عنه الكلبى عن ابن عباس قال إن لم يكن لك إلا سهم أو مشقة أنفقته **حدثنا** ابن بشار قال **حدثنا** يحيى عن سيفيان عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة **قال** فى النفقة **حدثنا** ابن حماد قال **حدثنا** ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال ليس التهلكة أن يقتل الرجل فى سبيل الله ولكن الامساق عن النفقة فى سبيل الله **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال **حدثنا** هشيم قال أخبرنا سمعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال زلت فى النفقات فى سبيل الله يعنى قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال **حدثنا** ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول فى هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان القوم فى سبيل الله فيترودوا رجل فكان أفضل زاد من الإخراج أنفق البأس من زاد حتى لا يبقى من زاده شئ أحب أن يواسى صاحبه فأئزله الله وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة **حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني قال **حدثنا** آدم قال **حدثنا** شيبان عن منصور بن العنبر عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس فى قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال لا يقولن أحدكم إنى لا أجدي شيأ أن لم يجد الامساق فليجهز به فى سبيل الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى الصنعاني قال **حدثنا** المعتمر قال سمعت داود يعنى ابن أبي هند عن عامر بن الأنصار كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد أنفقوا نفقات قال فساء ظنهم وأمسكوا قال فأئزله الله وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وامساكهم **حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى و**حدثنا** المشنى قال **حدثنا** أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال منعكم نفقة فى حق خيفة العيلة **حدثنا** بشر بن معاذ قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال وكان قتادة يحدث أن الحسن حدثه أنهم كانوا أسافرون ويغزون ولا ينفقون من أموالهم أو قال لا ينفقون فى ذلك فأمرهم الله أن ينفقوا فى مغازيهم فى سبيل الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة فى سبيل الله **حدثنا** موسى بن هرون قال **حدثنا** عمرو بن حماد قال **حدثنا** أسباط عن السدى وأنفقوا فى سبيل الله يقول أنفق فى سبيل الله ولو عقابا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة تقول ليس عندى شئ **حدثنا** المنثى قال **حدثنا** أبو غسان قال **حدثنا** زهير قال **حدثنا** خفيف عن عروة فى قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال لما أمر الله بالنفقة فكانوا وأبعضهم يقولون تنفق فيذهب ما لنا ولا يبقى لنا شئ قال فقال أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال أنفقوا وأنا أرزقكم **حدثنا** المنثى قال **حدثنا** عمرو بن عون قال **حدثنا** هشيم عن يونس عن الحسن قال زلت فى النفقة **حدثنا** المنثى قال **حدثنا** اسحق قال أخبرنا ابن همام الأهوازي قال أخبرنا يونس عن الحسن فى التهلكة قال أمرهم الله بالنفقة فى سبيل الله وأخبرهم أن ترك النفقة فى سبيل الله التهلكة **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال يقول أنفقوا فى سبيل الله ما قل وكثر قال وة إلى عبد الله بن كثير زلت فى النفقة فى سبيل الله **حدثنا** ابن حماد قال **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لأجدي شيأ قد هلك فليجهز زولو بعشقة **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول أنفقوا ما كان

عن الفارة تنقع فى السمن فقال استصحبوا به ولا تأكلوه والدخان وإن كان نجسا لكنه قليل معفو عنه وعند أبي حنيفة اذا مات فى الماء القليل

هذه الحيوانات تشبه رطوبة النبات فهي حية وميتة على هيئة واحدة وعند الشافعي فيه قولان وعامة الأصحاب عند وارد الطعام من جلة ما ليس له نفس سائلة وقالوا لا ينحس الطعام الذي تولد منه بؤنة فيه بلا خلاف وان وقع في ماء أو في مائع آخر فقولان ثم الذباب والبعوض ونحوهما وان حكم بطهارة ميتهما فهي محرمة لأنها مستفجرة مندرجة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز أكل دود الطعام والفواكه والماء وجهان والأظهر تحريمها عند الأفراد ومع هذه الأشياء يمكن أن يسامح به وسأل عبد الله بن المبارك أبا حنيفة عن طائر وقع في قدر مطبوخ فمات فقال أبو حنيفة لأصحابه ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس أن اللحم يؤكل بعد ما يغسل فيهرق المرق فقال أبو حنيفة بهذا نقول على شريطة أن كان وقع فيها في حال سكونها وكما في هذه الرواية وان وقع فيها في حال غليتها لم يؤكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك ولم ذلك قال لأنه اذا سقط فيها في حال غليتها فقد اخلت الميتة اللحم واذا وقع فيها في حال سكونها فمات

من قليل أو كثير ولا تستسلوا ولا تنفقوا شيئا فتهلكوا حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك قال التهلكة أن يسلك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فتدعوا النفقة في سبيل الله * وقال آخرون ممن وجهوا تأويل ذلك إلى أنه معنيته النفقة معنى ذلك وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقى بيدك إلى التهلكة * وقال آخرون بل معناه أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم فيما أصبتم من الأثم إلى التهلكة فنبأوا من رحمة الله ولكن ارجوا رحمة واعملوا الخيرات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن حميد المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن البراء بن عازب في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقى بيده إلى التهلكة يقول لا توبة لي حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال سأله رجل أجل على المشركين وحدي فيقتلونني كنت ألقيت بيدي إلى التهلكة فقال لا إنما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قال ثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن أبي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب في قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرايل عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال يا أبا عمارة أ رأيت قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أهو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقى بيده ولا يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال الرجل يحمل على كتيبة وحده فيقاتل أهو من ألقى بيده إلى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة أن يذنب الذنب فيلقى بيده فيقول لا تقبل لي توبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن الجراح عن أبي اسحق قال قلت للبراء بن عازب يا أبا عمارة الرجل يلقى ألفامن العدو فيحمل عليهم وانما هو وحده أيكون ممن قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فقال لا ليقايل حتى يقتل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك حدثنا مجاهد بن موسى قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال وسألت عبيدة عن قول الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلهوا وأبايديكم إلى التهلكة الآية فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقى بيده فيستهلك زاده يعقوب في حديثه فهو عن ذلك فقيل أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشام قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم ويلقى بيده إلى التهلكة ويقول لا توبة له يعني قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو ب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقى بيده حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال القنوط حدثنا المشي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشام عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقى بيده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال حدثني أبو ب عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقى بيده ويرى أنه قد هلك * وقال آخرون بل معنى ذلك وأنفقوا في سبيل الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حيوة

فقد وسخت الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند أبي حنيفة ذبح ما لا يؤكل (١١٩) لحمه يستعقب الطهارة وعند الشافعي

لا يستعقبها كما
لا يستعقب حبل
الأكل وكل الذبح الجوزي
ما كول اللحم وابن
الشاء الميتة وأنفختها
طاهران عند أبي
حنيفة ودون الشافعي
ومالك لأن الآية
لانتناولهما فان اللبن
لا يوصف بأنه ميتة بل
لتجسسهما بمجاورة الميتة
وبعض ما كول الخنم
اذا مات ووجد ذلك في
خوفه فان كان متصلا
فطاهر بعد أن يغسل
والافلا أما الدم فعند
الشافعي جميعه محرم
سواء كان مسفوحا وغير
مسفوح لا طلاق
الآية الا الكبد والطحال
للخمر عند من يقول
بتناول الآية اياهما
وعند من لا يقول بذلك
لا تخصص وقال أبو
حنيفة دم السمك ليس
بمحرم وأما لحم الخنزير
فأجعت الأمة على
أن الخنزير بجميع
أجزائه محرم وتخصيص
اللحم بالذكر لأن معظم
الانتفاع منه ملق به أما
شعر الخنزير فغير داخل
في الظاهر وان أجمعوا
على تحريمه وتنجيسه
واختلفوا في أنه هل
يجوز الانتفاع به للفرز
فأبو حنيفة ومحمد يجوز

عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن
عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فصغرة فاصفين لم أر صفيين قط أعرض ولا أطول منهما
والروم ملصفون ظهورهم بخائط المدينة قال فحمل رجل مناهي العدة وقال الناس مه الله الا الله يلقي
بيده الى التهلكة قال أبو أيوب الانصاري انما تأولون هذه الآية هكذا أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة
أو يلقى من نفسه انما زالت هذه الآية فينا معشر الانصار انما المناصر الله نبيه وأظهر الاسلام قلنا بيننا معشر
الانصار خفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاقد كثر كذا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها حتى نصر
الله نبيه هل نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله الخبر من السماء وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة الآية فاللقاء بالأيدي الى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها ونعد الجهاد قال أبو عمران فلم يزل أبو
أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية **حدثني** محمد بن عمار الأسدي وعبد الله بن أبي زياد
قالا ثنا أبو عبد الرحمن عن عبد الله بن زيد قال أخبرني حيوة وإن لميعة قالا ثنا يزيد بن أبي حبيب
قال حدثني أسلم أبو عمران مولى حبيب قال كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من
المدينة صف عظيم من الروم قال وصفنا ناصفا عظيم من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى
دخل فيهم ثم خرج الينام قبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله أتى بيده الى التهلكة فقام أبو أيوب الانصاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انكم تأولون هذه الآية على هذا التأويل وانما أنزلت
هذه الآية فينا معشر الانصار انما أعز الله دينه وكثرنا نصريه قلنا فيما بيننا بعضنا بعض سرا من رسول الله
ان أموالنا قد ضاعت فلما أنا قنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله في كتابه رد علينا ما هم مناهي فقال وأنفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بالاقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها فامرنا بالغزو فإ
زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه
أمر بالانفاق في سبيله بقوله وأنفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده وأوصحه لهم ومعنى ذلك
وأنفقوا في اعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصيين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم أن يلحقوا
بأيديهم الى التهلكة فقال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم للأمرأى فلان
بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما أريد به أعطى بيديه فعني قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولا
تستسلموا للهلكة فتعظوها أزمتمكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة
بتركه أداء فرض الله عليه في ماله وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية
في سبيله فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين الى قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فمن ترك انفاق ماله
من ذلك في سبيل الله على ماله كان للهلكة مستسلما وبديه للهلكة ملقيا وكذلك الآتس من رحمة الله
لذنب سلف منه ملق بيديه الى التهلكة لان الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تبأسوا من روح الله انه لا يبأس من
روح الله الا القوم الكافرون وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة
المسلمين اليه مضيع فرضا ملق بيده الى التهلكة فاذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئا دون شئ فالصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله نهى عن
اللقاء بأيدينا لمسا فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه فغير جائز لأحد منا
الدخول في شئ يكرهه الله منّا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه غير أن الأمور ان كان كذلك فان الأغلب
من تأويل الآية وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم
ذلك عذابي كما **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال التهلكة عذاب الله * قال أبو جعفر فيكون ذلك اعلاما منه لهم بعد أمره

والشافعي لا يجوز واحتج أبو حنيفة بان ترى المسلمين يقررون الأساكفة على استعماله من غير تكبير ولان الحاجة ماسة اليه وأما أهل به

لغير الله فغناه رفع به الصوت للصنم وذلك (١٢٠) قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى وأهل المعتزلة أرفع صوته بالتلبية قال

العلماء لو أن مسلماً ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتداً وذبيحته ذبيحة مرتدة وقدم في هذه السورة وأخرى المائدة والأنعام والنحل لأن تقدم الباء هو الأصل لانه يجزى في افادة التعدي تجزى الهمزة والتضعيف فكان الموضع الأول هو اللائق بهذا الأصل وفي سائر المواضع قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله ولهذا لم يذكر في سائر الآي قوله فلا اثم عليه اكتفاء بما ذكر في الموضع الأول ويستغنى مما أهل به لغير الله ذبايح أهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلاً لا لطلاق قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ولأن النصرة ان اذا سمي الله تعالى فانما يريد به المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد أهله لغير الله فوجب أن يحرم واذا ذبحوا على اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل ولا عبرة بما لو أراد به المسيح وعن علي كرم الله وجهه اذا سبغتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تأكلوا واذا لم تسمعوا

ايهاهم بالنفقة ما لم تترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد فان قال قائل فما وجه ادخال الباء في قوله ولا تلقوا بأيديكم وقد علمت أن المعروف من كلام العرب أنقيت الى فلان درهمادون أنقيت الى فلان درهم قيل قد قيل انها زدت نحو زيادة القائل الباء في قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقت به وتنت بالدهن وانما هو تنبت الدهن * وقال آخرون الباء في قوله ولا تلقوا بأيديكم أصل لا كلمة لان كل فعل واقع كنى عنه فهو مضطر اليها نحو قولك في رجل كلفه فأردت الكناية عن فعله فادأردت ذلك قلت فعلت به فالواو لما كان الباء هي الأصل جازا دخال الباء واخر اجها في كل فعل سبيله سبيل كلفه وأما التهلكة فانها التفعلة من الهلاك في القول في تأويل قوله تعالى (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) يعني جل ثناؤه بقوله وأحسنوا أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمكم من فرائض وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من معاصي ومن الانفاق في سبيل وعود القوى منكم على الضعيف ذي الخلة فأي أحب المحسنين في ذلك كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زيد بن الحباب قال أخبرنا سفيان عن أبي اسحق عن رجل من الصحابة في قوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أداء الفرائض * وقال بعضهم معناه أحسنوا الظن بالله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أحسنوا الظن بالله يبركم * وقال آخرون أحسنوا بالعود على المحتاج ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين عودوا على من ليس في يده شيء في القول في تأويل قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أتموا الحج بمناسك وسننه وأتموا العمرة بمسجد ودوا سننها ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن خزيمة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وأتموا الحج والعمرة لله قال هو في قراءة عبد الله وأتموا الحج والعمرة الى البيت قال لا تجاوزوا بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكر ذلك لسعيد بن جبيرة فقال كذلك قال ابن عباس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم أنه قرأ وأتموا الحج والعمرة الى البيت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأ وأتموا الحج والعمرة الى البيت حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأتموا الحج والعمرة لله يقول من أحرم مخرج أو بعرة فليس له أن يحل حتى يتها تمام الحج يوم النحر اذا ربح جرة العقبة وزار البيت فقد حل من أحرماه كله وتام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفاء والمروة فقد حل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما أمر وأفهما حدثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال قال ابراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا يجاوزهم البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وأتموا الحج والعمرة لله قال قال تقضي مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها والعمرة للبيت أن يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل * وقال آخرون تمامهما أن تحرم بهما مفردين من دورة أهلاك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي أنه قال جاء رجل الى علي فقال له في هذه الآية وأتموا الحج والعمرة لله أن تحرم من دورة أهلاك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل الى علي رضوان الله عليه فقال رأيت قول الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قال أن تحرم من دورة أهلاك حدثنا أبو كريب قال ثنا وبيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبيرة قال ثنا تمام العمرة أن تحرم من دورة أهلاك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثور بن زيد عن سليمان

لكلوا فان الله تعالى قد أحل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون * واعلم أن ظاهراً الآية (١٢١) يقتضى أن لا يكون سوى هذه

الاشياء محرماً لكننا علم
أن في الشرع أشياء
أخرى — وها من
المحرمات فكلما انما
متروكة العمل بظاهرها
وانه أعلم (فن اضطر)
افقتل من الضر وهو
الضيق أى ألجئ استثنى
من التحريم حالة
الضرورة ولها سببان
أحدهما الجوع
الشديد وأن لا يجد
مأ كولا خلا لاسدبه
الرمق فعند ذلك يكون
مضطراً الى أكل المحرم
الثاني اذا أكرهه على
تناوله مكره فمحل له
تناول ما أكره عليه
والاضطرار ليس من
أفعال المكاف حتى
يقال انه لا يتم عليه فيه
فلا بد من اضمار وهو
الا كل أى فن اضطر
فأكل فلا يتم عليه وانما
حذف للعلم به وغيرهنا
معنى لا النافية كانه
قيل فن اضطر لا باغيا
ولا عاذاً والبغى في اللغة
الظلم والخروج عن
الانصاف بغى الجرح
ورم وتراعى الى فساد
وكل مجاوزة وافراط
على المقدار الذى هو
حد الشيء فهو بغى
والعدوان الظلم الصراح
ونجاوز الحد ولائمة
في الآية — ولان
أحدهما واليه ذهب أبو
حنيفة تخصيص البغى

ابن موسى عن طاوس قال تمامهما افرادهما مؤتلفين من أهلك حدثني المثنى قال ثنا سفيان
عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس وأتوا الحج والعمرة لله قال تفردهما مؤتلفين من أهلك فذلك تمامهما
* وقال آخرون تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج وتعام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم
بسبب قران ولا متعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وأتوا الحج والعمرة لله قال وتعام العمرة ما كان في غير أشهر الحج وما كان في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج فهي متعة
عليه فيها الهدى ان وجدوا الأصنام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتوا الحج والعمرة لله قال ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة وما
كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدى حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت
القاسم بن محمد يقول ان العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة
* وقال آخرون تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد الا الحج والعمرة
وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة ولا حاجة حتى اذا كنت قريباً من مكة قلت لوجهجت أو اعتمرت
وذلك يجزئ ولكن التمام أن تخرج له لا تخرج لغيره * وقال آخرون بل معنى ذلك أتوا الحج والعمرة لله
اذا دخلتم فيها ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة
على أحد من الناس قال فقلت له قول الله تعالى وأتوا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق أحد ينبغي له اذا
دخل في أمر إلا أن يتمه فاذا دخل فيها لم ينبغ له أن يهمل يوماً أو يومين ثم يرجع كالأصنام يوماً لم ينبغ له أن
يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة
قال حدثني سعيد بن أبي بردة أن الشعبي وأبا بردة نذا كرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع وأتوا الحج والعمرة لله
وقال أبو بردة هي واجبة وأتوا الحج والعمرة لله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن عون
عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتوا الحج والعمرة لله وقد روى عن الشعبي خلاف هذا القول وان كان المشهور عنه
من القول هو هذا وذلك ما حدثني به المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن الغيرة عن
الشعبي قال العمرة واجبة فقراءة من قال العمرة واجبة نصها يعني أقيموا فرض الحج والعمرة كما حدثنا محمد
ابن المثنى قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق يقول سمعت مسروقاً يقول أمرتم
في كتاب الله بأربع باقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الآية والله على الناس حج البيت وأتوا
الحج والعمرة لله الى البيت 7 حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينا يروى عن الحسن عن
مسروق قال أمرنا باقامة أربعة الصلاة والزكاة والعمرة والحج فتركت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة
حدثنا ابن بشار قال أنبأنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جرير قال قال علي بن حسين وسعيد بن جبيرة وسئلا
أوجبة العمرة على الناس فكلاهما قال ما نعلم الا واجبة كما قال الله وأتوا الحج والعمرة لله حدثنا سوار بن
عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت رجلاً من جبير عن العمرة
فريضة هي أم تطوع قال فريضة قال فان الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرأ وأتوا الحج
والعمرة لله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن سمع عطاء يقول
في قوله وأتوا الحج والعمرة لله قال هما واجبان الحج والعمرة فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى وأتوا الحج
والعمرة لله في أنهما فرضان واجبان من الله تبارك وتعالى باقامتهما كما أمر باقامة الصلاة وانهما فريضان
وأوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلفاء كرهنا تطويل الكتاب
بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتوا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة ذكر بعض من قال
ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأتوا الحج

والعدوان بالاكل وعلى هذا فالمعنى غير باغ بأن يجد حلالاً لتكرهه النفس فعدل الى أكل (١٦) ابن جرير (ثاني)

الحرام للذته (ولاعاد) أى متجاوز قدر الرخصة (١٣٣) أو غير باغ أى طالب للذة ولا عاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة

والربيع وشاهد وابن زيد أو غير باغ على مضطر آخر بالاستئذان عليه ولا عاد في سد الجوعة والثاني والله ذهب الشافعي والامامية غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحققين ويتفرع على الاختلاف أن العاصي بسفوره هل يترخص أم لا فعند أبي حنيفة يترخص لانه مضطر وغير باغ ولا عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص لانه موصوف بالعدوان ويؤيده الآية الاخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم وأيضاً غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلا بد أن يكون وصف الاضطرار باقياً في الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف الاضطرار وأيضاً الانسان نفور بطبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الى تنبيه عن التعبدى في الاكل وأيضاً انه نفي ما عيسى البغي والعدوان وانما تنفي عند انتفاء جميع أفرادهما ويتحقق حينئذ نفي العدوان في السفر كما هو مقصودنا

والعمرة لله يقول أقموا الحج والعمرة حديثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسراييل عن ثور عن أبيه عن علي وأقموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج حديثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسراييل قال ثنا ثور عن أبيه عن عبد الله وأقموا الحج والعمرة الى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التخرج وأنى لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيئاً أقلت ان العمرة واجبة مثل الحج وكأنهم عنوا بقولهم أقموا الحج والعمرة اثني عشر يوماً ما يجدوهما وأحكامها على ما فرض عليكم وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب العمرة التطوع ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في القراءة اذا كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله زاتما به بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضاً عليه وذلك كالج التطوع لا خلاف بين الجميع فيه أنه اذا أحرم به أن عليه المضى فيه واتمامه ولم يكن فرضاً عليه ابتداء الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه اتتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس في أمر الله باتتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وانما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن قال ذلك جماعة من الحنابلة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ذكر بعض من قال ذلك حديثنا أبو كريب وأبو السائب قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن ابراهيم قال قال عبد الله الحج فريضة والعمرة تطوع حديثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن الخثعمي عن ابن مسعود مثله وحديثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير قال العمرة ليست بواجبة حديثنا ابن حنبل قال ثنا جرير عن مغيرة عن سمالك قال سألت ابراهيم عن العمرة فقال سنة حسنة حديثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم مثله حديثنا المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم مثله حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله حديثنا المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا عبد الله بن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع فأما الذين قرؤا ذلك رفع العمرة فاسم قالوا الوجه لنصبها فالعمرة انما هي زيارة البيت ولا يكون مستحقاً اسم معتبر الا وهو له زائر قالوا واذا كان لا يستحق اسم معتبر الا بزيارته وهو متى بلغه فطاق به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما يؤمر باتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به والصفا والمروة باتيان عرفه والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد اتيان البيت لم يكن لقول القائل للعترة أتم عمرتك وجهه غهرم واذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة في العمرة الرفع على أنه من أعمال البر لله فتكون من فوعة بحجها الذي بعدها وهو قوله لله * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف بها على الحج معني الامر باتتمامها له ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر متى بلغه فلا عمل بقي عليه يؤمر باتمامه وذلك أنه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي أمر الله به في عتماره وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجنب ما أمر الله بتجنبه الى اتتمامه ذلك وذلك عمل وان كان مما لزمه بإيجاب الزيارة على نفسه غير الزيارة هذا مع اجماع الحجة على قراءة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراء الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعاً في ذلك مستغنى عن الاستسهاد على خطا من قرأ ذلك رفعاً * وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله والعمرة لله على قراءة من قرأ ذلك نصاً فقول عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله من أن معنى ذلك وأتوا الحج والعمرة لله الى البيت بعد ايجابكم اياهما لأن ذلك أمر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما وأداء عملهما باتتمامه بهذه الآية وذلك أن الآية محتملة للعنيين الذين وصفنا من أن يكون أمر من الله عز وجل باقتمامها ابتداء وإيجاباً منه على العباد فرضهما وأن يكون أمر الله باتتمامها بعد الدخول فيهما وبعد ايجاب موجبها على نفسه فاذا

ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص مضطر فوجب أن يترخص (١٢٣) وأيضا قال تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ولا

تلقوا بأيديكم الى
التهلكة والامتناع عن
الاكل سعي في قتل
النفس فحرم كالوتر
دفع أسباب الهلاك
عن نفسه اذا صل عليه
جل أو قيل أوحية
وأيا الضرورة تبين
تناول طعام الغير من
دون الرضا بل على
سبيل القهر وهذا
التناول محرم لولا
الاضطرار فكذا ههنا
أجاب الشافعي بأنه يمكنه
الوصول الى استباحة
هذه الرخص بالتوبة
فذا لم يتب فهو الحائز
على نفسه ثم ان
الرخصة اعانة على
السفر واذا كان السفر
معصية فالرخصة اعانة
على المعصية والسعي
في تحصيل المعصية
محظور فالجمع غير ممكن
ثم اتفق الامامان على
أن المضطر لا يأكل من
المتبعة الا قدر ما عيسك
رمقه الا اذا عجز عن
السير وبهلك فيتناول
المشبع وقال عبد الله
ابن الحسن العنبري
ياكل منها ما يسد
جوعته وعن مالك
ياكل منها حتى يشبع
ويتزود فان وجد غنى عنها
طرحها والاول أقرب
لان سبب الرخصة اذا

كانت آية محتملة للعنين الذين وصفنا فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر الا ولا يخرج عليه فيها مثلها
واذا كان كذلك ولم يكن بإيجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطعا وكانت الأمة في وجوبها متنازعة لم
يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى اذا كانت الفروض لا تلزم العباد الا بدلالة على
لزومها باهم واضحة فان ظن ظان أنها واجبة وجوب الحج وأن تأويل من تأول قوله وأتوا الحج والعمرة لله
بمعنى أقبوا حدودهم وفروضهما أولى من تأويلنا بما **حدثني** به حاتم بن بكير الضبي قال ثنا أشهل بن
حاتم الارطباطي قال ثنا ابن عون عن محمد بن حمادة عن رجل عن زميل له عن أبيه وكان أبوه يكنى أبا المنفق
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلقت عنق راحتي وعنق راحلته فقلت
يا رسول الله أنبئني بعمل ينجي من عذاب الله ويدخلني الجنة قال أعبد الله ولا تشرك به شيئا وأقم الصلاة
المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال وأظنه قال وصم رمضان وانظر ماذا يحب من
الناس أن يأتيه اليك فافعله بهم وما تذكره من الناس أن يأتيه اليك فذرهم منه وما **حدثني** يعقوب بن
ابراهيم قال ثنا ابن ابراهيم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي عن شعبة عن النعمان بن
سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله ان أبي شيخ كبير
لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد أدركه الاسلام أفأج عنه قال حج عن أبيك واعتمر وما **حدثني** به
يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أيوب عن أبي قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال أعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا سويا تقم لكم وما أشبه ذلك من الاخبار
فان هذه اخبار لا يثبت عملها في الدين حجة لوهي أسانيدھا وانها مع وهي أسانيدھا الهيا في الاخبار أشكال تنبئ
عن ان العمرة تطوع لا فرض واجب وهو ما **حدثني** به محمد بن حماد بن عيسى الدامغاني قال ثنا عبد الله
ابن المبارك عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وأن تعتمر واخيركم **حدثني** ابن حنبل قال ثنا جرير **وحدثني** يحيى
ابن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن معاوية بن اسحق عن أي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وقد زعم بعض أهل الغباء أنه قد صح عنه أن العمرة واجبة بأنه لم يجد
تطوعا الاولة امام من المكتوبة فلما صح أن العمرة تطوع وجب أن يكون لها فرض لان الفرض امام
التطوع في جميع الاعمال فيقال لقائل ذلك فقد جعل الاعتكاف تطوعا فالفرض منه الذي هو امام
متطوعه ثم يستل عن الاعتكاف أو واجب هو أم غير واجب فان قال واجب خرج من قول جميع الأمة وان
قال تطوع قيل فما الذي أوجب أن يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن
يقول في أحدهما شيئا الا أن لم يثبت في الآخر مثله وبما استشهدنا من الأدلة فان أولى اقراءتين بالصواب في العمرة
قراءة من قرأها نصبا وان أولى التأويلين في قوله وأتوا الحج والعمرة لله تأويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من
رواية علي بن أبي طلحة عنه من أنه أمر من الله بتمام أعمالهما بعد الدخول فلهما واجبا معا على ما أمر به من
حدودهما وسنتهما وان أولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وان معنى الآية وأتوا
أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيها ما أوجباكموها على أنفسكم على ما أمركم الله من حدودهما
وانما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه السلام في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت معرفه
والمؤمنين فيها ما عليهم في احرامهم ان خلى بينهم وبين البيت ومبيناهم فيها ما يخرج لهم من احرامهم ان
أحرموا ففسدوا عن البيت وبذلك لازم لهم من الاعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم
فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم ففتح بقوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما
مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد فكرهنا تطويل الكتاب باعادته **والقول** في تأويل قوله تعالى
(فان أحصرتم فاستيسروا من الهدى) اختلف أهل التأويل في الاحصار الذي جعل الله على من ابتلى به

كان الإلحاح في ارتفاع الإلحاح ارتفعت الرخصة كالأول وجد الحلال لم يحل له تناول الميتة وكان الجوع في الابتداء لا يبيح أكل الميتة اذا لم

يخفف ضرر ابتكره وهذه الرخصة شاملة (١٢٤) لجميع المحرمات عند الاكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير

والشافعي منع عن شرب الخمر أشد العطش دون اساغعة اللقمة وفي التساوي بها وجهان وبسائر المحرمات يجوز ولا يجب الامتناع الى أن يشرف على الموت فإن الاكل حينئذ لا ينفع بل لو انتهى الى تلك الحالة لم يحل له تناول وحدث مرض مخوف في جنسه يخوف الموت وهكذا ان كان يخاف منه لطوله وعماذيه ولا يشترط في جميع ذلك الاغلبة الظن دون التيقن ومعنى قوله (ولا اثم عليه) رفع الحرج والضيقة كما مر في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما ورفع الحرج قدر مشترك بين الواجب والمندوب والمباح فلا ينافي وجوب الاكل في حالة الاضطرار ومعنى قوله (ان الله غفور رحيم) أن المقتضى للحرمة قائم الا أنه زالت الحرمة لوجود العارض فلما كان تناوله تناول ما حصل فيه المقتضى للحرمة ذكر بعده المغفرة ثم ذكر أنه رحيم يعني لاجل الرحمة أبحث لكم ذلك وأعمل المضطر

في جده وعثرته ما استيسر من الهدى فقال بعضهم هو كل مانع أو حابس منع المحرم وحسبه عن العمل الذي فرضه الله عليه في احرامه ووصوله الى البيت الحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول الحصر الحبس كله يقول أي ارجل اعترض له في حتمته أو عمرته فإنه يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال مجاهد في قوله فإن أحصرتم فإن أحصرتم يمرض انسان أو يكسر أو يحبس أمر فغلبه كائن ما كان فليسر بما استيسر من الهدى ولا يخلق رأسه ولا يخل حتى يوم النحر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال الاحصار كل شيء يحبس به **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر عن سعيد بن قنادة أنه قال في المحصر هو الخوف والمرض والحابس اذا أصابه ذلك بعت بهديه فاذا بلغ الهدى محله حل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن سعيد بن قنادة قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى قال هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه فاذا بلغ محله صار حلالا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شيء حبس المحصر فهو احصار **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم قال أبو جعفر أحسبه عن شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن ابراهيم فإن أحصرتم فالمرض أو كسر أو خوف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى يقول من أحرمت حج أو بعرة ثم حبس عن البيت بمرض يجده أو عذر يحبس به فعليه قضاءها وعلة من قال بهذه المقالة أن الاحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض واشباهه غير التهر والغلبة من قاهر أو غالب الاغلبة علة من مرض أو لدغ أو جراحة أو ذهاب نفقة أو كسر راحلة فأما منع العدو وحبس حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول الى البيت من سلطان أو انسان قاهر مانع فإن ذلك انما تسميه العرب حصر الاحصار قالوا وما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني به حاصرا أي حابسا قالوا ولو حبس القاهر الغالب من غير العلة التي وصفنا يسمى احصارا الوجه أن يقال قد أحصر العدو قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر العدو والعدو محاصر دون أحصر العدو وهم محصورون وأحصر الرجل بالعلة من المرض والخوف أكبر الدلالة على أن الله جل ثناؤه انما عني بقوله فإن أحصرتم عرض أو خوف أو علة مانعة قالوا وانما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول الى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول الى البيت لا بدلالة ظاهر قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى اذا كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة نظيرة العلة المانعة من المرض والكسر * وقال آخرون معنى قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى فإن حبسكم عدو عن الوصول الى البيت أو حابس قاهر من بني آدم قالوا فأما العلة العارضة في الايدان كالمرض والجراح وما أشبهها فإن ذلك غير داخل في قوله فإن أحصرتم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أنه قال الحصر حصر العدو وبيعته الرجل بهديته فإن كان لا يستطيع أن يصل الى البيت من العدو فإن وجد من يبلغها عنه الى مكة فإنه يبعث بهار يحرم قال محمد بن عمرو قال أبو عاصم لا ندري قال يحرم أو يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدى اذا اشترى فاذا أمن فعليه أن يحج أو يعترف اذا أصابه مرض يحبس به وليس معه هدى فإنه يحل حيث يحبس فإن كان معه هدى فلا يحل حتى يبلغ الهدى محله فاذا بعث به فليس عليه أن يحج قابلا ولا يعتمر الا أن يشاء **حدثني** عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبس عدو **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن

يزيد على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه غفور بان يغفر ذنبه في تناول الزيادة رحيم حيث أباح تناول قدر الحاجة أو أنه لما

بين هذه الاحكام فالمكفون بالنسبة اليها اما ان يعصوا فذكر انه غفور لهم اذا (١٢٥) تابوا أو يطيعوا فهو رحيم حيث وفقهم للطاعة

(ان الذين يكفون)

عن ابن عباس نزلت في

رؤساء اليهود وعلماهم

كعب بن الأشرف

وحبي بن أخطب

ونحوهما كانوا يصيبون

من سفلتهم الهدايا

والفضول وكانوا

يرجون أن يكون النبي

المبعوث منهم فلما بعث

من غيرهم خافوا ذهاب

ما كملتهم وزوال رياستهم

فعمدوا الى صفة رسول

الله صلى الله عليه وسلم

فغيروها ثم أخرجوها

اليهم وقالوا هذانت

نبي آخر الزمان لا يشبه

نعت هذا النبي الذي عكته

فاذا نظرت السفلة الى

النعت الغدير وجدوه

مخالفا لصفة النبي صلى

الله عليه وسلم فلا

يتبعونه (ويشترون

به) أي بالكمائن دلالة

والفعل عليه أو بالتمزق

وقد سبق معنى الاشتراء

والتمن القليل (في بطونهم)

حال أي ملء بطونهم

أكل فلان في بطنه

وأكل في بعض بطنه

(الانار) لانه اذا أكل

ما يلبس بالنار لكونها

عقوبة عليه فكأنه

أكل النار كقولهم

أكل الدم أي الدية التي

هي بدل منه قال

مجاهد وعطاء عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم الا أنه قال فانه يبعث بها ويجرم من يوم
واعده فيه صاحب الهدية اذا اشترى ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وقال مالك
ابن أنس بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل وأصحابه بالحدبية ففخروا الهدى وحلوا وارؤسهم وحلوا من
كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل اليه الهدى ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا
من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئا ولا أن يعودوا لشيء حديثي بذلك بنس قال أخبرنا ابن وهب عنه
قال وسئل مالك عن أحصر بعدد وحمل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء ويغفره ويخلق رأسه
حيث يحبس وليس عليه قضاء الا أن يكون لم يحج قط فعليه أن يحج حجة الاسلام قال والامر عندنا في
أحصر بغير عدد وعرض أو ما أشبهه أن يبدأ بما لا بد منه ويفتدى ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قبالا ويهدي
وعلة من قال هذه المقالة أعني من قال قول مالك أن هذه الآية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه عن البيت فأمر الله نبيه ومن معه بخرها باهم والاحلال قالوا فانما أنزل الله هذه الآية
في حصر العدو فلا يجوز أن يصرف حكمها الى غير المعنى الذي نزلت فيه قالوا وأما المريض فانه اذا لم يطق
لمرضه السير حتى فاتته عرفة فانما هو رجل فانه الحج عليه الخروج من احرامه بما يخرج به من فاته الحج وليس
من معنى الحصر الذي نزلت هذه الآية في شأنه * وأولى التأويلين بالصواب في قوله فان أحصرتم تأويل من
تأوله بمعنى فان أحصركم خوف عدو أو مرض أو علة عن الوصول الى البيت أي صيركم خوفكم أو مرضكم
تحصرون أنفسكم فتبسونها عن النفوذ لما أوجبتوه على أنفسكم من عمل الحج والعمرة فلذا قيل أحصرتم
لما أسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه أحصر في خوف من فلان عن لقائه ومريض عن فلان برأيه
جعلني أحبس نفسي عن ذلك فأما اذا كان الحابس الرجل والانسان قيل حصر في فلان عن لقائه بمعنى
حبسني عنه فلو كان معنى الآية ما ظنناه المتأول من قوله فان أحصرتم فان حبسكم حابس من العدو وعن الوصول
الى البيت لوجب أن يكون فان حصرتم وما بين صحة ما قلناه من أن تأويل الآية مراد بها احصار غير العدو
وأنه انما يراد بها الخوف من العدو وقوله فاذا أمتتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج والأمن انما يكون بزوال الخوف
واذا كان ذلك كذلك فعلاوم أن الاحصار الذي عني الله في هذه الآية هو الخوف الذي يكون بزواله الأمن
واذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخل في حكم
الآية بظاهرها المتأول وان كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس من أجل أن حبس من لا خوف
على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته والوالد وزوج المرأة وان كان منهم أو من بعضهم
حبس ومنع عن الشخص لعملة الحج أو الوصول الى البيت بعد ايجاب المنوع الاحرام غير داخل في ظاهر
قوله فان أحصرتم لما وصفنا من أن معناه فان أحصركم خوف عدو بدلالة قوله فاذا أمتتم فمن تمتع بالعمرة الى
الحج وقد بين الخبر الذي ذكرنا نفا عن ابن عباس أنه قال الحصر حصر العدو واذا كان ذلك أولى التأويلين
بالآية لما وصفنا وكان ذلك منع من الوصول الى البيت فكل مانع عرض للحرم فصد عنه الوصول الى البيت
فهو له نظير في الحكم ثم اختلف أهل العلم في تأويل قوله فاستيسر من الهدى فقال بعضهم هو شاة ذكر من
قال ذلك حديثا محمد بن عبد الحميد بن بيان القناد قال أخبرنا اسحق الأزرق عن بنس بن أبي اسحق السبيعي عن
مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى شاة حديثا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحديثا
عبد الحميد قال أخبرنا اسحق قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر
من الهدى شاة حديثا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن
مجاهد عن ابن عباس مثله حديثي ابن المنثري قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق
عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسألت ابن عباس فقال ما استيسر من الهدى قال قلت شاة قال شاة حديثا
عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن النعمان بن مالك قال سألت ابن عباس

أكلت دما لم أر على بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر وذلك أنهم كانوا يستكفون عن أخذ الدية

وبعددهم هو القرط كناية عن طول العنق (١٣٦) ويمكن أن يقال انهم يأكلون في الآخرة النار لا كلهم في الدنيا الحرام ولا

يكلهم الله بما يحبون لأنهم كثروا كلامه في الدنيا بل ينحوا خسوا فيها ولا تكلمون أولا يكلهم الله أصلا لغضبه عليهم كما هو دين الملوك من الاعراض عند الخط والاقبال عند الرضا (ولا يزكهم) بالائتاء عليهم أو بقبول أعمالهم (أو تلك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) بيان لتماديهم في الخسارة فان أحسن الأشياء في الدنيا الاهتداء والعلم وأقبحها الضلال والجهل وفي الآخرة أنفع الأشياء المغفرة وأضرها العذاب فهم في خسران الدارين لا يستبد بهم في الدنيا أقبح الأمور بأحسنها وفي الآخرة أضر الأشياء بأنفسها (فأصبرهم على النار) تعجب من حالهم في تلبسهم بواجب النار من غير مبالاة منهم فان الراضى بموجب الشيء لا بد أن يكون راضيا بعمله ولازمه اذا علم ذلك اللزوم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن وهذا التعجب منهم في حال التكليف واشترائهم الضلالة بالهدى وعن الأصم أن المراد أنه اذا قيل لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فهم يسكتون ويصبرون على النار ليس من الخلاص وضعف

عما استيسر من الهدى قال من الأزواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضأن حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال الزهري أخبرنا وسئل عن قول الله جل ثناؤه فما استيسر من الهدى قال كان ابن عباس يقول من الغنم حدثنا ابن جبير قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى من الأزواج الثمانية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا خالد قال قيل للاشعث ما قول الحسن فما استيسر من الهدى قال شاة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فما استيسر من الهدى قال أعلاء بدنة وأوسطه بقرة وأخسه شاة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سبعة عن قتادة مثله الأناة كان يقال أعلاء بدنة وذكر سائر الحديث مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا همام عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس قال فما استيسر من الهدى شاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبي جرة عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان قال ثنا محمد بن نفع عن عطاء فما استيسر من الهدى شاة حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيمان قال ثنا محمد بن نفع عن عطاء مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال المحضر يبعث بهدى شاة فما فوقها حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا ابن نمير عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالبحر فاحصر بعث ما استيسر من الهدى شاة قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبيرة فقال كذلك قال ابن عباس حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ما استيسر من الهدى شاة فما فوقها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا المثنى قال ثنا آدم العسقلاني عن شعبة قال ثنا أبو جرة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى جزور أو بقرة أو شاة أو شرك في دم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان ابن عباس كان يرى أن الشاة ما استيسر من الهدى حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال ما استيسر من الهدى شاة حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ما استيسر من الهدى شاة حدثنا ابن بشار قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمر قال قال ابن عباس الهدى شاة فقيل له أليكون دون بقرة قال فانا أقرأ عليكم من كتاب الله ما تدرون به أن الهدى شاة ما في الطهي قالوا شاة قال هديا بالغ الكعبة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطية بن أبي رباح عن ابن عباس قال شاة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن دلهي بن صالح قال سألت أبا جعفر عن قوله ما استيسر من الهدى فقال شاة حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن جعفر بن محمد عن أبيه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول ما استيسر من الهدى شاة حدثنا المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله قال ثنا مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقول ما استيسر من الهدى شاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال مالك وذلك أحب الي حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني عفي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فما استيسر من الهدى قال عليه يعني المحصر هدى ان كان موسرا فن الابل والافن البقر والافن الغنم حدثني المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى شاة وما عظمت شعائر الله فهو أفضل حدثني يونس قال أخبرنا شيبه قال أخبرنا ابن لهيعة أن عطاء ابن أبي رباح حدثه أن ما استيسر من الهدى شاة * وقال آخرون ما استيسر من الهدى من الابل والبقر سن دون سن ذكرا من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر قال سمعت عبيد الله

عن الأصم أن المراد أنه اذا قيل لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فهم يسكتون ويصبرون على النار ليس من الخلاص وضعف

بأنه خلاف الظاهر وبأن أهل النار قد يقع منهم الجزع والاستغاثة وقيل (١٢٧) ان ما في ما أصبرهم للاستفهام لغني الويغ

معناه أي شئ صبرهم
علها حتى تركوا الحق
وأتبعوا الباطل وهذا
أصل معنى فعل التعجب
والتعجب استعظام
الشئ مع خفاء سبب
حصول عظم ذلك الشئ
هذا هو الأصل ثم قد
يستعمل لفظ التعجب
عند مجرد الاستعظام
من غير خفاء السبب كما
في حق الله تعالى (ذلك)
الوعيد الشديد أو ذلك
الكتمان وسوء معاملتهم
انما هو (ب) سبب (ان الله
نزل الكتاب) بغني جنس
الكتب السماوية أو
القرآن (بالحق) بالصدق
أو ببيان الحق وقد نزل
في جملة ما نزل أن هؤلاء
الرؤساء من أهل
الكتاب لا يؤمنون ولا
يكون منهم الا الاصرار
على الكفر فانه تعالى
ختم على قلوبهم (وان
الذين اختلفوا في الكتاب)
جنسه فقالوا في البعض
حق وفي البعض باطل
وهم أهل الكتاب (لن)
شقاق (خلاف) (بعيد)
عن الحق أو الذين
اختلفوا في القرآن فقال
بعضهم شعرو وبعضهم
سحرو وبعضهم أساطير
الأوليين والذين اختلفوا
في التوراة والانجيل
فقد ح كل منهم ما في

عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدى البقرة دون البقرة والبعير حديثنا ابن بشار
قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد بن قتادة عن أبي مجلز قال سألت رجلاً من بني عمر ما استيسر من الهدى
قال أن أرضي شاة كانه لا يرضاه حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن القاسم
ابن محمد ونافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدى ناقة أو بقرة فقل له ما استيسر من الهدى قال الناقة
دون الناقة والبقرة دون البقرة حديثنا المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبي
زياد عن مجاهد عن ابن عمر أنه قال فما استيسر من الهدى قال جزور أو بقرة حديثنا أبو كريب ويعقوب
قالا ثنا هشيم قال الزهري أخبرنا وسئل عن قول الله فما استيسر من الهدى قال قال ابن عمر من الابل
والبقرة حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه فما
استيسر من الهدى قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن
أيوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدى قال الابل والبقرة حديثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان
ما استيسر من الهدى من الابل والبقرة حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا الوليد بن أبي هشام
عن زياد بن جبير عن أخيه عبد الله أو عبيد الله بن جبير قال سألت ابن عمر عن المتعة في الهدى فقال ناقة
قلت ما تقول في الشاة قال أكلكم شاة أكلكم شاة حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد
وطاوس قال لا ما استيسر من الهدى بقرة حديثنا المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة فما استيسر من الهدى قال في قول ابن عمر بقرة فما فوقها حديثنا المثني
قال ثنا أبو صالح قال ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدى قال بدنة أو بقرة فلما
شاة فأنما هي نسك حديثنا المثني قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه قال البدنة
دون البدنة والبقرة دون البقرة وأنما الشاة نسك قال تكون البقرة بأربعين وبخمسين حديثنا الربيع
قال ثنا ابن وهب قال ثنا أسامة عن نافع عن ابن عمر كان يقول ما استيسر من الهدى بقرة وحديثنا
الربيع قال ثنا ابن وهب قال ثنا أسامة بن زيد أن سعيداً حدثه قال رأيت ابن عمر وأهل اليمن يأتونه
فيسألونه عما استيسر من الهدى ويقولون الشاة الشاة قال فيرد عليهم الشاة الشاة يحضهم الا ان الجزور دون
الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما استيسر من الهدى بقرة * وأولى القولين بالصواب قول من قال
ما استيسر من الهدى شاة لأن الله جل ثناؤه أنما أو جب ما استيسر من الهدى وذلك على كل ما تيسر للهدى
أن يهديه كائن ما كان ذلك الذي يهدي الآن يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيئاً فيكون ما خص من
ذلك خارجاً من جملة ما أحتمله ظاهر التنزيل ويكون سائر الأشياء غير مجزئة إذا أهداه المهدى بعد أن يستحق
اسم هدى فان قال قائل فان الذين أبوا أن تكون الشاة مما استيسر من الهدى بأنه لا يستحق اسم هدى كما
انه لو أهدى دجاجة أو بيضة لم يكن مهدياً مجزئاً قيل لو كان في المهدى الدجاجة والبيضة من الاختلاف
نحو الذي في المهدى الشاة لكان سبيلهما واحدة في أن كل واحد منهما قد أدى ما عليه بظاهر التنزيل اذا
لم يكن أحد المهديين يخرجهم من أن يكون مؤدياً بهدائه ما أهدى من ذلك مما أوجب الله عليه في احصائه
ولكن لما أخرج المهدى مادون الجذع من الضأن والثني من العز والابل والبقرة فصاعداً من الانسان من
أن يكون مهدياً ما أوجب الله عليه في احصائه أو متعته بالحجة القاطعة العذر نقلاً عن نبينا صلى الله عليه
وسلم ورائته كان ذلك خارجاً من أن يكون مراداً بقوله فما استيسر من الهدى وان كان مما استيسر لنا من
الهدايا ولما اختلف في الجذع من الضأن والثني من المعز كان مجزئاً ذلك عن مهديه لظاهر التنزيل لانه مما
استيسر من الهدى فان قال قائل فما محل ما التى في قوله جل وعز فما استيسر من الهدى قيل رفع فان قال
بما إذا قيل بغيره وذلك فعليه لأن تأويل الكلام وأتموا الحج والعمرة أيها المؤمنون لله فان حبسكم عن اتمام

الآخر أو ذكر كل منهما لا يات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تأويل آخر فاسداً أو حرقوا كلامهم على وجه آخر لأجل عداوتك

هم فيما بينهم في شقاق بعيد ومنازعة شديدة (١٣٨) فلا ينبغي أن تلتفت الى اتفاقهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم مؤالفة

وموافقة وعن أبي مسلم
اختلفوا في الكتاب أى
توارده مثل أن في
اختلف الليل والنهار
أى في تعاقبهما واعلم أن
الآية وإن نزلت في أهل
الكتاب يشبه أن
تكون عامة في كل من
كنتم شيأ من باب الدين
فيكون حكماً نائياً
للمسلمين ويصلح أن
يتسلك بها القاطعون
بوعيد أصحاب الكبار
وكان السبب في تعقيب
هذا الحكم الحكم الأول
أن أهل الكتاب قد
حرموا بعض ما أحل
الله كحوم الابل
وألبانها وأحلوا بعض
ما حرم الله كبعض
الشحوم فسقط الآية
تعرضاً بصنعهم
وتصريحاً بحجراتهم
وجزاءً لضربهم والله
أعلم * التأويل الملية
جيفة الدنيا والدم هي
الشهوات النفسانية
إن الشيطان يجرى من
إن آدم يجرى الدم وقال
أيضاً صلى الله عليه وسلم
سدوا مجارى الشيطان
بالجوع ولحم الخنزير
مادة الشر والحرس
وما أهل به لغير الله كل
ما يتقرب به الى الله رياء
وسمعة والله تعالى أعلم
ليس البر أن تولوا

ذلك حابس من مرض أو كسراً أو خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان أردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر من
الهدى وانما اخترنا الرفع في ذلك لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره وذلك كقوله فن كان منكم من بضاً وبه
أذى من رأسه ففدية من صيام وكقوله فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وما أشبه ذلك مما يطول باحصائه الكتاب
تركاذا كره استغناء عما ذكرنا عنه ولوقيل موضع ما نصب بمعنى فان أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى
لكان غير مخطئ قائله وأما الهدى فانه جمع واحد هادية على تقدير جدية السرج والجمع الجدى مخفف
حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول لأعلم في الكلام حرفاً
يشبهه وبخفيف الباء وتسكين الدال من الهدى قرأه القراء في كل مصر الاماذ كرعن الاعرج فان أبا هشام
الرفاعي حدثنا قال ثنا يعقوب عن بشار عن أسد عن الاعرج أنه قرأ هداً بالغ الكعبة بكسر الدال
منقلاباً وقرأ حتى يبلغ الهدى بحله بكسر الدال مثقلة واختلف في ذلك عن عاصم فروى عنه موافقة
الاعرج ومخالفة الى قراءة سائر القراء والهدى عندى انما سمي هدياً لأنه تقرب به الى الله جل وعز مهديه
بغزلة الهدية يهديها الرجل الى غيره متقرباً بها اليه يقال منه أهديت الهدى الى بيت الله فأنا هديه إهداء
كما يقال في الهدية يهديها الرجل الى غيره أهديت الى فلان هدية وأنا أهديها ويقال للبدنة هدية ومنه
قول زهير بن أبي سلمى يذكر رجلاً أسرى يشبهه في حرمة بالبدنة التي تهدي

فلم أرعسراً أسروا هدياً * ولم أرحاريت يستاء

القول في تأويل قوله تعالى (ولا تحلفوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) يعنى بذلك جل ثناؤه فان
أحصرتم فأردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من الهدى ولا تحلفوا من احرامكم اذا أحصرتم حتى
يبلغ الهدى الذى أوجبه عليكم لاحلالكم من احرامكم الذى أحصرتم فيه قبل تمامه وانقضاء مشاعره
ومناسكه محله وذلك أن خلق الرأس احلال من الاحرام الذى كان المحرم قد أوجبه على نفسه فهاه الله عن
الاحلال من احرامه بخلافه حتى يبلغ الهدى الذى أباح الله له الاحلال جل ثناؤه باهدائه محله ثم اختلف
أهل العلم في محل الهدى الذى عنه الله جل اسمه الذى متى بلغه كان للمصير الاحلال من احرامه الذى أحصر
فيه فقال بعضهم محل هدى المحصر الذى يحل به ويحجزه به لو غلبه حلق رأسه اذا كان احصاره من خوف
عدو ومنعه ذبحه ان كان مما يذبح أو يحجره ان كان مما يحرق الحبل ذبح أو تحرق وفي الحرم وان كان من غير
خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال الاحصار احصار العدو
دون غيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس أنه بلغه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو وأصحابه بالحديبية فحجروا الهدى وحلقوا رؤسهم وحلوا من كل شئ
قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل اليه الهدى ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحد من
أصحابه ولا من كان معه أن يقضوا شيئاً ولا أن يعودوا شئ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمراً في الفتنة فقال ان صدقت عن البيت صنعنا كما صنعنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بعرة من أجل أن النبي كان أهل بعرة عام الحديبية ثم إن عبد الله بن
عمر نظري أمره فقال ما أمرهما الا واحد قال فالتفت الى أصحابه فقال ما أمرهما الا واحد أشهدكم أني قد
أوجب الجمع العرة قال ثم طاب طرأوا واحداً ورأى أن ذلك محجز عنه وأهدى قال يونس قال ابن وهب قال
مالك وعلى هذا الامر عندنا فمن أحصر بعدو كما أحصرني الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأما من أحصر
بغير عدو فإنه لا يحل دون البيت قال وسئل مالك عن أحصر بعدو وحبل بينه وبين البيت فقال يحل من كل
شئ ويحرم هديه ويحلق رأسه حيث حبس وليس عليه قضاء الا أن يكون لم يحج قط فعليه أن يحج حجة الاسلام
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا مالك قال نفي يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن عبد الله
ابن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير أفتوا ابن حراة المخزومي وصريح في الجمع بعض الطريق أن يبدأ

وجوههم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه

عما لا بد منه ويفتدى ثم يجعلها عمرة ويحج عا ماقابلا ويهدى قال بنون قال ابن وهب قال مالك وذلك الامر عندنا فمن أحصر بغير عدو قال وقال مالك وكل من حبس عن الحج بعد ما يحرم اما عرض أو خطافى العدد أو خفى عليه الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر يعنى من المقام على احرامه حتى يطوف أو يسعى ثم الحج من قابل والهدى حمداً ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني أبو بوبن موسى أن داود بن أبي عاصم أخبره أنه حج مرة فاشتكى فرجع الى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب الى عطاء بن أبي رباح يسأله عن ذلك وأن عطاء كتب اليه أن أحرق دما وعلة من قال يقول مالك في أن محل الهدى فى الإحصار بالعدو نحره حيث حبس صاحبه ما حمداً به أبو كريب ومحمد بن عماره الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة قال أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ عن ابن عمر قال لما كان الهدى دون الجبال التى تطلع على وادى الثنية عرض له المشركون فردوا وجهه قال فحج النبي صلى الله عليه وسلم الهدى حيث حبسوه وهى الحديبية وحلق وتأسى به أناس خلقوا حين رأوه حلق وتربص آخرون فقالوا لعناطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرون قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرون قال يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال لأصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر ذلك لها فقالت أم سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فليحلق فقام فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك فلما سار وأذلك قاموا فحصر وأجعل بعضهم يحلق بعضهم يقاتل بعضهم يقتل بعضا غما قالوا ففجر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل هو وأصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا فى مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله حتى يبلغ الهدى محله حتى يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله والاتقاء به فى محل ذبحه ونحره كإروى عن نبي الله عليه السلام فى نظيره إذا نحرى لحلم أته بريرة من صدقة كان تصدق به عليها فقال فربوه فقد بلغ محله يعنى فقد بلغ محل طيبه وحلاله بالله هدية اليه بعد أن كان صدقة على بريرة * وقال بعضهم محل هدى المحصر الحرم لا محل له غيره ذكر من قال ذلك حمداً يحيى بن سعيد النخعي أهل بكرة فلما بلغ ذات هيشم عن الأعشى عن عمار بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بكرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوقون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكر ذلك له فقال لبيعت بهدى واجعلوا بينكم يوم أمارة فاذا ذبح الهدى فليحل وعليه قضاء عمرته حمداً تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمار بن عمير وارايم عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا الى الطريق فاذا نحن بركب فيه عبد الله بن مسعود فقلنا له يا أبا عبد الرحمن رجل منالذغ فكيف نصنع به قال يبعث معكم بئس هدى فتجعلون بينكم وبينه يوماً أمارة فاذا نحر الهدى فليحل وعليه عمرة فى قابل حمداً ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعشى عن عمار بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال يبيننا نحن بذات الشقوق فلي رجل منا بعمرة فلدغ فرعاينا عبد الله فسألناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوماً أمارة فيبعث بئس الهدى فاذا نحر حل وعليه العمرة حمداً محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد قال أهل رجل منا بعمرة فلدغ فقطع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسألوه فقال يبعث بهدى واجعلوا بينكم وبينه يوماً أمارة فاذا كان ذلك اليوم فليحل وقال عمار بن عمير فكان حسبه عن عبد الرحمن بن يزيد عن

عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴿١٢٩﴾ اقرأ آت ليس البر بنصب الرء حزة وحفص الخراز عنه مخير الباقر بالرفع ولكن خفيما البر رفعا وكذلك فيما بعد نافع واب عامر الباقر بالتشديد والنصب الوقوف والنبش ج لطول الكلام واختر لاف المعنى لان ما قبله أصول الايمان وما بعده فروع وفى الرقاب ج للطول مع انتهاء شرع المكارم وابتداء الاوازم الزكاة ج عاهدوا ج للعدول عن الذيق الى المدح والمقدّر هم الموفون أعنى الصابرين البأس ط صدقوا ط المتقون ه التفسير هذا حكم آخر من أحكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فأمر الله تعالى هذه الآية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت

هذا فالخطاب عام وقيل الخطاب لأهل الكتاب لأن المشرق قبله النصارى والمغرب قبله اليهود وأنهم أكثروا الخوض في أمر القبله حين حولت الى الكعبة وزعم كل من الفريقين أن البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم بأن ما أنتم عليه خارج من البر أما أولا فلانه منسوخ وأما ثانيا فلانه على تقدير صحة شرط من شرائط أعمال البر لأن من جعلها الصلاة واستقبال القبله شرط فيها ولن يكون شرط جزء الشيء تمام حقيقة ذلك الشيء وذلك أن البر اسم جامع للطاعات وأعمال الخير المقربة الى الله ومنه البر والدين وهو استرضاؤهما بكل ما أمكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قسرة رفع البر أولى ليكون الاسم مقدما على الخبر على الاصل وقيل بالنصب أولى لأن أن مع صلتها شبه المضمر في أنها لا توصف والمضمر أدخل في الاختصاص من المظهر فهو أولى بأن يكون اسما (ولكن البر من آمن) على تقدير حذف المضاف أي بر من آمن وقيل التقدير هكذا ولكن ذا البر من آمن وقيل البر

عبد الله وعليه العرة من قابل حديثي أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عماره عن عبد الرحمن بن زيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضا للطريق نسأل عما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا فقال اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوما وليس بالهدى فاذا انحر الهدى فليحمل ثم عليه العرة حديثي يعقوب قال ثنا هشيم عن الجراح قال حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن ابن مسعود أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بكرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوقون الناس فاذا هم بابن مسعود قد ذكر واذل له فقال لبيعت بهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم أمار فاذا ذبح الهدى فليحمل وعليه قضاء عمرته حديثي المثني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فان أحصرتم فما استيسر من الهدى يقول من أحرم بحج أو عمرة ثم حبس عن البيت عرض يجهد أو عذر يحبس عليه ذبح ما استيسر من الهدى شاة فافوا بها ذبح عنه فان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت حجة بعد حجة الفريضة أو عمرة فلاقضاء عليه ثم قال ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فان كان أحرم بالحج فحمله يوم النحر وان كان أحرم بعمرة فحمله هديه اذا أتى البيت حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عمر عن ابن عباس قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى فهو الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يحبس عن البيت فهدى الى البيت ويكث على إحرامه حتى يبلغ الهدى محله فاذا بلغ الهدى محله حلق رأسه فأم الله له حجه والا حصارا أيضا أن يحال بينه وبين الحج فعليه هدى ان كان موسرا من الابل والافن البقر والافن الغنم ويجعل حجه عمرة ويبعث بهديه الى البيت فاذا انحر الهدى فقد حل وعليه الحج من قابل حديثي المثني قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبه عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل على رضى الله عنه عن قول الله عز وجل فان أحصرتم فما استيسر من الهدى فاذا أحصر الحاج بعث بالهدى فاذا انحر عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح قال سمعت عطاء يقول من حبس في عمرة فبعث بهديه فاعترض لها فانه يتصدق بشيء أو يصوم ومن اعترض لهديته وهو حاج فان حل الهدى والأحرام يوم النحر وليس عليه شيء حديثي المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء مثله حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر ما بلغدغ أو مرض فلا يطيق السير واما تنكسر راحلته فانه يقيم ثم يبعث بهدي شاة فاذا فوقها فان هو صبح فسار فأدرلك فليس عليه هدى وان فاته الحج فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وأن هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فان هو بلغه أن صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما وبعث بهدي آخر فواعد صاحبه يوم ينحر عنه بمكة فتنحر عنه بمكة ويحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان وان كان أحرم بعمرة ثم رجع وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان وأناس يقولون لابل ثلاث عمر نحو ما صنعوا في الحج حين صنعوا عليه حجة وعمرتان حديثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال أخبرنا اسحق الأزرق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس قال اذا أحصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع أن يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها مكانه ويواعد صاحب الهدى فاذا أمن فعليه أن يحج ويعتمر فان أصابه مرض يحبس عليه وليس معه هدى فانه يحل حيث يحبس وان كان معه هدى فلا يحل حتى يبلغ الهدى محله اذا بعث به وليس عليه أن يحج قابلا ولا يعتمر الا أن يشاء وعلة من قال هذه المقالة ان محل الهدايا والبدن الحرم ان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها الحرم ولا محل للهدى دونه قالوا واما ادعاء المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه

معنى البار مثل رجل صوم أى صائم وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن (١٣١) لقرأت ولكن البر يفتح الباء قال فى التفسير

الكبير انه تعالى اعتبر
فى تحقيق ماهية
البر أموراً الاول
الاعيان بأمر خمسة
أولها الايمان بالله ولن
يحصل العلم بالله الا
عند العلم بذاته
المخصوصة والعلم بما
يجب ويجوز ويستحيل
عليه ولن يحصل العلم
بهذه الامور الا عند
العلم بالدلائل الدالة عليها
فيدخل فيها العلم
بحدوث العالم والعلم
بالأصول التى عليها
يتفرع حدوث العالم
ويدخل فى العلم بما
يجب له من الصفات
العلم بوجوده وقدمه
وبقائه وكونه عالماً
بكل المعلومات قادراً
على كل الممكنات حياً
مريداً مميحاً بصيراً
متكاملاً ويدخل فى العلم
بما يستحيل عليه العلم
بكونه منزهاً عن الحالة
والمحلية والتحيز
والعرضية ويدخل فى
العلم بما يجوز عليه
اقتداره على الخلق
والاجداد وبعثة الرسل
وانها الايمان باليوم
الآخر ويتفرع على
كونه تعالى عالماً
بجميع المعلومات
قادراً على كل الممكنات
وانها الايمان باللائكة

بالحديثة حين صدع البيت فليس ذلك بالقول المجتمع عليه وذلك أن الفضل بن سهل حدثني قال ثنا
محمول بن ابراهيم قال ثنا اسراييل عن مجزأة بن زاهر الأسلمي عن أبيه عن ناجية بن جندب الأسلمي قال
أثبت النبي صلى الله عليه وسلم حين صدع الهدى فقلت يا رسول الله ابعث معي بالهدى فلنخرجه فى الحرم قال
كيف تصنع به قلت أخذه بأودية فلا يقدرون عليه فأنطلقت به حتى نخرته بالحرم قالوا فقد بين هذا الخبر أن
النبي صلى الله عليه وسلم نخر هداياه فى الحرم فلا حاجة لمخرج نخره بالحديثة فى غير الحرم * وقال آخرون معنى
هذه الآية وتأويلها على غير هذين الوجهين اللذين وصفنا من قول الفريقين اللذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا
وقالوا انما معنى ذلك فإن أحصرتم أيها المؤمنون عن حركم فنعتم من المضى لأحرامه لعائتي مرض أو خوف
عدو وأداء اللزوم لكم وحكم حتى فأنكم الوقوف بعرفة فإن عليكم ما استيسر من الهدى لما فأنكم من حركم مع
قضاء الحج الذى فأنكم فقال أهل هذه المقالة ليس للحصر فى الحج بالمرض والعلة غيره الاحلال الا بالطواف
بالبيت والسعى بين الصفا والمروة أن فأنه الحج قالوا فأما أن أطاق شهود المشاهدة فأنه غير محصر قالوا أما العمرة
فلا احصار فيها لأن وقتها موجود أبداً قالوا والمعتبر لا يحل الا بعل آخر ما يلزمه فى إحرامه قالوا ولم يدخل المعتبر
فى هذه الآية وانما عني بها الحاج ثم اختلف أهل هذه المقالة فقال بعضهم لا احصار اليوم بعدو كما لا احصار
بمرض يجوز لمن فأنه أن يحل من إحرامه قبل الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن طاوس قال قال ابن عباس لا احصار
اليوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم
أن عائشة قالت لا أعلم الحرم يحل بشئ دون البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا عمر بن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لا احصر الا من حبسه عدو فيحل بعمرة وليس عليه حج
ولا عمرة * وقال آخرون منهم حصار العدو نابت اليوم وبعد اليوم على نحو ما ذكرنا من أقوالهم الثلاثة
التى حكينا عنهم ذكر من قال ذلك وقال معنى الآية وإن أحصرتم عن الحج حتى فأنكم فعليكم ما استيسر من
الهدى لقوته اياكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال كان
عبد الله بن عمر يسكر الاشتراط فى الحج ويقول أليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حبس
أحدكم عن الحج طاف بالبيت والصفا والمروة ثم حل من كل شئ حتى يحج عما قابلا ويهدى أو يصوم إن لم يجد
هدياً حدثني محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال
الحج يصير لا يحل من شئ حتى يبلغ البيت ويقم على إحرامه كما هو الآن نصيبه جراحة أو جرح فيتداوى بما
يصلمه ويفتدى فإذا وصل الى البيت فأن كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل
والهدى فأن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع حدثنا ابن المنثري قال ثنا يحيى بن سعيد عن
عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر عن علي بن خزيمة وهو بالسقياء رأى به كسراً فاستفتاه فأمره أن يقف
كما هو لا يحل من شئ حتى يأتى البيت الا أن يصيبه أذى فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدى وكان أهل
الحج حدثني المنثري قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن
عبد الله أن عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهل بالحج فحبسه خوف أو مرض أو خلا له ظهر يحمله
أو شئ من الامور كلها فأنه يتعالج لحبسه ذلك بكل شئ لا بد له منه غير أنه لا يحل من النساء والطيب ويفتدى
بالفدية التى أمر الله بها صيام أو صدقة أو نسك فأن فأنه الحج وهو بحبسه ذلك أو فأنه أن يقف فى مواقف عرفة
قبل الفجر من ليلة المزدلفة فقد فأنه الحج وصارت حجة عمره يقدم مكة فيطوف بالبيت والصفا والمروة فأن
كان معه هدى نخره بمكة فرياب من المسجد الحرام ثم حلق رأسه أو قصر ثم حل من النساء والطيب وغير ذلك
ثم عليه أن يحج قابلاً ويهدى ما تيسر من الهدى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك بن
أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين

ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبيين وسبب هذا الترتيب أن للكف مبدأً ووسطاً ونهايةً ومعرفة المبتدئ والمتنهي

الذي يأتي به الملك فثبت أن كل ما يلزم المكلف التصديق به داخل في الآية * الثاني إتياء المال على حبه أي على حب المال عن أبي هريرة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة خير قال أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء وتحشى الفقر ولا تهمل حتى إذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وعن أبي الدرداء أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي تصدق عند الموت مثل الذي يهدي بعد ما يشبع والسبب أنه عند الصحة يحصل ظن الحاجة إلى المال وعند ظن الموت يحصل الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج أدل على الطاعة من بذله عند الاستغناء عنه وأيضاً الاعطاء عند الصحة أدل على كونه متيقناً بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وأيضاً الهبة عند الموت تشبه الهبة عند الخوف من الفوت وقيل الضمير يرجع إلى الإتياء أي يعطى ويجب الاعطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع إلى الله أي يعطى المال على حب الله وطلب مرضاته ثم ذكر سبحانه وتعالى من يؤتون المال بقضاء

الصفا والمرورة وإن اضطر إلى شيء من لبس الثياب التي لا بد له منها أو الدواء صنع ذلك واقتدى فهذا ما روى عن ابن عمر في الإحصار بالمرض وما أشبهه وأما في المحصر بالعدو فإنه كان يقول فيه بنحو القول الذي ذكرناه قبل عن مالك بن أنس أنه كان يقوله **حدثني** عيسى بن المنتصر قال ثنا عبد الله بن غير قال أخبرنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر أراد الحج حين نزل الحاج بن الزبير فكلّمه ابنه سالم وعبيد الله فقال لا يصرك أن لا تنجح العام أنا نخاف أن يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت قال إن حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت فحلّوا ورجع وأما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم أنه لا إحصار فيها ولا حصر فإنه **حدثني** به يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن يزيد بن عبد الله بن الشيخ أنه أهل بعمرة فأحصر قال فكتب إلى ابن عباس وابن عمر فكتبوا إليه أن يبعث بالهدى ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فأقام ستة أشهر أو سبعة أشهر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا يعقوب عن أبي العلاء بن الشيخ قال خرجت معتمراً فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي فأرسلنا إلى ابن عباس وابن عمر نسألهم أقالنا العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فأقّت بالدينية أو قرب بامنه سبعة أشهر أو ثمانية أشهر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك عن أيوب بن أبي عيمة السخيتاني عن رجل من أهل البصرة كان قديماً أنه قال خرجت إلى مكة حتى إذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فأرسلت إلى مكة إلى عبد الله بن عباس وبها عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عمر والناس فلم يرخص لي أحد أن أحل فأقّت على ذلك إلى سبعة أشهر حتى أحللت بعمرة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل أصابه كسر وهو معتمر قال عكث على إحرامه حتى أتى البيت وطوف به وبالصفا والمرورة ويحلق أو يقصر وليس عليه شيء وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال إن الله عز وجل عني بقوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله كل محصر في إحرام بعمرة كان إحرام المحصر أو يحج وجعل محل هديه الموضع الذي أحصر فيه وجعله الإحلال من إحرامه ببلوغ هديه محله وتأويل المحل المنحر أو المذبح وذلك حين حل بعمرة أو ذبحه في حرم كان أو في حل وألزمه قضاء ما حل منه من إحرامه قبل إتمامه إذا وجد إليه سبيلاً وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صدّق الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة فخره وأصحابه بأمره الهدى وحلوا من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت ثم قضوا إحرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع أحداً من أهل العلم بالسير ولا غيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه أقام على إحرامه انتظار الوصول إلى البيت والإحلال بالطواف وبالسعي بين الصفا والمرورة ولا يحنى وصول هديه إلى الحرم فأولى الأفعال أن يقتدى به فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يأت بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة فإذا كان ذلك وكان أهل العلم مختلفين فيما اخترنا من القول في ذلك فنمتأول معنى الآية وتأويلنا ومن مخالف ذلك ثم كان تأويلنا ما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل كان الذي نقل عنه أولى الأمور وتأويل الآية إذ كانت هذه الآية لا تبدفع أهل العلم أنها يومئذ نزلت في حكم صدق المشركين بإيهاب البيت أو حيت وقد روى بنحو الذي قلنا في ذلك خبر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا الحاج بن أبي عثمان قال حدثني يحيى بن أبي كثير أن عكرمة مولى ابن عباس حدثه قال حدثني الحاج بن عمرو الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقال لا صدق **حدثني** يعقوب قال ثنا مروان قال ثنا حجاج الصواف و**حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن الحاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وأبي هريرة ومعنى هذا الخبر الأمر

أصنافاً ستة أولهم القرابة وثانيهم النباي وثالثهم المساكين وقد مر ما يتعلق (١٣٣) بكل منهم - في تفسير قوله تعالى وإذا أخذنا

ميثاق بني إسرائيل
لا تعبدون الا الله وانما
قدم ذوى القربى لأنهم
أحق قال صلى الله عليه
وسلم صدقتك على
المساكين صدقة وعلى
ذى رحمتك انتان لانها
صدقة وصلة ولنا أكد
استحقاقه نال رتبة
الوراثه ويجبر بسببه
على المالك في الوصية
حتى لا يتمكن من
الوصية الا في الثلث
وأطلق ذوى القربى
والنباي والمراد الفقراء
منهم لعدم اللباس
وتقديم النباي على
المساكين لان الصغير
الفقير لا يلبس
ولا هو كسبي مع
الحيلة من كل الوجوه
ورابع الا شفاف ابن
السبيل المسافر المنقطع
عن ماله جعل ابناً
للسبيل للملازمة له كما
يقال لطير الماء ابن الماء
وللشجاع أخو الحرب
وللناس بنو الزمان وقيل
هو الضيف لان السبيل
يرغبه وخامسهم
السائلون وهم المستطعمون
ويدخل فيه المسلم
والكافر وقريب منه
قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم للسائل
حق وان جاء على فرس
وسادسهم المكتاتون

بقضاء الحجة التي حل منها نظير فعل النبي عليه السلام وأصحابه في قضائهم عمرتهم التي حلوا منها عام الحديبية
من القابل في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم أن الذي حصره عدو إذا حل من أحراره التطوع فلا قضاء
عليه وأن المحصر بالعلل عليه القضاء ما العلة التي أوجبت على أحدهما القضاء وأسقطت عن الآخر وكلاهما
قد حل من أحرار كان عليه اتمامه لولا العلة العائقة فان قال لأن الآية إنما نزلت في الذي حصره العدو
فلا يجوز لنا نقل حكمها الى غير ما نزلت فيه قيل له قد دافع عن ذلك جماعة من أهل العلم غير أناسلم لك
ما قلت في ذلك فهو - لا كان حكم المنع بالمرض والاحصار له حكم المنع بالعدو واذهما متعة فان في المنع من الوصول
الى البيت وتمام عمل أحرارهما وان اختلفت أسباب منعهما فكان أحدهما ممنوعاً بعلته في بدنه والآخر
بمنع مانع ثم يستل الفرق بين ذلك من أصل أو قياس فلن يقول في أحدهما شيئاً إلا ألزم في الآخر مثله وأما
الذين قالوا لا احصار في العمرة فانه يقال لهم قد علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صدع البيت وهو محرم
بالعمرة حل من أحراره فإبرهاتكم على عدم الاحصار فيها أو رأيتم أن قال قائل لا احصار في حج وانما فيه فوت
وعلى الفائت الحج المقام على أحراره حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لأنه لم يصح عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه سئل في الاحصار في الحج سنة فقد قال ذلك جماعة من أئمة الدين فاما العمرة فان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل فيها ما سن وانزل الله تبارك وتعالى في حكمها ما بين من الاحلال والقضاء الذي فعله صلى الله
عليه وسلم ففيها الاحصار دون الحج هل بينهما وبينه فرق ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئاً
الا ألزم في الآخر مثله في القول في تأويل قوله تعالى (فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من
صيام أو صدقة أو نسك) يعني بذلك حل ثناؤه فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى
يلعب الهدى محله الآن يضطر الى حلقه منكم مضطراً بالمرض وإما لأذى رأسه من هوان أو غيرها فيحلق
هناك للضرورة النازلة به وان لم يبلغ الهدى محله فيلزمه بحلق رأسه وهو كذلك فدية من صيام أو صدقة
أو نسك ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما أذى من رأسه قال القمل وغيره والصداع وما كان في رأسه * وقال
آخرون لا يحلق ان أراد أن يقتدى بالحج بالنسك أو الاطعام الا بعد التكفير وان أراد أن يقتدى بالصوم حلق
ثم صام ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن قال اذا كان بالحرم
أذى من رأسه فانه يحلق حين يبعث بالشاة أو يطعم المساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك (١) ذكر
من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن غير عن الأعشى عن ابراهيم عن
علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فأحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة فان عمل قبل أن يبلغ الهدى محله
حلق رأسه أو مس طيباً أو تدأوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قال ابراهيم فذكر ذلك لسعيد
ابن جبيرة فقال كذلك قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد فان أحصرتم فما استيسر من الهدى قال من أحصر بمرض أو كسر فليس بصل بما استيسر
من الهدى ولا يحلق رأسه ولا يحلق حتى يوم النحر فن كان مريضاً أو أكل أو أذهن أو تدأوى أو كان به أذى
من رأسه فحلق فدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدى محله فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك هذا اذا
كان قد بعث بهديه ثم احتاج الى حلق رأسه من مرض والى طيب والى ثوب يلبسه قبض أو غير ذلك فعليه

(١) كذا في النسخ ويظهر أنه كرره رجوعاً الى ما اختاره من التأويل بعد أن ذكر مذهب البعض في تقديم
الكفارة وعدمه كما يظهر للتأمل وحرر كتبه مصححه

وأشار اليه بقوله وفي الرقاب أى في معاونة المكتاتين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتاع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والرقاب جمع

يقال للملوك رقبة
كانه راقب العذاب
ولا يقال له عنق * الثالث
والرابع قوله وأقام
الصلاة وآتى الزكاة
وقد سلف مباحثهما
ثم إن الأئمة حيث ذكر
الله تعالى آيتاء المال
في الوجوه المذكورة
ثم فقاه بآيتاء الزكاة ومن
حق المعطوف أن يغاير
المعطوف عليه غلب
على ظنونهم أن في
المال حقاً سوى الزكاة
وكيف لا وقد اكتنف
الآيتاء فرضان وهما
الآيمان وإقامة الصلاة
وأيضاً قال صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن بالله
واليوم الآخر من بات
شبعان وجاره طاولي
جنبه ولا خلاف أنه إذا
انتهت الحاجة إلى
الضرورة وجب على
الناس أن يعطوه مقدار
دفع الضرورة وإن لم
تكن الزكاة واجبة
عليهم ولوامته عوامن
الاعطاء جاز الأخذ
منهم قهراً وما روى عن
علي عليه السلام أن
الزكاة تسخت كل حق
كانه أراد الحقوق
المقدرة بدليل أنه يلزم
التصدق عند الضرورة
والنفقة على الأقارب
وعلى المألول * الخامس

الفدية وحدثني المثنى قال ثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال من أحصر عن الحج فأصابه في حبسه ذلك مرض أو أذى برأسه فخلق رأسه في حبسه ذلك فعليه فدية من
صيام أو صدقة أو نسك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنا عقيل عن ابن شهاب قال
أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهمل بحج فحبسه مرض أو خوف فإنه يتعالمج
في حبسه ذلك بكل شيء لا بدله منه غير أنه لا يحل له النساء والطيب ويقتدى بالفدية التي أمر الله بها صيام
أو صدقة أو نسك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنى بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال سئل على رضى الله عنه عن قول الله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضاً أو به أذى
من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال هذا قبل أن ينحر الهدى أن أصابه شيء فعليه الكفارة * وقال
آخر من معنى ذلك فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قبل
الحلاق إذا أراد حلقه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال
ثنى أي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة
أو نسك فمن اشتد مرضه أو أذاه رأسه وهو محرم فعليه صيام أو أطعام أو نسك ولا يحلق رأسه حتى يقدم فديته
قبل ذلك وعلمه من قال هذه المقالة ما **حدثنا** به المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب
قال سألت عطاء عن قوله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال
إن كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم برأسه من الصبيان والقمل كثير فقال له النبي عليه السلام
هل عندك شيء فقال كعب ما أجدها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت فأطعم ستة مساكين وإن شئت
فصم ثلاثة أيام ثم أحلق رأسك فأما المرض الذي أبيع معه العلاج بالطيب وحلق الرأس فكل مرض
كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق رأسه وما أشبه ذلك والجراحات التي تكون
بجسد الإنسان التي يحتاج معها إلى العلاج بالدواء الذي فيه الطيب ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة
للأبدان وأما الأذى الذي يكون إذا كان برأس الإنسان خاصة حلقه فتخو الصداع والشقيقة وما أشبه
ذلك وأن يكترص صبيان الرأس وكل ما كان للرأس مؤذياً بما في حلقه صلاحه ودفع المضرة الحاله به فيكون
ذلك له بعموم قول الله جل وعز أو به أذى من رأسه وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
هذه الآية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة إذ شكاً كثرة أذى برأسه من صبيان وذلك عام الحديثية ذكر
الأخبار التي رويت في ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وحيد بن مسعدة قال ثنا يحيى بن
زريع قال ثنا داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولى
وفره فيها هوام ما بين أصل كل شعرة إلى فرعها قل وصبيان فقال إن هذا لأذى قلت أجل يا رسول الله شديد
قال أمع لدم قلت لا قال فإن شئت فصم ثلاثة أيام وإن شئت فتصدق بثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين
على كل مسكين نصف صاع **حدثني** اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد الطعان عن داود عن عامر
عن كعب بن عجرة عن النبي بنحوه **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسد بن عمرو عن أشعث عن
عامر عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولى
وفره من شعر قد قلت وأكل الصبيان فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحلق ففعلت فقال هل لك
هدى فقلت ما أجده فقال إنه ما استيسر من الهدى فقلت ما أجده فقال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين
كل مسكين نصف صاع قال فنى نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك إلى آخر الآية وهذا الخبر ينفى عن أن الصحيح من القول أن الفدية إنما تجب على الحلاق
بعد الحلق وفساد قول من قال يقتدى ثم يحلق لأن كعباً يخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالفدية بعد
ما أمره بالحلق فخلق **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الأصماني

بالأنبياء والصكيب
ويشدرج فيه ما يلزمه
المكلف ابتداء من
تلقاء نفسه مما يكون
بينه وبين الله كالندور
والإيمان أو بينه وبين
رسول الله كعبعة
الرضوان بابعوه على
السمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره
وعلى أن لا يقولوا الا
بالحق أينما كانوا
لا يخافون في الله لومة
لأثم أو بينه وبين الناس
واجبا كعقود المعاضات
أو مندوبا كالمواعيد
فهذا قال المفسرون
ههناهم الذين اذا وعدوا
أنجزوا واذا حلفوا
أنزروا أو فوا واذا
أوتمنوا أدوا واذا قالوا
صدقوا السادس
والصابرين في البأساء
والضراء وهون نصب على
المدح والاختصاص
أظهار الفضل الصبر في
الشدائد ومواطن
القتال على سائر الأعمال
قال أبو علي الفارسي
إذا ذكرت الصفات
الكثيرة في معرض
المدح أو الذم فلا تحسن
أن يخالف بأعراسها
ولا تجعل كلها جارية
على موصوفها لان هذا
الموضع من مواضع
الاطناب في الوصف

عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام أو فرق
من طعام بين ستة مساكين **حدثنا** محمد بن المثنى قال **ثنا** محمد بن جعفر قال **ثنا** شعبة عن عبد الرحمن بن
الأصبهاني عن عبد الله بن معقل قال فعدت إلى كعب وهو في المسجد فالتفت إليه عن هذه الآية ففدية من صيام
أو صدقة أو نسل فقال كعب نزلت في كان بي أذى من رأسي فمليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل
يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك ما أرى أتجد شاة فقلت لا فترلت هذه الآية ففدية
من صيام أو صدقة أو نسل قال فترلت في خاصة وهي لكم عامة **حدثني** تميم قال أخبرنا اسحق الأزرق عن
شريك عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المري يقول سمعت كعب بن عجرة يقول
سمعت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمقل رأسي ولحيتي وشاربي وحاجبي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فأرسل إلي فقال ما كنت أرى هذا أصابك ثم قال ادعوا إلى خلافا فدعوه فلفظني ثم قال أعندك شيء تنسكه
عندك قال قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام قال كعب
فترلت هذه الآية في خاصة فن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسل ثم
كانت للناس عامة **حدثني** نصير بن علي الجهضمي قال **ثنا** يزيد بن زريع قال حدثني أيوب عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقدت تحت قدر
والقمل يتناثر على وجهي فقال أنؤذيك هو أم رأسي قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة أيام أو أطعم
ستة مساكين أو اذبح شاة **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال **ثنا** ابن علية قال **ثنا** أيوب بالسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال والقمل يتناثر على أو قال على حاجبي وقال أيضا وأنسل
نسيكته قال أيوب لا أدري بأي يمين بدأ **حدثنا** حميد بن مسعدة قال **ثنا** يزيد بن زريع قال **ثنا**
عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب قال في أنزلت هذه الآية قال
فقال لي أنه فدوت فقال أنؤذيك هو أمك قال أنظنه قال نعم قال فأمرني بصيام أو صدقة أو نسل
ما تبسر **حدثنا** محمد بن بشر قال **ثنا** محمد بن بكر قال **ثنا** سعيد عن قتادة عن صالح بن أبي الخليل عن
مجاهد عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى عليه زمن الحديدية وهو يوقد تحت قدره وهو أم
رأسه تنثر على وجهه فقال أنؤذيك هو أمك قال نعم قال احلق رأسك وعليك فدية من صيام أو صدقة
أو نسل تذبذب ذبيحة أو تصوم ثلاثة أيام أو تطعم ستة مساكين **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد بن سعيد
عن قتادة عن ابن أبي الخليل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على كعب
ابن عجرة زمن الحديدية ثم ذكر نحوه **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا يزيد بن الحباب
قال وأخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا بالحديدية ورأسي يتهاق فلا فقال أنؤذيك هو أمك قال قلت نعم قال فاحلق قال فني ترلت
هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسل **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** يحيى بن آدم قال **ثنا** ابن عينة
عن ابن أبي نجيح وأيوب السخيتي عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتهاق على فقال أنؤذيك هو أمك قال قلت نعم
قال فاحلق وأنسل نسيكته أو صم ثلاثة أيام أو أطعم فرقا بين ستة مساكين قال أيوب أنسل نسيكته وقال
ابن أبي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة أصع **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال حدثني
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم رآه وقلة يسقط على وجهه فقال أنؤذيك هو أمك قال نعم فأمره أن يحلق وهو بالحديدية لم يتبين
لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة فأنزل الله الفدية فأمره رسول الله أن يطعم فرقا بين ستة
مساكين أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام **حدثني** يعقوب قال **ثنا** هشيم عن أبي بشر عن مجاهد عن

والإبلاغ في القول فاذا خولف بأعراب الأوصاف كان المقصود أكل لان الكلام غند اختلاف الاعراب يصير كأنه أنواع من الكلام

وضروب من البيان وعند الاتحاد في الاعراب (١٣٦) يكون وجهها واحداً ووجهه واحدة وذكر المحققون في افادة اختلاف

الحركة المدح والذم أن أصل المدح والذم من كلام السامع وذلك أن الرجل إذا أخبر غيره فقال له قام زيد فربما أننى السامع على زيد وقال ذكركت والله الطريف وذكرت العاقل أو هو والله الطريف أو هو العاقل فأراد المتكلم أن يدحه بمثل ما مدحه السامع فخرى الاعراب على ذلك أى أريد الطريف أو العاقل (والبأساء) الفقر والشدة (والضراء) المرض والزمانة وهما فعلا من البؤس والضر لأفعل لهما لانهما ليسا بمتعين (وحيين البأس) القتال في سبيل الله والجهاد وأصل البأس الشدة (وأولئك الذين صدقوا) في إيمانهم وجدوا في الدين (وأولئك هم المتقون) ونظير هاتين الجملتين في القطع للاستثنا قوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون كأنه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات وصفوا بالبر الذى هو أصل كل خير فأجيب بان أولئك الموصوفين لهم قدم صدق في الاسلام وهم المنسبون بسمة التقوى

عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فبرئ النبي صلى الله عليه وسلم فقال أن يؤذيك هوام أرسل قال قلت نعم قال وزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال لقي نزلت وإبى عنى بها فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وأنما يحرم أن يؤذيك هوامه قلت نعم أو كلة لا أحفظها عنى بها ذلك فأترل الله جل وعز فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك والنسك شاة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن معوية عن مجاهد قال قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده لقي نزلت هذه الآية وإبى عنى بها ثم ذكر نحوه قال وأمره أن يحلق رأسه حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل في رأسه فأمره رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يحلق رأسه وقال صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين مدين من مدني لكل إنسان أو أنسك بشاة أى ذلك فعلت أجزأك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعله آذاك هوامك يعنى القمل قال فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعله آذاك هوامك يعنى بشاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن عطاء بن عبد الله الخراساني أنه قال أخبرني شيخ بسوق البرم بالكوفة عن كعب بن عجرة أنه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنفخ تحت قدر لأصحبني قد امتلأ رأسي ولحيتي قلا فأخذ بيحيته ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أنه ليس عندي ما أنسك به حدثني يونس قال أخبرنا ابن نافع قال حدثني أسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب بن عجرة قال كعب أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آذاني القمل أن أحلق رأسي ثم أصوم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين وقد علم أنه ليس عندي ما أنسك به حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا روح عن أسامة بن زيد عن محمد بن كعب قال سمعت كعب بن عجرة يقول أمرني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحلق وأفقدى بشاة حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدى عن أبي وائل شقيق ابن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة في هذه السوق فسألته عن حلق رأسه فقال أحرمت فاذا القمل قبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأثاني وأنا أطبخ قدر لأصحبني فحلق بأصبعه رأسي فاستمر منه القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحلقه وأطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حبسوا بها وقل رأس رجل من أصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذيك هذه الهوام قال نعم قال فاحلق واجز ثم صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين مدين من مدني قال قلت أسئ النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين قال نعم كذلك بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم سئ ذلك لكعب ولم يسم النسك قال وأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر كعباً بذلك بالحديبية قبل أن يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحلق والتحلل لا بدري عطاء كم بين الحلق والتحلل حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عبيد الله بن وهب قال ثنى الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الانصاري أنه أخبره عن لايتهم من قومه أن كعب بن عجرة أصابه أذى في رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدى محله فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام حدثني المتي قال ثنا أبو الأسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن مخزومة عن أبيه قال سمعت

وكل منهما منطوق على جميع الخبرات ومضمن لكل المأمورات والمنهيات فلهذا تصفوا بتلك الصفات وذكر الواحدى عمرو

ههنا أن الواوأت في هذه الاوصاف للجمع فن شرائط البر وتما شرط (١٣٧) البار أن يجتمع فيه هذه الاوصاف ومن قام بواحدة

منها لم يستحق الوصف
بالبر فلا ينبغي أن يظن
الانسان أن الموصوف
بعهده من جملة من قام
بالبر وكذا الصارفي
البساء بل لا يكون
قائما بالبر الا عند
استجماع هذه الخصال
حتى قال بعضهم ان
البر من خواص الانبياء
والحق أنه ليس
بمستبعد أن يوجد في
الامة موصوف بالبر الا
أن كمال البر لا يكون
الا في النبي ولا سيما نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
ثم ان أهل الكتاب كما
أخبروا بجميع أوصاف
البر أخبروا بالايان بالله
وقالت اليهود عزير
الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقالت
اليهود الله مغلوله
وذهب اليهود الى
التجسيم والنصارى الى
الحلول والاتحاد
وأنكروا المعاد الجسماني
وقالوا ان يدخل الجنة
الامن كان هودا أو
نصارى لن نعدنا النار
الا اياما معدودة وقالوا
ان جبريل عدونا
وكفروا بالكتب
السموية أفتؤمنون
ببعض الكتب
وتكفرون ببعض

عمر بن شعيب يقول سمعت شعبيا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن جعرة أبو ذؤيبك ذواب رأسك قال نعم قال فأحلقه واقتد إما بصوم ثلاثة أيام وإما أن تطعم ستة مساكين أو نسك شاة ففعل وقد بينا قبل معنى الفدية وأنها بمعنى الجزاء والبدل واختاف أهل العلم في مبلغ الصيام والطعام اللذين أوجبهما الله على من حلق شعره من المحرمين في حال مرضه أو من أدى برأسه فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة أيام ومن الطعام ثلاثة أصع بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتدوا بالآخبار التي ذكرناها قبل ذكرنا ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن السدي عن أبي مالك ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار قال حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن لهيعة **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن عمار عن عثمان بن الاسود عن مجاهد مثله **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهما قالوا في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن أشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل عن كعب بن جعرة أنه قال في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا أنه قال في اطعام المساكين ثلاثة أصع من تمر بين ستة مساكين **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع اثنين فعليه فديتان وهو مخير أن يصنع أي الثلاثة شاء أما الصيام فثلاثة أيام وأما الصدقة فستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وأما النسك فشاة فافوقها نزلت هذه الآية في كعب بن جعرة الانصاري كان أحصر ففعل رأسه ففعله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فن كان مريضا أو أكحلا أو أذهن أو تدأوى أو كان به أذى من رأسه من قل حلق ففدية من صيام ثلاثة أيام أو صدقة فرق بين ستة مساكين أو نسك والنسك شاة **حدثنا** عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولا تحلقه وارؤسكم حتى يبلغ الهدى محله قال فان عمل قبل أن يبلغ الهدى محله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فالصيام ثلاثة أيام والصدقة اطعام ستة مساكين بين كل مسكينين صاع والنسك شاة **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبيرة قال يصوم صاحب الفدية مكان كل مدين يوما قال مدين اطعامه ومدا لادامه **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا هرون عن عنبسة باسناده مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله فن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة أصع على ستة مساكين والنسك شاة **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى يزيد بن أبي حبيب عن حرب بن قيس مولى يحيى بن أبي طلحة أنه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل الذي نزل فيه فن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه قال فافاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الصيام فثلاثة أيام وأما المساكين فستة وأما النسك فشاة **حدثنا** عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن غير عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة فان عمل قبل أن يبلغ الهدى محله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك والصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة أصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة أصع على ستة مساكين والنسك شاة * وقال آخرون الواجب عليه اذا حلق رأسه

ثمنا قليلا ونقضوا العهد أو كما عاهدوا (١٣٨) عهدا بنده فريقتهم ولم يصبروا في اللائوا لن نصبر على طعام واحد ولا حين

الباس فاذهب أنت
وربك فتاتلناهمنا
قاعدون فالعجب كل
العجب منهم حيث
ادعوا البر ولا شيء ولا
واحد من أجزاء البر
فهم وهذا غاية القصة
ونهاية العناد والله بصير
بالعادي التاويل ليس
البر برك بتولية وجوهكم
قبل المشرق والمغرب
ولكن البر الحقيقي هو
بري معكم بتولية وجوه
أرواحكم ببجذبات المحبة
قبل الحضرة الربوبية
المحبوبة لتؤمنوا بدلالة
نور برى وبيرحى
لكم تحبونى والملائكة
يجنونكم ببرحى لكم
وبرحى لكم ليس
بمحدث كبركم معى بل هو
برقديم فى الكتاب
القديم وبنور هذه
المحبة تحبون أهل
صحتى وهم النبون
فالجنسية علة الضم
وأتى المال على حبه
أى ما حصل للعبد من
برالحب وما مال الى
سره من عواطف الحق
ينفقه على حب حبيبه
بأداء حقوق الشريعة
والطريقة بالمعاملات
القلبية والقلبية ذوى
القربى وهم الروح
والقلب والسر ذوى
قراءة الحق واليتامى

من أذى أو تطيب لعله من مرض أو فعل مالم يكن له فله فى حال صحته وهو محرم من الصوم صيام عشرة أيام
ومن الصدقة اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك حديثا ابن أبى عمران قال ثنا عبد الله بن معاذ
عن أبيه عن أشعث عن الحسن فى قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال اذا كان بالمحرم أذى من رأسه
خلق واقفدى بأى هذه الثلاثة شاء فالصيام عشرة أيام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكو كين
مكو آمن تمر ومكو آمن بر والنسك شاء حديثا عبد المالك بن محمد الرقاشى قال ثنا بشر بن عمرو قال ثنا
شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة وفدية من صيام أو صدقة أو نسك قال اطعام عشرة مساكين وقاس
قال وهذا القول كل صيام وجب على محرم أو صدقة جزاء من نقص دخل فى احرامه أو فعل مالم يكن له فله
بدلا من دم على ما أوجب الله على المتمتع من الصوم اذ لم يجد الهدى وقالوا جعل الله على المتمتع صيام عشرة أيام
مكان الهدى اذ لم يجده قالوا فكل صوم وجب مكان دم فثله قالوا فاذا لم يصم وأراد الاطعام فان الله جعل وعز
أقام اطعام مسكين مكان صوم يوم لمن عجز عن الصوم فى رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم
لزمه فهو نظيره فلذلك أوجبوا اطعام عشرة مساكين فى فدية الحلق * وقال آخرون بل الواجب على الخالق
النسك شاء ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم طعاما فتصدق به والاصام لكل
نصف صاع يوما ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال
سأل ابراهيم سعيد بن جبير عن هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فأجابته بقوله يحكم عليه اطعام فان
كان عنده اشترى شاة فان لم تكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانه طعاما فتصدق والاصام لكل نصف صاع
يوما فقال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قام قال لى سعيد بن جبير هذا ما أطرفه قال قلت هذا
ابراهيم قال ما أطرفه كان يحالسنا قال فذكرت ذلك لابراهيم قال فلما قلت يحالسنا انتفض منها حديثا ابن
حميد قال ثنا هرون عن غبسة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يحكم على الرجل فى الصيد فان لم يجد جزاءه
قوم طعاما فان لم يكن طعاما صام مكان كل مدين يوما وكذلك الفدية * وقال آخرون بل هو مخير بين الحلال
الثلاث يفدى بأى شاء ذكر من قال ذلك حديثا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان
عن مجاهد قال كل شئ فى القرآن أو أوفيه بالخيار مثل الخراب فيه الحيط الأبيض والأسود فأيهما خرج
أخذته حديثا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شئ فى القرآن
أو أفصاحبه بالخيار يأخذ الاول والأولى حديثا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لثاعن مجاهد
قال كل ما كان فى القرآن كذا فن لم يجد فكذا فالاول فالاول وكل ما كان فى القرآن أو كذا أو كذا فهو فيه
بالحيار حديثا نصير بن عبد الرحمن الأودى قال ثنا الحارثى عن يحيى بن أبى أنيسة عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد وسئل عن قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال مجاهد اذا قال الله تبارك وتعالى لئى أو أو
فان شئت فخذ بالاول وان شئت فخذ بالآخر حديثا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال
قال لى عطاء وعمرو بن دينار فى قوله فن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو
نسك قالوا له أيتهن شاء حديثا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء كل شئ فى
القرآن أو أفصاحبه أن يختار أى شاء قال ابن جريج قال لى عمرو بن دينار كل شئ فى القرآن أو أفصاحبه
أن يأخذ بما شاء حديثا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد أنهما قالما كان فى
القرآن أو كذا أو كذا ففصاحبه بالخيار أى ذلك شاء فعل حديثا علي بن سهل قال ثنا يزيد بن سفيان عن
ليث ومجاهد عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أو أوفيه ومخير فيه فان كان فن فالاول فالاول حديثا
محمد بن المنثى قال ثنا أسباط بن محمد قال ثنا داود عن عكرمة قال كل شئ فى القرآن أو أوفيه لمخير
أى الكفارات شاء فاذا كان فن لم يجد فالاول فالاول حديثا المنثى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا
حامد بن زيد عن أيوب قال قال حدثت عن عطاء قال كل شئ فى القرآن أو أوفيه وخيار والصواب من القول

وهم الأعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فانهم (١٣٩) في التردد والسفر الى عوالم المعقولات

والمخيلات والمحسوسات
والموهومات والسائلين
الدواعي الحيوانية
والروحانية وفي الرقاب
في فلق رقبة السرعن
أسر تعلقات الكونين
لحينذ أقام صلاة
المخاضرة مع الله بانه
وأتى زكاة مسواهب
الحق الى أهمل
استحقاقها من الخلق
وهم الموفون بعهدهم
اذا عاهدوا مع الله
بالتوحيد والعبودية
انخالصة يوم الميثاق
والصابرين في بأساء
مراعاة الحقوق وضراء
مخالفات الحظوظ وفناء
الوجود عند لقاء
الشهود وحين بأس
سطوات تجلي صفات
الجلال أولئك الذين
صدقوا ببذل الوجود
وأولئك هم المتقون من
شرك الأنانية والله
أعلم بالآبائها الذين
آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى
فمن عني له من أخيه نفي
فاتباع بالمعروف وأداء
البه باحسان ذلك
تحفيف من ربكم
ورحة فمن اعتدى بعد
ذلك فله عذاب أليم
ولكم في القصاص

في ذلك عندنا ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظا هرت به عنه الرواية أنه أمر كعب بن عجرة
بخلق رأسه من الأذى الذي كان برأسه ويقتدى ان شاء بنسك شاة أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام فرق من طعام
بين ستة مساكين كل مسكين نصف صاع ولتقتدى الخيارات بين أي ذلك شاء لان الله لم يحصره على واحدة
منهن بعينها فلا يجوز له أن يعددوا الى غير هابل جعل اليه فعل أي ثلاث شاء ومن أي ما قلنا من ذلك قيل له
ما قلت في المكفر عن يمينه أمخير اذا كان موسرا في أن يكفر بأى الكفارات الثلاث شاء فان قال لاخرج من
قول جميع الامة وان قال بلى سئل الفرق بينه وبين المفتدى من خلق رأسه وهو محرم من أذى به ثم لن يقول
في أحد هما شيئا الألزم في الآخر مثله على أن ما قلنا في ذلك اجماع من الحجة في ذلك مستغنى عن الاستسناد
على صحته بغيره وأما الزاعمون أن كفارة الخلق قبل الخلق فانه يقال لهم أخبرنا عن الكفارة للتمتع قبل التمتع
أو بعده فان زعموا انها قبله قبل لهم وكذلك الكفارة عن البين قبل البين فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا من
قول الامة وان قالوا ذلك غير جائز قبل وما الوجه الذي من قبله وجب أن تكون كفارة الخلق قبل الخلق
وهدى المتعة قبل التمتع ولم يجب أن تكون كفارة البين قبل البين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر
في ذلك فلو وجب كفارة البين قبل البين وأبطل أن تكون كفارة الخلق كفارة له الا بعد الخلق فرق من أصل
أو نظير فلن يقول في أحدهما شيئا الألزم في الآخر مثله فان اعتل في كفارة البين قبل البين أنها غير مجزئة
قبل الحلف باجماع الامة قيل له فرد الاخرى قياسا عليها ان كان فيها اختلاف وأما القائلون ان الواجب على
الخالق رأسه من أذى من الصيام عشرة أيام ومن الاطعام عشرة مساكين فمخالفون نص الخبر الثابت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لهم رأيتم من أصاب صيدا فاختر الاطعام أو الصيام أنسوا بين جميع
ذلك بقتله الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصيام أم تفرقون بين ذلك على قدر افتراق المقتول من الصيد
في الصغير والكبير فان زعموا أنهم يسوون بين جميع ذلك سواء بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين
ما يجب على من قتل ولد ظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف وان قالوا بل تخالف
بين ذلك فنوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصايب من الطعام والصيام قبل فكيف ردتم الواجب على الخالق
رأسه من أذى من الكفارة على الواجب على المتمتع من الصوم وقد علم أن المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام
والهدى ولا هو متلف شيء أوجبت عليه منه الكفارة وانما هو تارك لعلامن الاعمال وتركت رد الواجب
عليه وهو متلف بخلق رأسه ما كان ممنوعا من اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث نظير مصيب الصيد
الذي هو باصابتة اياه له متلف ومخير في تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل بينكم وبين من خالفكم في ذلك
وجعل الخالق قياسا لمصيب الصيد وجع بين حكمهما لا اتفاقهما في المعاني التي وصفنا وخالف بين حكمه
وحكم المتمتع في ذلك لا اختلاف أمرهما فيما وصفنا افرق من أصل أو نظير فلن يقولوا في ذلك قولوا الا ألزموا
في الآخر مثله مع أن اتفاق الحجة على تخطئة قائل هذا القول في قوله هذا كفاية عن الاستسناد على فساده
بغيره فكيف وهو مع ذلك خلاف ما جاء به إلا نارعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس عليه بالفساد
شاهد واختلاف أهل العلم في الموضع الذي أمر الله أن ينسك ينسك الخلق ويطعم فديته فقال بعضهم النسك
والاطعام بمكة لا يجزى بغيرها من البلدان ذكر من قال ذلك حديثي يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل
ابن عياض عن هشام عن الحسن قال ما كان من دم أو صدقة فمكة وما سوى ذلك حيث شاء حديثي يحيى
ابن طلحة ثنا فضيل عن ليث عن طاوس قال كل شيء من الحج فمكة الا الصوم حدثنا ابن بشار قال
ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال سألت عطاء عن النسك قال النسك بمكة لا بد حدثنا ابن حميد قال
ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال الصدقة والنسك في القدية بمكة والصيام حيث شئت
حديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا ليث عن طاوس أنه كان يقول ما كان من دم أو طعام فمكة
وما كان من صيام حيث شاء حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبل عن عيسى عن ابن

حياة بالاولى الالباب لعلمكم تتقون ﴿ الوقوف في القتلى ط بالانثى ط لان المعفو اعطاء الدية صلحا فكان خلد جاعن أصل موجب

تتقون ٥ في التفسير
هذا حكم آخر وسببه
أن الله وكونوا وجوب
القتل فقط والنصارى
يوجبون العفو فقط
فأما العرب فثارة كانوا
يوجبون القتل وأخرى
يوجبون الدية لكنهم
كانوا يظهرن التعدي
في كل واحد من
الحكمين فاذا وقع
القتل بين قبيلتين كان
يقول الشريف للخسيس
لنقتلن بالبعد منا
الحرم منهم وبالمراة منا
الرجل منهم وبارجل
مننا الرجلين منهم وكانوا
يجعلون جراحاتهم
ضعف جراحات
خصومهم وربعاً اذا
على ذلك على ما روى أن
رجلاً قتل رجلاً من
الاشراف ثم اجتمع
أقارب القاتل عند والد
المقتول فقالوا ماذا تريد
قال احدى ثلاث قالوا
وماهى قال تحبون
ولدى أوتلئون دارى
من نجبوم السماء أو
تدفعون الى جلة قومكم
حتى أقتلهم ثم لأرى أنى
أخذت عوضاً وكانوا
يحولون دية الشريف
أضعاف دية الخسيس
فبعث الله محمد بالعدل
وسوى بين عباده في
القصاص وقيل زلت

أبى نجح عن مجاهد النسك بمكة أو عنى حديثى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجح
عن مجاهد النسك بمكة أو عنى والطعام بمكة ٥ وقال آخرون النسك في الحلق والاطعام والصوم حيث شاء
المفتدى ذكر من قال ذلك ١٧٦ يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن
يعقوب بن خالد قال أخبرني أبو أسماء مولى ابن جعفر قال حج عثمان ومعه على والحسين بن على رضوان الله
عليهم فارتحل عثمان قال أبو أسماء وكنت مع ابن جعفر قال وإذا نحن برجل نائم نأقته عند رأسه قال فقلنا له
أيها النائم واستيقظ وإذا الحسين بن على قال فقل له ابن جعفر حتى أتى به السقياء قال فأرسل الى على بفاء
ومعه أسماء بنت عيسى قال فرضنا نحوهم من عشرين ليلة قال فقال على للحسين ما الذى تجدد قال فأومأ الى
رأسه قال فأمر به على فحلق رأسه ثم دعا به دنة فحرقها حديثاً مجاهد بن يونس قال ثنا يزيد قال أخبرنا
يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب المخزومي أخبره أنه سمع أبا أسماء مولى عبد الله بن
جعفر يحدث أنه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتى اذا كابين السقياء والعرج اشتكى
الحسين بن على فأصبح في مقيله الذى قال فيه بالأمس قال أبو أسماء فحجسته أنا وعبد الله بن جعفر فإذا رحلة
حسين قائمة وحسين مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه رحلة حسين فلماذا نمانه قال له أيها النائم
وهو يظن أنه نائم فلماذا نمانه وجده يشتكى فحمله الى السقياء ثم كتب الى على فقدم اليه الى السقياء ففرضه
قريباً من أربعين ليلة ثم ان علياً قبيل له هذا حسين بشير الى رأسه فدعا على فحزور فحرقها ثم حلق
رأسه حديثاً ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريح قال أخبرني يحيى بن سعيد قال أقبل
حسين بن على مع عثمان حراماً حسبت أنه اشتكى بالسقياء فاذكر ذلك على بفاء هو وأسماء بنت عيسى ففرضوه
عشرين ليلة فأشار حسين الى رأسه فحلقه ونحرقه جزوراً قلت فرفع به قال لا أدري وهذا الخبر
يحمل أن يكون ماذ كرفيه من نحرقه على عن الحسين الناقاة قبل حلقه رأسه ثم حلقه رأسه بعد النحران كان
على ما رواه مجاهد عن يزيد كان على وجه الاحلال من الحسين من احرامه لا حصار عن الحج بالمرض الذى
أصابه وان كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من نحرقه على عنه الناقاة بعد حلقه رأسه أن يكون على وجه
الافتداء من الحلق وأن يكون كان يرى أن نسك الفدية تجزئ نحرقه دون مكة والحرم حديثاً ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الفدية حيث شئت حديثى يعقوب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجاهد عن الحكم عن ابراهيم في الفدية في الصدقة والصوم والدم حيث شاء
حديثى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبيدة عن ابراهيم أنه كان يقول فذكر مثله ٥ وقال
آخرون ما كان من دم نسك بمكة وما كان من اطعام وصيام حيث شاء المفتدى ذكر من قال ذلك
حديثى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجاهد وعبد الملك وغيرهما عن عطاء أنه كان يقول
ما كان من دم بمكة وما كان من طعام وصيام حيث شاء وعلة من قال الدم والاطعام بمكة القياس على
هدى جزاء الصيد وذلك أن الله شرط في هديه بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة
قالوا فكل هدى وجب من جزاء أو فدية في احرام فبيله سبيل جزاء الصيد في وجوب بلوغ الكعبة قالوا
واذا كان ذلك حكم الهدى كان حكم الصدقة مثله لانها واجبة لمن وجب عليه الهدى وذلك ان الاطعام فدية
وجزاء كالدّم فكذلكها واحد وأما علة من زعم أن المفتدى أن ينسك حيث شاء ويتصدق ويصوم أن الله
لم يشترط على الخالق رأسه من أذى هدياً وانما وجب عليه نسكاً أو اطعاماً أو صياماً وحينئذ ينسك أو أطعم
أو صام فهو نسك ومطعم وصائم وإذا دخل في عدا من يستحق ذلك الاسم كان مؤدياً ما كلفه الله لان الله
لو أراد من الزام الخالق رأسه في نسك بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط في جزاء الصيد وفي ترك اشتراط
ذلك عليه دليل واضح أنه حيث نسك أو أطعم أو أجزأ وأما علة من قال النسك بمكة والصيام والاطعام حيث
شاء فالنسك دم كدم الهدى فبيله سبيل هدى قاتل الصيد وأما الاطعام فلم يشترط الله فيه أن يصرف الى

ونته على الناس حج البيت والقصاص أن تفعل بالإنسان مثل ما فعل من قولا (١٤١) اقتص فلان أو ترفلان إذا فعل مثل فعله

ومنه القصة لأن الحكاية
تساوى المحكى والمقصر
لتعادل جانبيه وقوله في
القتلى أى بسبب قتل
القتلى كقوله في النفس
المؤمنة مائة ابل أى
بسبها فظاهر الآية
يدل على وجوب
القصاص على جميع
المؤمنين بسبب جميع
القتلى إلا أنهم أجعوا
على أن غير القاتل خارج
عن هذا العموم وأما
القاتل فقد دخله
التخصيص أيضا في
صور كما إذا قتل الوالد
ولده والسيد عبده
والمسلم حربيا
أو معاهدا أو مسلما
مسلمًا خطأ الآن العام
الذى دخله التخصيص
يبقى حجة فيما عداه فإن
قيل لو وجب القصاص
لوجب أما على القاتل
وليس عليه أن يقتل
نفسه بل يحرم عليه ذلك
وأما على ولي الدم وهو
مخير بين الفعل والتبرك
بل هو مندوب الى التبرك
والعافين عن الناس وأما
على أجنبي وليس
ذلك بالاتفاق وأيضا
القصاص عبارة عن
التسوية ووجوب رعاية
المساواة على تقدير
القتل لا يوجب نفس
القتل قلنا عن الأول أن
المراد إيجاب إقامة

أهل مسكنة مكان دون مكان كما شرط في هدى الجزاء بلوغ الكعبة فليس لاحد أن يدعى أن ذلك لاهل
مكان دون مكان إذا لم يكن الله شرط ذلك لاهل مكان بعينه كما ليس لاحد أن يدعى أن ما جعله الله من الهدى
لساكنى الحرم لغيرهم إذ كان الله قد خص أن ذلك لمن به من أهل المسكنة والصواب من القول في ذلك أن
الله أوجب على حالي رأسه من أذى من المحرمين فدية من صيام أو صدقة أو نسك ولم يشترط أن ذلك عليه
بمكان دون مكان بل أبهم ذلك وأطلقه في أى مكان نسك أو أطم أو صام فيجزى عن المفتدى وذلك لقيام
الحجة على أن الله أذرم أمهات نساكنا فلم يحصرهن على انهن أمهات النساء المدخول بهن لم يجب أن يكن
مردودات الاحكام على الرائب المحصورات على ان المحرمة منهن المدخول بأهها فكذلك كل مهمة في القرآن
غير جائز رد حكمها على المفسرة قياسا ولكن الواجب أن يحكم لكل واحدة منهم بما احتمله ظاهر التنزيل الا
أن يأتي في بعض ذلك خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأحالة حكم ظاهره الى باطنه فيجب التسليم حينئذ
لحكم الرسول إذ كان هو المبين عن مراد الله وأجمعوا على أن الصيام مجزئ عن الحاق رأسه من أذى حيث
صام من البلاد * واختلفوا فيما يجب أن يفعل بنسك الفدية من الحاق وهل يجوز للمفتدى الاكل منه أم لا
فقال بعضهم ليس للمفتدى أن يأكل منه ولكن عليه أن يتصدق بجميعة ذكر من قال ذلك حديثا أبو
كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطاء قال ثلاث لا يؤكل منهن جزاء الصيد وجزاء
النسك ونذر المساكين حديثا ابن جريد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن عطاء قال
لأن كل من فدية ولا من جزاء ولا من نذر وكل من المتعة ومن الهدى التطوع حديثا ابن جريد قال ثنا
حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال جزاء الصيد والفدية والنذر لا يأكل منها صاحبها ولا يأكل
من التطوع والتبع حديثا ابن جريد قال ثنا هرون عن عمرو عن الحجاج عن عطاء قال لأن كل من
جزاء ولا من فدية وتصدق به حديثا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء
لا يأكل من بدنته الذى يصيب أهله حراما والكفارات كذلك حديثا يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا
عبد الملك والحجاج وغيرهما عن عطاء أنه كان يقول لا يؤكل من جزاء الصيد ولا من النذر ولا من الفدية
ويؤكل مما سوى ذلك حديثا يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم قالوا
لا يؤكل من الفدية وقال مرة من هدى الكفارة ولا من جزاء الصيد * وقال بعضهم له أن يأكل منه ذكر
من قال ذلك حديثا ابن المنثى قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر قال لا يؤكل
من جزاء الصيد والنذر ويؤكل مما سوى ذلك حديثا ابن جريد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن
أبي ليلى قال (١) من الفدية وجزاء الصيد والنذر حديثا ابن جريد قال ثنا جرير عن مغيرة عن
حماد قال الشاة بين ستة مساكين يأكل منه ان شاء ويتصدق على ستة مساكين حديثا يعقوب بن
ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني عبد الملك قال ثنى من سمع الحسن يقول كل من ذلك كله يعنى
من جزاء الصيد والنذر والفدية حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا الأشعث
عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا بالأكل من جزاء الصيد ونذر المساكين * وعلة من حظر على المفتدى الأكل
من فدية حلاله وفدية ما لزمته منه الفدية أن الله أوجب على الحالى والمنطيط ومن كان بمنزلة حاله فدية من
صيام أو صدقة أو نسك فلن يخلو ذلك الذى أوجبه عليه من الاطعام والنسك من أحد أمرين إما أن يكون
أوجبه عليه لنفسه أو لغيره أو له ولغيره فان كان أوجبه لغيره فغير جائز له أن يأكل منه لأن ما لزمه لغيره فلا
يجزى فيه الا الخروج منه الى من وجب له أو يكون له وحده وما وجب له فليس عليه لانه غير مفهوم فى لغة
أن يقال وجب على فلان لنفسه دينار أو درهم أو شاة وانما يجب له على غيره فاما على نفسه فغير مفهوم

(١) مراده أن ابن أبي ليلى روى الأثر المتقدم زيادة من الفدية فتنبه كنهه مصححه

القصاص على الامام أو من يجزى مجزى الامام لانه متى حصلت شرائط وجوب القودفاته لا يحل للامام أن يترك القود وهو من جملة المؤمنين

فالتقدير يا أيها الأئمة كتب عليكم استيفاء (١٤٢) القصاص ان أرادولى الدم استيفاءه ويحتمل أن يكون خطابا مع القاتل لانه

كتب عليه تسليم النفس عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك أن القاتل ليس له أن يمنع ههنا وليس له أن ينكر بل للزاني والسارق الهرب من الحدود ولهما أيضا أن يستترا بستر الله فلا يعترفوا فكان أمر القتل أشنع وفيه حق الأدعى أكثر وعن الشافعي أن ظاهر الآية يقتضى إيجاب التسوية في القتل والتسوية في القتل صفة للقتل وإيجاب الصفة يقتضى إيجاب الذات فالآية تنفذ إيجاب القتل ثم اختلفوا في كيفية المائلة التي تحب رعايتها فقال الشافعي ان كان قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل وإن مات عنه في تلك المرة والاخرت رقبته وكذلك ان أحرق الأول بالنار أحرق الثاني فإن مات في تلك المرة والاخرت رقبته روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ورضخ يهودى رأس جارية بالجار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يفعل به مثله ولانه يجوز أن يقال مكنت

وجوبه أو يكون وجب عليه له ولغيره فنصيبه الذي وجب له من ذلك غير جائز أن يكون عليه لما وصفنا وإذا كان ذلك كذلك كان الواجب عليه ما هو لغيره وما هو لغيره بعض النسك وإذا كان ذلك كذلك فالتمازج عليه بعض النسك لا النسك كله قالوا وفي الزام الله إياه النسك تاما ما بين عن فساد هذا القول وعلمه من قاله أن يأكل من ذلك أن الله أوجب على المفتدى نسكا والنسك في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يحترق في الاضاحي من الأزواج الثمانية قالوا ولم يأمر الله بدفعه الى المساكين قالوا فإذا ذبح فقد نسك وفعل ما أمره الله وله حينئذ الأكل منه والصدقة منه عما شاءه وأطعم ما أحب منه من أحب كماله ذلك في أخفيته والذي نقول به في ذلك أن الله أوجب على المفتدى نسكا ان اختار التكفير بالنسك ولن يخلو الواجب عليه في ذلك من أن يكون ذبحه دون غيره أو ذبحه والتصدق به فان كان الواجب عليه في ذلك ذبحه فالواجب أن يكون إذا ذبح نسكا فقد أدى ما عليه وان أكل جميعه ولم يطعم مسكينا منه شيئا وذلك ما لا نعلم أحدا من أهل العلم قاله أو يكون الواجب عليه ذبحه والصدقة به فان كان ذلك عليه فغير جائز له أكل ما عليه ان يتصدق به كالمزكاة في ماله لم يكن له أن يأكل منها بل كان عليه أن يعطيها أهلها الذين جعلها الله لهم في إجماعهم على أن ما ألزمه الله من ذلك فالتمازج ألزمه لغيره دلالة واضحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح لله في لغة العرب يقال نسك فلان لله نسكة بمعنى ذبح لله ذبيحة ينسكها نسكا كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال النسك أن يذبح شاة في القول في تأويل قوله تعالى (فإذا أمنت) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فإذا برأتم من مرضكم الذي أحصاهمكم عن حجكم أو عمرتكم ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن غير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة فإذا أمنت فإذا برأتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله فإذا أمنت فمن تمتع بالعمرة الى الحج يقول فإذا أمنت حين تحصر إذا أمنت من كسرك من وجعل فعليل أن تأتي البيت فيكون لك تمتع فلا تحل حتى تأتي البيت وقال آخرون معنى ذلك فإذا أمنت من وجع خوفكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا أمنت لتعلموا أن القوم كانوا خائفين ثم بعد ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإذا أمنت قال إذا أمن من خوفه وبرأ من مرضه وهذا القول أشبه بتأويل الآية لان الأمن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض إلا أن يكون مرضا يخوف فأنه الهلاك فيقال فإذا أمنت الهلاك من خوف المرض وشدة ذلك معنى بعيد وانما قلنا ان معناه الخوف من العدو لأن هذه الآيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحديبية وأصحابه من العدو خائفون ففرهم الله بها ما عليهم إذا أحصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم إذا هم آمنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم في القول في تأويل قوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فاستيسر من الهدى) يعني بذلك جل ثناؤه فان أحصرتم أيها المؤمنون فاستيسر من الهدى فإذا أمنت فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعلىكم ما استيسر من الهدى ثم اختلف أهل التأويل في صفة التمتع الذي عني الله بهذه الآية فقال بعضهم هو أن يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج أو مرض أو عائق من العلق حتى يفوته الحج فيقدم مكة فيخرج من أحراره بعلم عمرة ثم يحل فيستمتع بأحلاله من أحراره ذلك الى السنة المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمعا بالأحلال من لدن يحل من أحراره الأول الى أحراره الثاني من القابل ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى البصري قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد قال سمعت ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول يا أيها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما تصنعون انما التمتع أن يهل الرجل بالحج فيحصره عدو أو مرض أو كسرا أو يجبسه أمر حتى تذهب أيام الحج فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله الى العام القابل ثم يحج ويهدي هديا فهذا التمتع بالعمرة الى الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال

التسوية في القتل الا في كيفية القتل وحيث لم يستثن دخل وأيضا الحكم بالعموم ووجب التخصيص في بعض المهور كما أخبرنا

لوقته بالسحر فلا يقتل بالسحر ولا نه محرم بل بالسيف وكما لقتل صغيرا بالوطاقه (١٤٣) يقتل بالسيف على الأصح ولو لم يحكم

بالعموم لزوم الاجمال والتخصيص أهون منه وأيضا لو لم تغد الآية الايجاب التسوية في أمر من الأمور فلا يشين الا وهما متساويان في بعض الأمور فلا يستفاد من الآية شيء البتة وقال أبو حنيفة المراد بالمماناة تماثل النفس ويتعين السيف لقوله صلى الله عليه وسلم لا قود الا بالسيف واتفقوا على أن القاتل اذا لم يتب وأصر على ترك التسوية فإن القصاص مشروع في حقه عقوبة له من الله أما اذا تاب فقد اتفقوا على أنه لا يجوز أن يكون عقوبة للدلائل الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فما الحكمة في وجوب قتله أجاب أصحابنا بأنه تعالى يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وقالت المعتزلة انما شرع ليكون لطفا وكيف يتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل قالوا فيه منفعة للقاتل من حيث أنه اذا علم أنه لا بد وأن يقتل صار ذلك داعيا له الى الخير وترك الأصرار والتمرد ومنفعة لولي المقتول من حيث

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن أحصر قال وقال ابن عباس هي لمن أحصر ومن خلبت سبيله حديثي ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن زيد قال أخبرني ابن جريج قال قال عطاء كان ابن الزبير يقول انما المتعة للمحصر وليست لمن خلى سبيله * وقال آخرون بل معنى ذلك فان أحصرتم في محكم فما استيسر من الهدى فاذا أمنتهم وقد حلتهم من احرامكم ولم تقضوا عمرة فخرجون بها من احرامكم بحكم ولا كن حلتهم حين أحصرتم بالهدى وأخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتزتم في أشهر الحج حلتهم فاستعتم باحلالكم الى محكم فعدكم ما استيسر من الهدى ذكر من قال ذلك حديثي عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن غير عن الأعرس عن ابراهيم بن علقمة فان أحصرتم قال اذا أهل الرجل بالجمع فأحصر قال يبعث بما استيسر من الهدى شاة قال فان عمل قبل أن يبلغ الهدى محله وحلق رأسه أو مس طيبا أو تدأوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتهم فاذا أبرأ فاضى من وجهه ذلك حتى أتى البيت حل من حجه بعمره وكان عليه الحج من قابل وان هور جمع ولم يتم الى البيت من وجهه ذلك فان عليه حجة وعمرة ودما لتأخير العمرة فان هور جمع متمتع في أشهر الحج فان عليه ما استيسر من الهدى شاة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع قال ابراهيم فذكر ذلك لسعيد بن جبيرة فقال كذلك قال ابن عباس في ذلك كله حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى قال هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبه حتى يبعث به هدية فاذا بلغت محله اصرحلالا فان أمن أو برأ أو وصل الى البيت فهي له عمرة وأحل وعليه الحج عاما قابلا وان هور لم يصل الى البيت حتى يرجع الى أهله فعليه عمرة وحجة وهدى قال قتادة والمتعة التي لا يتعاجم الناس فيها أن أصلها كان هكذا حديثنا ابن جندب قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فاذا أمنتهم فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى تلك عشرة كاملة قال هذا المحصر اذا أمن فعليه المتعة في الحج وهدى المتمتع فان لم يجد فصيام فان عمل العمرة قبل أشهر الحج فعليه فيها هدى حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي فاذا أمنتهم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فان أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدى * وقال آخرون عنى بذلك المحصر وغير المحصر ذكر من قال ذلك حديثي ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن زيد قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني عطاء أن ابن عباس كان يقول المتعة لمن أحصر ولمن خلى سبيله وكان ابن عباس يقول أصابت هذه الآية المحصر ومن خلبت سبيله * وقال آخرون معنى ذلك فمن فسح حجه بعمره فجعله عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه ما استيسر من الهدى ذكر من قال ذلك حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى أما المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمره وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا حتى اذا أتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب منكم أن يحل فليحل قالوا فإياك يا رسول الله قال أنا معي هدى * وقال آخرون بل ذلك الرجل يقدم معتمر من أفق من الآفاق في أشهر الحج فاذا قضى عمرته أقام حللا مكة حتى ينشئ منها الحج فمجي من عامه ذلك فيكون مستمعا باحلال الى احرامه بالحج ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدى حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو بوب وحديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عسلة قال أخبرنا أبو بوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فأقنأ حتى حججنا فقال انكم قد استمتعتم الى محكم بعمره فمن وجد منكم أن يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله حديثنا ابن بشار وعبد المجيد بن بيان قال ابن بشار حدثنا وقال عبد المجيد أخبرنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن

التشني ومنفعة لسائر المكلفين من حيث أن الزجاء عن القتل قوله عز من قائل (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنى) الباء للبدل نحو

بعت هذا بذك أي الحرم مقتول بدل الحرم ثم فيه (١٤٤) قولان الأول وروى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة

أن لا يكون القصاص مشروعا لابن الحرين وبين العبد بين وبين الأئنين لأن الألف واللام تفيد العموم أي كل حر يقتل بغير فلو كان قتل حر بعبد مشروعا لكان ذلك الحرم مقتولا بغير حر وهو يناقض الآية ولأن هذا القول خرج مخرج البيان لقوله كتب عليكم القصاص وإيجاب القصاص على الحر يقتل العبد أهمل للتسوية فلا يكون مشروعا وهو يناقض الآية وإلى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالوا لما قتل العبد بالعبد فلا ينقض بالحر وهو فوقه أولى وكذا القول في قتل الأتقي بالذكر وأما قتل الذكرا بالأنثى فليس فيه الإجماع وكان سنده أن الذكورة والأوثنة فضيلتان كالعلم والجهل والنسب والخسة فكلما لم يفرق بين العالم والجاهل فكذلك بين الذكرا والأنثى وروى عن عمرو بن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن أن الذكرا يقتل بالأنثى القول الثاني وروى عن سعيد ابن المسيب والشعبي

سعيد عن نافع أنه أخبره أنه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فأدركهما الج وهما مكة فقال ابن عمر من اعتبر معناني شوال ثم حج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن عمر عن عطاء عن رجل اعتمر في غير أشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدمه في أشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فليحرم هديه ثم يرجع ان شاء فان هونحج الهدى وحل ثم بدله أن يقيم حتى يحج فليحرم هديا آخر لتمتع به فان لم يجد فليصم حدثنا ابن حميد ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي ليلى مثل ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول من اعتمر في شوال أو في ذي القعدة ثم أقام مكة حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن عطاء مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى يقول من أحرم بالعمرة في أشهر الحج فما استيسر من الهدى حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرني ابن حريج قال كان عطاء يقول المتمتع خلق الله أجعين الرجل والمرأة والحر والعبد هي لكل انسان اعتمر في أشهر الحج ثم أقام ولم يرج حتى يحج ساق هديا مقلدا أو لم يسق انما سميت المتمتع من أجل أنه اعتمر في شهر الحج فتمتع بعمرة إلى الحج ولم تسم المتمتع من أجل أنه يحل بتمتع النساء وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال غنيها فإن أحصر ثم أيها المؤمنون في حجتكم فما استيسر من الهدى فإذا أمتنتم فمن تمتع من حل من أحرامه بالحج بسبب الإحصار بعمرة اعتمرها لفوته الحج في السنة القابلة في أشهر الحج إلى قضاء الحج التي فاتته حين أحصر عنها ثم دخل في عمرته فاستمتع بحلاله من عمرته إلى أن يحج فعليه ما استيسر من الهدى وان كان قد يكون متمتعاً أنشأ عمره في أشهر الحج وقضاهما حل من عمرته وأقام حلالا حتى يحج من عامه غير أن الذي هو أولى بالذي ذكره الله في قوله فمن تمتع بالعمرة إلى الحج هو ما وصفنا من أجل أن الله جل وعز أخبرنا على المحصر عن الحج والعمرة من الأحكام في إحصاره فكان مما أخبر تعالى ذكره أنه عليه إذا أمن من إحصاره فتمتع بالعمرة إلى الحج ما استيسر من الهدى فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام كان معلوما بذلك أنه معني به الإلزام عند أمنه من إحصاره من العمل بسبب الإحصار الذي كان منه في حجه الذي أحصر فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه إحصار مرض ولا خوف في القول في تأويل قوله تعالى (فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج) يعني بذلك حل ثأؤه فما استيسر من الهدى فهديه جزاء لاستمائه بالحلاله من إحصاره الذي حل منه حين عاد لقضاء حجه التي أحصر فيها وعمرته التي كانت لازمة بفوت حجه فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج في حجه وسبعة إذا رجع إلى أهله ثم اختلف أهل التأويل في الثلاثة أيام التي أوجب الله عليه صومهن في الحج أي أيام الحج فقال بعضهم هن ثلاثة أيام من أيام حجه أي أيام شاء بعد أن لا يتجاوزا آخرهن يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا جريد بن الأسود قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصيامة ثلاثة أيام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا إبراهيم بن اسمعيل بن نصر عن ابن أبي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال الصيام للمتمتع ما بين إحصاره إلى يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن نافع عن ابن عمر في قوله فصيامة ثلاثة أيام في الحج قال يوم قبل التروية ويوم التروية وإذا فاتته صامها أيام منى حدثنا الحسين بن محمد الذارع قال ثنا جريد بن الأسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرهن يوم عرفة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم عن صوم ثلاثة أيام في الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن بدير عن الأعشى عن

والنخعي وقاتدة والثوري وهذا مذهب أبي حنيفة أن الحر بالحر لا يفيد إحصار البتة بل يفيد شرع القصاص بين المذكورين إبراهيم

من غير أن يكون فيه دلالة على حال سائر الأقسام لان قوله والاثني بالاثني (١٤٥) يقتضي قصاص الحرّة بالمرأة الرقيقة فلو كان

قوله الحر بالحر والعبد بالعبد مانعا من ذلك تناقض وايضا قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر فلا يمنع من ثبوت الحكم في سائر الجزئيات ويؤيد ما ذكرناه قوله تعالى النفس بالنفس وقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون متكافؤون دماؤهم وقد يقتل الجماعة بواحد فدل على أن التفاضل غير معتبر في الأنفس ثم انهم قالوا الفائدة في تخصص هذه الجزئيات بالذكر ما ذكرناه في سبب النزول أنهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل فنعوا عن ذلك وايضا تل عن علي رضي الله عنه والحسن البصري أن الغرض أن هذه الصورة هي التي يكتفي فيها بالقصاص أما في سائر الصور وهي ما اذا كان القصاص واقعا بين الحر والعبد وبين الذكر والاثني فهناك لا يكتفي بالقصاص بل لابد من التراجع فأما حرق عبد افقوده فان شاء

ابراهيم فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام أنه قال آخرها يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في المتمتع اذا لم يجد الهدي صام يوما قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابن جبير قال ثنا حكيم بن سالم وهرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال يصوم المتمتع الثلاثة الأيام لمتمتعته في العشر الى يوم عرفة قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن في أشهر الحج أجزاء حدثنا ابن جبير قال ثنا حكيم وهرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صوم ثلاثة أيام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر الى يوم عرفة متى صام أجزاء فان صام الرجل في شوال أو ذي القعدة أجزاء حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال ثنا يعقوب بن عطاء أن عطاء بن أبي رباح كان يقول من استطاع أن يصومهن فيما بين أول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية فصيام ثلاثة أيام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام آخرهن يوم عرفة من ذي الحجة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قال كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قال فآخرها يوم عرفة حدثني أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد قال أخبرنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قطر عن عطاء فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة حدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قال عرفة وما قبلها من العشر حدثنا ابن جبير قال ثنا جرم عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالوا صيام ثلاثة أيام في الحج في العشر آخرهن عرفة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن خير قال سألت طاوسا عن صيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرهن يوم عرفة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن ابن عباس قوله فن تتمتع بالعمرة الى الحج الى وسبعة اذا رجعت وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى أهله حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا زياد بن المنذر عن أبي جعفر فصيام ثلاثة أيام في الحج قال آخرها يوم عرفة * وقال آخرون بل آخرهن انقضاء أيام منى ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا كان يقول من فاته صيام ثلاثة أيام في الحج صامهن أيام التشريق حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن أخي ابن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب قال ثنا يونس عن الزهري عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يصوم المتمتع الذي يفوته الصيام أيام منى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته صيام الثلاثة الأيام في الحج فليصم أيام التشريق فانهم من الحج حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن محمد أن نافعاً حدثه أن عبد الله بن عمر قال من اعتمر في أشهر الحج فلم يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الأيام قبل أيام التشريق فليصم أيام منى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى يحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم عن عبد الله بن عمر أنهما قال لا يبرخ في أيام التشريق أن يصوم الا لمن لم يجد هديا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا هشام عن عبيد الله عن نافع

الى أولياء الحرب بقتة ديتهم وان قتل عبد حرا (١٤٦) فهو به قود فان شاء أولياء الحرب قتلوا العبد وأسقطوا قيمة العبد من دية الحر

وأدوا بعبد ذلك الى أولياء الحرب بقتة ديتهم وان قتل عبد حرا (١٤٦) فهو به قود فان شاء أولياء الحرب قتلوا العبد وأسقطوا قيمة العبد من دية الحر

عن ابن عمر قال اذ لم يصم الثلاثة الأيام قبل النحر صام أيام التشريق فانها من أيام الحج وذكر هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال حدثنا المشي قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه في هذه الآية فصيام ثلاثة أيام في الحج قال هي أيام التشريق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نونس عن أبي إسحق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوم ما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة قال وقال عبيد بن عمير يصوم أيام التشريق • وعلة من قال آخر الثلاثة الأيام التي أوجب الله صومهن في الحج على من لم يجد الهدى من المتمتعين يوم عرفة أن الله جل ثناؤه أوجب صومهن في الحج بقوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قالوا وإذا انقضى يوم عرفة فقد انقضى الحج لأن يوم النحر يوم إحلال من الأحرار قالوا وقد أجمع الجميع أنه غير جائز له صوم يوم النحر قالوا فان يكن اجماعهم على أن ذلك له غير جائز من أجل أنه يوم عيد فأيام التشريق التي بعده في معناه لأنها أيام عيد وان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن صومهن كانهن عن صوم يوم النحر قالوا وإذا كان يفوت صومهن بمشي يوم عرفة لم يكن الى صيامهن في الحج سبيل لان الله شرط صومهن في الحج فلم يجزعهن الا الهدى الذي فرضه الله عليه لمتعته • وعلة من قال آخر الأيام الثلاثة التي ذكرها الله في كتابه انقضاء آخر أيام منى أن الله أوجب على المتمتع ما استيسر من الهدى ثم الصيام ان لم يجد الى الهدى سبيلا قالوا وانما يجب عليه نحر هدى المتعة يوم النحر ولو كان له واحد اقبل ذلك قالوا فاذا كان ذلك كذلك فانما رخص له في الصوم يوم يلزمه نحر الهدى فلا يجد اليه سبيلا قالوا والوقت الذي يلزمه فيه نحر الهدى يوم النحر والأيام التي بعده من أيام النحر فأما قبل ذلك فلم يمكن نحره قالوا فاذا كان النحر لم يكن له لازما قبل ذلك وانما يلزمه يوم النحر فاما يلزمه الصوم يوم النحر وذلك حين عدم الهدى فلم يجده فوجب عليه الصوم قالوا واذا كان ذلك كذلك فالصوم انما يلزمه أوله في اليوم الذي يلي يوم النحر وذلك أن النحر انما كان يلزمه من بعد طلوع الفجر ومن ذلك الوقت اذ لم يجد • • • يكون له الصوم قالوا واذا طلع فجر يوم ولم يلزمه صومه قبل ذلك اذا كان الصوم لا يكون في بعض نهار يوم في واجب علم أن الواجب عليه الصوم من اليوم الذي يليه الى انقضاء الأيام الثلاثة بعد يوم النحر من أيام التشريق قالوا ولا معنى لقول القائل ان أيام منى ليست من أيام الحج لانهم ينسك فيهن بالرمي والعكوف على عمل الحج كما ينسك غير ذلك من أعمال الحج في الأيام قبلها قالوا وهذا مع شهادة الخبر الذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا يحيى بن سلام أن شعبة حدثه عن ابن أبي ليلى عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن عمر بن أبيه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع اذا لم يجد الهدى ولم يصم حتى فاتته أيام العشر أن يصوم أيام التشريق مكانها الصحة ما قلنا في ذلك من القول وخطا قول من خالف قولنا فيه حدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في أيام التشريق فقال ان هذه أيام أكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدى • • • واختلف أهل العلم في أول الوقت الذي يجب على المتمتع الابتداء في صوم الأيام الثلاثة التي قال الله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج والوقت الذي يجوز له فيه صومهن وان لم يكن واجبا عليه فيه صومهن فقال بعضهم له أن يصومهن من أول أشهر الحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حماد قال ثنا حكيم وهرون عن غنبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطاوس أنهما كانا يقولان اذا صامهن في أشهر الحج أجزاء قال وقال مجاهد اذ لم يجد المتمتع ما يهدي فانه يصوم في العشر الى يوم عرفة متى ما صام أجزاءه فان صام الرجل في شوال أو ذى القعدة أجزاءه حدثني أحمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا محمد بن مسلم الطائي عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال من صام يوما في شوال ويوما في ذى القعدة ويوما في ذى الحجة أجزاءه عنه من صوم المتمتع حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال ان شاء صام

والى الجاني معاقيل عفوت لغلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه (١٤٧) ونجّازت له عنه فعنى الآية فن عفى له عن جنايته

فاستغنى عن ذكر
الجناية وانما قيل شيء
من العفو ليعلم أنه اذا
عفى له طرف من العفو
وبعض منه بأن يعفى
عن بعض الدم أو عفا
عنه بعض الورثة تم
العفو وسقط النصاص
ولم يجب الا الدية
وأخوه هو ولي المقتول
وانما قيل له أخوه لانه
لا يسه من قبل أنه ولي
الدم ومطالبه به كما تقول
للرجل قل لصاحبك
كذا اذا كان بينهما
أدنى تعلق أو ذكره بلفظ
الاخوة ليعطف
أحدهما على صاحبه
بذكر ما هو ثابت بينهما
من الجنسية والاسلام
وقد يستدل بهذا على
أن الفاسق مؤمن لانه
تعالى أثبت الاخوة
بين القاتل وبين ولي الدم
ولاشك أن هذه الاخوة
بسبب الدين انما
المؤمنون اخوة مع أن
قتل العمد العدوان
بالاجماع من الكبار
وأيضاً تعالى نذب
الى العفو عن القاتل
والعفو انما يليق عن
المؤمن ويحتمل أن
يجاب بان القاتل قبل
اقدامه على القتل كان
مؤمناً فاعله تعالى سماً
مؤمناً بهذا التأويل

أول يوم من شوال ١٢٨١ ابن جبر قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قول الله جل وعز فصيام ثلاثة
أيام في الحج قال ان شاء صامها في العشر وان شاء في ذي القعدة وان شاء في شوال * وقال آخرون يصومهم
في عشر ذي الحجة دون غيرها ذكر من قال ذلك ١٢٨٢ ابن جبر قال ثنا حكام وهو روى عن عنبسة عن
ابن أبي نجيح عن عطاء يصوم الثلاثة الأيام للمتع في العشر الى يوم عرفة ١٢٨٣ محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال حدثني يعقوب أن عطاء بن أبي رباح كان يقول من استطاع
أن يصومهم فيما بين أول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم ١٢٨٤ ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن
مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ولا بأس أن يصوم المتمتع في العشر وهو حلال ١٢٨٥
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أوشباج عن الجراح عن أبي جعفر قال لا يصام الا في العشر
١٢٨٦ أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الربيع عن عطاء أنه كان يقول في صيام ثلاثة أيام في الحج
قال في تسع من ذي الحجة أيها شئت فن صام قبل ذلك في شوال وفي ذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم * وقال
آخرون له أن يصومهم قبل الاحرام بالحج ذكر من قال ذلك ١٢٨٧ يعقوب قال ثنا ابن علية قال
أخبرنا أيوب عن عكرمة قال اذا خشي أن لا يدرك الصوم عكة صام بالظن بقوما أو يومين ١١٨٨ أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لا بأس أن تصوم الثلاثة الأيام في
المتع وأنت حلال * وقال آخرون لا يجوز أن يصومهم الا بعد ما يحرم بالحج ذكر من قال ذلك ١٢٨٩
ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهم الا وهو
حرام ١٢٩٠ حدثنا أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن نصر عن ابن أبي حبيبة عن داود بن حصين عن
عكرمة عن ابن عباس أنه قال الصيام للمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة ١٢٩١ أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزئ صوم ثلاثة أيام وهو متمتع الا أن يحرم وقال
مجاهد يجزئ اذا صام في ذي القعدة * والصواب من القول في ذلك عندى أن للمتع أن يصوم الأيام الثلاثة
التي أوجب الله عليه صومهم لمتعته اذ لم يجد ما استيسر من الهدى من أول احرامه بالحج بعد قضاء عمرته
واستماعه بالاحلال الى حجه الى انقضاء آخر عمل حجه وذلك بعد انقضاء أيام منى سوى يوم الحرفة غير جائز له
صومه ابتداء صومهم قبله أو ترك صومهم فأخروه حتى انقضاء يوم عرفة وانما قلنا له صوم أيام التشريق
لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك قيل فان صامهم قبل احرامه بالحج فانه غير مجزئ صومه ذلك من الواجب عليه
من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك أن الله جل وعز أوجب الصوم على من لم يجد هداه من
استمتع بعمرته الى حجه فالمعتمر قبل احلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجه
وانما يقال له قبل احرامه معتمر حتى يدخل بعد احلاله في الحج قبل شخصه عن مكة فاذا دخل في الحج محرم به
بعد قضاء عمرته في أشهر الحج ومعه عكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه متى متمتعاً فاذا استحق اسم
متمتع لزومه الهدى وحينئذ يكون له الصوم بعدمه الهدى ان عدمه فلم يجده فأما ان صامه قبل دخوله في الحج
وان كان من نيتة الحج فاما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء عما عسى أن يلزمه أو لا يلزمه فسيبيله سبيل
رجل معسر صام ثلاثة أيام ينوي بصومهم كفارة بين يمينين يريان يحلف بها ويحنت فيها وذلك ما لا خلاف
بين الجميع أنه غير مجزئ من كفارة ان حلف بها بعد الصوم فحنت فان ظن طأن أن صوم المعتمر بعد احلاله
من عمرته أو قبله وقبل دخوله في الحج مجزئ عنه من الصوم الذي أوجب الله عليه ان تمتع بعمرته الى الحج نظير
ما أجزأ الخالف بين اذا كفر عنها قبل حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطأ لأن الله جل ثناؤه جعل اليمين
تحللاً هو غير تكفير فالفاعل فيه اقبل الحنث فيها ما يفعله المكفر بعد حنثه فيها محل غير مكفر والمتمتع اذا صام
قبل تمتعه صائم تكفير الما يظن أنه يلزمه ولما يلزمه وهو كالمكفر عن قتل صيد يدقته وهو محرم قبل قتله
وعن تطيب قبل تطيبه ومن أبى ما قلنا في ذلك ممن زعم أن للعمتر الصوم قبل احرامه بالحج قيل له ما قلت فيمن

وبأن القاتل قد يتوب وعند ذلك يكون مؤمناً انه تعالى أدخل غير التائب فيه على سبيل التغليب وأيضاً لعل الآية نازلة قبل أن يقتل

أحد أحدا ولا شئ أن المؤمنين أخوة قبل (١٤٨) الاندام على القتل وأيضاً الظاهر أن الفاسق يتوب وعلى هذا التقدير يكون

ولي المقتول أخاه
وأيضاً يجوز أن يكون
قد جعله أخاه في
النسب كقوله تعالى
والى عاد أخاهم هودا
(فاتباع بالمعروف) أى
فليكن اتباعاً أو فالامر
أو ذكركم اتباعاً أو
فعليه اتباع فقيل على
العاقبة اتباعاً بالمعروف
بأن لا يشدد في المطالبة
بل يجزى فيها على
العادة المألوفة فإن كان
معسراً فالنظرة وإن كان
واجداً لعين المال
فانه لا يطالبه بالزيادة
على قدر الحق وإن كان
واجداً لغير المال
الواجب فالإمهال إلى
أن يستبدل وأن
لا يمنعه بسبب الاتباع
عن تقديم الأهم من
الواجبات (و) على المعفو
عنه (أداء إليه باحسان)
بأن لا يدعى الاعدام
في حال الامكان ولا
يؤخره مع الوجود ولا
يقدم ما ليس بواجب
عليه وأن يؤدي ذلك
المال على بشرط طلاقة
وقول جليل من غير
مطل وبخس هذا قول
ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد وقيل
هما على المعنوية فانه
يتبع عفو العاقبة بمعروف
ويؤدي ذلك المعروف إليه باحسان (ذلك) قيل إشارة إلى الاتباع والاداء وعن ابن عباس وهو الأقرب أنه إشارة إلى الحكم

كفر من المحرمين عن الواجب على من ترك رمي الجمرات أيام منى يوم عرفة وهو ينوي ترك الجمرات ثم أقام على
أيام منى حتى انقضت تاركاً رمي الجمرات هل يجزئ به تكفيره ذلك عن الواجب عليه في ترك ما ترك من ذلك
فإن زعم أن ذلك يجزئ به شئ عن مثل ذلك في جميع مناسك الحج التي أوجب الله في تصديعه على المحرم أو في
فعلة كفارة فإن سوى بين جميع ذلك فأدقوله وشئ عن نظير ذلك في العازم على أن يجامع في شهر رمضان وهو
مقيم صحيح إذا كفر قبل دخول الشهر ودخل الشهر ففعل ما كان عازماً عليه هل تجزئ به كفارته التي كفر
عن الواجب من وطئه ذلك وكذلك يشئ عن أراد أن يظاهر من امرأته فإن فادقوله في ذلك خرج من قول
جميع الأمة وإن أئ شياً من ذلك سئل الفرق بينه وبين الصائم لمعنه قبل تنعته وقبل إحرامه بالحج ثم عكس
عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما شياً إلا ألزم في الآخر مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وسبعة
إذا رجعت)﴾ يعني جل ثناؤه بذلك فن لم يجدهما استيسر من الهدى فعليه صيام ثلاثة أيام في حجه وصيام سبعة
أيام إذا رجع إلى أهله ومصره فإن قال لنا قائل أو ما يجب عليه صوم السبعة الأيام بعد الأيام الثلاثة
التي يصومهن في الحج إلا بعد رجوعه إلى مصره وأهله قيل بلى قد أوجب الله عليه صوم الأيام العشرة بعدم
ما استيسر من الهدى لمعنه ولكن الله تعالى ذكر مرأفة منته بعباده رخص لمن أوجب ذلك عليه كما رخص
للسافر والمرضى في شهر رمضان الإفطار وقضاء عدة ما أفطر من الأيام من أيام أخر ولو تحمل المتمتع فصام
الأيام السبعة في سفره قبل رجوعه إلى وطنه أو صامهن بمكة كان مؤدياً ما عليه من فرض الصوم في ذلك وكان
بمنزلة الصائم شهر رمضان في سفره أو مرضه مختاراً للعسر على اليسر والذي قلنا في ذلك قالت علماء الأمة
ذكر من قال ذلك حديثاً ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وسبعة
إذا رجعت قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسبعة إذا رجعت قال هي رخصة إن شاء صامها في الطريق وإن شاء صامها
بعد ما رجع إلى أهله حديثاً ابن جبير قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد نحوه حديثاً
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور وسبعة إذا رجعت قال إن شاء صامها في
الطريق وإن شاء هي رخصة حديثاً أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن
مجاهد قال إن شئت صم السبعة في الطريق وإن شئت إذا رجعت إلى أهلك حديثاً ابن وكيع قال ثنا
أبي عن قطن عن عطاء قال بصوم السبعة إذا رجع إلى أهله أحب إلى حديثاً ابن جبير عن
منصور عن إبراهيم وسبعة إذا رجعت قال إن شئت في الطريق وإن شئت بعدما تقدم إلى أهلك * فإن قال وما
برهانك على أن معنى قوله وسبعة إذا رجعت إذا رجعت إلى أهليكم وأمصاركم دون أن يكون معناه إذا رجعت من
منى إلى مكة قيل إجماع جميع أهل العلم على أن معناه ما قلنا دون غيره ذكر بعض من قال ذلك حديثاً ابن
بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله وسبعة إذا رجعت قال إذا رجعت
إلى أهلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسبعة إذا رجعت إذا رجعت إلى أمصاركم
حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حديثاً أحمد بن اسحق قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سالم عن سعد بن جبيرة وسبعة إذا رجعت قال إلى أهلك ﴿القول في
تأويل قوله تعالى (ثلاث عشرة كاملة)﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك
فصيام الثلاثة الأيام في الحج والسبعة الأيام بعد ما رجع إلى أهله عشرة كاملة من الهدى ذكر من قال ذلك
حديثاً يعقوب قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن في قوله تلك عشرة كاملة قال كاملة من الهدى حديثاً
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن مثله * وقال آخرون بل معنى
ذلك كملت لكم أجرتكم أقام على إحرامه ولم يحل ولم يتنعم بتمتعكم بالعمرة إلى الحج * وقال آخرون معنى ذلك
الأمر وإن كان مخرجاً من الحج وأما عن بقوله تلك عشرة كاملة تلك عشرة أيام فأكلوا صومها

بشرع القصاص والدية والعفو فان هذه الأمة خيرت بينهن توسعة وتيسيرا (١٤٩) ولم يكن لليهود الا القصاص وللنصارى الا

العفو وانبات الخيرة
فضل من الله ورجحة في
حقنا لأن ولي الدم قد
تكون الدية آثر عند
من القود اذا كان محتاجا
الى المال وقد يكون
القود آثر عند اذا كان
راغبا في التشفى ودفع
شر القاتل عن نفسه
وقد يؤثر ثواب الآخرة
فيعفو عن القصاص
وعن بدله جميعا وهو الدية
(فن اعتدى بعد ذلك)
التخفيف فتجاوز ما شرع
له من قتل غير القاتل مع
قتل القاتل أو دونه
أو قتل بعد أخذ الدية
والعفو فقد كان الولي
في الجاهلية يؤمن القاتل
بقبوله الدية ثم يظفر به
فيقتله (فله عذاب أليم)
نوع من العذاب شديد
الألم في الآخرة وعن
قتادة العذاب الأليم أن
يقتل لا محالة ولا يقبل
منه الدية كما روى أنه
صلى الله عليه وسلم قال
لا أعافى أحدا قتل بعد
أخذه الدية وهو مذهب
الحسن وسعيد بن جبير
رضعهم غيرهم ولما كانت
الآية مشتملة على ايلام
العبد الضعيف وأنه
لا يلدق بكامل رجليه
عقبها بقوله (ولكم في
القصاص حياة) قال
المفسرون القصاص

لا تقصر واعنها لانه فرض عليكم صومها * وقال آخرون بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القائل
سمعت بآذني ورأيت بعيني وكما قال لفرع عليهم السقف من فوقهم ولا يكون الخرا لا من فوق فأما من موضع آخر
فانما يجوز على سعة الكلام * وقال آخرون انما قال تلك عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلاثة لانه انما أخبر
أنها مجزئة وليس يخبر عن عدتها وقالوا ألا ترى أن قوله كاملة انما هو وافية * وأولى هذه الأقوال عندى
قول من قال معنى ذلك تلك عشرة كاملة عليكم فرضنا اكمالها وذلك أنه جل ثناؤه قال فن لم يجد الهدى فعله
صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع ثم قال تلك عشرة أيام عليكم اكمال صومها المعتكف بالعمرة الى الحج
فأخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الأمر بها * القول في تأويل قوله تعالى (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري
المسجد الحرام) يعنى جل ثناؤه بقوله ذلك أى التمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام
كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد
الحرام يعنى المتعة أنهم الأهل الآفاق ولا تصلح لأهل مكة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن
السدي أن هذا أهل الامصار ليكون عليهم أسير من أن يحج أحدهم مرة ويعتبر أخرى فتجمع حجة وعمرته
في سنة واحدة ثم اختلف أهل التأويل في معنى بقوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع
جميعهم على أن أهل الحرم معنيون به وأنه لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الحرم خاصة دون غيرهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال قال ابن عباس ومجاهد أهل
الحرم حدثني المثنى قال ثنا الحامى قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك لمن لم يكن أهله
حاضري المسجد الحرام قال أهل الحرم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
عن سفيان قال بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري المسجد الحرام قال هم أهل الحرم والجماعة عليه حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر
لنا أن ابن عباس كان يقول بأهل مكة أنه لا متعة لكم أحلت لأهل الآفاق وحرمت عليكم انما يقطع أحدكم
واديًا أو قال يجعل بينه وبين الحرم واديًا ثم يهل بعمرة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث
قال ثنى يحيى بن سعيد الانصارى أن أهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في أشهر الحج ثم يحجون
ولا يكون عليهم الهدى ولا الصيام أرخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد
الحرام حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال أهل الحرم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال المتعة للناس الا
لأهل مكة ممن لم يكن أهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال
وبلغنى عن ابن عباس مثل قول طاوس * وقال آخرون عنى بذلك أهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت
الى مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت
حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك بإسناده مثله الا أنه قال ما كان دون المواقيت الى مكة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن عطاء قال من كان أهله من
دون المواقيت فهو كأهل مكة لا يتبع * وقال بعضهم بل عنى بذلك أهل الحرم ومن قرب منزله منه ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله ذلك لمن لم يكن
أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومرة وعربة وخبثان والرجيع وخبثان حدثنا أحمد بن حازم
الغفارى والمثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن أهله حاضري
المسجد الحرام قال عرفة ومرة وعربة وخبثان والرجيع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الآية قال اليوم واليومين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

أزالة الحياء وإزالة الشئ لا تكون نفس ذلك الشئ فالمراد لكم في شرع القصاص حياة وأى حياة وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكما

قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل (١٥٠) وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتشور الفتنة ويحتمل أن يقال نفس

القصاص سبب لنوع من الحياة وهي الحاصلة بالارتداع عن القتل لأن القاتل إذا قدم منه ارتدع من كان بهم بالقتل فلم يقتل ولم يقتل فكان القصاص سبب حياة نفسين وقرأ أبو الجوزاء ولكم في القصاص حياة أى فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن أى لكم في القرآن حياة للقبوب هذا وقد اتفق علماء البيان على أن قوله سبحانه ولكم في القصاص حياة بلغ في الإيجاز نهاية الإيجاز وذلك أن العرب عبروا عن هذا المعنى بالفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض أحياء للجميع وأكثروا القتل ليقول القتل وأوجز ذلك قولهم القتل أنفى للقتل والترجيح مع ذلك للآية من وجوه الأول أن قولهم لا يصح على العموم لأن القتل ظلماً ليس أنفى للقتل قصاصاً بل ادعى له ولو خصص فقتل القتل قصاصاً أنفى للقتل ظلماً طالع والآية تفيد هذا المعنى من غير تقدير وتكلف الثاني أن القتل قصاصاً

قال أخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء أنه جعل أهل عرفة من أهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال أهل مكة وفيه وذى طوى وما يلي ذلك فهو من مكة وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندنا قول من قال إن حاضري المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة ما لا تقصر إليه الصلوات لأن حاضري الشيء في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه وإذا كان ذلك كذلك وكان لا يستحق أن يسمى غائباً إلا من كان مسافراً شاخصاً عن وطنه وكان المسافر لا يكون مسافراً إلا بشخصه عن وطنه إلى ما تقصر في مثله الصلاة وكان من لم يكن كذلك لا يستحق اسم غائب عن وطنه ومثله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام على ما تقصر إليه الصلاة غير مستحق أن يقال هو من غير حاضريه إذا كان الغائب عنه هو من وصفنا صفة وانما لم تكن المتعة لمن كان من حاضري المسجد الحرام من أجل أن التمتع انما هو الاستمتاع بالأحلال من الأحرام بالعمرة إلى الحج مرتفقاً في ترك العود إلى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشئ منه الأحرام بالحج وكان المعتمر متى قضى عمرته في أشهر الحج ثم انصرف إلى وطنه أو شخص عن الحرم إلى ما تقصر فيه الصلاة ثم حج من عامه ذلك بطل أن يكون مستمتعاً لأنه لم يستمتع بالمرق الذي جعل للاستمتع من ترك العود إلى الميقات والرجوع إلى الوطن بالمقام في الحرم وكان المكي من حاضري المسجد الحرام لا يرتفع بذلك من أجل أنه متى قضى عمرته أقام في وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشئ مما يرتفع به من لم يكن أهله من حاضري المسجد الحرام فيكون متمتعاً بالأحلال من عمرته إلى حجه في القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله شديد العقاب) يعني بذلك جل اسمه واتقوا الله بطاعته فيما ألزمكم من فرائضه وحدوده واحذروا أن تعدوا في ذلك وتجاوزوا فيما بينكم من مناسككم فتستحلوا ما حرم فيها عليكم واعلموا تيقنوا أنه تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه على من انتهك محارمه وركب من معاصيه في القول في تأويل قوله تعالى (الحج أشهر معلومات) يعني جل ثناؤه بذلك وقت الحج أشهر معلومات والأشهر من فروع الحج وأن كان له وقتاً لا صفة ونعتاً إذ لم تكن محصورات بتعريف باضافة إلى معرفة أو موهود فصار الرفع فيهن كارتفاع قول العرب في نظير ذلك من المحل المسلمون جانب والكفار جانب رفع الجانب الذي لم يكن محصوراً على حد معروف ولو قيل جانب أرضهم أو بلادهم لكان النصب هو الكلام ثم اختلف أهل التأويل في قوله الحج أشهر معلومات فقال بعضهم يعني بالأشهر المعلومات شوال وإذا القعدة وعشر من ذي الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبي إسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خفيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا إبراهيم بن اسمعيل بن نصر السلمي قال ثنا إبراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الحج أشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة جعلهن الله سبحانه للحج وسائر أشهر للعمرة فلا يصلح أن يحرم أحداً من الحج إلا في أشهر الحج والعمرة يحرم به في كل شهر حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي إسحاق عن الفخاك عن ابن عباس في قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وأبو عامر قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن المغيرة عن إبراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال

لا ينفي القتل ظلماً من حيث أنه قتل بل من حيث أنه قصاص وهذه الحجة معتبرة في آية لافي كلامهم الثالث أن حدثنا

الحياة هي الغرض الاصل ونفي القتل انما يراد الحصول للحياة فالتنصيص (١٥١) على المقصود الاصلى أولى الرابع التكرار من

غير ضرورة مستهجن
وانه في كلامهم لافي
الآية الخامس أن
الحروف المفلوطة التي
يعتمد عليها في اعتبار
الوجازة لا المكتوبة
هي في الآية عشرة وفي
كلامهم أربعة عشر
السادس أن الأغلب
في كلامهم أسباب
خفاف وذلك مما يحل
بسلاسة التركيب
والآية مع غاية وجازتها
فيها السبب والتودد
والفاصلة السابع ظاهر
قولهم يقتضى كون
الشيء سبباً لانتفاء نفسه
وهو محال وفي الآية
جعل نوع من القتل
وهو القصاص سبباً
لنوع من الحياة ولا
استعداد فيه لظهور
التغاير الثامن المطابقة
مرعة في الآية لمكان
التضاد بين لفظي
القصاص وحياة بخلاف
كلامهم التاسع اشتمال
الآية على لفظ يصلح
للتناول وهو الحياة
بخلاف كلامهم فإنه
يشتمل على نفي اكتنفة
قتلانه لكان يليق بهم
العاشر اشتمال الآية
على اسمين وأداة واشتمال
كلامهم على ثلاثة
أسماء وأداة وان اعتبرت
أداة التعريف ففي الآية

حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا سفيان واسرائيل عن مغيرة عن ابراهيم مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا اسرائيل عن جابر
عن عامر مثله **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي مثله **حدثني** المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم قال حدثنا الحسين
قال ثني هشيم قال أخبرنا الجراح عن الحكم عن معمر عن ابن عباس وأخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبي
وأخبرنا يونس عن الحسن وأخبرنا جوير عن الضحاك وأخبرنا الجراح عن عطاء ومجاهد مثله **حدثنا** محمد
ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة
وعشر ذى الحجة في الحج أشهر معلومات **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ورقاء عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة
ابن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة
حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول فذكر مثله * وقال آخرون بل يعني بذلك شوال وذو القعدة وذو الحجة كله ذكر من قال
ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا ابن جريج قال قلت لنافع أكان عبد الله
يسمى أشهر الحج قال نعم شوال وذو القعدة وذو الحجة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن
جرير قال قلت لنافع أسمعت ابن عمر يسمي أشهر الحج قال نعم كان يسمي شوال وذو القعدة وذو الحجة **حدثنا**
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال
وذو القعدة وذو الحجة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الحج
أشهر معلومات قال عطاء فهي شوال وذو القعدة وذو الحجة **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحج أشهر
معلومات أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربعا قال وعشر ذى الحجة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة
وذو الحجة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله
حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أشهر الحج شوال
وذو القعدة وذو الحجة فان قال لنا قائل وما وجه قائل هذه المقالة وقد علمت أن عمل الحج لا يعمل بعد تقضى
أيام منى قيل ان معنى ذلك غير الذي توهمته وانما عنوا بقبيلهم الحج ثلاثة أشهر كواهل أنهن أشهر الحج لأشهر
العمرة وأن شهور العمرة سواهن من شهور السنة ومما يدل على أن ذلك معناهم في قبيلهم ذلك ما **حدثني**
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال قال ابن عمر أن نفعوا بين أشهر الحج والعمرة
فتجعلوا العمرة في غير أشهر الحج أتم الحج أحكم وأتم أمرته **حدثني** نصر بن علي الجهضمي قال أخبرني أبي
قال ثنا شعبة قال قال ملقني أيوب أوفال ما لقيت أيوب الأسألى عن حديث قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب قال قلت لعبد الله امرأ منافذت أو هي تريد أن تنحج أفتجعل مع حجها عمرة فقال ما أرى هؤلاء إلا
أشهر الحج قال فيقول لي أيوب ومن عنده مثل هذا الحديث حديث قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أنه سأل
عبد الله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في أشهر
الحج ليست بتامة قال فقبل له العمرة في المحرم فقال كانوا يرونها تامة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا
اسحق بن يوسف عن ابن عون قال سألت القاسم بن محمد عن العمرة في أشهر الحج قال كانوا يرونها تامة **حدثنا**
ابن بيان الواسطي قال أخبرنا اسحق عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين أنه كان يستحب العمرة في المحرم قال
تكون في أشهر الحج قال كانوا يرونها تامة **حدثنا** ابن بيان قال ثنا اسحق عن ابن عون عن محمد

واحدة وفي كلامهم ثنتان وان اعتبر التنوين في الآية تنقاصت الأدوات وتبقى زيادة الأسماء بها على أن أفعل التفضيل اذا لم يكن فيه

اللام والاضافة يستعمل بن فتقدير كلامهم (١٥٢) القتل أننى للقتل من كل شئ فأين الوجازة (ياأولى الألباب) يأذوى العقول وأولو

جميع لا واحد له من لفظه وواحد ذو معنى صاحب وأولات اللاناث واحداثها ذات معنى صاحبة قال تعالى وأولات الاحمال واعراب أولو كاعراب جمع المذكر السالم وزادوا فى أولى واوافر قابنها وبين الى وأجرى أولو عليه واللب العقل ولب الخلقة قلبها وخاص كل شئ ليه خاطب العقلاء الذين يتفكرون فى العواقب ويعرفون جهات الخوف فلا يرضون بانسلاف أنفسهم لانلاف غيرهم الا فى سبيل الله (لعلكم تتقون) يتعلق بمحذوف أى أريتمكم ما فى القصص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس لتكفونوا على بصيرة فى اقامته واجبن أن تعملوا عمل أهل التقوى فى الحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالائتمنة أولعلمكم تتقون نفس القتل لخوف القصص عن الحسن والأصم وقد بقى على الآية بحث وهو أنه سئل اذا صحت المقتول ان لم يقتل فهو يموت لان المقدس من عمره ذلك القدر وكذا اذا هم انسان يقتل آخر فارتدع خوفا من القصص فان ذلك الآخر يموت وان لم يقتله ذلك الانسان لان كل وقت صرح وقوع قتله صرح وقوع

ابن سيرين قال قال ابن عمر للحكم بن الأعرج أو غيره ان أطلعنى انتظرت حتى اذا أهل الحرم خرجت الى ذات عرق فأهلته منها بعمره حدثنا ابن المنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبه عن أبي يعقوب قال سمعت ابن عمر يقول لأن أعتمر فى عشر ذى الحجة أحب الى من أن أعتمر فى العشرين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سألت ابن مسعود عن امرأة منا أردت أن تجممع مع زوجها مرة فقال أسمع الله يقول الحج أشهر معلومات ما أراها إلا أشهر الحج حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا حزام القطعي قال سمعت محمد بن سيرين يقول ما أحدث من أهل العلم شئ أن عمرة فى غير أشهر الحج أفضل من عمرة فى أشهر الحج ونظائر ذلك مما يطول باستيعاب ذكره الكتاب مما يدل على أن معنى قيل من قال وقت الحج ثلاثة أشهر كوامل أنهم من غير شهور العمرة وأنهم شهور لعمل الحج دون عمل العمرة وان كان عمل الحج انما يعمل فى بعضهن لافى جميعهن * وأما الذين قالوا تأويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة فأنهم قالوا انما قصد الله جل ثناؤه بقوله الحج أشهر معلومات الى تعريف خلقه ميقات حجهم لانه خبر عن وقت العمرة قالوا فاما العمرة فان السنة كلها وقت لها تظاهرها الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر فى بعض شهور الحج ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان عمل الحج ينقضى وقته بانقضاء العاشر من أيام ذى الحجة علم أن معنى قوله الحج أشهر معلومات انما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال ان معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث لان ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى فعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث واذا لم يكن معنيها جميعه صح قول من قال وعشر ذى الحجة فان قال قائل فكيف قيل الحج أشهر معلومات وهو شهران وبعض الثالث قيل ان العرب لا تمتنع خاصة فى الاوقات من استعمال مثل ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم أره وانما يعنى بذلك يوما وبعض آخر وكذا قال جل ثناؤه فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل فى يوم ونصف وقد يفعل الفاعل منهم الفعل فى الساعة ثم يخرجها عاما على السنة والشهر فيقول زرتة العام وأنته اليوم وهو لا ير بد بذلك أن فعله أخذ من أول الوقت الذى ذكره الى آخره ولكنه يعنى أنه فعله اذ ذاك وفى ذلك الحين فكذلك الحج أشهر والمراد منه الحج شهران وبعض آخر فعنى الآية اذا ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة ^{في} القول فى تأويل قوله تعالى (فمن فرض فيهن الحج) يعنى بقوله جل ثناؤه فمن فرض فيهن الحج فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها إياه ففهم يعنى فى الأشهر المعلومات التى بينها وإيجابه إياه على نفسه العزم على عمل جميع ما أوجب الله على الحاج عمله وترك جميع ما أمره الله بتركه * وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى يكون به الرجل فارضا الحج بعد اجماع جميعهم على أن معنى الفرض الإيجاب والالزام فقال بعضهم فرض الحج الاهلال ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ورقاء عن عبد الله المدنى ابن دينار عن ابن عمر قال فى فرض فيهن الحج قال من أهل الحج حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن العلاء بن المسيب عن عطاء قال التلبية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا على قال تنازيد جميعا عن سفيان الثورى فى فرض فيهن الحج قال الفريضة الاحرام والاحرام التلبية حدثنا المنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن ابراهيم يعنى ابن مهاجر عن مجاهد فى فرض فيهن الحج قال الفريضة التلبية حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فى فرض فيهن الحج قال أهل حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال الفرض التلبية ويرجع ان شاء الله ما يحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى فرض فيهن الحج قال الفرض الاهلال حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فى فرض فيهن الحج قال التلبية حدثنا ابراهيم

وشرعية القصاص مما جعلها الله تعالى سببا لحياة من أراد حياته بعقد أن تصور الهام قتله وذلك بان تذكر القصص وأرتفع عما هم به ففائدة شرع القصاص هي فائدة سائر الأسباب والوسائط ومنكر فائدته منكر فائدته أو كلاً الاستكثار من مذموم وصاحبها عند العقلاء معلوم والله أعلم بالتأويل كما كتب القصص في قتلهم كتب على نفسه الرحمة في قتل سلاه وقال من أحنى قتله ومن قتله فأناديت به الحر بالحر والعبد بالعبد والأثني بالأثني أي من كان متوجهاً إليه تعالى بالكلمة كان فضله تعالى متصلاً بالكلمة ومن كان في رتبة غيره من الكائنات لم يتصل به في غاية الاتصال ومن كان ناقصاً في دعوى محبته لم يكن مستحقاً لكل محبته من غفر له من الأخطاء والأصفياء شيء من أنواع البلاء والابتلاء الذي هو موكل بالأنبياء والأولياء فإنه معروف من معارفه فالواجب على العبد أداء شكره إلى الله بالاحسان فان الكفر مرتبه وخيم

ابن عبد الله بن مسلم قال ثنا أبو عمرو والضرب قال أخبرنا حماد بن سلمة عن جابر بن حبيب قال سألت القاسم بن محمد عن فرض فيه الجلج قال إذا اغتسلت ولبست ثوبك ولبيت فقد فرضت الجلج * وقال آخرون فرض الجلج أحرامه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فن فرض فيه الجلج يقول من أحرم بجمعة أو مرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد وحدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال قالوا جميعاً ثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم فن فرض فيه الجلج قال فن أحرم واللفظ لحديث ابن بشار حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك والحسن بن صالح عن ليث عن عطاء قال الفرض الاحرام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا الجاهلي عن عطاء وبعض أشياخنا عن الحسن في قوله فن فرض فيه الجلج قال الفرض الجلج الاحرام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فن فرض فيه الجلج فهذا عند الاحرام حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك عن ابن عباس قال الفرض الاحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى قال أخبرنا المغيرة عن إبراهيم فن فرض فيه الجلج قال من أحرم * وهذا القول الثاني يحتمل أن يكون بمعنى ما قلنا من أن يكون الاحرام كان عند قائله الإيجاب بالعزم ويحتمل أن يكون كان عند ما بعزم والتلبية كما قال القائلون القول الاول وانما قلنا ان فرض الجلج الاحرام لاجماع الجميع على ذلك وقلنا ان الاحرام هو إيجاب الرجل ما يلزم المحرم أن يوجهه على نفسه على ما وصفنا آنفاً لأنه لا يتخلو القول في ذلك من أحد أمور ثلاثة اما أن يكون الرجل غير محرم بالاتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الاحرام على نفسه فعله وان يكن ذلك كذلك فقد يجب أن لا يكون محرمًا بالاتجرد للاحرام وأن يكون من لم يكن له متجبر أو غير محرم وفي اجماع الجميع على أنه قد يكون محرمًا وان لم يكن متجبرًا من ثبائه بإيجابه الاحرام ما يدل على أنه قد يكون محرمًا وان لم يلب اذ كانت التلبية ببعض مشاعر الاحرام كما التجرد له بعض مشاعره وفي اجماعهم على أنه قد يكون محرمًا بترك بعض مشاعره ما يدل على أن حكم غيره من مشاعره حكمه أو يكون اذ فسد هذا القول قد يكون محرمًا وان لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي وصفنا وفي اجماع الجميع على أنه لا يكون محرمًا من لم يعزم على الاحرام ويوجهه على نفسه اذا كان من أهل التكليف ما ينبت عن فساد هذا القول واذا فسد هذا الوجهان فمينه صحة الوجه الثالث وهو أن الرجل قد يكون محرمًا بإيجابه الاحرام بعزمه على سبيل ما بينا وان لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وصنيع بعض ما عليه عمله من مناسكه واذا صح ذلك صح ما قلنا من أن فرض الجلج هو ما إيجابه بالعزم على نحو ما بينا قبل في القول في تأويل قوله تعالى (فلأرث) اختلف أهل التأويل في معنى الرث في هذا الموضع فقال بعضهم هو الاغشاش للمرأة في الكلام وذلك بأن يقول اذا حللنا فعلت بك كذا وكذا لا يكتفى عنه وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حماد الدولابي ويونس قال ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الرث في قول الله فلأرث ولا فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهي العراة من كلام العرب وهو أدنى الرث حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن روح بن القاسم عن ابن طاوس في قوله فلأرث قال الرث العراة والتعريض للنساء بالجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عون قال ثنا زياد بن حصين قال ثني أبي حصين بن قيس قال أصدعت مع ابن عباس في الحاج وكنتم له خليلًا فلما كان بعد ما أحرمنا قال ابن عباس فأخذ بذب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول

وهن عشرين بنا هميسا * ان تصدق الطير نكاحا
قال فقلت أترث وأنت محرم قال إنما الرث ما قبل عند النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر

الصديق لعلمكم تتقون
شرك وجودكم كتب
عليكم اذا حضر أحدكم
الموت إن ترك خيرا
الوصية للوالدين
والأقربين بالمعروف
حقا على المتقين فمن
بدله بعد ما سمعه فإثم
أثم على الذين يبدلونه إن
الله سميع عليم فمن خاف
من موص جنتا أو أثم
فأصلح بينهم فلا إثم عليه
إن الله غفور رحيم
﴿القرآن آت خاف بالامالة
حيث كان حجة موص
بالتشديد يعقوب
وحجرة وعلى وخلف
وعاصم غير حفص
وجبله الباقيون بالتخفيف
من الايضاة الوقوف
خيرا ج لان قوله
الوصية مفعول كتب
وانما لم يوثق الفعل
لتقدمه ولا اعتراض
طرف وشرط بينهما
أو الوصية مبتدأ والوالدين
خبره ومفعول كتب
محذوف أي كتب عليكم
أن توصوا ثم بين لمن
الوصية والوصل أولى
لثلا يحتاج الى الحذف
بالمعروف ج لان
التقدير حق ذلك حقا
أو كتب الوصية حقا
المتقين ط وان كان
بعدها فاء التعقيب لانه
حكم آخر يبدلونه ط
عليكم كذلك عليه ط رحيم

قال ثنا شعبه عن قتادة عن رجل عن أبي العالية الرياحي عن ابن عباس أنه كان يحدو وهو محرم ويقول
وهن عيشين بنا همدسا * ان تصدق الطير نيك لميسا
قال قلت تسكلم بالرفث وأنت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد الله بن عمر كان يقول الرفث اتيان النساء والتكلم بذلك للرجال
والنساء اذا ذكر واذا ذكر بأفواههم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن
كعب القرظي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء الجمل
للحرم أن يقول لامرأته اذا حلت أصبتك قال لا ذاك الرفث قال وقال عطاء الرفث ما دون الجماع حدثنا
ابن بشار قال ثني محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج قال قلت لعطاء قول الرجل لامرأته اذا حلت
أصبتك قال ذلك الرفث حدثنا ابن جريج قال ثنا جرير عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية
قال كنت أمتشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز ويقول
وهن عيشين بنا همدسا * ان تصدق الطير نيك لميسا
قال قلت أن رفث يا ابن عباس وأنت محرم قال انما الرفث ما روجع به النساء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سفيان
ويحيى بن سعيد عن ابن جريج قال أخبرنا ابن الزبير السبائي وعطاء انه سمع طاوسا قال سمعت ابن الزبير يقول
لا يحل للحرم الاعرابه فذكرته لابن عباس فقال صدق قلت لابن عباس وما الاعراب قال التعريض حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني الحسن بن مسلم عن طاوس أنه كان يقول لا يحل
للحرم الاعرابه قال طاوس والاعرابه أن يقول وهو محرم اذا حلت أصبتك حدثني أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا قطر عن زياد بن حصين عن أبي العالية قال لا يكون رفث الا ما واجهته به
النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن عطاء قال كانوا يكرهون
الاعرابه يعني التعريض بذلك الجماع وهو محرم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج
عن ابن طاوس أنه سمع أباة أنه كان يقول لا يحل الاعرابه والاعرابه التعريض حدثنا عمرو بن علي قال
ثنا سفيان بن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث قال الرفث
الذي ذكره هنا ليس بالرفث الذي ذكر في أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائك ومن الرفث التعريض بذلك
الجماع وهي الاعرابه بكلام العرب حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو معاوية قال ثنا ابن جريج عن
عطاء أنه كره التعريض للحرم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرني ابن طاوس أن أباة
كان يقول الرفث الاعرابه مزارا ومن شأن النساء والاعرابه الايضاح بالجماع حدثنا عمرو بن علي قال
أبو عاصم عن ابن جريج قال ثنا الحسن بن مسلم أنه سمع طاوسا يقول لا يحل للحرم الاعرابه حدثني علي
ابن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فلا رفث قال الرفث غشيان
النساء والقبيل والغزو وأن يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول للعادي لا تعرض بذلك
النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر وابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه
عن ابن عباس قال الرفث في الصيام الجماع والرفث في الحج الاعرابه وكان يقول الدخول والميسر الجماع
* وقال آخرون الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا
سفيان بن عيينة عن خفيف عن مقسم قال الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خفيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
أخبرنا اسحق عن شريك عن خفيف عن مقسم عن ابن عباس قال الرفث اتيان النساء حدثنا عبد الحميد

حضور الموت ليس لمعاينة الموت لأنه في ذلك الوقت يكون عاجزا عن الإيصاء (١٥٥) والأكثرون قالوا المراد ظهور أمارات الموت

وهو المرض المخوف كما يقال لمن قارب البلديته وصل وعن الأصم المراد فرض عليكم في حال الصحة الوصية بان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا ويزيف بانه ترك للظاهر ولا شك ان الخير قد ورد في القرآن بمعنى المال وما تفقوا من خير وانه حب الخير لشديد من خير فقير لكن الأئمة اختلفوا في المراد بالخير ههنا بعد اتفاقهم على أنه المال فعن الزهري أنه المال مطلقا فليلا كان أو كثيرا بدليل قوله من خير فقير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأنه تعالى اعتبر أحكام الموارث فيما بقي من المال قل أم كثر قال تعالى وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا فكذا الوصية ولأن كل ما ينتفع به فهو خير والأكثرون على أن لفظ الخير في الآية مختص بالمال الكثير كالوقيل فلان ذو مال يفهم منه أن ماله قد جاوز حد أهل الحاجة وإن كان اسم المال يقع في الحقيقة على كل ما يتو له الإنسان

قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الرفث فقال الجماع حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن سفيان عن عاصم الأحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الرفث هو الجماع ولكن الله كرم يكتفى عما شاء حدثنا عبد الحميد قال أخبرنا اسحق عن شريك عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول
خرجن يسرين بنا هميسا * ان تصدق الطير نيك لميسا
قال شريك إلا أنه لم يكن عن الجماع ليس أفقلت أليس هذا الرفث قال لا إنما الرفث اتيان النساء والجماعة حدثنا عبد الحميد قال أخبرنا اسحق عن عون عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس بنحوه إلا أن عون اصرح به حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عاصم عن بكر بن عباس قال الرفث الجماع حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قوله فلا رفث قال الرفث اتيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فلا رفث قال الرفث غشيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فادونه من شأن النساء حدثنا عبد الحميد قال أخبرنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله فلا رفث قال كان قتادة يقول الرفث غشيان النساء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال أخبرنا اسرائيل عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الرفث الجماعة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلا رفث فلا جماع حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النساء حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المعيرة عن ابراهيم في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حسين بن عقيل وحدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الرفث الجماع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس مثله قال وأخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا بنونس عن الحسن وأخبرنا معيرة عن ابراهيم قال لا مثل ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين وأخبرنا معيرة قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث السكاح حدثنا أحمد بن

من قليل أو كثير وكما اذا قيل فلان في نعمة من الله تعالى فانه يراد تكثير النعمة وان كان أحدا لا ينفع عن نعمة الله وهو باب من المجاز مشهور

ينفون الاسم عن الشيء لانتقصه ومنه قوله صلى (١٥٦) الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد ولو كانت الوصية واجبة في

كل ما ترك لم يكن لقوله ان ترك خيرا وايدة لندرة من يموت فايدا اقل ما يقول ثم المائون بهذا اختلفوا في أن المسمى بالخير في الآية مقدر بقدر معين أم لا فمنهم من قال لا غير مقدر ويختلف ذلك باختلاف حال الرجل فقد يوصف المرء بقدر من المال بأنه غني ولا يوصف غيره بالغنى لذلك المقدار لأجل كثرة العيال وتوسع النفقة فيكون التعمين في كل صورة موصولة الى الاجتهاد وهذا لا ينافي أصل الإيجاب ومنهم من قال انه مقدر ثم اختلفوا فعلى كرم الله وجهه أنه دخل على مولى لهم في مرض الموت وله سبعمائة درهم فقال ألا أوصي قال لا قال الله تعالى ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وعن عائشة أن رجلا قال لها اني أريد أن أوصي قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال أربعة قالت قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا لنبي يسير فأمر كه لعيالك فهو أفضل وعن ابن عباس أنه اذا ترك

حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثنا ثوبان قال سمعت ابن عمر يقول الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرفث غشيان النساء قال معمر وقال مثل ذلك الزهري عن قتادة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرفث اتيان النساء وقرأ أهل الكوفة الصيام الرفث الى نسائك حدثنا ابن جريد ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن جريد ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله والصواب من القول في ذلك عندى أن الله جل ثناؤه هي من فرض الحج في أشهر الحج عن الرفث فقال من فرض فيه الحج فلا رفث والرفث في كلام العرب أصله الاغشاش في المنطق على ما قد بينا في ماضى ثم تستعمل في الكناية عن الجماع فان كان ذلك كذلك وكان أهل العلم مختلفين في تأويله وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني الرفث أم عن جميع معانيه وجب أن يكون على جميع معانيه اذ لم يأت خبر بخصوص الرفث الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر معاني الرفث يجب التسليم له اذ كان غير جائز نقل حكم ظاهر آية الى تأويل باطن الا بحجة ثابتة فان قال قائل بأن حكمها من عموم ظاهرها الى الباطن من تأويلها منقول باجماع وذلك أن الجميع لا خلاف بينهم في أن الرفث عند غير النساء غير محظور على محرم فكان معلوما بذلك أن الآية معنى بها بعض الرفث دون بعض واذا كان ذلك كذلك وجب أن لا يحرم من معاني الرفث على المحرم شيء الا ما أجمع على تحريمه عليه وقامت بتعريمه حجة يجب التسليم لها قيل ان ما خص من الآية فابح خارج من التحريم والحظر ثابت للجميع ما لم يخصه الآية من معنى الرفث بالآية كالذي كان عليه حكمه لم يخص منه شيء لأن ما خص من ذلك وأخرج من عمومها انما ازمننا اخراج حكمه من الخطر بأمر من لا يجوز خلاف أمره فكان حكم ما مثله معنى الآية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد فرضه به الولم يخص منها شيء لأن العلة فيما لم يخص منها بعد الذي خص منها نظير العلة فيه قبل أن يخص منها شيء والقول في تأويل قوله تعالى (ولا فسوق) اختلف أهل التأويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال بعضهم هي المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن خضيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق المعاصي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الفسوق المعاصي كلها قال الله تعالى وان تفعوا فانه فسوق بكم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن ابن جريج عن عطاء مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قال الفسوق المعصية حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال أخبرنا ابن عيينة عن روح بن القاسم عن ابن طاوس عن أبيه في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد جميعا عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا فسوق قال المعاصي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبيرة قال الفسوق المعاصي قال وقال مجاهد مثله قول سعيد حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق

سبعمائة درهم فلا يوصى فاذا بلغ ثمانمائة درهم أوصى وعن قتادة ألف درهم وعن النخعي من ألف الى خمسمائة قال

درهم قال أبو البقاء جواب الشرط عند الأخفش الوصية بمحذوف الفاء أي (١٥٧) فالوصية للوالدين على الابتداء والخبر واحتج

بقول الشاعر
من يفعل الحسنات
الله يشكرها
وقال غيره جواب
الشرط في المعنى
ما تقدم من كتب
الوصية كما تقول لك
كذا ان فعلت ويجوز
أن يكون جواب
الشرط معنى الايضاء
لامعنى الكتب بناء
على رفع الوصية بكتب
وهو الوجه وقيل
المرفوع بكتب الجار
والمحذور وهو عليكم
وليس بشئ وأما ذافوه
طرف لمعنى الوصية ولا
يحتاج الى جواب
والأقربين قيل هم
الأولاد عن ابن زيد
وقيل من عدا الوالد عن
ابن عباس ومجاهد
وقيل جمع القرابات
وقيل غير الوارث وقوله
بالمعروف أمر بان
يسلك في الوصية
الطريقة الجميلة فلو حرم
الفقير ووصى للفقير لم
يكن معروفا ولو سوى
بين الوالدين مع عظم
حقوقهما وبين بنى العم
لم يكن معروفا ولو
أوصى لأولاد الجد
البعيد مع حضور
الأخوة لم يكن ما ياتيه
معروفا وحقا مصدر
مؤكد أى حق ذلك

قال الفسوق عصيان الله حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن المغيرة عن ابراهيم
في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني المشني قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا حماد عن
الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الفسوق المعاصي حدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا فسوق قال المعاصي قال وأخبرنا عبد الملك عن
عطاء مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني المشني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا
ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية الله لاصغير من معصية الله حدثني علي
ابن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي
الله كلها حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه وعن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي وقال مثل ذلك الزهري وقتادة * وقال آخرون بل الفسوق
في هذا الموضع ما عصى الله به في الاحرام مما نهى عنه فيه من قتل صيد وأخذ شعروا ولم تطهر وما أشبه ذلك مما
خص الله به الاحرام وأمر بالتجنب منه في خلال الاحرام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق اتیان معاصي الله في الحرم
حدثني المشني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال
الفسوق ما أصيب من معاصي الله به صيد أو غيره * وقال آخرون بل الفسوق في هذا الموضع السباب ذكر
من قال ذلك حدثنا عبد المجيد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن
ابن عمر قال الفسوق السباب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن
الضحاك عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال ثنا أبو نعيم قال ثنا
اسرائيل قال ثنا ثوبان قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب حدثنا ابن جبير قال ثنا حكام
عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا موسى قال ثنا
عروة قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولا فسوق قال أما الفسوق فهو السباب حدثني المشني قال
ثنا المعلى بن أسد قال ثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال الفسوق السباب حدثني المشني قال ثنا
معلى قال ثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن قال وأخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال
الفسوق السباب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خفيف عن
مقسم عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في
قوله ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله
* وقال آخرون الفسوق الذبح للانعام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في الفسوق الذبح للانصاب وقرأ أوفسقا أهل لغير الله به (١) فقطع ذلك أيضا قطع الذبح للانصاب
بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم أمته المناسك * وقال آخرون الفسوق التنازع بالألقاب حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا حسين بن عقيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول
فذكر مثله * وأولى الاقوال التي ذكرنا تأويل الآية في ذلك قول من قال معنى قوله ولا فسوق النهي عن معصية
الله في اصابة الصيد وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال احرامه وذلك أن الله جل ثناؤه قال في فرض
(١) قوله فقطع ذلك أيضا اسم الاشارة يعود الى الجدال كما يعلم عما يأتي عن ابن زيد في تفسيره أي ان الله
حرم الجدال كاحرام الذبح لالانصاب الذي هو معنى الفسوق فهو مرتب على ما حذفه الراوي اختصارا تأمل

سقا على المتقين على الذين آثروا التقوى وجعلوها مذهباً لهم وسيرة * واعلم أن الأئمة القائلين بوجوب هذه الوصية اختلفوا في أنها منسوخة

واحد الا ان الامة تلقتة بالقبول حتى التحق بالتواتر فيجوز نسخ القرآن به (١٥٩) عند الجمهور ومن أئمة الامة من قال هي

منسوخة في حق من
برث ثابتة فين لا يرث
وهو مذهب ابن عباس
والحسن البصري
ومسروق وطاوس والضحاك
ومسلم بن يسار والعلاء
ابن زياد حتى قال
الضحاك من مات من
غير أن يوصى لأقربائه
فقد ختم عمله بعصية
وقال طاوس إن أوصى
للا جانب وترك الأقارب
نزع منهم ورد الى
الأقارب قالوا الآية
دلت على وجوب
الوصية للقريب ترك
العمل به في حق
القريب الوارث إما
بأية الموارث أو
بقوله لا وصية لوارث
أو باجماع الامة
فبقيت الآية دالة على
وجوب الوصية للقريب
الذي لا يكون وارثا
وأيا قال صلى الله
عليه وسلم ما من حق
امرئ مسلم له شيء
يوصي فيه وفي رواية
له شيء يريد أن يوصي به
أن يبيت ليلتين وفي
رواية ثلاث ليل لا
ووصيته مكتوبة عنده
لكن الوصية لغير
الأقارب غير واجبة
بالاجماع فوجب أن
تختص بالأقارب وهؤلاء
القائلون بأن الآية

ابراهيم مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا **الحجاج بن المنهال** قال ثنا **حماد** عن **الحجاج** عن **عطاء بن أبي رباح**
قال **الجدال** أن **يحمى** بعضهم بعضا حتى بغضوا **حدثني** المثنى قال ثنا **سويد** قال أخبرنا **ابن المبارك**
عن **يحيى بن بشر** عن **عكرمة** ولا **جدال** الجدل الغضب أن تغضب عليك مسلما إلا أن تستعقب مملوكا فتعظه
من غير أن تغضبه ولا أمر عليك أن شاء الله تعالى في ذلك **حدثنا** **ابن وكيع** قال ثنا **أبي عن النضر بن**
عربي عن **عكرمة** قال **الجدال** أن **يحمى** صاحبك حتى يغضبك أو تغضبه **حدثنا** المثنى قال ثنا **اسحق**
قال ثنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر بن الزهري** وقناة قال **الجدال** هو الصخب والمراءاة أنت محرم **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا **محمد بن بكر** قال أخبرنا **ابن جرير** قال قال **عطاء** **الجدال** ما أغضب صاحبك من **الجدل**
حدثني علي قال ثنا **عبد الله** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** ولا **جدال** في الحج قال **الجدال** المراء
والملاحة حتى تغضب أحلك وصاحبك فنهى الله عن ذلك **حدثنا** **الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق**
قال أخبرنا **الثوري** عن **خفيف** عن **مقسم** عن **ابن عباس** قال **الجدال** أن **يحمى** صاحبك حتى تغضبه
حدثنا **الحسن بن يحيى** قال ثنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **الثوري** عن **منصور** عن **ابراهيم** قال **الجدال**
المراء **حدثنا** **الحسن** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر بن الزهري** وقناة قال هو الصخب والمراء
وأنت محرم **حدثنا** **ابن حميد** قال ثنا **جرير** عن **منصور** عن **ابراهيم** ولا **جدال** في الحج كانوا يكرهون
الجدال * وقال آخرون منهم **الجدال** في هذا الموضع معناه السباب ذكر من قال ذلك **حدثني** **يونس**
قال أخبرنا **ابن وهب** قال أخبرني **يونس** أن نافعا أخبره أن **عبد الله بن عمر** كان يقول **الجدال** في الحج السباب
والمراء والخصومات **حدثني** المثنى قال ثنا **سويد** قال أخبرنا **ابن المبارك** عن **محمد بن اسحق** عن **نافع**
عن **ابن عمر** قال **الجدال** السباب والمنازعة **حدثني** **محمد بن سعد** قال ثنا **أبي** قال ثنا **عمي** قال ثنا
أبي عن **أبيه** عن **ابن عباس** قال **الجدال** السباب **حدثنا** **بشر** قال ثنا **يزيد** **حدثني** **يعقوب** قال ثنا
ابن عليه جميعا عن **سعيد** عن **قناة** قال **الجدال** السباب * وقال آخرون منهم بل عني بذلك **خاص من**
الجدال والمراء وانما عني الاختلاف فيمن هو أتم حجما من **الحجاج** ذكر من قال ذلك **حدثني** **يونس** قال
أخبرنا **ابن وهب** قال أخبرني **أبو صخر** عن **محمد بن كعب القرظي** قال **الجدال** كانت قريش إذا اجتمعت عني قال
هؤلاء عجننا أتم من حجكم وقال هؤلاء عجننا أتم من حجكم * وقال آخرون منهم بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم
في اليوم الذي فيه الحج فهو أتم ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا **الحجاج** قال ثنا **حماد**
عن **جابر بن حبيب** عن **القاسم بن محمد** أنه قال **الجدال** في الحج أن يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج
غدا * وقال آخرون بل اختلافهم ذلك في أمر مواقف الحج أيهم المصيب موقف **ابراهيم** ذكر من قال ذلك
حدثني **يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله ولا **جدال** في الحج قال كانوا يقفون مواقف
مختلفة يتجادلون كلهم يدعي أن موقفه موقف **ابراهيم** فقطعه الله حين أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم عناسكهم
* وقال آخرون بل قوله جل ثناؤه ولا **جدال** في الحج خبر من الله تعالى عن استقامة وقت الحج على ميقات
واحد لا يتقدمه ولا يتأخره وبطول فعل النسب ذكر من قال ذلك **حدثنا** **ابن بشار** قال ثنا **عبد**
الرحمن قال ثنا **سفيان** عن **عبد العزيز بن ربيع** عن **مجاهد** في قوله ولا **جدال** في الحج قال قد استقام الحج
ولا **جدال** فيه **حدثني** **محمد بن عمرو** قال أخبرنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد**
ولا **جدال** في الحج قال لا شهر ينسأ ولا شل في الحج قديين كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون صفران لأصفر وشهر
ربيع الأول ثم يقولون شهر ربيع لشهر ربيع الآخر وحادي الأولى ثم يقولون جادبان لجادى الآخرة
ولربيع ثم يقولون لشعبان رجب ثم يقولون لرمضان شعبان ثم يقولون لشوال رمضان ويقولون لذى
القعدة شوال ثم يقولون لذى الحجة ذالقعدة ثم يقولون للمحرم ذا الحجة فيحجون في المحرم ثم يأتون
فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدوا فيقولون المحرم وصفر وشهر ربيع فيحجون في المحرم

سارت منسوخة في حق القريب الذي لا يكون وارثا اختلوا في موضعين الأول نقل عن ابن مسعود أنه جعل هذه الوصية للأفقر فالأفقر

فبين يوصى لغير قرابته
وله قرابة لا أثر له يجعل
ثلثي الثلث لذوى
القرابة وثلث الثلثان
أوصى له وعن طاوس
أن الاقارب ان كانوا
محتاجين انتزعت
الوصية من الاجانب
وردت الى الاقارب (فن
بدله) فن غير الايضاء
أو ما قاله الميت وأوصى
به عن وجهه ان كان
موافقا للشرع (بعد
ما سمعه) وتحققه فلا
معنى للسمع ولم يقع
العلم به والمبدل اما
الوصى بأن يغير
الوصية في الكتابة أو في
قسمه الحقوق واما
الشاهد بأن يغير
شهادته أو يكتهما واما
غيرهما بأن يمنع من
وصول ذلك المال الى
مستحقه وقيل المنهى
عن التغيير هو الموصى
نهى عن تغيير الوصية
عن الموضع الذي بين
الله تعالى الوصية فيه
فانهم كانوا يوصون في
الجاهلية للابعدين
طلبا للفسخ والشرف
ويتركون الاقارب في
الضر والفقر فأمرهم
بالوصية للاقربين
وأوعدهم على تركها
(فإنما الله) ما اثم الايضاء
الغير أو اثم التبديل

ليجوز في كل سنة مرتين فيسقطون شهرا آخر فيعدون على العدة الاولى فيقولون صفران وشهران يبيع
نحو عتقهم في أول ما أسقطوا حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد نحوه حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب
النسب الذي ينسأ لهم أبو غنمة رجل من بني كنانة حديثي عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا ابن اسحق عن أبي
بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لاشبهه في الحج فدين الله أمر الحج حديثي موسى قال
ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام أمر الحج فلا تجد لوفيه حديثي
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لاشهر ينسأ
ولاشك في الحج فدين حديثي أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد ولا
جدال في الحج قال قد علم وقت الحج فلا جدال فيه ولا شك حديثي أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا سفيان عن عبد العزيز والعلاء عن مجاهد قال هو شهر معلوم لا تنازع فيه حديثي أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لاشك في الحج حديثي القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جاج عن عطاء عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال المرء بالحج
حديثي الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج
فقد تبين الحج قال كانوا يجحون في ذى الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم جوافي صفر عامين وكانوا يجحون في كل
سنة في كل شهر عامين ثم وافقت حجة أبي بكر من العامين في ذى القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة
ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذى الحجة فذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان
قد استدار كهيشته يوم خلق الله السموات والارض حديثي ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد
في قوله ولا جدال في الحج قال بين الله أمر الحج ومعالمه فليس فيه كلام * وأولى هذه الأقوال في قوله ولا جدال
في الحج بالصواب قول من قال معنى ذلك فبطل الجدال في الحج ووقته واستقام أمره ووقته على وقت واحد
ومناسك متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مرء وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج أشهر معلومات
ثم نفي عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه وانما اخترنا هذا التأويل في ذلك
ورأينا أنه أولى بالصواب مما خالفه لما قد قدمنا من البيان أنفا في تأويل قوله ولا فسوق أنه غير جائز أن يكون
الله خص بالنهي عنه في تلك الحال مطلق مباح في الحال التي يخالفها وهي حال الاحلال وذلك أن حكم
ما خص به من ذلك حكم حال الاحرام ان كان سواء فيه حال الاحرام وحال الاحلال فلا وجه لخصوصه به حالا
دون حال وقد عظم به جميع الأحوال واذ كان ذلك كذلك وكان لا معنى لقول القائل في تأويل قوله ولا جدال
في الحج أن تأويله لا تخارصا جلت حتى تغضبه إلا أحد معنيين اما أن يكون أراد لا تخارصا بباطل حتى تغضبه
فذلك لا لا وجه له لان الله عز وجل قد نهى عن المرء بالباطل في كل حال محرما كان الماريا أو محلا فلا وجه
لخصوص حال الاحرام بالنهي عنه لاستواء حال الاحرام والاحلال في نهى الله عنه أو يكون أراد لا تخارصا
وذلك أيضا لا لا وجه له لان المحرم لو رأى رجلا يروم فاحشة كان الواجب عليه مرأه في دفعه عنها أو رآه
يحاول ظلمه والذهاب منه بحقه قد غصبه عليه كان عليه مرأه فيه وجده له حتى يتخلص منه والجدال
 والمرء لا يكون بين الناس الامن أحد وجهين اما من قبل ظلم واما من قبل حق فإذا كان من أحد وجهيه
غير جائز فعله بحال ومن الوجه الآخر غير جائز تركه بحال فأى وجهيه التي خص بالنهي عنه حال الاحرام
وكذلك لا وجه لقول من تأويل ذلك انه بمعنى السبب لان الله تعالى ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن سبب
بعض على لسان رسوله عليه السلام في كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سبب المسلم فسوق وقتاله كفر فإذا
كان المسلم عن سبب المسلم منهيا في كل حال من أحواله محرما كان أو غير محرر فلا وجه لأن يقال لا تسببه في
حال الاحرام إذا حرمت وفيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي حديثي به محمد

بقضاء دينه فان الميت لا يعذب بتقصير ذلك الوارث وان الميت لا يعذب بنياحة (١٦١) غيره عليه (ان الله سميع علم) بسمع الوصية

على حدّها ويعلمها على صفتها فلا تخفى عليه خافية من التغيير الواقع فيها وفي ذلك وعيد للبدل وأي وعيد ثم انه سبحانه لما أطلق الاعداء على التبديل أبعده قوله (فن خاف) ليعلم أن التغيير من الباطل الى الحق على طريق الاصلاح مستحسن شرعا كما هو حسن عقلا وللخوف ههنا نفس بيران أحدهما الخشية فيسئل انه انما يصح في أمر منتظر مظنون والوصية وقعت وعلت وأجيب بأن المراد أن هذا المصلح اذا شاهد الموصي بوصي فظهرت منه أمارات الخنف الذي هو الميل عن طريق الحق مع ضرب من الجهالة أو مع التأويل أو شاهد فيه انما أي تعمد بأن يزيد غير المستحق أو ينقص المستحق أو يعدل عن المستحق فعند ظهور أمارات ذلك وقبل تحقق الوصية يأخذ في الاصلاح بينهم أي بين أهل الوصية لان قوله من موص يدل على سائر ملبساته فكان الموصي يقول وقد حضر الوصي والشاهد على

ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبه عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج مثل يوم ولدته أمه **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا شعبه عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه **حدثنا** أحمد بن الوليد قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابن المثنى عن وهب بن جرير **حدثني** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أيضا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا شعبه قال أخبرني منصور قال سمعت أبا حازم يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** تميم بن المستنصر قال أخبرنا السحق قال أخبرنا محمد بن عبيد الله عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع وأبو أسامة عن سفيان عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله إلا أنه قال رجع كيوم ولدته أمه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن شعبه عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال رجع الى أهله مثل يوم ولدته أمه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن ابراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يسار عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه إلا أنه قال رجع الى أهله مثل يوم ولدته أمه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال **حدثنا** يحيى بن أبي كثير عن ابراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يسار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت يعني الكعبة فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا هشيم بن بشير عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه دلالة واضحة على أن قوله ولا جدال في الحج معني النبي عن الحج بأن يكون في وقته جدال ومراء دون الهوى عن جدال الناس بينهم فيما بينهم من الأمور ولا يعنهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من حج فلم يرفث ولم يفسق استحق من الله الكرامة ما وصف أداسته بحجة تاركا للرفث والفسوق الذين نهى الله الحاج عنهم في حجه من غير أن يضم اليهم الجدال فلو كان الجدال الذي ذكره الله في قوله ولا جدال في الحج مما نهى الله عنه بهذه الآية على نحو الذي تأول ذلك من تأوله من أنه الماء والخصومات أو السباب وما أشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق الكرامة التي ذكر أنه يستحقها الحاج الذي وصف أمره باحتجاب خلتين مما نهى الله عنه في حجه دون الثالثة التي هي مفروقة بهما ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفاً لمعنى صاحبتها في أنها أخبر على المعنى الذي وصفنا وأن الآخرين بمعنى النهي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبوا في حجه مستوجب ما وصف من أكرام الله إياه مما أخبر أنه مكرمه به اذا كانتا بمعنى النهي وكان المثنى عنهما الله مطيعاً باتهائه عنهما وترك ذكر الثالثة اذ لم تكن في معناهما وكانت مخالفة سبيلها سبيلهما فاذا كان ذلك فالذي هو أولى بالقراءة من القراءة المخالفة بين اعراب الجدال واعراب الرفث والفسوق ليعلم سامع ذلك اذا كان من أهل الفهم باللغات أن الذي من أجله خولف بين اعرابهم الاختلاف معنيهما وان كان صواباً لقراءة جميع ذلك باتفاق اعرابه على اختلاف معانيه اذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام ببعض اعراب مع اختلاف المعاني وخاصة في هذا النوع من الكلام فأعجب القراء أن في ذلك اذا كان الأمر على ما وصف قراءته من قراء فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج رفيع الرفث والفسوق وتوניהما وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة منهم عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وأما قول من قال معناه

الجائز أن لا يستمر
الموصى على وصية فان
لد الفسخ مادام في حياته
فمن أين يحصل الثقة
بما فعل وقد يعدل
عن الحق في آخر الأمر
وبتقدير أن تستقر
الوصية ومات الموصى
على ذلك لم يعد أن يقع
بين الورثة والموصى
لهم تنازع فبأنسب
الى الموصى وقد يعزى
حينئذ الى الخلف أو
الاتم فيحتاج الى الإصلاح
بينهم باجرائهم على
قانون الشرع والتفسير
الثاني أن خاف بمعنى
علم وقد يستعمل الخوف
والخشية مقام العلم
لان الخوف منشؤه
ظن مخصوص وبين
العلم والظن مشابهة
من وجوه كثيرة فصح
الطلاق أحدهما على
الآخر استعمالا شاعا
من ذلك قولهم أخاف
أن ترسل السماء
يريدون التوقع والظن
الغالب الجارى مجرى
العلم فعنى الآية أن
الميت اذا أخطأ في وصيته
أو جارفها متمدا فلا
خرج على من علم ذلك
أن يرد الى الإصلاح
بعد موته وهذا قول
ابن عباس وقتادة
والربيع وفي الآية

النهي عن اختلاف المختلفين في أعوامهم بخلاف القائلين بمعناه انتهى عن قول القائل غدا الحج مخالفاً لقول الآخر اليوم الحج فقوله في حكاية الكفاية عن الاستسهاد على وهائه وضعفه وذلك أنه قول لا تدرك صحته إلا بخبر مستفيض وخبر صادق بوجوب العلم أن ذلك كان كذلك فتزلت الآية بالنهي عنه أو أن معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا وأما دلالتنا على قول ما قلنا من أنه نفي من الله جل وعز عن شهور الحج الاختلاف الذي كانت الجاهلية تختلف فيها بينها قبل كبر وصفنا وأما دلالتنا على أن الجاهلية كانت تفعل ذلك فأن خبر المستفيض في أهل الأخبار أن الجاهلية كانت تفعل ذلك مع دلالة قول الله تقدس اسمه أنما النسب زيادة في الكفر بصلبه الذين كفروا ويحلونه عاماً ومحوه عاماً ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما تفعولوا من خير يعلمه الله) يعني بذلك جل ثناؤه أفعولوا أيها المؤمنون ما أمرتكم به في حكم من أتمام مناسككم فيه وأداء فرضكم الواجب عليكم في أحراركم وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق في حكم لتستوجبوا الثواب الجزيل فإنكم مهما تفعولوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي فإنه عالم وجميعه محص حتى أوفىكم أجره وأجازكم عليه فاني لا تخفى على خافية ولا ينكتم عني ما أردتم بأعمالكم لاني مطلع على سرائركم وعالم بضمائر نفوسكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وتردوا فان خير الزاد التقوى) ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم إذا أحرم رمي بعامعه من الزاد واستأنف غيره من الأزودة فأمر الله جل ثناؤه من لم يكن يترد منهم بالترد لسفره ومن كان منهم إذا زاد أن يحتفظ بزاده فلا يرمي به ذكر الأخبار التي رويت في ذلك **حدثني الحسين بن علي الصدائي** قال ثنا عمرو بن عبد الغفار قال ثنا محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال كانوا إذا أحرموا ومعههم أزودة رموا بها واستأنفوا إذا آخر فأزل الله وتردوا فان خير الزاد التقوى فهو نافع عن ذلك وأمروا أن يتردوا الكعل والدقيق والسويق **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون ولا يتردون فتزل وتردوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وتردوا فان خير الزاد التقوى قال الكعل والزيت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عينة عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير قال هو الكعل والسويق **حدثنا** عمرو قال ثنا سفيان بن عينة عن عمرو بن عكرمة قال كان أناس يحجون ولا يتردون فأزل الله وتردوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عمرو قال ثنا سفيان بن عينة قال ثنا عبد الملك بن عطاء (١) كوفي لنا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عينة عن عبد الملك عن الشعبي في قوله وتردوا فان خير الزاد التقوى قال التمر والسويق **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر قال عمرو وسمعت أبا عاصم مرة يقول ثنا حنظلة سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن أبي عدي عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال كان ناس من الأعراب يحجون بغير زادو يقولون ننوكل على الله فأزل الله جل ثناؤه وتردوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا يحيى عن عمر ابن ذر عن مجاهد قال كان الحاج منهم لا يتردون فأزل الله وتردوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى عن عمر بن ذر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يسافرون ولا يتردون فتزل وتردوا فان خير الزاد التقوى وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتردون **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهداً يحدث ذكر

(۱) قوله كوفي لنا كذا في السم وهو تحريف ولعله البكال كما يأتي قريبا كتبه مصححه

دليل على جواز الاصلاح بين المتنازعين اذا خاف المصلح افضاء المنازعة الى محذور شرعا والغرض من قوله فلا يتم تجليه

رفع الخرج حتى لا ينافي الوجوب وفيه مع ذلك نكتة هي أن الإصلاح بين (١٦٣) القوم يحتاج إلى الأكثر من القول وذلك قد

يفضى إلى الاسهاب
والتكلم ببعض ما لا ينبغي
فبين تعالى أنه لا مؤاخذه
على المصلح من هذا
الجنس إذا كان غرضه
الأصل صحيحا ولهذا
أتبعه قوله (إن الله غفور
رحيم) وأيضا كأنه قيل
أنا الذي أغفر الذنوب
ثم أرحم المذنب فلا أن
أوصل رجلي البك
أيها المصلح مع تحمل
أعباء الإصلاح أولى
أو المراد أن الموصي الذي
أقدم على الخلف
أو الأثم متى أصحح خلل
وصيته فإن الله يغفره
ويرجعه بفضل به وهذا
التأويل يجوز أن يرجع
الضمير في قوله فلاثم
عليه إلى الموصي
• واعلم أن أكثر الأئمة
وان ذهبوا إلى أن وجوب
الوصية منسوخ بآية
الموارث إلا أنهم اتفقوا
على أنها الآن جائزة في
الثلاث لما روي أنه صلى
الله عليه وسلم عاصد
ابن أبي وقاص فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم اني
ذو مال ولا يرثني إلا ابنة
لي أفأوصي بنتي مال
قال لا قال فسطره قال لا
قال فبالتث قال الثلث
والثلث كثير لأن تدع
ورثتك أغنياء خير من
أن تدعهم عالة

نحوه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أهل
الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد يقولون نحن متسللون فأمر الله أن يترددوا فان خير الزاد
التقوى حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز
وجل ورددوا قال كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فأمر الله أن يترددوا
حدثنا المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ورددوا فان خير الزاد التقوى
قال كان أهل اليمن يتوصلون بالناس فأمر الله أن يترددوا ولا يستمتعوا قال وخير الزاد التقوى حدثنا ابن جريد
قال حدثنا احكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ورددوا فان خير الزاد التقوى قال كانوا لا يترددون فأمر الله
بالزاد وخير الزاد التقوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورددوا فان خير الزاد
التقوى فكان الحسن يقول ان ناسا من أهل اليمن كانوا يخرجون ويسافرون ولا يترددون فأمرهم الله بالنفقة
والزاد في سبيل الله ثم أنبأهم أن خير الزاد التقوى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي
عروب في قوله ورددوا فان خير الزاد التقوى قال قال قتادة كان ناس من أهل اليمن يخرجون ولا يترددون
ثم ذكر نحو حديث بشر عن يزيد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
ورددوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة فأمرهم الله أن يترددوا
وأخبرهم أن خير الزاد التقوى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله ورددوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يخرجون من أهلهم ليست معهم أرودة
يقولون نخرج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله ورددوا ما يكف وجوهكم عن الناس حدثت عن عمار قال ثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ورددوا فان خير الزاد التقوى فكان ناس من أهل اليمن يخرجون ولا
يترددون فأمرهم الله أن يترددوا وأنبأ أن خير الزاد التقوى حدثني المشي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا
سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير ورددوا قال السويقي والدقيق والكعك حدثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير ورددوا فان خير الزاد التقوى قال
الحسن بن علي والسويقي حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الملك بن عطاء البكالي قال سمعت الشعبي
يقول في قوله ورددوا فان خير الزاد التقوى قال هو الطعام وكان يومئذ الطعام قليلا قال قلت وما الطعام قال
التمر والسويقي حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك قوله ورددوا فان
خير الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام والشراب حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن
مغيرة عن ابراهيم ورددوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يترددون إلى عقبة فاذا انتهوا إلى تلك العقبة
توكلوا ولم يترددوا حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا الحارثي قال قال سفيان في قوله ورددوا
قال أمرهم بالسويقي والكعك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي أنه سمع
عكرمة يقول في قوله ورددوا قال هو السويقي والدقيق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زبدي في قوله ورددوا فان خير الزاد التقوى قال كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد إذا خرجوا حجاجا وعمارا
لأن يتضيقوا الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم ورددوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن عبد الحميد
الأملي قال ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون مكة بغير زاد فأمر الله أن يترددوا فان
خير الزاد التقوى فتأويل الآية إذا فرض في أشهر الحج فأمرهم فيه فلا يترددوا ولا يفسقوا فان أمر الحج
قد استقام لكم وعرفكم بكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما أمركم به ومنها كم عنه من أمر بحكم ومناسككم فانكم
مهمات فاعلموا من خير أمركم به وأنذركم إليه يعلمه ورددوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم إلى أداء فرض ربكم عليكم
في حجاجكم ومناسككم فإنه لا رنة لجل ثناؤه في ترككم التردد ولا أنفسكم ومناسككم الناس ولا في تضييع أقواتكم
وافسادها ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما أمركم به فانه خير التردد

يتكفرون الناس فأفاد الحديث المنع من الزيادة واستحباب النقصان عن الثلث ان كانت الورثة فقراء والوصية أوسع مجالا من الارث فاذا

وكل له سؤال ودين ومذهب * ووصلكم شؤلى ودينى هو اكتم (١٦٥) وأنتم من الدنيا ادى وهمتى * منى مناكم واختيارى رناكم

حقاء الى المتقين من
الشرك الخفى واهذالم
يقبل على المسكين أو
المؤمن لانهم أهل
الظواهر والمتقون هم
أهل البواطن كما قال
صلى الله عليه وسلم
التقوى ههنا وأشار الى
صدره وأحكام
الظواهر تحتل النسخ
وأحكام البواطن وهى
الحكم والحقائق
لا تحتل النسخ حكم
الوصية فى حق المتقين
غير منسوخ أبداً فمن
بدله فمن غير من الروح
والقلب والسر الوصية
الصادرة من نفسه
الميتة فالتمايم عليهم
وسبب هذا التوكيد
أن السر والقلب
والروح كلهم من
العالم الروحاني وصفاتهم
جمدة باقية فترك
مشاربها والخروج
عنها صعب جدا فمن
خاف تفرس من
موص حنفا فى ترك
المشارب بأن يبالس
فى المشاهدات لنيل
المشاهدات أو انما
تجاوزا عن حد الشرع
فى رفع الطبع فأصلح
بينهم بين الروح والبدن
والقلب والسر ولكن
ينظر شيخ كمل ومرب
عارف فلا حرج على

ابن ابراهيم قال ثنا هشيم وحدثنا أحمد بن ابيحقى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم قال أخبرنا زيد
ابن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كان الأنصار يرون فى أيام الحج فزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
من ربكم **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا سماح عن عطاء عن ابن عباس أنه قال
ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال
ثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج هكذا
قرأها ابن عباس **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد فى قوله ليس
عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة فى الدنيا والأجر فى الآخرة **حدثنا** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم
قال التجارة أحلت لهم فى المواسم قال فكانوا لا يبيعون أو يبتاعون فى الجاهلية بعرفة **حدثنا** المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم كان هذا الحى من العرب لا يعرجون على كسير
ولا ضالة ليللة النفر وكانوا يسمونها ليللة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا يبيعوا فأحل الله عز وجل ذلك كله
للمؤمنين أن يعرجوا على حوائجهم ويتبعوا من فضل ربهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي زيد قال سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن
دينا قال قال ابن عباس كانت ذوا الحجاز وعكاظ متجرا للناس فى الجاهلية فلما جاء الاسلام تركوا ذلك حتى
نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** أحمد بن حازم والمثنى قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا سفيان عن محمد بن سوقة قال سمعت سعيد بن جبيرة يقول كان بعض الحاج يسمون الداج
فكانوا ينزلون فى الشق الأيسر من منى وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس
عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فخرجوا **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن
ذر عن مجاهد قال سمعت ناسا يحجون ولا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم
فرخص لهم فى المتجر والركوب والزاد **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط
عن السدى قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم هى التجارة قال التجروا فى الموسم **حدثنا** محمد
ابن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح أن
تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا أحرموالمتبايعوا حتى يقضوا حاجتهم فأحل الله لهم **حدثنا** المثنى
قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون
البسوع والتجارة أيام الموسم يقولون أيام ذكر فأمر الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فخرجوا
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرأ وهاليس عليكم
جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك
عن منصور عن ابراهيم قال لا بأس بالتجارة فى الحج ثم قرأ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم **حدثنا**
عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
من ربكم قال كان هذا الحى من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجة وكانوا
يسمونهم ليللة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة فأحل الله ذلك كله أن يعرجوا على حاجتهم وأن يطلبوا فضلا من
ربهم **حدثنا** أحمد بن ابيحقى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن أبي
صالح مولى عمر قال قلت لعمر يا أمير المؤمنين كنتم تتجرون فى الحج قال دهل كانت معاشهم الا فى الحج **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بنى

المسلم والله الموفق (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أياما معدودات فمن كان منكم مريضا

أولى سفر فعدة من أيام آخر وعلى الدين (١٦٦) يطبقونه فدية طعام مسكين فن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم

ن كنتم تعملون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون عبادي عني فاقربوا إذا دعوا إلى دعاء فليستحبوا إلى وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وانفخوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أعوا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

تيم الله قال جاء رجل إلى عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن أنا قوم نكري فيزعمون أنه ليس لنا حج قال أستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما تطوفون وترمون كما رمون قال بلى قال فأنت حاج جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألت عنه فتركت هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثننا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة قال كانوا إذا أفواضوا من عرفات لم يترروا بتجارة ولم يعرجوا على كسبر ولا على ضالة فأحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم إلى آخر الآية حدثنني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فكانوا يتحرون فيها فلما كان الإسلام كانوا منهم تأموا منها فأسأوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج والقبول في تأويل قوله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات) يعني جل ثناؤه بقوله فاذا أفضتم فاذا رجعت من حيث بدا ثم ولذلك قيل للذي يضرب القداح بين الأيسار مفيض لجمع القداح ثم أفاضته إياها بين المياسرين ومنه قول بشر بن أبي حازم الأسدي

فقلت لهاردي إليه جناحه * فردت كارد المنع مفيض

ثم اختلف أهل العربية في عرفات والعلة التي من أجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم لبقعة واحدة أم هي جماعة بقاع فقال بعض نحوي البصريين هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات ومؤمنات سميت به بقعة واحدة فصرفت لما سميت به البقعة الواحدة إذ كان مصروفا قبل أن تسمى به البقعة تركب منها على أصله لأن التاء فيه صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لأنه تذكيره وصار التثنية بمنزلة النون فلما سمي به تركب على حاله كما تركب المسلمون إذا سمي به على حاله قال ومن العرب من لا يصرفه إذا سمي به ويشبه التاء بهاء التائب وذلك قبيح ضعيف واستشهدوا بقول الشاعر

تنورتها من أذرعات وأهلها * بينرب أدنى دارها نظر على

ومنهم من لا ينون أذرعات وكذلك عانات وهو مكان وقال بعض نحوي الكوفيين إنما انصرفت عرفات لأنهم على جماع مؤنث بالتاء قال وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء ثم سميت به رجلا أو مكانا أو أرضا أو امرأة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمى شيئا من الجماع إلا جماعا ثم تجعله بعد ذلك واحدا وقال آخرون منهم ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة اسم للموضع ولا ينفرد واحدا قال وإنما يجوز هذا في الأماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من الأشياء قال ولذلك نصبت العرب التاء في ذلك لأنه موضع ولو كان محكيلا لم يكن ذلك فيه جاززا لأن من سمي رجلا مسلمات أو مسلمين لم ينقله في الأعراب عما كان عليه في الأصل فلذلك خالف عانات وأذرعات ما سمي به من الأسماء على جهة الحكاية واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لعرفات عرفات فقال بعضهم قيل لها ذلك من أجل أن إبراهيم خليل الله صلوات الله عليه لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده فقال قد عرفت فسميت عرفات بذلك وهذا القول من قائله يدل على أن عرفات اسم للبقعة وإنما سميت بذلك لنفسها وما حولها كما يقال ثوب أخلاق وأرض سباسب فتجمع بما حولها ذكر من قال ذلك حدثنني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي قال لما أدن إبراهيم في الناس بالحج فأجابه بالتبسية وأتاه من أتاه أمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان برده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقه على الجرة الثانية فصدّه أيضا فرماه وكبر فطار فوقه على الجرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى أنه لا يطيعه (١) فلم يدرك إبراهيم أبى يذهب فانطلق حتى أتى ذا الحجاز فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي

(١) لعل الجواب سقط من قلم الناصح والأصل فلما رأى أنه لا يطيعه ذهب عنه فلم الخ اه كتبه محمده

والتجاري فدية بالتبوين طعام بالرفع مضافا الى مساكين بالجمع الباقون (١٦٧) مثل هذا الا ان مسكين مفرد مجرور في تطوع

بتشديد الطاء والواو
وبياء الغيبة وجرم
العين حرة وعلى
وخلف الباقون بلفظ
الماضي من باب
التفعل القران غير
مهموز حيث كان ابن
كثير وعباس وجره في
الوقف فاذا كان بمعنى
القراءة فان عباسا
فيه مخيران شاء همز وان
شاء لم يهرمز كقوله
تعالى وقران الفجر ان
قران الفجر ولا تفعل
بالقرآن ان علينا جمعه
وقرأه فاتبع قرأه
الباقون بالهمز البسر
والعسر حيث كانا
مثنى زيدا الا
قوله فالحار جات يسرا
ولتكملوا العدة من
التكميل أبو بكر
وجاد وعباس ورويس
والباقون من الاكمال
الداعي اذا دعاني بالياء
في الحالين سمل
ويعقوب وابن شبنوذ
عن قنبل وافق أبو جعفر
ونافع غير قالون وأبو
عمرو بالياء في الوصل
والباقون بغير ياء فيهما
في الحالين بي العلمهم
بفتح الياء وروى الباقون
بالسكون الوقوف
تتقون لالا نأيا
نظر الصيام والافتاء
معدودات ط لان

ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف ابراهيم
بعرفات حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع حدثني المثنى قال ثنا
قال ثنا عبد الرزاق عن معمر بن سليمان التيمي عن نعيم بن أبي هند قال لما وقف جبريل بابراهيم علمهما
السلام بعرفات قال عرفت فسميت عرفات لذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعث الله جبريل الى ابراهيم فحج
به فلما أتى عرفة قال قد عرفت وكان قد أتاهم مرة قبل ذلك ولذلك سميت عرفة * وقال آخرون بل سميت
بذلك بنفسها وابقاع أخرسوها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع بن مسلم القرشي
عن أبي طهفة عن أبي الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام كان يقول
لا ابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات حدثني المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال انما سميت عرفة أن جبريل
كان يرى ابراهيم علمهما السلام المناسك فيقول عرفت عرفت فسمي عرفات حدثني المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن زكريا بن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس أصل الجبل الذي يلي
عرنة وما وراءه موقف حتى يأتي الجبل جبل عرفة وقال ابن أبي نجيح عرفات النبعة والنبعة وذات النابت
وذلك قول الله فاذا أفضتم من عرفات وهو الشعب الاوسط وقال زكريا ما سال من الجبل الذي يقف عليه
الامام الى عرفة فهو من عرفة وما دبر ذلك الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على انها سميت بذلك نظير
ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الأشخاص وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندى أن يقال هو اسم
لواحد سمي بجماع فاذا صرف ذهب به مذهب الجماع الذي كان له أصلا واذا ترك صرفه ذهب به الى أنه اسم
لنبعة واحدة مع وقفه فترك صرفه كما ترك صرف أسماء الامصار والقرى المعارف في القول في تأويل
قوله تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) يعني بذلك جبل ثاؤه فاذا أفضتم فكذلك راجعين من عرفة
الى حيث بدأتم الشخصوس اليه فاذكروا الله يعني بذلك الصلاة والدعاء عند المشعر الحرام وقد بينا قبل أن
المشاعر هي المعالم من قول القائل شعرت بهذا الامر أي علمت فالمشعر هو المعلم سمي بذلك لان الصلاة عنده
والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التي أمر الله بها عباده وقد حدثني المثنى قال ثنا سويد
قال أخبرنا ابن المبارك عن زكريا بن أبي نجيح قال يستحب للحاج أن يصلي في منزله بالمزدلفة ان استطاع
وذلك أن الله قال فاذكروا الله عند المشعر الحرام فاذكروه كما هداكم فاما المشعر فانه هو ما بين جبلي المزدلفة من
مازى عرفة الى محسر وليس ما زما عرفة من المشعر وبذلك قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا اسرائيل عن مغيرة عن ابراهيم قال رأى ابن عمر
الناس يزدحجون على الجبل بجمع فقال أيها الناس ان جمعا كلها مشعر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال
أخبرنا جاج عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله
حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال ما بين
الجبلين الذين بجمع مشعر حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا الثوري عن السدي عن سعيد
ابن جبيرة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وحدثني أحمد بن حازم
قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن السدي عن سعيد بن جبير قال سألت عن المشعر الحرام فقال ما بين
جبلي المزدلفة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر
قال المشعر الحرام المزدلفة كلها قال معمر وقاله قتادة حدثنا هناد قال ثنا وكيع قال أنبأنا الثوري عن
السدي عن سعيد بن جبير فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام حدثنا
هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا أبي عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال سألت عبد الله بن عمر

المرض والسفر عارضان فكنا خارجين عن أصل الوضع آخر ط ان خبر الجار منتظر وهو فدية فلا تعلق له بما قبله مسكين ط لان

التطوع خارج عن موجب الأصل خير (١٦٨) له ط لان التقدير والصوم خير لكم تعلمون • والفرقان ج لابتداء

عن المشعر الحرام فقال اذا انطلقت معي أعلمتكم قال فانطلقت معه فوقفنا حتى اذا أفاض الامام سار
وسرنا معه حتى اذا هبطت أيدي الركاب وكفى أقصى الجبال مما يلي عرفات قال أين السائل عن المشعر
الحرام أخذت فيه قلت ما أخذت فيه قال كلها مشاعر إلى أقصى الحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل
عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودى قال سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام قال ان تلزمى أركه
قال فلما أفاض الناس من عرفة وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال قال أين السائل عن المشعر الحرام قال
قلت ها أنذا قال أخذت فيه قلت ما أخذت فيه قال حين هبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال فهو مشعر
إلى مكة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن عمار بن زاذان عن مكحول الازدى قال سألت ابن عمر يوم
عرفة عن المشعر الحرام فقال الزمنى فلما كان من الغد وأتينا المزدلفة قال أين السائل عن المشعر الحرام
هذا المشعر الحرام حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائد قال أخبرنا داود عن ابن جريج قال قال مجاهد
المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج قال قلت
لعطاء بن المزدلفة قال اذا أفضت من مأزى عرفة فذلك إلى محسر قال وليس المأزى ما عرفة من المزدلفة
ولكن مفاضهما قال قف بينهما ما نشت وأحب إلى أن تقف دون قرح هلم الينا من أجل طريق الناس
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال رآهم ابن عمر
يزدحمون على قرح فقال علام يزدهم هؤلاء كل ما ههنا مشعر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله فاذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة كان ابن عباس
يقول ما بين الجبلين مشعر حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال المشعر الحرام
هو ما بين جبال المزدلفة ويقال هو قرن قرح حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي المزدلفة وهي جمع وذكر عن عبد الرحمن بن الاسود ما حدثنا به هناد
قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن بن الاسود قال لم أجدا أحدا يخبرني عن المشعر الحرام
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدى قال سمعت سعيد بن جبیر
يقول المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن حكيم بن
جبیر عن سعيد بن جبیر قال سألت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال ما أدري وسألت ابن عباس فقال ما بين
الجبلين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس
قال الجليل وما حوله مشاعر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن ثور قال وقف مع
مجاهد على الجليل فقال هذا المشعر الحرام حدثنا أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا إسرائيل عن
أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجليل وما حوله مشاعر * وانما جعلنا أول هذا المشعر مما يلي
منى منقطع وادى محسر مما يلي المزدلفة لان المثنى حدثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن
سفيان عن زبدين أسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف الا عرفة كلها موقف الا
محسرا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير أنه قال كل
مزدلفة موقف الا وادى محسر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج قال أخبرني من سمع عروة بن
الزبير يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن
هشام بن عروة قال قال عبد الله بن الزبير في خطبته تعلن أن عرفة كلها موقف الا بطن عرنة تعلن أن مزدلفة
كلها موقف الا بطن محسر غير أن ذلك وان كان كذلك فاني أختار للحاج أن يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر

الشرط مع فاء التعقيب
فليصم ط للابتداء
بشرط آخر ط
العسر ز قد يجوز
تشكرون • قريب
ط لأن قوله أجيب
مستأنف دعان ص
للفاء برشدون •
نسائكم ط لهن ط
عنكم ج لعطف
الجلتين المختلفتين لكم
ص لعطف المتقنتين
من الفجر ص لذلك
إلى الليل ج وان
اتفقت الجلتيان لان
حكم الصوم والاعتكاف
مختلفان ولكل واحد
شان في المساحد ط
لان تلك مبتدأ فلا
تقرنوها ط لان
كذلك صفة مصدر
محذوف أي بين الله
بيننا كيما ما تقدم
يتقون • في التفسير
هذا حكم آخر والصيام
مصدر صام كالقيام
والعباد وهو في اللغة
الامساك عن الشيء
قال الخليل الصوم قيام
بلا عمل وصام الفرس
صوما أي قام على غير
اعتساف وقال أبو
عبيدة كل محسر عن
طعام أو كلام أو سير
فهو صائم وانه في الشرع
عبارة عن الامساك
عن أشياء مخصوصة
تسمى المفطرات كالاكل والشرب والوقاع في زمان مخصوص هو من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ولا بد

في صحته من النية وأن يقع في غير يوم العيد بالاتفاق وفي غير أيام التشريق (١٦٩) عند الأكثرين وبوافقه الجسد من قول

الشافعي وفي غير يوم
الشك بالورد ونذر
وقضاء وكفارة ولا بد
للصائم من الاسلام
والنقاء عن الخبث
والنفاس ومن العقل
كل اليوم ومن انتفاء
الانغناء في جزء من اليوم
وقوله سبحانه (كما كتب
على الذين من قبلكم) أي
على الأنبياء والأئمة من
لدى آدم الى عهدكم
قال على كرم الله وجهه
أولهم آدم يعني أن
الصوم عبادة أصلية
قديمة ما أدخل الله أمة
من اقراضها عليهم لم
يفرضها عليكم وحدثكم
(لعلكم تتقون) بالمحافظة
عليها القدماء والمعاصي
لأن في الصوم طلباً
لنفس عسى المنهى
وموافقة السوء وأهلكم
تنتظمون في سلك أهل
التقوى فإن الصوم
شعارهم وقيل معناه
صومكم كصومهم في
عدداً أيام وهو رمضان
كتب على النصارى
فأصابهم موتان فزأوا
عشر قبله وعشر بعده
وقيل كان يقع في
البرد الشديد والحر
الشديد فشق عليهم
فجعلوه بين الشتاء
والربيع وزادوا عشرين
كفارة ومعنى معدودات

الحرام على فزح وما حوله لأن أبا كرب حديثاً قال ثنا عبيد الله بن موسى عن إبراهيم بن اسمعيل
ابن مجمع عن عبد الرحمن بن الحرث الخزرجي عن زيد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال لما
أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزلفة غدافوقف على فزح وأردف الفضل ثم قال هذا الموتف وكل
مزدلفة موقوف حديثاً أبو كرب قال ثنا يونس بن بكير قال أخبرنا إبراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد
الرحمن بن الحرث عن زيد بن علي بن الحسين عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنحوه حديثاً هناد وأحمد الدوالي قال ثنا سفيان عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن
ابن يربوع عن ابن الجويرث قال رأيت أبا بكر واقفاً على فزح وهو يقول أيها الناس أصبحوا أيها الناس
أصبحوا ثم دفع حديثاً ابن جريد قال ثنا هرون عن عبد الله بن عثمان عن يوسف بن ماهك قال حججت
مع ابن عمرو فلما أصبح بمجمع صلى الصبح ثم غدا وغدا معه حتى وقف مع الإمام على فزح ثم دفع الإمام دفعه
بدفعته * وأما قول عبد الله بن عمر حين صار بالزلفة هذا كله مشاعر الى مكة فإن معناه أنهم معاً من معام
الحج ينسلك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج لأن كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف
على بطن مكة قاضياً ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع * وأما قول عبد الرحمن بن الأسود لم أجد
أحد يخبرني عن المشعر الحرام فلا ته يتحمل أن يكون أراد لم أجد أحد يخبرني عن حد أوله ومنتهاى آخره
على حقه وصدقه لأن حدود ذلك على صحته حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها إلا القليل من أهل
المعرفة بها غير أن ذلك وإن لم يقف على حد أوله ومنتهاى آخره وقوفاً لازيداً فيه ولا نقصان الامن ذكرت
فوضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على أحد من سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم وكذلك سائر مشاعر
الحج والا ما كن التي فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها كمرفات ومنى والحرم * القول في
تأويل قوله تعالى (واذكروا كراهداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا
الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على أياديه عندكم وليكن ذكركم أياماً بالخضوع لأمره
والطاعة له والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق لما وفقكم له من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كنتم فيما
كنتم فيه من الشرك والخيرة والعبي عن طريق الحق وبعد الضلالة كذا كراهياكم بالهدى حتى استنقذكم من
النار بعد أن كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى قوله كراهداكم * وأما قوله وان كنتم من
قبله لمن الضالين فان من أهل العربية من بوجه تأويل ان الى تأويل ما وتأويل اللام التي في لن الى الا فتأويل
الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله اياكم لما هداكم له من ملة خليله إبراهيم التي اصطفاه
لمن رضى عنه من خلقه الامن الضالين ومنهم من بوجه تأويل ان الى قدفعناه على قول قائل هذه المقالة
واذكروا الله أيها المؤمنون كما ذكركم بالهدى فهذا كراهداكم لما رضى من الايمان والمثل وقد كنتم من قبل ذلك من
الضالين * القول في تأويل قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) اختلف أهل التأويل في تأويل
ذلك ومن المعنى بالامر بالافاضة من حيث أفاض الناس ومن الناس الذين أمروا بالافاضة من موضع افاضتهم
فقال بعضهم المعنى بقوله ثم أفيضوا فريش ومن ولدته قریش الذين كانوا يسمنون في الحاهلية الحس أمروا
في الاسلام أن يفيضوا من عرفات وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحس وذلك أن قریشاً ومن ولده
قریش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم فأمرهم الله بالوقوف
معهم ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال ثنا هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت قریش ومن كان على دينها وهم الحس يقفون بالزلفة يقولون نحن
قطين الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس حديثاً عبد الوارث
ابن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي قال ثنا أبان قال ثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى
عبد الملك بن مروان كتبت الى في قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من انصارى أحسن وانى لأدرى أقالها

مؤقتات بعدد معلوم أو قلائل مثل دراهم معدودة وأصله أن المال القليل يعد عدداً

(٢٢) - ابن جرير - (ثاني)

والكثير يحنى حشا كأنه قال انى رحمتكم (١٧٠) فلم افرض عليكم صيام الدهر كله ولا أكثره ولكن أياما معدودة قليلة وعلى هذا

يحمل أن يكون وجه الشبه بين الفرضين مجرد تعليق الصوم عدة غير متطاوله وان اختلفت المدتان ثم ان الأئمة اختلفوا في هذه الأيام على قولين الأول أنها غير رمضان فعن عطاء ثلاثة أيام من كل شهر وعن قتادة هي مع صوم عاشوراء ثم اختلفوا أيضا فقيل كان تقو عا ثم فرض وقيل بل كان واجبا وانفقوا أنه نسخ بصوم رمضان واستدلوا على قولهم انها غير صوم رمضان بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صوم رمضان نسخ كل صوم فدل على أن صوما آخر كان واجبا وأيضاً ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الآية وفي التي تلوها فلو اتحد الصومان كان تكريرهما محضاً وأيضاً ذكر في هذه الآية التخيير بين الصوم والفدية وصوم رمضان واجب على التعيين فيختلفان والثاني وهو اختيار أنى مسلم والحسن وأكثر المحققين أنها شهر رمضان أجل أولاً ذكر الصيام ثم بينه بعض البيان بقوله أياما معدودات ثم كل البيان بقوله شهر رمضان وهذا ترتيب في غاية الحسن من غير زيادة ولا نقصان وأجيب عن استدلالهم الاول بأنه

النبي أم لا غير أنى سمعتها تحدث عنه والحس مله قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبني كنة كانوا لا يدفعون من عرفه انما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام وكانت بنو عامر حسا وذلك أن قريشا ولدتهم ولهم قيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وان العرب كلها كانت تفيض من غرفة الاحس كانوا يدفعون اذا أصبحوا من المزدلفة حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو توبة قال ثنا أبو اسحق الفزاري عن سفيان عن حسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأمر الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف الى موقف العرب بعرفة حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عبد الملك عن عطاء ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من حيث تفيض جماعة الناس حدثنا ابن جريد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن أبي طلحة عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط الله الى السماء الدنيا في الملائكة فيقول هلم الى عبادى آمنوا وعدى وصدقوا رسلى فيقول ما جزاؤهم فيقال أن تعفروا لهم فذلك قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح حدثني المنخى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال عرفه قال كانت قريش تقول نحن احس أهل الحرم ولا نختلف الحرم ونفيض من المزدلفة فأمرنا أن يبلغوا عرفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال قتادة وكانت قريش وكل حليف لهم وبني أخت لهم لا يفيضون من عرفات انما يفيضون من المنس ويقولون انما نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفات انما يفيضون من عرفات وأخبرهم أن سنة ابراهيم واسماعيل هكذا الافاضة من عرفات حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت العرب تقف بعرفات فتعظم قريش أن تقف معهم فتقف قريش بالمزدلفة فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت قريش وكل ابن أخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات ينفقون في الحرم ولا يخرجون منه يقولون انما نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس وكانت سنة ابراهيم واسماعيل الافاضة من عرفات حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح قال كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمرا الحس رأيا رأوه بينهم قالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرمه وولادة البيت وقاطن مكة وساكنوها فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلنا ولا تعرف له العرب مثل ما نعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفتم العرب بجرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقررون أنهم من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرون لساير الناس أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها الا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن احس والحس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم أيامهم فحمل لهم ما حمل لهم وبجرم عليهم ما بجرم عليهم وكانت كنة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن حتى قالوا لا ينبغي للهمس أن يأقطوا الأقط ولا يسلبوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيوتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الأدم ما كانوا حراما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤ به معهم من الحل في الحرم اذا جاؤا حجاجا وعمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا في ثياب احس فان لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فخلعوا على ذلك العرب فدانت به وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك فكانوا على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأمر الله

ليس في الخبر أنه نسخ عنه وعن أمته كل صوم فلم يجوز أن يراد به نسخ كل صوم (١٧١) وجب بالشرائع المتقدمة لمن أن المراد

به صوم ثبت في شرعه
ولكن لم يجوز أن يكون
ناخفا لصيام وجب
بغير هذه الآية وعن
الثاني أن صوم رمضان
كان واجبا مخبرا وفي
الآية الثانية جعل
واجبا على التعيين
فأعيد حكم المريض
والمسافر ليعلم أن حالهما
ثانيا في رخصة الإفطار
وجوب القضاء لكاملهما
أولا وعن الثالث أن
الاختلاف مسلم لكن
في التخيير والتعيين أما
في نفس الصوم فلا
وهنا سؤال وهو أن
قوله في شهد منكم
الشهر فليصمه كيف
كان ناسخا للتخيير مع
اتصاله بالنسخ والجواب
أن الاتصال في التلاوة
لا وجب الاتصال في
الزول بل المقدم في
التلاوة يمكن أن يكون
ناخفا والمتأخر منسوخا
كآية الاعتداد بالحوال
وهكذا نجد في القرآن
آية مكية متأخرة في
التلاوة عن الآية المدنية
وذلك كثير قال الفقهاء
انظروا إلى عجيب ما به
الله عليه من سعة فضله
ورحمته في هذا
التكليف فبين أولا أن
لهذه الأمة في هذا
التكليف أسوة بالأمر

حين أحكم له دينه وشرع له حجه ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا لله أن الله غفور رحيم يعني
قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها فوضع الله أمر الحس وما
كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بحرين نصر قال ثنا ابن
وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش تقف بقرح
وكان الناس يقفون بعرفة قال فأنزل الله ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس * وقال آخرون المخاطبون
بقوله ثم أفوضوا المسلمون كلهم والمعنى بقوله من حيث أفاض الناس من جمع وبالناس إبراهيم خليل الرحمن
عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثت عن القاسم بن سلام قال ثنا هرون بن معاوية القرظي عن أبي
بسطام عن الضحاك قال هو إبراهيم * والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية أنه عني بهذه الآية قريش ومن
كان متحسما معهم من سائر العرب لاجتماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله وإذا كان ذلك كذلك
فتأويل الآية فن فرض فيهن الحج فلارفت ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس
واستغفروا لله أن الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا إذا كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم
لذي معنى التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بينا في مثله ولولا إجماع من وصفت إجماعه
على أن ذلك تأويله لقلت أولى التأويلين تأويل الآية ما قاله الضحاك من أن الله عني بقوله من حيث أفاض
الناس من حيث أفاض إبراهيم لأن الافاضة من عرفات لاشك أنها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب الذكر
عند المشعر الحرام وإذا كان ذلك لاشك كذلك وكان الله عز وجل إنما أمر بالافاضة من الموضع الذي أفاض
منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم
أفوضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك أنه لم يأمر بالافاضة إلا من الموضع الذي لم يفوضوا منه دون
الموضع الذي قد أفوضوا منه وكان الموضع الذي قد أفوضوا منه فانقضى وقت الافاضة منه لا وجه لأن يقال
أفوض منه فإذا كان لا وجه لذلك وكان غير جائز أن يأمر الله بخل وعز بأمر لا معنى له كانت بينه صحة ما قاله
من التأويل في ذلك وفساد ما خالفه لولا الإجماع الذي وصفناه ونظائر الأخبار بالذي ذكرنا عن حكينا
قوله من أهل التأويل فان قال لنا فائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس جماعة وإبراهيم صلى الله
عليه وسلم واحد والله تعالى ذكره يقول ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس قيل إن العرب تفعل ذلك
كثيرا فتدل بذكر الجماعة على الواحد ومن ذلك قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس إن الناس قد
جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد وهو فيما نظا هرت به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الأشجعي ومنه قول
الله عز وجل يأمرها الرسل كما يولوا من الطيبات وأعمالوا صالحا قيل عني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونظائر ذلك
في كلام العرب أكثر من أن يحصى ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى (واستغفروا الله أن الله غفور رحيم)
يعني بذلك جل ثناؤه فإذا أفوضتم من عرفات منصرفين إلى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وأدعوه
واعبدوه عنده كما ذكرتم هدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله إبراهيم فهداه له من شريعة دينه بعد أن كنتم
ضلالا عنه وفي ثم في قوله ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس من التأويل وجهان أحدهما ما قاله الضحاك من
أن معناه ثم أفوضوا فنصر فوارا جمعين إلى منى من حيث أفاض إبراهيم خليلي من المشعر الحرام وسألوني
المغفرة لذنوبكم فاني لها غفورا بكم رحيم كما حدثني اسمعيل بن سيف العجلي قال ثنا عبد القاهر بن السري
السلي قال ثنا ابن كثة ويكنى أبا كثة عن أبيه عن العباس بن مرداس السلي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفات أن يغفر لأمي ذنوبها فأجابني أني قد غفرت لذنوبها بينها وبين خلقي
فأعدت الدعاء يومئذ فلم أحب بشئ فلما كان غداة المزدلفة قلت يا رب انك قادر أن تعوض هذا المظلوم من
ظلامته وتغفر لهذا الظالم فأجابني أن قد غفرت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا رسول
الله رأيناك تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه قال ضحكك من عذوبة الله أليس لما سمع بما سمع إذا هو يدعو

السالفه فان الأمور الشاقة إذا عمت خفت ثم بين تأويل وجه الحكمة في إيجاب الصوم وحصول التقوى ثم بين ثالثا أنه مختص بأيام قلائل

لا يكلمها ولا يأكثرها ثم بين رابعاً منه (١٧٢) من الأوقات بالشهر الذي أنزل فيه القرآن ليعلم شرفه فتوطن النفس له ثم ذكر

خامساً إزالة المشقة في الزامه فأباح تأخير ما من شق عليه من المسافرين والمرضى إلى زمن الرفاهية والجمعة وهي هيئة يكون بها بدن الإنسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنها الأفعال كلها سليمة والمرضى زوالها واختلاف الأنفة في المرض والسفر المبعين للأنظار على أقوال أحدها أن أي مريض كان وأي مسافر كان فله أن يترخص بتزيل اللفظ المطلق على أقل أحواله وهذا قول الحسن وابن سيرين يروى أنه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع أصبعه وعن داود الرخصة حاصلة في كل سفر ولو كان فرسخاً ونانها أنه الموضع الذي لو صام لوقع في مشقة وجهه وكذا السفر وهو قول الأصم وحاصله تنزيل اللفظ على أكمل أحواله ونالها وهو قول الشافعي وأكثر الفقهاء أنه الذي يؤدي إلى ضرر النفس أو زيادة في العلة إذا فرق في العقل بين ما يخاف منه وبين ما يؤدي إلى ما يخاف منه كالحموم إذا خاف أنه لو صام اشتد حماه والأرمد يخاف أن يشتد وجع عينه قالوا وكيف يمكن أن يقال كل مرض مخصص مع

بالويل والنبور ويضع التراب على رأسه **حدثني** مسلم بن حاتم الأنصاري قال ثنا بشار بن بكير الحنفي قال ثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس إن الله تطول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محبتكم وأعطى محبتكم ما سأل ووهب مسيتكم لمحببتكم الاتبعات فيما بينكم أفيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال أيها الناس إن الله قد تطول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محبتكم ووهب مسيتكم لمحببتكم والاتبعات بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله فقال أصحابه يا رسول الله أفضت بنا بالأمس كثيراً وأفضت بنا اليوم فراح مسروراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى سألت ربي بالأمس شيئاً لم يجده لي سألته التبعات فأبى علي فلما كان اليوم أتاني جبريل قال إن ربك يقرئك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي فقد بين هذان الخبران أن غفران الله التبعات التي بين خلقه فيما بينهم إنما هو غداة جمع وذلك في الوقت الذي قال جل ثناؤه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله لذكركم فإنه غفور لهما حينئذ تفضل الله عندهم رحيم بهم * والآخر منهما ثم أفيضوا من عرفة إلى المشعر الحرام فإذا أفضت إليه منها فاذكروا الله عنده كما هذاكم **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى (فإذا أفضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) يعني بقوله جل ثناؤه فإذا أفضيت مناسككم فاذكروا الله من حجتكم فذبحتم نسائكم فاذكروا الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكاً ونسكاً ونسكاً ومنسكاً إذا ذبح نسكاً والنسك اسم مثل المشرق والمغرب فأما النسك في الدين فإنه يقال منه ما كان الرجل ناسكاً ولقد نسك ونسكاً ونسكاً ونسكاً (١) وذلك إذا تقرأ وبثل الذي قلناه في معنى المناسب في هذا الموضع قال مجاهد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإذا أفضيت مناسككم قال اهراقوا الدماء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فإن أهل التأويل اختلفوا في صفة ذكركم القوم آباءهم الذين أمرهم الله أن يجعلوا ذكركم آباءهم أو أشد ذكراً فقال بعضهم كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجتهم ومناسكهم يجتمعون فيتفخرون بما تراث آباءهم فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكركم بالنساء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره وأن يلزموا أنفسهم من إلا كثر من ذكره نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكركم آباءهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عيسى بن المنتصر قال ثنا اسحق بن يوسف عن العاصم بن عثمان عن أنس في هذه الآية قال كانوا يذكرون آباءهم في الحج فيقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام ويقول بعضهم كان أبي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان أبي جرز نواصي بني فلان **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز عن مجاهد قال كانوا يقولون كان آباؤنا يذكرون الجزر ويفعلون كذا فنزلت هذه الآية فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً قال كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آباءهم **حدثنا** أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش قال كان أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فذكروا آباءهم وأيامهم كان أبي يطعم الطعام وكان أبي يفعل فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب قلت لابي بن آدم عن هو قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني مجاهد عن حماد عن مجاهد في قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا يذكرون آباءهم وأيامهم فوقفوا عند الجرة فذكروا آباءهم وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آباءهم فنزلت هذه الآية **حدثني** يعقوب قال ثنا

(١) قوله وذلك إذا تقرأ معناه تنسك في اللسان يقال رجل قراء « أي كرماء » وامرأة قزاة وتقرأ

تسلسل اه كته صححه

علمنا بأن في الامراض ما ينفعه الصوم فالمراد اذن منه ما يؤثر الصوم في تقويته (١٧٣) تأثيرا يعتد به والتأثير اليسير لا يعتد به

والمرض المرخص لا يفرق فيه بين أن يعرف كونه كذلك بنفسه أو يخبره بذلك طبيب حاذق بشرط كونه مسلما بالغا عدلا وأصل السفر من الكشف لانه يكشف عن أحوال الرجال وأخلاقهم وعن الأزهرى سمي مسافرا لكشف قناع الكن عن وجهه وبروزه للارض الفضاء قال الا وزاحى السفر المبع مسافة يوم وعند الشافعى مقدر بسة عشر فرسخا ولا يحسب منه مسافة الاباب كل فرسخ ثلاثة أميال بأميل هاشم جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم وهى أربعة آلاف خطوة والى هذا ذهب مالك وأحمد واسحق وذلك أن تعب اليوم الواحد يسهل تحمله بخلاف ما اذا تكرر في يومين فحينئذ يناسب الرخصة ولما روى الشافعى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان قال أهل

هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم قال كانوا اذا قضاوا مناسكهم وقفوا عند الجرة وكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم قال فترلت هذه الآية **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم قال تفأخرت العرب بينها بفعل آبائهم يوم النحر حين فرغوا فأمروا بذلك كراته مكان ذلك **حدثنا** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل بن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا قضاوا مناسكهم عني قعدوا حلقا فذكروا وصنيع آبائهم في الجاهلية وفعالهم به يخطب خطيبهم ويحدث حديثهم فأمر الله عز وجل المسلمين أن يذكروا الله كذا كركم أهل الجاهلية آباءهم وأشد ذكرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الله زاذ قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم وأشد ذكرا قال كانوا اذا قضاوا مناسكهم اجتمعوا فافقروا وذكروا آباءهم وأيامها فأمروا أن يجعلوا مكان ذلك ذكرا لله كذا كركم آباءهم وأشد ذكرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصف عن سعيد بن جبير وعكرمة قال كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية اذا وقفوا بعرفة فترلت هذه الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول ذلك يوم النحر حين ينحرون قال فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم قال كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفأخرون بفعل آبائهم فأمروا بذلك كراته عز وجل مكان ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا كروا الله كذا كركم الابناء والصبيان الآباء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عثمان بن أبي رواد عن عطاء أنه قال في هذه الآية كذا كركم آباءكم قال هو قول الصبي بالآباء **حدثنا** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا زهير عن جوير عن الضحاك فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم يعني يذكرون ذكرا لآباء الآباء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال في عطاء كذا كركم آباءكم آباءهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن عبد الملك عن عطاء قال قال الصبي يلجج بآبيه وأمه **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم وأشد ذكرا يقول كذا كركم لآباء الآباء **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم وأشد ذكرا يقول كذا كركم لآباء الآباء **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذا كركم آباءكم يعني ذكرا لآباء الآباء * وقال آخرون بل قيل لهم اذكروا الله كذا كركم آباءكم لانهم كانوا اذا قضاوا مناسكهم فدعوا ربهم لم يذكروا غير آبائهم فأمرهم أن يذكروا الله بنظير ذكرا لآباءهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم وأشد ذكرا قال كانت العرب اذا قضت مناسكها وأقاموا معنى يقوم الرجل فيسأل الله ويقول اللهم ان أبى كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثيرا المال فأعطني مثل ما أعطيت أبى ليس يذكروا الله انما يذكروا آباءهم ويسأل أن يعطي في الدنيا والصواب من القول عندى في تأويل ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر عباده المؤمنين بذكره بالطاعة له في الخضوع لأمره والعبادة له بعد قضاء مناسكهم وذلك الذكرا جائز أن يكون هو التكبير الذى أمر به جل ثناؤه بقوله واذكروا الله في أيام معدودات الذى أوجبه على من قضى نسكه بعد قضائه نسكه فالزمه حينئذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك وحث على المحافظة عليه بحافظة الابناء على ذكرا لآباءهم الا كثار منه بالاستكانة له والتضرع اليه بالرغبة منهم اليه في حوائجهم كتضرع الولد لوالده والصبي لأمه وأبيه أو أشد من ذلك اذ كان ما كان هم وبآبائهم من نعمه فنه وهو وليه وانما قلنا الذكرا الذى أمر الله جل ثناؤه به

اللغة كل يربد أربعة فراسخ وروى الشافعى أيضا أن عطاء قال لابن عباس أقصر الى عرفة فقال لا فقال الى مرة الظهران فقال لا ولكن أقصر

لا تحصل الا في ثلاث
مر اهل أربعة وعشرين
فريحا قياسا على المسح
والاجماع على الرخصة
في هذه المدة والخلاف
فيما دون ذلك فيبقى
المختلف فيه على أصل
وجوب الصوم وأجيب
بأن قوله صلى الله عليه
وسلم يمسح المقيم يوما
وليلة لا يدل على أنه
لا تحصل الإقامة في
أقل من يوم وليلة لانه
لأنه الإقامة في موضع
الإقامة ساعة يصير
مقيما وكذا قوله صلى
الله عليه وسلم والمسافر
ثلاثة أيام لا يوجب أن
لا يحصل السفر في أقل
من ثلاثة أيام وأيضا
الرجوع للإفطار لقوله
صلى الله عليه وسلم في
قصر الصلاة هذه صدقة
تصدق الله بها عليكم
فأقبلوا صدقته وانما قيل
أو على سفر دون أن
يقول مسافرا كما قال
مريضا لأن السفر
يتعلق بقصد واختباره
حتى لو عزم على الإقامة
في منزل من المنازل لم يبق
على قصد السفر فلا
يصح الإفطار وان كان
مسافرا وهذا بخلاف
المرض فإنه صفة قائمة
به ان حصلت حصلت
والأفلا وعدة فعلة من

الحاج بعد قضاء مناسكه بقوله فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذركم آباءكم وأشد ذكرا جائزا أن يكون
هو التكبير الذي وصفنا من أجل أنه لا ذكركم الله أمرا لعباده بعد قضاء مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل
قضائهم مناسكهم سوى التكبير الذي خص الله به أيام منى فإذا كان ذلك كذلك وكان معلوما أنه حل ثناؤه قد
أوجب على خلقه بعد قضائهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك وكان لا شيء من ذكره خص به
ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرناه كانت بينة صحة ما قلنا من تأويل ذلك على ما وصفنا ﴿القول في
تأويل قوله تعالى﴾ (فن الناس من يقول ربنا آتني الدنيا وماله في الآخرة من خلاق) يعني بذلك حل
ثناؤه فإذا قضيت مناسككم أيها المؤمنون فاذكروا الله كذركم آباءكم وأشد ذكرا وارغبوا إليه فيما لديه من
خير الدنيا والآخرة بابتهاج وتمسك واجعلوا أعمالكم لوجهه خالصا واطلب مرضاته وقولوا ربنا آتني الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تكونوا كمن اشتري الحياة الدنيا بالآخرة فكانت أعمالهم
للدنيا ويزنتها فلا يسألون ربهم الامتناعا ولا حظ لهم في ثواب الله ولا نصيب لهم في جنته وكرهم ما أعد
لأوليائه كما قال في ذلك أهل التأويل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان
عن عاصم عن أبي وائل فن الناس من يقول ربنا آتني الدنيا وماله في الآخرة من خلاق
حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل قال كانوا في
الجاهلية يقولون هب لنا ابلا ثم ذكر مثله **حدثنا** أبو بكر يرب قال سمعت أبا بكر بن عباس في قوله فن الناس
من يقول ربنا آتني الدنيا وماله في الآخرة من خلاق قال كانوا يعني أهل الجاهلية يقولون بعد قضاء
مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فأرسل الله هذه الآية فن الناس من يقول ربنا
آتني الدنيا وماله في الآخرة من خلاق قال أبو بكر يرب قلت لابي بن آدم عن هوق قال ثنا أبو بكر بن
عباس عن عاصم عن أبي وائل **حدثنا** عيسى بن المنصور قال أخبرنا إسحق عن القاسم بن عثمان عن أنس فن
الناس من يقول ربنا آتني الدنيا وماله في الآخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عمرة فيدعون فيقولون
اللهم أسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين إلى صالحين **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى فن الناس من يقول ربنا آتني
الدنيا نصرا ورزقا ولا يسألون آخرتهم شيئا **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قول الله فن الناس من
يقول ربنا آتني الدنيا وماله في الآخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا ليعمل ولها نصيب **حدثنا** موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فن الناس من يقول ربنا آتني الدنيا وماله في الآخرة
من خلاق قال كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقامت غنى لا يذكر الله الرجل منهم غنا يذكر آياه ويسأل
أن يعطى في الدنيا **حدثنا** يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإذا قضيت مناسككم فاذكروا
الله كذركم آباءكم وأشد ذكرا قال كانوا أصنافا ثلاثة في تلك المواطن يومئذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأهل الكفر وأهل النفاق فن الناس من يقول ربنا آتني الدنيا وماله في الآخرة من خلاق انما يحجوا
للدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتني الدنيا حسنة الآية قال
والصنف الثالث ومن الناس من يحب قوله في الحياة الدنيا الآية وأما معنى الخلاق فقد بيناه في غير هذا
الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين في تأويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الأدلة وأنه التصيب بما فيه
كفاية عن اعادته في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومنهم من يقول ربنا آتني الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اختلف أهل التأويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا
الموضع فقال بعضهم يعني بذلك ومن الناس من يقول ربنا أعطنا عافية في الدنيا وعافية في الآخرة ذكر من
قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا آتني الدنيا

الايام المعدودات للعلم بانه لا يؤثر عدد على عددها وانه لا يأتي الابدخل ذلك العدد ظاهرا (١٧٥) فأعني ذلك عن التعريف بالاضافة

والمعنى فعليه صوم
عذة وقرى بالنصب أى
فليصم عذة وآخر
جمع أخرى تأنيث آخر
وانه غير مصروف
للصفة والعدل من آخر
من كذا واعلم أن قوما
من علماء الصحابة ذهبوا
الى أنه يجب على
المريض والمسافر أن
يفطروا بصوما عذة من
أيام آخر وهو قول ابن
عباس وابن عمر حتى
قالا لوصام في السفر
قضى في الحضر واختاره
داود بن علي الاصفهاني
وهو مذهب الامامية
لان قوله تعالى فعذة
أى فعليه عذة مشعر
بالوجوب عليه ولان
قوله يريد الله بكم اليسر
ينبي عن ارادته الافطار
ولقوله صلى الله عليه
وسلم ليس من البر
الصيام في السفر وفي
الرواية بدل لام التعريف
ميم التعريف وقوله
الصائم في السفر
كالفطر في الحضر
وذهب أكثر الفقهاء
الى أن هذا الافطار
رخصة فان شاء أفطر
وان شاء صام لما يجيء
من قوله تعالى وأن
تصوموا خير لكم ولما
روى أبو داود في سننه
عن هشام بن عروة عن

حسنة وفي الآخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية قال قتادة وقال رجل اللهم ما كنت معافي
به في الآخرة فجعله لي في الدنيا فرض مرضا حتى أضنى على فراشه فذكر النبي صلى الله عليه وسلم شأنه فأنام الذي
عليه السلام فقبل له انه دعا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا طاقة لأحد بعقوبة الله ولكن قل
ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار فقال لها قالت يا أماه أو يسير احتى برأ
حدثني المثنى قال ثنا سعيد بن الحكم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثنا جند قال سمعت أنس بن
مالك يقول عاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ المتوف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأل الله شئاً قال قلت اللهم ما كنت معافي به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا
قال سبحان الله هل يستطيع ذلك أحد أو يطيقه فها قلت اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا
عذاب النار * وقال آخرون بل غنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا العلم والعبادة وفي
الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن هشام بن حسان
عن الحسن ومنهم من يقول ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسن في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن
الحسن في قوله ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار قال العباد في الدنيا والجنة في
الآخرة حدثني المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال ثنا عباد بن العوام عن هشام عن
الحسن في قوله ربنا آتني الدنيا حسنة قال الحسن في الدنيا الفهم في كتاب الله والعلم حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يقول هذه الآية ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال
الحسن في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة * وقال آخرون الحسن في الدنيا المال وفي
الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول ربنا
آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار قال فهو لاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي ومنهم من يقول ربنا آتني الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة هؤلاء المؤمنون أما حسنة الدنيا فالمال وأما حسنة الآخرة فالجنة * والصواب
من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الايمان به وبرسوله من حج بيته
يسألون ربهم الحسن في الدنيا والحسنة في الآخرة وأن يقبهم عذاب النار وقد تجمع الحسن من الله عز
وجل العافية في الجسم والمعيش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة وأما في الآخرة فلا شك أنها الجنة لان من لم
ينلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات وفارق جميع معاني العافية وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية
لان الله عز وجل لم يخص بقوله بخبر اعن قائل ذلك من معاني الحسن شئاً ولا نصب على خصوصه دلالة دالة
على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فالواجب من القول فيه ما قلنا من أنه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك
شئ وأن يحكم له بعومه على ما عهده الله وأما قوله وقتنا عذاب النار فانه يعني بذلك اصرف عذاب النار يقال
منه وقبته كذا أقيه وقاية ووقاه عذابه وربما قالوا والله وقيا اذا دفعت عنه أذى أو مكروها
في القول في تأويل قوله تعالى (أولئك لهم نصب مما كسبوا والله سر ديع الحساب) يعني بقوله جل ثناؤه
أولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار رغبة
منهم الى الله جل ثناؤه فيما عنده وعلماً منهم بأن الخير كله من عنده وأن الفضل بيده يؤتبه من يشاء فأعلم جل
ثناؤه أن لهم نصيباً وحظاً من حجه ومناسكهم وثواباً جزيل على عملهم الذي كسبوه وباشروا معاناته بأموالهم
وأفْسَهم خاسداً ذلك لهم دون الفريق الآخر الذين عاونوا ما عاونوا من نصب أعمالهم ونعيا وتكلفوا ما تكلفوا
من أسفارهم بغير رغبة منهم فيما عند ربهم من الأجر والثواب ولكن رجاء خيس من عرض الدنيا وابتغاء
عاجل حظها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة في قوله فن الناس من

أبيه عن عائشة أن حرة الأسلمي سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل أصوم في السفر فقال صم ان شئت وأفطر ان شئت

فقدية أى خلق فعلية
فدية ثم اختلف هؤلاء
فمن الشافعي وأبي
حنيفة ومالك والثوري
وأبي يوسف ومحمد أن
الصوم أفضل وقالت
طائفة الافضل الفطر
والله ذهب ابن المسبب
والشعبي والاوزاعي
وأحمد وإسحق وقيل
أفضل الأمرين
أيسرهما على المرء
واختلف أضافي القضاء
فعامة العلماء على
التخير وعن أبي عبيدة
ابن الجراح أن الله لم
يرخص لكم في فطره
وهو يريد أن يشق
عليكم في قضائه أن
شئت فواتر وان شئت
ففرق وعن علي كرم الله
وجهه وابن عمر
والشعبي وغيرهم أنه
يقضى كفارات متتابعة
ويؤيده قراءة أبي فعده
من أيام آخر متتابعات
قوله سبحانه (وعلى الذين
يطيقونه) فيه ثلاثة
أقوال الاول وهو قول
أكثر المفسرين أن
المعنى وعلى المطيقين
للصيام الذين لا عذر
بهم لكونهم مقيمين
صحيحين أن أفطروا
فدية هي طعام مسكين
والفدية بمعنى الجزاء
وهو عبارة عن البذل

يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق قال فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصيب ومنهم من
يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا أى حظ من
أعمالهم **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في من الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا
وماله في الآخرة من خلاق انما يحو الدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا
آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال هؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أولئك
لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب لهؤلاء الاجر بما عملوا في الدنيا وأما قوله والله سريع الحساب
فانه يعنى جل ثناؤه أنه محيط بعمل الفريقين كليهما اللذين من مسألة أحد هماربنا آتانا في الدنيا ومن مسألة
الآخر ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فحصل له بأسرع الحساب ثم انه مجاز كلاً
الفريقين على عمله وانما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب لانه جل ذكره يحصى ما يحصى من أعمال
عباده بغير عقد أصابع ولا فكر ولا روية فعل العجز الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شئ في الأرض
ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة فهما ثم هو مجاز عباده على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة
الحساب وأخر خلقه أنه ليس لهم عيش فيحتاج في حسابه الى عقد كفاً أو وعى صدر **في** القول في أويل
قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) يعنى جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتظيم في أيام
محصات وهي أيام رمي الجمار أمر عباده يومئذ بالتكبير أذكار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من حصي
الجماري رميها جرة من الجمار وعمل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **وحدثني**
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذكروا
الله في أيام معدودات قال أيام التشريق **وحدثني** محمد بن نافع البصري قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن
هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **وحدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعنى بالأيام المعدودات أيام
التشريق وهي ثلاثة أيام بعد النحر **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعنى أيام التشريق **وحدثنا** محمد بن المثنى
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **وحدثنا** أبو
كريب قال ثنا مخلد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس سمعه يوم الصدر يقول بعدما صدر
يكبر في المسجد ويتأول واذكروا الله في أيام معدودات **وحدثنا** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واذكروا الله في أيام معدودات يعنى أيام التشريق
وحدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا إسحق عن شريك عن أبي إسحق عن عطاء بن أبي رباح في
قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال هي أيام التشريق **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
عن طلحة بن عمرو عن عطاء مثله **وحدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال أيام التشريق يعنى **وحدثنا** محمد بن
جديد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وعطاء قال هي أيام التشريق **وحدثنا** ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **وحدثنا** ابن جديد قال ثنا جرير عن
منصور عن مجاهد مثله **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم
قال الايام المعدودات أيام التشريق **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم
مثله **وحدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن قال الايام المعدودات الايام
بعد النحر **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت اسمعيل بن أبي خالد عن
الأيام المعدودات فقال أيام التشريق **وحدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد

ومنه الشافعي مذهب غالب قوت البلد لكل يوم ويصرف الى الفقير والمسكين (١٧٧) قالوا كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم

الصوم ولم يتعدوه
فاشته عليهم فرخص
لهم في الافطار والغدية
عن سلمة بن الاكوع
لما نزلت وعلى الذين
يطبقونه فدية طعام
مسكين كان من اراد
أن يفطر يفطروا يقتدى
حتى نزلت فمن شهد
منكم الشهر فليصمه
فتسخنها من قرأ باضافة
الفدية الى طعام
فالاضافة فيه كهي في
قولك خاتم حديد ومن
قرأ مساكين على الجمع
فلان الذين يطبقونه
جمع فكل واحد منهم
يلزمه طعام مسكين
لكل يوم والاعتبار بمذ
رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مائة
وثلاثة وسبعون درهما
وثلاث درهم * الثاني أن
هذا راجع الى المسافر
والمريض وذلك أن
المريض والمسافر منهما
من لا يطبق أصلا واليه
الاشارة بقوله فمن كان
منكم مريضا أو على
سفر فعذة من أيام أخر
ومنهما من يطبق
الصوم مع الكلفة وهو
المراد بقوله وعلى الذين
يطبقونه قالوا هذا
أولى للزم النسخ أقل
فان نسخ التخيير بين
الصوم والفدية عن

عن قتادة قوله واذكروا الله في أيام معدودات كما تحدثت أنها أيام التشرية حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذكروا الله في أيام معدودات قال هي أيام
التشرية وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جناد قال ثنا أسباط عن السدي أما الأيام
المعدودات فهي أيام التشرية وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن مالك قال الأيام المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر
وحدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عيسى بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله في أيام معدودات قال أيام التشرية الثلاثة وحدثني ابن البرقي قال ثنا
عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن الأيام المعدودات والأيام المعلومات فقال الأيام المعدودات
أيام التشرية والأيام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشرية وانما قلنا ان الأيام المعدودات هي
أيام منى وأيام رمي الجمار لتطاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فيها أنها أيام ذكر الله
عز وجل ذكر الأخبار التي رويت بذلك وحدثني يعقوب بن إبراهيم وخلا بن أسلم قال ثنا هشيم عن
عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام التشرية أيام طعم
وذكر وحدثنا خلا بن أسلم قال ثنا روح قال ثنا صالح قال ثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يظوف في منى لاتصوموا هذه الأيام فانها
أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل وحدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل وحدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال لاجمعا ثنا خالد عن أبي قلابة عن أبي المليح عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن
أبي ليلى عن عطاء عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشرية وقال هي أيام
أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عمرو بن دينار أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشرا بن سحيم فنادى في أيام التشرية فقال ان هذه الأيام أيام أكل وشرب
وذكر الله وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في أيام التشرية فقال ان هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله
الامن كان عليه صوم من هدى وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن حكيم بن
حكيم عن مسعود بن الحكم الزرق عن أمه قالت لكأنني أنظر الى علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الانصار وهو يقول أيها الناس انما اليست بأيام صيام انما هي
أيام أكل وشرب وذكر فان قال قائل ان النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال في أيام منى أنها أيام أكل وشرب
وذكر الله لم يخبر أمته أنها الأيام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فاتنكر أن يكون النبي صلى الله عليه
وسلم عنى بقوله وذكر الله الأيام المعلومات قيل غير جائز أن يكون عنى ذلك لان الله لم يكن يوجب في
الأيام المعلومات من ذكره فيها ما أوجب في الأيام المعدودات وانما وصف المعلومات جل ذكره بانها أيام
يذكر فيها اسم الله على بهائم الانعام فقال يشهد وامنافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على
ما رزقهم من بهيمة الأنعام فلم يوجب في الأيام المعلومات من ذكره كالذي أوجب في الأيام المعدودات من
ذكره بل أخبر أنها أيام ذكره على بهائم الانعام فكان معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لأيام التشرية
انها أيام أكل وشرب وذكر الله فأخرج قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه ذكره على بهائم
الانعام أنه عنى بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فأوجب على عباده مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى معنى
في الأيام المعدودات وأنه لو كان أراد بذلك صلى الله عليه وسلم وصف الأيام المعلومات به لوصل قوله وذكره الى
أنه ذكر الله على ما رزقهم من بهائم الانعام كالذي وصف الله به ذلك ولكنه أطلق ذلك باسم الذكر من غير

عن السدي وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة (١٧٨) ويؤيده القراءة الشاذة بطوقونه تفعليل من الطوق اما بمعنى الطاقة أو

القلادة أى يكلفونه أو يقلدونه والتركيب يستعمل فيمن يقدر على شئ مع ضرب من المشقة والكلفة وبعضهم أضاف الى الشيخ الهرم الحامل والمرضع اذا خافنا على نفسيهما وولديهما واتفقوا على أن الشيخ اذا أفطر فعليه الفدية وأما الحامل والمرضع اذا أفطرا فقال الشافعي عليهما القضاء والفدية لحق الوقت وقال أبو حنيفة لا يجب الا القضاء كلا يلزم الجمع بين البدلين (فن تطوع خيرا) بأن يطعم مسكينين أو أكثر أو يطعم المسكين الواحد أكثر من القدر الواجب أو صام مع الفدية عن الزهري (فهو) أى التطوع (خير) له وأن تصوموا أيها المطبقون أو المطوقون وتحملتم متاعب الصيام (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينظم في الخطاب المريض والمسافر أيضا عند من يرى أن الصوم لهم أفضل (ان كنتم تعلمون) أن الصوم أشق عليكم وأن أجزكم على قدر

وصله بشئ كالذى أطلقه تبارك وتعالى باسم الذكرك فقال واذكروا الله في أيام معدودات فكان ذلك من أوضح الدليل على أنه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه وأوجبه في الايام المعدودات ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فن تعجل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه لمن اتقى) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فن تعجل في يومين من أيام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلاثم عليه في نفرة وتجهله في النفرة ومن تأخر عن النفرة في اليوم الثاني من أيام التشريق الى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلاثم عليه في تأخره ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا هشيم عن عطاء قال لاثم عليه في تجهله ولاثم عليه في تأخيره حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن عكرمة مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فن تعجل في يومين يوم النفر فلاثم عليه لارج عليه ومن تأخر فلاثم عليه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أمان من تعجل في يومين فلاثم عليه يقول من نفري يومين فلا جناح عليه ومن تأخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فن تعجل في يومين يقول فن تعجل في يومين أى من أيام التشريق فلاثم عليه ومن أدركه الليل عني من اليوم الثاني من قبل أن ينفر فلا نفرة حتى تزول الشمس من الغد ومن تأخر فلاثم عليه يقول من تأخر الى اليوم الثالث من أيام التشريق فلاثم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فن تعجل في يومين فلاثم عليه قال رخص الله في أن ينفر في يومين منها ان شأوا ومن تأخر في اليوم الثالث فلاثم عليه حدثني محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم أنه قال في هذه الآية فن تعجل في يومين فلاثم عليه قال في تجهله وحدثنا هناد بن السرى قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لاثم عليه لاثم على من تعجل ولاثم على من تأخر وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال هذا في التجهيل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك واسرائيل عن زيد بن جبير قال سمعت ابن عمر يقول حل النفر في يومين لمن اتقى وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فن تعجل في يومين فلاثم عليه في تجهله ومن تأخر فلاثم عليه في تأخره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح قال قلت لعطاء المكي أن ينفر في النفر الأول قال نعم قال الله عز وجل فن تعجل في يومين فلاثم عليه فهى للناس أجمعين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فن تعجل في يومين فلاثم عليه قال ليس عليه اثم حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فن تعجل في يومين بعد يوم النفر فلاثم عليه يقول من نفري في يومين بعد النفر فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه في تأخره فلا جرح عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فن تعجل في يومين فلاثم عليه في تجهله ومن تأخر فلاثم عليه في تأخره * وقال آخرون بل معناه فن تعجل في يومين فهو مغفور له لاثم عليه ومن تأخر كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثوير عن أبيه عن عبد الله فن تعجل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال ليس عليه اثم وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فن تعجل في يومين فلاثم عليه أى غفر له ومن تأخر فلاثم عليه قال غفر له حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فن تعجل في يومين فلاثم عليه أى غفر له حدثنا أبو كريب قال ثنا الحاربي وحدثنا أحمد بن اسحق قال- ثنا أبو أحمد جيعا عن سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله في قوله فن تعجل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال

الدينوية والأخروية عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٩) قال يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به

والصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه والذى نفسى بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وعنه صلى الله عليه وسلم أن فى الجنة ناياب يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً وعن النبي صلى الله عليه وسلم يوم عشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليس تروج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء وفضيلة الصوم ومنافعه أكثر من أن تحصى ولو لم يكن فيه إلا التوبة بالمال والنية والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه بالروحانيات المجردة

قد غفر له حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سيفان عن حماد عن إبراهيم فى قوله فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قد غفر له وحدثنا ابن المنجي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله قال فى هذه الآية فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال برئ من الأثم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن ابن عمر فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال رجوع مغفور له حدثنا يعقوب قال ثنا ابن عليه عن ليث عن مجاهد فى قوله فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال قد غفر له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سيفان عن جابر عن أبي عبد الله عن ابن عباس فى تعجل فى يومين فلاثم عليه قال قد غفر له أنهم يتأولونها على غير تأويلها أن العبرة بالتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالج حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن إبراهيم وعاصم فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال غفر له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال ثنا من أصدق عن ابن مسعود قوله فلاثم عليه قال خرج من الأثم كله ومن تأخر فلاثم عليه قال برئ من الأثم كله وذلك فى الصدر عن الج حدثنا ابن جريج وسعد بن رجل يحدث عن عطاء بن أبي رباح عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال فلاثم عليه قال غفر له ومن تأخر فلاثم عليه قال غفر له حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أسود بن سودة القطان قال سمعت معاوية بن قرة قال يخرج من ذنوبه * وقال آخرون معنى ذلك فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه فيما بينه وبين السنة التى بعدها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسحق ابن يحيى بن طلحة قال سألت مجاهد عن قول الله عز وجل فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال لمن فى الحج ليس عليه أثم حتى الحج من عام قابل * وقال آخرون بل معناه فلاثم عليه أن اتقى الله فيما بقى من عمره ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال ذهب أثمك كذا أن اتقى فيما بقى حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن المغيرة عن إبراهيم مثله وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية مثله حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه قال لمن اتقى بشرط حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فى تعجل فى يومين فلاثم عليه لا جناح عليه ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس يقول وددت أنى من هؤلاء من يصيه اسم التقوى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج هو فى مصحف عبد الله لمن اتقى الله حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه فلا حرج عليه يقول لمن اتقى معاصى الله عز وجل * وقال آخرون بل معنى ذلك فى تعجل فى يومين من أيام التشرىق فلاثم عليه أى فلا حرج عليه فى تعجيله النحر إن هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضى اليوم الثالث ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا محمد بن أبي صالح عن أبيه أن بصيب شيئاً من الصيد حتى يغضى اليوم الثالث حدثنا محمد بن سعد قال ثنا علي قال ثنا عبيد الله بن أبيه عن ابن عباس فى تعجل فى يومين فلاثم عليه ولا يحل له أن يقتل صيداً حتى تخلوا أيام التشرىق * وقال آخرون بل معناه فى تعجل فى يومين من أيام التشرىق فنفر فلاثم عليه أى مغفوره ومن تأخر فنفر فى اليوم الثالث فلاثم عليه أى مغفوره أن اتقى على حجه أن يصيب فيه شيئاً نهاه الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى قال يقول لمن اتقى على حجه قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود كان

لكنه فضلاً ومنقبة هذا الصوم الشريعة فأما صوم الطريقة فالأصل عمار كرم الله وجهه والافطار بما أباح وأحل وصوم الحقيقة

وتسوقت مدة ثلثا *
زارني جبل عن مدى
الانظار
قوله عز من قائل (شهر
رمضان) الشهر مأخوذ
من الشهرة عن مجاهد
رمضان اسم الله تعالى
وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقولوا جاء
رمضان وذهب رمضان
ولكن قولوا جاء شهر
رمضان وذهب شهر
رمضان فان رمضان
اسم من أسماء الله وعلى
هذا شهر رمضان أي
شهر الله والأكثر
على انه اسم علم للشهر
كرجب وشعبان ومنع
الصرف للعلمية والألف
والنون ثم اختلف في
اشتقاقه فعن الخليل أنه
من المرض بتسكين
الميم وهو مطر يأتي وقت
الخريف ويظهر وجه
الأرض عن الغبار يسمى
الشهر بذلك لأنه يظهر
الأبدان عن أوصار
الأوزار وقيل من
المرض بمعنى شدة الحر
من وقع الشمس والأرض
رمضاء وفي الكشف
الرمضان مصدر رمض
إذا احترق من الرمضاء
سمى بذلك اما لارتماضهم
فيه من جالوج كما
سواء ناتقا لأنه كان
ينققهم أي يزعجهم لشدة
عليهم أولأن الذنوب
ترمض فيه أي تحترق وروي

يقول من أتى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه أو ما سلف من ذنبه * وأولى هذه الأقوال بالحق قول من قال
تأويل ذلك فمن تعجل في يومين من أيام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني فلاثم عليه لحط الله ذنوبه ان كان قد
أتى الله في حجه فاجتنب فيه ما أمره الله باجتنابه وفعل فيه ما أمره الله بفعله وأطاعه بأدائه على ما كلفه من
حدوده ومن تأخر الى اليوم الثالث منهن فلم ينفر الى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الاول فلاثم عليه لتكفير
الله له ما سلف من آثامه وأجرامه ان كان أتى الله في حجه بأدائه بحدوده وانما قلنا ذلك أولى تأويلاته
لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه وانه قال صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكبر
خبث الحديد والذهب والفضة حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي قال ثنا أبو خالد الأحمر قال ثنا عمرو
ابن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة
فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرورة ثواب دون
الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا ابن عيينة عن عاصم بن عبد الله عن
عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان
متابعة ما بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة حدثنا إبراهيم بن سعيد قال
ثنا سعد بن عبد الحميد قال ثنا ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن صالح مولى التوامة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضيت حجتك فأنت مثل ما ولدتك أمك وما أشبه ذلك من الاخبار التي
يطول بذكر جميعها الكتاب مما ينبغي عن أن من حج فقصاه بحدوده على ما أمره الله فهو حارج من ذنوبه كما قال
جل ثناؤه فلاثم عليه لمن أتى الله في حجه فكان في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوضع عن أن
معنى قوله جل وعز فلاثم عليه أنه خارج من ذنوبه محطوطه عنه آثامه مغفورة له أجزامه مؤنة لا معنى لقول
من تأول قوله فلاثم عليه فلا حرج عليه في نفيه في اليوم الثاني ولا حرج عليه في مقامه الى اليوم الثالث لان
الحرج انما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك عمله فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله أو فيما
كان عليه عمله فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في تركه فأما ما على العامل عمله فلا وجه لوضع الحرج
عنه فيه ان هو عمله وفرضه عمله لأنه محال أن يكون المؤدى فرضا عليه حرجا بأدائه فيجوز أن يقال قد وضعنا
عنه فيه الحرج واذا كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عنده من تأول قوله فلاثم عليه فلا حرج عليه أو فلا
جناح عليه من أن يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من أيام التشرية فوضع عنه الحرج في المقام أو أن يكون
فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في اليوم الثاني فان يكن فرضه في اليوم الثاني من أيام
التشرية المقام الى اليوم الثالث منها فوضع عنه الحرج في نفيه في اليوم الثاني منها وذلك هو التعجل الذي قيل
فمن تعجل في يومين فلاثم عليه فلا معنى لقوله على تأويل من تأول ذلك فلاثم عليه فلا جناح عليه ومن تأخر فلا
اثم عليه لان المتأخر الى اليوم الثالث انما هو متأخر عن أداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا وجه لان
يقال لا حرج عليك في مقامك على أداء الواجب عليك لما وصفنا قبل أو يكون فرضه في اليوم الثاني النفر
فرضه في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى أن يقال لا حرج عليك في تعجل النفر الذي هو فرضك عليك
فعله الذي قدمنا من العلة وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين فلاثم عليه ولا حرج عليه
في نفيه ذلك ان أتى قتل الصيد الى انقضاء اليوم الثالث لان ذلك لو كان تأويله مسلما لقائله لكان في قوله
ومن تأخر فلاثم عليه ما يبطل دعواه لانه لا خلاف بين الامه في أن الصيد للحاج بعد نفيه من منى في اليوم
الثالث حلال فيما الذي من أجله وضع عنه الحرج في قوله ومن تأخر فلاثم عليه اذا هو تأخر الى اليوم الثالث
ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على أن المحرم اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حل له كل شيء وتصريح

من قولهم رمضت النصل جعلته بين حجرين أمليسين ثم دققته ليرق (١٨١) وعن الأزهري أنهم كانوا يرمضون السحمت فيه

ليقتضوا منها أوطارهم
في شوال قبل دخول
الاشهر الحريم وقيل
انهم لما نقلوا أسماء
الشهور عن اللغة
القديمة سموها بالارمنة
التي وقعت فيها فوافق
هذا الشهر أيام رمض
الحرف في ذلك وشهر
رمضان يجمع على
رمضانات وأرمضاء
واضافة الشهر اليه
اضافة العام الى الخاص
ولم يتلفظ بالشهر جاز
كقوله صلى الله عليه
وسلم من صام رمضان
اعمالنا الحديث لان
التسمية وقعت بـ رمضان
فقط وارتفاعه على
أنه مبتدأ خبره الذي
أنزل فيه القرآن أو على
أنه بدل من الصيام في
قوله كتب عليكم
الصيام أو على أنه خبر
متدا محذوف أي هي
أي الايام المعدودات
شهر رمضان وعلى
هذين الوجهين يكون
الموصول مع صلته
صفة لشهر رمضان
قال أبو علي وهذا أولى
ليكون نصا في الامر
بصوم الشهر والا كان
خبرا عن انزال القرآن
فيه وفري بالنصب على
صوموا شهر رمضان أو
على الابدال من أياما

الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال ثنا
عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سألت عائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذارميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم
كل شيء الا النساء قال وذكر الزهري عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما الذي تأول ذلك
أنه يعني الاثم عليه الى عام قابل فلا وجه لتحديد ذلك بوقت واسقاطه الاثم عن الحاج سنة مستقبلة دون آثامه
السابقة لان الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي اثم وقت مستقبل بظاهر التنزيل ولا على لسان الرسول عليه
السلام بل دلالة ظاهر التنزيل تبين عن أن المتجمل في اليومين والمتأخر لاثم على كل واحد منهما في حاله التي هو
بها دون غيرها من الاحوال والخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بأنه بانقضاء حجه على ما أمر به خارج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه ففي ذلك من دلالة ظاهر التنزيل وصرح بقول الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة
على فساد قول من قال معنى قوله فلا اثم عليه فلا اثم عليه من وقت انقضاء حجه الى عام قابل فان قال لنا قائل
ما الجالب للام في قوله لمن اتقى وما معناها قيل الجالب لها معنى قوله فلا اثم عليه لان في قوله فلا اثم عليه معنى
حططنا ذنوبه وكفرنا آثامه فكان في ذلك معنى جعلنا تكفيرا للذنوب لمن اتقى الله في حجه فترك ذكر جعلنا
تكفيرا للذنوب اكتفاء بدلالة قوله فلا اثم عليه وقد زعم بعض نحوي البصرة أنه كأنه اذا ذكر هذه الرخصة
فقد أخبر عن أمر فقال لمن اتقى أي هذا لمن اتقى وأنكر بعضهم ذلك من قوله وزعم أن الصفة لا بد لها من شيء
تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك فكان معنى الكلام عنده ما قلنا ومن تأخر
فلا اثم عليه لمن اتقى وقام قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مقام القول وزعم بعض أهل العربية أن موضع طرح
الاثم في المتجمل فجعل في المتأخر وهو الذي أدى ولم يقصر مثل ما جعل على المقصر كما يقال في الكلام ان
تصدقت سرا لحسن وان أظهرت لحسن وهما مختلفان لان المتصدق علانية اذا لم يقصد الرياء لحسن وان كان
الاسرار أحسن وليس في وصف حالتي المتصدقين بالحسن وصف احداهما بالاثم وقد أخبر الله عز وجل عن
النافرين بنبي الاثم عنهما ومحال أن ينفي عنهما الا ما كان في تركه الاثم على ما تأوله قائلوهذه المقالة وفي اجماع
الجميع على أنهم ما جمعوا ترك النفر واقاما معنى لم يكونا آثمين ما يدل على فساد التأويل الذي تأوله من حكينا
عنه هذا القول وقال ايضا فيه وجه آخر وهو معنى نهى القريريين عن أن يؤثم أحد القريريين الآخر كأنه
أراد بقوله فلا اثم عليه لا يقل المتجمل للمتأخر أنت آثم ولا المتأخر للمتجمل أنت آثم بمعنى فلا يؤثم أحدهما
الآخر وهذا أيضا تأويل لقول جميع أهل التأويل مخالف وكفى بذلك شاعدا على خطئه في القول في
تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله أيها
المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه فافوه في تضييعها والتفريط فيها وفما نهاكم عنه في حجبكم ومناسككم
أن ترتكبوه أو تأتوه وفيما كفكم في احرامكم لحجكم أن تقصروا في أدائه والقيام به واعلموا أنكم اليه
تحشرون فجاز بكم هو بأعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسنى بعبادته وموف كل نفس منكم ما عملت
وأنت لا تظنون في القول في تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يعجل قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو ألد الخصام) وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للنافقين يقول جل ثناؤه ومن الناس من
يعجل يا محمد ظاهر قوله وعلا نيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام جدل بالباطل ثم اختلف أهل
اللفظ ويل فبين نزات فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في الاخسن بن شريق قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزعم أنه يريد الاسلام وحلف أنه ما قدم الا ذلك ثم خرج فأفسد أموالا من أموال المسلمين ذكر
من قال ذلك حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ومن الناس
من يعجل قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام قال نزلت في الاخسن بن شريق
الثقفي وهو حليف لبني زهرة وأقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأظهر له الاسلام فأعجب النبي صلى الله

أوعلى أنه مفعول وأن تصوموا وفي هذا الوجه نظير من قبل الفصل بين أن تصوموا ومفعوله بالخبر وفائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه

التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك (١٨٢) انه لما خص باعظم آيات الربوبية ناسب أن يخص بآثار العبودية فيقدر

هضم النفس بترقي
العبد في مدارج
الانس ويصل الى
معارج القدس
وتخرق له الحجب
الناسوتية ويطلع على
الحكم اللاهوتية
وفهم معاني القران
ويتبدل له العلم بالعيان
وكان حينئذ من
الغائب ما كان وفي
انزال القرآن في
رمضان أقوال فعن
سفيان بن عيينة أنزل
في فضله القرآن كما
تقول أنزل في علي عليه
السلام كذا وقال ابن
الانباري أنزل في إيجاب
صومه على الخلق
القرآن كما تقول أنزل
الله في الزكاة كذا أي
في إيجابها وأنزل في
الحركة أي في
تحريمها والقولان
متقاربان أو هما واحد
فانه لم ينزل سوى قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام
الآيات واختيار الجمهور
أن الله تعالى أنزل
القرآن في رمضان عن
النبي صلى الله عليه
وسلم نزلت صحف
إبراهيم أول ليلة من
رمضان وأنزلت التوراة
لست مضين والانجيل
لثلاث عشرة والقرآن

عليه وسلم ذلك منه وقال انما جئت أريد الاسلام والله يعلم أني صادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم
خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فبرزع لقوم من المسلمين وجرف أحرق الزرع وغرق الحر فأنزل الله
عز وجل وإذا تولي سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وأما ألد الخصام فأوج الخصاص وفيه
نزلت ويل لكل همزة لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين إلى عتلى بعد ذلك زنيه وقال آخرون بل نزل
ذلك في قوم من أهل النفاق تكلموا في السرية التي أصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع ذكر من
قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن
ثابت قال ثنا سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال لما أصيبت هذه السرية أصحبا خبيب بالرجيع
بين مكة والمدينة فقال رجال من المنافقين يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا لهم قعدوا في بيوتهم ولا هم
أدوار سالة صاحبهم فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الشهادة والخير من
الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي ما يظهر بلسانه من الاسلام ويشهد الله على ما في قلبه أي
من النفاق وهو ألد الخصام أي ذو جدال إذا كلكم ورا جعلك وإذا تولي أي خرج من عندك سعي في الأرض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه وإذا قيل له أتى الله أخذه
العزة بالآثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الذين شروا أنفسهم
لله بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية حدثنا ابن حبان قال ثنا
سلمة قال ثنا محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس قال لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومروث بالرجيع قال رجال من المنافقين
ثم ذكر نحو حديث أبي كريب * وقال آخرون بل عني بذلك جميع المنافقين وعني بقوله ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه اختلاف سريره وعلايته ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن أبي معشر قال أخبرني أبي أو معشر بن جريح قال سمعت سعيد المقرئ يذاكر محمد بن كعب فقال سعيدان
في بعض الكتب أن الله عباده ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر ليلسوا للناس مسوك الضأن
من الذين يجتروا الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى أعلی يجتروا ويبيعون وعزى لأبعث عليهم فتنة تترك
الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله جل ثناؤه فقال سعيد وأين هو من كتاب الله قال قول
الله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولي
سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد قد عرفت فبين أنزلت
هذه الآية فقال محمد بن كعب إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد حدثني يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن القرطبي عن
نوف وكان يقرأ الكتب قال اني لأجد صفة ناس من هذه الأمة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس لباس مسوك الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب
فعلى يجتروا ويبيعون حلفت بنفسى لأبعث بنفسي لأبعث عليهم فتنة تترك الحليم فهم حيران قال القرطبي تدبرتها
في القرآن فإذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو ألد الخصام ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وحدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على
ما في قلبه قال هو المنافق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ومن الناس من يعجبك قوله قال علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخسومة أتمار يدا الحق حدثت عن عمار
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على
ما في قلبه وهو ألد الخصام قال هذا عبد كان حسن القول سيئ العمل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن

أنه ابتدئ فيه أنزاله وذلك ليلة القدر ومبادئ الملل والدول هي التي يورخها (١٨٣) لشرفها وانضباطها هذا قول محمد بن

اسحق أو أنه أنزل جلة
الى السماء الدنيا في
ليلة القدر ثم نزل الى
الأرض نجوما وليس
يعد أن يكون
للائكة الذين هم سكان
سما الدنيا مصلحة في
انزال ذلك اليهم وفيه
مصلحة للرسول من
حيث توقع الوحي عن
أقرب الجهات ولعل
فيه مصلحة لجبريل
المأمور بالانزال والتأدية
ولاسيا على رأي
الفلاسفة الذين
جبريل عندهم هو
العقل الفعال الاخير
الذي يدبر عالم الكون
والفساد وخاصة نوع
الانسان وعلى هذا
القول يحتمل أن يقال
ان الله تعالى أنزل كل
القران من اللوح
المحفوظ الى السماء
الدنيا ليلة القدر ثم نزل
على محمد صلى الله عليه
وسلم منجما الى آخر عمره
ويحتمل أن يقال انه
سجانه كان ينزل الى
السماء الدنيا ليلة
القدر كل سنة
ما يحتاجون اليه في
تلك السنة وكذلك أبدا
الى أن تم أنزاله وعلى
هذا يكون تعيين رمضان
الذي أنزل فيه القران
نوعيا لا شخصا هدى

له القول واذا أولى سعي في الأرض لفسادها وحديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج قال قلت لعطاء ومن الناس من يجهل قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال يقول قولاً
في قلبه غيره والله يعلم ذلك وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه وجهان من القراءة فقرأ أنه عامة القراء ويشهد
الله على ما في قلبه بمعنى أن المنافق الذي يجهل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يستشهد الله على ما في قلبه أن
قوله موافق اعتقاده وأنه مؤمن بالله ورسوله وهو كاذب كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد ومن الناس من يجهل قوله في الحياة الدنيا الى والله لا يحب الفساد كان رجل يأتي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فيقول أي رسول الله أشهد أنك جئت بالحق والصدق من عند الله قال حتى يجهل النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله ثم يقول أما والله يا رسول الله ان الله يعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني فذلك قوله ويشهد الله
على ما في قلبه قال هؤلاء المنافقون وقرأ قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله حتى تبلغ ان المنافقين لكاذبون بما يشهدون أنك رسول الله وقال السدي ويشهد الله على ما في قلبه
يقول الله يعلم أي صادق أي أريد الاسلام حدثني بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد عن
أسباط وقال مجاهد ويشهد الله في الخصومة أعني بالحق حدثني بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن أبي نعيم عنه * وقرأ ذلك آخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد
على الذي في قلبه من النفاق وأنه مضمر في قلبه غير الذي بيده بلسانه وعلى كذبه في قلبه وهي قراءة ابن محيص
وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في حديث أبي كرب عن يونس بن
بكير عن محمد بن اسحق الذي ذكرناه آنفا والذي يختار في ذلك من قول القراء قراءة من قرأ ويشهد الله على ما في
قلبه بمعنى يستشهد الله على ما في قلبه لاجتماع الحجة من القراءة عليه في القول في تأويل قوله تعالى (وهو
الألخضام) الألخضام الرجال الشديدا لخصومة يقال في فعلت منه فلدت با هذا ولم تكن الدفات تلتلدا
ولادة فأما اذا غلب من خاصمه فأنما يقال فيه لدت بافلان فلا نأفانت تلدهما ومنه قول الشاعر

(١) ثم أردى وبهم من تردى * تلدا قران الخصوم الد

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله انه ذو جدال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو
كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد قال ثني سعيد بن جبير أو
عكرمة عن ابن عباس وهو الألخضام أي ذو جدال اذا كملك وراجعتك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الألخضام يقول شديدا لقسوة في معصية الله جدل بالباطل واذا شئت رأيته
عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهو الألخضام قال جدل بالباطل * وقال آخرون معنى ذلك أنه غير
مستقيم الخصومة ولكنه معوجها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد وهو الألخضام قال ظالم لا يستقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الألخضام الذي لا يستقيم
على خصومة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الألخضام
أعوج الخضام * قال أبو جعفر وكلا هذين القولين متقارب المعنى لان الأعوج أج في الخصومة من
الجدال واللد * وقال آخرون معنى ذلك وهو كاذب في قوله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا وكيع عن بعض أصحابه عن الحسن قال الألخضام الكاذب القول وهذا القول يحتمل
أن يكون معناه معنى القولين الاولين ان كان أراد به قائله أنه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلا
واعوجاجا عن الحق وأما الخضام فهو مصدر من قول القائل خاصمت فلان خاصما ومخاصمة وهذا خبر من الله
اقوله ثم أردى الخ لم نقف عليه بعد البحث وهو غير متزن وأورد في اللسان الشطر الأخير وقال انه من الرجز فخر

للناس وبينات منصوبان على الحالية أي أنزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات وانفحات مكشوفات من جلة ما يهدي الى الحق ويفرق

الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح ويحتمل أن يقال القرآن هدى في نفسه ومع ذلك ففيه أيضا بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى وأنفران التوراة والانجيل أو يقال الهدى الاول اصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار فنقل الواحدي عن الاخفش والمازني أن الغاء في (فن شهد) زائدة اذ لا معنى للعطف والجزاء ههنا وهذا وهم لظهور كونها للجزاء كانه قبل لما علمت اختصاص هذا الشهر بفضيلة انزال القرآن فيه فأنتم أيضا خصوصه بهذه العبادة ومعنى شهد أي حضر ثم قيل ان مفعوله محذوف (والشهر) منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان بالشهر فالمعنى فن شهدتمكم في الشهر المذكور المعلوم بالبلد أو المقام فليصم في الشهر وصاحب هذا

تبارك وتعالى عن المنافق الذي أخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه يهجه اذا تكلم قبله ومنطقه ويستشهد الله على أنه مخفي في قوله ذلك لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها)﴾ يعني بقوله جل ثناؤه واذا تولى واذا أدبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك كما حدثنا به ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد قال ثنا سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس واذا تولى قال يعني واذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم واذا غضب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا تولى قال اذا غضب فعنى الآية واذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل في الارض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وافساد السبيل على عباده الله كما قد ذكرنا أنفام من فعل الأخنس بن شريق الثقفي الذي ذكر السدي أن فيه نزلت هذه الآية من أحراره زرع المسلمين وقتله جرهم والسعي في كلام العرب العمل يقال منه فلان يسعى على أهله يعني به يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الاعشى

وسعى لكندة سعى غيرمواكل * قيس فضرعدوها ونبالها

يعني بذلك عمل لهم في المكارم وكالذي قلنا في ذلك كان مجاهدي يقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا تولى سعى قال عمل واختلف أهل التأويل في معنى الفساد الذي أضافه الله عز وجل الى هذا المنافق فقال بعضهم تأويله ما قلناه من قطعه الطريق واخافته السبيل كما قد ذكرنا قبل من فعل الأخنس بن شريق * وقال بعضهم بل معنى ذلك قطع الرحم وسفلت دماء المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج في قوله سعى في الارض ليفسد فيها قطع الرحم وسفلت دماء المسلمين فاذا قيل لم تفعل كذا وكذا قال أقرب به الى الله عز وجل * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بأنه اذا تولى مدبراعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في أرض الله بالفساد وقد يدخل في الفساد جميع المعاصي وذلك أن العمل بالمعاصي افساد في الارض فلم يخص الله وصفه ببعض معاني الفساد دون بعض وجائز أن يكون ذلك الفساد منه كان بمعنى قطع الطريق وجائز أن يكون غير ذلك وأي ذلك كان منه فقد كان افسادا في الارض لان ذلك منه الله عز وجل معصية غير أن الأشبه بظاهر التنزيل أن يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبيل لان الله تعالى ذكره وصفه في سياق الآية بأنه سعى في الارض ليفسد فيها وبهلك الحرث والنسل وذلك بفعل مخيف السبيل أشبه منه بفعل قطاع الرحم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وبهلك الحرث والنسل)﴾ اختلف أهل التأويل في وجه اهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من صفة اهلاك الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه احرار الزرع قوم من المسلمين وعقرا جرهم حدثني بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي * وقال آخرون بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا النضر بن عري عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها وبهلك الحرث والنسل الآية قال اذا تولى سعى في الارض بالعدوان والظلم فيجس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قال ثم قال أما والله ما هو بحر كذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد وان كان مذاهبا من التأويل تختمه الآية فإن الذي هو أشبه بظاهر التنزيل من التأويل ما ذكرنا عن السدي فلذلك اخترناه وأما الحرث فانه الزرع والنسل العقب والولد واهلاك الزرع احراره وقد يجوز أن يكون كان كما قال مجاهد باحتباس القطر من أجل معصيته به وسعيه بالافساد في الارض وقد يحتمل أن يكون كان بقتله القوامه والمتعاهدين له حتى فسد فهلك وكذلك جائز في معنى اهلاكه

والمريض كل منهم شهد البلد مع أنه لا يجب عليه الصوم أما إذا قيل إن الشهر مفعول به (١٨٥) مثل شهدت عصر فلان وأدركت

زمانه فلا يلزم منه
الأحد الأمرين وهو
التخصيص بقوله ومن
كان مريضاً أو على سفر
فعدة من أيام أخر
فيكون أولى من الأول
لأن الأضمار والتخصيص
إذا تعارضا فالأخصيص
أولى فكيف إذا وقع
الأضمار والتخصيص
في جانب والتخصيص
وحده في جانب هذا
ما قاله الامام نضر الدين
الرازي معتبره على
صاحب الكشاف وغيره
(قلت) الانصاف أن
الترجيح مع صاحب
الكشاف لأن لزوم
الأضمار في الآية ممنوع
وذلك أن شهد ههنا
متروك المفعول كقولهم
فلان يعطى وينع ومعنى
من شهد من كان على
حالة الحضر سواء كان
في البلد أو في منزل من
المنازل ونوى الإقامة
وأما التخصيص فمتروك
على القولين لأنه على
قول صاحب الكشاف
أقل لعدم دخول
المسافر فيه فيكون أولى
فإن قيل فعلى هذا
يكون قوله بعد ذلك
أو على سفر تكراراً قلنا
إنما أعيد لترتب عليه
حكم القضاء كما لا ريب
وأيضاً لا يلزم من إيجاب

النسل أن يكون كان بقتله أمهاته أو أبناء التي منها يكون النسل فيكون في قتله الآباء والأمهات انقطاع
نسلهما وجائز أن يكون كما قال مجاهد غير أن ذلك وإن كان تحتمله الآية فالذي هو أولى بظاهرهما ما قاله
السدي غير أن السدي ذكر أن الذي نزلت فيه هذه الآية إنما نزلت في قتله جر القوم من المسلمين وأحرقه
زرعهم وذلك وإن كان جائزاً أن يكون كذلك فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه والمراد بها كل من
سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل قتله في بعض الأحوال إذا قتله
بغير حق بل ذلك كذلك عندى لأن الله تبارك وتعالى لم يخص من ذلك شيئاً بل عمه وبالله قلنا
في عموم ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن
قالا ثنا سفيان عن أبي إسحق عن التميمي أنه سأل ابن عباس ويهلك الحرث والنسل قال نسل كل دابة
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي أنه سأل ابن عباس
قال قلت أرايت قوله الحرث والنسل قال الحرث حرثكم والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا
حكيم عن عنبسة عن أبي إسحق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الحرث والنسل فقال الحرث ما تحرثون
والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عمرو عن مطرف عن أبي إسحق عن رجل
من تميم عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن
أبيه عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل فنسل كل دابة والناس أيضاً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث قال نبات الأرض والنسل من
كل دابة تنبت من الحيوان من الناس والدواب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث قال نبات الأرض والنسل نسل كل شيء حدثنا أحمد بن إسحاق قال
ثنا أبو أحمد الزبير قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة
حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويهلك الحرث قال الحرث
الذي يهرثه الناس نبات الأرض والنسل نسل كل دابة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام
قال يقتل نسل الناس والانعام قال وقال مجاهد يمتنع في الأرض هلاك الحرث نبات الأرض والنسل
من كل شيء من الحيوان حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله
ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الأصل والنسل كل دابة والناس منهم حدثني ابن عبد الرحيم البرقي
قال ثنا عمر بن أبي سلمة قال سئل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما أي حرث
وأي نسل قال سعيد قال مكحول الحرث ما تحرثون وأما النسل فنسل كل شيء وقد قرأ بعض القراء ويهلك
الحرث والنسل برفع يهلك على معنى ومن الناس من يعبد قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو ألد الخصام ويهلك الحرث والنسل وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فيرد ويهلك
على ويشهد الله عطفه عليه وذلك قراءة عندى غير جائزة وإن كان لها خرج في العربية لمخالفتها لما عليه
الحجة مجمعة من القراءة في ذلك قراءة ويهلك الحرث والنسل وإن ذلك في قراءة أبي بن كعب ومعجمه فيما ذكرنا
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل على تحميم قراءة من قرأ ذلك ويهلك بالنصب عطفه
على ليفسد فيها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والله لا يحب الفساد) يعني بذلك جل ثناؤه والله لا يحب
المعاصي وقطع السبيل وحافة الطريق والفساد مصدر من قول القائل فسد الشيء يفسد نظيره قولهم ذهب
يذهب ذهباً ومن العرب من يجعل مصدر فسد فساداً ومصدر ذهب يذهب ذهباً ﴿القول في تأويل
قوله تعالى﴾ (وإذا قيل له اتى الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم بئس المهاد) يعني بذلك جل ثناؤه وإذا قيل
لهذا المنافق الذي نعت نعتاً لئيبه عليه السلام وأخبره أنه يجب عليه قوله في الحياة الدنيا اتى الله وخضع في افسادك

التكرار وانما وضع المظهر وهو الشهر مقام (١٨٦) المضمحل حيث لم يقل فن شهد اعتناء بشأنه واعتلاء مكانه وتمكينه في القلوب وتعظيما

في النفوس كقوله

• ان يسئل الحق يعطى الحق سائله * وههنا بحث وهو أن قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه جلة شرطية ومالم يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء والشهر عبارة عن زمان مخصوص من أوله إلى آخره فظاهر الآية يقتضي أن الصوم لا يجب عليه الا عند شهود الجزاء الأخير وهو محال لانه يقتضي ايقاع الفعل في الزمان المنقضي وأوجب بان المراد من الشهر جزء من أجزائه وهذا مجاز مشهور والمعنى من شهد جزءا من أجزاء الشهر فليصم كل الشهر ثم إن كان هذا الجزء من أول الشهر كما لو شهد هلال رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله وجهه ان من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر وجب أن يصوم الكل وأما سائر المجتهدين فيقولون هذا عام يدخل فيه الحاضر والمسافر إلا أن قوله ومن كان مريضا أو على سفر فخصه وان كان في أثناء الشهر فيوافق قول أبي حنيفة ان

في أرض الله وسعيل فيها يحرم الله عليه من معاصيه واهلا كل حرث المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية يحرم الله عليه وتعادى في غيبه وفلانة قال الله جل ثناؤه فكفاه عقوبه من غيبه وضلاله صلى نار جهنم ولبس المهادلصالحا واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها كل فاسق وموافق ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال** ثنا جعفر بن سليمان قال ثنا بسطام بن مسلم قال ثنا أبو جلاء العطاردي قال سمعت عليا في هذه الآية ومن الناس من يجعل قوله في الحياة الدنيا إلى والله رؤف بالعباد قال على اقتتلا ورب الكعبة **حدثني** بونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي قوله وإذا قيل له اتق الله أتق الله أخذته العزة بالاثم إلى قوله والله رؤف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا صلى السجدة وفرغ دخل مر بداله فأرسل إلى قتيان قد قرأ القرآن منهم ابن عباس وابن أبي عيينة قال فيأتون فيقرؤون القرآن ويستندرسونه فإذا كانت القائلة انصرف قال فروا بهذه الآية وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد قال ابن زيد وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان إلى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال وأي شيء قلت قال لا شيء يا أمير المؤمنين قال ماذا قلت اقتتل الرجلان قال فلما رأى ذلك ابن عباس قال أرى ههنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم هذا في أمر هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا وأنا أشتري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان فقال عمر لله تلاكذ يا ابن عباس * وقال آخرون بل عني به الأخنس بن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى وأما قوله ولبس المهادفانه يعني ولبس الفرائس والوطاء جهنم التي أوعدها جل ثناؤه وهذا المناق ووطأها لنفسه بنفاقه وجفوره وتعمده على ربه **في القول في تأويل قوله تعالى** (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) يعني جل ثناؤه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاعه أنفسهم بقوله إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقد دللنا على أن معنى شري باع في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته وأما قوله ابتغاء مرضات الله فانه يعني ان هذا الشاري يشري إذا اشتري طلب مرضاة الله ونصب ابتغاء بقوله يشري فكأنه قال ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء مرضاة الله ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على يشري كأنه قال لا ابتغاء مرضاة الله فلما نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر وهو حاتم وأغفر عوراء الكريم آخاره * وأعرض عن قول اللثيم تكرما

وقال لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل وقال بعضهم أيعامد وضع موضع الشرط وموضع ان فتحسن فيها الباء واللام فتقول أتيتك من خوف الشر وخوف الشرب وان خفت الشرفا للصفة غير معلومة فحذفت وأقيم المصدر مقامها قال ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يحذفها كما غير جائز لمن قال فعلت هذا لك ولقلان أن يسقط اللام ثم اختلف أهل التأويل فيمن زلت هذه الآية فيه ومن عني بها فقال بعضهم زلت في المهاجرين والانصار وعني بها المجاهدون في سبيل الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال المهاجرون والانصار وقال بعضهم زلت في رجال من المهاجرين بأعيانهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال زلت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندي بن السكن أخذ أهل أبي ذر بأذنه فأنفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا ير الظهران فأنفلت أيضا حتى قدم على النبي عليه السلام وأما صهيب فأخذته أهله فأنفدت منهم عاله ثم خرج مهاجرا فأدركه منفذ بن عمير بن جدهان فخرج له مما بقي من ماله وخلي سبيله **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن

الشهر على جزء من أجزائه ولا يلزم منه المحال المذكور إذا المراد من شهيد الشهر (١٨٧) أجمع فليكن بحيث قد وجد منه الصوم

في جميع أيامه أو المراد من عزم على كونه مقبلاً في الشهر فليصمه ويعلم منه أنه ان كان حاضراً في بعضه يتعلق بحجاب الصوم بذلك البعض فقط بدليل قوله ومن كان مرضاً أو على سفر فانه للماعلم الوجوب للحاضر في كله والرخصة للمسافر في كله علم الحكمان جميعاً للحاضر في بعضه والمسافر في البعض الآخر فكل يوم مستقل بنفسه فيما يقتضيه والصوم فيه عبادة مستقلة وكأن ما نقل عن علي كرم الله وجهه أمر الزاني رعاية لحرمة الشهر كما لو أدركت الحائض من أول الوقت قدر ما يسهل تلك الصلاة وفي قول قدر ركعة وفي قول تكبيرة رزماً فاضواها إذا طهرت وأما إن شهر رمضان لم يثبت حتى يعتبر الشهود فيه فقد قال صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاستكملوا العدة يعني عدة شعبان ثلاثين يوماً ومهما شهد عند القاضي عدل واحد أنه رأى الهلال ثبت لما روى عن عمر أنه رأى الهلال

أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية قال كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر إلى المدينة فنعوه وحسبوه فقال لهم أعطكم كداري ومالي وما كان لي من شيء فخلوا عني فألقى بهذا الرجل فأبوا ثم ان بعضهم قال لهم خذوا منه ما كان له من شيء وخلوا عنه ففعلوا فأعطاهم داره وماله ثم خرج فأمر الله عز وجل علي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فلما دنا من المدينة تلقاهم في رجال فقال له عمر ربيع البيع قال وبيعت فلا يخسر قال وما ذاك قال أنزل فيك كذا وكذا * وقال آخرون بل عني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله أو أمر معروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حسين بن الحسن أبو عبد الله قال ثنا أبو عيون عن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن عامر عن علي الصفح عن خرقه فقالوا ألقى بيده فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا إسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن أبي حازم عن الغيرة قال بعث عمر جيشاً لخصاصر وأهل حصن وتقدم رجل من بحيلة فقاتل فقتل فأكثر الناس فيه يقولون ألقى بيده إلى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كذبوا أليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا هشام عن قتادة قال جل هشام بن عامر عن علي الصفح عن شقة فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حزام بن أبي حزم قال سمعت الحسن قرأ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد أتدرون فيم أنزلت نزلت في أن المسلم لقي الكافر فقال له قل لا إله إلا الله فإذا قلتهما عصمت دمه وماله إلا بحقهما فأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشترين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا زياد بن أبي مسلم عن أبي الخليل قال سمع عمر أناساً قرأوا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال استرجع عمر فقال والله وأنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل والذي هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل ما روى عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم من أن يكون عني بها إلا أمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك أن الله جل ثناؤه وصف صفته فرب يقين أحدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه وإذا افتد على معصية الله ركبها وإذا لم يقتدر رماها وإذا نهى أخذته العزة بالإنشيمها هو به آثم والآخرة منها ما باع نفسه طالب من الله رضا الله فكان الظاهر من التأويل أن الفريق الموصوف بأنه شري نفسه لله وطلب رضا الله ما شرها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضا الله فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية وأما ما روى من نزول الآية في أمر صهيب فان ذلك غير مستنكر إذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بسبب من الأسباب والمعنى بها كل من شمله طاهرها فالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عز ذكره وصف شارياً نفسه ابتغاء مرضات الله فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها واستقبل وإن لم يقتل فعني بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه أو في أمر معروف أو نهى عن منكر في القول في تأويل قوله تعالى (والله روف بالعباد) قد دللنا فيما مضى على معنى الرأفة بما أعني عن إعادته في هذا الموضع وأنهارقة الرحمة فعني ذلك والله ذو رحمة واسعة يعبد الذي يشري نفسه له في جهاد من حاده في أمره من أهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المؤمنين في عاجلهم وأجل معادهم فيجنز لهم الثواب على ما أبلاوا في طاعته في الدنيا ويسكنهم جنته على ما عابوا فيها من مرضاته في القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) اختلف أهل التأويل في معنى السلم في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الإسلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن

وحده فشهد عند النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الناس بالصوم ولم يذكر في أن علياً عليه السلام شهد عنده رجل على رؤية هلال رمضان

فصام وقال صيام يوم من شعبان أحب إلى من (١٨٨) أن أفطر يوماً من رمضان ولا احتياط في أمر العبادة ولا يثبت الهلال

في سائر الشهور البرزخية
 عدلين وعند أبي حنيفة
 يثبت هلال رمضان في
 القيم الواحد وفي الصحوة
 تعتبر الاستفاضة وإذا
 روى في موضع شمل
 الحكم لمن هو على
 مادون مسافة القصر
 منه ولا يجب الصوم
 بذلك على من عداهم
 (يريد الله بكم اليسر)
 معناه في اللغة السهولة
 ومنه اليسار للغي لأنه
 يتسهل به الأمور
 وتنسى المقاصد والبد
 اليسرى لبقائها على
 اليسر أو لان الأمور
 تسهل معاوتها البني
 والعسر ينقضه وفي
 الصحاح قال عيسى بن
 عمر كل اسم على ثلاثة
 أحرف أوله مضموم
 وأوسطه ساكن فن
 العرب من يتقله ومنهم
 من يخففه أوجب
 الصوم على سبيل السهولة
 لأنه ما أوجب إلا في مدة
 قليلة من السنة ثم ذلك
 القليل ما أوجبه على
 المريض والمسافر وهما
 يتحقق صدق قوله صلى
 الله عليه وسلم بعثت
 بالحنيفة السهلة
 السمجة ومن كمال
 رأفته تعالى أنه نفي
 الحرج أو لأضمنه بقوله
 يريد الله بكم اليسر ثم
 نفاه صريحاً بقوله ولا

مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام حدثني محمد بن سعد
 قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ادخلوا في السلم كافة قال السلم الاسلام
 حدثني موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ادخلوا في السلم يقول في
 الاسلام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد ادخلوا في الاسلام حدثني
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم قال السلم الاسلام حدثت عن
 الحسين بن فرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
 ادخلوا في السلم في الاسلام * وقال آخرون بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة ذكر من قال ذلك حدثت
 عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة وقد اختلف
 القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل الحجاز ادخلوا في السلم بفتح السين وقرأه عامة قراء الكوفيين بكسر
 السين فأما الذين فتحوا السين من السلم فأنهم وجهاً وتأويلها إلى المسألة بمعنى ادخلوا في الصلح والمسألة وترك
 الحرب وأعطاء الجزية وأما الذين قرؤوا ذلك بالكسر من السين فأنهم مختلفون في تأويله فهم من وجهه
 إلى الاسلام بمعنى ادخلوا في الاسلام كافة ومنهم من وجهه إلى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على
 أن السين تكسر وهي بمعنى الصلح بقول زهير بن أبي سلمى

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً * بحال ومعروف من الأمر نسلم

وأولى التأويلات بقوله ادخلوا في السلم قول من قال معناه ادخلوا في الاسلام كافة وأما الذي هو أولى
 القراءتين بالصواب في قراءة ذلك فقراءته من قرأ بكسر السين لأن ذلك إذا قرئ كذلك وإن كان قد يحتمل
 معنى الصلح فإن معنى الاسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب أغلب عليه من الصلح والمسألة وينشد
 بيت أخي كندة

دعوت عشريني للسلم * رأيتهم تولوا مدبرينا

بكسر السين بمعنى دعوتهم للاسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث بعد وفاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في
 سورة البقرة فإنه كان يخصها بكسر سينها توجيهاً لمنه لمعناها إلى الاسلام دون ماسواها وانما اخترنا ما اخترنا
 من التأويل في قوله ادخلوا في السلم وصرنا معناه إلى الاسلام لأن الآية مخاطبة بها المؤمنين فلن يعدو
 الخطاب إذا كان خطاباً للمؤمنين من أحد أمرين إما أن يكون خطاباً للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاءه فان
 يكن ذلك كذلك فلا معنى أن يقال لهم وهم أهل الايمان ادخلوا في صلح المؤمنين ومسالمتهم لأن المسألة
 والمصالحة انما يؤمر بهما من كان حرباً وترك الحرب فأما الموالى فلا يجوز أن يقال له صلح فلان ولا حرب بينهما
 ولا عداوة أو يكون خطاباً لأهل الايمان بن محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المصدقين بهم وبما جاءه
 من عند الله المنكرين محمداً ونبوته ففعل لهم ادخلوا في السلم بمعنى به الاسلام لا الصلح لأن الله عز وجل انما أمر
 عباده بالايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه وإلى ذلك دعاهم دون المسألة والمصالحة بل نهى بنبيه
 صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى الاسلام فقال فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم
 الأعلون والله معكم وانما أباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال إذا دعوا إلى الصلح ابتداء المصالحة فقال
 له جل ثناؤه وان جنحوهوا السلم فاجنحوا لها فأما دعاءهم إلى الصلح ابتداء فغير موجود في القرآن فيجوز توجيه قوله
 ادخلوا في السلم إلى ذلك فان قال لنا قائل فأى هذين الفريقين دعى إلى الاسلام كافة قيل قد اختلف في تأويل
 ذلك فقال بعضهم دعى إليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه * وقال آخرون قيل دعى إليه
 المؤمنون عن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المكذوبين بمحمد فان قال فما وجه دعاء المؤمن بمحمد

يريدكم العسر والظاهر أن الألف واللام في اليسر والعسر يفيد العموم فيمكن أن يستدل به على عدم وقوع التكليف وبما

أجهد نفسه فقد فعل ما لم يريد الله منه إذ كان لا يريد العسر وأجيب بآنا نحمل اللفظ على أنه تعالى لا يأمره بالعسر وإن كان قد يريد منه العسر فإن الأمر عندنا قد ثبت بدون الإرادة فكأنه يجوز أن يأمر ولا يريد جاز أن يريد ولا يأمر قوله (ولتكموا) أجمعوا على أن الفعل المعلن محذوف فيه فعن الفراء التقدير ولتكموا العدة ولتكمروا الله على ما هذاكم ولعلكم تشكرون شرع جملة ما ذكره وهو الأمر بصوم العدة وتعليم كيفية القضاء والرخصة في أباحة الفطر وهذا نوع من اللف لطيف المسلك فقوله لتكموا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكمروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون أي إرادته أن تشكروا علة الترخيص والتيسير وعن الزجاج أن المحذوف فعل أمر مقدر قبله كانه قيل لتعلموا ماتعلمون ولتكموا والفرق أن حذف التون في الأول للنصب

وبما جاء به إلى الإسلام قيل وجه دعائه إلى ذلك الأمر به بالعمل بجميع شرائعه وإقامة جميع أحكامه وحدوده دون تضييع بعضه والعمل ببعضه وإذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تأويله ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم ولا تضيعوا شيئا منه يا أهل الأيمان بمحمد وما جاء به وبصوهذا المعنى كان يقول عكرمة في تأويل ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن مابن وأسود وأسيداني كعب وشعبة بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدننا فلنسب فيه وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من أن تأويل ذلك دعاء للمؤمنين إلى رفض جميع المعاني التي ليست من حكم الإسلام والعمل بجميع شرائع الإسلام والتي هي عن تضييع شيء من حدوده * وقال آخرون بل الفريق الذي دعى إلى السلم فقيل لهم ادخلوا فيه بهذه الآية هم أهل الكتاب وأمر بالادخول في الإسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة** يعني أهل الكتاب **حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال يعني أهل الكتاب والعصاة من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالادخول في العمل بشرائع الإسلام كلها وقد يدخل في الذين آمنوا المصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به والمصدقون بقبله من الأنبياء والرسل وما جاء به وقد دعاه الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التي فرضها ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك فالآية عامة لكل من شمله اسم الأيمان فلا وجه لخصوص بعض يهود وبعض وعمل التأويل الذي قلنا في ذلك كان مجاهدي يقول **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال ادخلوا في الإسلام كافة ادخلوا في الأعمال كافة** **القول في تأويل قوله تعالى (كافة)** يعني جل ثناؤه كافة عامة جميعا كما **حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله في السلم كافة قال جميعا** **حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في السلم كافة قال جميعا** **وحدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في السلم كافة قال جميعا وعن أبيه عن قتادة مثله** **حدثنا أبو بكر قال ثنا وكيع عن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا في الإسلام جميعا** **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا** **حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا وقرأوا قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا** **حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول في قوله ادخلوا في السلم كافة قال جميعا** **القول في تأويل قوله تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين)** يعني جل ثناؤه بذلك أعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها وادخلوا في التصديق به قولوا وعملوا ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف حكم الإسلام وشرائعه ومنه تسييت السبت وسائر سنن أهل الملل التي تخالف ملة الإسلام وقد بينت معنى الخطوات بالأدلة الشاهدة على صحته فيما مضى فكرهت إعادته في هذا المكان **القول في تأويل قوله تعالى (فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عز رب حكيم)** يعني بذلك جل ثناؤه فإن أخطأتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الإسلام وشرائعه من بعد ما جاءكم تكم بحجبي وبيانات هداي واتضح لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة التي قطعت عذركم أيها المؤمنون فاعلموا أن الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع حكيم فيما يفعل بكم****

وفي هذا الجزم ولا يخفى أن قوله ولعلكم تشكرون يبقى في هذا الوجه غير منبسط بما قبله الآن يقال أنه في قوة ولتشكروا وفيه أيضا بعد

ويحتمل أن يقال ولتكملاو معطوف على اليسر (١٩٠) كأنه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملاو كقوله يريدون ليطفئوا

وانما قيل ولتكملاو
العدة ولم يقل ولتكملاو
الشهر ليشمل عدة أيام
الشهر وعدة أيام
القضاء جميعا وعدى
فعل التكبير يعلى
لتضمن معنى التجدد
ولتكبروا الله حامدين
على ما عداكم والمراد
بالتكبير قيل انه تعظيم
الله تعالى والثناء عليه
شكرا على ما وفق لهذه
الطاعة وتعام هذا
التكبير انما يكون
بالقول والاعتقاد والعمل
فالقول ان يقر بصفاته
العلى واسمائه الحسنى
وينزهه عما لا يليق به
من ند وصاحبة وولد
وتشبيه بالخلق وكل
ذلك لا يعتد به الامع
الاعتقاد القلبي وأما
العمل فالتعبد بالاوامر
والتباعد عن النواهي
وهذا لا يختص بوقت
استكمال عدة رمضان
ولكنه شامل لجميع
الاحيان وقيل هو
تكبير الفطر وإنه
م شروع في العيدين
لماروى أنه صلى الله
عليه وسلم كان يخرج
يوم الفطر والانشى
رافعا صوته بالتكبير
والتكبير حتى يأتي
المصلى وأول وقته في
العيدين جميعا غروب
الشمس ليلة العيد وعن أحمد ومالك أنه لا تكبير ليلة العيد وانما يكبر في يومه لنا قوله تعالى ولتكملاو العدة

من عقوبته على معصيتكم اياه بعد اقامته الحجة عليكم وفي غيره من أموره وقد قال عدد من أهل التأويل ان
البنات هي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن هو ذلك قريب من الذى قلنا في تأويل ذلك لان محمد اصاب الله
عليه وسلم والقرآن من حجج الله على الذين خوطبوا بهاتين الآيتين غير أن الذى قلناه في تأويل ذلك أولى بالحق
لان الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الاسلام من أخبار أهل الكتاب بما عهد اليهم في التوراة والانجيل
وتقدم اليهم على ألسن أنبيائهم بالوصاية بذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما زعمهم من الحجج
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك ونحو الذى قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر أقوال القائلين في تأويل قوله فان زلتم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدي في قوله فان زلتم يقول فان ضلتم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى
عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان زلتم قال والزئيل الشرك ذكر أقوال القائلين في
تأويل قوله من بعد ما جاءكم البينات **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن - **حدثني** أسباط عن السدي من بعد ما جاءكم البينات يقول من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات قال الاسلام
والقرآن **حدثني** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاعلموا أن الله عز رب حكيم
يقول عز ربى نعمته حكيم في أمره **القول** في تأويل قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة) يعنى بذلك جل ثناؤه هل ينظر المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه الآن
يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله والملائكة فقرأ بعضهم هل ينظرون
الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة برفع عطف بالملائكة على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل
ينظرون الآن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد بن يوسف عن أبي
عبيد القاسم بن سلام قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالسة
قال في قراءة أبي بن كعب هل ينظرون الآن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام قال تأتي الملائكة في ظلل
من الغمام ويأتى الله عز وجل فيما شاء وقد **حدثني** هذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية وقال
أبو جعفر الرازى وهى في بعض القراءة هل ينظرون الآن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام كقوله ويوم
تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا * **وقرأ** ذلك آخرون هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة بالخفض عطف بالملائكة على الظلل يعنى هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
وفي الملائكة وكذلك اختلفت القراءة في قراءة ظلل فقرأ بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فنقرأها
في ظلل فانه وجهها الى أنها جمع ظلة والظلة تجمع ظلل وظلال كما تجمع الخلة خلل وخلال والخلة جلل
وجلال وأما الذى قرأها في ظلال فانه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الخلة خلال وقد يحتمل أن
يكون قارئه كذلك وجهه الى أن ذلك جمع ظل لان الظلة والظل قد يجتمعان جميعا ظلالا * والصواب من
القراءة في ذلك عندى هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام لخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال ان من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفاً فدل بقوله طاقات على أنها ظلل لا ظلال لان واحد
الظلل ظلة وهى الطاق واتباع الخط المصحف وكذلك الواجب في كل ما انتفتت معانيه واختلفت في قراءته
القراء ولم يكن على احدى القراءتين دلالة تنفصل بهما من الاخرى غير اختلاف خط المصحف فالذى ينبغي
أن تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف وأما الذى هو أولى القراءتين في والملائكة فالصواب بالرفع عطفها
على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام الآن تأتيهم الملائكة
على ما روى عن أبي بن كعب لان الله جل ثناؤه قد أخبر في غير موضع من كتابه أن الملائكة تأتيهم فقال

المصلى وبالمصلى إلى
الغاية المذكورة سواء
كان يصلي المكبر مع
الامام أولا يصلي
وبسنتي من ذلك
الحاج فلا يكبر ليلة
الاثنين واختلف في
أن التكبير في أى
العشرين أو كدفني
القديم ليلة النحر
لاجتماع السلف عليها
وفي الحديد ليلة الفطر
لورود النضر فيها قوله
سبحانه (وإذا سألك
عبادي عني) وجهه
اتصاله بما قبله هو أنه
لما أمر العباد بالتكبير
الذي هو الذكر والشكر
نهيهم على أنه مطع على
ذكرهم وشكرهم فيسمع
نداءهم ويحب دعاءهم
ولا يخيب رجاءهم أو
أنه أمرهم بالثناء ثم
رغبهم في الدعاء تعالما
للسئلة وتنبيها على
حسن الطلب وسبب
نزوله ما روى أن أعرابيا
قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أقرب
ربنا فتناجيه أم بعيد
فتناديه وقيل كان في
غزاة وقد رفع أصحابه
أصواتهم بالتكبير
والتهليل والدعاء فقال
صلى الله عليه وسلم انكم
لاندعون أصم ولا غابيا
انما تدعون سميعا قريبا
وعن قتادة أن العصاة

ثوابه وحسابه وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالى اللص أو ضربته وانما قطعه
أعوانه وقدينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فأغنى ذلك عن تكريره لان معناه ههنا هو معناه
هنا لك فغنى الكلام اذا اهل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان الا ان
ياتيهم الله في ظلمل من الغمام فيقضى في أمرهم ما هو قاض حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد
الحاربي عن اسمعيل بن رافع المديني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر
اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتيكون حتى ينقطع الدمع ثم تدعون دما وتكون حتى يبلغ ذلك منكم
الأذقان أو يلجمكم فتصيحون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضى بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم
آدم جبل الله ترثته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكله قبلا فيؤتى آدم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرئون
الأنبياء نبيانبياء كلما جاؤا نبياء إلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فاذا جاؤني خرجت حتى أتى
الغصص قال أبو هريرة يا رسول الله وما الغصص قال قدام العرش فأخر ساجدا فلا تزال ساجدا حتى يبعث الله
الي ملكا فيأخذ بعضدى فيرفعي ثم يقول الله لي يا محمد فأقول نعم وهو أعلم فيقول ما شأنك فأقول يارب وعدتني
الشفاعفة فتشفعني في خلقك فأقضى بينهم فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فأقضى بينكم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأناصرف حتى أفهم مع الناس فينالحن وقوف سمعنا حسنا من السماء شديدا فهنا النافذ من أهل السماء
الذي يمشي من في الأرض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرفت الأرض بنورهم وأخذوا
مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهوات ثم نزل أهل السماء الثانية بمثل من نزل من الملائكة وبمثل من
فهم من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرفت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا
قالوا لا وهوات ثم نزل أهل السماء الثالثة بمثل من نزل من الملائكة وبمثل من في الأرض من الجن والانس
حتى اذا دنوا من الأرض أشرفت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهوات ثم نزل
أهل السموات على عدد ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار في ظلمل من الغمام والملائكة ولهم زجل من
تسبحهم يقولون سبحان ذي الملك والملايكوت سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت
سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح قدوس سبحان ربنا الأعلى
سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه أبدا فينزل تبارك وتعالى يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم
أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات الى عجزهم والعرش على مناسكهم فوضع الله عز وجل
عرشه حيث شاء من الأرض ثم ينادي مناد نداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس اني قد أنصت
منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا الى فاتعاهي صحفكم وأعمالكم تقرأ
عليكم فن وجد خيرا فإيما مد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه فيقضى الله عز وجل بين خلقه الجن
والانس والهمائم فانه ليقتص يومئذ للجماء من ذات القرن وهذا الخبر يدل على خطأ قول قتادة في تأويله قوله
والملائكة انه يعني به الملائكة تأنيهم عند الموت لانه صلى الله عليه وسلم ذكر أنهم يأتونهم بعد قيام الساعة في
موقف الحساب حين تشقق السماء وبمثل ذلك روى الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين كرهنا اطالة
الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك ويوضح أيضا صحة ما اخترنا في قراءة قوله والملائكة بالرفع على معنى
وتأنيهم الملائكة وبين عن خطأ قراءة من قرأ ذلك بالخفض لانه أخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تأتي
أهل القيامة في موقفهم حين تنفطر السماء قبل أن يأتهم بهم في ظلمل من الغمام الا أن يكون قارئ ذلك
ذهب الى أنه عز وجل عني بقوله ذلك الا أن يأتهم الله في ظلمل من الغمام وفي الملائكة الذين يأتون أهل
الموقف حين يأتهم الله في ظلمل من الغمام فيكون ذلك وجه من التأويل وان كان بعيدا من قول أهل
العلم ودلالة الكتاب وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة في القول في تأويل قوله تعالى (وقضى

أن يهود أهل المدينة قالوا يا محمد كيف يسمع ربك دعاءنا فنزلت وعن الحسن (١٩٣) سألت الصحابة فقالوا أين ربنا فنزلت وقيل

فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أي إذا ناموا حرم عليهم ما يحرم على الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى عصوا ربهم في ذلك التكليف ثم ندموا وسألو النبي صلى الله عليه وسلم عن توبتهم فنزلت مبشرة بقبول توبتهم ونسخ ذلك التشديد بسبب دعائهم وتضرعهم وبهذا الوجه تصير الآية مناسبة لما قبلها ولما بعدها ثم إن سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم يكون عن ذاته بان يكون السائل ممن يجوز التشبيه فيسأل عن القرب والبعد بحسب الذات وأما أن يكون عن صفاته بأنه هل يسمع دعاءنا أو عن أفعاله بأنه إذا سمع دعاءنا فهل يجيبنا إلى مطلوبنا أو كيف أذن في الدعاء وهل أذن في أن ندعوه بجميع الأسماء أو ما أذن الأبا ن ندعوه بأسماء معينة وهل أذن أن ندعوه كيف شئنا أو ما أذن الأبا ن ندعوه على وجه معين كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا

الأمر وإلى الله ترجع الأمور) يعني جل ثناؤه بذلك وفصل القضاء بالعدل بين الخلق على ما ذكرناه قبل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم حتى القصاص للجما من القرناء من البهائم وأما قوله وإلى الله ترجع الأمور فإنه يعني وإلى الله يؤل القضاء بين خلقه يوم القيامة والحكم بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا من ظلم بعضهم بعضا واعتداء المعتدى منهم حدود الله وخلاف أمره واحسان المحسن منهم وطاعته أيا فيما أمر به فيفصل بين المتظالمين ويجازي أهل الاحسان بالاحسان وأهل الاساءة بما رأى ويتفضل على من لم يكن منهم كافرا فيعفو ولذلك قال جل ثناؤه وإلى الله ترجع الأمور وإن كانت أمور الدنيا كلها والآخرة من عنده مبدؤها وإليه مصيرها إذا كان خلقه في الدنيا يتظالمون ويلى النظر بينهم أحيانا في الدنيا بعض خلقه فيحكم بينهم بعض عبده فيجوز بعض ويعدل بعض ويصيب واحد ويخطئ واحد ويمكن من تنفيذ الحكم على بعض ويتعذر ذلك على بعض لمنعة جانبه وغلبته بالقوة فأعلم عباده ما ذكره أن مرجع جميع ذلك إليه في موقف القيامة فينصف كلًا من كل ويجازي حق الجزاء كلًا حيث لا ظلم ولا منتهى من نفوذ حكمه عليه وحيث يستوى الضعيف والقوى والفقر والغنى ويضمحل الظلم وينزل سلطان العدل وانما أدخل جل وعز الألف واللام في الأمر لانه جل ثناؤه على بها جميع الأمور ولم يكن بها معادون بعض فكان ذلك بمعنى قول القائل يعجزني العسل والبغل أقوى من الحمار فيدخل فيه الألف واللام لانه لم يقصده قصد بعض دون بعض انما أراد به العموم والجمع في القول في تأويل قوله عز ذكره (سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) يعني بذلك جل ثناؤه سل يا محمد بني اسرائيل الذين لا ينتظرون بالانابة إلى طاعتي والتوبة إلى بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي الآن آتينهم في ظلم من انهمام وملائكتي فأفصل القضاء بينك وبين من آمن بك وصدقك بما أنزل اليك من كشي وفرضت عليهم وعليهم من شرائع ديني وبينهم كم جئتهم به من قبلك من آية وعلامة على ما فرضت عليهم من فرائضي فأمرتهم به من طاعتي وتابعت عليهم من حججي على أيدي أنبيائي ورسلي من قبلك مؤيدة لهم على صدقهم بينة أنهم من عندي واضحة أنهم من أدلتني على صدق نذري ورسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا وحجبي وكذبوا رسلي وغير وانعمي قبلهم وبدلوا عهدي ووصيتي لهم وأما الآية فقد بينت تأويلها فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية وهي هنا ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ما ذكر الله في القرآن وما يذكر وهم اليهود حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة يقول آتاهم الله آيات بينات عصا موسى وبده وأقطعهم البحر وأغرق عدوهم وهم ينتظرون وظلل عليهم النجم وأزل عنهم المن والسلوى وذلك من آيات الله التي آتاهم بني اسرائيل في آيات كثيرة غيرها كالقوامعها أمر الله فقهوا أنبياء الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته لهم قال الله ومن يبذل نعمة الله من بعدما جاءته فان الله شديد العقاب وانما أنبأ الله نبيه بهذه الآيات فأمره بالصبر على من كذبه واستكبر على ربه وأخبره أن ذلك فعل من قبله من أسلاف الامم قبلهم بأنبيائهم مع مظاهرتهم عليهم الحجج وأن من هو بين أظهرهم من اليهود وانما هم من بقايا من جرت عاداتهم من قص عليه قصصهم من بني اسرائيل في القول في تأويل قوله تعالى (ومن يبذل نعمة الله من بعدما جاءته فان الله شديد العقاب) يعني بالنعم جل ثناؤه الاسلام وما فرض من شرائع دينه ويعني بقوله ومن يبذل نعمة الله ومن يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الاسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فانه معاقبه بما أوعده على الكفر به من العقوبة والله شديد عقابه ألم عذابه فتأويل الآية إذا يا أيها الذين آمنوا بالتوراة فصدقوا بها ادخلوا في الاسلام جميعا ودعوا الكفر وما دعاكم اليه الشيطان من ضلالته وقد جاءكم اليينات من عندي وعمدوما أظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر فلا تبدلوا عهدي اليكم فيه وفيما جاءكم من عندي في كتابكم بأنه نبي

وقوله أوجب دعوة الداع دليل على ان السؤال (١٩٤) عن الصفة لان الاجابة بعد السماع والخلق قوله اذا دعان يرشد الى الاذن

في الدعاء على أي نحو أراد مالم يتجاوز قانون الأدب عرفا كقوله تعالى والله الأسماء الحسنى فادعوه بها قال العلماء ليس القرب ههنا بالمكان لانه لو كان في المكان كان مشارا اليه بالحس ومنقسم اذ يمنع أن يكون في الصغر والحقارة كالجوهر الفرد وكل منقسم مفتقر في حقيقة الى أجزائه وكل مفتقر يمكن وأيضالو كان في المكان فاما أن يكون غير متناه من جميع الجوانب وهو محال فان كل بعد متناه بغيره ان تهاى الأبعاد أو من جانب واحد فكذلك مع أن كونه بحيث يقتضى جانب منه عدم التناهى وجانب منه التناهى يوجب كونه مركبا من أجزاء مختلفة الطبايع أو يكون متناهيا من جميع الجوانب وهو باطل بالاتفاق وأيضا هذه الآية من أقوى الدلائل على أن القرب ليس بالجهة لانه لو كان في المكان لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من جهة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق

ورسولى فانه من يبدل ذلك منك فيغيره فانى له معاقب بالاليم من العقوبة وبمثل الذى قلنا في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال يكفر بها **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنى **سجاج** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** مثله **حدثني موسى بن هرون** قال ثنا **عمرو بن حماد** قال ثنا **أسباط** عن **السدى** ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفر **حدثت عن عمار** عن **ابن أبي جعفر** عن **أبيه** عن **الربيع** ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يقول ومن يكفر نعمته من بعد ما جاءته **القول في تأويل قوله جل ذكره** (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) يعنى جل ثناؤه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة في الذنب فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة ويستكبرون عن اتباع ما يحبون والافراد بما جئت به من عندي تعظما منهم على من صدقوا واتبعلوا ويسخرون عن تبعيل من أهل الإيمان والتصديق بك في تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتاهم الرياش والاموال يطلب الرياسات واقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها والذين علوا الى أقبل ولوا على طاعتي ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبيا ما عندي واتقاء منهم بأداء فرائضى وتجنب معاصى فوق الذين كفروا يوم القيامة بادخال المتقين الجنة وادخال الذين كفروا النار وبنحو الذى قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنى **سجاج** عن **ابن جريج** قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا قال الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين آمنوا في طلبهم الآخرة قال **ابن جريج** لا أحسبه الا عن عكرمة قال قالوا لو كان محمد نبيا كما يقول لاتبعه أشرفنا وسادتنا والله ما تبعه الا أهل الحاجة مثل **ابن مسعود** **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر** عن **قتادة** في قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة **القول في تأويل قوله تعالى** (والله يرزق من يشاء بغير حساب) ويعنى بذلك والله يعطى الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكراماته وجزيل عطايه بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم من كرامته فان قال لنا قائل وما في قوله يرزق من يشاء بغير حساب من المدح قيل المعنى الذى فيه من المدح الخبر عن أنه غير خائف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها اذ كان الحساب من المعطى انما يكون ليعلم قدر العطاء الذى يخرج من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز في عطايه الى ما يحجب به قربنا تبارك وتعالى وغير خائف نفاد خزائنه ولا انتقاص شئ من ملكه بعبادته ما يعطى عباده فيحتاج الى حساب ما يعطى واحدا ما يبق فذلك المعنى الذى في قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب **القول في تأويل قوله تعالى** (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) اختلف أهل التأويل في معنى الامة في هذا الموضع وفي الناس الذين وصفهم الله بأنهم كانوا أمة واحدة فقال بعضهم هم الذين كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلّفوا بعد ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشار** قال ثنا **أبو داود** قال ثنا **همام بن منبه** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** قال كان بين نوح وادم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة **عبد الله** كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر** عن **قتادة** في قوله كان الناس أمة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان أول نبي بعث نوح فأتا ويل الامة على هذا القول الذى ذكرناه عن **ابن عباس** الدين كما قال النابغة الذبياني

حلفت فلم أترك لنفسك ريبه وهل يأتى ذوامة وهو طائع

يعنى ذا الدين فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء كان الناس أمة متحدة على ملة واحدة ودين واحد

في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة المجابهة حاجة من سأل به حال من قرب مكانه (١٩٥) فاذا دعي أسرع تليته ونحوه ونحن

أقرب اليه من جبل
الوريد وقوله صلى الله
عليه وسلم هو بينكم
وبين أعناقكم واحكمكم
وقد أشار بعض المحققين
الى أن اتصاف ماهيات
الممكنات بوجودها لما
كان بايجاد الصانع فهو
كالمتوسط بين ماهياتها
ووجوداتها فتكون
أقرب الى ماهية كل
ممكّن من وجود تلك
الماهية اليها بل ماهية
كل شئ انما صارت هي
هي يجعل الصانع حتى
ماهية الوجود فيه
صار الجوهر جوهرًا
والسواد سودا والعقل
عقلا والنفس نفسا
فالصانع أقرب الى كل
ماهية من تلك
الماهيات الى نفسها
(قلت) استحباب المكان
لا يوجب الافتقار الى
المكان ولئن سلم أن كل
مقتدر الى المكان ينقسم
فانقسام كل مستحب
للمكان ممنوع وبراين
تناهى الأبعاد محتلة
زيضاها في مواضعها
فلا ذرة من ذرات العالم
الا نور الانوار محيط بها
قاهر عليها قريب منها
أقرب من وجودها
اليها لا بمجرد العلم فقط
ولا بمعنى الصنع والاحاد
فقط بل بضرب آخر

فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأصل الامة الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن
الامة من الخبر عن الدين لدلالة عليه كما قال جل ثناؤه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يراد به أهل دين واحد
وملة واحدة فوجه ابن عباس في تأويله قوله كان الناس امة واحدة الى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى
اختلفوا * وقال آخرون بل تأويل ذلك كان آدم على الحق اماما الذي يتبعه فبعث الله النبيين في ولده ووجهوا
معنى الامة الى الطاعة لله والدعاء الى توحيد وانباغ أمرهم من قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله
خنيفا يعنى بقوله امة اماما في الخير يقصدى به وينبغ عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان الناس امة واحدة قال آدم **حدثنا** أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كان الناس امة واحدة قال آدم قال كان بين آدم
ونوح عشرة أنبياء فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال مجاهد آدم امة واحدة وكأن من قال هذا القول
استجاز بتسمية الواحد باسم الجماعة لا اجتماع أخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفرقة فين سماها بالامة
كما يقال فلان امة واحدة يقوم مقام الامة وقد يجوز أن يكون سماها بذلك لانه سبب لاجتماع الاسباب من
الناس على ما دعاهم اليه من أخلاق الخير فلما كان آدم صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من
ولده الى حال اختلافهم سماها بذلك امة * وقال آخرون معنى ذلك كان الناس امة واحدة على دين واحد يوم
استخرج ذرية آدم من صلبه فعرضهم على ادم ذكر من قال ذلك **حدثني** عن عمار عن ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قوله كان الناس امة واحدة وعن أبيه عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال
كانوا امة واحدة حيث عرضوا على آدم ففطرهم ومثد على الاسلام وأقرؤوا بالعبودية وكانوا امة واحدة
مسلمين كلهم ثم اختلفوا ومن بعد آدم فكان أبي يقرأ كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين الى فيما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان الناس امة واحدة قال حين أخرجهم من ظهر آدم
لم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الامم وتأويل الآية على هذا
القول نظير تأويل قول من قال يقول ابن عباس ان الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدم ونوح وقد بينا
معناه هناك الآن الوقت الذي كان الناس فيه امة واحدة يخالف الوقت الذي وقته ابن عباس * وقال
آخرون بخلاف ذلك كله في ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس امة واحدة على دين واحد فبعث الله النبيين
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس
قوله كان الناس امة واحدة يقول كان دينا واحدا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأولى التأويلات
في هذه الآية بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر عباده أن الناس كانوا امة واحدة على دين واحد وملة
واحدة كما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي كان الناس
امة واحدة يقول دينا واحدا على دين آدم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وكان الدين الذي
كانوا عليه دين الحق كما قال أبي بن كعب وكما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا
أسباط عن السدي قال هي في قراءة ابن مسعود اختلفوا فيه على الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث الله عند
اختلافهم في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه رجعة
منه جل ذكره بخلفه واعتذارا منه اليهم وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه امة واحدة من
عهد آدم الى عهد نوح عليهم السلام كما روى عن كرمه عن ابن عباس وكما قاله قتادة وجائز أن يكون كان
ذلك حين عرض على آدم خلقه وجائز أن يكون كان ذلك في وقت غير ذلك ولادلالة من كتاب الله ولا خير
يثبت به الحجة على أي هذه الاوقات كان ذلك فغير جائز أن نقول فيه الاما قال الله عز وجل من أن الناس كانوا

لا يكشف المقال عنه غير الخيال مع أن التعبير عن بعض ذلك يوجب شناعة الجهال شعري

فان سألوه عليه السلام
 أين ربنا صرح الجواب
 باني قريب وان سألوه
 هل يسمع ربنا دعاءنا
 صرح الجواب باني قريب
 وان سألوه كيف ندعوه
 أرفع الصوت أم
 باخفائه صرح أن يجاب
 اني قريب وان سألوه
 هل يعطينا ربنا مطلوبنا
 بالدعاء صرح في الجواب
 فاني قريب وان سألوه
 اذا أذنبنا ثم تبتنا فهل
 يقبل الله توبتنا صرح ان
 يجاب اني قريب أي
 بالنظر اليهم والتجاوز
 عنهم * واعلم أن الدعاء
 مصدر دعوت أدعو
 وقد يكون اسمًا نقول
 سمعت دعاء كما نقول
 سمعت صوتا وحقيقة
 الدعاء استدعاء العبد
 ربه جل جلاله العناية
 والاستمداد والمعونة
 قال بعض الظاهريين
 لافائدة في الدعاء لان
 المطلوب به ان كان
 معلوم الوقوع عند الله
 كان واجب الوقوع
 والافلا ولان الأقدار
 سابقة والافضية جارية
 وتدجف القلم بما هو
 كائن فالدعاء لا يزيد فيها
 شيئا ولا ينقص ولان
 المقصود ان كان من
 مصالح العبد فالجواد

أمة واحدة فبعث الله فيهم لما اختلفوا الانبياء والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا يضرنا العلم به اذا لم
 يكن العلم به لله طاعة غير انه أي ذلك كان فان دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا
 أمة واحدة انما كانوا أمة واحدة على الايمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به وذلك أن الله جل
 وعز قال في سورة التي يذكر فيها يونس وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى
 بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد به لذكره على الاختلاف لاعلى الاجتماع ولا على كونهم أمة واحدة
 ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك لم يكن الا ابتعاد بعضهم
 الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعد لانها حال اناله
 بعضهم الى طاعته ومحال أن يتوعد في حال التوبة والابانة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر
 والشرك وأما قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فانه يعني أنه أرسل رسلا يبشرون من أطاع
 الله بجزيل الثواب وكريم المسأب ويعني بقوله ومنذرين يندرون من عصي الله فكفر به بشدة العقاب
 وسوء الحساب والخلود في النار وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعني بذلك ليحكم
 الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلفوا فيه فأنضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وأنه الذي
 يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم من النبيين والمرسلين يحكم انما يحكم بمادلهم عليه
 الكتاب الذي أنزل الله عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل وصفه على صحته من الحكم حاكما بين الناس
 وان كان الذي يفصل القضاء بينهم غيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما اختلف فيه الا الذين أوتوه
 من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) يعني جل ثناؤه بقوله وما اختلف فيه وما اختلف في الكتاب الذي أنزله
 وهو التوراة الا الذين أوتوه يعني بذلك اليهود من بني اسرائيل وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها والهاء في قوله
 أوتوه عائدة على الكتاب الذي أنزله الله من بعد ما جاءتهم البينات يعني بذلك من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدله
 أن الكتاب الذي اختلفوا فيه وفي أحكامه من عند الله وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه ولا العمل
 بخلاف ما فيه فاخبر عز ذكره عن اليهود من بني اسرائيل أنهم خالفوا الكتاب التوراة واختلفوا فيه على علم
 منهم ما يأتون متعدين للخلاف على الله فيما خالفوه فيه من أمره وحكم كتابه ثم أخبر جل ذكره أن تعدهم
 الخطيئة التي أنزلها ورؤسهم المعصية التي ركبوها من خلافهم أمره انما كان منهم بغيا بينهم والفي مصدر
 من قول القائل بغى فلان على فلان بغيا اذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده ومن ذلك قيل للجرح اذا أمد وللجر
 اذا كثر ماؤه ففاض وللصحاب اذا وقع بأرض فأخصبت بغى كل ذلك معنى واحد وهي زيادة وتجاوز حده
 فعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك يقول لم يكن
 اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل في كتابي الذي أنزلته مع نبي عن جهل منهم به بل كان
 اختلافهم فيه وخلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم طلب الرئاسة من بعضهم على بعض
 واستدلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
 قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه يقول الا الذين أوتوا الكتاب والعلم من
 بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزنتها أيهم يكون له الملك والمهابة
 في الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض * ثم اختلف أهل العربية في من التي في قوله
 من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها وما المعنى المنسقي في قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد
 ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقال بعضهم من ذلك الذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة غير أنه زعم أن معنى
 الكلام وما اختلف فيه الا الذين أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات وقد أنكر ذلك بعضهم فقال
 لا معنى لما قال هذا القائل ولالتقديم البني قبل من لان من اذا كان الجالب لها للبغي فخطأ أن تنقدمه لان
 البني مصدر ولا تنقدم صلة المصدر عليه وزعم الشكر ذلك أن الذين مستثنى وأن من بعد ما جاءتهم البينات

النفس والاستغفار بالدعاء ينافي ذلك ولأن الدعاء شبه بالأمر والنهي وذلك (١٩٧) خارج عن الأدب ولهذا ورد في الكلام

القدسي من شغله
قراءة القرآن عن
مستحق أعطيه أفضل
ما أعطى السائلين
وقال جمهور العقلاء إن
الدعاء من أعظم
مقامات العبودية وأنه
من شعار الصالحين
ودأب الأنبياء
 والمرسلين والقرآن
ناطق بتعنته عن
الصادقين والأحاديث
مشحونة بالأدعية
الماثورة بحيث لا مسامح
للافتكار ولا مجال للعناد
والسبب العقلي فيه
أن كفيته علم الله
وقضائه وقدره غائبة
عن العقول والحكمة
الالهية تقتضي أن
يكون العبد معلقا بين
الرجاء والخوف اللذين
يهمانتم العبودية
وبهذا الطريق صححنا
القول بالتكاليف مع
الاعتراف بأحاطة علم
الله وجرى ان فضائه
وقدره في الكل وما
روى عن جابر أنه جاء
سراقسة بن مالك بن
جعشم فقال يا رسول
الله بين لنا ديننا كأننا
خلقنا الآن ففهم
العمل اليوم أفيما جفت
به الأقدام ووجرت به
المقادير أم فيما يستقبل
قال بسل فيما جفت به

مستثنى باستثناء آخر وأن تأويل الكلام وما اختلف فيه إلا الذين أو توه ما اختلفوا فيه إلا بغيا ما اختلفوا
الامن بعدما جاءتهم اليين فكانت كره الكلام تو كيد أو هذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية لأن القوم لم
يختلفوا الامن بعدما جاءهم وحجج البيئات من عند الله وكذلك لم يختلفوا إلا بغيا فذلك أشبه بتأويل
الآية ﴿القول في تأويل قوله عز ذكره﴾ (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من
يشاء إلى صراط مستقيم) يعني جل ثناؤه بقوله فهدي الله فوق الذين آمنوا وهم أهل الإيمان بالله وبرسوله
محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به وبما جاء به أنه من عند الله لما اختلف الذين آمنوا الكتاب فيه وكان
اختلفا فيهم الذي خذلهم الله فيه وهدي له الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوقهم لاصابته الجمعة ضلوا عنها
وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا فجعلوها السبب فقال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون بيد
أنهم آمنوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم وهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهديانا الله فليهم ودغدا
وللنصارى بعد غد حدثنا بذلك أحمد بن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عياض بن دينار الليثي
قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ممر عن الأعمش عن أي صالح عن أبي هريرة فهدي الله الذين آمنوا لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس
دخولا الجنة بيد أنهم آمنوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهديانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
فهذا اليوم الذي هدانا الله والناس لنا فيه تبع غد لليهود وبعد غد للنصارى وكان مما اختلفوا فيه أيضا
ما قال ابن زيد وهو ما حدثني به بنس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهدي الله
الذين آمنوا للاسلام واختلفوا في الصلاة فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس فهديانا
للقبلة واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهذا الله واختلفوا في يوم الجمعة
فأخذت اليهود السبت وأخذت النصارى الاحد فهديانا الله واختلفوا في إبراهيم فقالت اليهود كان يهوديا
وقالت النصارى كان نصرانيا فبرأ الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يدعون
من أهل الشرك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا فهديانا الله للحق فيه فهذا الذي
قال جل ثناؤه فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين
آمنوا بمحمد وبما جاء به لما اختلف هؤلاء الأحزاب من بني إسرائيل الذين آمنوا الكتاب فيه من الحق باذنه أن
وفقههم لاصابة ما كان عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية إذ كانوا أمة
واحدة وذلك هود بن إبراهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا بذلك أمة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا
شهداء على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه فهديهم الله عند الاختلاف أنهم أقاموا على ما جاء به الرسل قبل
الاختلاف أقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وابتاء الزكاة فأقاموا على الأمر
الاول الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على
قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون أن رسلهم قد بلغوهم وأنهم كذبوا رسلهم وهي في
قراءة أبي بن كعب لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فكان أبو
العالية يقول في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن حدثني موسى بن هرون قال ثنا
عرو بن حجاج قال ثنا أسباط عن السدي فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه يقول اختلف الكفار
فيه فهدي الله الذين آمنوا للحق من ذلك وهي في قراءة ابن مسعود فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه على
الاسلام وأما قوله باذنه فإنه يعني جل ثناؤه بعلمه بما هداهم له وقد بينا معنى الأذن إذ كان بمعنى العلم في غير هذا
الموضع بما أغنى عن إعادته ههنا وأما قوله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فإنه يعني والله يسدد من

الأقدام ووجرت به المقادير قال ففهم العمل قال أمما فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعلمه منبه على ما قلنا فإنه صلى الله عليه وسلم علقهم بين

الامر ين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك (١٩٨) أحد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد أنه ميسر في أيام حياته

للعمل الذي سبق به
القدر قبل وجوده الا
أنك تحب أن تعرف
الفرق بين الميسر
والميسر كمالا تعرف في
لغة القضاء والقدر
وكذا القول في باب
الرزق والكسب
والحاصل ان الاسباب
والوسائط والروابط
معتبرة في جميع أمور
هذا العالم ومن جملة
الوسائط في قضاء
الاوراد الدعاء والالتماس
كافي الشاهد فعل الله
تعالى قد جعل دعاء
العبد سببا لبعض
مناجه فاذا كان كذلك
فلا بد أن يدعو حتى
يصل الى مطلوبه ولم
يكن شيء من ذلك خارجا
عن قانون القضاء
السابق وناسخا للكتاب
المسطور ومن فوائد
الدعاء اظهار شعار الذل
والانكسار والاقرار
بسمه العجز والافتقار
وتصحیح نسبة العبودية
والانتماس في غمرات
النفصان الامكاني
والافلاس عن ذروة
الترفع والاستغناء الى
حضض الاستكانة
والحاجة والفاقة ولهذا
ورد من لم يسأل الله
يقضب عليه فاذا كان
الداعي عارفا بالله تعالى

في كلام العرب موجود مستفيض والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم فن ذلك قول الشاعر
كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم
وانما الرجم فريضة الزنا وكما قال الآخر

ان سراجا لتركريم مغفوره * تحلى به العين اذا ما تجهره

وانما سراج الذي يحلى بالعين لا العين بسراج وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما
اختلفوا فيه من الحق أن أهل الكتب الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهي كلها من عند الله فهدى
الله أهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعها وذلك قول غير أن الاول أصح القولين لان الله انما أخبر باختلافهم
في كتاب واحد في القول في تأويل قوله عز ذكره (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله
قريب) أما قوله أم حسبتم كأنه استفهام بأم في ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام لمسبق كلام هو به متصل
ولم يكن قبله كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن الانحراف من حروف الاستفهام لان قائلا لو كان قال
مبتدئا كلاما آخر أم عندك أخوك لكان قائلا لا معنى له ولكن لو قال أنت رجل مدل بقوتك أم عندك
أخوك بنصرتك كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته
فعنى الكلام أم حسبتم انكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصيبكم مثل ما أصاب من قبلكم من
أتباع الانبياء والرسول من الشدائد والحن والاختبار فبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأساء وهو شدة الحاجة
والفاقة والضراء وهي العلل والاورباب ولم تزلوا زلزالا بهم يعني ولم يصيبهم من أعدائهم من الخوف والرعب
شدة وجهد حتى يستبسط القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم أخبرهم الله أن نصره منهم قريب
وأنه معلهم على عدوهم ومظهرهم عليه ففتح لهم ما وعدهم وأعلى كلمهم وأطفا نار حرب الذين كفروا وهذه
الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق حين لقي المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب
وشدة أذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ يقول الله جل وعز للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءكم تكلم جند فأرسلنا عليهم ريحا وجند لم يروها الى
قوله واذ غابت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلا لا
شديدا ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال
ثنا أسباط عن السدي أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا قال نزل هذا يوم الاحزاب حين قال قائلم ما وعدنا الله ورسوله الاغروا حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم

من حفظ النفس الامارة راجيا فيما عند الله من الخير خائفا من الاقدام على (١٩٩) . وقف المسألة والمناجاة وأن تكون

استجابته صورة
الاستدراج كان دعاؤه
خليقا بالاجابة وجديرا
بالقبول وأن تعود
بركته عليه قال صلى الله
عليه وسلم ما من رجل
يدعوا الله بدعاء الا
استجيب له فاما أن يعمل
له في الدنيا واما أن يدخر
له في الآخرة واما أن
يكفر عنه من ذنوبه
بقدر ما دعاهم بدعائهم
أو قطعة رحيم أو
يستعمل قالوا يا رسول
الله وكيف يستعمل
قال يقول دعوت ربى
فاستجاب لى وأما هيئة
الداعى فعن أبي هريرة
رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ادعوا
الله وأنتم موقنون
بالاجابة واعلموا أن الله
لا يستجيب دعاء من
قلب غافل لاه وعن ابن
عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
سألوا الله يبيطون
أكفكم ولا تسألوه
بظهورها فإذا فرغتم
فامسحوا بها وجوهكم
وأما شرائط الدعاء فها
بعد ما مر من
الاخلاص وغيره
تركية البدن
واصلاحه بقلعة الحلال
وذكر النبي صلى الله

البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت في يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر
فكانوا كإفاله الله جبل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فإن عامة أهل العربية يتأولونه
بمعنى ولم يأتكم ويرعون أن ماصلة وحشو وقد بينت القول في ما التى يسميها أهل العربية صلة ما حكمها في
غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته وأمام معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا فاضوا
قبلكم وقد دلت في غير هذا الموضع على أن المثل الشبه ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أم حسبت أن تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا (١) حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قال قاله حتى يقول الرسول والذين آمنوا قال هو خيرهم
وأعلمهم بالله وفي قوله حتى يقول الرسول وجهان من الرفع والنصب ومن رفع فانه يقول لما كان
يحدثن في موضعه فعل أبطل عمل حتى فيها لأن حتى غير عاملة في فعل وانما تعمل في يفعل وإذا تقدمه ما فعل
وكان الذى بعده ما يفعل وهو ما قد فعل وفرغ منه وكان ما قبلها من الفعل غير متناول والفصح من كلام
العرب حينئذ الرفع في يفعل وإبطال عمل حتى عنه وذلك نحو قول القائل قلت الى فلان حتى أضربه
والرفع هو الكلام الصحيح في أضربه اذا أراد قتال اليه حتى ضربه اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه
وكان القيام غير متناول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ فعل متناول المدة وما بعدهما من
الفعل على لفظ غير منقضى فالصحيح من الكلام نصب يفعل وعمل حتى وذلك نحو قول القائل ما زال
فلان يطلب حتى يكلمك وجعل ينظر اليك حتى يثبك فالصحيح من الكلام الذى لا يصح غيره النصب حتى
كما قال الشاعر

مطوب بهم حتى نكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

فنصب نكل والفعل الذى بعده حتى ماض لأن الذى قبلها من المطوم متناول والصحيح من القراءة اذا كان
ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول اذا كانت الزلزلة فعلا متظاولا مثل المطو بالابل وانما
الزلزلة في هذا الموضع الخوف من العدو ولا زلزلة الارض فلذلك كانت متظاوله وكان النصب في يقول وان
كان معنى فعل أفصح وأصح من الرفع فيه ﴿القول في تأويل قوله عز ذكره﴾ (يسألونك ماذا ينفقون قل
ما أنفقتم من خير فلاو الدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما أنفقوا من خير فان الله به عليم)
يعنى بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد أى شئ ينفقون من أموالهم فيصدقون به وعلى من ينفقونه فيما
ينفقونه ويتصدقون به فقال لهم ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لأبائكم
وأمهاتكم وأقربكم ولليتامى منكم والمساكين وابن السبيل فأنفقوا ما أنفقوا من خير وتصنعوا لهم فان الله به
عليم وهو محصيه لكم حتى يوفىكم أجوركم عليه يوم القيامة ويشيكم على ما أطمعتموه باحسانكم عليه والخير
الذى قال جل ثناؤه في قوله قل ما أنفقتم من خير هو المال الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من
النفقة منه فأجابهم الله عنه بما أجابهم به في هذه الآية وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب أحدهما أن
يكون ماذا بمعنى أى شئ فيكون نصبا بقوله ينفقون فيكون معنى الكلام حينئذ يسألونك أى شئ ينفقون
ولا ينصب يسألونك والآخر منهما الرفع والرفع في ذلك وجهان أحدهما أن يكون ذا الذى مع ما بمعنى الذى
مفرغ ما بذوا دعا وما ينفقون من صلة اذا فان العرب قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر

عدس ما ليعباد عليك اماره * أمنت وهذا تخمين طليق

فتعلمين من صلة هذا فيكون تأويل الكلام حينئذ يسألونك ما الذى ينفقون والآخر من وجهى الرفع أن
تكون ماذا بمعنى أى شئ مفرغ ماذا وان كان قوله ينفقون واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون لا يصلح
(١) ذكر السند ولم يذكر المتن ولعله حذفه اتكالا على ما قدمه في قوله فعنى الكلام أم حسبت الخ تأمل

عليه وسلم الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء أشعث أغبر يقول يا رب بارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام

فأني يستجاب لذلك وذكر المحققون أن الدعاء (٣٠٠) مفتاح باب السماء وأسناة لقمة الحلال وأما وقت الدعاء ففي الصبحين عن

أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وعن أبي أمامة قال بارسول الله صلى الله عليه وسلم قال جوف الليل الآخر ودر الصلوات المكتوبات وعن أنس أن رسول الله قال الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد وإذا في رواية قال فإذا نزل يقول بارسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء وعنه أنه قال من سره أن يستجيب الله له دعاءه عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم رفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين وأما كيفية الدعاء فمن فضالة ابن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعوا في صلاته فلم يصل

تقديمه قبله وذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر
الآنسألان المرء ما ذا يحاول * أنحب في قضى أم ضلال وباطل
وكما قال الآخر

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من يغشى منى أنا عارف

فرفع كل ولم ينصبه بعارف إذ كان معني قوله وما كل من يغشى منى أنا عارف بخود معرفته من يغشى منى فصار في معنى ما أحد وهذه الآية فيما ذكر قبل أن يفرض الله زكاة الأموال ذكر من قال ذلك حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فقلوا الدين والأقربين قال يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة وإنما هي النفقة بنفقة الرجل على أهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سألت المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فقلوا الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سألو أبا فتاهم في ذلك ما أنفقتم من خير فقلوا الدين والأقربين وما ذكر معهما حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قال قال ابن زيد وسأله عن قوله قل ما أنفقتم من خير فقلوا الدين والأقربين قال هذا من الزوافل قال يقولهم أحق بفضل من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من أنه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة وإنما كانت نفقة بنفقة الرجل على أهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة قول يمكن أن يكون كما قال ويمكن غيره ولادلالة في الآية على صحة ما قال لأنه يمكن أن يكون قوله قل ما أنفقتم من خير فقلوا الدين والأقربين الآية حثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والأمهات والأقرباء ومن سعى معهم في هذه الآية وتعريفهم من الله عبادهم مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الآية الأخرى وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا معنى المسكنة ومعنى ابن السبيل فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في القول في تأويل قوله عز ذكره (كتب عليكم القتال) يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال فرض عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كركمكم واختلف أهل العلم في الذين غنوا بفرض القتال فقال بعضهم غنى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء قلت له كتب عليكم القتال وهو كركمكم أو أوجب الغزو على الناس من أجلها قال لا كتب على أولئك حينئذ حديثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا خالد بن حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال وهو كركمكم قال نسختها قالوا سمعنا وأطعنا خبر من الله عن عباد المؤمنين وأنهم قالوا لا نسخ منه حديثنا محمد بن إسحق قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا أبو إسحق الفزاري قال سألت الأوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كركمكم أو أوجب الغزو على الناس كلهم قال لا أعلمه ولكن لا ينبغي للأئمة والعامّة تركه فاما الرجل في خاصة نفسه فلا * وقال آخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنائز وغسلهم الموتى ودفنهم وعلى هذا عامة علماء المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لا جاعل الحجة على ذلك ولقول الله عز وجل فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فآخبر جل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين وأن لهم

على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل هذا ثم دعاه (٣٠١) فقال له أول غيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد

الله والثناء عليه ثم ليصل
على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ليدع بعد ما شاء
وعن عمر بن الخطاب
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدعاء
موقوف بين السماء
والارض لا يصعد حتى
يصل على فلا تجعلوا
كغير الرابك صلوا على
أول الدعاء وأوسطه
وأخره ومن لطائف
الآية أنه تعالى قال فاني
قريب دون أن يقول
فقل اني قريب كما قال
في سائر الاسئلة
والاجوبة وذلك في
مواضع من كتابه
ويستلونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي
ويستلونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا
يستلونك عن الساعة
قل انما علمها عند الله
وهذه الاسئلة اصولية
يستلونها ماذا ينفقون
قل ما أنفقتهم من خير
فلا والدين والأقربين
ويستلونك عن النجاس
قل اصلاح لهم خير
ويستلونك عن المحضر
قل هو أذى
ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن
يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالا
يستلونك عن الانفال

وللقاعدتين الحسنين ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السواى لا الحسنى * وقال آخرون هو
فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حديثنا حسين بن ميسرة قال ثنا روح بن
عبادة عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم قال قلت لاسعدي بن المسيب قد أعلم أن الغزو واجب على الناس
فسكت وقد أعلم أن لو أنكر ما قلت ليين لى وقد بينا فيما مضى معنى قوله كتب عافيه الكفاية ﴿ القول
في تأويل قوله عز ذكره (وهو كره لكم) يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذوا كره في كنفاء
بدلالة قوله كره لكم عليه كما قال واسأل القرية وبه والذى قلنا في ذلك روى عن عطاء في تأويله ذكر من
قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء في قوله وهو كره لكم
قال كره اليكم حينئذ والكره بالنهم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير اكره أحد اياه عليه والكره بفتح
الكاف هو ما حمل عليه غيره فأدخله عليه كرها ومن حكى عنه هذا القول معاذ بن مسلم حديثنا المشنى قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الاجبار وقد كان
بعض أهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف والضعف
والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بضم الكاف اسم والكره بفتحها مصدر ﴿ القول في تأويل قوله
عز ذكره (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) يعني بذلك جل ثناؤه
ولا تكرهوا القتال فانكم لعلمكم أن تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فاعلمكم أن تحبوه وهو
شر لكم كما حديثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وذلك لان المسلمين
كانوا يكرهون القتال فقال عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم يقول ان لكم في القتال الغنية والظهور
والشهادة ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا حديثنا محمد بن
ابراهيم السلي قال ثنى يحيى بن محمد بن مجاهد قال أخبرني عبد الله بن أبي هاشم الجعفي قال أخبرني عامر بن
وانة قال قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان
خلاف هو والله مثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فأين وقد قرأت القرآن قال في قوله وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره
(والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت
عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله فاني أعلم أن قتالكم اياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم
وترككم قتالهم شر لكم وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائهم ويرغبهم
في قتال من كفر به ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره (يستألفونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير وصدة عن سبيل الله وكفر به والمجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتال)
يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال فيه وخفض القتال
على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكرنا وقد حدثت عن عمار بن
الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألفونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول
يسألفونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه * قال أبو جعفر قل يا محمد قتال فيه
يعني في الشهر الحرام كبير أى عظيم عند الله استحلالة وسفك الدماء فيه ومعنى قوله قتال فيه قل القتال
فيه كبير وانما قال قل قتال فيه كبير لان العرب كانت لا تنقرع فيه الأسنة فليقل الرجل قاتل أبيه أو أخيه
فيه فلا يهيج تعظيمه وتسميه مضرا لأصم لسكون أصوات السلاح ووقعته فيه وقد حديثنا محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث قال ثنا الزبير عن جابر قال لم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى أو يغزو حتى اذا حضر ذلك أقام حتى

سأتلو عليكم منه ذكرا فكانه سبحانه يقول (٢٠٢) عبدى أنت انما تحتاج الى الواسطة في غير وقت الدعاء ما في الدعاء فلا واسطة

يبني وينسك وأيضا في مقام السؤال قال عبادى وهذا يدل على أن العبد له وفي مقام الاجابة قال فاني قريب وهذا يدل على أنه للعبد وأيضا لم يقل العبد مني قريب بل قال اني قريب منه اشارة الى أنه مالا يتراب ورب الارباب وانما يصل من حضيض الامكان الذاني الى ذروة الوجود والبقاء بفضل الواجب وفيضه (فليس تحيوا) اجاب واستجاب بمعنى يقال احاب واستجاب له أى فليمتثلوا امرى اذا دعوتهم الى الايعان والطاعة (وليؤمنوا) وليستقيموا وليعزموا على الاستجابة وليؤمنوا كما أتى أجيبهم اذا دعوتى لخواججهم ارادة أن يكونوا من الراشدين المهتدين الى مصالح دينهم وديناهم فان طاعة الله تعالى هي المستتعبة للخيرات عاجلا وأجلا من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فليحسينه حياة طيبة ولينجز بهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وفي ضده ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة

ينسلخ وقوله جل ثناؤه وصدعن سبيل الله ومعنى الصدع الشئ المنع منه والدفع عنه ومنه قيل صد فلان بوجهه عن فلان اذا أعرض عنه فنعته من النظر اليه وقوله وكفر به يعنى وكفر بالله والباء في عائدة على اسم الله الذى في سبيل الله وتأويل الكلام وصدعن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام واخراج أهل المسجد الحرام وهم أهله وولاته أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام فالصدع عن سبيل الله مرفوع بقوله أكبر عند الله وقوله واخراج أهله منه عطف على الصدع ابتداء الخبر عن الفتنة فقال والفتنة أكبر من القتل يعنى الشر الأكبر وأعظم وأكبر من القتل يعنى من قتل ابن الحضرمي الذى استنكرتم قتله في الشهر الحرام وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله والمسجد الحرام معطوف على القتال وان معناه يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام فقال الله جل ثناؤه واخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم قول لا وجه له لان القوم لم يكونوا في شئ من عظيم ما أتى المشركون الى المسلمين في اخراجهم اياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا الى أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخراج المشركين اياهم من منازلهم وهل ذلك كان لهم بل لم يدع ذلك عليهم أحد من المسلمين ولا أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمار تابوا بحكمه كارتياحهم في أمر قتل ابن الحضرمي اذا دعوا أن قاتله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام فسألوا عن أمره لارتياحهم في حكمه فأما اخراج المشركين أهل الاسلام من المسجد الحرام فلم يكن فيهم أحد شاكا أنه كان ظلماً منهم لم يفسدوا عنه ولا خلاف بين أهل التأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله ذكر الرواية عن قال ذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال ثنا الزهري ويزيد ابن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفلة من بدر الأولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره ولا يستكره من أصحابه أحد وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين بنى عبد شمس أبو حذيفة بن ربيعة ومن بنى أمية ابن عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رباب وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بنى أسد بن خزاعة ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم ومن بنى زهرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بنى عدى بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم واقد بن عبد الله بن مناة بن عويم بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وخالد بن الكبير أحد بنى سعد بن ليث حليف لهم ومن بنى الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت الى كتابي هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها فريسا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعوا طاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة فأرصد بها فريسا حتى آتية منهم بخبر وقد سمعنا أني أن استكره أحدنا منكم فن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فهاض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى وأصحابه معه فلم يتخلف عنه أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بعدن فوق الفرع يقال له نجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيريهما كانا عليه يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فرت به بعير لقر يش تحمل زبيبا وأدما وتجارمة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا فريسا منهم فأسرف لهم عكاشة بن محصن وقد كان حلق رأسه فلما رآه آمنوا وقالوا لعمار فلا بأس علينا منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من جمادى فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم

ضنكا ونحشره يوم القيامة أعي وحاصل الكلام أنا أجب دعاءكم مع أني غني عنكم على الاطلاق فكفوا أنتم محبين في

دعوى مع افتقاركم الى من جميع الوجوه وفيه نكتة وهي أنه تعالى لم يقل (٢٠٣) أجب دعائى حتى أجب دعاءك لئلا يصير

المذنب محروما عن هذا الاكرام بل قال أنا أجب دعاءك على جميع أحوالك فكأن أنت أيضا مجيبا لدعائى وهذا يدل على أن نعمه تعالى شاملة ورجته كاملة نعم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين وقيل الدعاء فى الآية هو العبادة لما روى عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعلى هذا فالاجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب كقوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك أن التائب يدعو الله عند التوبة فاجابة الدعوة على هذا التفسير عبارة عن قبول التوبة (قوله عز وجل أحل لكم الآية) جهور المفسرين على أنها ناسخة لما عليه الناس فى أول الاسلام روى عن ابن عباس أنه لما نزلت كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من

فى الشهر الحرام فتردد القوم فيها بالافقدام عليهم ثم شجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدر واعليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله بن جحش قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما غنمتم الخيل وذلك قبل أن يفرض الخيل من الغنائم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط فى أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعتفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتهم ما لم تؤمر به وقاتلتم فى الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فنفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فقال من يرذل ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بركة انما أصابوا ما أصابوا فى جمادى وقالت يهود تفاعل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وبهم فلما أكره الناس فى ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه أى عن قتال فيه قل قتال فيه كبير والفتنة أكبر من القتل أى ان كنتم قتلتهم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفرة وعن المسجد الحرام واخر اجكم عنه اذ أنتم أهلوه ولأنه أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أى قد كانوا يقتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانهم وذلك أكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أى هم يعقبون على أخبت ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الأمر فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين **حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي** يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي وفيهم عمار بن ياسر وأبو ذؤيب بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبنى نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل فلما نزل بطن مل فتح الكتاب فاذا فيه أن سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لأصحابه من كان يريد الموت فليض وليوس فاني موص وماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان أضلاراحلة لهما فأتيا بحجران يطلبانها وسارا بن جحش الى بطن نخلة فاذا هم بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمي فاقتتلوا فأسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانقلت المغيرة وقتل عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله فكانت أول غنية غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالأسيرين وما غنموا من الأموال أراد أهل مكة أن يغادروا بالأسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالأسيرين ففجع عليه المشركون وقالوا محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا فى رجب فقال المسلمون انما قتلناه فى جمادى وقيل فى أول ليلة من رجب وأخريه من جمادى وغد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب فأنزل الله جل وعز يقرأ أهل مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتكم أنتم بامعشر المشركين أكبر من القتل فى الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمد وأصحابه واخرج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوا محمدًا أكبر من القتل عند الله والفتنة هى الشر الأكبر اعظم عند الله من القتل فى الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخرج قبلكم كانوا اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب وصاموا الى القابلة فاختار رجل فجامع امرأته وقد صلى العشاء لم يفطر فأراد الله أن

يجعل ذلك تبسيرا لمن يبق ورخصة (٢٠٤) ومنفعة وعن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر

الأفطار فقام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته وبومه حتى يمسي وقال أن قيس بن صرمة الانصاري أو صرمة بن قيس أو قيس بن عمرو على اختلاف الروايات كان صائما فلما حضر الإفطار رأى امرأته فقال أعندك طعام قالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءته امرأته فلما رآته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت أحل لكم ففرحوا بها فرحا شديدا وأبو مسلم خالف الجمهور بناء على مذهبه من أنه لم يقع في القرآن نسخ البتة أخرج الجمهور وجوه منها أنه تعالى شبه إيجاب الصوم على هذه الأمة بإيجابه على من قبلهم فيلزم منه حرمة الأكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعنا كما كانت في شرعهم وإذا كانت الحرمة نائمة فهذه الآية رافعة لها ناهضة لحكمها ومنع أبو مسلم من أن مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الأمور فلعلمهم أنما كانوا يتنعون من الأكل

أهلهم منه أ كبر عند الله والفتنة أ كبر من القتل حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه أنه حدثه رجل عن أبي السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث رهطا فبعث عليهم أبا عبيدة فلما أخذ لينطلق بكى صباة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا تذكرهن أحد من أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع وقال سمعوا طاعة لأمر الله ورسوله فخيرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلا من مضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ذلك اليوم أمن رجب أم من جمادى فقال المشركون للمسلمين فلعلم كذا وكذا في الشهر الحرام فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل فيه كبير وصعد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهلهم منه أ كبر عند الله والفتنة أ كبر من القتل والفتنة هي الشرك وقال بعض الذين أظنه قال كانوا في السرية والله ما قتله الا واحد فقال ان يكن خيرا فقد وليت وان يكن ذنبا فقد علمت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال ان رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فربا بن الحضرمي يحمل خرا من الطائف إلى مكة فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش ومحمد عقد فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة وأول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام ولناعد فأنزل الله جل وعز قتال فيه كبير وصعد عن سبيل الله وكفر به وصعد عن المسجد الحرام وأخرج أهلهم منه أ كبر عند الله من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وعبادته الأوثان أ كبر من هذا كله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله عمرو ابن الحضرمي في أول ليلة من رجب وهو يرى أنه من جمادى فقتله وهو أول قتيل من المشركين فعبر المشركون المسلمين فقالوا أنفقوا في الشهر الحرام فأنزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصعد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهلهم منه أ كبر عند الله من قتل عمر بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك الذي أنتم فيه أ كبر من ذلك أيضا قال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحل بعد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك أن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد الحرام في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز وصعد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهلهم منه أ كبر عند الله من القتل فيه وان محمد ابعت سرية فأتوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب وان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون أن تلك الليلة من جمادى وكانت أول رجب ولم يشعروا فقتلوا رجلا منهم واحد وان المشركين أرسلوا يعبرونه بذلك فقال الله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك أ كبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهلهم منه أ كبر عند الله من القتل فيه وان محمد ابعت سرية فأتوا عمرو بن الحضرمي وأصاب محمد والشرك بالله أشد حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك قال لما نزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير إلى قوله والفتنة أ كبر من القتل استكبروه فقال والفتنة الشرك الذي أنتم عليه مقبوه أ كبر عما استكبرتم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن أبي مالك الغفاري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش فلقى ناسا من المشركين بطن نخلة والمسلمون يحسبون أنه آخر

لأمر ومع قيام هذا الاحتمال فلا جرم بالحرمه فلا جرم بالنسخ ومنه اقله تعالى علم (٢٠٥) الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ولو كان

يوم من جمادى وهو أول يوم من رجب فقتل المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون ألسنتم تزعمون أنكم
تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام وقد قتلتم في الشهر الحرام فأمر الله بسأؤنك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه إلى قوله أكبر عند الله من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي والفتنة التي أتم عليها مقبوعون
يعني الشرك أكبر من القتل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال وكان
يسمى يقول لقي واقدين عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بطن نخلة فقتله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله بسأؤنك عن الشهر الحرام قتال فيه فينزلت قال
لأدري قال ابن جريج وقال عكرمة ومجاهد في عمرو بن الحضرمي قال ابن جريج وأخبرنا ابن أبي حسين
عن الزهري ذلك أيضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد
قل قتال فيه كبير وصعدن سبيل الله وكفربو المسجد الحرام قال يقول صد عن المسجد الحرام واخراج أهله
منه فكل هذا أكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة أكبر من القتل كفر بالله وعبادة الأوثان أكبر من هذا
كله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي
قال سمعت الضحالك بن مزاحم يقول في قوله بسأؤنك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير كان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام فغير المشركون المسلمين بذلك فقال الله قتال في
الشهر الحرام كبير وأكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفربو واخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام
وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحالك يثبتان عن صحة ما قلنا في رفع الصلبة وإن رافعا أكبر
عند الله وهما يؤكدان صحة ما روينا في ذلك عن ابن عباس ويدلان على خطا من زعم أنه مرفوع على العطف
على الكبير وقول من زعم أن معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم أن قوله واخراج أهله منه أكبر عند الله خبر
منقطع عما قبله مبتدأ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن
الشعبي في قوله والفتنة أكبر من القتل قال يعني به الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة واخراج أهله منه أكبر عند الله من ذلك ثم غير المشركين بأعمالهم أفعال السوء فقال والفتنة
أكبر من القتل أي الشرك بالله أكبر من القتل وبمثل الذي قلنا من التأويل في ذلك روى عن ابن عباس
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن جابر عن ابن عباس قال لما قتل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب أرسل
المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك فقال بسأؤنك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وغير ذلك أكبر منه صد عن سبيل الله وكفربو والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر من الذي
أساب محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل العربية فأنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله وصعدن سبيل الله
فقال بعض نحووي الكوفيين في رفعه وجهان أحدهما أن يكون المدمر وداعلى الكبير يريد قل القتال
فيه كبير وصعدن سبيل الله وكفربو وإن شئت جعلت الصد كبيراً يريد به قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن
سبيل الله والكفربو قال فاختأ يعني الفراء في كلا تأويليه وذلك أنه إذا رفع الصد عطفه على كبير يصير
تأويل الكلام قل القتال في الشهر الحرام كبير وصعدن سبيل الله وكفربو بالله وذلك من التأويل خلاف ما عليه
أهل الإسلام جميعاً لأنه لم يدع أحداً أن الله تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرم كفر بالله بل ذلك غير
جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقوله وكيف يجوز أن يقوله ذو فطرة صحيحة والله جل ثناؤه يقول
في أثر ذلك واخراج أهله منه أكبر عند الله فلو كان الكلام على ما رواه جازاً في تأويله هذا الوجه أن يكون
اخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان أعظم عند الله من الكفربو وذلك أنه يقول في أثره واخراج
أهله منه أكبر عند الله وفي قيام الحجة بأن لا شيء أعظم عند الله من الكفربو ما بين عن خطا هذا القول وأما
إذا رفع الصد بمعنى ما زعم أنه الوجه الآخر وذلك رفعه بمعنى كبير صد عن سبيل الله ثم قيل واخراج أهله منه

ذلك حلالاً لم ينسبوا إلى
الحيانة قيل إن عمر رضي
الله عنه واقع أهله بعد
صلاة العشاء الآخرة فلما
اغتسل أخذ يبيكي
ويوم نفسه فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله اني أعتر
إلى الله واليه من
نفسى هذه الخاطئة
وأخبره بما فعل فقال
صلى الله عليه وسلم
ما كنت جديراً بذلك
يا عمر فقام رجال
فاعترفوا بما كانوا
صنعوا بعد العشاء
فنزلت قال أبو مسلم
أصل الحيانة النقص
وخان واختان وتخون
يعنى واحد مثل كسب
واكتسب وتكسب
والمعنى علم الله أنكم
كنتم تنقصون أنفسكم
خطأ من اللذان لأن
الثواب والخير ومنها
قوله قتال عليكم وعفا
عنكم والتوبة والعفو
يكونان بعد المعصية
وارتكاب ما هو محرم
قال أبو مسلم التوبة من
العباد الرجوع إلى الله
بالعبادة ومن الله الرجوع
إلى العبد بالرحمة
والإحسان والعفو
التسهيل والتوسعة
والتخفيف قال صلى
الله عليه وسلم عفوت
عن الخليل والرفيق فهما صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهم وقال أول الوقت رضوان الله آخره عفو الله والمراد التخفيف بتأخير

الصلاة الى آخر الوقت ويقال أتاني هذا المال (٢٠٦) عفو أي سهلا فالمعنى عاد عليكم بالرحمة ووسع عليكم باباحة هذه الأشياء

الحرمة على الذين من قبلكم وأما الروايات فآخبار آحاد لا يوجب شيء منها حمل القرآن على النسخ ولشغل بنفسه سير الألفاظ فتقول ليلة النسيم قال الواحدى أراد ليلى الصوم فوضع الواحد موضع الجمع ويمكن أن يقال أضاف الليلة الى هذه الحقيقة فتناول الكل من غير تكاف والرفث الجماع والرفث أيضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع وقيل لابن عباس حين أنشد

وهن عشرين بناهيمسا *
ان تصدق الطير نزل ليسا
أرقت وأنت محرم فقال
انما الرفث ما واجبه
النساء هيمسا أى مشيا
لينا وليس اسم امرأة
أى ان تصدق القائل
نشكها وقال أبو على معناه
الفرج ويقال جامع
الرجل أو ناك فاذا
أردت الكناية عن هذه
العبارة قلت رقت
الرجل وانما كنى عنه
ههنا بلفظ الرفث الدال
على معنى القبح ولم يعبر
عنه بالافضاء والغشيان
أو المنس ونحوها كما في
مواضع أخرى وقد أفضى
بعضكم الى بعض فلما

أكبر عند الله صار المعنى الى أن أخرج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام أعظم عند الله من الكفر بالله والصديق سبيله وعن المسجد الحرام ومثاؤن ذلك كذلك داخل من الخطا مثل الذى دخل فيه القائل القول الأول من تصيره بعض خلال الكفر أعظم عند الله من الكفر بعينه وذلك مما لا يخيل على أحد خطؤه وفساده وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول القول الأول فى رفع الصدى ويرغم أنه معطوف به على الكبير ويجعل قوله وأخرج أهله مرفوعا على الابتداء وقد يفساد ذلك وخطأ تأويله * ثم اختلف أهل التأويل فى قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ أم نابت الحكم فقال بعضهم هو منسوخ بقوله الله جل وعز وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقاتلوا المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ميسرة أحل القتال فى الشهر الحرام فى براءة قوله فلا تظلموا فيه أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة يقولون فنهى وفى غيرهن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال كان النبی صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال فى الشهر الحرام ثم أحل بعد * وقال آخرون بل ذلك حكم نابت لا يحل القتال لاحد فى الأشهر الحرم بهذه الآية لان الله جعل القتال فيه كبيرا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج (١) عن مجاهد قال قلت لعطاء يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قلت ما لهم واذن لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك فى الشهر الحرام ثم غزوه بعد فنهى خلفه لى عطاء بالله ما يحل للناس أن يغزوا فى الشهر الحرام ولأن يقاتلوا فيه وما يستحب قال ولا يدعون الى الاسلام قبل أن يقاتلوا والى الجزية تركوا ذلك * والصواب من القول فى ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة من أن النهى عن قتال المشركين فى الأشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه ان عدته الشهر وور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيه أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وانما قلنا ذلك ناسخ لقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير كبر لتظاهرا الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بجنين ونقيفا بالطائف وأرسل أباعا الى أوطاس لحرب من بهما من المشركين فى بعض الأشهر الحرم وذلك فى سؤال وبعض ذى القعدة وهو من الأشهر الحرم فكان معلوما بذلك أنه لو كان القتال فنهى حراما وفيه معصية كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم وأخرى أن جميع أهل العلم يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع انبيعة الرضوان على قتال قريش كانت فى ذى القعدة وأنه صلى الله عليه وسلم أعادها أصحابه اليها يومئذ لأنه بلغه أن عثمان بن عفان قتله المشركون اذ أرسله اليهم بما أرسله به من الرسالة فابيع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى يرجع عثمان بالرسالة وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم وكان ذلك فى ذى القعدة وهو من الأشهر الحرم فاذا كان ذلك كذلك فمن صح ما قلنا فى قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وأنه منسوخ فان ظن ظان أن النهى عن القتال فى الأشهر الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم ما بهن لما وصفنا من حروبه فقد ظن جهلا وذلك أن هذه الآية أعنى قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فى أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وما كان من أمرهم وأمر القليل الذى قتلوه فأنزل الله فى أمره هذه الآية فى آخر جادى الآخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته اليها وكانت وقعة حنين والطائف فى سؤال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته اليها وبينهما من المدة ما لا يخفى على أحد

(١) قوله عن مجاهد لعله زائد من قلم الناسخ فان القائل قلت لعطاء الخ هو ابن جريج كما يؤخذ من الخبر تامل

نفساها بأشروهن من قبل أن تمسوهن أو لم تمسوهن وفى قوله دخلتم بهن فأتوا حرثكم فاستمعتم بهن منهن ولا تقربوهن حتى

الافضاء في قوله وقد

أفضى بعضهم الى بعض

(هن لباس لکم) وجه

التشبيه أنهما يعتنقان

فينضم جسد أحدهما

الى جسد صاحبه

ويشتمل عليه كالثوب

قال الربيع هن فراش

لکم وأنتم لحاف لهن

وقال ابن زيد كل منهما

يستتر صاحبه عن

الابصار عند الجماع

قال الجعدي

إذا ما الضمير نبي

عطفا *

تنت فكانت عليه لباسا

أوسميا لباسا لستر كل

منهما صاحبه عما

لا يحل كافي الخبر من

تزوج فقد أحرز ثلثي

دينه أو المراد تستره بها

عن جميع المفاسد التي

تقع في البيت لولم تكن

المرأة حاضرة كما يستر

الانسان بلباسه عن

الحر والبرد وكثير من

المضار وعن الأصم ان

كل واحد منهما كاللباس

الساتر للآخر في ذلك

المحذور الذي كانوا

يفعلونه وزيف بان هذه

القرينة واردة في معرض

الانعام لافي مقام الذم

ووحدا للباس اما لانه

جنس واما لانه مصدر

لابس وضع موضع

الصفة وموقع قوله هن

حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي هم مقيمون على أخذ ذلك وأعظمه غير تائبين ولا تازعين يعني على أن يقتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا يفعلون عن قدر واعليه منهم قبل الهجرة حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا قال كفار قریش ﴿القول في تأويل قوله عز ذكره﴾ (ومن يردد منكم عن دينه فبئس وهو كافرا وأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني بقوله جل ثناؤه ومن يردد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على آثارهما قصصا يعني بقوله فارتد رجعا ومن ذلك قيل استرد فلان حقه من فلان اذا استرجعه منه وانما أظهر التضعيف في قوله يردد لأن لام الفعل ساكنة بالجرم واذا سكنت فالقياس ترك التضعيف وقد تضعف وترغم وهي ساكنة بناء على التثنية والجمع وقوله فبئس وهو كافر يقول من يرجع عن دينه دين الاسلام فبئس وهو كافر فبئس قبل أن يتوب من كفره فهم الذين حبطت أعمالهم يعني بقوله حبطت أعمالهم بطلت وذهبت وبطولها ذهاب ثوابها وبطل الاجر عليها والجزاء في دار الدنيا والآخرة وقوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني الذين ارتدوا عن دينهم فقاتوا على كفرهم هم أهل النار خالدون فيها وانما جعلهم أهلها لانهم لا يخرجون منها فهم سكانها المقيمون فيها كما يقال هؤلاء أهل محلة كذا يعني سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم فيها لا يثبتون لبثا من غير أمدة ولا نهاية ﴿القول في تأويل قوله عز ذكره﴾ (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) يعني بذلك جل ذكره ان الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاءه وبقوله والذين هاجروا الذين هجروا وماساكنة المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتخلووا عنهم وعن جوارهم وبلادهم الى غير هاجرة لما انتقل عنه الى ما انتقل اليه وأصل المهاجرة المفاعلة من هجرة الرجل الرجل للشحناء تكون بينهما ثم تستعمل في كل من هجر شيئا لمر كرهه منه وانما سمي المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم التزول بين أظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يأمنون فقتلهم على أنفسهم في ديارهم الى الموضع الذي يأمنون ذلك وأما قوله وجاهدوا فانه يعني وقتلوا وماربوا وأصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل قد جاهد فلان فلانا على كذا اذا كرهه وشق عليه مجاهدته جهادا فاذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكاد من صاحبه شدة ومشقة قيل فلان يجاهد فلانا يعني أن كل واحد منهما ينفعل بصاحبه ما يجهد به ويشق عليه فهو مجاهده مجاهدة وجهادا وأما سبيل الله فطريقه ودينه فعني قوله اذا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم وخوف فقتلهم على أديانهم وحرابوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما رضى الله أولئك يرجون رحمة الله أي يطمعون أن يرجعهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته اياهم والله غفور أي سار ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه حدثه رجل عن أبي السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكونوا أصابوا في سفرهم أظنه قال وزير فليس لهم فيه أجر فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم حديثا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال أنزل الله عز وجل القرآن بما أنزل من الأمر وفرج الله عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه يعني في قتلهم ابن الحضرمي فلما نجى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعو في الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله

لباس لکم استئناف لانه كالبيان لسبب الاحلال فان مثل هذه المخالطة والملازمة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلومه أو هو

وغيره ورجع النزاع لفظيا وأما المباشرة في قوله ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد فلا يعود النزاع فيها إلى اللفظ لأن المنع من الجماع لا يذلل على المنع مما دونه من الاستمتاع وابتغوا ما كتب الله لكم جعل أو قضى أو كتب في اللوح من الوالد أي لا تبشروا لفضاء الشهوة وحدها ولكن الغرض الأصلي من التكاح وهو التناسل قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا وقيل هو نهى عن العزل فقد وردت الأخبار في كراهية ذلك وعن الشافعي لا يعزل الرجل عن المرأة إلا باذنها (٣٠٩) ولا بأس أن يعزل عن الأمة وعن علي كرم

الله وجهه أنه كان يكره العزل وقيل اطلبوا المحل الذي حلله الله لكم كقوله تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله وقيل وابتغوا هذه المباشرة التي كتب الله لكم بعد أن كانت محرمة عليكم وعن أبي مسلم وابتغوا المباشرة التي كان الله كتبها لكم وإن كنتم تظنون أنها محرمة عليكم وقيل يعني لا تبشروهن إلا في الأوقات والأحوال التي أذن الله لكم في مباشرتهن دون أوقات الحيض والنفاس والعذة والردة وقيل أي لا تبتغوا المباشرة إلا من الزوجة والمملوكة وهو الذي كتب في القرآن من قوله الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وعن معاذ بن جبل وابن عباس في رواية أبي الجوزاء اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب إن أصبتموها واستبعده بعضهم وليس بعيد

والميسر فهو القمار كله **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله بن عمر أنه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد الترمي ميسر أ رأيت الشطر في ميسر هو فقال القاسم كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الميسر القمار كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله فأبهم ما قرصاحبه ذهب بأهله وماله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حاد قال ثنا أسباط عن السدي قال الميسر القمار **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الميسر القمار **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قال الميسر القمار كله حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال سمعت عبيد بن سليمان يحدث عن الفضالة قوله الميسر قال القمار **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار **حدثنا** المثنى قال ثنا أسحق قال ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن ابن عمر كان يقول القمار من الميسر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح العرب وكعب فارس قال وقال ابن جريج وزعم عطاء بن ميسرة أن الميسر القمار كله **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول الميسر القمار **حدثنا** الحسين بن محمد الذارع قال ثنا الفضل بن سليمان وشجاع بن الوليد عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار * وأما قوله قل فيها ثم كبير ومنافع للناس فإنه يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهم فيها ما يعني في الخمر والميسر ثم كبير فالآثم الكبير الذي فيها ما ذكر عن السدي فيما **حدثني** به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حاد قال ثنا أسباط عن السدي أمافوله فيها ثم كبير فأنهم الميسر أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس وأنهم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيها ثم كبير قال هذا أول ما عيب به الخمر **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيها ثم كبير يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها والذي هو أولى بتأويل الآية الآثم الكبير الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه في الخمر والميسر فأنهم ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر إذا سكر من شربه أياها حتى يعزب عنه معرفته به وذلك أعظم الآثم وذلك معنى قول ابن عباس إن شاء الله وأما في الميسر فافيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتبشرين بسببه كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة * وأما قوله ومنافع للناس فإن منافع الخمر كانت أنماها قبل تحررها وما يصلون إليه بشربها من اللذة كما قال الاعشى في صفتها

لنا من صماها خبث نفس وكابة * وذكرى هموم ما تفعل أذاتها
وعند العشاء طيب نفس ولذة * ومال كثير عده نشواتها

(٣٧ - ابن جرير - نافي) فان توزع الفكر بسبب الشهوة المشوشة قد يمنع عن الاخلاص في العبودية ولا يتفرغ المكلف حينئذ لطلب ليلة القدر التي هي حاصل صوم رمضان فقال سبحانه فالآن تبشرون لتفرغوا لطلب العادة من صيامكم والله أعلم بمراده عن عدي بن حاتم قال لما نزلت وكلاوا شر بواحتي بيني لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود عمدت إلى عقاليين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر إليهما من الليل ولا يستبين لي فإذا تين لي الأبيض من الأسود أمسكت فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عن بلاهة عدى وقلة فطنته وفي الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدكم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزالان كل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعد من الفجر ففعلوا انه انما يعنى الليل والنهار * واعلم ان تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع (٣١٠) بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق وأما تأخير عن وقت الخطاب فانه عند

الاكثرين ولما كان من مستعملات العرب اطلاق الخيط الابيض على أول ما يسدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود على ما يجتمع منه من غبس الليل قال أبو داود فليأضأت لاسدفة ولا ح من الصبح خيط أنارا والسدفة الضياء المخلوط بالظلام اقتصر على الالسة مارة أولا ثم لما اشتبه الامر على بعض من لأدرايقه باللغة العربية نزل من الفجر بيانا لخيط الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لأن بيان أحدهما يستتبع بيان الآخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كما أن قولك رأيت أسدا مجازا فإذ اردت من فلان رجعا تشبها بها فالاستعارة وإن كانت أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة من حيث انها استعارة

كما قال حسان فقتلها فقتلها كالموكا * وأسدا ما ينهنها اللقاء وأما منافع المسرف فيما يصيبون فيه من أنصباء الجزور وذلك أنهم كانوا يباسرون على الجزور واذا أفلح الرجل منهم صاحبه فخره ثم اقتسموا أعشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول أعشى بنى ثعلبة وجزورا يباسر دعوت الى الندى * ونياط مقفرة أخاف ضلالتها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المنافع ههنا ما يصيبون من الجزور حدثني منسوبة بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أما منافعهم فما من منفعة الخمر في لذته وقته ومنفعة المسرف فيما يصاب من القمار حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيهما ثم كبير ومنافع للناس قال منافعهم ما قبل أن يخرما حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتهم وفرحها اذا شربوها * واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه أعظم أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما ثم كبير بالباء يعني قل في شرب هذه والقمار هذا كبير من الآثام وقرأه آخرون من أهل المصيرين البصرة والكوفة قل فيهما ثم كبير بمعنى الكثرة من الآثام وكأنهم رأوا أن الاثم يعني الآثام وإن كان في اللفظ واحدا فوصفوه بعنانه من الكثرة وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالباء قل فيهما ثم كبير لاجتماع جميعهم على قوله واثمهما كبير من نفعهما وقراءته بالباء وفي ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الاثم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقبل واثمهما كثر من نفعهما في القول في تأويل قوله عز ذكره (واثمهما كبير من نفعهما) يعني بذلك عز ذكره والاثم شرب هذه والقمار هذا أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بها وانما كان ذلك كذلك لانهم كانوا اذا سكروا وب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا يباسر واقع بينهم فيه بسببه اشر فاداهم ذلك الى ما ياتون به ونزلت هذه الآية في الخمر قبل أن يصرح بتحریمها فأضاف الاثم قبل ثناؤه اليها وانما الاثم بأسبابها اذا كان عن سببها يحدث وقد قال عدد من أهل التأويل معنى ذلك واثمهما بعد تحریمهما كبير من نفعهما قبل تحریمهما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واثمهما كبير من نفعهما قال منافعهم ما قبل التحريم واثمهما بعد ما حرما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومنافع للناس واثمهما كبير من نفعهما ينزل المنافع قبل التحريم والاثم بعد ما حرما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرني عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واثمهما كبير من نفعهما يقول واثمهما بعد التحريم كبير من نفعهما ما قبل التحريم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واثمهما كبير من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه أكبر مما يصيبون في فرحها اذا شربوها وانما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الاخبار وتطاهرها بان هذه نزلت قبل تحریم الخمر والمسرف فكان معلوما بذلك أن الاثم الذي ذكره الله

كأين في موضعه الآن رفع الاستثناء عن المكلفين أهم وأولى الفصاحة في هذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة على الاطلاق لان المحتاجين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى من اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف بقوانين العرب واستعمالاتهم لا بالاضافة الى الأغبياء منهم نعم التفهيم يعم البلد والذكي والله المستعان ولا يسبقن الى الوهم أن المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل لانه يناقض ما ورد في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل فكلوا واشربوا حتى

يطلع الفجر المستطير وانما المشبه هو الفجر الصادق وهو ايضا يد ودقيه قال لكن يرتفع مستطيرا أى منتشر فى الافق لا مستطيلا ويمكن أن يقال الفصل المشترك بين ما انفجر من الضياء أى انشق وبين ما هو مظلم بعد يشبه خيطين اتصالا عرضيا فالذى انتهى اليه الضياء خط أبيض والذى ابتدأ منه الظلام خط أسود وقد سبق تقرير الصريح فى تفسير قوله تعالى واختلاف الليل والنهار فليذكر قيل ويجوز أن تكون من فى قوله تعالى من الفجر للتبعض لانه بعض الفجر وأوله ولاشك (٢١١) ان حتى لانتهاى الغاية فدلّت الآية على أن

حل المباشرة والا لكان

والشرب ينتهى عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم من يصوم جنبا وبقوله ثم أعزوا الصيام الى الليل على أن الصوم ينتهى عند غروب الشمس لأن ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها ونجاسة اذالم يكن من جنسه بل على حرمة الوصال ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد غربت الشمس وأفطر الصائم فيجب على المكلف أن يتناول فى هذا الوقت شيئا وكيف لا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الوصال فقبل يارسول الله انك تواصل فقال انى لست مثلكم انى آيت عند ربي يعطينى ويسقنى أى من طعام الجنة أو انى على ثقة بانى لو احتجت أطعمنى من الجنة أو انى أعطيت قومة من طعم وشرب

فى هذه الآية فأضافه اليه ما انما عني به الاثم الذى يحدث عن أسبابه ما على ما وصفنا الا اثم بعد التحريم ذكر الاخبار الدالة على ما قلنا من أن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبيرة قال لما نزلت بسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله فيهما اثم كبير وشربهما قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت بآيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونهم فى حين الصلاة ويشربونهم فى غير حين الصلاة حتى نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال عمر رضي الله عنه اليوم قرئت بالميسر حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا محمد بن أبى حميد عن أبى توبة المصرى قال سمعت عبد الله بن عمر يقول أنزل الله عز وجل فى الخمر ثلاثا فكان أول ما أنزل بسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير والآية فقالوا يا رسول الله ننفعهم به ونشربها كما قال الله جل وعز فى كتابه ثم نزلت هذه الآية بآيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية قالوا يا رسول الله لاتنشر بها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الآية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد النخوى عن عكرمة والحسن قال قال الله بآيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانما ما اكبر من نفعهما فنهتكم الآية التى فى المائدة فقال بآيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبى القموص زيد بن على قال أنزل الله عز وجل فى الخمر ثلاث مرات فأول ما أنزل قال الله بسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانما ما اكبر من نفعهما قال فشر بهما من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا فى الصلاة فجعل ليهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فأنزل الله عز وجل فيهما بآيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشر بهما من شر بهما منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شرب بها فيما زعم أبو القموص رجلا فجعل ينوح على قتلى بدر

نحى بالسلامة أم عمرو * وهل لك بعد رهطك من سلام
ذرينى أصطبح بكرا فانى * رأيت الموت نقب عن هشام
وودبتو المغيرة لوفدوه * بألف من رجال أوسوام
كأنى بالطوى طوى بدر * من الشيزى يكلل بالسنام
كأنى بالطوى طوى بدر * من الغتيان والحلل الكرام

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذ فرغ من رداءه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بيده ليهضبه قال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا أطعمها أبدا فأنزل الله تحريمها بآيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه نهىنا انتهينا حدثنا سيف بن وكيع قال ثنا اسحق

والتحقيق ان استغراقه فى مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات الى ما سواه فاذا تناول شيئا قليلا ولو قطرة من الماء فبعد ذلك كان بالخيار فى الاستيقاظ الا أن يخاف التقصير فى الصوم المستأنف أو فى سائر العبادات فيلزم حينئذ أن يتناول بقدر الحاجة وقد يشبث الحنفى بالآية على جواز النية فى نهار صوم رمضان لان مدة الامساك هو النهار فقط فيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا الدليل صحة الفرض نسته بعد الزوال الا أن نقول الأقل لمحق بالغلب فأبطلنا الصوم بنيته بعد الزوال وصحناه بنيته قبله حجة الشافعى قوله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عن بلاهة عدى وقلة فطنته وفي الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدكم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزالان كل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعد من الفجر فعلموا انه انما يعنى الليل والنهار * واعلم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع (٣١٠) بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق وأما تأخيرهم عن وقت الخطاب فجاء عند

الاكثر من ولما كان من مستعجلات العرب اطلاق الخيط الابيض على أول ما يسدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود على ما يتقدمه من غيب الليل قال ابودود فلما أضأت السدفة ولاح من الصبح خيط أنارا والسدفة الضياء المخلوط بالظلام اقتصر على الاستعارة أولا ثم لما اشتبه الامر على بعض من لا دراية له باللغة العربية نزل من الفجر بيان الخيط الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لأن بيان أحدهما يستتبع بيان الآخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كما أن قولك رأيت أسدا مجاز واذا زدت من فلان رجوع تشبيها فلاستعارة وإن كانت أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة من حيث انها استعارة

وقال حسان فنتشر بها فنتركا ملوكا * وأسدا ما ينهنا اللقاء وأما منافع الميسر فيا صيرون فيه من أنصباء الجزور وذلك أنهم كانوا يبايرون على الجزور واذا أفلج الرجل منهم صاحبهم فخره ثم اقتسموا أعشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول أعشى بني نعلبة وجزورا يساردعون الى الندى * ونياط مقفرة أخاف ضلالها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المنافع ههنا ما يصيرون من الجزور حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أما منافعهم ما قبل أن يجزوا حدثنا علي بن داود ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيها ما تم كبير ومنافع للناس قال منافعهم ما قبل أن يجزوا حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيرون من لذتها وفرحها اذا شربوها * واختلف القراء في قراءة ذلك فقراء عظم أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيها ما تم كبير بالباء بمعنى قل في شرب هذه والقمار هذا كبير من الآثام وقرأه آخرون من أهل مصر من البصرة والكوفة قل فيها ما تم كثير بمعنى الكثرة من الآثام وكأنهم رأوا أن الاسم بمعنى الآثام وان كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالباء قل فيها ما تم كبير لاجتماع جميعهم على قوله واتهما كبر من نفعهما وقرأته بالباء في ذلك دلالة بيضاء على أن الذي وصفه الاسم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيس واتهما كبر من نفعهما ثم القول في تأويل قوله عز ذكره (واتهما كبر من نفعهما) يعني بذلك عز ذكره والاثم شرب هذه والقمار هذا أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بها وانما كان ذلك كذلك لانهم كانوا اذا سكروا وب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا بايرون ووقع بينهم فية بسببه الشرفا ذاهم ذلك الى ما ياتون به ونزلت هذه الآية في الحرق قبل أن يصرح بتحريرها فأضاف الاسم جمل ثناؤه اليها وانما الاسم بأسبابها ما كان عن سببها يحدث وقد قال عدد من أهل التأويل معنى ذلك واتهما بعد تحريرهما كبر من نفعهما قبل تحريرهما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واتهما كبر من نفعهما قال منافعهم ما قبل التحريم واتهما بعد ما حرم حدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومنافع للناس واتهما كبر من نفعهما ينزل المنافع قبل التحريم والاثم بعد ما حرم حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرني عيسى بن سليمان قال سمعت الضمك يقول في قوله واتهما كبر من نفعهما يقول اتهم بعد التحريم كبر من نفعهما ما قبل التحريم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واتهما كبر من نفعهما ما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه كبر مما يصيرون في فرحها اذا شربوها وانما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الاخبار وتطاهرها بان هذه نزلت قبل تحريم الحمر والميسر فكان معلوما بذلك أن الاسم الذي ذكره الله

كأين في موضعه الا أن رفع الاشتباه عن المكلفين أهم وأولى فالفصاحة في هذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة على الإطلاق لان المحتاجين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى من اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف بقوانين العرب واستعمالاتهم لا بالاضافة الى الأغنياء منهم نعم التفهيم البلد والذكي والله المستعان ولا يسبقن الى الوهم أن المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل لانه يناقض ما ورد في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل فكلوا واشروا حتى

يطلع الفجر المستطير وانما المشبه هو الفجر الصادق وهو ايضا بدو دقية فاولئك يرتفع مستطيرا أي منتشرا في الافق لامستطيرا ويمكن أن يقال الفصل المشترك بين ما انفجر من الضياء أي انشق وبين ما هو مظلم بعد شبه خيطين اتصال عرضا فالذي انتهى اليه الضياء خيط أبيض والذي ابتدأ منه الظلام خيط أسود وقد سبق تقرير الصحيح في تفسير قوله تعالى واختلاف الليل والنهار فليترك قيل ويجوز أن تكون من في قوله تعالى من الفجر للتبعض لانه بعض الفجر واوله ولا شك (٢١١) ان حتى لانتها الغاية فدلّت الآية على أن

حل المباشرة والاكل

والشرب ينتهي عند

طلوع الصبح واستدل

بهذا على جواز صوم

من يصبح جنباً وبقوله

ثم أتموا الصيام الى الليل

على أن الصوم ينتهي

عند غروب الشمس

لأن ما بعد أن لا يدخل

فيما قبلها وخاصة إذا لم

يكن من جنسه بل على

حرمة الوصال ويؤيده

ما روى أنه صلى الله

عليه وسلم قال إذا

أقبل الليل من ههنا

وأدبر النهار من ههنا

فقد غربت الشمس

وأفطر الصائم فيجب

على المكاف أن يتناول

في هذا الوقت شيئاً

وكيف لا وقد صح عن

النبي صلى الله عليه وسلم

انه نهى عن الوصال

فقبل بارسول الله انك

تواصل فقال اني لست

مثلكم اني أبيت عند

ربي يطعمني ويسقيني

أي من طعام الجنة أو

اني على نقية باني لو

احتجت أطعمني من

الجنة أو اني أعطيت

قوة من طعم وشرب

في هذه الآية فأضافه اليهم ما انما عني به الاثم الذي يحدث عن أسبابه ما على ما وصفنا الا اثم بعد التحريم ذكر الاخبار الدالة على ما قلنا من أن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبيرة قال لما نزلت يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله فيهما اثم كبير وشربها قوم لم ينفع للناس حتى نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكاوا يدعونها في حين الصلاة ويشتمونهم في غير حين الصلاة حتى نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر رضي الله عنه اليوم قرنت بالميسر حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا محمد بن أبي حنيفة عن أبي توبة المصري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاثا فكان أول ما أنزل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الآية فقالوا يا رسول الله تنفعهم أو تضرهم كما قال الله جل وعز في كتابه ثم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية قالوا يا رسول الله لا نشر بها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الآية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد النخعي عن عكرمة والحسن قال قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانما اثمك من نفعهم ما فتنسختهم الآية التي في المائدة فقال يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبي القموص زيد بن علي قال أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاث مرات فأول ما أنزل قال الله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانما اثمك من نفعهم قال فشر بهما من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعل يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فأمر الله عز وجل فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشر بهما من شر بهما منهم وجعلوا يتقون ما عند الصلاة حتى شر بها فيما زعم أبو القموص رجلاً فجعل ينوح على قتلي بدر

تحيي بالسلامة أم عمرو * وهل لك بعد رهطك من سلام

ذريني أصطح بكرا فاني * رأيت الموت نقب عن هشام

وودبتو الغيرة لوفدوه * بألف من رجال أو سوام

كأني بالطوى طوى بدر * من الشيزي بكل بالسنام

كأني بالطوى طوى بدر * من الفتية والحلل الكرام

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعاً يجرداءه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً كان بيده ليضربه قال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لأطعمها أبداً فأمر الله فحسبها يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الى قوله فهل أنتم متتهون فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهينا انتهينا حدثنا سيف بن وكيع قال ثنا إسحاق

والتحقيق ان استغراقه في مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات الى ما سواه فاذا تناول شيئاً قليلاً ولو قطرة من الماء فبعد ذلك كان بالخيار في الاستيفاء الآن يخاف التقصير في الصوم المستأنف أو في سائر العبادات فيلزم حينئذ أن يتناول بقدر الحاجة وقد ينشئ الحنفى بالآية على جواز الزنية في نهار صوم رمضان لان مدة الامساك هو النهار فقط فيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا الدليل صحة الفرض نسبه بعد الزوال الا أنا نقول الأقل ملحق بالأغلب فأبطلنا الصوم بنسبه بعد الزوال وصحبه بنسبه قبله حجة الشافعي قوله صلى الله عليه وسلم

من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له وروى من لم ينو وانما جوز في النفل أن ينوي قبل الزوال لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على بعض أزواجه فيقول هل من غداء فان قالوا لا قال اني صائم أو اني اذا صائم وايضا قال الحنفى يجب اتمام الصوم النفس لقوله ثم اتوا بالامر للوجوب وقال الشافعى قد ورد هذا عقيب الفرض فيتخصص به * واعلم أنه سبحانه خص بالذكر من المفطرات الرفث والاكل والشرب لان النفس تميل اليها وهما مفطرتا آخر استنبطت (٢١٢) من الآية أو استفيدت من السنة فيها الاستثناء لان الايلاج من غير

انزال مبطل فالانزال بنوع شهوة أولى وكذا الانزال باللس أو القبله دون الفكر أو النظر شهوة لان هذا يشبه الاحتلام وعند مالك الانزال بالنظر مفطر وعند أحمد ان كرر النظر حتى أنزل أفطر ومنها الاستقاء لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه التي وهو صائم فلا قضاء عليه ومن استقاء فلقض ومنها دخول الشيء جوفه من منفذ مفتوح سواء كان فيه قوة محيلة لتحليل الواصل اليه من غداء أو دواء أولا فالخلق جوف وكذا باطن الدماغ والبطن والأمعاء والمثانة لما روى عن ابن عباس ان الفطر مما يدخل والوضوء مما يخرج فالحقنة مبطله للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا بأس بالاحتمال وليست العين من الاجواف فانه صلى الله عليه وسلم اكحل في رمضان وهو صائم وعن مالك وأحمد

الازرق عن ذكر باعن سمك عن الشعبي قال نزلت في الخمر أربع آيات يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركوهما ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاشربوهما ثم نزلت الآية الثانية في المسألة انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال نزلت هذه الآية يسألونك عن الخمر والميسر الآية فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن أبي طالب فقرأ عليهم الكافرون ولم يفهمها فأنزل الله عز وجل يشربون الخمر يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت لهم حلالا يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو ينتصف فيقومون الى صلاة الظهر وهم مجنون ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد جحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن أبي وقاص طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوى لهم رأس بعير ثم دعاهم عليه فلما كوا وشربوا من الخمر سكروا وأخذوا في الحديث فتكلم سعد بنى فغضب الانصاري فرفع لحي البعير فكسر أنف سعد فأنزل الله نسخ الخمر وتحريمها وقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعن رجل عن مجاهد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قال لما نزلت هذه الآية شر بها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل تحريمها في سورة المائدة حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا أول ما عيبت به الخمر حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله ولم يحرمهما لما أراد أن يبلغ بهما من المدة والاحجل ثم أنزل الله في سورة النساء أشد منها لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم أنزل الله جل وعز في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى لعنكم فلعنوا فجاء تحريمها في هذه الآية فليلها وكثيرا ما أسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب يومئذ عيش أعجب اليهم منها وحديث عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانهمما كبير من نفعهما قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك حديثي بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زريق في قوله يسألونك عن الخمر والميسر الآية كلها (١) قال نسخت نسلان في سورة المائدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله

(١) قوله قال نسخت ثلاثة الخ كذا في غير نسخة من الأصل ولا يخفى ما فيه فخره كتبه معججه

انه اذا وجد في الحلق طعاما أفطر والتقطير في الاذن اذا وصل الى الباطن كالسعوط وكذا في الاحليل وان لم يصل الى المثانة ولا بأس بالفصد والحامة لكن يكره خيفة الضعف احتجم صلى الله عليه وسلم وهو صائم محررم في حجة الوداع وقال أحمد بن حنبل الصوم بالحامة ولو دهن رأسه أو بطنه فوصل الى جوفه بنسب المسام لم يضر كالاغتسال والانعاس عند الشافعى ولا بد أن يكون الواصل من قسده منه فلو طارت ذبابة الى حلقه أو وصل غبار الطريق او غر به الدقيق الى جوفه لم يفطر ولو وقع فاه عند الماقى الحفظ من العسر ولو

ضبط المرأة ووطئت أو وجئ بالسكين أو أوجر بغير اختياره فلا افطار ولا لو كان معنى عليه فأوجر معالجته ولو أكره حتى أكل بنفسه
 أفطر لانه أنى بعد الصوم ولا أثر لدفع الضرر كالوكل أو شرب لدفع الجوع أو العطش وعند أحد لا يفطر وابتلاع الرقي الصفر الطاهر
 من القم لا يفطر والنخامة إن لم تحصل في حدة الطاهر من القم لم تضر وإن حصلت فيه بأنه باه من الدماغ إلى النخبة النافذة منه إلى أقصى
 القم فوق الحلقوم فإن قدر على مجبه ولم يجح حتى جرى بنفسه بطل صومه لتقصيره (٣١٣) والأفلا وإذا تخمض فسبق الماء إلى

جوفه أو استنشق
 فوصل الماء إلى دماغه لم
 يفطر على الأصح إن لم
 يبلغ وبه قال أحمد
 وعند أبي حنيفة ومالك
 يفطر وإن بالغ أفطر
 وفاقا قال صلى الله عليه
 وسلم للقيظ بن صبرة
 بالغ في الاستنشاق إلا
 أن تكون صائما ولو
 بقي طعام في خلل أسنانه
 فابتلعه عدا أفطر خلافا
 لأبي حنيفة فيما إذا
 كان يسيرا وربما قدره
 بالحصاة وإن جرى به
 الرقي من غير قصد منه
 لم يفطر على الأصح
 ولا بد أيضا في وصول
 العين من ذكر الصوم
 فإذا أكل ناسيا فإن قل
 لم يفطر لقوله صلى الله
 عليه وسلم من نسي وهو
 صائم فما أكل أو شرب
 فليتم صومه فإنما أطعمه
 الله وسقاه وخالف مالك
 وإن كثر أفطر ولو جامع
 ناسيا للصوم فالأصح
 أنه لا يبطل كافي الأكل
 ولو أكل على ظن أن
 الصبح لم يطلع بعد وأن
 الشمس قد غربت وكان

عليه وسلم يضرهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل في ذلك برأيه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرأنا النحر والميسر
 الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) يعني جل ذكره بذلك ويسأل
 يا محمد أصحابك أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به فقل لهم يا محمد أنفقوا منها العفو واختلف أهل
 التأويل في معنى العفو في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل ذكر من قال ذلك حديثا عمرو بن
 علي الباهلي قال ثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم
 عن ابن عباس قال العفو ما فضل عن أهلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 قل العفو أي الفضل حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هو
 الفضل حديثا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله العفو قال
 الفضل حديثا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال العفو يقول
 الفضل حديثا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو
 قال كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه فإن فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم
 جوعا ويتصدقون به على الناس حديثا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن
 في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال * وقال آخرون معنى ذلك ما كان عفو
 لا بين على من أنفق أو تصدقه ذكر من قال ذلك حديثا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال
 ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين في أموالكم
 حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن طاوس في قول الله جل وعز
 ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شيء * وقال آخرون معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم
 يكن اسرافا ولا اقتارا ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا بشر بن المفضل عن
 عوف عن الحسن في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى ينفد للناس حديثا
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون
 قل العفو قال العفو النفقة أن لا تجهد مالك حتى ينفد فتسأل الناس حديثا القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما لم
 يسرفوا ولم يفتروا في الحق قال وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنى حديثا عمرو بن علي قال ثنا يحيى
 ابن سعيد قال ثنا عوف عن الحسن في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو أن لا تجهد مالك
 * وقال آخرون معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما أتول به من شيء قليلا أو كثيرا ذكر من قال ذلك حديثا
 محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون
 قل العفو يقول ما أتول به من شيء قليل أو كثير فاقبله منهم * وقال آخرون معنى ذلك ما طاب من أموالكم
 ذكر من قال ذلك حديثا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك ماذا
 ينفقون قل العفو قال يقول الطبيب منه يقول أفضل مالك وأطيبه حديثا عن عمار بن الحسن قال ثنا
 ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال كان يقول العفو الفضل يقول أفضل مالك * وقال آخرون معنى

عاطا لم يجز ثم صومه على الأشهر لأنه تحق في خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ثم إن كان الصوم واجبا قضى وإن كان تطوعا فلا قضاء
 والاحوط في آخر النهار أن لا يأكل إلا بعد يقين غروب الشمس لأن الأصل بقاء النهار ولو اجتمع دوغلب على ظنه دخول الليل بو ردا وغيره
 فالأصح جواز الأكل وقد أفطر الناس في زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهرت الشمس وأما في أول النهار فيجوز الأكل بالظن والاجتهاد
 إلى طلوع الفجر لأن الأصل بقاء الليل فإن قل إن أول الفجر كعب يدرك ومحس ومتى عرف المترصد الطلوع كان الطلوع الحقيقي مقدما

عليه فيجاب اما بان المسئلة موضوعة على التقدير كدأب الفقهاء في أمثالها واما باناته بعد ما يطلع عليه ولا معنى للصبح الا بظهور الضوء
للتأخر وما قبله لاحكمه كالزوال عند زيادة الظل وإذا كان الشخص عارفا بالآوقات ومنازل القمر وكان بحيث لا حائل بينه وبين مطلع
الفجر وترصد في أدرك فهو أول الصبح المعتبر وحينئذ يحرم المفطرات وعن الأعمش أنه يحل الأكل والشرب والوقاع الى طلوع الشمس
قياسا لأول النهار على آخره وجعل الخيط (٣١٤) الأبيض وقت الطلوع والخيط الاسود ما اتصل به من آخر الليل ومن الناس

من قال لا يجوز الافطار
الا عند غروب الحرة كما
أنه لا يجوز الأكل الا الى
طلوع الفجر وهذه
المذاهب قد انقضت
والفقهاء أجمعوا على
بطلانها بحكي عن
الأعمش أنه دخل عليه
أبو حنيفة يعود فقل
له الأعمش انك لتفيل
على قلبي وأنت في بيتك
فكيف اذا زرتني فسكت
عنه أبو حنيفة فلما
خرج قيل له لم سكت
عنه قال ماذا أقول في
رجل ما صام ولا صلى
في دهره عني أنه كان
ياكل بعد الفجر الثاني
قبل طلوع الشمس فلا
صومه وكان لا يقتل
من الاكسال فلا صلاة
له واعلم أن في الآية ترابا
بهيما ونسقا أنيقا وذلك
أن الرث لما كان من
أشنع الأمور التي يجب
الامساك عنها في رمضان
حتى قال بعض الناس
انه كان حراما في
رمضان ليلا ونهارا وفيه
قد وقعت الخيانة كما مر
في الاخبار قد اباحته

ذلك الصدقة المفروضة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبي نجيح عن قيس بن سعد أوعبى عن قيس عن مجاهد ثنا أبو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال
الصدقة المفروضة * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه
وأهله في مؤنتهم ما لا بد لهم منه وذلك هو الفضل الذي تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالاذن في الصدقة وصدقة في وجوه البر ذكر بعض الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك حديثنا علي بن مسلم قال ثنا أبو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال
رجل يا رسول الله عندي دينار قال أنفق على نفسك قال عندي آخر قال أنفق على أهلك قال عندي آخر
قال أنفق على ولدك قال عندي آخر قال فأنت أبصر حديثي محمد بن معمر الجرائفي قال ثنا روح بن
عبادة قال ثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فان كان له فضل فليبدأ مع نفسه عن يعول ثم ان وجد فضلا بعد
ذلك فليصدق على غيرهم حديثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا محمد بن اسحق عن
عاصم عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
بيضة من ذهب أصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما أصبحت أملك غيرها
فأعرض عنه فأنا من ركنه الا عين فقال له مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له
مثل ذلك فقال هاتهما مغبضا فأخذها فخذفها خذفة لوأصابه شجرة أو عقرة ثم قال يحيى أحدكم كما عاله كله
يتصدق به ويحلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم المخزومي قال سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ارضع من الفضل وابدأ عن يعول ولا تلام على كفاف وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول
باستقصاء ذكرها الكتاب فاذا كان الذي أذن صلى الله عليه وسلم لأتمه الصدقة من أموالهم بالفضل عن حاجة
المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذا كان العفو في كلام العرب في المال وفي كل شيء هو
الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناؤه حتى عفوا بمعنى زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثر واومنه
قول الشاعر

ولكننا بعض السيف منا * بأسوق عافيات النهم كوم

بمعنى به كثيرات النهم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفاك من فلان يراد به ما فضل فصفاك عن جهده بمالم
تجده كان بينا أن الذي أذن الله به في قوله قل العفو لعباده من النفقة فأذنهم بانفاقه اذا أرادوا انفاقه هو
الذي بين لأتمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير الصدقة ما أنفقت عن غنى وأذنهم به فان قال لنا
قائل وما تشكر أن يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل أنكرنا ذلك لقيام الحجة على أن من حلت في
ماله الزكاة المفروضة فلهك جميع ماله الا قدر الذي لزم ماله لأهل سهمان الصدقة أن عليه أن يسلمه اليهم اذا
كان هلاك ماله بعد تفريطه في أداء الواجب (١) كان لهم ماله اليهم وذلك لاشك أنه جهده اذا سلمه اليهم لا عفو
(١) قوله الواجب كان لهم الخ لعل أصل الكلام الواجب الذي كان لهم في ماله اليهم تأمل كتبه معجمه

أولاً بين السبب في اباحته ثم بين المختار في شأنه وعقب التوبع بالعفو وقبول التوبة ثم أعيد ذكر اباحته ليترب وفي
عليه الغرض الأصلي من الرث وهو طلب النسل وليعطف عليه اباحة الأكل والشرب جميع ذلك الى آخر جزء من أجزاء الليل ثم لما بين
مدة الافطار وما أيج فيها بين مدة الصوم الذي هو المقصود الأصلي تلك المدة هي ما بقي من مدة الافطار الى تمام أربع وعشرين ساعة هي
مجموع اليوم بيلته أعنى من أول الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك لانه فهم من الآية أن

الامسالك عن الرث كان مختصا بنهار رمضان لا بليته ولا بسائر ايام السنة وليلها عقب اباحة الرث فيما سوى نهار رمضان يحظره في حال الاعتكاف فصيل ولا تبشر وهن وأنتهما كفون في المساجد قال الشافعي الاعتكاف حبس المرء نفسه على شيء برا كان أو ناعا قال تعالى بعدلن على أصنام لهم والاعتكاف الشرعى المكث في بيت الله تعالى تقر باليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى وطهر بيتي للطائفين والعاكفين ولائمة خلاف في المراد من المباشرة ههنا فعن الشافعي في أصح (٢١٥) قوله ووافقه أبو حنيفة وأحمد أنها الجماع والمقدمات المغضبة الى

الأنزال لان الأصل في لفظ المباشرة ملاقة البشريتين فالمنع من هذه الحقيقة مادام في المعتكف وحين يخرج لحاجة ولم تتم مدة الاعتكاف منعه عن القبلة والعناق وكل ما فيه تلاصق البشريتين خالفنا الدليل فيما اذا لم ينزل من هذه الأمور لتبين عدم الشهوة فيها وقد علم أن المس بغير شهوة جائز لانه صلى الله عليه وسلم لم كان يدني رأسه من عائشة لترجل رأسه وهو صلى الله عليه وسلم معتكف فيبقى ما فيه الشهوة على أصل المنع احتج من قال انها لا تبطل الاعتكاف بان هذه الأمور لا تبطل الصوم والحج فلا تنفسد الاعتكاف لانه ليس أعلى درجة منهما وأجيب بان النص مقدم على القياس وانفقوا على أن شرط الاعتكاف الجلوس في المسجد لانه مميز عن

وفي تسمية الله جل ثناؤه ما علم عباده وجه انفاقهم من أموالهم عفو ما يبطل أن يكون مستحقا اسم جهدي حالة وإذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم أن معنى العفو هو ما أخرجه من المال الى امامه فأعطاه كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم أنه الصدقة المفروضة وكذلك أيضا لوجه لقول من يقول ان معناه ما لم يبين في أموالكم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أبو لبابة أن من توبتي أن أتخلى الى الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفك من ذلك الثلث وكذلك روى عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحو ما من ذلك والثلث لاشك انه بين فقده من مال ذي المال ولكنه عندي كما قال جل ثناؤه والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناؤه الحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل بينك مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد لوما تحسور او ذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله ثم اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي منسوخة أم ثابتة الحكم على العباد فقال بعضهم هي منسوخة نسختها الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى عن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل أن تفرض الصدقة حماد بن عيسى عن محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ثم نزلت الفرائض بعد ذلك سماعة بن عمار عن محمد بن عمار قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو هذه نسختها الزكاة وقال آخرون بل مثبتة الحكم غير منسوخة ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال قال العفو الصدقة المفروضة والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية من أن قوله قل العفو ليس بايجاب فرض فرض من الله حقا في ماله ولكنه اعلام منه ما رضى من التفقة مما يخطه جوابا منه لمن سأل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عافيه له رضا فهو أدب من الله لجميع خلقه على ما أدبه به في الصدقة غير المفروضات ثابت الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا ينبغي لذي ورع ودين أن يتجاوز في صدقائه التطوع وهباته وعطايا النفل وصدقة ما أدبه به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا كان عند أحدكم فضل فليدأ بنفسه ثم بأهله ثم بولده ثم بسل حيث شذ في الفضل مسالكه التي ترضى الله ويحبها وذلك هو القوام بين الاسراف والاقتدار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ان شاء الله تعالى ويقال لمن زعم أن ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد أجمع الجميع لاختلاف بينهم على أن للرجل أن ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذي دل على أن ذلك منسوخ فان زعم أنه يعنى بقوله انه منسوخ أن اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وأن فرض ذلك ساقط بوجود الزكاة في المال قيل له وما الدليل على ان اخراج العفو كان فرضا فأسقطه فرض الزكاة ولا دلالة في الآية على أن ذلك كان فرضا اذ لم يكن أمر من الله عز ذكره بل فيها الدلالة على أنها جواب ما سأل عنه القوم على وجه التعريف لما فيه لله الرضا من الصدقات ولا سبيل لدعى ذلك الدلالة توجب

سائر البقاع من حيث انه بنى لاقامة الطاعات ثم اختلفوا فعن علي رضي الله عنه أنه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله تعالى طهر بيتي للطائفين والعاكفين أي لجميع العاكفين وعن عطية في مسجد المدينة لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن حذيفة في ما وفي مسجد بيت المقدس لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصي ومسجدى هذا الزهري لا يصح الا في الجامع أبو حنيفة لا يصح الا في مسجد له امام راتب ومؤذن

راتب الشافعي يجوز في جميع المساجد لاطلاق قوله في المساجد الآن الجامع أولى حتى لا يحتاج الى الخروج لصلاة الجمعة ولا خلاف أن الاعتكاف مع الصوم أفضل وهل يجوز بغير صوم الشافعي نعم لانه بغير الصوم عاكف وانه تعالى منع العاكف من المباشرة ولو كان اعتكافه باطلا لما كان ممنوعا وايضا لو كان الاعتكاف موجبا للصوم لم يصح الاعتكاف في رمضان لان ذمته مشغولة بالصوم الواجب لشهود الشهر فلا يمكنه الاشتغال بالصوم الذي يوجب الاعتكاف (٢١٦) لكنهم اجمعوا على صحة الاعتكاف في رمضان وايضا لو نالوا من مخرج

المعتكف عن اعتكافه بالليل كما يخرج عن الصوم لكنه لا يخرج وايضا روى أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة فقال صلى الله عليه وسلم أوف بنذرته ومعصوم أنه لا يجوز الصوم في الليلة أبو حنيفة لا يجوز لانه يجب الصيام في الاعتكاف بالنذر فوجب بغير نذر أيضا كعكسه في الصلاة حال الاعتكاف وهو أن الصلاة لم تحب في النذر بالاجماع لم تحب في غير النذر أيضا وفرق بان الصوم والاعتكاف متقاربان فكل منهما كف وامساك والصلاة أفعال مباشرة لا مناسبة بينها وبين الاعتكاف فلا يجعل أحدهما وصفا للآخر ولهذا قلنا انه لو نذر أن يعتكف صائما أو يصوم معتكفا لزمه كلاهما والجمع بينهما ولو نذر أن يعتكف مصليا أو يصلي

صحة ما دعي * وأما القراء فانهم اختلفوا في قراءة العفو فقراء عامة قراء الحجاز وقراء الحرمين وعظم قراء الكوفيين قل العفو نصبا وقراء بعض قراء البصريين قل العفو رفعا فنقرأه نصبا جعل ما ذا حرفا واحدا ونصبه بقوله ينفقون على ما قد بينت قبل ثم نصب العفو على ذلك فيكون معنى الكلام حينئذ ويسألونك أي شيء ينفقون ومن قراءه رفعا جعل ما من صلة ذا ورفعا العفو فيكون معنى الكلام حينئذ ما الذي ينفقون قل الذي ينفقون العفو ولونصب العفو ثم جعل ما ذا حرفين بمعنى يسألونك ما ذا ينفقون قل ينفقون العفو ورفع الذين جعلوا ما ذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون قل الذي ينفقون خيرا كان صوابا محججا في العربية وبأى القراءتين قرئ ذلك عندى صوابا لتقارب معنيهما مع استغاضة القراءة بكل واحدة منهما غير أن أحب القراءتين إلى وان كان الأمر كذلك قراءة من قرأه بالنصب لأن من قرأه من القراء أكثر وهو أعرف وأشهر ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره ﴾ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة يعني بقوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الآيات هكذا بين أي كما بينت لكم إعلاني وحجبي وهي آياته في هذه السورة وعرفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي وبيئتكم حدودي وفرائضي ونهيتكم فيها على الأدلة على وحدانيتي ثم على حجج رسولي اليكم فأرشدتكم الى ظهور الهدى فكذلك أبين لكم في سائر كتابي الذي أنزلته على نبي محمد صلى الله عليه وسلم آياتي وحججي وأوضحها لكم لتفكروا في وعدي ووعدى ونوأي وعقابي فنجاوزوا طاعتى التي تتلون بها نوأى في الدار الآخرة والفوز بنعيم الأبد على القليل من اللذات واليسير من الشهوات بركوب معصيتي في الدنيا القانية التي من ركبها كان معاده الى ومصيره الى ما لا قبل له به من عقابي وعذابي ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقيائها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال يقول لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فتعلمون انها دار بلاء ثم فناء ولا آخرة دار جزاء ثم بقاء فتفكرون فعملون بالسابقة منها قال وسمعت أبا عاصم يذكر نحوه هذا أيضا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وأنه من تفكر فيها عرف فضل احدها على الاخرى وعرف أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وأن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره ﴾ (ويسألونك عن النياح قل اصلاح لهم خير وان تحالطوهم فاخو انكم) اختلف أهل التأويل فيما نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت ر ٢ حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن اسراييل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن عزلوا أموال اليتيم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله

(١) قوله فنجاوزوا وهكذا في التسع والكلام غير مرتبط بما قبله فاعل هنا سقطا (٢) هنا بياض بالاصل

معتكفا لزمه كلاهما دون الجمع بينهما أو يتفرع على المذهبين أنه يجوز أن ينذر اعتكاف ساعة عند الشافعي وأما عند أبي حنيفة فلا يجوز أقل من يوم بشرط أن يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس قال الشافعي وأحب أن يعتكف يوما واحدا قال ذلك للخروج عن الخلاف (تلك حدود الله) إشارة الى جميع ما تقدم من أول آية الصيام الى ههنا الى عدم المباشرة في الاعتكاف وحده لانه حد واحد اللهم الآن يراد أمثال تلك الجملة وحد الشيء مقطعه ومنتهاه وحد الدار ما يتع غيرهما أن يدخل فيها والحد الكلام الجامع

المانع فخدود الله مانع من مخالفتها بعد أن قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة وانما قال ههنا فلا تقربوها وفي موضع آخر فلا تعتدوها لان العامل بشرائع الله أو امره ونواهي منصرف في حيز الحق فاذا تعداه وقع في حيز الباطل فالتعدي عن التعدي هو المقصود الا أن الاحوط أن لا يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل كيلا يذهل فيقع في الباطل عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشبهتان لا يعلمهن (٣١٧) كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ

لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرى حول الحيا يوشك أن يقع فيه ألا وكل ملك حي وحى الله محارمه وقيل لا تقربوها أى لاتعرضوا لها بالتغصير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم وقيل الأحكام المذكورة بعضها أمر وأكترها نهي فغلب جانب التحريم أى لاتقربوا تلك الأشياء التي منعت عنها وأما في الأوامر فقال فلا تعتدوها أى ائتبوا عليها ولا تخطئوها (كذلك) أى كباين ما أمركم به وما نهاكم عنه في هذا المقام (بين) سائر أدامته على دينه وشرعه ارادة أن يتصف الناس بالتقوى جعلنا الله تعالى من المتقين بفضله ورحمته * التأويل صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته الضير عائدا الى الحق على كل عضو في الظاهر صوم وعلى كل صفة في الباطن صوم

عليه وسلم فنزلت وإن تخالطوهم فاخوانكم ولو شاء الله لأعتنكم فخالطوهم حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الابالي هي أحسن وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً انطلق من كان عنده يتيماً فعزل طعامه من شرابه من شرابه فجعل يفضل الشئ من طعامه فيجس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فاخوانكم فخالطوهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم حدثنا ابن جبر قال ثنا حكيم عن عمرو بن عطاء عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الابالي هي أحسن قال كان صنع لليتيم طعاماً فيفضل منه الشئ فيتركونه حتى يفسد فأمر الله أن تخالطوهم فاخوانكم حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة عن ابن أبي نبيلى عن الحكم قال سئل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الابالي هي أحسن اجتنبت مخالطتهم واتقوا كل شئ حتى اتقوا الماء فلما نزلت وإن تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن اليتامى الآية كلها قال كان الله أنزل قبل ذلك في سورة بنى اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الابالي هي أحسن فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في مأكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فأمر الله بالرخصة فقال وإن تخالطوهم فاخوانكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الابالي هي أحسن اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في مأكل ولا مشرب ولا مال قال فشوق ذلك على الناس فساءلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فاخوانكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخالطوهم الآية قال فذكرنا والله أعلم أنه أنزل في بنى اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الابالي هي أحسن حتى يبلغ أشده فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد ذلك عليهم فأمر الله بالرخصة فقال ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فاخوانكم يقول مخالطتهم في ركوب الدابة وشرب اللبن وخدمة الخادم يقول الولي الذي يلي أمرهم فلا بأس عليه أن يركب الدابة أو يشرب اللبن أو يتخدمه الخادم وقال آخرون في ذلك بما حدثني عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم الآية قال كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل طعامه وشرابه وآنته فشوق ذلك على المسلمين فأمر الله أن تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فأحل خلطهم حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا أشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الآية إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً قال فاجتنب الناس الأتيام فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه وماله من ماله وشرابه من شرابه قال فاشتد ذلك على الناس فنزلت وإن تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن خالط يتيماً فليوسع عليه ومن خالطه لئلا كل من ماله فلا يفعل حدثني

(٣٨) - (ابن جرير) - (ثاني) فصوم اللسان عن الكذب والتمية وصوم العين عن محل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهي وعلى هذا ففسد البواقي وصوم النفس عن التمني والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وازوارها وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها وصوم السر عن شهو وغير الله كما كتب على الذين من قبلكم أى على بسائلكم وأجزائكم فانها كانت صائغة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقلب صارت أجزاء القلب مستدعية للخلوة الحيوانية والروحانية لعلكم تتقون مشارب المركبات وتطهرون عن دنس

الخطوط الحيوانيات والروحانيات حين يأفل كوكب استدعاء الخطوط الفانية تطلع شمس حقوق الملاقات الروحانية الباقية كما قال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فمن كان منكم مريضاً أو وقع له فترة في السلوك لمرض غلبت صفات النفس وكسل الطبيعة أو على سفر حصل له وقفة العجز عن القيام بأعباء أحكام الحقيقة فليهل حتى تدركه العناية ويعالج سقمه بعلاجين اللطاف وأثرية الاعطاء فيتداركه في أيام (٢١٨) سلامة القلب وعلى الذين يطبقونه على من كان له قوة في صدق الطلب

علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وذلك أن الله لما أنزل أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً كره المسلمون أن يصفوا اليتامى ويخرجوا أن يخاطبواهم في شيء فساءلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم قال لما نزلت سورة النساء عزل الناس طعامهم فلم يخاطبواهم قال ثم جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا نشق علينا أن نعزل طعام اليتامى وهم يأكلون معنا فنزلت وإن تخالطوهم فإخوانكم قال ابن جريج وقال مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم وألبانهم عن ألبانهم عن أدمهم عن أدمهم فشق ذلك عليهم فنزلت وإن تخالطوهم فإخوانكم قال مخالطة اليتيم في المراءى والادام قال ابن جريج وقال ابن عباس الألبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريج وفي المساكين قال والمسكين يومئذ عزيرة حدثنا محمد بن سنان قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال أخبرنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه حتى كان يغسدان كان لحماً وغيره فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد وأبي عيسى عن قيس بن سعد شك أبو عاصم عن مجاهد وأن تخالطوهم فإخوانكم قال مخالطة اليتيم في الرعي والادام وقال آخرون بل كان اتقاء مال اليتيم واجتنابه من أخلاق العرب فاستفتوا في ذلك لم يفتوا به فافتوا بما بينه الله في كتابه ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت العرب يشددون في اليتيم حتى لا يأكلوا معه في قصعة واحدة ولا يركبوا له بعيراً ولا يستخدموا له خادماً فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فقال قل إصلاح لهم خير يصلح له ماله وأمره خير وإن تخالطوه فإخوانكم كل معصية وطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه فهو أجدو والله يعلم المفسد من المصلح حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير إلى أن الله عزير حكيم وإن الناس كانوا إذا كن في حجر أجدهم اليتيم جعل طعامه على ناحية ولبنه على ناحية مخافة الوزر وأنه أصاب المؤمنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون خدماً لليتامى فقال الله قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم قال ثني حجاج عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول في قوله ويسألونك عن اليتامى كانوا في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم فلا يسون من أموالهم شيئاً ولا يركبون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاماً فأصابهم في الإسلام جهاد شديد حتى احتاجوا إلى أموال اليتامى فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن شأن اليتامى وعن مخالطتهم فأُنزل الله وإن تخالطوهم فإخوانكم يعني بالمخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن فتأويل الآية إذا وُسِّلَ

طعام مسكين فالطعام كل مشرب غير مشرب أطفاف الحق والمسكين من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع به فيدفع تلك المشارب إلى أهلها ويخرج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يفطر إلا على طعام مواهب الحق وشراب مشاربه وهو معنى آيت عند ربى يطعنى ويسقينى فمن تطوع خيراً فإن زادنى الفداء أى كلما فطم من مشرب وسقى من مشرب آخر وروى فدى ذلك المشرب أيضاً أى تركه إلى أن يصير مشربه ترك المشارب كأنها وادوم الصوم كقوله تعالى وأن تصوموا خير لكم فينزل فيه حقائق القرآن وهذا معنى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فيكون على ما أدبه الله لأعنى أنه يأكل من المأدبة فإنه دائم الصوم ولكن المأدبة تأكله حتى تغنيه عن وجوده وتبقيه بشهوده

فيكون خلقه القرآن وحينئذ يفرق بين الوجود الحقيقي والوجود المجازي كما قال وبينات من الهدى والفرقان فيقال يا محمد له أصبت فالزم وهو معنى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال أبو يزيد ناداني ربى وقال أنا بك اللزوم الزم بك رمضان يمرض ذنوب قوم ورمضان الحقيقي يحرق وجود قوم رمضان اسم من أسماء الله أى من حضر مع الله فليترك عن غير الله يريد الله بكم اليسر وهو مقام الوصول ولا يريد بكم العسر وهو ما في الطريق من الرياضة والمجاهدة كالطبيب يسقى دواء مرضه حصول الصحة لا إذا قرأ الدواء

وأيضاً كل ميسر لما خلق له لولم يرد بنا اليسر لم يجعلنا طالبيين اليسر شعر لولم تر ذليل ما أرحو وأطلبه * من فيض جودك ما علمتني الطلب
ولتكلموا عدة أنواع الغاية بجذبات ير يد الله بكم اليسر ولا تكبروا الله ولتعظموه على ما هداكم إلى عالم الوصال بتجلى صفات الجلال ولعلكم
تشكرون نعمة الوصال بتزينة ذى الجلال عن ادراكه عقول أهل الكمال واحاطة الوهم والخيال قوله سبحانه أحل لكم ليلة الصيام اعلم
أن في الإنسان تلونا في الأحوال فتارة يكون بحكم غلبات الصفات الروحانية في ضياء (٢١٩) نهار الواردات الربانية وحينئذ يصوم

عن الحفظ الانسانية
هو حالة السكر وتارة
يكون بحكم الدوامي
والحسابات البشرية
مردودا الى طلبات
الصفات الحيوانية
وهذه حالة الصحو فخصه
الله تعالى بنهار كشف
الاستار وطلوع
شمس الاسرار ليصوموا
فيه عماسواه وبليلة
اسبال أستار الرحمة
ليسكنوا فيها ويستريحوا
بها كما من الله تعالى
بقوله قل رأيتهم ان
جعل الله عليكم الليل
سرمدا لا يتن ومغنى
الرفق الى النساء التمتع
بالحفظ الذنوبية التي
تصرف النفس فيها
تصرف الرجال في النساء
هن لباس لكم أى
الصفات والحفظ
الانسانية ستر لكم
بحميتكم عن حرارة
شمس الجلال لكيلا
تخرجكم سطوات
التجلى وأنتم لباس لهم
تسترون معائب الدنيا
بالاموال الصالحة
واستعمال الاموال على

يا محمد أصحابك عن مال التماهي وخطتهم أموالهم به في النفقة والمطامعة والمشاركة والمساكنة والخدمة فقل لهم
تفضلكم عليهم باصلاحكم أموالهم من غير مرزئة شيء من أموالهم وغير أخذ عوض من أموالهم على اصلاحكم
ذلك لهم خير لكم عند الله وأعظم لكم أجراً مما لكم في ذلك من الأجر والثواب وخبر لهم في أموالهم في عاجل
دنياهم لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم وان تخالطوهم فتنشأ ركوهم بأموالكم أموالهم في نفاقاتهم
ومطامعكم ومشاربكم ومساكنكم فتضموا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأموالهم وأسبابهم واصلاح أموالهم
فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضاً ويكنف بعضهم بعضاً فاذنوا المال يعين ذا الغفلة وذو القوة في الجسم
يعين ذا الضعف يقول تعالى ذكروا أنتم أيها المؤمنون وأيتاكم كذلك ان خالطوهم بأموالكم فخلطتم طعامكم
بطعامهم وشربكم شربهم وسائر أموالكم بأموالهم فأصبتم من أموالهم فضل مرفق بما كان منكم من
قيامكم بأموالهم ولا لهم ومعاناة أسبابهم على النظر منكم لهم نظر الأخ الشفيق لأخيه العامل فيما بينه
وبينه بما أوجب الله عليه وأزمه فذلك لكم حلال لانكم اخوان بعضهم لبعض كما حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيدوان تخالطوهم فاخوانكم قال قد خالط الرجل أخاه حدثني أحمد بن
حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي مسكين عن ابراهيم قال اني لأكره أن يكون مال اليتيم كالعرة
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم عن عائشة قالت اني لأكره أن
يكون مال اليتيم عندى عرة حتى أخلط طعامه بطعامي وشربه بشربي فان قال لنا قائل وكيف قال فاخوانكم
فرفع الاخوان وقال في موضع آخر فان خفتهم فرجالاً أو ركبانا قيل لافترقا معنيهما وذلك ان أيتام المؤمنين
اخوان المؤمنين خالطهم المؤمنين بأموالهم ولم يخالطوهم فعنى الكلام وان تخالطوهم فهم اخوانكم والاخوان
مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره وهوهم دلالة الكلام عليه وأنه لم يرد بالاخوان الخبر عنهم انهم كانوا اخوانا
من أجل مخالطة ولاتهم اياهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراءة نصباً وكان معناه حينئذ ان تخالطوهم
خالطوا اخوانكم ولكنه قرئ رفعاً لما وصفت من أنهم اخوان المؤمنين الذين يلونهم خالطوهم وأولم تخالطوهم
وأما قوله فرجالاً أو ركبنا فنصب لانهم ما حالان للفعل غير ذاتيين ولا يصلح معهما هو وذلك أنك لو أظهرت
هو معهما لاستحال الكلام ألا ترى أنه لو قال قائل ان خفت من عدوك أن تصلى قائماً فهو راجل أو راكب
لبطل المعنى المراد بالكلام وذلك أن تأويل الكلام فان خفتهم أن تصلوا قايماً من عدوك فمصلوا راجلاً أو ركبنا
ولذلك نصبه اجراء على ما قبله من الكلام كما تقول في نحوه من الكلام ان لبست ثياباً فالبياض فتنصبه لانك
تريد ان لبست ثياباً فالبياض ولست تريد ان خبر عن ان جميع ما لبس من الثياب فهو البياض ولو أردت
الخبر عن ذلك لقلت ان لبست ثياباً فالبياض رفعاً اذا كان مخرج الكلام على وجه الخبر من ذلك عن الالباس
ان كل ما لبس من الثياب فبياض لانك تريد حينئذ ان لبست ثياباً فهي بياض فان قال فهل يجوز ان نصب
في قوله فاخوانكم قيل جائز في العربية فاما في القراءة فاعناه معناه لاجماع القراء على رفعه وأما في العربية
فانما أجزأه لانه محسن معه تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما وان تخالطوهم فاخوانكم تخالطون
فيكون ذلك جائز في كلام العرب في القول في تأويل قوله عز ذكره (والله يعلم المفسد من المصلح) يعني تعالى
ذكره بذلك ان ربكم وان أذن لكم في مخالطتهم التماهي على ما أذن لكم به فاتقوا الله في أنفسكم ان تخالطوهم

قوانين الشرع والعقل نعم المال الصالح للرجل الصالح فالآن باشر وهن بقدر الحاجة الضرورية وابتغوا بقوة هذه المباشرة ما كتب
الله لكم من المقامات العلية وكذا واثروا في ليل الصحو حتى يتبين لكم آثار أنوار المحو فالا حوال تنقسم الى بسط وقبض وزيادة ونقص
وجذب وجب وجع وفرق وأخذ ورد وكشف وستر وسكر وهجو وثبات ومحو وتكوين كما قيل
كان شيئاً لم يزل اذا أتى * كأن شيئاً لم يكن اذا مضى في المساجد أى في مقامات القربة والانس وفيه إشارة الى أنه يجب أن يكون

الاشتغال بالضروريات من حيث الصورة وتكون الاسرار والارواح مع الحق وهذا مقام أهل التمكن فلا تقر بوجوبها لخروج عنها بأهل الكسوف والعكوف بالدخول فيها بأهل الكسوف والخسوف حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ﴿ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ يستأثرونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن (٣٢٠) البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿القرآن

البسوت بنصف الباء أبو جعفر ونافع غير قالون وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والبرجي وهشام غير الخلواني الباكون بكسر الباء الوقوف تعلقون ٥ عن الأهلة ط للفصل بين السؤال والجواب وألج ط لآتدأحك آ حرم مع النقي من اتقى ج لعطف الجنتين المختلفتين أبوابها ص لعطف المنفتحين تفلحون ٥ التفسير لما كان الصوم منتها إلى الافطار والافطار يتضمن الاكل ناسب أن يردف حكم الصيام بحكم ما يصلح للاكل وما لا يصلح له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال عقاب ذكر السؤال عن حال الأهلة قال الامام الغزالي في الاحياء المال يحرم اما المعنى في عينه أو لخلل في جهة انكساره والاول امان أن يكون من المعادن أو من النبات أو من الحيوان أما المعادن والنبات فلا

وأنتم تريدون أكل أموالهم بالباطل وتجعلون مآلاتكم إلى افساد أموالهم وأكلها بغير حقها فاستوجبوا بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها فإنه يعلم من خالط منكم بشبهه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمته ورعائه في حال مخالطته اياه ما الذي يقصد بمخالطته اياه افساد ماله وأكله بالباطل أم اصلاحه وتغييره لانه لا يخفى عليه منه شيء ويعلم أيكم المريد باصلاح ماله من المريد افساده كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله يعلم حين تخط مالاً عباده أن يزدان تصليح ماله أو تفسده فتأكله بغير حق حدثني أبو السائب قال ثنا أشعث عن الشعبي والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فن خالط يتصافى توسع عليه ومن خالطه لئلا كل ماله فلا يفعل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولولياء الله لا غنى عنكم) يعني تعالى ذكره بذلك ولولياء الله حرم ما أحله لكم من مخالطة أبنائكم بأموالكم أموالهم فهدكم ذلك وشق عليكم ولم تقدر واعي القيام بالالزام لكم من حق الله تعالى والواجب عليكم في ذلك من فرضه ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم رخصة بكم ورافقه واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا غنى عنكم فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد أو عيسى عن قيس بن سعد عن مجاهد شئ أبو عاصم في قول الله تعالى ذكره ولولياء الله لا غنى عنكم لحرم عليكم المربي والأدم * قال أبو جعفر يعني بذلك مجاهد رعى مواشي إلى اليتيم مع مواشي اليتيم والاكل من ادمه لانه كان يتأول في قوله وان تخططوهم فاخوانكم أنه خلطه الولي اليتيم بالرعي والأدم حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولولياء الله لا غنى عنكم يقول ولولياء الله لا حرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال ومن كان غنيا فليست بعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل المعروف حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولولياء الله لا غنى عنكم يقول لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه الا أنه قال فلم تعملوا بحق حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولولياء الله لا غنى عنكم لشدد عليكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولولياء الله لا غنى عنكم قال لشدد عليكم في الامر ذلك الغنى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قوله ولولياء الله لا غنى عنكم قال ولولياء الله لم يعمل ما أصبتم من أموال السبا موبقا وهذه الأقوال التي ذكرناها عن ذلك كرت عنه وان اختلفت ألفاظ قائليها فيها فانها متقاربات المعاني لأن من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك الشيء ومن ضيق عليه في شيء فقد شد عليه وفيه ومن أخرج في شيء أو ضيق عليه فيه فقد جهد وكل ذلك عائد إلى المعنى الذي وصفت من أن معناه الشدة والمشقة وذلك قيل غنى فلا نأذاشق عليه وجهده فهو بعنت غنى كما قال تعالى ذكره عزير عليه ما غنته يعني ما شق عليكم وإذا كرهت وجهدكم ومنه قوله تعالى ذكره ذلك لمن خشي العنت منكم فهذا اذا غنت العانت فان صيره غيره كذلك قيل أعنته فلان في كذا اذا جهده وأزمه أمر اجهده القيام به بعنته اعناتنا فكذلك قوله لا غنى عنكم معناه لا وجب لكم العنت بتجريحه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه وأداء الواجب له عليكم فيه * وقال آخرون معنى ذلك لا وبقيكم وأهلككم ذكر من قال ذلك

يحرم شيء منها الا ما يربل الحياة وهي السموم أو الصمة وهي الادوية في غير وقتها أو العقل كالحرب والنج وسان المسكرات وأما حدثنا الحيوان فينقسم إلى ما يؤكل وإلى ما لا يؤكل وما يحل فانهما يحل اذا ذبح بحاشية واذا ذبح فلا يحل جميع أجزائه بل يحرم منه الدم والفرو وكل ذلك منذ كور في كتب الفقه والثاني وهو ما يحرم لخلل في جهة اثبات البدع له نقول فيه أخذ المال امان أن يكون ما اختار المتملك أو بغير اختياره كالارث والذي باختياره امان أن لا يكون مأخوذا من مالك كالمعادن وأما أن يكون مأخوذا من مالك وذلك امان أن يؤخذ قهرا

أوبالتراضي والمأخوذ فهراما أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الأخذ كزكوات المستعنين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضاً ما أن يؤخذ بعوض كالبيع والصدق والاجرة وما أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فهذه أقسام ستة الأول ما لا يؤخذ من مالك كنيل المعادن وأحياء الموات والأصطياد والاحتطاب والاستقاء من الأنهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط أن لا يكون المأخوذ مختصاً بذى حرمة من الآدميين الثاني المأخوذ فهراماً من لحرمة له وهو النقي (٣٣١) والغنية وسائر أموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين إذا

أخرجوا منه الخس
ففسده بين المستعنين
بالعقل ولم يأخذوه من
كافره حرمة وأمان
وعهد الثالث المأخوذ
فهراباً لاستحقاق عند
امتناع من عليه فيؤخذ
دون رضاه وذلك حلال
إذا تم سبب الاستحقاق
وتم وصف المستحق
واقصر على المستحق
الرابع ما يؤخذ تراضياً
بعماوضة وذلك حلال
إذا روعي شرط العوضين
وشرط العاقدين وشرط
لفظي الإيجاب والقبول
مع ما يعتد الشرع به من
اجتناب الشروط المفسدة
الخامس ما يؤخذ
بالرضاء من غير عوض كما
في الهبة والوصية
والصدقة إذا روعي شرط
المعقود عليه وشرط
العاقدين وشرط العقد
ولم يؤد إلى ضرر بوارث
أو غيره * السادس
ما يحصل بغير اختياره
كالميراث وهو حلال إذا
كان المورث قد اكتسب

حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال
قرأ علينا ولولاء الله لأعنتكم قال ابن عباس ولولاء الله لجعل ما أصبتم من أموال النجاشي موبقاً حدثنا
أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن فضيل وجري عن منصور وحدثنا ابن جريد قال ثنا جري عن
منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ولولاء الله لأعنتكم قال جعل ما أصبتم موبقاً في القول في
تأويل قوله تعالى (إن الله عزيز حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك أن الله عز في سلطانه لا ينفعه مانع مما أحل
بكم من محقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرت في القيام به ولا يقدر دفع أن يدفعه عن
ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله هو لكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه
أيكم ذلك وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من أحكامه وتدابيره لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهى
ولا عيب لأنه فعل ذى الحكمة الذى لا يجهل عواقب الأمور ويفيد خلل تدبيره مذمة عاقبة كما يدخل ذلك أفعال
الخلق لجهلهم بعواقب الأمور لسوء اختيارهم فيها ابتداء في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمنن) اختلف أهل التأويل في هذه الآية هل نزلت مراداً بها كل مشركة أم مراداً بحكمها
بعض المشركات دون بعض وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيئاً أم لا فقال بعضهم نزلت مراداً بها
تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من أى أجناس الشرك كانت عابدة وثنية أو كانت يهودية أو نصرانية
أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله يسألونك ماذا أحل لهم
قل أحل لكم الطيبات إلى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ذكر من قال ذلك حدثني علي بن واقد قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمنن ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حل لكم إذا آتيتوهن أجورهن
حدثنا محمد بن جريد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة
والحسن البصري قالوا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب أحلهن للمسلمين
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمنن قال نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين ثم أحل منهن نساء أهل الكتاب حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال ثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات إلى قوله لعلمهم يتذكرون قال حرم الله
المشركات في هذه الآية ثم أنزل في سورة المائدة فاستثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم إذا آتيتوهن أجورهن * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مراداً بحكمها مشركات
العرب لم ينسخ منها شيئاً ولم يستثنى وأما آية عامة ظاهرها خاص تأويلها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن يعني
بمشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرأنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن قال المشركات من ليس من أهل الكتاب وقد تزوج

المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة وأفراد الزكاة والخ
والكفارة أن كانت واجبة فهذه مجامع مداخل الحلال وما سوى ذلك حرام لا يجوز كله وكذا أن كان من هذه الجهات وصرفه إلى غير
المصارف الشرعية كالتحرر والزمو والزنا والواط والميسر والسرف المحرم وكل هذه الوجوه داخله تحت قوله سبحانه ولأن أموالكم بينكم
بالمطل أى بالوجه الذى لم يجهه الله تعالى ولم يشعره وبينكم أى في المعاملات الجارية بينكم والتصرفات الواقعة بينكم وليس المراد منه

الأكل خاصة بل غير الأكل من التصرف كالأكل في هذا الباب إلا أنه خص الأكل بالذكور لأنه المقصود الأعظم من المال وقد يقال لمن أنفق ماله أنه أكله والادلاء أصله من أدليت دلوى أرسلتها في البئر للاستقاء فإذا استخرجتها قلت دلوتها ثم جعل كل القاء قول أو فعل ادلاء ومنه يقال للخبث أدلى بجمته كأنه أرسلها للصير إلى مراده وفلان يسلى إلى الميت بقرابة ورحم إذا كان منتسباً إليه فيطلب الميراث بتلك النسبة طلب المستحق الماء بالدلو وقوله وتدلوا داخل (٢٢٢) في حكم النهي أي ولا تدلوا إلى الحكام أي لا ترشوها إليهم ولا تلقوا

حذيفة يهودية أو نصرانية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن قال مشركات أهل الأوثان وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادها كل مشرك من أي أصناف الشرك كانت غير مخصوص منها مشركه دون مشركه وثنية كانت أو مجوسية أو كابية ولا نسخ منها شيء ذكر من قال ذلك ٦٧ حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا عبد الحميد بن بهرام الفراء قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الإسلام وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضباً شديداً حتى هم بأن يسطو عليهم ما فقالوا نحن نطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكن أنترعن منكم صغرة فقاء وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله قتادة من أن الله تعالى ذكره في بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن من لم يكن من أهل الكتاب من المشركين وأن الآية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شيء وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك أن الله تعالى ذكره أحل بقوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن مثل الذي أباح لهم من نساء المؤمنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وفي كتابنا المطيف من البيان أن كل آيتين أو خبرين كان أحدهما نافيًا بحكم الآخر في فطره العقل فغير جائز أن يقضى على أحدهما بأنه ناسخ حكم الآخر إلا بحجة من خبر قاطع للعدرجية وذلك غير موجود بان قوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب ناسخ ما كان قد وجب تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمن فإن لم يكن ذلك موجوداً كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمسمى دعوى لا برهان له عليها متحكم والتحكم لا يجوز عنه أحد وأما القول الذي روى عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من تقر بقرينة بين طلحة وحذيفة وامرأتين كاتبتا كتابين فقول لا معنى له لخلافه ما لا معة بحجة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول خلاف ذلك باستدراك هو أصح منه وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن أبي زياد عن زيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة وإنما كره عمر طلحة وحذيفة رجعة الله عليهم ثم نكاح اليهودية والنصرانية حذراً من أن يقتدى بهما الناس في ذلك فيزهدوا في المسلمات أو لغير ذلك من المعاني فأمرهما بتخليتهما كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر خل سبيلها فكتب إليه أترعها فأخفى سبيلها فقال لا أترعها أحرام ولكن أخاف أن تعاطوا المؤمنات منهن وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحق الأزرق عن شريك عن أشعث بن سوار عن الحسن بن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج نساء أهل الكتاب ولا تزوجن

فتوخيا ثم استهما ثم لجل كل واحد منكما صاحبه قوله فتوخيا أي أقصدا الحق فيما صنعتان من القصة واقترعا نساءنا وليأخذ كل منكما مخرجه القصة بالقرعة ثم تحاللا وأنتم تعلمون أنكم على الباطل وارتكاب المعاصي مع العلم بقمها أقبح وصاحبه بالتوبخ أحق * روى أن معاذ بن جبل ونعلة بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يز يد حتى يمتلي ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فترأت يسألونك عن الأهلة وقيل إن السائلين هم اليهود ثم إن الله تعالى

أمرها والحكومة فيها اليهم لتأكلوا طائفة من أموال الناس بالائم بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصالح مع العلم بأن المقضى له ظالم والفرق بين الوجهين أن الحكام على الأول أحكام السوء الذين يقبلون الرشا التي هي رشا الحاجة فيها يصير المقصود البعيد فريباً وإذا أخذها كم السوء مفسى في الحكم من غير ثبت كدنى الدلو في الارسل وعلى الثاني قد يكون الحما كم عادلا ولكن قد يشبهه عليه الحق كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للنصمين إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إلى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فن قضيت له بشي من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً فأنما أقضى له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حق لصاحبه فقال اذهبا

لم يجهم بانه انما يرى كذلك لانه يستفيد النور من الشمس وانه مظلم في ذاته ويفصل أبدأ بين الماضي والمظلم منه دائرة لاستدارة المنير والمستنير
و يفصل بين المرئي وغير المرئي من القمر أيضا دائرة والدائرتان تتطابقان في الاجتماع بحيث لا يظهر شيء من المستنير وتكون القطعة المظلمة
مما يلي البصر وهذه الحالة هي الحماق وكذا في الاستقبال لكن القطعة المضيئة هي التي تلي البصر والقمر في هذه الحالة يسمى بدرا وفي سائر
الايضاح يتقاطعان أما في التربعين فعلى زوايا قوائم تقر بيا وفي غير التربعين على زوايا (٣٢٣) حادة ومنفرجة وعلى التقديرين تنقسم
كرة القمر بهما الى أربع

قطع اثنتان مضئتان
وهما اللتان تليان الشمس
والساقتان مظلمتان
ويقع في مخروط البصر
احدى الاولين واحدى
الآخرين ولكنه يحس
بالمضيئة دون المظلمة
والقطع الأربع في
التربعين متساويات
تقر بيا وفي غيرهما
تختلف المتجاورتان
وتتساوى المتقابلتان
والقطعة الرئيسية من
المتجاورتين الواقعتين
في مخروط البصر في
الربعين الاول والاخير
من الشهر أصغرهما
لان زاوية تلك القطعة
أصغر اللتين يليان
الابصار أعني أنها حاذة
وتسمى القطعة الرئيسية
الصغيرة أول ما يبدو
الى الملتين هلالا ويجمع
على أهله لانه يتعدد
اعتبارا وفي الربعين
الباقين من الشهر
القطعة المضيئة الرئيسية
أعظم المتجاورتين
الموصفتين لان زاويتيها
أعظم المذكورتين أعني

نسائنا فهذا الخبر وان كان في استناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع على صحة القول به أولى من خبر
عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فعنى الكلام اذا ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركات غير أهل الكتاب
حتى يؤمن فيصدقن بالله ورسوله وما أنزل عليه ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (ولأمة مؤمنة خير من مشركة)
يعنى تعالى ذكره بقوله ولأمة مؤمنة بالله ورسوله وبما جاءه من عند الله خير عند الله وأفضل من حرة مشركة
كافرة وان شرف نسبها وكرم أصلها يقول ولا تتبعوا المناكم في ذوات الشرف من أهل الشرك بالله فان
الاماء المسلمات عند الله خير من كاهنهن وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل نكح أمة فعزل في ذلك
وعرضت عليه حرة مشركة ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا
أسباط عن السدي ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبكم قال نزلت
في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم فرغ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بخبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا عبد الله قال يا رسول الله هي تصوم وتصل وتحسن
الوضوء وتشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال هذه مؤمنة فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لا أعفنها
ولا تزوجنها ففعل فلعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج أمة وكأول ما يريدون أن ينكحوا الى المشركين
وينكحوهم رغبة في أحسابهم فأنزل الله فيهم ولأمة مؤمنة خير من مشركة وعبد مؤمن خير من مشرك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال ابن جرير في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن قال المشركات لشرفهن حتى يؤمن ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (ولو أعجبكم) يعنى تعالى
ذكره بذلك وان أعجبكم المشركة من غير أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فان الأمة
المؤمنة خير عند الله منها وانما وضعت لموضع ان لتقارب فخرجهم او معنيهم ما ولذلك تجاب كل واحدة منهما
بجواب صاحبته على ما قد بينا فيما مضى قبل ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) يعنى تعالى ذكره بذلك أن الله قد حرم على المؤمنات
أن ينكحن مشركا كائنا من كان المشرك من أى أصناف الشرك كان فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم
فان ذلك حرام عليكم ولأن تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله ورسوله وبما جاءه من عند الله خير لكم
من أن تزوجوهن من حرم مشرك ولو شرف نسبه وكرم أصله وان أعجبكم حسبه ونسبه وكان أبو جعفر
محمد بن علي يقول هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على أن أولياء المرأة أحق بتر ويجها من المرأة
حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرافعي قال أخبرنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه قال أبو جعفر النكاح
بولي في كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا رفع الشاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهرى في قوله ولا تنكحوا المشركين قال لا يحل لك أن تنكح يهوديا
أو نصرانيا ولا مشركا من غير أهل دينك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن
جرير ولا تنكحوا المشركين لشرفهم حتى يؤمنوا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين
ابن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة والحسن البصري ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمات
على رجالهم يعنى رجال المشركين ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (أو لئن يدعون الى النار والله يدعون الى

انها منفرجة وانما يجابوا بذلك لان المكلف لا يهيمه معرفة هذه التصورات في باب العمل وانما الذي يعود عليه من فوائده وحكمه في باب
التكليف معرفة المواقيت وهي المعالم التي يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال دينهم وصومهم وفطرهم وعدد نسايتهم وأيام
حيضهن ومدد جلهن ومعالم الحج يعرف بها وقته والميقات من الوقت كالميزان من الوزن ولعمري انه لو منع مانع من أن ضبط هذه الامور
لا يتسهل ولا يتسنى الا بوقوع الاختلاف في تشكلات القمر حيث سمي عوده من كل تشكل الى مثله ولا سيما من الهلالية الى مثلها شهرا

وبذلك قدر السنون وضبطت الاوقات والفصول فلن يمكنه جود فائده على تقدير وجوده ولولم يكن فيه الاظهار سمة الحدوث والامكان والزوال والنقصان في الفلكيات حتى لا يظن بها وجوب الوجود أو الاشتراك في القدم مع مفوض الخير والوجود أو امتناع الخرق والالتزام كما ذهب الى كل من ذلك طائفة من اللثام لكنني به تنبيه وعناية وارشاد وهداية الى افتقار الفلكيات الى فاعل مختار ومدر قهار جاعل الظلم والانوار ومصير الالهة والاقار وفي افراد الج (٢٢٤) بالذ كرمع ان الالهة مواقيت عبادات آخر كالصوم والزكاة اشارة الى أن الج

مقصود على الاشهر التي عينها الله تعالى له وأنه لا يجوز نقل الج عن تلك الاشهر الى شهر آخر كما كانت العرب تفعل ذلك في النسيء ويمكن أن يقال توقف الصوم على الهلال قد علم من قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن والزكاة تتعلق بالحول والاصل في تقدير السنين لعودة الشمس من نقطة كأول الحمل مثلاً الى مثلها بحركتها الخاصة والأيمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلاة تتعلق باليوم بليته فلم يبق من الأركان المتعلقة بالشهر سوى الحج فتعين ذكره في هذه الآية والله أعلم قوله تعالى عز من قائل (وليس البرأان تأتوا البيوت) عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا كانت الانصار اذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكأنه عبر بذلك فتركت وفي رواية كانوا اذا أحرموا في

الجنة والمغفرة بآذنه وبين آياته للناس لعلمهم بتذكرون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون منا كتبهم من رجال أهل الشرك ونسأهم يدعونكم الى النار يعني يدعونكم الى العمل بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنجسواهم ولا تنكحوهم ولا تنكحوا اليهم فانهم لا يألوونكم خيالا ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به وانتهوا عما نهاكم عنه فانه يدعوكم الى الجنة يعني بذلك يدعوكم الى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة ان علمتم به من النار والى ما يحبو خطاياكم أوذنوكم فيعضو عنها ويسترها عليكم وأما قوله بآذنه فانه يعني أنه يدعوكم الى ذلك باعلامه اياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول الى الجنة والمغفرة ثم قال تعالى ذكره وبين آياته للناس لعلمهم بتذكرون يقول ويوضح حججه وأدلته في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله ليعبده ليتذكره وافيحسبوا وعيزوا بين الأمرين الذين أحدهما دعاء الى النار والآخر دعاء الى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا وخيرهما لهم ولم يجعل التمييز بين هاتين الراي مدخول العقل في القول في تأويل قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) يعني تعالى ذكره بقوله ويسألونك عن المحيض ويسألك يا محمد أصحابك عن الحيض وقيل المحيض لان ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول القائل ضرب يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل فان العرب تبنى مصدره على المفعول والاسم على المفعول مثل المضرب والمضرب من ضربت ونزل منزل ومنزل ومنسوع في ذوات الباء الألف والياء المعيش والمعيش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة في المعيش البك أشكوشدة المعيش * ومهر أعوام تنفن ربشي

وانما كان القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرنا عن الحيض لانهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره لا يساكنون حاضا في بيت ولا يؤا كلونهن في اناء ولا يشاربونهن فعر فهم الله بهذه الآية أن الذي عليهم في أيام حيض نسأهم أن يحتنبوا اجاعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهم وموا كاتهن ومشاربتهن كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن المحيض حتى بلغ حتى يطهرن فكان أهل الجاهلية لا تسأكنهم حاضا في بيت ولا تؤا كلهم في اناء فأمر الله الله تعالى ذكره في ذلك فحرم فرجها ما دامت حاضا وأحل ما سوى ذلك أن تصبغ لك رأسك وتؤا كلن من طعماك وأن تضاجعك في فراشك اذا كان عليها ازار تحتجز به دونك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقد قيل انهم سألوا عن ذلك لانهم كانوا في أيام حيضهن يحتنبون اثباتهن في مخرج الدم ويأتونهن في أدبارهن فنهاهم الله عن أن يقر بوهن في أيام حيضهن حتى يطهرن ثم أذن لهم اذا انطهرن من حيضهن في اثباتهن من حيث أمرهم باعتزالهن وحرمت اثباتهن في أدبارهن بكل حال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خصيف قال ثنا مجاهد قال كانوا يحتنبون النساء في المحيض ويأتونهن في أدبارهن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر الله ويسألونك عن المحيض الى فاذا انطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله في الفرج ولا تعدوه وقيل ان السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان نابت بن الدحاح الانصاري حدثني بذلك

الجاهلية أو البيت من ظهره فأمر الله الآية والحاصل أن ناسا من الانصار كانوا اذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كامن أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلمي يصعد فيه وان كان من أهل الور خرج من خلف الخباء فقبل لهم ليس البر يخرجكم من دخول الباب تشديدا لأمرا الاحرام ولكن البر من اتقى ولكن ذا البر من اتقى مخالفة الله وقيل ان المحس وهم فريش وكانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنوعا من بن معصعة سمو احسا تشدهم في دينهم والحساسة الشدة كانوا

وكأس شربت على رغبة * وأخرى تداويت منها بها لكي يعلم الناس أني أمرؤ * أنبت المعيشة من بابها

وعن أبي مسلم أن هذا إشارة إلى ما كانوا يفعلونه من النسيء وكان يقع الخلع في غير وقته فذكر إتيان البيوت من ظهورها مشاءا لخالقهم
الواجب في الخلع وشهوره ثم أنه تعالى أمرهم بالقوى التي تتضمن الاتيان بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات وأراد
أن يظفروا بالمطالب الدينية والدنيوية (٢٣٦) والله ولي التوفيق (التأويل) بالباطل أي بهوى النفس والحرص والاسراف وتدلوا

الجعد عن مسروق قال قلت لعائشة ما يحرم على الرجل من امرأته إذا كانت حائضا قالت فرجها حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو عن كاتبي قلابه أن مسروقا ركب إلى عائشة فقال السلام
على النبي وعلى أهل بيته فقالت عائشة أو عائشة مرحبا فأذنوا له فدخل فقال اني أريد أن أسألك عن شيء
وأنا استحي فقالت انما أنا أمك وأنت ابني فقال ما للرجل من امرأته وهي حائض قالت له كل شيء الا فرجها
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق
الازار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع أن عائشة قالت في مضاجعة الحائض
لابأس بذلك إذا كان عليها ازار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي معشر قال سألت
عائشة ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا فقالت كل شيء الا الفرع حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
أبي زائدة عن محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال قال ابن عباس إذا جعلت الحائض على فرجها
نوبا وما يكف الا الذي فلا بأس أن يباشر جلد هازوجها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا
يزيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا (١) قال ما فوق الازار
حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا الحكم بن فضيل عن خالد الحذاء عن عكرمة
عن ابن عباس قال أتني من الدم مثل موضع النعل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب
عن عكرمة عن أم سلمة قالت في مضاجعة الحائض لابأس بذلك إذا كان على فرجها خرقة حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال للرجل من امرأته كل شيء ما خلا الفرع
يعني وهي حائض حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال يبيتان في الحاف
واحد يعني الحائض إذا كان على الفرع جوب حدثنا تميم قال أخبرنا إسحق عن شريك عن لث قال
إذا كرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امرأته وهي حائض قال اطعن بذكرك حيثما شئت فيما بين الفخذين
والألتين والسرة ما لم يكن في الدبر أو الخيض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن
أبي خالد عن عامر قال يباشر الرجل امرأته وهي حائض قال إذا كفت الاذى حدثنا حميد بن مسعدة قال
ثنا يزيد بن زريع قال ثني عمران بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شيء من الحائض لك حلال غير
مجرى الدم وعلة قائل هذه المقالة قيام الحجة بالأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
يباشر نساءه وعن حذرو لو كان الواجب اعتزال جميعهن لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن مراد الله تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض هو
اعتزال بعض جسد هادون بعض وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه
على الزوج في قبل هادون ما كان فيه اختلاف من جماعها في سائر بدنها * وقال آخرون بل الذي أمر الله
تعالى ذكره باعتزاله منهن في حال حمضهن ما بين السرة إلى الركبة وله ما فوق ذلك ودونه منها ذكر من قال
ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة
وذكر الحائض حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا يزيد بن سعيد بن جبير
قال سئل ابن عباس عن الحائض ما زوجها منها فقال ما فوق الازار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية

بها إلى الحكم يعني
النفوس الأمانة بالسوء
من أموال الناس
من الأموال التي
خلقت للاستعانة
بها على العبودية الأهله
للزاهدين مواقيت
أورادهم وللصديقين
مواقيت مراقبتهم
والجاء إشارة إلى ما يرد
بحكم الوقت عليهم من
غير اختيارهم فمن كان
وقته المحتوكان قيامه
بالشريعة ومن كان
رقته المحوفا والغلب عليه
أحكام الحقيقة فإن
يجلي لهم بوصف
الجلال طاشوا وان
تجلي لهم بوصف
الجمال عاشوا فليس
للحين وقت الأوقات
محبوبهم كالبس لهم
وصف الأوصاف
محبوبهم والله تعالى
أعلم وقائلا في سبيل
الله الذين يقتلونكم
ولا تعتدوا ان
انه لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث
تقتلهم وأخرجهم
من حيث أخرجكم

(١) ذكر هذا الاثر في الاستدلال على أن المحرم الفرع غير مناسب وسيأتي ذكره بعينه في القول الآخر تأمل

والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلواكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين عن
فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وانفوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴿١﴾ القراءات ولا تقتلواهم حتى يقتلواكم فان قاتلوكم فقتلواكم وحلف

الباقون من باب المفاعلة وقيل انه من جله ما يكتب في المصحف بغير ألف كالرجن في الوقوف ولا تعتدوا ط المعتدين ه من القتل ج للعارض بين الجملتين المتفقتين فيه ج لا ابتداء بالشرط مع الفاء فاقبلوهم ط الكافرين ه رحيم ه الدين لله ط لتبديل الحكم الظالمين ه قصاص ط لان الاعتداء خارج عن أصل الموجب وفرعه ما اعتدى عليكم ص لعطف الجملتين المتفقين المتقين ه التهلكة ج لاختلاف المعنى أى لا تقتلوهما في الحرب فوق ما يطاق (٢٢٧) وأحسنوا ج لاحتمال تقدير الفاء واللام

المحسين ه النفس
لما أمر في الآية المتقدمة
بالتقوى أمر في هذه
الآية باشق أقسامها على
النفس وهو المقاتلة في
سبيل الله عن أبي موسى
أن النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن يقاتل
في سبيل الله فقال من
قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا ولا يقاتل رياء
ولا سمعة (الذين يقاتلونكم)
الذين يباغونكم القتال
دون المحاربين أعني
الذين هم بصدد القتال
بالفعل دون التاركين
قبل وعلى هذا يكون
منسوخا بقوله وقاتلوا
المشركين كافة ومنع
بأن الأمر يقتال من
يقاتل لا يدل على المنع
من قتال من لا يقاتل
وكذا ما روى عن
الربيع بن أنس هي أول
آية نزلت في القتال
بالمدينة فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقاتل من قاتل ويكف
عن من كف أو الذين
يناصبونكم القتال دون
من ليس من أهل

عن أيوب وابن عون عن محمد قال قال شريح له ما فوق سرتها حدثنا ابن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي عن
شعبة عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سئل سعيد بن المسيب ما للرجل من الخائض قال ما فوق
الآزار وعلمه من قال هذه المقالة صححة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به ابن أبي الشوارب
قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني وحدثني أبو السائب قال حدثنا حفص قال
ثنا الشيباني قال ثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أراد أن يباشر امرأ من نسائه وهي حائض أمرها فأنزرت حدثنا المنثي قال ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال ثنا سفيان عن الشيباني عن عبد الله بن شداد عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يباشرها وهي حائض فوق الآزار حدثني سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن
الأسود عن عائشة قالت كانت احدا اذا كانت حائضا أمرها فأنزرت بازارتها يباشرها حدثنا سفيان
ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت كانت احدا اذا
اذا كانت حائضا أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تأتزر ثم يباشرها ونظر ذلك من الاخبار التي يطول
باستيعاب ذكر جميعها الكتاب قالوا فافعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فخاف وهو مباشر الخائض
مادون الآزار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الخائض فوجب اعتزاله لعموم
الآية * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الرجل من أمراته الخائض ما فوق المؤتزر ودونه لما
ذكرنا من العلة لهم في القول في تأويل قوله جل ذكره (ولا تقربوهن حتى يطهرن) اختلف القراء
في قراءة ذلك فقرأه بعضهم حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها وقرأه آخرون بتشديد الهاء وفتحها وأما
الذين قرأوه بتخفيف الهاء وضمها فانهم وجوها معناه الى ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن
دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
قال ثنا ابن مهدي ومثمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقربوهن حتى
يطهرن قال انقطع الدم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان أو عثمان بن الأسود
ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا
عبد الله العتكي عن عكرمة في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال حتى ينقطع الدم وأما الذين قرؤا ذلك
بتشديد الهاء وفتحها فانهم عنوانه حتى يغتسلن بالماء وشددوا الطاء لانهم قالوا معنى الكلمة حتى يتطهرن
أدغم التاء في الطاء لتقارب مخارجهما وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ حتى يطهرن بتشديد
وفتحها بمعنى حتى يغتسلن لاجتماع الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها
حتى تطهر وانما اختلف في التطهر الذي عناء الله تعالى ذكره فأحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال
بالماء ولا يحل لزوجه أن يقربها حتى تغسل جميع بدنهما وقال بعضهم هو الوضوء للصلاة وقال آخرون
بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجه اغشيانها فاذا كان اجماع من
الجميع أنها لا تحل لزوجه انقطاع الدم حتى تطهر كان بيننا أن أولى القراءتين بالصواب أنفاهما للبس عن
فهم سامعها وذلك هو الذي اخترنا ذلك كان في قراءة قارئها بتخفيف الهاء وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على

المناسبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أى المستعدين للقتال سوى من جنح السلم أو الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون لمسلمين
قاصدون لمقاتلتهم مستعملون لهافهم في حكم المقاتلة قاتلوا ولم يقاتلوا وقيل في سبب نزول الآية أنه صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه لارادة
الحج فلما نزل بالحدبية وهو موضع كثير الشجر والماء صددهم المشركون عن دخول البيت فأقام شهر الا يقدر على ذلك فصالحوه على أن
يرجع ذلك العام ويعود اليهم في العام القابل ويتركوا له مكة ثلاثة أيام حتى يطوف ويضرب الهدى ويفعل ما يشاء فرضى صلى الله عليه

وسلم بذلك وصالحهم عليه وعاد الى المدينة وتجهز في السنة القابلة ثم خاف أصحابه من قريش أن لا يغبوا بالوعد ويصدوهم عن المسجد الحرام وأن يقاتلوهم وكانوا كارهين لقتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأ نزل الله هذه الآيات وبين له كيفية المقاتلة ان احتاجوا اليها فقال وقاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا باي بدء القتال وانما كان ذلك في أول الامر لعل المسلمين ولكون الصلاح في استعمال الرفق واللين فلما قوى الاسلام وكثرا الجمع وأقام من أقام منهم على الشرك (٢٣٨) بعد ظهور المعجزات وتكررها عليهم حصل اليأس من اسلامهم

فأمر وبالقول على سماعهم من الخطا في تأويلها فيرى أن لزوم غشيائها بعد انقطاع دم حيضها عنها وقبل اغتسالها وتطهرها فتأويل الآية اذا و بسأ لولئك عن الحيض قل هو أذى فاعسى لواجاع نساءكم في وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا تطهرن) يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فأ تو هن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فإمعوهن فان قال قائل أفقرض جماعهن حينئذ قيل لا فان قال فإمعوهن قوله اذا فأ تو هن قيل ذلك باحتمال ما كان منع قبل ذلك من جماعهن وإطلاق لما كان خطرا في حال الحيض وذلك كقوله واذا حلتم فاصطادوا وقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وما أشبه ذلك * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فاذا تطهرن فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن ذكر من قال ذلك حديثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا تطهرت من الدم وتطهرت بالماء حديثنا محمد بن بشار قال ثني محمد بن مهدي وموئل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن فاذا اغتسلن حديثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكي عن عكرمة في قوله فاذا تطهرن يقول اغتسلن حديثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان أو عثمان بن الأسود فاذا تطهرن اذا اغتسلن حديثنا عمران بن موسى ثنا عبد الوارث ثنا عامر عن الحسن في الخائض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتخل لها الصلاة حديثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم أنه كره أن يطأها حتى تغتسل يعني المرأة اذا تطهرت * وقال آخرون معنى ذلك فاذا تطهرن الصلاة ذكر من قال ذلك حديثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا لث عن طاوس ومجاهد أنهم ما قالوا اذا تطهرت المرأة من الدم فغسلت وجهها وأمرها بالوضوء قبل أن تغتسل اذا أدركه الشبق فليصب وأولى التأويلين تأويل الآية قول من قال معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن لاجماع الجميع على أنها لاتصير بالوضوء بالماء طاهرا الطهر الذي يحل لها به الصلاة وان القول لا يتخلو في ذلك من أحد أمرين اما أن يكون معناه فاذا تطهرن من النجاسة فأ تو هن وان كان ذلك معناه فقد ينبغي أن يكون متى انقطع عنها الدم فجاءت نزول وجهها جماعها اذالم تكن هنالك نجاسة ظاهرة هذان كان قوله فاذا تطهرن جائزا استعماله في التطهر من النجاسة ولا أعلمه جائزا الاعلى استكرام الكلام أو يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة في اجماع الجميع من الجملة على أنه غير جائز وجهها غشيائها بانقطاع دم حيضها اذالم يكن هنالك نجاسة دون التطهر بالماء اذا كانت واجدته أدل الدليل على أن معناه فاذا تطهرن الطهر الذي يجزئهن به الصلاة وفي اجماع الجميع من الأمة على أن الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال أو وضع الدلالة على صحة ما قلنا من أن غشيائها حرام الا بعد الاغتسال وأن معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزئهن به الصلاة ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله جل ذكره (فأ تو هن من حيث أمركم الله) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فأ تو هن من حيث أمركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فأ تو نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم عن اتيانهن منه في حال حيضهن وذلك الفرج الذي أمر الله بترك جماعهن فيه في حال الحيض ذكر من قال ذلك حديثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن محمد بن اسحق

فأمر وبالقول على الاطلاق أو لا تعتدوا بقتال من نهيتهم عن قتاله من غير المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمثل أو المفاحاة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعاني الثلاثة بازاء التفاسير الثلاثة في الذين يقاتلونكم (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين عما شرع الله لهم في الصحاح ثقفته أى صادفته وفي الكشف الثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف أى سريع الأخذ لا قرانه قال فاما تثقفوني فاقبلوني * فمن أقف فليس الى خلود أمر في الآية الاولى بالجهاد بشرط اقدم الكفار على القتال وفي هذه الآية زاد في التكليف فأمر بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند المسجد

الحرام وسبى حراما لانه ممنوع أن يفعل فيه ما منع من فعله وأصل الحرمة المنع (من حيث أخر جوكم) أى من الموضع قال الذي أخر جوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسلم منهم يوم الفتح وأخرجوهم من منازلهم كما أخرجوكم من منازلكم وقد أجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين من المدينة بل قال لا يجمع دينان في جزيرة العرب والمراد بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا ونحو يفهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج (والفتنة) عن ابن عباس أنها الكفر بالله لانه فساد في الارض يؤدي

الى الظلم والهرج وفيه الفتنة وايضا الكفر ذنب يستحق العقاب الدائم بالاتفاق والقتل ليس كذلك والكفر يخرج به صاحبه عن الأمة دون القتل روى أن صحابا قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابه المؤمنون على ذلك فزلت أى لاستعظموا الاقدام على القتل في الشهر الحرام فان اقدام الكفار على الكفر في الشهر الحرام أعظم من ذلك وقيل الفتنة أصلها عرض الذهب على النار للخلاص من النخس ثم صار اسم الكل محنة والمعنى ان اقدام الكفار على تخويف المؤمنين وعلى تشديد (٢٣٩) الأمر عليهم حتى صاروا لمخنيين الى

ترك الأهل والأوطان هربا من اضطلالهم في الدين وبقاء على مذهبهم وحرهم أشد من القتل الذى أوجبته عليكم جزاء عن تلك الفتنة لانه يقتضى التخلص من غوم الدنيا وآفاتهما لقتل بمجد السيف أهون موقعا *

على النفس من قتل بمجد فراق

وقيل الفتنة العذاب الدائم الذى يلزمهم بسبب كفرهم فكأنه قتل اقلهم حيث نفقتموهم واعلموا أن وراء ذلك من عذاب الله ما هو أشد منه قال عز من قائل يوم هم على النار يفتنون وقيل فتنهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام لانه سعى في المنع عن الطاعة التى ما خلق الجن والانس الا لها أشد من قتلكم اياهم في الحرم وقيل ارتداد المؤمن أشد من أن يقتل محقا فالمعنى وأخرجوهم من حيث

قال ثنى أبان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم أن تعتزلوهن **حدثني** الثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فأتوهن من حيث أمركم الله يقول في الفرج لا تعدوه الى غيره فن فعل شيئا من ذلك فقد اعتدى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الخذاء عن عكرمة في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم أن تعتزلوهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن أبي معاوية الجلي عن سعيد بن جبيرة قال بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس أنا رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشغبني عن آية المحيض قال بلى فقرأ أو يسألوك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم ثم أمرت أن تأتى **حدثنا** أبو ريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عمرة عن مجاهد قال در المرأة مثله من الرجل ثم قرأ أو يسألوك عن المحيض الى فأتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم أن تعتزلوهن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيج عن مجاهد فأتوهن من حيث أمركم الله قال أمر وأن يأتوهن من حيث نهوا عنه **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خفيف قال ثنى مجاهد فأتوهن من حيث أمركم الله في الفرج ولا تعدوه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيج عن مجاهد فأتوهن من حيث أمركم الله يقول اذا تطهرن فأتوهن من حيث نهى عنه في المحيض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان أو عثمان بن الاسود فأتوهن من حيث أمركم الله باعتزالهن منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأتوهن من حيث أمركم الله أى من الوجه الذى يأتى منه المحيض طاهر غير حائض ولا تعدوا ذلك الى غيره **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال طواهر ٣ من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذى يأتى المحيض ولا يتعدى الى غيره قال سعيد ولا أعلم الا عن ابن عباس **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله من حيث نهى عنه في المحيض * وعن أبيه عن ليث عن مجاهد في قوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله من حيث نهى عنه واتقوا الأذى **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال في الفرج * وقال آخرون معناه فأتوهن من الوجه الذى أمركم الله فيه أن تأتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر دون الحيض فكان معنى قائل ذلك في الآية فأتوهن من قبل طهرهن لامن قبل حيضهن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فأتوهن من حيث أمركم الله يعنى أن يأتها طاهر غير حائض **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الطهر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي رزين عن عثله **حدثنا** ابن جيسد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن أبي رزين فأتوهن من حيث أمركم الله يقول ائتوهن من عند الطهر **حدثني** محمد بن عبيد المحارب قال ثنا علي بن هاشم عن الزبرقان عن أبي رزين

أخرجوكم ولو أتى ذلك على أنفسكم فانكم ان قتلتم وأنتم على الحق كان ذلك أولى بكم من أن تردوا على أدياركم أو تنكسوا لواعن طاعة معبودكم روى أن الأعمش قال لجزء أريت قراء تلك اذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره فقال جزء ان العرب اذا قتل منهم رجلا قالوا قتلنا واذا ضرب منهم واحد قالوا ضربنا وذلك أن وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم فان ائتوا قبل أى عن القتال لان المقصود من الاذن في القتال منع المقاتلة عن ابن عباس وقيل أى عن الشرل بدليل قوله فان الله غفور رحيم الدال على أنه يغفر لهم ويرحمهم

والكافر لا ينال غفران الله ورجته بترك القتال بل بترك الكفر عن الحسن قلت ان أريد بالقتال استحلالهم قتل المسلمين فلا يلزم القولان والانتفاء عن الكفر ظاهر التلغظ بكلمة الاسلام وانه مؤثر في حقن الدم وعصمة المال وباطنه هو الذنب بأركان الاسلام جميعا ويؤثر في استحقاق الرحمة والغفران وقد يستدل بقوله والفتنة أشد من القتل على أن التوبة عن قتل العمد بل من كل ذنب مقبولة لان الشرك أعظم الذنوب فاذا قبل الله تعالى توبة الكافر (٣٣٠) فقبول توبة القاتل أولى وأيضا الكافر القاتل مقبول التوبة بالاتفاق اذا أسلم

فالقائل غير الكافر أولى ويمكن أن يجاب بأن حق الله تعالى مبنى على المساهلة فظهر الفرق وأيضا الايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مؤاخنة الكافر بقتله اذا أسلم أن لا يؤخذ المسلم بقتله ولهذا بحث قضاء الصلوات الفائتة على المسلم اذا تاب عن ترك الصلاة ولا يجب على الكافر اذا أسلم قوله تعالى وقاتلوهم قيل انه ناسخ لقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهو وهم لان البداءة بالمقاتلة عند المسجد الحرام نفت حرمة غاية ما في الباب أن هذه الآية عامة وما قبلها: نصصة اياها وهذا جائز فان القرآن ليس على ترتيب النزول ولو كان على الترتيب أيضا فلا يضرنا لجواز نزول الخاص قبل العام عندنا وذلك ان الخاص قاطع في دلالة تقدم أو تأخر والعام دلالة على ما يدل عليه الخاص

فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الطهر ولا تأتوهن من قبل الحيض ٧ ثمنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتيقي عن عكرمة قوله فأتوهن من حيث أمركم الله يقول اذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله يقول طواهر غير حيض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال يقول طواهر غير حيض ٧ موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله من حيث أمركم الله من الطهر ٧ حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبط عن الخدك فأتوهن طهرا غير حيض ٧ حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الخدك قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال اتوهن طهرا غير حيض ٧ حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا سلمة بن نبط عن الخدك فأتوهن من حيث أمركم الله قال طهرا غير حيض في القبل * وقال آخر ومن بل معنى ذلك فأتوا النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور ذكر من قال ذلك ٧ ثمنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا اسمعيل الأزرق عن أبي عمر الأسدي عن ابن الحنفية فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج * وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك عندى قول من قال معنى ذلك فأتوهن من قبل طهرهن وذلك أن كل أمر بمعنى فنهى عن خلافه وضده وكذلك النهى عن الشيء أمر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوهن من قبل مخرج الدم الذى نهىكم أن تأتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب أن يكون قوله ولا تقر بوهن حتى يطهرن تأويله ولا تقر بوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من أما كن جسدها فيكون مطلقا في حال حيضها انبأهن في أدبارهن وفي اجساع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من انبأهن في أدبارهن شيئا حرمه في حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيئا أحله في حال الحيض ما يعلم به فساد هذا القول وبعد فلو كان معنى ذلك على ما تأوله قائلوه هذه المقالة لوجب أن يكون الكلام فاذا نظهرن فأتوهن (١) من حيث أمركم الله حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التأويل الذى تأوله ويكون ذلك أمرا بانبأهن في فروجهن لان الكلام المعروف اذا أريد ذلك أن يقال أى فلان زوجته من قبل فرجها ولا يقال أنها من فرجها الآن يكون أنها من قبل فرجها في مكان غير الفرج فان قال لنا قائل فان ذلك وان كان كذلك فليس معنى الكلام فأتوهن في فروجهن وانما سناه فأتوهن من قبل قبلهن في فروجهن كما يقال أتيت هذا الأمر من مأناه قيل له ان كان ذلك كذلك فلا شك أن مأنى الأمر وجهه غيره وأن ذلك مطلبه فان كان ذلك على ما زعمتم فقد يجب أن يكون معنى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله غير الذى زعمتم أنه معناه بقولكم اتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث أمرتم باعتبارهن ولكن الواجب أن يكون تأويله على ذلك فأتوهن من قبل وجوههن في أقبالهن كما كان قول القائل انت الأمر من مأناه انما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الأمر غير الأمر المطلوب فكذلك يجب أن مأنى الفرج الذى أمر الله في قولهم باتبائه غير الفرج واذا كان كذلك وكان معنى الكلام عندهم فأتوهن من قبل وجوههن في فروجهن وجب أن يكون على قولهم محرما انبأهن في فروجهن من قبل أدبارهن وذلك ان قالوه خرج من قاله من قبل أهل الاسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله

(١) قوله من حيث الخ لعله في حيث أمركم الله كما يستفاد مما بعده تأمل كتبه مصححه

غير مقطوع بها فلا بد من التخصيص جمعاً بينهما (حتى لا تكون فتنة) قيل أى شرك وكفر وعلى هذا الآية مجمولة على يقول الأغلب فان قتالهم لا يزيل الكفر رأسا وانما الغالب الازالة لان من قتل منهم فقد زال كفره ومن لم يقتل كان خائفاً من الثبات على كفره والحاصل قاتلوهم حتى تكون كلمة الله هي العليا وهو المراد أيضا من قوله ويكون الدين لله أى ليس للشيطان فيه نصيب لوضوح شأنه وسطوع برهانه كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولا يعبا بالخالف لصله شوكة وسقوطه عن درجة الاعتداد به أو مجمولة على قصد ازالة

الكفر فترتب هذا العزم على القتال كلى لا يتخلف عنه وقيل فقتلهم أنهم كانوا يضربون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة أي قاتلوهم حتى تطهروا وأعلمهم ولا يقتلونكم عن دينكم وعن أي مسلم معناه قاتلوهم حتى لا يكون منهم القتال الذي أذاب دوابه كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عنده من أنواع المضار ولا يخفى أن قوله ويكون الدين لله يرجح القول الأول ليكون المعنى وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الإسلام (فانتهوا) عن الأمر الذي وجب (٢٣١) قتالهم لاجله وهو ما الكفر أو القتال

(فلا عدوان الأعلى)
الظالمين أي فلا تعدوا
على المنتهين فيكون
مخبر وعقوله الأعلى
الظالمين قائما مقام على
المنتهين لان مقاتلة
المنتهين عدوان وظلم
فمنعوا عنه بدليل انحصاره
في غير المنتهين أو فلا
تظلموا للظالمين غير
المنتهين وعلى الوجهين
سمى جزء الظلم ظلما
للمساكلة كما يجيء في قوله
تعالى فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم
أو أريد أنكم ان تعرضتم
لهم بعد الانتهاء كنتم
ظالمين فينسلط عليكم
من بعد وعليكم * قاتلهم
المشركون عام
الحدية في الشهر
الحرام وهو ذو القعدة
سنة ست من الهجرة
وصدوهم عن البيت
فقيل لهم عند خروجهم
لعمره القضاء وكرهتهم
القتال وذلك في ذي
القعدة سنة سبع (الشهر
الحرام بالشهر الحرام)
أي هذا الشهر بذلك
الشهر وهتك بهتكم

يقول نسأؤكم حثركم فأتوا حرككم أي شتمتم وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتيانهم في فروجهن من قبل أديارهن فقد تبين إذا اذ كان الأمر على ما وصفتنا فساد تأويل من قال ذلك فأتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن اتيانهن في حال حيضهن ومحبة القول الذي قلناه وهو أن معناه فأتوهن في فروجهن من الوجه الذي أذن الله لكم بآتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن ﴿القول في تأويل قوله عز ذكره﴾ (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) يعني تعالى ذكره بقوله ان الله يحب التوابين المنتهين من الادبار عن الله وعن طاعته اليه والى طاعته وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال بعضهم هم المتطهرون بالماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا طلحة عن عطاء قوله ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال المتطهرون بالماء للصلاة **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا طلحة عن عطاء مثله **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء ان الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة * وقال آخرون معنى ذلك ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من أديار النساء أن يأتوها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابراهيم ابن نافع قال سمعت سليمان مولى أم علي قال سمعت مجاهد يقول من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين * وقال آخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيها ويحب المتطهرين من الذنوب لا يعودون فيها * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لأن ذلك هو الأغلب من ظاهر معانيه وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر أمر الحيض فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في جاهليتهم من تركهم مساكنة الخائض ومواكاتها ومشاربتها وأشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده فلما استغنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أوحى الله تعالى اليه في ذلك فبين لهم ما يكرهه مما يرضاه ويحبه وأخبرهم أنه يحب من خلقه من أناب إلى رضاه ومحبة نائب ما يكرهه وكان مما بين لهم مع ذلك أنه قد حرم عليهم اتيان نساءهم وان طهرن من حيضهن حتى يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا طهرن فأتوهن فان الله يحب المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والاحداث للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والاحداث من النساء وانما قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وانما جرى قبل ذلك ذكر التطهر للنساء لان ذلك بذكر المتطهرين يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك حظ وكان للنساء خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين اذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وان اختلفت الاسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني وانفقت في بعض ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (نسأؤكم حثركم) يعني تعالى ذكره بذلك نسأؤكم مزدرع أولادكم فأتوا مزدركم كيف شئتم وأبشئتم وانما عني بالحرث وهو الزرع المحترث والمزدرع ولكن لما كن من أسباب الحرث جعلن حرثا اذ كان مفهوم ما معنى الكلام وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

فلما لم تنعكم حرمة عن الكفر والافعال القبيحة فكيف تمنعنا عن القتال معكم دفع الشروركم واصلاح الفسادكم والحرمة ما لا يحل انتهاكه والقصاص المساواة أي وكل حرمة تجري فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتض منه بأن يهتك له حرمة والحرمتا الشهر الحرام والبيت الحرام والاحرام فلما أضاعوا هذه الحرمات في سنة ست فقدو فقتلهم حتى قضيت هوا على رغبتهم في سنة سبع وان أقدموا على مقاتلتكم فقد أذنت لكم في قتالهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا ولا تبالوا ثم أكد ذلك بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

عليكم وانقوا الله) حين تنتصرون ممن اعتدى عليكم حتى لا تعتدوا الى ما لا يحل لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالنصر والتأييد والتقوية والتسديد فان الاستعجاب بالعلم وبالمكان ان جاز شامل للتقين وغيرهم قوله عز من قائل (وانفقوا) وجه اتصاله بما قبله انه تعالى لما أمر بالقتال وانه يفترق الى العدد والعدد قد يكون ذوالمال عاجز عن القتال وقد يكون القوى على القتال عديم المال فلهذا أمر الله الاغنياء بالانفاق في سبيله اعداد الرجال وتجهيز الابل (٢٣٣) ويروي انه لما نزل الشهر الحرام بالشهر الحرام قال رجل من الحاضرين

والله يا رسول الله مالنا زاد وليس أحد يطعمنا فأمر صلى الله عليه وسلم أن ينفقوا في سبيل الله وأن يتصدقوا وأن لا يكفوا أيديهم عن الصدقة ولو بشق تمر ولو بمشقص يحمل في سبيل الله فهلكوا فنزلت هذه الآية على وفق قول الرسول صلى الله عليه وسلم والانفاق صرف المال في وجوه المصالح فلا يقال للمضيع انه منفق وانما يقال مبذر وسبيل الله دينه في شمل الانفاق فيه الانفاق في الحج والعمرة والجهاد والتجهيز والانفاق في صلة الرحم وفي الصدقات وأعلى العيال أو في الزكاة والصدقات أو في عمارة بقاع الخير وغير ذلك والاقرب في هذه الآية وقد تقدم ذكره ان المال أن يراد به الانفاق في الجهاد ولكنه تعالى عبر عنه بقوله في سبيل الله ليكون كالتنبيه على السبب في وجوب هذا الانفاق فالمال مال الله فيجب انفاقه

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرنكم قال منبت الولد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نساؤكم حرن لكم أما الحرن فهي مزرعة يحرق فيها القول في تأويل قوله تعالى (فأتوا حرنكم أي شتمتم) يعني تعالى ذكره بذلك فانكم جوعوا من ذرع أولادكم من حيث شتمتم من وجوه المأثم والأتان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف أهل التأويل في معنى قوله أي شتمتم فقال بعضهم معنى أي كيف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأتوا حرنكم أي شتمتم قال يأتونها كيف شاء ما لم يكن يأتها في دبرها أو في الخيض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرن لكم فأتوا حرنكم أي شتمتم قال أنها أي شتمت مقبلة ومدبرة ما لم تأتها في الدبر والمخض حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأتوا حرنكم أي شتمتم يعني بالحرن الفرج يقول تاتيه كيف شئت مستقبله ومستدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج الى غيره وهو قوله فأتوهن من حيث أمركم الله حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فأتوا حرنكم أي شتمتم قال يأتونها كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فأتوا حرنكم أي شتمتم قال يأتونها كيف شاء وأتى الدبر والخيض حدثني عبيد الله بن سعد قال ثنا أي قال ثنا عيسى قال ثنا أي عن أبيه قال ثنا يزيد أن ابن كعب كان يقول انما قوله فأتوا حرنكم أي شتمتم يقول اتهم مضطجعة وفائمة ومخرفة ومقبلة ومدبرة كيف شئت اذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعته يحدث أن رجلا من اليهودي رجلا من المسلمين فقال له أيأتى أحدكم أهله باركا قال نعم قال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت هذه الآية نساؤكم حرن لكم فأتوا حرنكم أي شتمتم يقول كيف شاء بعد أن يكون في الفرج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرن لكم فأتوا حرنكم أي شتمتم ان شتمت قائما أو قاعدا أو على جنب اذا كان يأتها من الوجه الذي يأتي منه المخيض ولا يتعدى ذلك الى غيره حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فأتوا حرنكم أي شتمتم انت حرنك كيف شئت من قبلها ولا تأت في دبرها أي شتمتم قال كيف شتمتم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه أنه بلغه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهودي قريب منهم فجعل بعضهم يقول اني لآتي امرأتى وهي مضطجعة ويقول الآخر اني لآتيها وهي قائمة ويقول الآخري لآتيها على جنبها وباركة فقال اليهودي ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكننا إنما نأتها على هيئة واحدة فانزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرن لكم فهو القبل * وقال آخرون معنى أي شتمتم من حيث شتمتم وأي وجه أحببت ذكر من قال ذلك حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة الأشهل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره أن تؤتى المرأة

في سبيل الله ولان المؤمن اذا سمع ذكر الله اهتز نفسه ونشط وهان عليه ما دعي اليه والباء في أيديكم مزيده مثلها في المرأة أعطى بيده للنقاد والمعنى ولا تغبضوا التهلكة أيديكم أي لاتجعلوها آخذة بأيديكم ماله لكم وقيل الايدي الانفس حقوله بما كسبت أيديكم بما قدمت يداك أي لاتلقوا أنفسكم الى التهلكة وقيل بل ههنا حذف أي لاتلقوا أنفسكم بأيديكم الى التهلكة كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها عن أي عبيدة والزجاج ان التهلكة والهلاك والهلك واحد ولم يوجد مصدر على فاعلة يضم العين سوى هذا

الاما حكامه سبويه من قولهم التضرعة والتسيرة ونحوها في الاعيان التنضية لشجر والتتفلة لولد الثعلب ويجوز أن يقال أصلها التهلكة بالكسر
كانت جربة والتبصرة على انها مصدر من هلك مشدد العين فأبدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار وليس الغرض من هذا التكلف
على ما ظن تصحيح لفظ القرآن كيلا يتفخم فصاحته فانه أجل من أن يحتاج في تصحيحه الى الاستشهاد بكلام الفصحاء من البشر وكيف لا
وهو حجة على غيره وليس لغيره أن يكون حجة عليه وانما الغرض الضبط والتسهيل (٢٣٣) ما أمكن فتنبهه وللفهين في هذا اللقاء

خلاف فهمهم من قال انه
راجع الى الانفاق
روى البخاري في صحيحه
عن حذيفة قال نزلت
هذه الآية في النفقة
وذلك أن لا ينفقوا في
مهمات الجهاد أموالهم
فيستولى العدو عليهم
ويهلكهم أو ينفقوا
كل مالهم فيحتاجوا
ويحتاجوا فيكون نها
عن التقية والاسراف
وعنه ما جيعا والذين اذا
أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقترأ وكان بين ذلك
قواما أو المعنى أنفقوا
في سبيل الله ولا تقولوا
ان أنفقنا نهلك ذل
وفقرأ نهوا عن أن
يحكموا على أنفسهم
بالهلاك للانفاق أو
أنفقوا ولا تلقوا ذلك
الانفاق في التهلكة
والاحباط منا وأذى
أورباة وسبعة مثل ولا
تبتلوا أعمالكم ومنهم من
قال انه راجع الى غير
الانفاق أي لا تلحقوا
بالجهاد فتعرضوا
للهلكة الذي هو سخط
الله وعذاب النار أو

المرأة في دبرها وبقول انما الحرت من القبل الذي يكون منه النسل والحيض وينهى عن اتيان المرأة في دبرها
ويقول انما نزلت هذه الآية نساؤكم حرت لكم فأوأحرتكم أي شتمت يقول من أي وجهه شتمت حدثنا ابن
جسيد قال ثنا ابن واضح قال ثنا العتيكي عن عكرمة فأوأحرتكم أي شتمت قال ظهره بالبطنها غير معاجزة
يعني الدبر ٧٨٦ عبيد الله بن سعد قال ثني عبي قال ثني أبي عن يزيد عن الحريث بن كعب عن
محمد بن كعب قال قال ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته ٧٨٧ حدث عن عمار قال ثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فأوأحرتكم أي شتمت يقول من أين شتمت ذكر لنا والله أعلم أن اليهود قالوا
ان العرب بأؤن النساء من قبل أنما هن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فأ كذب الله أحدوتهم فقال نساؤكم
حرت لكم فأوأحرتكم أي شتمت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قال يقول اتوا النساء في أدبارهن على كل نحو قال ابن جريج سمعت عطاة بن أبي رباح قال ثنا كرنا
هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس اتواهن من حيث شتمت مقبلة ومدبرة فقال رجل كان هذا حالا فأنا كسر
عطاة أن يكون هذا هكذا وأنكره كأنه انما يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج * وقال آخرون معنى
قوله أني شتمت متى شتمت ذكر من قال ذلك حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل
ابن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضعالب يقول في قوله فأوأحرتكم أي شتمت يقول متى شتمت
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال ثنا أبو صخر عن أبي معاوية الجلي وهو عمارة الدهني
عن سعيد بن جبير أنه قال بينا أنا ومجاهد جالسا عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس
أو يا أبا الفضل ألا تشفيني من آية المحيض فقال بلى فقرا أو يسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن
عباس من حيث جاء الدم من ثم أمرت أن تأتي فقال له الرجل يا أبا الفضل كيف بالآية التي تبهها نساؤكم
حرت لكم فأوأحرتكم أي شتمت فقال أي ويح وفي الدبر من حرت لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا إذا
اشتغل من ههنا جئت من ههنا ولكن أي شتمت من الليل والنهار * وقال آخرون بل معنى ذلك أن شتمت
وحيث شتمت ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا بن عون عن نافع قال كان
ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم قال فقرا أت ذات يوم هذه الآية نساؤكم حرت لكم فأوأحرتكم أي شتمت فقال
أندري فيمن نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في آيات النساء في أدبارهن حدثني ابراهيم بن عبد الله بن
مسلم أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضمير قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم صاحب الكرابيدي عن ابن عون عن نافع
قال كنت أسعدك على ابن عمر المصحف اذا تلا هذه الآية نساؤكم حرت لكم فأوأحرتكم أي شتمت فقال أن يأتيها
في دبرها حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد الملك بن مسلمة قال ثنا الدراودي
قال قيل لزيد بن أسلم ان محمد بن المنكدر ينهى عن اتيان النساء في أدبارهن فقال زيد أشهد على محمد لا خبرني
أنه يفعل حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي النمر
قال ثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس أنه قيل له يا أبا عبد الله ان الناس يروون عن مالك كذب
العبد والعلي على أي فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل
ما قال نافع فقيل له ان الحريث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال له يا أبا عبد

(٣٠) - (ابن جرير) - (ثاني) لا تقع موافق الحرب حيث لا ترجون النفع ولا يكون لكم فيه الاقتل أنفسكم فان ذلك
لا يحل كما روى عن البراء بن عازب أنه قال في هذه الآية هو الرجل يستقتل بين الصفيين وانما يجب أن يتقحم اذا طمع في النكاية وان خاف
القتل روى الشافعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنة فقال له رجل من الانصار أرأيت يا رسول الله ان قتلت صابرا محتسبا قال
لكن الجنة فانفس في جماعة العدو وقتلوه وأن رجلا من الانصار أتى درعا كان عليه حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الجنة ثم انفس في

العدو وقتلوه بين يدي الرسول وروى أن رجلا من الانصار تخلف من أصحاب بئر معونة فرأى الطير عكوفاً على من قتل من أصحابه فقال لبعض من معه سأ تقدم الى العدو فيقتلونني ولا تخلف عن مشهدي قتل فيه أصحابي ففعل ذلك فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولاً حسناً وروى أسلم أبو عمران قال كآب مدينة الروم فأخرجوا الناس فاعطوا من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد (٢٣٤) فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا

الرجل اننا اشترى الجوارى فتحمص لهم فقال وما التحميص قال الدبر فقال ابن عمر أف يفعل ذلك مؤمن أو قال مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لأخبرني عن أبي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع حدثني محمد بن اسحق قال أخبرنا عمرو بن طارق قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن موسى بن أيوب الغافقي قال قلت لأبي ماجد الزبيري اننا فاعماجحدث عن ابن عمر في دبر المرأة فقال كذب نافع صحبت ابن عمر ونافع مملوك فسمعتة يقول ما نظرت الى فرج امرأتى منذ كذا وكذا حدثني أبو فلاحة قال ثنا عبد الصمد قال ثنى أي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرككم أنى شئتم قال في الدبر حدثني أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضمير قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن قتادة قال سئل أبو الدرداء عن أتيان النساء في أدبارهن فقال هل يفعل ذلك الا كافر قال روح فشهدت ابن أي ملكة يسئل عن ذلك فقال قد أردته من جارية الى البارحة فاعتاص على واستغنت بدعني أو بشعم قال فقلت له سبحان الله أخبرنا قتادة أن أبا الدرداء قال هل يفعل ذلك الا كافر فقال لعنك الله وأعن قتادة فقلت لا أحدث عنك شيئاً أبدانهم ذمت بعد ذلك واعتل قائلوه هذه المقالة لقولهم بما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس الاعشى عن سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أن رجلاً أتى امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثني يونس قال أخبرني ابن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر الناس ذلك وقالوا أنفروها فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم * وقال آخرون معنى ذلك أتوا حرثكم كيف شئتم ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى بن سنان عن سعيد بن المسيب فأتوا حرثكم أنى شئتم ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن يونس عن أبي اسحق عن زائدة بن عيمر عن ابن عباس قال ان شئت فاعزل وان شئت فلا تعزل وأما الذين قالوا معنى قوله أنى شئتم كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرج والقبل فانهم قالوا ان الآية إنما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا أتيان النساء في أدبارهن من قبل أدبارهن قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من أن معنى ذلك على ما قلنا واعتلوا القليلهم ذلك بما حدثني به أبو كريب قال ثنا المحارب قال ثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصنف على ابن عباس ثلاث عرصات من فاتحته الى خاتمته وأوقفه عند كل آية وأسأله عنها حتى انتهى الى هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال ابن عباس ان هذا الحى من فريش كانوا يشرحون النساء عكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الانصار فذهبوا ليضعوا لهن كما كانوا يفعلون بالنساء عكة فأنكرن ذلك وقلن هذا نبي لم يكن نؤى عليه فأنشروا الحديث حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ان شئتم مقبلة وان شئت فمدبرة وان شئت فمباركة وانما يعنى بذلك موضع الوالد للحرث يقول ابن الحرث من حيث شئت حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بإسناد نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر يقول ان

سبحان الله يلقى بيده الى التهلكة فقام أبو أيوب الانصارى فقال أيها الناس انكم تقولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما أعز الله الاسلام وكثرنا صروه فقال بعضنا لبعض سرا دون النبي صلى الله عليه وسلم ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام وكثرنا صروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى على نبيه رد علينا ما قلنا فكانت التهلكة الاقامة في الاموال واصلاحها وترك الغزو فمازال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم وقيل ان الآية من تمام ما قبلها أى ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فان الحرمات قصاص ولا يحملنكم حرمة الشهر على أن تستسلموا لمن قاتلكم فتهلكوا بترككم القتال وعن النعمان بن بشير كان

الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله تعالى هذه الآية وذلك انه يرى أنه لا ينفعه معه عمل فيترك العبودية ويصر اليهود على الذنب فهمي عن القنوط من رحمة الله (وأحسنوا) في الاتفاق بان يكون مقرراً بطلاقة الوجه وعلى قضية العدالة بين التقتير والاسراف وفي فرائض الله عن الحسن (ان الله يحب المحسنين) اذا الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراه وهذا مقام القرب والقرب يقتضى الارادة الذاتية وهذا من الله ولى كل خير التاويل وقائلوه ممن يمنعكم عن السير في سبيل الله وأراد أن يقطع عليكم طريقه من

شياطين الانس والجن حتى نفوسكم التي هي أعدى عدوكم ولا تغتدوا ولا تتجاوزوا عن حد الشرع فتجاهدوا بالطبع ولكن كونوا ثابتين على قدم الاستقامة بقدر الاستطاعة من غير افراط وتفریط واقتلوا كفار النفس بسيف الرياضة حيث ظفرت بهم ومجاهدتها بخالفة هواها وأخرجوهم من صفات النفس كما أخرجوكم من جمعية القلب وحضوره والفتنة أي المحنة التي ترد على القلب من طوارق صفات النفس الحاجبة عن الله أشد من قتل النفس بخالفة هواها ولا تغتدوا لهم عند المسجد الحرام (٣٣٥) لا تلتفتوا الى النفس وصفاتها اذا

كنتم آمنين مطمئنين في مقامات القلب والروح حتى يزاحمكم في الحضور وداعية الهوى فان نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا مادة تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما أمكن للتأنيق لكم علاقة بغيركم عن الله فان انتهوا بأن قنعت بما لا بد لها فلا تغلوا في مجاهدتها الشهر الحرام أي ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتواني النفس ونزاعها وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم فمن اعتدى فكل صفة غلبت واستولت فعالجوها بضدها بالخل بالسجاء والغضب بالحلم والحرص بالزهد والشهوة بالعفة واتقوا الله في الافراط والتفريط ولا تغلوا بأيديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق والافراط في الحظوظ أو عوافقة النفوس

اليهود كانوا يقولون اذا جامع الرجل أهله في فرجهما من ورائها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود اذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها وكان بينهما مولد كان أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن جشم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت زوج رجل امرأة فأراد أن يجيها فأتى عليه وقالت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرسل اليها فلما جاءت قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صمما ما واحد صمما ما واحد حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان بن عبد الله بن عثمان عن ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الانصار وكانوا يحبون وكانت الانصار لا تفعل ذلك فقالت امرأة لزوجها حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فاستجبت أن تسأله فأسألت أن أفدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صمما ما واحد صمما ما واحد حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المنثي قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن جشم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال صمما ما واحد صمما ما واحد حدثني محمد بن معمر الجعفي قال ثنا يعقوب بن إسحق الحضرمي قال ثنا وهيب قال ثنا عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا استحي منك أن أسألك قالت سأليني عما بدا لك قال قلت أسألك عن غشيان النساء في أدبارهن قالت حدثني أم سلمة قالت كانت الانصار لا تجي وكان المهاجرون يجيئون فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار ثم ذكرني حديث أبي كريب عن معاوية بن هشام حدثنا ابن المنثي قال ثنا وهيب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا أتى الرجل امرأته بركة جاء الولد أحول فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا الحسن بن موسى قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا قال فأوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتى الدبر والحيفة حدثنا زكريا بن يحيى المصري قال ثنا أبو صالح الحراني قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عامر بن يحيى أخبره عن حنش الصنعاني عن ابن عباس أن ناسا من حيراء أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن

ومخالفة النصوص أو بالركوب الى الفتور بالحسبان والغرور والله المستعان على ما يصفون (٣٣٦) وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أتمتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب (٣٣٧) والقرا أن من رأسه وكذلك البأس والكأس كلها بغير هزم أو بغير

غير يتجماع ويريد والاعتى وحسرة في الوقف ﴿ الوقوف لله ط لان عارض الاحصار خارج عن موجب الاصل من الهدى ج
لعطف المختلفتين محله ط لابتداء حكم كفارة الضرورة أو نسك ج لان اذا لشرط مع الفاء وجوابه محذوف أى فاذا أمنتهم من خوف
العدو وضعف المرض فامضوا أمنتهم وقف لحق الحذف ولا ابتداء الشرط في حكم آخر وهو التمتع من الهدى ج رجعت ط كاملة ط
الحرام ط العقاب ه التفسير (٣٣٦) الحج في اللغة التصد كإمر في قوله فن حج البيت أو اعتمر وفي الشرع عبارة عن

أفعال مخصوصة وهي
على ثلاثة أقسام أركان
وأبعض وهيئات لان
كل عمل يفرض فيه فاما
أن يتوقف التحلل
عليه وهو الركن أولاً
يتوقف فاما أن يجبر
بالدم وهو البعض أولاً
يجبر وهو الهيئة
والأركان عند الشافعي
خمس الاحرام والوقوف
بعرفة والطواف بالبيت
والسعي بين الصفا
والمسرة وحلق الرأس
أو تقصيره وخالف
أبو حنيفة في السعي ولا
مدخل للعبارة في
الأركان وأما البعض
أعني الواجبات المجبورة
بالدم فالاحرام من
المفقات والرمي وفاقا
وفي الوقوف بعرفة الى
أن تغرب الشمس وفي
المبيت بمزدلفة والمبيت
بمنى وفي طواف الوداع
خلاف وأما الهيئات
فالاغتسال وطواف
القدم والرمي
والانضباط في الطواف
وفي السعي واستلام
الركن وتقبيله والسعي

أشياء فقال رجل منهم يا رسول الله اني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فأ نزل الله تعالى ذكره في سورة
البقرة بيان ماسألوا عنه وأ نزل فيما سأل عنه الرجل نسأؤكم حث لكم فأ توارحتم أني شئتم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهام قبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج * والصواب من القول في ذلك عندنا قول من
قال معنى قوله أني شئتم من أى وجه شئتم وذلك أن أني في كلام العرب كلمة تدل اذا ابتدئ بها في الكلام على
المسئلة عن الوجوه والمذاهب فكان القائل اذا قال لرجل أني لك هذا المال يريد من أى الوجوه لك ولذلك
يجب الجيب فيه بأن يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسأله مريم أني لك هذا
قالت هو من عند الله وهي مقاربة أين وكيف في المعنى ولذلك تدخلت معانيها فاشكلت أني على سامعها
ومتأولها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين وبعضهم بمعنى كيف وآخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في
معناها ومن لها مخالافات وذلك أن أين انما هي حرف استفهام عن الاماكن والمحال وانما يستدل على افتراق
معاني هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها ألا ترى أن سائلا لسؤال آخر فقال أين مالك لقال كان كذا ولو
قال له أين أخوك لكان الجواب أن يقول ببلدة كذا أو بوضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل مأسأله عن محله
فيعلم أن أين مسأله عن المحل ولو قال قائل لا آخر كيف أنت لقال صالح أو بخيرا وفي عافية وأخبره عن حاله
التي هو فيها فيعلم حينئذ أن كيف مسأله عن حال المسؤول عن حاله ولو قال له أني يحيى الله هذا الميت لكان
الجواب أن يقال من وجهه كذا ووجهه كذا فيصير قولنا نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال أني يحيى هذه
الله بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته وقد فرقت الشعراء بين ذلك في أشعارها فقال الكمي بن زيد

تذكر من أني ومن أين شربه * يؤامر نفسه كذى الهجمة الابل

وقال أيضا أني ومن أين نابك الطرب * من حيث لا بصوة ولا ريب
فيجاء أني للمسئلة عن الوجهه وأين للمسئلة عن المكان فكانه قال من أى وجهه ومن أى موضع راجعك
الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأ توارحتم أني شئتم كيف شئتم أو تأوله
بمعنى حيث شئتم أو بمعنى متى شئتم أو بمعنى أين شئتم أن قائل لو قال لا آخر أني تأني أهلك لكان الجواب أن
يقول من قبلها ومن دبرها كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم اذ سئلت أني لك هذا أنها قالت هو من عند الله
واذ كان ذلك هو الجواب فعلم أن معنى قول الله تعالى ذكره فأ توارحتم أني شئتم انما هو فأ توارحتمكم
حيث شئتم من وجوه المأتى وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل واذا كان ذلك هو الصحيح
فبين خطأ قول من زعم أن قوله فأ توارحتم أني شئتم دليل على اباحة آتيان النساء في الأدبار لأن الدبر لا يجترث
فيه وانما قال تعالى ذكره حث لكم فأ توارحتم الحث من أدر وجوهه شئتم وأي مجترث في الدبر فيقال انتم من
وجهه وتبين بما بينا صحة معنى ما روى عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقول
للسلمين اذا أتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقدموا
لأنفسكم) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لأنفسكم الخير ذكر من قال
ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أ ما قوله وقدموا لأنفسكم فالخير
* وقال آخرون بل معنى ذلك وقدموا لأنفسكم ذكر الله عند الجماع وآتيان الحث قبل آتيانه ذكر من قال

في موضع السعي والمنشئ في موضع المشئ وانخطب والأذكار والأدعية الى غير ذلك وبالجملة ما سوى الأركان ذلك
والأبعض ولاد في تركها وأما في العرفة فاسوى الوقوف من أركان الحج أركان فيها ثم ان قوله عزم من قائل وأعوا أمر بالانتمام وهل هذا
الامر مطلق أو مشروط فالشافعي على أنه مطلق والمعنى افعلوا الحج والعرفة على نعت التمام والكمال وأبو حنيفة على أنه مشروط والمعنى من
شرع فيه فليته كما اذا كبر الصلاة تطوعا لزمه الاتمام فائدة الخلاف تظهر في العرفة فانها تصير واجبة على المعنى الاول دون الثاني بحجة

الشافعي أن الاتمام قدر اده فعل الشئ تاما كاملا كقوله واذا بنى ابراهيم ربه بكلمات فأتهم أي أذا هن على التمام والكمال وقوله ثم أتوا الصيام الى الليل أي أفعولوا الصيام تاما الى الليل وهذا أول من تقدروا أنكم اذا شرعتم فيه فأتوه لان الاصل عدم اضممار هذا الشرط ولان المفسرين أجبعوا على أن هذه أول آية نزلت في الحج فحملها على الايجاب ليكون تأسيسا أول من حملها على الاتمام بشرط الشروع فاما تكون حينئذ تبعا ولانه قرئ وأقيموا الحج والعمره والشاذ يصح للترجيح وان لم يصلح (٣٣٧) للقطع كغير الواحد ولأن الوجوب المطابق يستلزم الاتمام

والاتمام بشرط الشروع لا يستلزم أصل الوجوب فتأويلنا أكثر فائدة فيكون أول وأيضا أنه أحوط واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج ولو لم تكن العمرة واجبة امكن الأ شبه أن يبادر الى الحج الذي هو واجب وقال تعالى يوم الحج الأكبر وفيه دليل على وجود حج أصغر وما ذاك الا العمرة بالاتفاق لكن الحج واجب على الإطلاق لقوله والله على الناس حج البيت فدخل فيه الأ كبر والأصغر حجة أبي حنيفة قصة الأعراي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أركان الاسلام فعله الصلاة والزكاة والحج والصوم فقال الأعراي لا أزيد على هذا ولا أنقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفأنت الأعراي ان صدق وقال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس

ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال أراءه ابن عباس وقدموا الانفسكم قال التسمية عند الجماع يقول بسم الله * والذي هو أولي بتأويل الآية ما روينا عن السدي وهو أن قوله وقدموا الانفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصلاح من الاعمال ليرم معادهم الى ربههم عذبة منهم ذلك لانفسهم عند لقائه في موقف الحساب فانه قال تعالى ذكره وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وانما قلنا ذلك أولي بتأويل الآية لان الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لانفسكم بالامر بانقائه في ركوب معاصيه فكان الذي هو أولي بأن يكون الذي قبل التهديد على المعصية عاما الامر بالطاعة عاما فان قال لنا قائل وما وجه الامر بالطاعة بقوله وقدموا لانفسكم من قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم قيل ان ذلك لم يقصده ما توهمته وانما عني به وقدموا لانفسكم من الخيرات التي يذنبهاكم اليها بقولنا يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقت من خير فلو الدين والاقرين وما بعدهم من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيبوا عنه بما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الآيات ثم قال تعالى ذكره قدينا لكم ما فيه رشدكم وهذا يتكلم الى ما رضى ربه بكم عنكم فقدموا لانفسكم الخير الذي أمركم به واتخذوا عنده به عهدا تجدوا له اذ القيمة في معادكم واتقوه في معاصيه أن تقرّبوها وفي حدوده أن تضيعوها واعلموا أنكم لا محالة ملاقوه في معادكم فجازي المحسن منكم بأحسنه والمسيء بأسا فيه في القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) وهذا التحذير من الله تعالى ذكره عباده أن أتوا شيئا مما نهاهم عنه من معاصيه وتحذيرهم عقابه عند لقائه كما قد بينا قبل وأمر انبياءه محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشروا عباده بالفوز يوم القيامة وبكرامة الآخرة بالخلافة في الجنة من كان منهم محبة سناما من بكتبه ورسله وبلقائه مصداق ايمانه قولنا بعهده ربه واقترض عليه من فرائضه فيما ألزمه من حقوقه وبتجنبه ما أمره بتجنبه من معاصيه في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم وذلك اذا سئل أحدكم الشئ من الخير والاصلاح بين الناس قال على يمين بالله أن لا أفعل ذلك أو قد حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل في تركه فعل الخير والاصلاح بين الناس بالخلف بالله ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله أن تبروا وتتقوا وخيره من أن يمضي على ما لا يصلح وان حلفت بكفرت عن يمينك وفعلت الذي هو خير لك حديثنا المشي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله الا أنه قال وان حلفت فكفرت عن يمينك وأفعول الذي هو خير حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا عبيد الله عن اسراييل عن السدي عن حدثه عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرايبه ولا يتصدق أو يكون بينه وبين انسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما يقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن

الحديث ولم يذكر العمرة وأوجب بأن العمرة حج أصغر فتدخل في مطلق الحج قالوا روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هي أم لا فقال لا وأن تعمرك خير لك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وأوجب بانها أخبار آحاد فلا تعارض القرآن وأيضا لعل العمرة ما كانت واجبة حينئذ كرا النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاحاديث ثم نزل بعدها وأتموا الحج وذلك في السنة السابعة من الهجرة وأيضا انها معارضة بأخبار تدل على وجوبها روى النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين أنه سأل النبي

صلى الله عليه وسلم قال ان ابي شيخ كبير أدرك الاسلام ولا يستطيع الحج والعمره ولا الطعن قال صلى الله عليه وسلم حج عن ابيك واعتما امر
بهما والامر للوجوب وروى عن ابن عباس أنه قال ان العمره لقرينة الحج وحله على أنهما يقتزنان في الذكر تكاف وعن عمر أن رجلا قال له
اني وجدت الحج والعمره مكتوبين على أهلاتي بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وحله على أن الوجوب مستفاد من الاهلال بهما لا يتخلو
من تعسف قالوا قرأ على ابن مسعود والشعبي (٢٣٨) والعمره لله بالرفع فكأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج في الوجوب

وأجيب بأن الشاذة
لا تعارض المتواترة
وبأنها ضعيفة من حيث
العربية لعطف الاسم
على الفعلية والخبرية
على الطلبية وبأن كون
العمره عبادة لله لا ينافي
وجوبها. واعلم أن لاداء
التسكين وجوها ثلاثة
الافراد والتمتع والقران
فالافراد ان يحج ثم بعد
الفراغ منه يعتمر من أدنى
الحل أو يعتمر قبل أشهر
الحج ثم يحج في تلك السنة
والقران أن يحرم بالحج
والعمره معاً في أشهر الحج
بأن ينويهما بقلبه معاً
وكذلك لو أحرم بالعمره
في أشهر الحج ثم قبل
الطواف أدخل الحج
عليها بصيرقارنا والتمتع
هو أن يحرم بالعمره من
ميقات بلده في أشهر الحج
ويأتي بأعمالها ثم يحج
في هذه السنة من مكة
سمى تمتعا لاستمتاعه
بمحظورات الاحرام بينهما
بعد التخلل من العمره
وقبل الاحرام بالحج وأنه
أيضاً يرجع ميقاتاً لانه
لو أحرم بالحج من ميقات

تبروا وتتقوا يقول لاعتوا بالله أن يقول أحدكم أنه تالي أن لا يصل رجلاً ولا يسعى في صلاح ولا يتصدق من
ماله مهلاً مهلاً بارك الله فيكم فان هذا القرآن انما جاء بترك أمر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له أمراً في شيء
من ندوكم ولا أيمانكم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد
ابن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبرأ فذا قيل له قال قد
حلفت حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال سألت عطاء عن قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال الانسان يحلف أن لا يصنع انذار الأمر
الحسن يقول حلفت قال الله افعل الذي هو خير وكفر عن عينتك ولا تجعل الله عرضة حدثت عن عمار بن
الحسن قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالة يقول في قوله ولا تجعلوا الله عرضة
لأيمانكم الآية هو الرجل يحرم ما أحل الله له على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح إلا أن أبر عيني فأمرهم
الله أن يكفروا أيمانهم ويأتوا الحلال حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أماً عرضة فيعرض بينك وبين الرجل
الأمر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله وأما تبروا فالرجل يحلف لا يبرأ ذارجه فيقول قد حلفت فأمر الله أن
لا يعرض بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبايئ بهيمة وأما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصبانه
فيحلف أن لا يصلح بينهما فينبغي له أن يصلح ولا يبايئ بهيمته وهذا قيل أن تنزل الكفارات حدثنا المتني قال
ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم
قال يحلف أن لا يتقى الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا يمنع عيسته * وقال آخرون معنى ذلك
ولا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير ذكر من قال
ذلك حدثني المتني بن ابراهيم قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم يقول لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ولكن كفر عن عينتك
واصنع الخير حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشيء من
البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو
الرجل يحلف أن لا يبرأ قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين يقول فلفعل وليكفر عن عيسته حدثنا
ابن جبير قال ثنا جرير عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابراهيم الخفي في قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف أن لا تتقى الله ولا تحلف أن لا تبر ولا تفعل
خيراً ولا تحلف أن لا تصل ولا تحلف أن لا تصلح بين الناس ولا تحلف أن تقتل وتقطع حدثني المتني
قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير ومغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله
عرضة الآية قال هو الرجل يحلف أن لا يبر ولا يتق ولا يصلح بين الناس وأمر أن يتق الله ويصلح بين الناس
ويكفر عن عيسته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المتني قال ثنا

بلله لكان يحتاج بعد فراغه من الحج إلى أن يخرج إلى أدنى الحل فيحرم بالعمره منه وإذا تمتع استغنى عن الخروج لانه يحرم
بالحج من جوف مكة ولا خلاف بين أئمة الأمة في جواز هذه الوجوه وإنما الخلاف في الأفضلية فقال الشافعي أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القران
وقال في اختلاف الحديث التمتع أفضل من الافراد به قال مالك والامامسة قالوا لا يجوز لغير حاضري المسجد الحرام العدول عن التمتع
اللاضرورة وقال أبو حنيفة القران أفضل ثم الافراد ثم التمتع وهو قول المزني وأبي اسحق المروزي وقال أبو يوسف ومحمد القران أفضل

ثم التمتع ثم الافراد حجة الشافعي في افضلية الافراد قوله وأتموا الحج والعمرة لله وذلك أن العطف يقتضي المغايرة وانها تحصل عند الافراد فأما عند القران فالوجود شيء واحد هو حج وعمرة معا وأيضاً الأعمال عند الافراد أكثر فيكون الثواب أكثر وذلك هو الفضل وما روى عن أنس أنه قال كنت واقفاً عند جدران رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعبها يسيل على كتفي فسمعت به يقول لبيك بعمره وحجة معام عارض بما روى مسلم في صحيحه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وهكذا روى (٢٣٩) جابر وابن عمر وقدرج الشافعي رواية عائشة وجابر وابن عمر

عائشة وجابر وابن عمر
على رواية أنس بأنهم
أعلم وأقرب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأقدم صحبة وإن أنسا
كان صغيراً في ذلك الوقت
قليل العلم * حجة
القائلين بأفضلية القران
أن في القران مسارعة
إلى التمسك وفي الافراد
ترك المسارعة إلى
أحدهما فيكون أفضل
لقوله وسارعوا وأحب
بأن لا نقول الحجة المقرنة
بلا عمرة أفضل من الحجة
المقرنة لكن نقول من
أتى بالحج في وقته ثم بالعمرة
في وقتها فجمع هذين
الأمرين أفضل من
الأتان بالحجة المقرنة
واختلف في تفسير
الانعام في قوله تعالى
وأتموا فعن علي رضي
الله عنه وابن عباس وابن
مسعود أن انعامهما
أن تحرم من دورة أهلك
وقال أبو مسلم المعنى أن
من نوى الحج والعمرة لله
وجب عليه الانعام قال
ويدل على صحة هذا
التأويل أن الآية نزلت

أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فأمروا بالصلاة والمعروف والاصلاح بين الناس فإن حلف حالف أن لا يفعل ذلك فليفعله وليسد عنه حديثي المشني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جهم عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية قال ذلك في الرجل يحلف أن لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصل بين الناس فأمره الله أن يدع عنه ويصل رحمه ويأمر بالمعروف ويصل بين الناس حديثي المشني قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلوا بين الناس قالت لا تحلفوا بالله وإن بررت حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت أن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح حديثي هناد قال ثنا ابن فضيل عن مغيرة عن إبراهيم قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية قال يحلف الرجل أن لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه حديثي المشني ثناء سويد أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال يحلف أن لا يتق الله ولا يصل رحمه ولا يصل بين اثنين فلا ينفعه عينه حديثي ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد عن مكحول أنه قال في قول الله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو أن يحلف الرجل أن لا يضيع خبراً ولا يصل رحمه ولا يصل بين الناس نهأهم الله عن ذلك * وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال معنى ذلك لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس وذلك أن العرضة في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا الأمر عرضة له يعني بذلك قوة لك على أسبائك ويقال فلانة عرضة للنسكاح أي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق

من كل نضاحة الذفري اذا عرفت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني بعرضتها قوتها وشدتها فعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم اذا لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن اذا حلف أحدكم فمرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والاصلاح بين الناس فليعت في عينه وليبر وليتق الله وليصل بين الناس وليكفر عن عينه وترك ذكر لا من الكلام بل دلالة الكلام عليها واكتفاء بما ذكره عمارك كما قال امرؤ القيس

فقلت عيّن الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لذيذ وأوصالي

يعنى فقلت عيّن الله لأبرح خذف لا اكتفاء بدلالة الكلام عليها وأما قوله أن تبروا فإنه اختلف في تأويل البر الذي عناء الله تعالى ذكره فقال بعضهم هو فعل الخير كله وقال آخرون هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائل ذلك فيما مضى وأولى ذلك بالصواب قول من قال عني به فعل الخير كله وذلك أن أفعال الخير كلها من البر ولم يخص الله في قوله أن تبروا معنى دون معنى من معاني البر فهو على عمومه والبر بذي القرابة أحد معاني البر وأما قوله وتتقوا فإن معناه أن تتقوا ربكم فتصذروه وتحذروا عقابه في فرائضه وحدوده أن تضعوها ارتعدوها وقد ذكرنا تأويل من تأول ذلك أنه بمعنى التقوى قبل * وقال آخرون في تأويله بما ذكره حديثي به محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أن تبروا وتتقوا قال كان الرجل

بعد أن منع الكفار النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الماضية عن الحج والعمرة قاله تعالى أمر رسوله في هذه الآية بأن لا يرجع حتى يتم الفرض ويعلم منه أن تطوع الحج والعمرة كفرضهما في وجوب الانعام وقال الأصم المراد انعام الآداب المعتبرة فهم ما وهي عشرة على ما ذكر في الاحياء الأول في المال فينبغي أن يسد بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستعجب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وإياه من غير تقثير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد

والرفق بالفقراء ويتصدق بشئ قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل أو يكثر بها الثاني الاخوان والرفقاء المقيمون يودعهم ويلبس ادعيتهم فان الله تعالى جعل في دعائهم خيرا والسنة في الوداع أن يقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك الثالث اذا هم بالخروج صلى ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وبعد الفراغ يتضرع الى الله تعالى بالاخلاص الرابع اذا حصل على باب الدار (٣٤٠) قال بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكما كانت الدعوات
أ كبركان أولى الخامس
اذا ركب قال بسم الله
وبانه والله أكبر توكلت
على الله لاحول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن سبحانه الذي
سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا
لنقبلون السادس في
النزول والسنة أن
يكون أ كتر سير بالليل
ولا ينزل حتى يحمى النهار
واذا نزل صلى ركعتين
ودعا الله كثيرا السابع
ان قصده عدو أو سبع
بالدليل أو بانهار فليقرأ
اية الكرسي وشهاده الله
والاخلاص والمعوذتين
ثم يقول تحصنت بالله
العظيم واستغنت بالحي
الذي لا يموت الثامن
مهما علا نثر من
الأرض في الطريق
يستحب أن يكبر ثلاثا
التاسع أن لا يكون هذا
السفر مشوبا بشئ من
الاغراض العاجلة
كالتمسك وغيرها
العاشر أن يصون لشهته

يخلف على الشئ من البر والنقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس الآية قال ويقال لا يتق بعضكم بعضا يتخلفون بي وأنتم كاذبون لصدقكم الناس وتصلحون بينهم فذلك قوله أن تبروا وتتقوا الآية وأما قوله وتصلحوا بين الناس فهو الاصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأم ثم فيه وفيما يحبه الله دون ما يكرهه وأما الذي ذكرنا عن السدي من أن هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الأيمان فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة والخبر عما كان لا ندرك صحته لا يخبر صادق والا كان دعوى لا يعتد مرثلهما وخلافها على أحد وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الأيمان في سورة المائدة واكتفى بذلك هاهنا عن اعادتها ههنا إذ كان المخاطبون بهذه الآية قد علموا الواجب من الكفارات في الأيمان التي يحدث فيها الخلاف في القول في تأويل قوله تعالى (وانه سميع عليم) يعنى تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقوله الحماة منكم بالله اذا خلف فقال والله لأبر ولا أتني ولا أصلي بين الناس ولغير ذلك من قبلكم وأيمانكم عليهما تقصدون وتبتغون بخلفكم ذلك الخير تريدون أم غيره لان في علام الغيوب وما تضره الصدور لا تخفى على خافية ولا ينكتكم عنى أمر عن قطهر أو خفي فبطن وهذا من الله تعالى ذكره تهديد وعيد يقول تعالى ذكره واتقوا أيها الناس أن تطهروا بالأسنتكم من القول أو بأبدانكم من الفعل ما نهىكم عنه أو تضره وفي أنفسكم وتضره ما يقبلوكم من الارادات والنيات بفعل ما جرتكم عنه فستحقوا بذلك من العقوبة التي قد عرفتكموها فاني مطلع على جميع ما تعملونه أو تسرون في القول في تأويل قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وفي معنى اللغو فقال بعضهم في معناه لا يؤاخذكم الله بما سبقه بكم به الأسنتكم من الأيمان على عجلة وسرعة فيوجب عليكم كفارة اذا لم تقصدوا الخلف واليمين وذلك كقول القائل فعلت هذا والله أو أفعله والله أو لا أفعله والله على سبوق المتكلم بذلك لسانه عما وصل به كلامه من اليمين ذكر من قال ذلك حديثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هي بلى والله ولا والله حديثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عن القاسم عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حديثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة نحوه حديثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن اغوا اليمين قالت هو لا والله وبلى والله ما يراجع به الناس حديثنا هناد قال ثنا وكيع وعبد الوهاب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حديثنا ابن حنبل قال ثنا جابر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله يصلي بها كلامه حديثنا ابن حنبل قال ثنا حكام بن سلم عن عبد الملك عن عطاء قال دخلت مع عبيد بن عير على عائشة فقال لها يا أم المؤمنين قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هو لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الأيمان حديثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن عطاء قال أتيت عائشة مع عبيد بن عير فساءلها عبيد عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فقالت عائشة هو قول الرجل لا والله

عن الرفق والفسوق والجدال ثم بعد الاتيان بهذه المقدمات يأتي بجميع أركان الحج على الوجه الأصح الأقرب الى وبلى موافقة الكتاب والسنة ويكون غرضه في كل هذه الأمور ابتغاء مرضاة الله تعالى ليكون مؤتمرا لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله اقتداء بآراهم عليه السلام حين ابتلى بكلمات فاتمهن وقيل المراد من قوله وأتموا أتموا بكل واحد منهما بأسفاره ويؤيد هذا تأويل من قال الافراد أفضل وأقرب هذه الأقوال ما يرجع حاصله الى معنى اتوا بالحج والعمرة تأمين كاملين بناسكهما ومراعاة لهما وآدابهما الى وجه الله بدليل قوله

فإن أحصرتم قال أحد بن يحيى أصل الحصر والاحصار الحبس ومنه الحصر الملاك لأنه كالحبوس في الخباب والحصر معر وف سمر به لانضمام بعض أجزائه إلى بعض فكان كلامها محبوس مع غيره والحصر المحبس أيضا والأ كثر من على أن لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو يقال حصره العدو إذا منعه عن مراده وضيق عليه وعن أبي عبيدة وابن السكيت والزجاج وغيرهم أن لفظ الاحصار يختص بالمرض ونحوه من خوف وعجز قال تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقيل الاحصار يختص بمنع (١٤٤) العدو ومنه ما روى عن ابن عمر وابن عباس لاحصر الاحصر

عباس لاحصر الاحصر العدو وفائدة الخلاف في الآية تظهر في مسألة فقهية وهي أنهم اتفقوا على أن حكم الاحصار عند حبس العدو ثابت وهل يثبت بسبب المرض وسائر الموانع قال أبو حنيفة يثبت وقال الشافعي ومالك وأحمد لا يثبت بل يصبر حتى يبرأ ثم لو شرط أنه إذا مرض تحلل صح الشرط لما روى أنه صلى الله عليه وسلم مر بضباعة بنت الزبير فقال أما تريدن الحج فقالت اني شاكية فقال جبي واشترطي أن تخلى حيث حبست وفي حكم المرض كل غرض صحيح كضلال الطريق ونفاد الزاد حجة أي حنيفة ظاهر كلام أكثر أهل اللغة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وحجة الشافعي قول ابن عمر وابن عباس وطائفة من أهل اللغة وأيضاً الهمزة

وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال انطلقت مع عبيد بن عمير إلى عائشة وهي مجاورة في ثبير فسألها عبيد عن لغو البين فقالت لا والله وبلى والله **حدثنا** محمد بن موسى الحرسي قال ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني قال ثنا إبراهيم السائغ عن عطاء قال لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلاً والله وبلى والله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قالت هم القوم يتدارئون في الأمر فيقول هذا والله وبلى والله وكلاً والله يتدارئون في الأمر لا تعقد عليه قلوبهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قال قال الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ليس فيه كفارة **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا المغيرة عن الشعبي قال هو الرجل يقول لا والله وبلى والله يصل حديثه **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال سألت عامراً عن قوله لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قال هو لا والله وبلى والله **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي جميعاً عن ابن عون عن الشعبي مثله **حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قال أبو قلابة في لا والله وبلى والله أرجو أن يكون لغة وقال يعقوب في حديثه أرجو أن يكون لغوا وقال ابن وكيع في حديثه أرجو أن يكون لغة ولم يشك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع وهناد قالوا ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال لا والله وبلى والله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مالك عن عطاء قال سمعت عائشة تقول في قوله لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قالت لا والله وبلى والله **حدثنا** هناد قال ثنا مالك بن مغول عن عطاء مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن مالك عن عكرمة في قوله لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قال هو قول الناس لا والله وبلى والله **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الشعبي وعكرمة قال لا والله وبلى والله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها فقالت لا والله وبلى والله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن ابن أبي بلي وأسعث عن عطاء عن عائشة لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قالت لا والله وبلى والله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي وجرير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت لا والله وبلى والله **حدثنا** ابن وكيع وهناد قالوا ثنا يعلى عن عبد الملك عن عطاء قال قالت عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله بالغوف أي أيمانكم قالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله ليس لها عقد الأيمان **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن الشعبي قال بالغوف الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ما لم يلبس بأعقد عليه قلبه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن سعيد بن أبي هلال حدثه أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول سمعت عائشة تقول لغو البين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عمرو **حدثني** عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حنيفة عن النوفلي عن عطاء عن عائشة بذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد في قوله لا يؤاخذكم الله

(٣١ - ابن جرير - ثانی) فی أحصر ليس للتعدية لساواته حصراً في اقتضاء المفعول فتكون للوجود أو لصبر ورثة ذاكذا في قول المعنى إلى أنكم أن وجدتم أو صرتم محصورين فلا يبقى النزاع وأيضاً المانع انما يتحقق عند وجود المقتضى والمريض لا قدرته على الفعل فلما مانع بالنسبة إليه فثبت أن لفظ الاحصار حقيقة في العدو ودون المرض وأيضاً لفظ المانع على المرض غير معقول لأنه عرض لا يبقى زمانين وأيضاً لو كان المريض داخلاً في المحصر لكان في قوله فمن كان منكم مريضاً فاعزّوا له ولم يعطف الشئ على نفسه واعتذر

عن هذا بان المريض انما يخص بالذکر لانه حکما خاصا وهو خلق الرأس فصارت قد در الآیه ان منعه من مرض تحلته بدم وان تأذى رأسکم عرض حلقتم وكفرتم وایضا فاذا امنت من سب الخوف من العدو واذ يقال في المرض شفي وعوفي لا آمن ولوقيل ان خصوص آخر الآیه لا یقدح فی عموم أولها فلنا لا یلزم من عدم القدح وجود المناسبة وقيل انه منع المرض خاصة وهو باطل بالدلائل المذكورة وزيادة وهي أن المفسرين أجمعوا على أن سبب نزول الآیه أن الکفار (٣٤٣) أحصر والنبي صلى الله علیه وسلم بالحديبية والأئمة وان اختلفوا فی أن الآیه هل

تناول غیر سبب النزول أم لا لأنهم اتفقوا على أن خروج ذلك السبب غیر جائز ثم فی الآیه اضمماران والتقدير فتحلتم أو أردتم التحمل فعلکم ما استيسر أو فاعلوا ما استيسر أى ما تيسر مثل استعظم وتعظم واستكبر وتكبر أما الاضممار الأول فلأن نفس الاحصار لا یوجب هدايا وانما الموجب هو التحمل أو نية التحمل وأما الاضممار الثاني فلأن قوله ما استيسر اما مرفوع على الابتداء وخبره محذوف أو منصوب على المفعولية ونائبه محذوف والمهدى جمع هدية كما يقال فی جندية السرج وهي شئ محشو تحت دفئ السرج جدی وقرئ من المهدى جمع هدية كطية ومطى وهذه لغة تميم ومعنى الهدى ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه تنزلة الهدية عن على

باللغو فی أيمانکم قال الرجلان يتبايعان فيقول أحدهما والله لا أبيعك بكذا وكذا ويقول الآخر والله لا اشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا یؤاخذ به وقال آخرون بل اللغو فی اليمين اليمين التي یحلف بها الخالف وهو يرى أنه كما یحلف علیه ثم تبين غیر ذلك وأنه بخلاف الذى حلف علیه ذکر من قال ذلك حدثني یونس بن عبد الأعلى قال أخبرني ابن نافع عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي هريرة أنه كان يقول لغو اليمين حلف الانسان على الشئ یظن أنه الذى حلف علیه فاذا هو غیر ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنی أبی قال ثنی عمی قال ثنی أبی عن أبيه عن ابن عباس قوله لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم واللغو ان یحلف الرجل على الشئ یراه حقا وليس یحق حدثنا المثنی قال ثنی أبو صالح قال ثنی معاوية عن علی عن ابن عباس لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم هذا فی الرجل یحلف على أمر اضرار أن یفعله فلا یفعله فیرى الذى هو خیر منه فأمره الله أن ینکفر عن عینیه ویأتى الذى هو خیر ومن اللغو أيضا أن یحلف الرجل على أمر لا یأوفیه الصدق وقد أخطأ فی عینیه فهذا الذى علیه الکفارة ولا اثم علیه حدثنا ابن بشار وابن المثنی قالوا ثنی أبو داود قال ثنی هشام عن قتادة عن سلیمان بن یسار فی قوله لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال خطأ غیر عمد حدثنا ابن بشار قال ثنی ابن أبی عدی عن عوف عن الحسن فی هذه الآیه لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال هو ان یحلف على الشئ وأنت یخيل البتة أنه كما حلفت وليس كذلك فلا یؤاخذ الله ولا كفارة ولكن المؤاخذة والکفارة فیما حلف علیه على علم حدثنا هناد وابن وکیع قالوا ثنی أبو الفضل ابن دلهم عن الحسن قال هو الرجل یحلف على اليمين لا یرى إلا أنه كما حلف حدثنا سفیان قال ثنی أبو معاوية عن عاصم عن الحسن لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال هو الرجل یحلف على اليمين یرى أنها كذلك ولیست كذلك حدثنا هناد قال ثنی عبدة عن سعید عن قتادة عن الحسن فی قوله لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال هو الرجل یحلف على الشئ وهو یرى أنه كذلك فلا یكون كما قال فلا كفارة علیه حدثنا هناد وأبو کریب وابن وکیع قالوا ثنی وکیع عن سفیان وحدثنا الحسن بن یحیی قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوری عن ابن أبی نجیح عن مجاهد لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال هو الرجل یحلف على اليمين لا یرى إلا أنها كما حلف علیه ولیست كذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنی أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبی نجیح فی قول الله لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال من حلف بالله ولا یعلم إلا أنه صادق فیما حلف حدثني المثنی قال ثنی أبو حذیفة قال ثنی شبل عن ابن أبی نجیح عن مجاهد لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم حلف الرجل على الشئ وهو لا یعلم إلا أنه على ما حلف علیه فلا یكون كما حلف بقوله ان هذا البيت لفلان وللسل له وان هذا الثوب لفلان وللسل له حدثنا هناد قال ثنی أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم فی قوله لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال هو الرجل یحلف على الشئ یرى أنه فيه صادق حدثني یعقوب بن ابراهيم قال ثنی هشیم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم فی قوله لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال هو الرجل یحلف على الأمر یرى أنه كما حلف علیه فلا یكون كذلك قال فلا یؤاخذ بذلك قال وكان یحب أن ینکفر حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقی قال ثنی الجعفی عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم لا یؤاخذکم الله باللغو فی أیمانکم قال أن یحلف على الشئ وهو یرى أنه صادق وهو کاذب فذلك

ابن عباس والحسن و قتادة رضى الله عنهم أعلاه بدينه وأوسطها بقيرة وأدونها شاة فعليه ما تيسر له من اللغة هذه الأجناس والمحصار المحرم اذا أراد التحمل وذبح وجب أن ينوى التحمل ولا يتحمل البتة قبل الذبح وأكثر الفقهاء على أن حکم العمرة فی لاحصار حکم الحج وعن ابن سيرين أنه لا احصار فيها لانها غیر موقوفة وروى أن قوله تعالى فان أحصرتم مذکور عقب الحج والعمرة فكان عائدا اليهما وبأنه صلى الله علیه وسلم لم یحل بالاحصار عام الحديبية وكان معتمرا * وما أحد الاحصار قالت العلماء لم نؤمنوا ولم نكنوا من المسير

الابذل مال فلهم أن يحموا ولا يبذلوا المال وإن قل اذ لا يجب احتمال الظلم في أداء الجبل بكمه البذل إن كان الطالبون كفارا والأكثرون على أنه لا يجب القتال على الحجج وإن كان العدو وكفارا وكان في مقابلة كل مسلم أقل من مشركين ولو قاتلوا فلهم لبس الدروع والمغافر لكنهم يفسدون كالألبس والمخيط لدفع حر أو برد لا فرق على الأصح في جواز التحلل بين أن يمنعوا من المضي دون الرجوع أو يمنعوا من جميع الجوانب لأنهم يستفيدون بالتأجيل الأمن من العدو والمواجهة ولوصد (٣٤٣) عن طريق وهنالك طريق آخر وجدوا شرائط

الاستطاعة فيه لزهم
سلوكه ولم يكن لهم التحل
في الحال واذاسلكوه
فقاتهم -م- الج لخر وسته
أولطوله تحلوا بعمل
عمرة ولا يلزمهم القضاء
على الأطهر من قولى
الشافعى لانهم بذلوا
مجهودهم فصاروا
كالصودين مطلقا نعم
لواستوى الطريقان
من كل وجه وجب
القضاء لان الموجود
فوات محض وفي قوله
تعالى ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدى محله
حذف لان الرجل
لا يتحلى ببلوغ الهدى
محله بل لا يحصل التحلى
الابتنعز فالتقدير حتى
يبلغ الهدى محله
ويغز وانما جاز تذكير
الهدى لان كل ما يفرق
بين واحد وبينه
بالتاء وعدمه جاز
تذكيره وتأنيشه قال
تعالى أعجاز نخل منقعر
وفي موضع آخر أعجاز
نخل خاوية والحل اسم
للزمان الذى يحصل فيه
الحل ومنه محل الدين

اللغو لا يؤاخذ به **حدثنا** ابن جندب قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم نحوه الا انه قال ان
 حلف على الشيء وانت ترى انك صادق وليس كذلك **حدثنا** أبو بكر بن قال ثنا أبو ادريس قال أخبرنا
 حصين عن أبي مالك أنه قال اللغو الرجل يحلف على الأيمان وهو يرى أنه كالحلف **حدثني** اسحق بن
 حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف عن زياد قال هو الذي يحلف على اليمين يرى أنه فيها
 صادق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا بكير بن أبي السميط عن قتادة
 في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس
 كذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور ورويس عن الحسن قال
 اللغو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك فليس عليه فيه كفارة **حدثنا** هناد وابن وكيع قال هناد
 حدثنا وكيع وقال ابن وكيع حدثني أبي عن عمران بن حدير قال سمعت زرار بن أوفى قال هو الرجل يحلف
 على اليمين لا يرى إلا أنها كالحلف **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن بشير قال سئل
 عامر عن هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو أن يحلف الرجل لا يألو عن الحق فيكون غير
 ذلك فذلك اللغو الذي لا يؤاخذ به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو اليمين الخطأ غير العمد أن تحلف على الشيء وانت ترى أنه كالحلف عليه
 ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة عليه ولا مأثم فيه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن
 السدي لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم أما اللغو فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنها كذلك فلا تكون
 كذلك فليس عليه كفارة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
 لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو اليمين الخطأ غير عمد أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه كالحلف
 عليه وهذا ما ليس عليه فيه كفارة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن أبي مالك قال أما
 اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنه فيها صادق فذلك اللغو **حدثني** يعقوب
 ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك مثله الا انه قال الرجل يحلف على الأمر يرى أنه
 كالحلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
 أخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد وعن ابن أبي طلحة (١) لذا قال ابن أبي جعفر قال امن قال والله لقد
 فعلت كذا وكذا وهو يظن أن قد فعله ثم تبين له أنه لم يفعله فهذا اللغو اليمين وليس عليه فيه كفارة **حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
 أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد كقول الرجل والله ان هذا كذا وكذا وهو يرى أنه صادق ولا يكون كذلك
 قال معمر وقاله قتادة أيضا **حدثني** ابن البرقي قال ثنا عمرو وقال سئل سعيد عن اللغو في اليمين قال سعيد
 وقال مكحول الخطأ غير العمد ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم **حدثني** ابن البرقي قال ثنا عمرو
 عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أنه قال اللغو الذي لا يؤاخذ الله به أن يحلف الرجل على الشيء الذي يظن أنه
 فيه صادق فاذا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد عفا الله عنه **حدثنا** ابن جندب قال ثنا جرير عن
 منصور عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اذا حلف على اليمين وهو يرى أنه فيه صادق

(۱) لم یذکر ابن أبی جعفر فی هذا السند فلیحرق

لوقت وجوب قضائه أو اسم المكان قال الشافعي يجوز إراقته دم الإحصار لا في الحرم بل حيث حبس وقال أبو حنيفة لا يجوز ذلك إلا في الحرم بيعته ويجعل للبعوث على يده يوم أمار حجة الشافعي أنه صلى الله عليه وسلم أحضر بالحديبية فخر هناك وأجيب بأن محصره طرف الحديبية الذي هو أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هدي في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة ورد بقوله تعالى هم الذين كفر وأصدوا عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله فإن هذه

الآية صريحة في أنهم نحرروا الهدى في غير الحرم وأيضاً قوله فإن أحصرتم يتناول كل من كان محصراً سواء كان في الحل أو في الحرم وقوله فما استيسر يدل على وجوب النحر فيجب أن يكون المحصر قادراً على إراقة الدم حيث أحصر وأيضاً التحلل موقوف على النحر فلو توقف النحر على وصوله إلى الحرم لم يحصل التحلل في الحال وهذا يناقض ما هو المقصود من شرع الحكم وهو تخليص النفس من العدو في الحال وأيضاً لو كان الموصل إلى الحرم هو المحصر (٢٤٤) فكيف يؤمر به إذا لم يفعل مع قيام الخوف وإن كان غير مفقود لا يجذب ذلك الغير فإذا

يفعل حجة إلى حنيفة
أن المحل عبارة عن
مكان الحل وقوله حتى
يلغ الهدى محلله يدل
على أنه غير بالغ في
الحال إلى ذلك المكان
وأيضاً ما أن لفظ المحل
يشمل الزمان والمكان
الأن قوله تعالى ثم محلها
إلى البيت العتيق وقوله
هدى بالغ الكعبة يدل
احتمال الزمان والبيت
نفسه لا يراق فيه الدماء
فتعين أن يكون هو الحرم
وأوجب بأن كل ما وجب
على المحصر في ماله من
فدية وجزاء وهدى
لا يجزئ إلا في الحرم
لمساكين أهله إذا
عطى الهدى في ذبح
في طريقه ويحلى بينه
وبين المساكين والا
إذا أحصر فانه ينحر هديه
حيث حبس بالدلائل
المدكورة قالوا الهدية
لا تكون هدية إذا
بعثها إلى دار المهدى إليه
فالهدى كذلك ورد بأن
هذا اسم بالاسم وهو
محمول على الأفضل عند
القدرة والمحصر إذا كان

وهو كاذب فلا يؤاخذ به وإذا حلف على اليمين وهو يعلم أنه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به * وقال آخرون بل اللغو
من الأيمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكن وصلة للكلام ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** مالك بن اسمعيل عن خالد بن عطاء عن رستم عن ابن عباس قال
لغو اليمين أن تحلف وأنت غضبان **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** يحيى بن واضح قال **ثنا** أبو جرة عن عطاء
عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فيها قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
أيمانكم وعله من قال هذه المقالة **ما حدثني** به أحمد بن منصور المروزي قال **ثنا** عمر بن نوبس اليماني
قال **ثنا** سليمان بن أبي سليمان الزهري عن يحيى بن أبي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب * وقال آخرون بل اللغو في اليمين الحلف على فعل ما نهى الله عنه وترك
ما أمر الله بفعله ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال **ثنا** حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن
جبير قال هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر بيمينه قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم **حدثنا**
محمد بن عبد الملك بن أبي السوار قال **ثنا** يزيد بن زريع قال **ثنا** داود عن سعيد بن جبير قال لغوا اليمين أن
يحلف الرجل على المعصية لله لا يؤاخذ الله بأيمانها **حدثنا** محمد بن المثنى قال **ثنا** ابن أبي عدي عن داود
عن سعيد بن جبير بنحوه زاد فيه قال وعليه كفارة **حدثنا** محمد بن المثنى قال **ثنا** عبد الأعلى بن يزيد
هرون عن داود عن سعيد بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال **ثنا** عبد الوهاب قال **ثنا** داود عن سعيد بن جبير
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله أن يكفر عن يمينه ويأتي
الذي هو خير **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** محمد بن جعفر قال **ثنا** شعبة **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا**
أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل
يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها **حدثنا** الحسن بن الصباح البزاز قال **ثنا** اسحق بن عيسى بن
بنت داود بن أبي هند قال **ثنا** خالد بن إلياس عن أم أبيه أنها حلفت أن لا تكلم ابنة ابنها ابنة أبي الجهم
فأنت سعيد بن المسيب وأبا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها **حدثني** يعقوب
ابن إبراهيم قال **ثنا** هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال
هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها أن تركها قلت فكيف يصنع قال يكفر عن يمينه ويترك
المعصية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذ الله بتركه **حدثني** يعقوب
قال **ثنا** ابن علية قال أخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغوا اليمين قال هي اليمين في المعصية قال
أولاً تقرأ فتقهم قال الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال فلا
يؤاخذكم بالإفاء ولكن يؤاخذكم بالتمام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم إلى قوله والله غفور رحيم
حدثني المثنى قال **ثنا** سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن
جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها ويكفر
حدثنا محمد بن المثنى قال **ثنا** وهب بن جرير قال **ثنا** شعبة عن عاصم عن الشعبي عن مسروق في الرجل

عادم الهدى فهل له بدل ينتقل إليه للشافعي فيه قولان أحدهما لا بد له ويكون الهدى في ذمته أبداً وبه قال
أبو حنيفة لأنه تعالى وأوجب الله الهدى وما أثبت له بدلا وعلى هذا فإذا فعل فيه قولان أحدهما أنه يتحلل في الحال كالصيام بدله كيلا تعظم
المشقة والآخرون إليه ميل أي حنيفة أنه يقيم على إحرامه حتى يجده والقول الثاني أن له بدلا وهذا أصح وبه قال أحمد قياسا على سائر الدماء
الواجبة على المحرم وعلى هذا فإذا ذك البدل الأصح الطعام لأن قيمة الهدى أقرب الممنوع الصيام وإذا أريد النص إلا بالهدى فالرجوع إلى
الأقرب أولى ثم الصيام عن كل مذبذب ما وفي قول صوم المتمتع عشرة أيام وقيل صوم الأذى ثلاثة أيام وبالجملة فالآية دللت على أن المحصرين

لا ينبغي لهم أن يحلوا فيخلقوا رؤسهم إلا بعد تقديم ما استيسر من الهدى كما أنه أمرهم أن لا ينجسوا الرسول إلا بعد تقديم الصدقة ومعنى حتى يبلغ الهدى محله حتى تحرروا هديكم حيث حبستم أوحى تعالى أن الهدى الذي يعتصم به الحرم بلغ مكانه الذي يجب أن ينصرف فيه أى الحرم ولكن الأفضل في الجمع وفى العمرة المروءة ولا بد من نية التحلل عند الذبح لأن الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فلا بد من قصد صارف فإن كان مصدودا عن البيت دون أطراف الحرم فهل له أن يذبح في الحل (٢٤٥) أصبح الوجهين عند الشافعى أنزله

ذلك وإذا أحصر فتحلل
نظيران كان نسكه
تطوعا فلا قضاء عليه وبه
قال مالك وأحمد لأن
المصدودين مع النبي صلى
الله عليه وسلم كأول ألفا
وأربعائة والذين اعتبروا
معه في عمرة القضاء كانوا
نفرًا يسيرا ولم يأمر
الباقين بالقضاء وقال أبو
حنيفة عليه القضاء وإن
لم يكن نسكه تطوعا نظر
أن لم يكن مستقرا عليه
كحجة الإسلام فيما بعد
السنة الأولى من سنى
الإمكان وكانندروا القضاء
فهو باق في ذمته كما لو
شرع في صلاة ولم يتمها
تبقى في ذمته ومعه
أحصر بمرض ونحوه
وقد صححه بالآية في حكم
الهدى ما مر في الإحصار
بالعدو وإن صحه بان
كان قد شرط التحلل به
إذا مرض فهل يلزمه
الهدى للتحلل فإن كان
قد شرط التحلل بالهدى
فمنع وإن كان قد شرط
التحلل بلاهدى فلا وكذا
أن أطلق على الظاهر
لمكان الشرط قوله عز
من قائل (فن كان منكم

يحلف على المعصية فقال أياكم رخطوات الشيطان ليس عليه كفارة **حدثني** ابن المنى قال ثنا وهب
ابن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك **حدثنا** محمد بن المنى قال ثنا
ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها أن يتوب منها **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الشعبي أنه كان يقول يترك المعصية ولا يكفر ولو أمرته بالكفارة
لأمرته أن يتم على قوله **حدثنا** يحيى بن داود الوهمطى قال ثنا أبو أسامة عن مجاهد عن عامر عن مسروق
قال كل يمين لا يحل لك أن تنفي بها فليس فيها كفارة وعلة من قال هذا القول من الأثر ما **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير قال ثنا عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية الله
فلا يمين له ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن مسهر
عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة
رحم أو معصية لله فبرأ أن يحث بها ويرجع عن يمينه * وقال آخرون اللغو من الأيمان كل يمين وصل الرجل
بها كلامه على غير قصد منه أيجابها على نفسه ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا
ابن عليه قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن إبراهيم قال لغو اليمين أن يصل الرجل كلامه بالحلف والله
لنا كلن والله ليس بيمين ونحو هذا لا يعمده اليمين ولا يرد به حلفا ليس عليه كفارة **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا ابن عليه عن هشام الدستوائى عن حماد عن إبراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لنا كلن والله ليس بيمين
حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد لا يؤخذ كماله بالغوف أيمانكم قال هما
الرجلان يتساوومان بالشئ فيقول أحدهما والله لا أشتريه منك بكذا ويقول الآخر والله لا أبيعك بكذا وكذا
حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عروة حدثه أن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت أيمان اللغو ما كان في الهزل والمرأء والخصومة والحديث الذي لا يعتد عليه
القلب وعلة من قال هذا القول من الأثر ما **حدثنا** به محمد بن موسى الحرسى قال ثنا عبيد الله بن ميمون
المرادى قال ثنا عوف الأعرابي عن الحسن بن أبي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ينتضلون
يعنى يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه فرمى رجل من القوم فقال أصبت والله وأخطأت
فقال الذى مع النبي صلى الله عليه وسلم حث الرجل يارسول الله قال كلا أيمان الرماة لغو لا كفارة **حدثنا** أبو
عقوبة * وقال آخرون اللغو من الأيمان ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحلف على نفسه أن لم يفعل كذا
وكذا أو بمعنى الشرك والكفر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ثنا
اسماعيل بن مرزوق عن يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم في قول الله لا يؤخذ كماله بالغوف
أيمانكم قال هو كقول الرجل أعمى الله بصرى إن لم أفعل كذا وكذا أخرجنى الله من مالى إن لم آت كذا
فهو هذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لو يؤخذ كماله بهذا لم يترك لكم شيئا **حدثنا** محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل قال ثنا يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحارث عن زيد بن أسلم
بجمله **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل بن مرزوق قال ثنا يحيى بن أيوب

مريضاً قيل أنه مختص بالمحصر وذلك أنه قبل بلوغ الهدى محله ربما لحقه مرض أو أذى في رأسه أن صبر فأنه تعالى أذن له في إزالة ذلك المؤذى بشرط بذل الفدية والأكثر على أنه كلام مستأنف في كل محرم لحقه مرض في بدنه فاحتاج إلى علاج أو أذى في رأسه فاضطر إلى الحلق والتسليك العبادوة وقرئ بالتخفيف وقيل جمع نسكه وهى الذبيحة قال ابن الأعرابي النسك سائل الغضة كل سبيكة منها نسكة ثم قيل للتعبد بالنسك لأنه خلص نفسه من دنس الآثام وصفها كالسبيكة المخلصة من الخبث ثم قيل للزينة نسك لأنها من أشرف العبادات

التي يتقرب بها الى الله وانفقوا في النسك على أن أقله شاة كافي الاضاحي وأما الصيام والاطعام فليس في الآية ما يدل على كنيههما وكيفيتهما
وبعدا يحصل بيانه فيه قولان أحدهما وعليه أكثر الفقهاء ومنهم الشافعي وأبو حنيفة أن بيانه في حديث كعب بن عجرة قال حملت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أري أن الجهد يبلغ بك هذا أما تجد شاة فقلت لا قال صم ثلاثة أيام
أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين (٣٤٦) نصف صاع من طعام واحلق رأسك فترزق في خاصة وهي لكم عامة وثانيهما عن ابن

عباس والحسن الصيام
كصيام المتمتع عشرة
أيام والاطعام مثل ذلك
في القدر قال العلماء
المرض قد يحوج الى
الاداس أو الى الطبيب
أو الى الدهن وفي كل منها
نوع استمتع فألحقوا
فدية نحو هذه المحظورات
بفدية الحلق لا اشتراك
الجميع في الاسترفه
والحاصل أنه يدخل فيه
كل محظورات الاحرام
سوى الجاع فيه بدنة
ثم بقرة ثم سبع شياه
ثم طعام بقيمة البدنة ثم
صيام بعدد الامداد كما
يجب في قوله تعالى فلا
رفت وسوى الصيد
ففيه الجزاء على
ما يجيء تفصيله في
المائدة وفي هذه الآية
أيضا ضمائر ان أي خلق
فعليه فدية (فاذا أنتم)
ان كان معناه الامن
بعد الخوف قبل التحلل
لجواب الشرط وهو
فامضوا وحذروا وان
كان معناه اذ لم تحضروا
وكنتم في حال أمن
وسعة فقوله فمن تمتع

أن زيد بن أسلم كان يقول في قوله لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك
قال لا يؤخذكم حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالألسن فجعله لغوا وهو أن يقول
هو كافر بالله وهو إذا شرك بالله وهو يدعوم الله الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة * وقال آخرون
اللغو من الأيمان ما كانت فيه كفارة ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم فهذا
في الرجل يحلف على أمر اضرار أن يفعل فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمره الله أن يكفر بيمينه و يأتي
الذي هو خير هو خير حدثني يحيى بن جعفر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جوير عن الضحك في قوله
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اليمين المكفرة * وقال آخرون اللغو من الأيمان هو ما حث فيه
الحالف ناسيا ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال
أخبرني مغيرة عن ابراهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله لا يؤخذكم الله باللغو في
أيمانكم قال أبو جعفر واللغو من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموماً وفعل لا معنى له وهو مجورا
يقال منه لغوا فلان في كلامه بلغوا ولغوا إذا قال في كلامه من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره وإذا سمعوا اللغو
أعرضوا عنه وقوله وإذا أمر باللغو مروا كراما ومنه قول العرب لغيت باسم فلان بمعنى أولعت بذكره
بالقبح فن قال لغيت قال ألقى لغا وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الرازي

ورب أسراب حجاج كظم * عن اللغاورث التكلم

فاذا كان اللغو ما وصفه وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا أو ما فعل وإصلا بذلك كلامه
على سبيل سبق لسانه من غير تعدل ثم في يمينه ولكن لعادة قد جرت له عند جملة الكلام والقائل والله ان هذا
لفلان وهو يراه كما قال أو والله ما هذا فلان وهو يراه ليس به والقائل ليفعلن كذا والله أو لا يفعل كذا والله
على سبيل ما وصفه فنامن جملة الكلام وسبق لسان العادة على غير تعدل حلف على باطل والقائل هو مشرك
أو هو يهودي أو نصراني ان لم يفعل كذا أو ان فعل كذا من غير عزم على كسره أو يهودي أو نصراني جهمهم
قائلون هجران القول وذمما من المنطق وحالفون من الأيمان بالستهم ما لم تتعد فيه الاثم قلوبهم كان
معلوما أنهم لغاة في أيمانهم لا تلزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الآجل لاخبار الله تعالى ذكره أنه غير
مؤاخذ عباده بما لقوا من أيمانهم وأن الذي هو مؤاخذهم به ما تعدت فيه الاثم قلوبهم وإذا كان ذلك كذلك
وكان يجعاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حلف على عين فرأى غير ما خيرا منها فليأت الذي هو
خير وليكفر عن يمينه فأوجب الكفارة باتيان الحالف ما حلف أن لا يأتيه مع وجوب اتيان الذي هو خير من
الذي حلف عليه أن لا يأتيه وكانت الغرامة في المال أو الزام الجزاء من الجزى أبدان الجارين لاشك عقوبة
ك بعض العقوبات التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا للخلق فيما تعدوا من حدوده وان كان يجمع جميعها أنها
تحخيص وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان بينا أن من أزم الكفارة في عاجل دنياه فما حلف به
من الأيمان فحلفت فيه وان كانت كفارة لذنبه فقد واخذ الله به بالزامه إياه الكفارة منها وان كان ما عمل

الشرط مع الجزاء جواب الشرط الاول ولا وقف على أمتن ومعنى التلذذ وأصله الطول حبل مانع أي طويل من
وكل من طالت محبته مع الشيء فهو متمتع به وقد عرفت معنى التمتع بالعمرة الى الحج وهو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحج ثم يقيم خلالها عدة
حتى ينشئ منها الحج فيجى من عامه ذلك والتمتع بهذا الوجه صحيح لا راحة فيه وما روى أن عمر خطب وقال متمتعان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا همى عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر الأئمة أن تلك المتعة هي أن يجمع بين الاحرار من ثم بنفسه الحج

الى العمرة ويبتع بها الحج وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه في ذلك ثم نسخ وعنه أي ذرائع قال ما كانت متعة الحج إلا لخاصة
يعني الركب الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب فيه أنهم كانوا لا يرون العمرة في أشهر الحج ويعتدون بها من أجور الغنم وقلما
أراد النبي صلى الله عليه وسلم إبطال ذلك الاعتقاد عليهم بالغ فيه بأن نقلهم في أشهر الحج من الحج إلى العمرة وهذا سبب لا يشار إليهم فيه غيرهم
فلهذا المعنى كان نسخ الحج في أشهر الحج خاصا بهم ومعنى التمتع بالعمرة إلى الحج أنه يمتنع (٢٤٧) بمغظورات الاحرام بسبب إتيانه بالعمرة
إلى أو أن الحج وقيل

استمتع بالعمرة إلى وقت
الحج انتفاعه بالتقرب
بها إلى الله قبل الانتفاع
بتقربه بالحج * ولوجوب
الدم على التمتع شروط
منها أن لا يكون من
من حاضري المسجد
الحرام لقوله تعالى ذلك
لمن لم يكن أهله
حاضري المسجد الحرام
ويجيء تمام الكلام
فيه عما قرب ومنها
أن يحرم بالعمرة من
المقات فان جاوز مريدا
النسل ثم أحرم بها فان
كان الباقي أقل من
مسافة القصر فليس
عليه دم التمتع ولكن
يلزمه دم الاساءة وان
كان الباقي مسافة
القصر فعليه دمان
ومنها أن يحرم بالعمرة في
أشهر الحج فلو أحرم
وفرغ من أعمالها قبل
أشهر الحج خرج لم يلزمه
الهدى لأنه أشبه
الافراد ولو أحرم بها
قبل أشهر الحج وأتى
بجميع أفعالها في أشهره
فأصح قولي الشافعي أنه

من عقوبته إياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في آجله واذ كان تعالى ذكره قد واخذه بها فغير جائز لقائل أن
يقول وقد واخذه بها هي من اللغو الذي لا يؤاخذ به فائله فاذ كان ذلك غير جائز فينبغي فساد القول الذي روى
عن سعيد بن جبير أنه قال اللغو الخلف على المعصية لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن على الخالف على معصية الله
كفارة بحسنه في عينه وفي إيجاب سعيد عليه الكفارة دليل واضح على أن صاحبها بما واخذه لما وصفه من أن
من لزمه الكفارة في عينه فليس ممن لم يؤاخذ بها فاذ كان اللغو هو ما وصفنا مما أخبرنا الله تعالى ذكره أنه غير
مؤاخذ به وكل عين لزمنا صاحبها بحسنه فيها الكفارة في العاجل أو أوعده الله تعالى ذكره صاحبها بالعقوبة عليها
في الآجل وان كان وضع عنه كفارتها في العاجل فهي مما كسبته قلوب الخالفين وتعدت فيه الأثم نفوس
المقسمين وما عد ذلك فهو اللغو وقد بينا وجوه فتأويل الكلام إذا لم يجعلوا الله أيها المؤمنون عرضة
لأيمانكم وحجة لأنفسكم في أقسامكم في أن لا تبرأوا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فان الله لا يؤاخذكم بما فعلتم
ألسنتكم من أيمانكم فقطع به من قبيح الأيمان وذهبه على غير تعدكم الأثم وقصدكم بعزائم صدوركم إلى
إيجاب عقد الأيمان التي حلفتكم بها ولكنه انما يؤاخذكم بما تعدتم فيه عقد الأيمان وإيجابها على أنفسكم وعزمت
على الاتمام على ما حلفتكم عليه بقصد منكم وإرادة فيلزمكم حينئذ ما كفارة في العاجل وما عقوبة في الآجل
القول في تأويل قوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) اختلف أهل التأويل في المعنى
الذي أوعده الله تعالى ذكره بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عبادته أنه مؤاخذهم به بعد إجماع
جميعهم على أن معنى قوله بما كسبت قلوبكم ما تعدتم فقال بعضهم المعنى الذي أوعده الله عبادته مؤاخذتهم
به وهو خلف الخالف منهم على كذب وباطل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
منصور عن إبراهيم قال إذا خلف الرجل على الأيمان وهو يرى أنه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ بها وإذا خلف
وهو يعلم أنه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين
الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال إبراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال أن يخلف على الشيء
وهو يعلم أنه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن
إبراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أن تخلف وأنت كاذب حدثني المشي قال ثني معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولكن يؤاخذكم بما تعدتم الأيمان وذلك الأيمان الصبر الكاذبة
يخلف بها الرجل على ظلم أو قطيعة فتلك لا كفارة لها إلا أن يترك ذلك الظلم أو يرد ذلك المال إلى أهله وهو
قوله تعالى ذكره أن الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثم نقلا لئلا يقولوا ولهم عذاب أليم حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ما تعدت
عليه حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن
حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال لا تؤاخذ حتى تقصد الأمر ثم تخلف عليه بالله الذي لا اله
إلا هو فقد عليه عمتك والواجب على هذا التأويل أن يكون قوله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما
كسبت قلوبكم في الآخرة بما شاء من العقوبات وأن تكون الكفارة انما تلزم الخالف في الأيمان التي هي لغو
وكذلك روى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه كان لا يرى الكفارة إلا في الأيمان التي تكون لغوا فأما

لا يلزمه الدم به قال أحد لأنه لم يجمع بين النسيك في أشهر الحج لتقدم أحد أركان العمرة ولو سبق الاحرام مع بعض الأعمال قبل أشهر الحج
فدم وجوب الدم أولى وعن مالك أنه مهما حصل التحلل في أشهر الحج وجب الدم وعند أبي حنيفة إذا أتى بأكثر أعمال العمرة في الأشهر كان
متنما ومنها أن يقع الحج والعمرة في سنة واحدة فلو اعتمر ثم حج في السنة التالية فلا دم عليه سواء أقام عكة إلى أن حج وأرجع وعاد لأن الدم انما
يجب إذا زاحم بالعمرة حجة في وقتها وترك الاحرام بحجة من المقات مع حصوله في وقت الإمكان ولم يوجد وعن سعيد بن المسيب قال كان

أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمرون في أشهر الحج وأذا لم يحجوا في عامهم ذلك لم يهدوا ومنها أن يحرم بالحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة فان عاد إلى ميقاته الذي أنشأ العمرة منه وأحرم بالحج فلا دم عليه لأنه لم يرجع بميعاتنا وفي اشتراط نية التمتع وجهان أحدهما لا تشترط كلاً تشترط نية القرآن وهذا لأن الدم منوط برجع أحد السفرين ولا يختلف ذلك بالنية وعدمها ويخالف اشتراط نية الجمع بين الصلاتين من حيث أن أشهر الحج كلها وقت الحج (٢٤٨) فهي وقت العمرة بخلاف وقت الصلاة ثم إن دم التمتع دم جبران للأساء حتى

لا يجوز له أن يأكل منه أو دم نسل حتى يجوز أن يأكل ذهب أبو حنيفة إلى الثاني ومال الشافعي إلى الأول لما روى أن عثمان كان ينهى عن التمتع فقال له على رضى الله عنه أعمدت إلى رخصة أثبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم للغريب لل حاجة فأبطلتها فسمي التمتع رخصة وهذا دليل النقص وأيضا التمتع تلذذ وأنه ينافي العبادة لأنها مشقة وتكليف وأيضا أنه تعالى أوجب الهدى على المتمتع بلا توقيت ولو كان نسكا كان موقفا وأيضا الصوم فيه مدخل ودم النسل لا يبدل بالصوم والكلام في مراتب هذا الهدى كما مروى ينبغي أن يكون الأبل ثنيا وهو الطاعن في السنة السادسة وكذا البقر وهو الطاعن في السنة الثالثة ويجزى كل من الأبل والبقر عن سبعة شركاء ولو

ما كسبته القلوب وعقدت فيه على الإنم فلم يكن يوجب فيه الكفارة وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك فيما مضى قبل وإن كان ذلك تأويل الآية عندهم فالواجب على مذهبهم أن يكون معنى الآية في سورة المائدة لا يؤخذ كم الله باللغو في أيمانكم فكفارتها طعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ولكن يؤخذ كم بما عقدتم واحفظوا أيمانكم وبخوما ذكرناه عن ابن عباس من القول في ذلك كان سعيد بن جبير والنخعي بن مزاحم وجماعة أخر غيرهم يقولون وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك آنفا * وقال آخرون المعنى الذي أوعده الله تعالى عباده المؤاخذه بهذه الآية هو حلف الخائف على باطل بعلبه باطلا وفي ذلك أوجب الله عندهم الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الخائف وهو مخفي في حلفه يحسب أن الذي حلف عليه كما حلف وليس ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة ولكن يؤخذ كم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعدت قلوبكم وما تعدت فيه المأثم فهذا دليل في الكفارة حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله سواء وكان قائل هذه المقالة وجهها تأويل مؤاخذه الله عبده على ما كسبه قلبه من الأيمان الفاجرة إلى أنهم مؤاخذه منه له بما ألزمه الكفارة فيه وقال بخوف قول قتادة جماعة أخر في إيجاب الكفارة على الخائف اليمين الفاجرة منهم عطاء والحكم حديثا أبو بكر بوعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء والحكم أنهم ما كانوا يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا يكفر * وقال آخرون بل ذلك معنيان أحدهما مؤاخذه العبد في حال الدنيا بالزام الله أيام الكفارة منه والآخرون مؤاخذه في الآخرة لأن يعصو ذكر من قال ذلك حديثا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولكن يؤخذ كم بما كسبت قلوبكم أما ما كسبت قلوبكم فما عقدت قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل ثم يرى خيرا من ذلك فهو اليمين التي قال الله تعالى ذكره ولكن يؤخذ كم بما عقدتم الأيمان فهذه كفارة وكان قائل هذه المقالة وجه تأويل قوله ولكن يؤخذ كم بما كسبت قلوبكم إلى غير ما وجه إليه تأويل قوله ولكن يؤخذ كم بما عقدتم الأيمان وجعل قوله بما كسبت قلوبكم الغموس من الأيمان التي يحلف بها الخائف على علم منه بأنه في حلفه بما بطل وقوله بما عقدتم الأيمان اليمين التي يستأنف فيها الحنث أو البر وهو في حال حلفه بها عازم على أن يبر فيها * وقال آخرون بل ذلك هو اعتقاد الشرك بالله والكفر ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل بن مرزوق قال ثنا يحيى بن أيوب عن محمد بن يحيى بن عجلان أن يزيد بن أسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولكن يؤخذ كم بما كسبت قلوبكم مثل قول الرجل هو كافر ومشرِك قال لا يؤاخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه حديثا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذه الله باللغو في أيمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان باللسن فجعله لغوا وهو أن يقول هو كافر بالله وهوذا يشرك بالله وهو يدعوم الله الهاف هذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة ولكن يؤخذ كم بما كسبت قلوبكم قال بما كان في قلوبكم صدقا واخذكم به فان لم يكن في قلبك صدقا لم يؤخذكم به وإن أمنت

اقتصروا على الغنم فليكن ثني المعز وهو الذي دخل في السنة الثالثة وأجذع الضأن وهو أيضا في السنة الثانية والصواب

يستوى في هذا الباب الذكروا أنى ويستحب أن يذبح يوم النحر ولو ذبح بعد ما أحرم بالحج جاز لأن التمتع قد تحقق فترتب عليه الهدى جبرا له وكذا قبل الإحرام بالحج وبعد التحلل من العمرة على الأصح لأنه حق مالي تعلق بسببين وهما الفراغ من العمرة والنسج وع في الحج فاذا وجد أحدهما جاز أخرجه كإركاء والكفارة وعند أبي حنيفة لا يجوز بناء على أنه نسل كدم الاضحية فيختص بيوم النحر وبه قال مالك وأحمد

فمن لم يجد الهدى وفيس عليه ما اذا لم يجد ما يشتر به أو بيع بثمن غال فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج قال الشافعي أي بعد الاحرام بالحج لانه تعالى جعل الحج طرف للصوم ولا يصلح سائر أفعال الحج طرفا له فلا أقل من الاحرام وأيضا ما قبل الاحرام بالحج ليس وقتا للهدى الذي هو أصل فكذلك لبده وقال أبو حنيفة أي في وقت الحج وهو أشهره فجاز أن يصوم بعد الاحرام بالعمرة وبثله قال أحمد في رواية وفي أخرى قال يجوز بعد التحلل من العمرة ولا يجوز أن يصوم شيئا منها في يوم النحر ولا في أيام التشريق (٣٤٩) كما مر في الصوم والمستحب أن يصوم

الأيام الثلاثة قبل يوم عرفة فإن أحب الحاج يوم عرفة أن يكون مفطرا كيلا يضعف عن الدعاء وأعمال الحج ولم يصمه النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة بل يروى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ويحكي عن أبي حنيفة أن الشخص أن كان يحث لا يضعف فالأولى أن يصوم حيازة للفضيلتين ويعلم مما ذكرنا أنه يستحب أن يحرم بالحج قبل يوم عرفة بثلاثة أيام ليصوم فيها وأما الواحد للهدى فالمستحب له أن يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجها إلى منى لما روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا توجهتم إلى منى فأهلوا بالحج وإذا فاتكم صوم الأيام الثلاثة في الحج لزمه القضاء عند الشافعي لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقتسه كصوم

والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أو عسده عباده أن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من الأيمان فالذي تسكبه قلوبهم من الأيمان هو ما قصده وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريد ذلك يكون منها على وجهين أحدهما على وجه العزم على ما يكون به العزم عليه في حال عزمه بالعزم عليه آثما وبفعله مستحقا المؤاخذة من الله عليها وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله أنه قد فعله وعلى الشيء الذي قد فعله أنه لم يفعله فاصدا القيل الكذب وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله أنه قد فعله أو أنه لم يفعله ما حلف عليه أنه قد فعله فيكون الحالف بذلك أن كان من أهل الأيمان بالله ورسوله في مشيئة الله يوم القيامة أن شاء واخذه به في الآخرة وإن شاء عفا عنه بتفضله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من الأيمان التي يحث فيها وانما الكفارة تحث في الأيمان بالحنث فيها والحالف الكاذب في عيئه ليست عيئه مما يتبادر فيه الحنث فتلزم فيه الكفارة والوجه الآخر منها على وجه العزم على الإيجاب عقد الأيمان في حال عزمه على ذلك فذلك مما لا يؤاخذ به صاحبه حتى يحث فيه بعد حلفه فإذا حث فيه بعد حلفه كان مؤاخذا بما كان اكتسبه قلبه من الحلف بالله على أتم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه ٥ القول في تأويل قوله تعالى (والله غفور رحيم) يعني تعالى ذكره بذلك والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم التي أخبر الله تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم بها ولو شاء واخذهم بها ولما واخذهم بها فكفروا بها في عاجل الدنيا بالكفر فيه ولو شاء واخذهم في أجل الآخرة بالعقوبة عليه فسائر عقوبتهم فيها وصفح لهم بعفوهم عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حلیم في تركه معاملة أهل معصيته بالعقوبة على معاصيهم ٥ القول في تأويل قوله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) يعني تعالى ذكره بقوله للذين يؤلون الذين يقسمون آية والأية الحلف كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا مسلم بن علقمة قال ثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين يؤلون يحلفون يقال آلى فلان يؤلى ابلاء وأية كما قال الشاعر

كفيئنا من تغيب من تراب * وأحننا آية مقسمنا

ويقال آلوة وآلوة كما قال الراجز * يا آلوة ما آلوة ما آلوى * وقد حكى عنهم أيضا أنهم يقولون الوءة مكسورة الالف والتربص النظر والتوقف ومعنى الكلام للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر فترك ذكر أن يعتزلوا اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه واختلف أهل التأويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل مولى من امرأته فقال بعضهم اليمين التي يكون بها الرجل مولى من امرأته أن يحلف عليها في حال غضب على وجهه الاضرار لها أن لا يجامعها في فرجها فاما أن حلف على غير وجهه الاضرار على غير غضب فليس هو مولى من امرأته ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن حريث بن عميرة عن أم عطية قالت قال جبير أرضعني ابن أختي مع ابنك فقال ما أستطيع أن أرضع اثنين خلف أن لا يقربها حتى تقطعه فلما قطعه مر به على المجلس فقال له القوم حسنا ما غدت وحموه قال جبير اني حلفت أن لا أقر بها حتى تقطعه فقال له القوم هذا ابلاء فأتى عبد الله فاستفتاه فقال ان كنت فعلت ذلك غضبا فلا تصلح لك امرأتك والافهى امرأتك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا مشعبة عن سماك أنه سمع عطية بن جبير قال توفيت أم صبي نسيته لي فكانت امرأة أبي ترضعه خلف أن

(٣٣) - ابن جرير - (ثاني)

رمضان وإذا قضاها لم يلزمه دم خلافا لأحمد وعند أبي حنيفة يسقط الصوم بالقوات ويستقر الهدى في ذمته (وسبعة إذا رجعت) للشافعي في المراء من الرجوع قولان أحدهما الرجوع إلى الأهل والوطن لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال للمتبعين من كان معه هدى فلهد ومن لم يجد فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت إلى أمصاركم والثاني أن المراد منه الفراغ من أعمال الحج وهذه أقوال أبو حنيفة وأحمد كأنه بالفراغ رجوع عما كان مقبلا عليه من الأعمال وعلى الأصح لو توطن مكة بعد

فراغه من الحجصام بها وان لم يتوطنهم بحج صومه بها ولا في الطريق على الاصح لانه تقديم العبادة البدنية على وقتها ثم اذالم يصم الثلاثة في الحج حتى فرغ ورجع لزمه صوم العشرة عند الشافعي وهل يجب التفريق في القضاء بين الثلاثة والسبعة الاصح عند امام الحرمين وطائفة وبه قال احدثه لانه لا يجب لان التفريق في الاداء يتعلق بالوقت فلا يبيح حكمه في القضاء كالتفريق في الصلوات المؤداة والاصح عند أكثر أصحاب الشافعي وجوب التفريق في كل الاداء (٢٥٠) ويفارق تفريق الصلوات فان ذلك التفريق يتعلق بالوقت وهذا يتعلق

بالفعل وهو الحج والرجوع وما قدر ما يقع به التفريق أصح الاقوال التفريق بأربعة أيام ومدة امكان مسيره الى أهله على العادة الغالبة بناء على أصليين سابقاً أحدهما أن المتعمع ليس له صوم أيام التفريق والثاني أن الممراد بالرجوع الرجوع الى أهله (تلك عشرة كاملة) طعن فيه بعض المحدثين أن هذا من إضاح الواضحات فمن المعالوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة وأيضاً قوله كاملة يوهم أن ههنا عشرة غير كاملة وهو محال فذكر العلماء من فوائده أن الواو في قوله وسبعة ليس نصاً قطعاً في الجمع بل قد يكون للإباحة بمعنى أو كافي قوله مني وثلاث ورابع وكافي قولك جالس الحسن وابن سيرين لوجاسهما جميعاً أو واحداً منهما كان متمسلاً ففذلكت نصاً لتوهم الإباحة

لا يقربها حتى تغطمه فلما مضت أربعة أشهر قيل له قد بانت منك وأحسب شك أبو جعفر قال فأتى علياً يستفتيه فقال ان كنت قلت ذلك غضباً فلا امرأة لك والا فهي امرأتك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أخبرني سمك قال سمعت عطية بن جبير يذكر نحوه عن علي حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال ثنا داود عن سمك عن رجل من بني بجعل عن أبي عطية أنه توفي أخوه وترك ابنة صغيرة فقال أبو عطية لامرأته أرضعيه فقالت اني أخشى أن تغيلهما خلف أن لا يقربها حتى تغطهما ففعل حتى فطمته ما فرح ابن أخي أبي عطية الى المجلس فقالوا الحسن ما غذى أبو عطية ابن أخيه قال كلا زعمت أم عطية أني أغيلهما خلفت أن لا أقربها حتى تغطهما فقالوا له قد حرمت عليك امرأتك فذكرت ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي إنما أردت الخير وإنما الإيلاء في الغضب حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن سمك عن أبي عطية أن أخاه توفي فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا داود بن أبي هند عن سمك بن حرب أن رجلاً هلك أخوه فقال لامرأته أرضعي ابن أخي فقالت أخاف أن تقع علي خلف لا أعسها حتى تغطم فأمسك عنها حتى اذا فطمته أخرج الغلام الى قومه فقالوا لقد أحسنت غداءه فذكر لهم شأنه فذكروا امرأته قال فذهب الى علي فاستخلفه بالله ما أردت بذلك يعني إيلاءه قال فردها عليه حدثنا علي بن عبد الأعلى قال ثنا المحارب عن أشعث بن سوار عن سمك عن عطية بن أبي عطية قال توفي أخ لي وترك ليماً له رضيعاً وكنت رجلاً معسراً لم يكن بيدي ما أسترضع له قال فقالت لي امرأتى وكان لي منها ابن ترضعه ان كفيته نفسي فقلت كفيتهما فقلت وكف أ كفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله لا أقربك حتى تغطم ما قال فطمته ما أخرجها على القوم فقالوا ما نراك الا قد أحسنت ولايتهما قال فقصصت عليهم القصة فقالوا ما نراك الا آليت منها وبانت منك قال فأنبت علياً فقصصت عليه القصة فقال إنما الإيلاء ما أريد به الإيلاء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر البرسائي قال ثنا سعيد بن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا بعصب وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا بعصب وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابن وكيع عن أبي فرارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا بعصب وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سمك بن حرب عن أبي عطية عن علي قال لا إيلاء إلا بعصب وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد بن قتادة أن علياً قال اذا قال الرجل لامرأته وهي ترضع والله لا أقربك حتى تغطمي ولدي يريد به صلاح ولده قال ليس عليه إيلاء وحدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور السلولي عن محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى علي فقال اني قلت لامرأتى لا أقربها ستين قال قد آليت منها قال إنما قلت لانها ترضع قال فلا اذا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن داود بن أبي هند عن سمك بن حرب عن أبي عطية عن علي أنه كان يقول إنما الإيلاء ما كان في غضب يقول الرجل والله لا أقربك والله لا أمسك فأما ما كان في اصلاح من أمر الرضاع وغيره فإنه لا يكون إيلاء ولا تبين منه وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال ثنا

وأيضاً فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جلة كعلم تفصيلاً وعلى هذا مدار علم السياقة وكفي به إفادة وأيضاً جاد المعتاد أن البديل أضعف حالا من المبدل كالتيمم من الوضوء فاعل المراد أن هذا البديل كامل في كونه قاعاً مقام المبدل وهما في الفضيلة سواء وذكر العشرة لصحة التوصل به الى هذا الوصف اذ لو اقتصر على تلك جاز أن يعود الى الثلاثة والى السبعة وأيضاً قوله تلك عشرة كاملة يدفع التخصيص الذي يتطرق الى كثير من العمومات في الشرع ويصرف الكلام الى التخصيص وأيضاً ان مراتب الاعداد ثلاث الاحاد

والعشرات والمئات وهذه من وساطها فكانه قال انما اوجب هذا العدد لانه موصوف باصفة التوسط والكمال وايضا التوكيد بطريقة مسلوكة في كلام العرب يعرف منه كون المذكور مما يعقده الهم فيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها وايضا هذا الخطاب مع العرب ولم يكونوا اهل حساب فبين الله تعالى بذلك شيئا قاطعا كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال في الشهر هكذا وهكذا وهكذا اشار بيده ثلاث مرات وامسك ابهامه في الثالثة تنبيها بالاشارة (٣٥١) الاولى على الثلاثين والثانية على التسعة

والعشرين وايضا فيه ازالة الاشتباه والتعميف الذي يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة في الخط وايضا يحتمل ان يراد كماله في الاجزاء حتى لا يتوهم انها بسبب التفريق غير مجزئة كما لا يجزئ في كفارات الظهار والقتل ووقاع رمضان الا الصوم المتتابع وايضا يحتمل ان يكون خبرا في معنى الامر أي فلتسكن تلك الصيامات كاملة لتسد الخلل ويكون الحج المأمور به تاما كاملا كما قال وانحوا الحج والعمره لله * واعلم ان الصوم مضاف الى الله تعالى في قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى الصوم لي وأنا اجزي به والحج ايضا مضاف اليه تعالى في الآية وانحوا الحج والعمره لله وكما دل النقل على هذا الاختصاص فالعقل ايضا يدل على ذلك أما الصوم فلا نه عبادة لا يطلع على الكمال في باب العبادة والتسكير في اللفظ ايضا يؤيد ذلك زادنا الله اطلاعا على لطائف قرآنه العظيم (ذلك لمن

جماد بن زيد عن حفص عن الحسن انه سئل عنها فقال لا والله ما هو بايلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطاء قال اذا حلف من أجل الرضاع فليس بايلاء حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني يونس قال سألت ابن شهاب عن الرجل يقول والله لأقرب امرأتى حتى تقطم ولدى قال لا أعلم الايلاء يكون الا يحلف بالله فيما يريد المرأة ان يضاربه امرأته من اعتراضها ولا تعلم فريضة الايلاء الاعلى أو لئلا فلا نرى أن هذا الذي أقسم بالا اعتزال لامرأته حتى تقطم ولده أقسم الاعلى أمر يتحرى به فيه الخير فلا نرى وجب على هذا ما وجب على المولى الذي يولى في الغضب * وقال آخرون سواء اذا حلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها في فرجها كان حلفه في غضب أو غير غضب كل ذلك ايلاء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفیان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل قال لامرأته ان غشيتك حتى تقطمي ولدك فأنت طالق فتركها أربعة أشهر قال هو ايلاء حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي قال كل شيء يحول بينه وبين غشيتها فتركها حتى تغضي أربعة أشهر فهو داخل عليه حدثنا المثنى قال ثنا حسان بن موسى قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو عوانة عن المغيرة عن القعقاع قال سألت الحسن عن رجل ترضع امرأته صبيا لحلف أن لا يطأها حتى تقطم ولاهاف قال ما أرى هذا بغضب وانما الايلاء في الغضب قال وقال ابن سيرين ما أدري ما هذا الذي يحدثون انما قال الله الذين يؤلون من نساءهم الى فان الله سميع عليم اذا مضت أربعة أشهر فليخطبها ان رغب فيها حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفیان عن منصور عن ابراهيم في رجل حلف أن لا يكلم امرأته قال كانوا يرون الايلاء في الجماع حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال قال كل عين منعت جماعا حتى تغضي أربعة أشهر فهي ايلاء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل وأشعث عن الشعبي مثله حدثنا ابن جهميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قال لا كل عين منعت جماعا فهي ايلاء * وقال آخرون كل عين حلف بها الرجل في مسافة امرأته فهي ايلاء منه منها على الجماع حلف أو غيره في رضا حلف أو بخط ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ممر عن خصيف عن الشعبي قال كل عين حلت بين الرجل وبين امرأته فهي ايلاء اذا قال والله لأغضبك والله لأسوأئك والله لأذنبك وأشباه هذا حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أي وشيب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي ذئب العامري أن رجلا من أهله قال لامرأته ان كلمت سنة فأنت طالق واستغنى القاسم وسالماف قال ان كلمتها قبل سنة فهي طالق وان لم تكلمها فهي طالق اذا مضت أربعة أشهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان قال سمعت حماد قال قلت لابراهيم الايلاء أن يحلف أن لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع رأسها أو يعضبها أو يجر منها أو ليسوا أنهم قال نعم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت الحكم عن رجل قال لامرأته والله لأغضبك فتركها أربعة أشهر قال هو ايلاء حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سألت الحكم فذكر مثله حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال ثنا يونس قال

سمعناه وهو مع ذلك شاق على النفس جدا وأما الحج فلا نه عبادة لا يطلع العقل البتة على وجوه الحكمة فيها وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب مفارقة الاهل والولد وبقية قضى التباعد عن كثر اللذات والاستمتاع بكل منهل لا يؤتي به الا الحضر ابتغاء مرضاة الله تعالى ثم ان هذا الصوم بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين مشقتين وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو ان تقال من مشقة الى مشقة والأجر على قدر النصب فلا جرم وصفه الله تعالى بالكمال في باب العبادة والتسكير في اللفظ ايضا يؤيد ذلك زادنا الله اطلاعا على لطائف قرآنه العظيم (ذلك لمن

لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) اختلف العلماء في أن المشار إليه ماذا فقال أبو حنيفة وأصحابه أنه إشارة إلى التمتع وما ترتب عليه لأنه ليس البعض أولى من البعض فيعود إلى كل ما تقدم فلا تمتع ولا قرآن لحاضري المسجد الحرام وقال الشافعي بل عوده إلى الأقرب أولى وهو الحكم بوجوب الهدى على المتمتع وأيضاً قوله فمن تمتع عام يشمل الحرمي والمقاتي والآفاق وأيضاً أنه تعالى شرع القرآن والمتعة بانه للنسخ ما كان عليه أهل الجاهلية في تحريمهم العمرة (٢٥٢) في أشهر الحج والنسخ ثبت في حق الناس كافة ويتفرع على مذهب أبي حنيفة أن

قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه قال ان حلف رجل أن لا يكلم امرأته يوماً وشهر قال فانازري ذلك يكون ايلاء وقال الأبن يكون حلف أن لا يكلمها فكان عيسها فلانزري ذلك يكون من الايلاء والى أن ينزى إلى امرأته فكلمها أو عيسها فن فعل ذلك قبل أن تمضي الأربعة الأشهر فقد فاء ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عتدها فقد فاء ومالك أمر أنه غير أنه مضت لها اطلاقته وعلة من قال انما الايلاء في الغضب والضراوان الله تعالى ذكره انما جعل الأجل الذي أجل في الايلاء مخرجاً للمرأة من عضل الرجل وضراؤه اياها فبها لها عليه من حسن الصعبة والعشرة بالمعروف واذا لم يكن الرجل لها عاضلاً ولا مضاًراً بينهما وحلقه على تركه جاعاً بل كان طائبا بذلك رضاها وقاضياً بذلك حاجتها لم يكن بينهما تلك مولياً لانه لا معنى هنالك لمحق المرأة به من قبل بعلمها مساة وسوء عشرة فيجعل الاحل الذي جعل المولى لها مخرجاً مانه وأما علة من قال الايلاء في حال الغضب والرضا سواء عموم الآية وأن الله تعالى ذكره لم يخص من قوله الذين يؤلون من نساءهم ثم تبص أربعة أشهر بعضادون بعض بل عم به كل مول ومقسم فكل مقسم على امرأته أن لا يغشاها مسدة هي أكثر من الأجل الذي جعل الله له ترصه فلول من امرأته عند بعضهم وعند بعضهم هو مول وان كانت مدة بينه الأجل الذي جعل له ترصه وأما علة من قال بقول الشعبي والقاسم وسالم أن الله تعالى ذكره جعل الأجل الذي حده للمولى مخرجاً للمرأة من سوء عشرة بعلمها اياها وضراؤها وليست اليمن عليها بأن لا يجامعها ولا يقربها بأولى بان تكون من معاني سوء العشرة والضرا من الحلف عليها أن لا يكلمها أو يسوأها أو يغبطها لان كل ذلك ضرر عليها وسوء عشرة لها وأولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك بالصواب قول من قال كل عين منعت المقسم الجماع أكثر من المدة التي جعل الله للمولى ترصها فائلا في غضب كان ذلك أو رضاً وذلك لليلة التي ذكرناها قبل لقائل ذلك وقد اتينا على فساد قول من خالف ذلك في كتابنا كتاب الطيف بما فيه الكفاية ففكرنا أعادته في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فان فاء فان الله غفور رحيم) يعني تعالى ذكره بذلك فان رجعوا إلى ترك ما حلفوا عليه أن يفعله لو بهم من تركه جاعهم فجامعوهم وحنثوا في أيمانهم فان الله غفور لما كان منهم من الكذب في أيمانهم بأن لا يتوهن ثم أتوهن وبما سلف منهم اليمن من اليمن على ما لم يكن لهم أن يحلفوا عليه خافوا عليه رحيمهم وبغيرهم من عباده المؤمنين وأصل التي الرجوع من حال إلى حال ومنه قوله تعالى ذكره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما إلى قوله حتى تقي إلى أمر الله يعني حتى ترجع إلى أمر الله ومنه قول الشاعر

فقات ولم تقض الذي أقبلت له * ومن حاجة الانسان ما ليس قاضيا

يقال منه فاء فلان بني فية مثل الحبشة وفياً والفيئة المرة فأما في الظل فانه يقال فاء الظل بني فياً وفياً وقد يقال فياً أيضاً في المعنى الأول لان التي في كل الأشياء بمعنى الرجوع وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فيما يكون به المولى فائلاً فقال بعضهم لا يكون فائلاً الا بالجماع ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل الرمي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال التي بالجماع حدثنا أبو بكر ب قال ثنا أبو نعيم عن يزيد بن أبي زياد عن أبي الجهميد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال التي بالجماع حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا

من تمتع أو قرن من حاضري المسجد الحرام كان عليه ذم وهو ذم جنابة لا يأكل منه وعلى مذهب الشافعي أن يصح تمتعهم وقرانهم ولا يجب عليهم شيء فان لزوم الهدى على الآفاق بسبب أنه أحرم من الميقات عن العمرة ثم أحرم عن الحج لامن الميقات فليزله حبر الخلل بدم والمكي لا يجب عليه أن يحرم من الميقات فلا خلل في حجه تمتع أو قرن أو أفرد فلا يلزمه الهدى ولا بدله ثم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فعن مالك أنهم أهل مكة وأهل ذي طوى وعن طاوس هم أهل الحرم وعن الشافعي هم الذين يكونون على أقل من مسافة القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين وبه قال أحمد وعن أبي حنيفة أنهم أهل المواقيت فمن دونها إلى مكة والمواقيت

ذو الحليفة على عشر مراحل من مكة وعلى ميل من المدينة والحفة لأهل الشام ومصر والمغرب على خمسين فرسخاً شعبة من مكة ويلزم من صواب ابن وقرن لنجد الحجاز وذات عرق من صوب المشرق والعراق ونجراسان وكل هذه الثلاثة من مكة على مرحلتين فهذه هي المذاهب وأوقفها الآية مذهب مالك لان أهل مكة هم الذين يحضرون المسجد الحرام الا أن الشافعي قال قد يطلق المسجد الحرام على الحرم قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ورسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به من الحرم لامن المسجد وقد

يقال حضر فلان فلانا اذا دام ثلثه ومن كان مسكنه دون مسافة القصر فهو قريب نازل منزلة المقيم في نفس مكة وفي مذهب أبي حنيفة بعد فانه يؤدى الى اخراج الغريب من الحاضرين وادخال البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقف ثم ان مسافة القصر مرمية من نفس مكة أو من الحرم الأعرف هو الثاني لما قلنا ان المسجد الحرام رآه جميع الحرم قال الفراء ذلك لمن لم يكن معناه ذلك الفرض الذي هو الدم أو الصوم لازم على من لم يكن من أهل مكة كقوله صلى الله عليه وسلم اشترطى (٢٥٣) لهم الولاء أى عليهم وذكروا حضور الأهل والمراد حضور الحرم

لان الغالب على الرجل انه يسكن حيث أهله ساكنون (واتقوا الله) في محافظة حدوده وما أمر به ونهاكم عنه في الحج وغيره (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن تهاون بحدوده قال أبو مسلم العقاب والمعاينة سببان واشتقاقهما من العاقبة كانه براد عاقبة فعله السيئ كقول القائل لتذوقن فعلك التاويل حج الخواص حج رب البيت وشهوده وهذه سيرة ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما قال انى ذاهب الى ربى ولكنه اخصر في السماء السابعة فلاجرم أهدي باسمعيل ولما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وذنبه ذهابه بالله ما اخصر شئ فليل له وأتموا الحج والعمرة لله وجرى ما جرى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ثم قال لا منه اسعوا في اتمام صورة الحج بقدر استطاعتكم وفي الحقيقة

شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن الشعبي عن مسروق قال قال النبي والجماع حدثنا ابن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن الشعبي عن مسروق مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال كان عامر لا يرى النبي الا بالجماع حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد بن هرون قال أخبرنا اسمعيل عن عامر بن مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علي بن زينة عن سعيد بن جبيرة قال قال النبي والجماع حدثنا أبو عبد الله النشائي قال ثنا ابي الأزرق عن سفيان عن علي بن زينة عن سعيد بن جبيرة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن جبيرة قال قال النبي والجماع الا أن يجمع وان كان في سجن أو سقر سعيد القائل حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبيرة قال لا عذر له حتى يغشى حدثنا المنثي بن ابراهيم قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا حماد بن حماد واباس عن الشعبي قال أحدهما عن مسروق قال قال النبي والجماع وقال الآخر عن الشعبي قال قال النبي والجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في رجل آلى من امرأته ثم شغلته مرض قال لا عذر له حتى يغشى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة في الرجل يولي من امرأته قبل أن يدخل بها أو بعد ما دخل بها فيعرض له عارض يحبسها أو لا يجد ما يسوق انه اذا مضت أربعة أشهر رأتها أحق بنفسها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم والشعبي قال اذا آلى الرجل من امرأته ثم أراد أن ينيء فلا في الا لجماع وقال آخرون النبي المراجعة باللسان أو القلب في حال العذر وفي غير حال العذر والجماع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة أنهم قالوا اذا كان له عذر فأنه قد زال له يعني في رجل آلى من امرأته فشغلته مرض أو طريق فأشهد على مراجعة امرأته حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم قال تذكرنا أنا والنخعي ذلك فقال النخعي اذا كان له عذر فأشهد فقد فاء وقلت أنا لا عذر له حتى يغشى فانطلقنا الى أبي وائل فقال انى أرجو اذا كان له عذر فأشهد جاز حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال ان آلى ثم مرض أو سجن أو سافر فراجع فان له عذرا أن لا يجمع قال وسمعت الزهري يقول مثل ذلك حدثنا المنثي قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم في النفساء يولي منها زوجها قال هذه في محارب سئل عنها أصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه وأشهد على النبي حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن أبي الشعثاء قال نزل به ضيف فألى من امرأته فنفست فأراد أن ينيء فلم يستطع أن يقربها من أجل نقاسها فألى علقمة فذكر ذلك له فقال أليس قد فئت بقلبك ورضيت قال بلى قال فقد فئت هي امرأتك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن ابراهيم أن رجلا آلى من امرأته فولدت قبل أن تمضي

بأن تخرجوا من وجودكم فان اخصرتم بأعداء النفس والهوى أو للال القلب أو للال الروح أو بأستحلاله الاحوال أو بئني الآمال فما استيسر من الهدى أعلاها الروح وأوسطها القلب وأدناها النفس بهدى ما كان الاحصاء ولا تخلفوا الاشتغال بغير الله حتى تلغوا المقصد فان عرض مرض في الارادة أو يعاوه أذى من المراجعات من غير فترة من نفسه فلم يجدد من الاناحة بفناء الرخص فليجتهد أن يتساركه بالعقوبة فقد قيل من أقبل على الله ألف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاتة أكثر مما ناله والصيام هو الامسالك عن المشارب

والصدق الخروج عن المعلوم والنسك ذبح النفس في مقاساته الشدائد فإذا أمنتم الاحصار وأقبل الحد الصاعد والزمان المساعد فمن تمتع بالبرزخ إلى الحج واستراح في الطلب فاستيسر من الهدى من ترك مشارب الروح والقلب والنفس فمن لم يجد لم يستطع ترك تلك المشارب لعلو شأنهم وأعظم مكانها فعمله الامساك عن مشارب القوى الثلاث المدركة للعالى والمتصرف فيها وهى الوهم والحفاضة والمخيلة هذا اذا كان في عالم المعنى واذا رجع الى عالم الصورة (٣٥٤) أمسك عن القوى السبع مشاربها وهى الحس المشترك والخيال لان الاولى

أربعة أشهر أراد الفبيشة فلم يستطع من أجل الدم حتى مضت أربعة أشهر فسأل عنها علقمة بن قيس فقال أليس قد راجعته في نفسك قال بلى قال فهى امرأتك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال أخبرنا عامر عن الحسن قال اذا آتى من امرأته ثم لم يقدر أن يغشاها من عذر قال يشهد أنه قد فاء وهى امرأته حدثنا عمران قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عامر عن حماد عن ابراهيم عن علقمة بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن عكرمة قال وحدثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال اذا آتى من امرأته فجهد أن يغشاها فلم يستطع فله أن يشهد على رجعتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة أنهم ما سئلا عن رجل آتى من امرأته ففشا غلغله أمر فأشهد على مراجعتها امرأته قال اذا كان له عذر فذلك له حدثنا محمد بن المنثى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن الحكم قال انطلقت أنا و ابراهيم الى أبى الشعثاء فحدثنا أن رجلا من بنى سعد بن همام آتى من امرأته فنفست فلم يستطع أن يقر بها فسأل الاسود وأبى أصحاب عبد الله فقال اذا شهد فهى امرأته حدثنا ابن المنثى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم أنه قال ان كان له عذر فأشهد فذلك له يعنى المولى من امرأته حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معوية عن ابراهيم أنه كان يحدث عن أبى الشعثاء عن علقمة وأصحاب عبد الله أنهم قالوا فى الرجل اذا آتى من امرأته فنفست قالوا اذا شهد فهى امرأته حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن معوية عن حماد قال اذا آتى الرجل من امرأته ثم فاء فليشهد على فيثه واذا آتى الرجل من امرأته وهو فى أرض غير الأرض التى فيها امرأته فليشهد على فيثه فان أشهد وهو لا يعلم أن ذلك لا يجزى به من وقوعه عليها قضت أربعة أشهر قبل أن يجامعها فهى امرأته وان علم أنه لا فى إلا فى الجماع فى هذا الباب ففاء وأشهد على فيثه ولم يقع عليها حتى مضت أربعة أشهر فقد بان منه حدثنا ابن المنثى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى يونس قال قال ابن شهاب حدثنى سعيد بن المسيب أنه اذا آلى الرجل من امرأته قال فان كان به مرض ولا يستطيع أن يجامعها وكان مسافرا فحسب قال فاذا فاء وكفر عن عيینه فاشهد على فيثه قبل أن تضى أربعة أشهر فلا نزاه الا قد صلح له أن يسكن امرأته ولم يذهب من طلاقها ثنى قال وقال ابن شهاب فى رجل يولى من امرأته ولم يبق لها عليه الا تطليقة فيريد أن ينفى عن آخر ذلك وهو مريض أو مسافرا وهى مريضة أو طامث أو غائبة لا يقدر على أن يبلغها حتى تضى أربعة أشهر له فى شئ من ذلك رخصة أن يكفر عن عيینه ولم يقدر على أن يطأ امرأته قال نرى والله أعلم ان فاء قبل الاربعة الاشهر فهى امرأته بعد أن يشهد على ذلك ويكفر عن عيینه وان لم يبلغها ذلك من فيثه فانه قد فاء قبل أن يكون طلاقا حدثت عن عمران بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال الذى الجماع فان هو لم يقدر على الجماع وكانت به علة من مرض أو كان غائبا أو كان محرما أو شئ له فيه عذر ففاء بلسانه وأشهد على الرضا فان ذلك له فى ان شاء الله * وقال آخرون الذى المراجعة باللسان بكل حال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا الفضال بن محمد عن سفيان عن منصور وحماد عن ابراهيم قال الذى أن ينفى بلسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن زياد الأعلم عن الحسن قال الذى الاشهاد حدثنا ابن المنثى

مدركة الصور والثانية معيبتها على الحفظ وبعدهما الحواس الخمس الظاهرة تلك عشرة كاملة هى الحواس الظاهرة والباطنة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام لان الحاضرى مقام القرب والأنس لا يخاطب ولا يعاتب وانما يلزم العتب والطلب للسالك والسائر فاذا وصل فقد استراح وانقوا أن تسكنوا فى فترة أو وقفة أو تر كنوا الى مشرب من هذه المشارب واعلموا أن الله شديد العقاب للعافلين عن هذا الخطأ القاعين بذل الجلب (الحج أشهر معلومات فمن فرض فبين الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما فعلوا من خير يعلمه الله وتركوا ما كان غير ايراد القوى واتقوا بأولى الأبواب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضستم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام

واذكر وما يكهدكم وان كنتم من قبل لمن الضالين ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما لى فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سميع عليم واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون

﴿ القراآت فلارفت ولا فسوق بالرفع فيها أبو عمرو ويعقوب وابن كثير ويزيد وزايد ولا جدال بالرفع الباقون بفتح الثلاثة وكذلك يروى القطعي عن أبي زيد من طريق الحسن الهاشمي والتقوى بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شبنو عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل بالياء ومن تأخر روى هبة الله بن جعفر عن الأصمعي عن ورش والشموني وجريرة في الوقف بالتلين ﴿ الوقوف معلومات ط في الحج ط ليعلم الله ط التقوى ز للعارض بين الجنتين المتفتتين (٣٥٥) الباب ٥ من ربكم ط لان اذا اجبت بالفاء فكانت شرطاً

بالفاء فكانت شرطاً في ابتداء حكم آخر الحرام ص لعطف المتفتقين هذا كج لان الواو تصلح حالاً واستثنافاً الضالين ٥ واستغفروا الله ج رحيم ذكرنا ط من خلاق ٥ النار ٥ مما كسبوا ط الحساب ٥ نصف الجزء معدودات ط لان الشرط في بيان حكم آخر عليه الأولى ط لا ابتداء شرط آخر مع العطف عليه الثانية (لا) لتعلق الام اتى ط لاختلاف النظم تحشرون ٥ ﴿ التفسير من المعلوم أن الحج ليس نفس الأشهر فالتقدير أشهر الحج أو وقته أشهر معلومات تقولك البلد شهران أو الحج أشهر معلومات أى لاج الا فيها خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية من النسيء وقيل يمكن أن يقال جعل الحج نفس الأشهر كما في قولهم ايل قائم ونهار صائم واتفق المفسرون على أن

قال ثنى الحاج قال ثنا حماد عن زياد الأعمى عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال ان فافى نفسه أجراً يقول قد فافى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن رجاء قال ذكرنا الايلاء عند ابراهيم فقال أرى بان لم ينشئ ذكره اذا أشهد في امر أنه ٥ قال أبو جعفر وإنما اختلف المختلفون في تأويل التي على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون ابلاء فمن كان من قوله ان الرجل لا يكون مولياً من امر أنه الايلاء الذي ذكره الله في كتابه الا بالخلف عليها أن لا يجامعها جعل التي الرجوع الى فعل ما حلف عليه أن لا يفعل من جماعها وذلك الجماع في الفرج اذا قدر على ذلك وأمكنه واذا لم يقدر عليه ولم يتمكن باحداث النية أن يفعلها اذا قدر عليه وأمكنه وأبدي ما نوى من ذلك بلسانه ليعلم المسلمون في قول من قال ذلك وأما قول من رأى أن التي هو الجماع دون غيره فانه لم يجعل العائتي له عذراً ولم يجعل له مخرجاً من يمينه غير الرجوع الى ما حلف على تركه وهو الجماع وأما من كان من قوله انه قد يكون مولياً منها بالخلف على تركها كلامها أو على أن يسواها أو بغيتها أو ما أشبه ذلك من الأيمان فان التي عنده الرجوع الى تركها ما حلف عليه أن يفعلها مضافاً إليها بالعزم على الرجوع عنه وأبدي ذلك بلسانه في كل حال عزم فيها على التي ٥ وأولى الأقوال بالصحة في ذلك عندنا قول من قال التي هو الجماع لان الرجل لا يكون مولياً عندنا من امر أنه الا بالخلف على تركها جماعها المدة التي ذكرنا للعلل التي وصفنا قبل واذا كان ذلك هو الايلاء فاني الذي يبطل حكم الايلاء عنه لاشد أنه غير جائز أن يكون الاما كان الذي آتى عليه خلافاً لانه لما جعل حكمه ان لم يقضى الى ما آتى على تركه الحكم الذي بينه الله لهم في كتابه كان التي الى ذلك معلوماً ففعل ما آتى على تركه ان أطاعه وذلك هو الجماع غير أنه اذا حلف بينه وبين التي الذي هو الجماع بعذر فغير كائن تاركاً لجماعها على الحقيقة لان المرء انما يكون تاركاً له الى فعله وتركه سبيل فأما من لم يكن له الى فعل امر سبيل فغير كائن تاركاً وذلك فاحداث العزم في نفسه على جماعها مجزئ عنه في حال العذر حتى يجد السبيل الى جماعها وان أبدي ذلك بلسانه وأشهد على نفسه في تلك الحال بالآوبة والتي ٥ كان أعجب الى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فان الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فان الله غفور لكم فيما اجترمتم بغيثكم الين من الخنث في الين التي حلفتم عليهن بالله أن لا تعشوهن رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة أيمانكم التي حلفتم عليهن ثم حننتم فيه ذكر من ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فان فافوا فان الله غفور رحيم قال لا كفارة عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا فاف فلا كفارة عليه حدثنا المثنى قال ثنا حماد ابن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال ثنا أبو عوانة عن معوية عن ابراهيم قال كانوا يرون في قول الله فان فافوا فان الله غفور رحيم أن كفارته فيؤه وهذا التأويل الذي ذكرناه هو التأويل الواجب على قول من زعم أن كل حانث في عين هو في المقام عليها حرج فلا كفارة عليه في حنثه فيها وان كفارتها الخنث فيها وأما على قول من أوجب على الحانث في كل عين حلف بها برا كان الخنث فيها أو غير بر فان تأويله فان الله غفور لأولين من نسائهم فيما حنثوا فيه من ايلائهم بأن فافوا فكفروا أيمانهم بما ألزم الله الحانثين في أيمانهم

سؤالوا اذا القعدة من أشهر الحج واختلفوا في ذي الحجة فعن عروة بن الزبير ومالك كله لان أقل الجمع ثلاثة وقد يفعل الانسان بعد النحر ما يتصل بالجمع من رمي الجمار ونحوه والمرأة اذا حاضت فقد تخر الطواف الذي لا بد منه الى أيام بعد الشهر ومن هنذهب عروة الى جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر وعن أبي حنيفة عشر ذى الحجة وهو قول ابن عباس وابن عمر والنخعي والشافعي ومجاهد والحسن قالوا لفظ الجمع يستترك فيما رواه الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما ونزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا وانما آراء في ساعة منها

بحي الجمار بفعله الانسان وقد حل بالخلق والطواف والنحر من احرامه فكانه ليس من أعمال الحج والحائض اذا طاف بعده فهو في حكم نضاء وانما قلنا ان يوم النحر من اشهر الحج لانه وقت لركن من أركان الحج وهو طواف الزبارة ومن المفسرين من زعم أن يوم الحج الاكبر يوم حرو عن الشافعي التسعة الاولى من ذي الحجة مع ليلة النحر لان الحج يقرب بطاوع يوم النحر ولا تقرب العبادعة مع بقاء وقتها فبطل انه تعالى حل كل الاهلة مواقيت للحج في قوله (٢٥٦) قل هي مواقيت للناس والحج وفي هذه الآية جعل وقت الحج أشهر معلومات وأجيب

ن تلك الآية عامة هذه خاصة والخاص تقدم على العام وأقول يقين علامة الوقت ولا الأهلة لم يعلم مدخل شهر على التعيين فميع الاهلة في الاعلام واء بالنسبة الى وقت فروض فلا منافاة بين كون جميع الأهلة علامات الحج من حيث انها تؤذن بمباني من السنة الى أن الحج وحين كون الاشهر المعلومات وقتا للحج ومعنى قوله معلومات أن الحج انما يكون في السنة مرة واحدة في أشهر معينة من شهورها ليس كالعمرة التي يؤتى بها في السنة مرارا واحالهم في معرفة تلك الأشهر على ما كانوا عملوه قبل نزول هذا الشرع وعلى هذا فهدى الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء موافقا لمقرر الله أو المراد أنهم معلومات ببيان الرسول أو المراد أنهم موثوقة بأوقات معينة لا يجوز تقديمها

من الكفارة رحيمهم باسقاطه عنهم العقوبة في العاجل والأجل على ذلك بتكفيره اياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة وبما جعل لهم من المهل الاشهر الاربعة فلم يجعل فيها المرأة التي آلى منها زوجها ما جعل له بعد الاشهر الأربعة كما حدثني المثنى قال ثنا حبان قال أخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاء فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق قال وتلك رحمة الله ملكه أمرها الأربعة الاشهر الامن معذرة لان الله قال واللاتي يخافون نشوزهن فعتوهن وامهروهن في المضاجع * ذكر بعض من قال اذا فاء المولى فعليه الكفارة حدثني المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فسؤله الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها فبتر بص أربعة أشهر فان هونكحها كفر عيسته باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحريم رقة فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى يونس قال ثنى ابن شهاب سعيد بن المسيب بنحو حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا جاد ابن سلمة عن حماد عن ابراهيم قال اذا آلى فغسها قبل الأربعة الاشهر كفر عن عيسته حدثني المثنى قال ثنا حبان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم بن النخعي قال حدثنا قال هذه (١) في محارب سئل عنها أصحاب عبدالله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن عيسته وأشهد على النية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ان فاء فيها كفر عيسته وهي امرأته حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام عن الأعمش عن ابراهيم في الابلاء قال يوقف قبل أن تغضى الاربعة الاشهر فان راجعها فهي امرأته وعليه عيسته يكفرها اذا حنث قال أبو جعفر وهذا التأويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا من العلل في كتابنا كتاب الأيمان من أن الحنث موجب للكفارة في كل ما ابتدئ فيه الحنث من الأيمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين أو على طاعة * القول في تأويل قوله تعالى (وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) اختلف أهل التأويل في معنى قول الله تعالى ذكره وان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاء فرجعوا الى ما أوجب الله لهم من العشرة بالمعروف في الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم تربصهم عنهم وعن جماعهم وعشرتهم في ذلك بالواجب فان الله لهم غفور رحيم وان تركوا النية لليمين في الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم التربص فيها حتى ينقضين طلاق منهم نسائهم اللاتي آلوا منهن بعضهن ومضين عند قائلي ذلك هو الدلالة على عزم المولى على طلاق امرأته التي آلى منها ثم اختلف متأولوهذا التأويل بينهم في الطلاق الذي يلحقها بعض الاشهر الاربعة فقال بعضهم هو تطليقة بآئنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن خلاس والحسن عن علي قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بآئنة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا (١) قوله في محارب المراد منها القبيلة أي هذه المسئلة وقعت في تلك القبيلة لأبي الشعثاء المحاربي وأغيره كما تقدم قريباً فكتبه

وتأخيرها كما يفعله أصحاب النسيء ثم ان الشافعي استدلل بالآية على أنه لا يجوز لاحد أن يهل بالحج قبل أشهر الحج وبه قال أبي أحمد واسحق وأيضاً الاحرام بالعبادة قبل وقت الاداء لا يصح قياساً على الصلاة وأيضاً الخطية في صلاة الجمعة لا يجوز قبل الوقت لانها أقيمت مقام ركعتين من الظهر حكماً فلا ن لا يصح الاحرام وهو شروع في العبادة أولى وأيضاً الاحرام لا يثبت صحيح الاداء الحج اذا ذهب وقت الحج قبل الاداء فلا ن لا ينفذ صحيح الاداء الحج قبل الوقت أولى لأن البقاء أسهل من الابتداء وعن أبي حنيفة ومالك والثوري جواز الاحرام في جميع

السنة لقوله تعالى قل هي موافقة للناس والجمع والجواب ما مر قالوا الاحرام التزام الحج فجاز تقدمه قبل الوقت كالنذر والجواب الفرق بين النذر والاحرام فان الوقت معتبر لاداء العمل لا اتصال النذر بالاداء دليل ان الاداء لا يتصور الا بقدومه ابتدا وأما الاحرام مع كونه التزاما فهو أيضا بشرع في الاداء وعقد عليه فلا جرم افتقر الى الوقت قالوا اشهر عن كبار الصحابة أنهم قالوا من اتهم الحج أن يحرم المرء من دورة أهله وقد تبعه داره بعد اشد يد يحتاج إلى أن يحرم قبل شوال والجواب أن النص لا يعارضه (٢٥٧) الاثر على أنه يمكن تخصيص الأثر في

حقوق من لا يكون داره صحيحا (فن فرض فيه من الحج) فن ألزم نفسه في هذه الشهور وأن يحج وعباد يحصل هذا الالتزام المسمى بالاحرام لأنه يحرم عليه حينئذ أسماء كانت حلالا له قال الشافعي انه يتعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة الى التلبية نعم انها سنة عند النية وبه قال أحمد ومالك لقوله تعالى فن فرض وفرض الحج على النية أدل منه على التلبية أو سوق الهدى وفرض الحج موجب لان عقاد الحج بدليل قوله فلا رفث فوجب أن تكون النية كافية في انعقاد الحج وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى وأيضا انه عبادة ليس في آخرها ولا في أثنائها نطق واجب فكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم وعند أبي حنيفة التلبية شرط في انعقاد الاحرام لا طلاق الناس على

أبي عن قتادة أن عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت أربعة أشهر فهي أحق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد الله أعجب إلى في الإيلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أن عليا قال في الإيلاء اذا مضت أربعة أشهر بانت تطليقة حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا معمر بن عطاء الخراساني عن أبي سلمة أن عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت الأربعة الأشهر فهي واحدة بآئنة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا عطاء الخراساني قال سمعني أبا سلمة بن عبد الرحمن أسأل ابن المسيب عن الإيلاء فحدثني فقال ما قال لك ابن المسيب فحدثني بقوله فقال أفلا أخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان قلت بلى قال كانا يقولان اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة وهي أحق بنفسها حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد عن الأوزاعي عن عطاء الخراساني قال ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عثمان بن عفان قال اذا مضت أربعة أشهر من يوم آلى فتطليقة بآئنة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن معمر أوحى عنه عن عطاء الخراساني عن أبي سلمة عن عثمان وزيد أنهما كانا يقولان اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بآئنة حدثنا أبو هشام قال ثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال آلى عبد الله بن أنس من امرأته فكانت ستة أشهر فأتى ابن مسعود فسأله فقال أعلمها أنها قد ملكت أمرها فأتاها فأخبرها وأصدقها مهر طلاق من ورق حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن إبراهيم عن عبد الله أنه كان يقول في الإيلاء اذا مضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بآئنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله مثل ذلك حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال آلى عبد الله بن أنس من امرأته قال فخرج فغاب عنها ستة أشهر ثم جاء فدخل عليها فقيل انها قد بانت منك فأتى عبد الله فذكر ذلك له فقال له عبد الله قد بانت منك فأتاها وأعلمها وأخطبها الى نفسها فأتاها فأعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها وأصدقها مهر طلاق من ورق حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب عن عطاء قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال في الإيلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بآئنة حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر أن رجلا من بني هلال يقال له فلان بن أنيس أو عبد الله بن أنيس أراد من أهله ما يريد الرجل من أهله فأبى خلف أن لا يقر بها فطرد أهل الناس بعث من الغد فخرج فغاب ستة أشهر ثم قدم فأتى أهله ما يرى أن عليه بأسا فخرج الى القوم فحدثهم بخطه على أهله حيث خرج وبرزاه عنهم حين قدم فقال القوم فانها قد حرمت عليك فأتى ابن مسعود فسأله عن ذلك فقال ابن مسعود أما علمت أنها حرمت عليك قال لا قال فانطلق فاستأذن عليها فانها استنكر ذلك ثم أخبرها أن عيناك التي كنت حلفت عليها صارت طلاقا وأخبرها أنها واحدة وأنها أم لك بنفسها فان شاءت خطبها فكانت عندك على ثنتين والافهي أم لك بنفسها حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن علي بن بزيع عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال في الإيلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بآئنة وعتد ثلاثة قروء حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور والأعمش ومغيرة عن إبراهيم أن عبد الله بن أنيس آلى من امرأته فضت أربعة

(٣٣) - (ابن جرير) - (باني)

الاعتناء به عند الاجرام الآن سوق الهدى وتقليده والتوجه معه يقوم مقام التلبية وعن ابن جرير قال اذا قلد أو أشعر فقد أحرم وعن ابن عباس اذا قلد الهدى وصاح به بريد العمرة أو الحج فقد أحرم وروى أبو منصور الماوردي في تفسيره عن عائشة أنها قالت لا يحرم الا من أهل أولى وأيضا ان الحج عبادة لها تجليل وتكريم فلا يشرع فيها بنفس النية كالصلاة وصورة التلبية ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلك اللهم ليلك لا نبيك لك ليلك ان الحمد والثناء لك والمثل لك لا نبيك

لا تذكروا الزيادة على هذا روى عن ابن عمر أنه كان يزیدهم البيلك لبيلك لبيلك وسعديك والخير بيدك لبيلك والرغي اليك والعمل فان رأى شيئا يجهجه قال لبيلك ان العيش عيش الآخرة ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات أنه قال في تليته لبيلك حقا تعبدوا ورقا قال الشافعي في أصح قوالبه الأفضل أن ينوي ويلبي حين تنبعث به راحلته ان كان راكباً وحين يشوجه الى الطريق ان كان ماشياً الماروى أنه صلى الله عليه وسلم (٢٥٨) لم يزل حتى انبعثت به ابنته قال امام الحرمين ليس المراد من انبعث الدابة تورانها بل المراد

استواؤها في صوب مكة فاذا استوت به راحلته متوجهاً الى الطريق نوى اللهم اني أريد الحج فيسر لي وتقبله مني ولي وان كان يريد القرآن نوى الحج والعمرة وان كان يريد العمرة نوى العمرة ولي والقول الثاني وبه قال أحد ومالك وأبو حنيفة أن الأفضل أن ينوي ويلبي كما تحلل من الصلاة أى من ركعتي الإحرام وهو قاعد ثم يخذل في السير لرواية ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بذى الحليفة ركعتين ثم أحرم وتكبير التلبية في دوام الإحرام مستحب قائماً كان أوقاعدا راكباً أو ماشياً حتى في حالة الخباة والحيض لانه ذكر لا يجازيه فأشبهه التسبيح قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حين حاضت افعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوف بالبيت قوله عز من قائل (فلارفت ولافسوق

أشهر ثم جامعها وهو ناس فأنى علقمة فذهب به الى عبد الله فقال عبد الله بانت منك فاخطبها الى نفسها فأصدقها رطلان من فضة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابه أن النعمان بن بشير آلى من امرأته فضرب ابن مسعود فخذه وقال اامضت أربعة أشهر فاعترف بتطبيقه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر أن ابن مسعود قال في المولى اذامضت أربعة أشهر ولم ينفي فقد بابت منه امرأته واحدة وهو غاطب حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق انقضت الأربعة الأشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نعيم عن عطاء عن ابن عباس أنه قال في الإيلاء اذامضت أربعة أشهر فهي واحدة بائة حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن جعفر بن رقان عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران عن عكرمة أنه قال اذامضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بائة فذكر ذلك عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا أونعيم عن يزيد بن زياد عن أبي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق انقضت الأربعة حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا الأعمش عن جيب عن سعيد بن جبيرة أن أمير مكة سأله عن المولى فقال كان ابن عمر يقول اذامضت أربعة أشهر ملكت أسرها وكان ابن عباس يقول ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذامضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة حدثنا أبو هشام قال ثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية مثله حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبان بن صالح عن ابن شهاب أن قبيصة بن ذؤيب قال في الإيلاء هي تطليقة بائة وتأنتف العدة وهي أملك بأمرها حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن شريح أنه أتاه رجل فقال اني آليت من امرأتى فضت أربعة أشهر فقبل أن أفى فقال شريح وان عزموا الطلاق فان الله سمع عليم لم يرده عليها فأتى مسروقاً فاذن ذلك فقال برحم الله أبا أمية لو أنا قلنا مثل ما قال لم يفرج أحد عنه وإنما أتاه ليفرج عنه ثم قال هي تطليقة بائة وأنت غاطب من الخطاب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة أنه سمع الشعبي يحدث أنه شهد شريحاً وسأله رجل عن الإيلاء فقال للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية قال فقامت من عنده فأتيت مسروقاً فقلت يا أبا عائشة وأخبرته بقول شريح فقال برحم الله أبا أمية لو أن الناس كلهم قالوا مثل هذا من كان يفرج عن مثل هذا ثم قال اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائة حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود عن جرير بن حازم قال قرأت في كتاب أبي قلابه عند أيوب سألت سالم بن عبد الله وأبا سلمة بن عبد الرحمن فقالا اذامضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود عن جرير بن حازم عن قيس بن سعد عن عطاء قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة ويخطب في العدة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر عن أبيه

ولا جدال) من قرأ بفتح الثلاثة أو برفعها فلا اشكال ومن قرأ برفع الاولين وفتح الآخر فقبل لان الاولين محمولان على معنى النهي كأنه قيل فلا يكون رث ولا فسوق ثم أخبر بانتهاء الجدال أى لاشك ولا خلاف في الحج وذلك أن قريشاً كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج وبعي استدلال على أن النهي عنه هو الارتفاع والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من

يجوز لم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كهيبته يوم ولدته أمه وأنه لم يذكر الجدال وقيل الاهتمام بنفي الجدال أشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق فلذلك قرئ كذلك أما الأول فلأن الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لأن الجدال يشتمل على تمسكه بقوله والفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله والمجادل لا ينقاد للحق وكثيرا ما يقدم على الإيذاء والايحاش المؤدى إلى العداوة والغضاء فدل على أن الجدال مشتمل على جميع أنواع الفجح وأما أن القراءة تفيد ذلك فلأن الفجح يقتضى نفي (٢٥٩) الماهية وانتفاؤها بوجوب انتفاء

جميع أفرادها وأما الرفق فلا بوجوب انتفاء جميع أفراد الماهية بل يجوز فيه كون الفجح أدل على عموم النفي أما نفي الرفث فنحن ابن عباس هو الجماع وله في العمرة والحج نتائج منها فساد النسب يرى ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم من الصحابة وانفق الفقهاء عليه بعدهم وانما يفسد الحج بالجماع إذا وقع قبل التحليل لقوة الاحرام ولا فرق بين أن يقع قبل الوقوف بعرفة أو بعده خلافا لأبي حنيفة حدث قال لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن يلزمه الفدية وأما الجماع بين التحليل فلا أثر له في الفساد على الصحيح وعن مالك وأحد أنه يفسد ما بقي شيء من أحواله وتفسد العمرة أيضا بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها بعد الفراغ من الحلق بناء على أنه نسك وهو الأصح فتفسد العمرة

في الرجل يقول لامرأته والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبدا ويخلف أن لا يقربها أبدا فان مضت أربعة أشهر ولم يفئ كانت تطليقة بآئنة وهو خاطب قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه سئل عن رجل قال لامرأته أن قربتك فأنت طالق ثلاثا قال فإذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بآئنة وسقط ذلك **حدثنا** سوار قال ثنا بشر بن المفضل **وحدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع جميعا عن يزيد بن إبراهيم قال سمعت الحسن ومحمد في الأيلاء قال إذا مضت أربعة أشهر فقد بان تطليقة بآئنة وهو خاطب من الخطاب **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كأنك تحدث في الآلية أنها إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بآئنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان عن الأعمش عن إبراهيم في الأيلاء قال إن مضت يعني أربعة أشهر بانته منه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أودود قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال إن قربها قبل الأربعة الأشهر فقد بان منه ثلاث وإن تركها حتى تضي الأربعة الأشهر بانته منه بالأيلاء في رجل قال لامرأته أنت طالق ثلاثا إن قربتك سنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة قال أعم عبيد الله بن زياد عند هندی ليلة أم عثمان ابنه عمر بن عبيد الله فلما أتاها أمرت جوارها فغلقت الأبواب ودونه خلف أن لا يأتيها حتى تأتبه فمضت أربعة أشهر ذهبت منك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف قال بلغني أن الرجل إذا آلى من امرأته فضت أربعة أشهر فهي تطليقة بآئنة ويخطبها إن شاء **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عوف قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تر بصر أربعة أشهر في الذي يقسم وإن مضت الأربعة الأشهر فقد حرمت عليه فتعد عدة المطلقة وهو أحد الخطاب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب قال إذا مضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بآئنة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين يؤلون من نسائهم تر بصر أربعة أشهر فإن فآوا فإن الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي من امرأته ويقول والله لا يجمع رأسي ورأسك ولا أقربك ولا أغسلك فكان أهل الجاهلية يعدونه طلاقا فآخذا الله لهما أربعة أشهر فإن فاء فيها كفر عينه وهي امرأته وإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ فهي تطليقة بآئنة وهي أحق بنفسها وهو أحد الخطاب **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تر بصر أربعة أشهر قال كان ابن مسعود وعمر ابن الخطاب يقولان إذا مضت أربعة أشهر فهي طالق بآئنة وهي أحق بنفسها **حدثنا** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو وهب عن جوير عن الخخالك للذين يؤلون الآية هو الذي يخلف أن لا يقرب امرأته فإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ ولم يطلق بانته منه بالأيلاء فإن رجعت إليه فهر جديد ونكاح بينه ورضامن المولى * وقال آخرون بل الذي يلحقها بعض الأربعة الأشهر تطليقة عكك فيها الزوج الرجعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال إذا آلى الرجل من امرأته فضت أربعة أشهر فواحدة وهو مالك

بالجماع قبل الحلق وأعلم أن للعمرة تحللا واحدا وذلك إذا طاف وسعى وحلق ولحج تحلان وذلك أنه إذا أتى بآئين من الرمي والتحر والحلق والطواف أعنى الرمي والحلق أو الرمي والطواف أو الحلق والطواف حصل التحلل الأول وهو باجتماع جميع المحظورات من التطيب والقلم ولبس المخيط وقتل الصيد وعقد النكاح إلا الجماع فإنه لا يحل إلى الاتيان بالامر الثالث فإذا أتى به حل الجماع أيضا وهو المراد بالتحلل الثاني قال الأئمة الحج يطول زمانه وتكثر أعماله بخلاف العمرة فأبغ بعض محظوراته دفعة وبعضها أخرى قال صلى الله عليه وسلم إذا

رميت وحلقتم فقد حل لكم الطيب واللباس وكل شيء الا النساء والواط وايتان البهيمه في الافساد كالوطء في الفرج وبه قال أحمد خلافا
 لأبي حنيفة فيهما والمالك في ايتان البهيمه ثم سائر العبادات لاحرمه لها بعد الفساد وبصر الشخص بالفساد خارجا منها لكن الحج والعمره وان
 فسد اوجب المضي فيهما وذلك بانعام ما كان بفعله لولا عرض الفساد روى عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم من أفسد حجه مضى في فاسده
 وقضى من قابل ومن نتائج الفساد الكفارة (٣٦٠) يستوى فيها الحج والعمره وخصا لها خمس على الترتيب بدنه ان وجدها لان

العصاة تصوع الى البدنة
 والافقرة والافسيع
 من العثم والقومت
 البدنة ذراهم والذراهم
 طعما فان لم يجد الطعام
 صام عن كل مديوما ومن
 النتائج القضاء باتفاق
 لما روي نافع بكار العجابه
 وقضى من قابل سواء
 كان المقضى عنه فرضا
 أو تطوعا فان القضاء
 واجب وأصح الوجهين
 في القضاء أنه على الفور
 لا على التراخي لانه لزم
 وتنفيذ بالشروع وبدل
 عليه ظاهر قول العصاة
 وقضى من قابل وكذا
 الكلام فيمن ترك الصوم
 أو الصلاة بعد وان على
 الاشبه لان جواز التأخير
 نوع ترفيه وتخفيف
 والمتعدى لا يستحق
 ذلك ولو كانت المرأة
 محرمة نظرا لجامعها
 وهي نائمة أو مكرهه لم
 يفسد حجه والافسد
 ولكن لا يجب على
 أصح القولين الابتنه
 واحدة عنهما جميعا واذا
 أفسد حجه بالجماع ثم
 جامع نائبا فان لم يفسد

لرجعتها حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن ادريس عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال اذا
 مضت أربعة أشهر فهي تطليقة تلك الرجعة حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن
 اسمعيل بن أمية عن مكحول قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة تلك الرجعة حدثنا الحسن بن يحيى
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال هي واحدة وهو أحق بها
 يعني اذا مضت الأربعة الأشهر وكان الزهري يفتي بقول أبي بكر هذا حدثني المنثي قال ثنا أبو صالح
 قال ثنا الليث قال ثنا يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه قال اذا آلى الرجل من
 امرأته فمضى الأربعة الأشهر قبل أن ينيء فهي تطليقة وهو أملك بهما كانت في عدتها حدثنا أبو هشام
 قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا أبو يونس القوي قال قال لي سعيد بن المسيب من أنت قال قلت من أهل
 العراق قال لعلي قال يونس اذا مضت أربعة أشهر فقد بانت لا ولو مضت أربع سنين حدثنا محمد بن عبد الله
 ابن عبد الحكم قال ثنا جحاج بن رشد بن قال ثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة أنه قال في الإيلاء اذا
 مضت أربعة أشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها وزوجها أحق برجعتها حدثنا أبو كريب قال ثنا
 ابن ادريس قال كان ابن شبرمة يقول اذا مضت أربعة أشهر فله الرجعة ويخاضع بالقرآن ويتأول
 هذه الآية ويعولتن أحق بردهن في ذلك ثم نزع للذين يؤلون من نسائهم ثم رخص أربعة أشهر فان
 الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال
 قال أبو عمرو ونحن في ذلك يعني في الإيلاء على قول أصحابنا الزهري ومكحول أنها تطليقة يعني مضي الأربعة
 الأشهر وهو أملك بهما في عدتها * وقال آخرون معنى قوله للذين يؤلون من نسائهم الى قوله فان الله سميع
 عليم للذين يؤلون على الاعتزال من نسائهم تنظر أربعة أشهر بأمره وأمرها فان فاء بعد انقضاء الأشهر
 الأربعة اليهن فرجعوا الى عشرتهن بالمعروف وترك هجرتهن وأتوا الى غشائهن ورجعوا فان الله غفور
 رحيم وان عزموا الطلاق فأخذوا اليهن طلاقا بعد الأشهر الأربعة فان الله سميع لطلاقهم باهنا عليهم بما
 فعلوا بهن من احسان واساءة وقال متأولوهذا التأويل مضي الأشهر الأربعة يوجب للمرأة المطالبة على زوجها
 المولى منها بالنيء أو الطلاق ويجب على السلطان أن يقف الزوج على ذلك فان فاء وطلق والاطلاق عليه
 السلطان ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا المنثي بن الصباح عن
 عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر قال في الإيلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق أو يعسك حدثني
 عبد الله بن أحمد بن شبرمة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أبوب عن المنثي عن عمرو بن شعيب عن
 سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا غندر قال ثنا شعبه عن سمالك
 قال سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن عمر بن الخطاب أنه قال في الإيلاء اذا مضت أربعة أشهر لم يجعله شيئا
 حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن عيينة عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي أنه كان
 يقف المولى بعد الأربعة الأشهر حتى ينيء أو يطلق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن
 الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي قال في الإيلاء يوقف حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن
 سفيان عن الشيباني عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه كان يقفه حدثنا ابن

عن الأول لزم بدنه أخرى وان فدى لم يلزم الاشارة وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع فليس للمهرم التقبيل بالشهوة بشار
 ولا المباشرة فيمادون الفرج فلو بشار شيئا منها عدا الفدية روى عن علي وابن عباس أنهما أوجبا بالقبلة شاة وان كان ناسيا لم يلزمه شيء
 ولا يفسد شيء من مقدمات الجماع الحج ولا يوجب البدنة بحال سواء أنزل أو لم ينزل وبه قال أبو حنيفة وعند مالك يفسد الحج اذا أنزل وهو
 أظهر الروايتين عن أحمد وقيل الرفث باللسان ذكر الجماعة وما يتعلق بها والرفث باليد والمس والغز والرفث بالفرج بالجماع وقيل الرفث

هو قول الخنا والفحش لقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاته فليقل اني صائم وعن أبي عبيدة
الرفث الاخفاش وعنه الرفث اللغو في الكلام وأما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحدود الشريعة فيشمل كل المعاصي قال تعالى فسحق
عن أمر ربه وقيل هو التنازع بالالقباب والسباب قال تعالى ولا تنازروا بالقالب بس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء والايحاش ولا يضار كاتب ولا شهيد (٣٦١) وان تفعلوا فانه فسوق بكم وعن ابن زيد هو
الذي ينجح للصنام ولا

تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه وانه
لفسوق وقيل الرفث هو
الجماع ومقدماته مع
الجلدة والفسوق ذلك
مع الأجنبية وأما
الجدال فانه فعال من
المجادلة وأصله من
الجدل والقتل كأن كل
واحد من الخصمين يروم
أن يقتل صاحبه عن
رأيه واختلف المفسرون
فيه فمن الحسن هو
الجدال الذي يفضى الى
السباب والتكذيب
والتجهيل وانه واجب
الاحتساب في كل حال
الا أنه مع الرفقاء وفي
الجماع أسج كبس الحرير
في الصلاة وقال محمد بن
كعب القرظي ان
قريشا كانوا اذا اجتمعوا
بعضي قال بعضهم
جئناكم وقال آخرون
بئس جئناكم وقال
آخرون بئس جئناكم
فنهاهم الله عن ذلك وقال
مالك في الموطن الجدال
في الحج أن قريشا كانوا
يقفون عند المشعر

بشار قال ثنا يحيى عن سيفيان عن الشيباني عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه
كان يوقفه حديثاً أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال
يوقف المولى عند انقضاء الاربعة الاشهر حتى يفيء أو يطلق قال أبو كريب قال ابن ادريس وهو قول أهل
المدينة حديثاً أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عن مروان عن علي مثله
حديثاً ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سيفيان عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي
قال المولى إما أن يفيء وإما أن يطلق حديثاً أبو هشام قال ثنا وكيع عن مسعر عن حبيب بن أبي ثابت
عن طاوس أن عثمان كان يقف المولى بقول أهل المدينة حديثاً أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال
ثنا مسعر عن حبيب بن أبي ثابت قال لقيت طاوساً فسأله فقال كان عثمان يأخذ بقول أهل المدينة
حديثاً ابن المنثي قال ثنا عبد الصمد قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء أنه
قال ليس له أجل وهي معصية يوقف في الابلاء فإما أن يعسل وإما أن يطلق حديثاً ابن المنثي قال ثنا أبو
داود قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أبا الدرداء قال في الابلاء اذا مضت أربعة أشهر فانه
يوقف إما أن يفيء وإما أن يطلق حديثاً ابن المنثي قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن
سعيد بن المسيب أن أبا الدرداء كان يقول هي معصية ولا تحرم عليه امرأته بعد الاربعة الاشهر ويجعل عليها
العدة بعد الاربعة الاشهر حديثاً ابن المنثي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة أن أبا الدرداء
وسعيد بن المسيب قالوا يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فإما أن يفيء وإما أن يطلق ولا يزال مقبلاً على معصية
حتى يفيء أو يطلق حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن أبا الدرداء
وعائشة قالوا يوقف المولى عند انقضاء الاربعة فإما أن يفيء وإما أن يطلق حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد
الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب نحوه حديثاً أبو كريب قال ثنا أبو
ادريس قال ثنا الحسن بن يحيى عن أبي مليكة قال قالت عائشة يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فإما أن
يفيء وإما أن يطلق قال قلت أنت سمعتها قال لا تبكتني حديثاً ابراهيم بن مسلم بن عبد الله قال ثنا عمران
ابن ميسرة قال ثنا ابن ادريس قال ثنا حسن بن الفرات بإسناده عن عائشة مثله حديثاً أبو كريب قال
ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة عن عائشة مثله حديثاً يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال ثنا عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها قالت اذا أتى
الرجل أن لايس امرأته فضت أربعة أشهر فإما أن يعسلها وإما أن يطلقها لا يوجب عليه الذي
صنع طلاقاً ولا غيره حديثاً يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد نا جسية بن بكر وابن أبي
الزناد عن أبي الزناد قال أخبرني القاسم بن محمد أن خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة أبي سعيد بن هشام
وكان يحلف فيها مراراً كثيرة أن لا يقربها الزمان الطويل قال فسمعت عائشة تقول له ألا تتقي الله يا ابن أبي
العاص في ابنة أبي سعيد أما تخرج أمانتاً هذه الآية التي في سورة البقرة قال فكانها تؤثمه ولا ترى أنه فارق
أهله حديثاً محمد بن المنثي قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال في المولى لا يحل
له إلا ما أحل الله له إماماً بن يفيء وإما أن يطلق حديثاً تميم بن المنتصر قال أخبرنا عبد الله بن غير قال أخبرنا

الحرام في المزدلفة بفزح وانه جبل هناك وكان غيرهم يقفون بعرفات وكل من الفريقين يقول نحن أصوب وقال القاسم بن محمد كانوا
يجعلون الشهور على العدد فيختلفون في يوم النحر بسبب ذلك فبعضهم يقول هذا يوم عيد ويقول آخرون بل غداً كأنه قيل لهم قد بينا لكم
أن الألهة هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تتجادلوا فيه قال القفال ويدخل في هذا النهي ما جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أمرهم بفسخ الحج الى العرة فسحق ذلك عليهم وقالوا روح الى منى ومذاكيرنا تنقصر منيا فقال صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى

ما استدبرت ما سقت الهدى ولجلعتها عمرة فتركوا الجدال حينئذ وقال عبد الرحمن بن زيد جدهم في الحج اختلافاً فهم في أن أيهم المصيب مقام إبراهيم وقيل أنه النسيء فهو عن ذلك فإن الزمان قد عاد إلى ما كان عليه الحج في وقت إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو بكر الباقلاني لوجل النبي في الألفاظ الثلاثة على الخبر وجب أن يحمل الرفع على الجماع والفسوق على الزنا والجدال على الشك في الحج ليصح خبر الله تعالى بأن هذه الأشياء لا توجد مع الحج المعبر وإن جئنا (٢٦٢) الكلام على النهي صح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش

وبالفسوق جميع أنواعه وبالجدال جميع أصنافه فعلى هذا يكون في الآية بعث على الاخلاق الحميدة والآداب الحسنة * وبالحقيقة لارفت نهى عن طاعة القوة الشهوية التي توجب الانهمـالك في الفجور والفسوق إشارة إلى قهر القوة الغضبية الداعية إلى التمرد والاستعلاء والجدال رمز إلى تسخير القوة الوهمية التي تحمّل الإنسان على الخلاف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه فمنه تنشأ الآراء المتخالفة والأدواء المتصادمة والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة * وعلم أن الجدال ليس منهيًا عنه بجميع أقسامه وإنما المذموم منه هو الذي منشأ صرف العصبية ومحض المراء لتنفيد الآراء الزائفة وتحصيل الاعراض الزائلة والاعراض الفارغة وأما الذبح عن

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر نحوه حدثنا أبو بكر بب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لا يجوز للمولى أن لا يفعل ما أمره الله يقول بين رجعتا أو يطلق عند انقضاء الأربعة الأشهر بين رجعتا أو يطلق قال أبو بكر بب قال ابن ادريس وزاد فيه وراجعت فيه فقال قولاً معناه أن له الرجعة حدثنا أبو بكر بب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا شعبة عن سماعة عن سعيد بن جبير أن عمر قال نحو من قول ابن عمر حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جرير بن حازم قال أخبرنا نافع أن ابن عمر قال في الإيلاء يوقف عند الأربعة الأشهر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه قال إذا أتى الرجل أن لا يس امرأته فقت أربعة أشهر فاما أن يسكها كما أمره الله واما أن يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقاً ولا غيره حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن عيينة عن أيوب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن الإيلاء فقال الامراء يقضون بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولى بعد انقضاء الأربعة فاما أن يطلق واما أن ينيء حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبيب قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال سألت اثني عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يولي من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شيء حتى تمضي الأربعة الأشهر فيوقف فان فاء والاطلق حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب في الرجل يولي من امرأته قال كان لا يرى أن تدخل عليه فرقة حتى يطلق حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن سعيد بن المسيب في الإيلاء اذا مضت أربعة أشهر انما جعله الله وقتاً لا يحل له أن يجاوز حتى ينيء أو يطلق فان جاوز فقد عصي الله لا تحرم عليه امرأته حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت أربعة أشهر فاما أن ينيء واما أن يطلق حدثنا محمد بن المنثي وابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في الإيلاء يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر فاما أن ينيء واما أن يطلق حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن معمر وأحدثته عنه عن عطاء الخراساني قال سألت ابن المسيب عن الإيلاء فقال يوقف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عطاء الخراساني عن ابن المسيب وعن ابن طاوس عن أبيه قال يوقف المولى بعد انقضاء الأربعة فاما أن ينيء وإما أن يطلق حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام مثل ذلك يعني مثل قول عمر بن الخطاب في الإيلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق أو يسك حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال في الإيلاء يوقف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح وحدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يؤولون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال اذا مضى أربعة أشهر أخذ فيوقف حتى يراجع أهله أو يطلق حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن عيينة عن أيوب عن سليمان بن يسار أن مروان وقفه بعد ستة أشهر حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب

الدين القويم والدعاء إلى الصراط المستقيم والزام الخصم الألد والهام المعاند اللجوج بمقدمات مشهورة وآراء محدودة حتى قال يستقر الحق في مركزه ويضعل صولة الباطل ويركد ربحه فأمر به في قوله عز من قائل وجادلهم بالتي هي أحسن وأنه احدى شقبي البيان وقد يكون أجمع من قاطعة البرهان (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) لم يترك عرضاً لمقابل الخبر وإن كان عالمياً به أيضاً لتكنه هي أنى اذا علمت منك الخيزر كره وشهرته واذا علمت منك ضده أخفيتها وسترته لتعلم أنه اذا كانت رحتي بك هكذا في الدنيا فكيف تكون في العقبى وفيه

ترغب للطيعين وايدان بأنهم من المحسنين الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك والعبد الصالح اذا علم اطلاق مولاه على سرائره وخفاياه اجتهد في أداء ما أمر به واحترز عن ارتكاب ما نهى عنه ومن غايته عنايته حثهم على الخير بعد ما نهىهم عن الشر ليستعملوا مكان الرفق التفت وبذل الفسوق رعاية الحقوق ومقام الجلال والشقاق الوفاق مع الرفاق تنميها لمكارم الاخلاق وتنبيها على شرف النفس وطيب الاعراق بدليل قوله (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أي اجعلوا زادكم (٢٦٣) الى الآخرة اتقاء القبايح فان ذلك خير الزاد وليس السفر من الدنيا أهون من السفر في الدنيا وهذا لا بدله من زاد فكذلك بل يزاد فان زاد الدنيا يخلص عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة ينجلي من عذاب أبدى معلوم زاد الدنيا يوصل الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا سبب حصول حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس اذا أنت لم تحرل براد من التقي *

ولاقت بعد الموت من قدر زودا
ندمت على أن لا تكون
كشله *
وأنت لم ترصد كما كان
أرصدا
وقيل زلت في ناس من
البن كانوا يحجون بغير زاد
ويقولون نحن متوكون
ثم كانوا يسألون الناس
وربما طلبوهم وغصبوهم
فأمرهم الله سبحانه أن
يتزودوا ما يتبلغون به
فان خير الزاد

قال ثنا داود عن عمر بن عبد العزيز في الإيلاء قال يوقف عند الأربعة أشهر حتى ينيء أو يطلق حديثي المشي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر هو الرجل يخلف لامرأته بالله لا ينكحها فتربص أربعة أشهر فان هونكها كفر عن عيने وان مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها أجبره السلطان اما أن ينيء فراجع واما أن يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان الآية قال كان علي وابن عباس يقولان اذا إلى الرجل من امرأته فغضت الأربعة أشهر فانه يوقف فيقال له أمسكت أو طلقت فان أمسكت فهي امرأته وان طلق فهي طالق حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين يؤلون من نسائهم قال هو الرجل يخلف أن لا ينكح امرأته كذا وكذا فجعل الله له أربعة أشهر يتربص بها وقال قول الله تعالى ذكره تربص أربعة أشهر يتربص بها فان فاء وان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فاذا رفته الى الامام ضرب له أجلا أربعة أشهر فان فاء والاطلاق عليه فان لم ترفعه فأنما هو حق لها تركته حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب عن مالك قال لا يقع على المولى طلاق حتى يوقف ولا يكون مولى حتى يخلف على أكثر من أربعة أشهر فاذا حلف على أربعة أشهر فلا إيلاء عليه لانه يوقف عند الأربعة الأشهر وقد سقطت عنه البين فذهب الإيلاء حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد قال قال ابن عمر حتى يرفع الى السلطان وكان أبي يقول ذلك ويقول لا والله وان مضت أربع سنين حتى يوقف حديثي أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا فطر قال قال محمد بن كعب القرظي وأما معه لو أن رجلا آلى من امرأته أربع سنين لم نكحها من حتى نجمع بينهما فان فاء وان عزم الطلاق عزم حديثي أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن الحصين قال سمعت القاسم بن محمد يقول يوقف اذا مضت الأربعة * وقال آخرون ليس الإيلاء بشئ ذكر من قال ذلك حديثي أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابن علية عن عمرو بن دينار قال سألت ابن المسيب عن الإيلاء فقال ليس بشئ حديثي أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثني جعفر بن برقان عن عيسى بن مهران قال سألت ابن عمر عن رجل آلى من امرأته فغضت أربعة أشهر فلم ينفى اليها فأتا هذه الآية للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية حديثي أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن حبيب بن أبي ثابت قال أرسلت الى عطاء أسأله عن المولى فقال لا علم لي به * وقال آخرون من أهل هذه المقالة بل معنى قوله وان عزموا الطلاق وان امتنعوا من القية بعد استيقاف الامام اياهم على النفي أو الطلاق ذكر من قال ذلك حديثي أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال يوقف المولى عند انقضاء الأربعة فان فاء جعلها امرأته وان لم ينفى جعلها تطلقه بآئنة حديثي أبو هشام قال ثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم قال يوقف المولى عند انقضاء الأربعة فان لم ينفى فهي تطلقه بآئنة * قال أبو جعفر وأشباه هذه الأقوال عبادل عليه ظاهرا كتاب الله تعالى ذكره قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن قال بقولهم في الطلاق ان قوله فان فاء وان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم انما معناه فان فاء بعد وقف الامام اياهم من بعد انقضاء الأشهر الأربعة

ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وأنفسكم عن الظلم وفيه دليل على أن القادر على استعجاب الزاد في السفر اذا لم يستصحب عصي الله في ذلك فعبه ابطال حكمة الله تعالى ورفع الوسائط والروابط التي عليها تدور المناجح وبها تنتظم المصالح روى أن بعض العارفين زهد فبلغ من زهده أن فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا أسأل أحدا شيئا حتى يأتيني رزقي فأخذ يسبح فأقام في سفع جبل سبعام بآئته شي حتى كاد ينف فقال يارب ان أحببتي فأنتي رزقي الذي قسمت لي والا فبقضي اليك فالهمه الله تعالى في قلبه وعزني وجلالي لأرزقك حتى تدخل الامصار

وتقيم بين الناس فدخل المدينة وأقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا الطعام وهذا شراب فأكل وشرب فأوجس في نفسه من ذلك فسمع أردت أن تبطل حكمته بهذا في الدنيا ما علمت أنه يرزق العباد بأيدي العباد أحب إليه من أن يرزقهم بيد القدرة وقيل في الآية حذف أي تزودوا لعاجل سفركم ولا تأجل فإن خبر الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي وفيه تنبيه على كمال عظمتهم كقوله * أنا أبو النجم وشعري شعري * (بأولى الباب) يعني أن قضية العقل (٣٦٤) تقوى الله ومن لم يتقه فلا لب في التحقيق ولما منع الناس عن الجدال اختلج في

قاب المكلف شبهة أن التجارة لكونها مفضية في الأغلب إلى النزاع في قلة القيمة وكثرتها يجب أن تكون منهية وأيضاً أنها كانت محرمة في الجاهلية وقت الحج وأنه أمر غير مستحسن ظاهراً لأن المشتغل بخدمة الله تعالى يجب أن لا يتلوث بالأطعماع الدنيوية وأيضاً كان من الممكن أن تقاس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالأحرام فلدفع هذه الشبهة زلت (ليس) عليكم جناح أن تبتغوا (أي في أن تطلبوا) فضلاً من ربكم عطاء منه وتفضلاً أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والرجح بها كقوله وآخرون يضربون في الأرض يبنون من فضل الله عن أبي مسلم أنه جل الآية على ما بعد الحج قال والتقدير واتقون في كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس

فرجعوا إلى أداء حق الله عليهم لنسائهم إلا أني آلوأمنهن فإن الله لهم غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فطلقوهن فإن الله سميع لطلاقهم إذا طلقوا عليهم بما أوأاليهن وإنما قلنا ذلك أشبه بتأويل الآية لأن الله تعالى ذكره ذكر حين قال وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليهم ومعلوم أن انقضاء الأشهر الأربعة غير مسموع وإنما هو معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضاء الأشهر الأربعة لم تكن الآية محتومة بذلك والله الخبير عن الله تعالى ذكره أنه سميع عليهم كما أنه لم يختم الآية التي ذكر فيها التي إلى طاعته في مراجعة المولى زوجته التي آلى منها وأداء حقها إليها ذكر الخبر عن أنه شديد العقاب إذا لم يكن موضع وعيد على معصية ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بأنه غفور رحيم إذا كان موضع وعيد المنيب على أنابته إلى طاعته فكذلك ختم الآية التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بأنه للكلام سميع وبالعقل عليم فقال تعالى ذكره وإن عزم المولود على نسائهم على طلاق من آلوأمنهن من نسائهم فإن الله سميع لطلاقهم إياهن إن طلقوهن عليهم بما أوأاليهن مما يحل لهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة على صحة هذا القول في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أحكام شرائع الدين فكرهنا عادته في هذا الموضع في القول في تأويل قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) يعني تعالى ذكره والمطلقات اللواتي طلقن بعد ابتناء أزواجهن بهن وافضائهم إليهن إذا كن ذوات حيض وطهر يتربصن بأنفسهن عن نكاح الأزواج ثلاثة قروء واختلاف أهل التأويل في تأويل القراء الذي عناه الله بقوله يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء فقال بعضهم هو الحيض ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال **ثنا أبو عاصم** قال **ثنا عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قول الله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال **حدثني المشي** قال **ثنا اسحق** قال **ثنا ابن أبي جعفر** عن **أبيه** عن **الربيع** عن **ثلاثة قروء** أي ثلاث حيض يقول تعد ثلاث حيض **حدثني المشي** قال **ثنا حجاج** قال **ثنا همام بن يحيى** قال سمعت قتادة في قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم نسخ منها المطلقة التي طلقت قبل أن يدخل بها زوجها واللائي ينس من الحيض واللائي لم يحضن والحامل **حدثنا** **علي بن عبد الأعلى** قال **ثنا المحارب** عن **جوير** عن **الفضال** قال القروء الحيض **حدثنا** **القاسم** قال **ثنا الحسين** قال **ثني حجاج** عن **ابن جريج** عن **عطاء الخراساني** عن **ابن عباس** والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض **حدثنا** **محمد بن بشر** قال **ثنا أبو عاصم** قال **ثنا ابن جريج** قال قال **عمرو بن دينار** الأقرء الحيض عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** **الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر** عن **رجل** سمع **عكرمة** قال الأقرء الحيض وليس بالطهر قال تعالى فطلقوهن لعدتهن ولم يقل لقروئهن **حدثنا** **يحيى** **ابن أبي طالب** قال أخبرنا **يزيد** قال أخبرنا **جعفر** عن **الفضال** في قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض **حدثنا** **موسى** قال **ثنا عمرو** قال **ثنا أسباط** عن **السدي** والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء أما ثلاثة قروء فثلاث حيض **حدثنا** **حميد بن مسعدة** قال **ثنا يزيد بن زريع** قال **ثنا سعيد** عن **أبي معشر** عن **إبراهيم الخفي** أنه رفع إلى **عمر** فقال لعبد الله بن مسعود لتقولن فيها فقال أنت أحن أن تقول قال لتقولن قال أقول أن زوجها أحن بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة قال **ذا** **الرأي** وافقت

عليكم جناح أن تبتغوا كقوله فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وزيف بيان جمل الآية على موضع شبهة أولى من جملها الأعلى موضع شبهة ومحل الاشبه هو التجارة في زمان الحج وأما بعد الفراغ فالجمل معلوم وقيل على الصلاة فابعد فإن الصلاة أعمالها متصلة فلا يحل في أنبائها التشاغل بغيرها وأعمال الحج متفرقة تحتمل التجارة في خلالها وأيضاً القضاء في قوله فإذا قضيت ظاهرة في أن هذه الأفاضة حصلت عقيب استعلاء الفضل وذلك يدل على أن المراد وقوع التجارة في زمان الحج ويؤيد قراءة **ابن عباس**

فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس في سبب نزول الآية **كنا نؤتيهم أن يتحروا أيام الحج** وإذا دخل العشر بالغوا في الكف عن البيع والشراء فلم يقيم لهم سوقا ويسمون من يخرج للتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ومعنى الداج الاعوان والمكارون من الدجيج وهو الديب في السير قال ابن السكيت لا يطلق الدجيج الا اذا كان جماعة ولا يقال ذلك للواحد وقيل كانت عكاظ ومجنة وذوالحجاز أسواقهم في الجاهلية يتحرون فيها في أيام الموسم وكانت معايشهم منها (٣٦٥) فلما جاء الاسلام تأمروا برفع عنهم الحرج ومن المعلوم أنه

انما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر أن رجلا قال له انا قوم نكسرى في هذا الوجه يعني في طريق الحج وان قوما يزعمون أن لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال أنتم حجاج وعن عمر أنه قيل له هل كنتم تكثرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أن ابتغاء الفضل ههنا طلب أعمال أخر زائدة على أعمال الحج موجبة لفضل الله تعالى ورجحه كإغاثة الضعيف وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع وإرواء العطشان وإعلم أن الفضل ورد في القرآن بمعنى ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من المال والجاه والغذاء

ما في نفسي فقصي بذلك عمر **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن أبي معشر عن النخعي عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود قد كرهت **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن أبي معشر عن النخعي أن عمر بن الخطاب وابن مسعود قالوا زوجها أحق بها ما لم تغتسل أو قال لا تحل لها الصلاة **حدثنا** جريد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة قال ثنا مطران بن الحسن حدثهم أن رجلا طلق امرأته ووكّل بذلك رجلا من أهلها أو أناسا من أهلها فغفل ذلك الذي وكله بذلك حتى دخلت امرأته في الحيضة الثالثة وقربت ماءها لتغتسل فاطلق الذي وكل بذلك إلى الزوج فأقبل الزوج وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ما تشاء قال اني قد راجعتك قالت والله مالاك ذلك قال بلى والله قال فارتفع إلى أبي موسى الأشعري فأخذه عيم بالله الذي لا اله الا هو ان كنت لقد اغتسلت حين ناداك قالت لا والله ما كنت فعلت ولقد قربت مائتي لا أغتسل فردها على زوجها وقال أنت أحق ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن مطر عن الحسن بن عمار عن أبي موسى الأشعري بنحوه **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال عمر هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو الوليد قال ثنا أبو هلال عن قتادة عن يونس بن جبير أن عمر بن الخطاب طلق امرأته فأرادت أن تغتسل من الحيضة الثالثة فقال عمر بن الخطاب امرأتي ورب الكعبة فراجعها قال ابن بشار ذكر هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي فقال سمعت هذا الحديث من أبي هلال عن قتادة وأبو هلال لا يحتمل هذا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال كان عند عمر بن الخطاب خفامت امرأته فقالت ان زوجي طلقني واحدة أو اثنتين فجاء وقد وضعت مائتي وأغلقت بابي ونزعت ثيابي فقال عمر لعبد الله ما ترى قال أراها امرأته ما دون أن تحل لها الصلاة قال عمر وأنا أرى ذلك **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود أنه قال في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة الثالثة فأرادت أن تغتسل ووضع ماءها لتغتسل فراجعها فأجازه عمر وعبد الله بن مسعود **حدثنا** محمد بن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود عنه أنه قال ووضع الماء للغسل فراجعها فسأل عبد الله وعمر فقالا هو أحق بها ما لم تغتسل **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كان عمر وعبد الله يقولان اذا طلق الرجل امرأته تطليقة علك الرجعة فهو أحق بها ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا المغيرة عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كان يقول اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين فهو أحق برجعتهما وبينهما الميراث ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أيوب عن الحسن أن رجلا طلق امرأته تطليقة أو تطليقتين ثم وكل بها بعض أهلها فغفل الانسان حتى دخلت مغتسلها وقربت غسلها فأناها فآذنه فجاء فقال اني قد راجعتك فقالت كلا والله قال بلى والله قالت كلا والله قال بلى والله قال فتحالفا فارتفعا إلى الأشعري واستحلها بالله لقد كنت اغتسلت وحلت لك الصلاة فأبنت أن تحلف فردها عليه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا سعيد بن أبي

(٣٤ - (ابن جرير) - ثاني) والباسم وهو المسمى بالرزق فانتشروا في الارض واستغوا من فضل الله ومنها ما يتعلق بالمصالح الآخرة وهو الفضل والثواب والخنة والرجة تراهم كحما مجدا يبتغون فضلا من الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ومنها ما يتعلق بعواهب القرية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليكم عظيما ورفع الجناح قد يستعمل في الواجب والمدب مثل ما يستعمل في الباح كما في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما (فاذا أفضتم) أي دفعتم بكثرة ومنه إفاضة الماء وهو صبه بكثرة التقدير أفضتم

(२६६)

هذا التنوين تنوين
الصرف قالوا انما لم
يسقط لان التأنيث في
نحو مسلمات وعرفات
ضعيف فان التاء
التي هي لمحض التأنيث
سقطت والباقية علامة
لجمع المؤنث وزي فبان
عرفات مؤنث وان قلنا
انه لا علامة تأنيث فيها
لامتنهضة للتأنيث ولا
مشتركة لانه لا يعود
الضمير اليها الا مؤنثا نقول
هذه عرفات مبار كفيها
ولا يجوز مبار كفيه الا
بتأويل بعيد كافي قوته
ولا أرض أبقل بغالها
فتأنيثها لا يقصر عن
تأنيث مصر الذي هو
بتأويل البقعة وقال
بعض المتأخرين الاول
أن يقال ان التنوين
للصرف وانما لم يسقط
في نحو عرفات لانه لو
سقط اتبعه الكسرى
السقوط وتبع النصب
وهو خلاف ما عليه
الجمع السالم اذ الكسر
فيه متبوع لا تابع فهو
فيه كالتنوين في غير
النصرف للضرورة لم

معر عن النخعي أن عمر استشار ابن مسعود في الذي يطلق امرأته تطليقة أو نكاحاً فحاضت الحيضة الثالثة فقال ابن مسعود أراها أحق بهما لم تغتسل فقال عمر وافقت الذي في نفسي فردها على زوجها **حدثنا** حماد بن عمار عن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن علياً كان يقول هو أحق بهما لم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول إذا انقطع الدم فلا رجعة **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال إذا طلق الرجل امرأته وهي طاهرة عدت ثلاث حيض سوى الحيضة التي طهرت منها **حدثني** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن مطر عن عمرو بن شعيب أن عمر سأل أبا موسى عنها وكان بلغه قضاؤه فيها فقال أبو موسى قضيت أن زوجها أحق بهما لم تغتسل فقال عمر لو قضيت غير هذا لأوجعت لك رأسك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرحمن بن أبي طالب قال أخبرنا عمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب قال في الرجل يتزوج المرأة فيطلقها تطليقة أو نكاحاً قال زوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن ربيع عن أبي عبيدة بن عبد الله قال أرسل عثمان إلى أبي يسأله عنها فقال أي وكيف يفتي منافق فقال عثمان أعيدك بالله أن تكون منافقاً ونعوذ بالله أن نسئلك منافقاً وعيدك بالله أن يكون مثل هذا كان في الإسلام ثم تمت ولم تبينه قال فإني أرى أنه أحق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة قال فلا أعلم عثمان إلا أخذ بذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال وأخبرنا معمر عن قتادة قال أراجع رجل امرأته حين وضعت ثيابها تريد الاغتسال فقال قد أراجعك فقالت كلا فاعتسلت ثم خاصمها إلى الأشعري فردها عليه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن ربيع عن معبد الجهني قال إذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة بابت منه وحلت للزوج **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حماد عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ويحل لها الصوم **حدثنا** محمد بن بشر ومحمد بن المثنى قالوا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أحق بهما لم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن دريب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله * وقال آخرون بل القرء الذي أمر الله تعالى ذكره المطلقات أن يعتدن به الطهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عائشة قالت الإقراء الأطهار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول الإقراء الأطهار **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عمرة وعروة عن عائشة قالت إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فعد بابت من زوجها وحلت للزوج قال الزهري قالت عمرة كانت عائشة تقول القرء الطهر وليس بالحيضة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا

يُحذف المانع هذا مع أنه جواز المبرد والزوج ههنا مع العلية حذف التنوين وإبقاء الكسر كبيت امرئ القيس معمر
في رواية تنورتهان اذرعاً وأهلها * ينبر أدنى دارها نظراً على وبعضهم يفتح التاء في مثله مع حذف التنوين كسائر
ملا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين لا يصرف إلا بخلاف والاشهر بقاء التنوين في مثله مع العلية وقيل التنوين عوض من منع الفتحة
واعلم أن اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى بيوم التروية واليوم التاسع منه يسمى بيوم عرفة وعرفة وعرفات هي الموضع المخفر من ذي القيل

التروية والتفكير وسببه أن آدم عليه السلام لما أمر ببناء البيت فنهأ تفكر فقال يارب إن لكل عامل أجراً فأجرى على هذا العمل قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك بأول شوط من طوافك قال يارب زدني قال أغفر لأولئك إذا طافوا به قال زدني فقال أغفر لكل من استغفره الطائفون من موحدي أولئك قال حسبي يارب حسبي وقيل إن إبراهيم عليه السلام رأى في منامه ليلة التروية كأنه يذبح ابنه فأصبح متفكراً هل هذا من الله أو من الشيطان فلما رآه ليلة عرفته يؤمر به أصبح فقال (٣٦٧) عرفت يارب أنه من عندك وقيل إن أهل مكة يخرجون يوم

التروية إلى منى فيرقون في الأدعية التي يذكرونها في الغد بعرفات وقيل التروية الأرواء فإن أهل مكة كانوا يجمعون الماء للجميع الذين يقصدونهم من الآفاق فيتسعون في الماء بعد ما تعبوا في الطريق من قلة الماء أولانهم يتزودون الماء إلى عرفة أولان المذنين كالعطاش وردوا بحار الرحمة فشربوها منحتهم رووا أم أيوم عرفة فقيل أنه من المعرفة لأن آدم وحواء عليهما السلام التقيا بعرفة فعرف أحدهما صاحبه عن ابن عباس أولان جبريل عليه السلام علم آدم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له أعرفت قال نعم أولان إبراهيم عليه السلام عرفهما حين رآهما بما تقدم من النعت والصفة عن علي عليه السلام وابن عباس وعطاء السدي أولان جبريل عرف بها

معر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل قول زيد وعائشة حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر مثل قول زيد حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن زيد بن ثابت قال إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بان من زوجها وحلت للأزواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول بلغني أن عائشة قالت إنما الأقراء الاطهار حديثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حديثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن ابن أبي عدي عن رجل طلق امرأته واحدة أو اثنتين قال قال زيد بن ثابت إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن أبي عدي قال قال علي بن أبي طالب هو أحق بها ما لم تغسل حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد بن ثابت قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الزناد عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا ميراث لها حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علقمة ح وحديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال جميعا ثنا أيوب عن نافع عن سليمان بن يسار أن الأحوص رجل من أشراف أهل الشام طلق امرأته تطليقة أو اثنتين فمات وهي في الحيضة الثالثة فرفعت إلى معاوية فلم يوجد عنده فيها علم فسأل عنها فضالة بن عبيد وممن هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوجد عندهم فيها علم فبعث معاوية رجا إلى زيد بن ثابت فقال لا ترثه ولو ماتت لم يرثها فكان ابن عمر يرى ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له الأحوص من أهل الشام طلق امرأته تطليقة فمات وقد دخلت في الحيضة الثالثة فرفع إلى معاوية فلم يدر ما يقول فكتب فيها إلى زيد بن ثابت فكتب إليه زيد إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فلا ميراث بينهما حديثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن أيوب عن نافع عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له الأحوص فذكر نحوه عن معاوية وزيد حديثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن أيوب عن نافع قال قال ابن عمر إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حديثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال في المطلقة إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بان حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عمر بن محمد أن نافعاً أخبره عن عبد الله بن عمرو بن زيد بن ثابت أنهما كانا يقولان إذا دخلت المرأة في الدم من الحيضة الثالثة فإنها لا ترثه ولا يرثها وقد برئت منه وبرئ منها حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا يحيى بن سعيد قال بلغني عن زيد بن ثابت قال إذا طلقت المرأة فدخلت في الحيضة الثالثة أنه ليس بينهما ميراث ولا رجعة حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى يقول بلغني عن أبيان بن عثمان أنه كان يقول بذلك حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله

إبراهيم المناسك وقد مر في قوله وأرنا مناسكنا أولان إبراهيم وضع ابنه اسمعيل وأمه هاجر مكة ورجع إلى الشام ولم يتلافيا حينئذ ثم التقيا يوما بعرفات وقد سبق القصة في بناء البيت في قوله وأذيرفع إبراهيم القواعد ولما ذكرنا أنهما من مقام إبراهيم أولان الحاج يتعارفون فيه إذا وقفوا أولان تعالى يتعرف فيه إلى الحاج بالمغفرة والرحمة وقيل اشتقاقهما من الاعتراف لأن الناس يعترفون هناك للحق بالربوبية والجلال ولا أنفسهم بالفقر واختلال الحال يقال إن آدم عليه السلام وحواء لما وقفوا بعرفات قالار بنا طمنا أنفسنا فقال الله سبحانه الآن عرفتما

أنفسكم وأقبل من العرف وهو الرائحة الطيبة لأن المذنبين يكتسبون بالمغفرة روائح طيبة عند الله مقام ضدها قال صلى الله عليه وسلم خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وقد يسمى يوم عرفة يوم أباس الكفار من الإسلام ويوم أكال الدين ويوم إتمام النعمة ويوم الرضوان أخذاً من قوله تعالى في المائدة اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تحشوهم واخشون اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً عن عمرو بن عباس نزلت (٢٦٨) هذه الآية عشية يوم عرفة وكان يوم جمعة والنبي صلى الله عليه وسلم

واقف بعرفة في موقف إبراهيم عليه السلام في حجة الوداع وقد اضجحل الكفر وهدم منار الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما لهم في هذه الآية لقربت أعينهم فقال يهودي لعمرؤ أن هذه الآية أنزلت علينا لتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال عمرؤ أما نحن فجعلناه عيدين وكان ذلك يوم عرفة ويوم جمعة يوم صلة الواصلين اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي يوم قطيعة القاطعين أن الله برىء من المشركين ورسوله يوم أقاله عترة النادمين وقبول توبة التائبين ربنا ظلمنا أنفسنا يوم وفدوا فدين في الخبر الحاج وفد الله والحاج زوار الله وحق على المزرور الكريم أن يكرم زاره يوم الحج الأكبر وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر يوم خص صومه بكرة الثواب قال صلى الله عليه وسلم يوم

عن زيد بن ثابت مثل ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع أن معاوية بعث إلى زيد بن ثابت فكتب إليه زيد إذا دخلت في الحبيضة الثالثة فقد بان لك ابن عمر يقول حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن زيد بن ثابت أنهم قالوا إذا حاضت الحبيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا زيد بن أخيرناه شام بن حسان عن قيس بن سعد عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن زيد بن ثابت قال إذا طلق الرجل امرأته فرأت الدم في الحبيضة الثالثة فقد انقضت عدتها حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن مغيرة عن موسى بن شداد عن عمر بن ثابت الانصاري قال كان زيد بن ثابت يقول إذا حاضت المطلقة الثالثة قبل أن تراجعها زوجها فلا علك رجعتها حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن درسب عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عائشة وزيد بن ثابت قالوا إذا دخلت في الحبيضة الثالثة فلا رجعة له عليها * قال أبو جعفر والقرء في كلام العرب جمعة فروء وقد تجتمع العرب أقرء يقال في فعل منه أقرأت المرأة إذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرئ إقرء وأصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئيه لوقت معلوم ولأدبار الشيء المعتاد إداره لوقت معلوم ولذلك قالت العرب أقرأت حاجته فلان عندي بمعنى دنا قضاءها وجاء وقت قضائها وأقرأ النجم إذا جاء وقت أفوله وأقرأ إذا جاء وقت طلوعه كما قال الشاعر إذا ما التريا وقد أقرأت * أحس السما كان منها أقولا

وقبل أقرأت الريح إذا هبت لوقتها كما قال الهذلي شئت العقر عقر بني شليل * إذا هبت لقارئها الرياح بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها ولذلك سمي بعض العرب وقت مجيء الحيض قرأ إذا كان دما يعتاد ظهوره من فرج المرأة في وقت وكونه في آخر فسمي وقت مجيئيه قرأ كما سمي الذين سمو وقت مجيء الريح لوقتها قرأ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لغاطمة بنت أبي حبيش دعي الصلاة أيام أقرأئك يعني دعي الصلاة أيام أقرأها قال حيضت وسمي آخرون من العرب وقت مجيء الطهر قرأ إذا كان وقت مجيئيه وقتاً لأدبار الدم دم الحيض وأقبل الطهر المعتاد مجيئيه لوقت معلوم فقال في ذلك الأعشى يمون بن قيس

وفي كل عام أنت حاشم غزوة * تشدلاً قصاها عزم عزائك
مورثة مالا وفي الذكر رفعة * لما ضاع فيها من فروء نسائك

فجعل القرء وقت الطهر ولما وصفنا من معنى القرء أشكل تأويل قول الله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وعلى أهل التأويل فرأى بعضهم أن الذي أمرت به المرأة المطلقة ذات الأقرء من الأقرء أقرء الحيض وذلك وقت مجيئيه لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاث حيض بنفسها عن خطبة الأزواج ورأى آخرون أن الذي أمرت به من ذلك إنما هو أقرء الطهر وذلك وقت مجيئيه لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاثة أطهار فإذا كان معنى القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد أمر المريد بطلاق امرأته أن لا يطلقها إلا طاهراً غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضاً وكان اللازم المطلقة المدخول بها إذا كانت ذات أقرء تربص أوقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها إياها أن تنتظر إلى ثلاثة قروء بين طهرين كل

التروية كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين وقال من صام يوم التروية أعطاه الله مثل ثواب أيوب على بلائه قرء ومن صام يوم عرفة أعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم أقسم الله تعالى به في قوله عز من قائل والشفع والوتر عن ابن عباس الشفع يوم التروية وعرفة والوتر يوم النحر يوم خص بكرة الرحمة وسعة المغفرة وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وأنه ليدنو بهيهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء أشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم ولا ضرب أن نشر

ههنا الى اعمال الحج اشارة خفيفة اعلم انه من دخل مكة محرما في ذي الحجة أو قبله فان كان مفردا أو قارنا طواف القدوم وأقام على احرامه حتى يخرج الى عرفات وإن كان متعاطفا وسعى وحلق وتحلل من عمرته وأقام الى وقت خروجه الى عرفات وحجنته يحرم من خوف مكة بالحج ويخرج وكذلك من أراد الحج من أهل مكة والسنة للامام أن يخطب بمكة اليوم السابع من ذي الحجة بعد ما صلى الظهر خطبة واحدة يأمر الناس فيها بالذهاب غد بعد أن يصلوا الصبح الى منى ويعلمهم تلك (٣٦٩) الأعمال ثم ان القوم يذهبون يوم التروية الى منى بحيث يوافون

الظهر يعني ويصلون بها

مع الامام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح

من يوم عرفة ثم اذا طلعت الشمس على منى

توجهوا الى عرفات فاذا دنوا منها فالسنة أن

لا يدخلوها بل تضرب قبة الامام بنمرة روى

أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث حتى طلعت

الشمس ثم ركب وأمر بقبة من شعر أن

تضرب له بنمرة فتزل بها فاذا زالت الشمس خطب

الامام خطبتين بين لهم مناسك الحج ويحرضهم

على اكثار الدعاء والتهليل بالموقف وبعد الفراغ من الخطبة

الأولى جلس ثم قام واقتح الخطبة الثانية

والمؤذنون يأخذون في الاذان معه ويخفف

بحيث يكون فراغه منها مع فراغ المؤذنين من

الاذان ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلي بهم

الظهر ثم يقيمون في الحال فيصلي بهم

قرء منهم قرء وهو خلاف ما احتسبته لنفسها قرءوا فتر بصهن فاذا انقضت فقد حلت للار واج وانقضت عدتها وذلك انها اذا فعلت ذلك فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء بين طهرى كل قرء منهم قرء له مخالف واذا فعلت ذلك كانت مؤدية ما أزمها به تعالى ذكره بظاهر تنزيهه فقد تبين اذا اذ كان الأمر على ما وصفنا أن القرء الثالث من أقرائها على ما بينا الطهر الثالث وأن بانقضائه ومجيء القرء الحيض الذي يتلوها انقضاء عدتها فان ظن ذو غباوة أنا ذلك كما قد نسي وقت مجيئ الطهر قرءا وقت مجيئ الحيض قرءا أنه يلزمنا أن نجعل عدة المرأة منقضية بانقضاء الطهر الثاني اذ كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي يتلوها أقرءا كلها فقد ظن جهلا وذلك أن الحكم عندنا في كل ما أنزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم بين الله تعالى ذكره لعباده أن مراده منه الخصوص اما بتنزيل في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي أوجب الحكم بها وكان سائرهما على عمومها كما قد بينا في كتابنا كتاب لطيف القول من البيان عن أصول الأحكام وغيره من كتبنا فالأقرء التي هي أقرء الحيض بين طهرى أقرء الطهر غير محتسبة من أقرء المترتبة بنفسها بعد الطلاق لاجتماع الجميع من أهل الاسلام أن الأقرء التي أوجب الله عليها تربصهن ثلاثة قروء بين كل قرء منهم أوقات مخالفات المعنى لأقرائها التي تربصهن واذ كن مستحقات عندنا اسم أقرء فان ذلك من إجماع الجميع لم يجز لها التربص الا على ما وصفنا قبل وفي هذه الآية دليل واضح على خطأ قول من قال ان امرأه المولى التي آلى منها تحلل للار واج بانقضاء الأشهر الأربعة اذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الأشهر الأربعة لان الله تعالى ذكره انما أوجب عليها العدة بعد عزم المولى على طلاقها وايقاع الطلاق بها بقوله وان عزموا الطلاق فان الله سمع علم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء فأوجب تعالى ذكره على المرأة اذا صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء وفعلا علم أنها لم تكن مطلقة يوم آلى منها زواجها لاجتماع الجميع على أن الابلاء ليس بطلاق موجب على المولى منها العدة واذ كان ذلك كذلك فالعدة انما تلزمها بعد الطلاق والعدا انما يلحقها بما قد بيناه قبل وأمام معنى قوله والمطلقات فانه والمخليات السبيل غير ممنوعات بأزواج ولا مخطوبات وقول القائل ثلاثة مطلقة انما هو مفعلة من قول القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة وأما قولهم هي طالق فن قولهم طلقها زواجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكى عن بعض أحياء العرب أنها تقول طلقت المرأة وانما قيل ذلك لها اذا خلاها زواجها كما يقال للنخلة المهملة بغير راع ولا كلى اذا خرجت وحدها من أهل الرعي بخلاوة سبيلها هي طالقت فثلث المرأة المخلاة سبيلها بها وسببت بما سميت به النخلة التي وصفنا امرها وأما قولهم طلقت المرأة فعني غير هذا انما يقال في هذا اذا انفست هذا من الطلق والأول من الطلاق وقد بينا أن التربص انما هو التوقف عن النكاح وحبس النفس عنه في غير هذا الموضع في القول في تأويل قوله عز ذكره (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولا يحل لهن يعني للمطلقات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض اذا طلقن حرم عليهن أن يكتمن أزواجهن الذين طلقوهن في الطلاق الذي عليهن لهن فيه رجعة ينتعين بذلك ابطال حقوقهم من الرجعة عليهن ذكر من قال ذلك حديثي المتني قال ثنا أبو صالح

العصر وهذا الجمع متفق عليه ثم بعد الفراغ من الصلاة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصغرات لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف هناك واذا وقفوا استقبلوا القبلة ويذكرون الله تعالى ويدعون الى غروب الشمس والوقوف ركن لا بدرك الحج الا به ومن فاتته ذلك فقد فاتته الحج لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن فاتته عرفة فقد فاتته الحج وقد يستدل بالآية أيضا على ذلك لانها دللت على ذكر الله عند المشعر الحرام عقيب الا فاضة من عرفات والافاضة من عرفات لا تنصور الا بعد الحصول بعرفات وجهور الغفهاء على أن الوقوف بالمشعر الحرام ليس

الصلاة والمقام والمبتدئ والدعاء عنده وقال في الكشف المشعر الحرام فزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه المقعدة أي يوجد هناك النار في الجاهلية قال وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة إلى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام قال والتصحیح أنه الجبل لما روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر (٣٧٣) وقال عند المشعر الحرام معناه ما يلي المشعر الحرام قر يسمونه وذلك للفضل

كان إذا أراد طلاق امرأته سألها هل بها حمل لكيلا يطلقها وهي حامل منه للضرر الذي يلحقه وولده في فراقها ان فارقها فأمرن بالصدق في ذلك ونهين عن الكذب ذكر من قال ذلك **حدثني موسى** قال ثنا أسباط عن السدي ولا يحل لهن أن يكتن ما خلق الله في أرحامهن فالرجل يريد أن يطلق امرأته فيسألها هل بها حمل فتكتبه أراد أن تفارقه فيطلقها وقد كتبه حتى تضعه وإذا علم بذلك فأنه يرد إليه عقوبة لما كتبه وزوجها أحق برجعته صاغرة وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال الذي نهيت المرأة المطلقة عن كتمانها زوجها المطلقة أو تطلقه أو تطلقه في رجمها كما تنقض بالدم إذا رآته بعد الطهر الثالث في قول من قال العدة تنقضي بوضع الوالد الذي خلق الله في رجمها كما تنقض بالدم إذا رآته بعد الطهر الثالث في قول من قال الفراء الطهر وفي قول من قال هو الحيض إذا انقطع من الحيضة الثالثة فطهرت للأغتسال فإذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره أنما حرم عليهن كتمان المطلق الذي وصفنا أمره ما يكون بكتماهن إياه بطول حقه الذي جعله الله بعد الطلاق عليهن إلى انقضاء عددهن وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن ما في بطونهن ان كن حوامل وبانقضاء الأقران الثلاثة ان كن غير حوامل علم أنهن منبهات عن كتمان أزواجهن المطلقات من كل واحد منهما ما أعني من الحيض والحبل مثل الذي هن منبهات عنه من الآخر وأن لامعنى لخصوص من خص بأن المراد بآية من ذلك أحد هما دون الآخر إذ كانا جميعا ما خلق الله في أرحامهن وأن في كل واحد منهما معنى بطول حق الزوج بانتهاه إلى غاية مثل ما في الآخر ويستل من خص ذلك بفعله لأحد المعنيين دون الآخر عن البرهان على صحة دعواه من أصل أو حجة يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحد هما قول الآخر في الآخر مثله وأما الذي قاله السدي من أنه معنى به نهى النساء كتمان أزواجهن الحبل عند ادراجهم طلاقهن فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك أن الله تعالى ذكره قال والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتن ما خلق الله في أرحامهن يعني ولا يحل أن يكتن ما خلق الله في أرحامهن من ثلاثة قروء أن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن بعد وصفه إياهن بما وصفهن به من فراق أزواجهن بالطلاق وإعلامهن ما يلزمهن من التربص معر فالهن بذلك ما يحرم عليهن وما يحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها فكان مما عر فهن أن من الواجب عليهن أن لا يكتن أزواجهن الحيض والحبل الذي يكون بوضع هذا وانقضاء هذا إلى نهاية محدودة انقطاع حقوق أزواجهن ضرارا منهن لهم فكان نهيه عما نهى عنهن من ذلك بأن يكون من صفته ما يليه قبله ويتلوه بعده أولى من أن يكون من صفته ما لم يجزله ذكر قبله فان قال قائل ما معنى قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر أو يحل لهن كتمان ذلك أزواجهن ان كن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر حتى خص النهي عن ذلك المؤمنات بالله واليوم الآخر قيل معنى ذلك على غير ما ذهب إليه وانما معناه أن كتمان المرأة المطلقة زوجها المطلقة ما خلق الله في رجمها من حيض وولدت أيام عدتها من طلاقه ضرارا له ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا من أخلاقه وانما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأخلاقهن من النساء الكوافر فلا تتخلن إيتها المؤمنات بأخلاقهن فان ذلك لا يحل لكن ان كن تن تؤمن بالله واليوم الآخر وكن من المسلمات لأن المؤمنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهن دون الكوافر بل

كالقرب من جبل الرحمة والافالمزدلفة كلها موقف الاوادي محسرا وجعلت أعقاب المزدلفة لتكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلعبادته ووصف بالحرام لحرمته وأما الذكر الأمور به هناك فقبيل هو الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء والصلاة تسمى ذكرا قال تعالى وأقم الصلاة لذكرى والدليل عليه أن فاذا كروا أمر فهو للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا والجمهور على أن المراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل عن ابن عباس أنه نظر إلى الناس ليللة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون (كأهداكم) ما مصدرية أو كافة أطلق الأمر بالذكر أولانم قيده نائبا والمعنى اذكروه ذكرنا حسنا كأهداكم هداية حسنة كي تكونوا

شاكرين والهدايا ما كل أنواع الهدايا أو الهداية إلى سنة إبراهيم في مناسك الحج أو اذكروا كما علمكم كيف الواجب تذكرونه لاتعدوا عنه بحسب الرأي والقياس فان أسماء الله تعالى توقيفية وألذكر الاول محمول على الذكر باللسان والثاني على الذكر بالقلب أو المعنى اذكروه بتوحيدكم كاذكرهم هدايته أو المراد بتنمية الأمر تكبيره وتكثيره كقوله بأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعلى هذا فيكون قوله كأهداكم كهداكم متعلقا بالامرين جميعا والذكر الاول مقيد بانه عند المشعر الحرام والثاني مطلق يدل على وجوب ذكره في كل

كسار الناس ويخالف الحس وأيقاع اسم الجمع على الواحد جائزا إذا كان رئيسا مقتدى به ان إبراهيم كان أمة الذين قال لهم الناس يعني
 نعيم بن مسعود إن الناس يعني أباسفيان ووجه ثالث وهو أن يكون قوله من حيث أفاض الناس عبارة عن تقادم الأفاضة من عرفات وان
 ما عده مبتدع كما يقال هذا مما فعله الناس قديما القول الثاني عن الضحك أن المراد الأفاضة من المزدلفة إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس
 للرعي والنحر وقوله من حيث أفاض الناس (٢٧٤) يعني إبراهيم واسماعيل ومتبعيهما فان طريقتهم الأفاضة من المزدلفة قبل

وبعولتهن أحق برذهن في ذلك قال ما كانت في العدة إذا أراد المراجعة فان قال لنا قائل فما الزوج طلق
 واحدة أو اثنتين بعد الافضاء اليها عليهما رجعة في أقرائها الثلاثة إلا أن يكون مريدا بالرجعة اصلاح أمرها
 وأمره قيل أما فيما بينه وبين الله تعالى فغير جائز إذا أراد ضرارها بالرجعة لا اصلاح أمرها وأمره بما راجعها
 وأما في الحكم فانه مقتضى له عليها بالرجعة نظير ما حكمنا عليه ببطون رجعة عليها لو كتمته جلها الذي خلقه
 الله في رحمها وأوحىها حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهي الله عن كتمائه ذلك فكان سوا في الحكم
 في بطون رجعة زوجها عليها وقد أثبت في كتمائها إياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها هي والتي أطاعت
 الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته فكذلك المراجع زوجته المطلقة
 واحدة أو اثنتين بعد الافضاء اليها وهما حران وإن أراد ضرارا المراجعة رجعة فعكس كونه بالرجعة وإن كان
 آثما برأيه في فعله ومقدما على ما لم يجه الله والله ولي مجازاته فيما أتى من ذلك فأما العباد فانهم غير جائز لهم
 الحول بينه وبين أمراته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره بأنها حينئذ زوجته فان حاول ضرارا بعد
 المراجعة بغير الحق الذي جعله الله أخذها الحقوق التي ألزم الله تعالى ذكره إلا أن واج للزوجات حتى
 يعود ضررا أراد من ذلك عليه دونها وفي قوله وبعولتهن أحق برذهن في ذلك آية الدلالة على صحة قول
 من قال ان المولى اذا عزم الطلاق فطلق أمراته التي آلى منها أن له عليها الرجعة في طلاق ذلك وعلى فساد قول
 من قال ان مضي الأشهر الأربعة عزم الطلاق وأنه تطليقة نائية لأن الله تعالى ذكره إنما أعلم عباده بما يلزمهم
 إذا آوا من نسائهم وما يلزم النساء من الأحكام في هذه الآية بإبلاء الرجال وطلاقهم اذا عزموا ذلك وتركوا
 النية القول في تأويل قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) اختلف أهل التأويل في تأويل
 ذلك فقال بعضهم تأويله ولهن من حسن الخصة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن لهم
 من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال
 ثنا أبو عاصم عن جوير عن الضحاك في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال اذا أظعن الله وأظعن
 أزواجهن فعليه أن يحسن صحبتها يكف عنها أذاه وينفق عليها من سعة حديثي يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتقون الله فلهن كما عليهن أن يتقين
 الله فيهم * وقال آخرون معنى ذلك ولهن على أزواجهن من النصح والمواتاة مثل الذي عليهن لهم من ذلك
 ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن بشر بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال
 اني أحب أن أزين للسراء كما أحب أن تزين لي لأن الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
 والذي هو أولى بتأويل الآية عندني وللطوائف واحدة أو اثنتين بعد الافضاء اليهن على بعولتهن أن لا يراجعوهن
 ضرارا في أقرائهن الثلاثة إذا أرادوا رجعتن فهن الآن يريدوا اصلاح أمرهن وأمرهن فلا يراجعوهن
 ضرارا كما عليهن لهم إذا أرادوا رجعتن فهن أن لا يكتن ما خلق الله في أرحامهن من الولد ودم الحيض
 ضرارا منهن لهم ليقهتن بأنفسهن ذلك أن الله تعالى ذكره نهي المطلقات عن كتمان أزواجهن في أقرائهن
 ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وجعل أزواجهن أحق برذهن في ذلك ان أرادوا
 اصلاحا خرم الله على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف كل واحد منهما ماله وما عليه من ذلك ثم عقب

طلوع الشمس على
 ما جاء به الرسول صلى
 الله عليه وسلم والعرب
 الذين كانوا واقفين
 بالمزدلفة كانوا
 يفيضون بعد طلوع
 الشمس فأمرهم الله
 تعالى بان ~~تكون~~
 أفاضتهم من المزدلفة في
 الوقت الذي كان يحصل
 فيه أفاضة إبراهيم
 واسماعيل عليه السلام
 وأورد على هذا القول
 أن استعمال حيث
 للزمان قليل ويمكن أن
 يجاب بان القرآن أولى
 ما يجنبه وعن الزهري
 أن الناس في هذه الآية
 آدم عليه السلام واحتج
 بقراءة سعيد بن جبير
 من حيث أفاض الناس
 بكسر السين اكتفاء
 من الباء بالكسرة من
 قوله ولقد عهدنا إلى آدم
 من قبل فنتى والمعنى
 أن الأفاضة من عرفات
 شرع قديم فلا تتركوه
 (واستغفروا الله) من
 مخالفتكم في الموقف
 ونحو ذلك من جاهليتك
 ولكن الاستغفار

باللسان مع التوبة بالقلب وهي أن يندم على كل تقصيره في طاعة الله ويعزم أن لا يقصر فيما بعده ابتغاء لرضا الله ذلك
 للأنافع العاجلة والاستغفار بالحقيقة يجب على كل مكلف وإن لم يعلم من ظاهر حاله خطيئته فان التقصير لازم الامكان والقصور من
 خصائص الانسان وكيف لا وقد قالت الملائكة وانهم أرفع حالا ما عبدناك حتى عبادتك وصورة الاستغفار على ما روى البخاري في صحيحه
 عن شدا بن أوس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا ناعلى

عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت ولو
اقتصر على قوله أستغفر الله كفى ولو زاد فقال اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك وأنت التواب الرحيم أو قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم هذا الجلال والا كرام من كل ذنب أذنبته ومعصية ارتكبتها وأتوب اليه من الذنب الذي أعلم ومن الذي لا أعلم كان حسنا (ان الله
غفور رحيم) بنا أن للبالغة كما مر مرارا واختلف أهل العلم في المغفرة الموعودة (٢٧٥) في هذه الآية فن قائل انها عند الدفع من

عرفات الى جمع بناء
على القول الاول في
الافاضة ومن قائل انها
عند الدفع من جمع الى
منى بناء على القول الآخر
قوله عز من قائل (فاذا
قضيت مناسككم) أى
فرغتم من عباداتكم
التي أمرتم بها في الحج أو
من أعمال مناسككم اذ
المناسك جمع المنسك
وأنه يحتمل أن يكون
مصدرا وأن يكون اسم
مكان وعن مجاهد أن
قضاء المناسك هو ارافة
الداء عن ابن عباس أن
العرب كانوا اذا فرغوا
من حجهم بعد أيام
التشريق يقفون بين
مسجد منى وبين الجبل
ويذكر كل واحد منهم
فضائل آباءه في
السماحة والحجاسة
وصلة الرحم ويتناشدون
فيها الأشعار وغرضهم
الشهرة والترفع عما
سلفهم فلما أنعم الله
عليهم بالاسلام أمرهم
أن يكون ذكراهم
لآبائهم ثم الفاء في قوله
(فاذكروا الله) تدل على

ذلك بقوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فيبين أن الذي على كل واحد منهما صاحبه من ترك مزارته
مثل الذي له على صاحبه من ذلك فهذا التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره وقد يحتمل أن يكون
كل ما على كل واحد منهما صاحبه داخل في ذلك وان كانت الآية نزلت فيما وصفنا لان الله تعالى ذكره قد
جعل لكل واحد منهما على الآخر حقا فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه اليه مثل الذي عليه فيدخل
حينئذ في الآية ما قاله الخليل وابن عباس وغير ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة)
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التي جعل الله للرجال على النساء الفضل
الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضل الله به عليهما
من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل به عليهما **حدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة في الفضل على النساء * وقال آخرون بل تلك الدرجة
الامرة والطاعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن زيد بن أسلم
في قوله وللرجال عليهن درجة قال إمارة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال يطعن الأزواج الرجال وليس الرجال يطيعونهن **حدثني** المنثي
قال ثنا اسحق قال ثنا أزهر عن ابن عون عن محمد في قوله وللرجال عليهن درجة قال لأعلم الا
أن لهن مثل الذي عليهن اذا عرفن تلك الدرجة * وقال آخرون تلك الدرجة له عليهما بما ساق اليها من
الصدق وانها اذا قذفته حدثت واذا قذفها الا عن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حنبل قال ثنا جابر
عن عبيدة عن الشعبي في قوله وللرجال عليهن درجة قال بما أعطاهما من صداقها وأنه اذا قذفها الا عنها واذا
قذفته جلدت وأقرت عنده * وقال آخرون تلك الدرجة التي له عليها افضاله عليها وأداء حقه اليها وصفحها
عن الواجب له عليها أو عن بعضه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن بشر بن سلمان
عن عكرمة عن ابن عباس قال ما أحب أن أستنطف جميع حقي عليها لان الله تعالى ذكره يقول وللرجال
عليهن درجة * وقال آخرون بل تلك الدرجة التي له عليها أن جعل له الحية وحرما ذلك ذكر من قال
ذلك **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عيسى بن الصباح قال ثنا حميد قال وللرجال
عليهن درجة قال الحية * وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن الدرجة التي ذكر الله
تعالى ذكره في هذا الموضع الصغى من الرجل لا مرأته عن بعض الواجب عليها واغضاؤه لها عنه وأداء كل
الواجب لها عليه وذلك أن الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف فأخبر تعالى ذكره أن على الرجل من ترك ضراره في مراجعته آياها في أقرانها الثلاثة وفي غير
ذلك من أمورها وحقوقها مثل الذي له عليها من ترك ضراره في تمانها آياه ما خلق الله في أرحامهن وغير
ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال الى الأخذ عليهن بالفضل اذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن فقال
تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهن عليهن وهذا هو المعنى

أن الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر فلهذا قيل هو الذي ذكر على الذبيحة وقيل هو التكبيرات بعد الصلاة في أيام النحر والتشريق وقيل هو
الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالأدعية المأثورة عقب الصلوات المكتوبة وقيل معناه فاذا قضيت مناسككم وأزلت
آثار البشرية وقهرتم القوى الطبيعية وأطعتم الأذى من طريق السلوك فاستغفروا بعد ذلك بتوبير القلب بذكر الله فان التخلية ليست
مقصودة بالذات وانما الغرض منها التخلية بمواجب السعادات الباقيات فالاول نفي والثاني اثبات ومعنى (كذكركم آباءكم) توفروا على ذكر

الله كما كنتم تتوفرون على ذكر الآباء وأقيموا الشاء على الله مقام تعدا فآخر الآباء فانه ان كان كذبا واجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في العقبى وان كان صدقا استبج العجب والتباهى وان كانوا يذكرون الآباء ليتوسلوا بذلك الى اجابة الدعاء فالاقبال بالكلية على مولى النجاء أولى مع أن حسنات آباءهم محبطة بسبب اشراكهم وعن الفخاك والربيع اذكروا الله كذا كرم آباءكم وأمهاتكم وذلك قول الصبي أول ما ينطق به أبه أمه أمه أى كونوا موافقين على ذكر الله (٢٧٦) كما يكون الصبي في صغره موافقا لآبائه وأمه فاكتمى بالآباء عن

الأمهات ~~ص~~ قوله
سرا بيل تقيم الحر
وقال أبو مسلم جرى
ذكر الآباء مثل الدوام
الذكر والمعنى كما أن
الرجل لا ينسى ذكر
أبيه فكذلك يجب أن
لا ينسى عن ذكر الله
وقال ابن الأنباري
العرب أكثر اقسامها
في الجاهلية بالآباء فقال
تعالى عظموا الله
كتعظيمكم آباءكم وقد
نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الخلف
بالآباء وقال من كان
خالفا فلما خلف بالله أو
بصمت وقيل اذكروا
الله بالوحدة
كذلك كرم آباءكم بالوحدة
فان الواحد منكم لو
نسب الى والدين نادى
منه واستنكف وقيل
كما أن الطفل يرجع الى
أبيه في طلب المهمة
وأبناء الممات فكروا
أنتم في ذكر الله كذلك
وعن ابن عباس معنى
الآية أن تغضب الله اذا
عصى أشد من غضبك
لوالدك اذا ذكر بسوء

الذى قصده ابن عباس بقوله ما أحب أن أستنظف جميع حتى عليها لأن الله تعالى ذكره بقوله وللرجال عليهن درجة ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان ظاهره ظاهرا خفيا معناه معنى نذب الرجال الى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهن فضل درجة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وانه عزير حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك والله عزير في انتقامه عن خالف أمره وتعذى حدوده فأتى النساء في الحميض وجعل الله عرضة لأيمانها أن يبر ويتق ويصلح بين الناس وعضل أمره بآلائه ووضارها في مراجعته بعد طلاقه ولمن كنتم من النساء ما خلق الله في أرحامهن أزواجهن وتكنن في عددهن وتركن التربص بأنفسهن الى الوقت الذى حده الله لهن وركبن غير ذلك من معاصيه حكيم فيادى في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والله عزير حكيم يقول عزير في نقمته حكيم في أمره وانما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عبادة لقد عهده قبل ذلك بيان ما حرم عليهم وأنها هم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن الى قوله وللرجال عليهن درجة ثم أتبع ذلك بالوعيد ليزجرأولو انتهى وليذكرأولو الحلفا فبفتحوا عقابه ويحذروا عذابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى (الطلاق مرتان فامسك بعروفا وتسريح باحسان) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذى يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذى تبين به زوجته منه ذكر من قاله أن هذه الآية أنزلت لان أهل الجاهلية وأهل الاسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء اليها أمرأته منه ما راجعها في عدتها منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتهاء الطلاق اليه على الرجل أمرأته المطلقة الا بعدد زوج وجعلها حينئذ أملا بنفسها منه ذكر الاخبار الواردة بما قلنا في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الرجل يطلق ما شاء ثم ان راجع أمرأته قبل أن تنقض عدتها كانت أمرأته تغضب رجل من الانصار على امرأته فقال لها لا أقر بك ولا تحلين منى قالت له كيف قال أطلقك حتى اذا دنأ أهلك راجعتك ثم أطلقك فاذا دنأ أهلك راجعتك قال فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزله الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فامسك بعروفا الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن أبيه قال رجل لامرأته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا أويك ولا أدعك تحلين فقالت له كيف تصنع قال أطلقك فاذا دنأ مضى عدتك راجعتك فتى تحلين فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزله الله الطلاق مرتان فامسك بعروفا وتسريح باحسان فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشروا أكثر من ذلك ثم راجع ما كانت في العدة فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم أمرأته ثم راجعها الا حتى ذلك هي أمرأته ما راجعها في عدتها فجعل الله حد ذلك بصيرالى ثلاثة قروء وجعل حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الطلاق مرتان قال كان الطلاق قبل أن يجعل الله الطلاق ثلاثا ليس له أمد يطلق الرجل أمرأته مائة ثم ان أراد أن يراجعها قبل أن تحل كان ذلك له وطلق رجل أمرأته

وقوله (وأشد ذكرا) إما في موضع جر عطف على ما أضيف اليه الذى ذكر في قوله كذا كرم كما تقول كذا كرم قريش آباءهم حتى أقوم أشد منهم ذكرا وإما في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى أو أشد كذا كرم من آباءكم على أن ذكرا من فعل المذكور وهو الآباء لافعل الذكور وهو الأبناء فان الذكور بل كل فعل متعد له اعتبار ان اعتبار وقوعه على المفعول واعتبار صدره عن الفاعل وذلك الفعل ما حد الاعتبارين مغايرة بالاعتبار الآخر وانما الزم اعتبار الفعل ههنا من جهة وقوعه على المفعول لأن الآباء المفضل عليهم المذكورون

لا الذكرون ويحتمل أن يقال المعنى فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم أباءكم وأشد ذكرا ولكن برده عليه أن أفعل انما يضاف الى ما بعده
 اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك أحسن وجهه أى أحسن الوجوه واذانصب ما بعده كان غير الذى قبله كقولك زيد أفقر عبيدا
 فالفرقة العبد للزيد والمذكور قبل أشدها هو الذكروا ليدكر حتى يقال أشد ذكرا انما قياسه أن يقال الذكرا أشد ذكرا جرا
 اضافة وفيه وجه نصبه على ما قال أبو علي أن يجعل الذكرا كرا مجازا ويجوز نسبة (٢٧٧) الذكرا الى الذكرا بأن يسمع انسان

الذكرا كرفد ذكرا فكذا
 الذكرا كرفد ذكرا لحدوثه
 بسببه وعلى جميع
 الوجوه معنى أو ههنا
 ليس هو التشكيك وانما
 المراد به النقل عن الشيء
 الى ما هو اقرب وأولى
 كقول رجل لغيره افعل
 هذا الى شهرا وأسرع
 منه وانما أمر الله تعالى
 أن يكون ذكرا أشد
 لأن مفاخر آبائهم
 متناهية وصفاته
 الكلياتية غير متناهية
 وتلك مشكوكه وهذه
 متيقنة وغاية الاول
 تضييع وحرمان ولازم
 الثاني نوزور بهان ثم انه
 تعالى بعدما أمر بالعبادة
 تصفية للنفس وتخليص
 لها عن ظلمات الكبير
 والضلال وأمر عقيب
 ذلك بتتوير الباطن
 بنور الجلال والجمال
 بكثرة الاشتغال بذكر
 الكبير المتعال . نبيه على
 حسن طلب مزيد
 الانعام والافضل فذكر
 أن الناس فريقان منهم
 من قصر دعاءه على
 طلب الذات العاجلة

حتى اذا كادت أن تحل ارتجعتها ثم استأنف بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتر كهاتى اذا كان قبل انقضاء
 عدتها راجعها او صنع ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين امساك بعروف
 أو تسريح باحسان **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الطلاق مرتان فامساك
 بعروف أو تسريح باحسان أما قوله الطلاق مرتان فهو الميقات الذى يكون عليها فيه الرجعة **حدثنا**
 هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سمك عن عكرمة في قوله الطلاق مرتان فامساك بعروف أو تسريح
 باحسان قال اذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فان أراد أن راجعها كانت له عليها رجعة
 فان شاء طلقها أخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فتأويل الآية على هذا الخبر الذى ذكرنا عدد الطلاق
 الذى لكم أيها الناس فيه على أزواجكم الرجعة اذا كن مدخولا بهن تطليقتان ثم الواجب على من راجع
 منك بعد التطليقتين امساك بعروف أو تسريح باحسان لانه لا رجعة له بعد التطليقتين ان سرحها فطلقها
 الثالثة وقال آخرون انما أنزلت هذه الآية على نبي الله صلى الله عليه وسلم تعريفا من الله تعالى ذكره
 عباده سنة طلاقهم نساءهم اذا أرادوا طلاقهن لادلالة على القدر الذى تبين به المرأة من زوجها ذكر من قال
 ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن مطرف عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله
 الطلاق مرتان فامساك بعروف أو تسريح باحسان قال يطلقها بعد ما تظهر من قبل جماع ثم يدعها حتى
 تظهر مرة أخرى ثم يطلقها ان شاء ثم ان أراد أن راجعها راجعها ثم ان شاء طلقها والا تر كهاتى تتم ثلاث
 حيض وتبين منه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن
 أبي طلحة عن ابن عباس في قوله الطلاق مرتان فامساك بعروف أو تسريح باحسان قال اذا طلق الرجل
 امرأته تطليقتين فليتيق الله في التطليقة الثالثة فاما أن يسكها بعروف فيحسن مصابتها أو يسرحها باحسان
 فلا يظلمها من حقها شيئا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 في قوله الطلاق مرتان فامساك بعروف أو تسريح باحسان قال يطلق الرجل امرأته طاهرا من غير جماع
 فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى فان أحب أن يفعل فاذا طلق الثانية
 ثم حاضت الحيضة الثانية فها تطليقتان وقرآن ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة امساك بعروف أو تسريح
 باحسان فيطلقها في ذلك القرء كله ان شاء حين تجتمع عليها ثلثها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
 ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جهم الا أنه قال حاضت الحيضة الثانية كما يطلق الأولى فهذان
 تطليقتان وقرآن ثم قال الثالثة وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وتأويل الآية على
 قول هؤلاء سنة الطلاق التى سنتها وأباحتها لم **حدثنا** أبو حذيفة عن محمد بن عمرو عن أبي عاصم وتأويل الآية على
 واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم اما أن تسكوهن بعروف أو تسرحوهن باحسان . والذى هو أولى بظاهر
 التنزيل ما قاله عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من أن الآية انما هي دليل على عدد الطلاق الذى يكون به
 التحريم وبطول الرجعة فيه والذى يكون فيه الرجعة منه وذلك أن الله تعالى ذكره قال في الآية التى تتلوها
 فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده القدر الذى به تحرم المرأة على زوجها الا
 بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذى يجوز الطلاق فيه والوقت الذى لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تأويل الآية

ومنها من أضاف الى ذلك الطلب نعيم الآخرة وأهمل القسم الثالث وهو أن يكون دعاؤه مقصورا على طلب الآخرة تنبيه على أن ذلك غير
 مشروع ومن حقه أن لا يوجد فان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له بالآلام الدنيا ولا بعدا بالنار فلا ولي به أن يستعذب بره من آفات الدنيا
 والآخرة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعودوه وقد أنهكه المرض فقال له ما كنت تدعوا لله به قال كنت أقول اللهم
 ما كنت تعاقبني به فى الآخرة فبخلني فى الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله انك لا تطيق ذلك ألا قلت ربنا آتنا فى الدنيا حسنة

وفي الآخرة حسنة وفنا عذاب النار فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فثنى والانصاف أنه سبحانه لوسلط الأثم على عرق واحد في البدن
أدعى منبت شعرة واحدة عجز الانسان عن الصبر عليه وقد يقضى ذلك به الى الجزع ويعوقه عن اكتساب الكالات ويحمله على افعال
وطائف الطاعات ومن ذا الذي يستغنى عن امداد الله اياه في دنياه وعقباه ثم المقتصرون في الدعاء على طلب الدين من هم عن ابن عباس
أنهم المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا (٢٧٨) اللهم ارزقنا بلا وبقر او غما واما وعبيد اودك لانكارهم البعث والمعاد وعن أنس

كانوا يقولون اسقنا المطر
وأعطنا على عسونا
الطفر ويحيى عن أبي
على الدقاق أنه قال أهل
النار يستغيثون ثم
يقولون أفنوا علينا
من الماء أو نمارزكم
الله في الدنيا طلب
الماء كحول والمشروب
وفي النار طلب الماء كحول
والمشروب فلما غلبتهم
شهواتهم افتتحوا في
الدنيا والآخرة وقال
الآخرون يحتمل أن
يكونوا مسلمين وعوقوا
لأنهم سألوا الله في أعظم
المواقف وأشرف المشاهد
أحسن البضائع وأدون
المطالب المشبه تارة
بكثيف وأخرى بأحقر
من جناح بعوضة
معرضين عن العيش
الباقى والتعظيم المقيم
وقوله (ربنا آتانا في
الدنيا) متروك المفعول
الثاني لأنه كالمعلوم ويحتمل
أن يكون من قولهم
فلان معط أى موجد
الاعطاء معناه اجعل
اعطاءنا في الدنيا خاصة
واعلم أن مطاع النفس

الى ماروى عن ابن مسعود ومجاهد ومن قال بمثل قوله ما فيه وأما قوله فامسك بمعروف أو تسريح باحسان
فان في تأويله وفيما عني به اختلاف بين أهل التأويل فقال بعضهم عني الله تعالى ذكره بذلك الدلالة على اللازم
للأزواج المطلقات اثنتين بعد مراجهتهن إياهن من التطليقة الثانية من عشرين بالمرء أو فرائهن
يطلق ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قلت
لأعطاء الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة أما أن عسك بمعروف واما أن يسرح باحسان (١) وغيرها قالها
قال وقال مجاهد الرجل أملك بامرأته في تطليقتين من غيره فإذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل وتعد لغيره
حديثي أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين قال أنى النبي صلى الله عليه
وسلم رجل فقال يا رسول الله أريد قوله الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان فأين الثالثة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بمعروف أو تسريح باحسان هي الثالثة حديثنا محمد بن بشار قال
ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال امسك بمعروف أو تسريح
باحسان حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن اسمعيل بن أبي رزين
قال قال رجل يا رسول الله يقول الله الطلاق مرتان فامسك بمعروف فأين الثالثة قال التسريح باحسان
حديثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن مجاهد أو تسريح باحسان قال في
الثالثة حديثي المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق
ليس له وقت حتى أنزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة امسك بمعروف أو تسريح باحسان * وقال آخرون
منهم بل عني الله بذلك الدلالة على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجهتهن بمعروف أو تسريح باحسان
بترك رجعتن حتى تنقضى عدتهن فيصرن أملك لأنفسهن وأنكرنا قول الاولين الذين قالوا انه دليل على
التطليقة الثالثة ذكر من قال ذلك حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله
فامسك بمعروف أو تسريح باحسان اذا طلق واحدة أو اثنتين أما أن عسك ويسرح باحسان بمعروف واما
سكت عنها حتى تنقضى عدتها فتكون أحق بنفسها حديثنا علي بن عبد الأعلى قال ثنا المحاربي عن
جويرة عن الضحالك أو تسريح باحسان والتسريح أن يدعها حتى تنقضى عدتها حديثنا يحيى بن أبي طالب
قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويرة عن الضحالك في قوله الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان
قال يعني تطليقتين بينهما مراجهته فأمر أن عسك أو يسرح باحسان قال فان هو طلقها ثالثة فلا تحل له حتى
تنكح زوجا غيره وكان قائل هذا القول الذي ذكرناه عن السدي والضحالك ذهبوا الى أن معنى الكلام الطلاق
مرتان فامسك في كل واحدة منهما لهن بمعروف أو تسريح لهن باحسان وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر
التزويل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فان اتباع

(١) قوله وغيرها قالها كذا في الأصول ولعل مراده وغير الثالثة قالها لم يؤمر فيها بشئ وأما الثالثة فأمر فيها
بالمسك الخ تأمل كتبه معصمه

في الدنيا احدى ثلاث خصال روحانية هي تكميل القوة النظرية بالعلم وتبليغ القوة العملية بتحصيل الاخلاق الفاضلة
وبدنية هي الصحة والجمال وخارجية هي الجاه والمال وكل من لا يؤمن بالبعث فانه لا يطلب فضيلة روحانية ولا جسمانية الا لأجل الدنيا
فيطلب العلم لأجل الترفع على الأقران ويكتسب الاخلاق لتدبير الأمور المنزلية والمدنية فلما قال عز من قائل (وماله في الآخرة من خلاق)
أى طلب نصيب حذف مفعول آتانا لان كل من ليس له في الآخرة طلب ولا همته الى اقتناء السعادات الباقيات نزاع وطموح فقط يوبه

عبث وسفه ووبال وضلال أي ثني فرضت علما وعملا ورحماني أوجسماني اللهم اجعلنا ممن لا يتطرق أي شيء ينظر إلا إليك ولا يرغب في كل ما يرغب إلا لأجل ما لديك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم انه سبحانه لم يذكر في هذه الآية أن هذا الفريق مجابة دعوتهم أولا فقال طائفة من العلماء انهم ليسوا بأهل للاجابة لأن كون الانسان محاب الدعوة صفة مدح ولا يليق إلا بالولاية الله والمرئيين من عباده * وقال آخرون قد يكون الانسان محابا لا كرامة واجتباء بل (٢٧٩) مكر واستدراجا ويؤيده قوله سبحانه من

كان يريد حث الآخرة نزله في حزنه ومن كان يريد حث الدنيا ثوته منها وما له في الآخرة من نصيب وعلى هذا يصح أن يقال في الآية ضمارة أي يقول ربنا آتنا في الدنيا فيؤتيه الله في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق لان همته مقصورة على الدنيا والحسنتان في دعاء الصالحين أما في الدنيا فالهبة والامن والكفانة والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمي الله تعالى الخصب والسعة في الرزق وما أشبه ذلك حسنة ان تسبيل حسنة تسوهم قل هل تربصون بنا الا احدي الحسينين قبل اما النصره واما الشهادة وأما في الآخرة فالعوز بالثواب والخلاص من العقاب ولان دفع الضرر أهم من جلب النفع صرح بذلك في قوله (وقنا عذاب النار) وهذه الجملة كلمة جامعة

الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لي بنامن غيره فاذا كان ذلك هو الواجب فيمن أن تأويل الآية الطلاق الذي لازواج النساء على نسايتهم فيه الرجعة مرتان ثم الأمر بعد ذلك اذا رجعوهن في الثانية اما امسالك بمعروف واما تسريحهم منهم لهن باحسان بالطلاق الثالثة حتى تبين منهم فتبطل ما كان لهن من الرجعة ويصرن أملاك لأنفسهن منهم فان قال قائل وما ذلك الامسالك الذي هو معروف قبل هو ما حدثنا به على ابن عبد الأعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جوير عن الضحاك في قوله فامسالك بمعروف قال المعروف أن يحسن صحبتها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فامسالك بمعروف قال ليق الله في الطليقة الثالثة فاما أن يسكنها بمعروف فيحسن صحبتها فان قال فالتسريح باحسان قيل هو ما حدثني به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أو تسريح باحسان قيل يسرحها ولا يظلمها من حقها شيئا حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فامسالك بمعروف أو تسريح باحسان قال هو الميثاق القليظ حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أو تسريح باحسان أن يوفها حقها فلا يؤذيها ولا يشتمها حدثنا علي بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جوير عن الضحاك أو تسريح باحسان قال التسريح باحسان أن يبدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهران كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله فامسالك بمعروف أو تسريح باحسان فان قال فالرافع للامسالك والتسريح قيل محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالأمر الواجب حينئذ به امسالك بمعروف أو تسريح باحسان وقد بينا ذلك مفسرا في قوله فاتبع بالمعروف وأداء البه باحسان فأعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا الا أن يخافا الا يقيم احدا والله) يعني تعالى ذكره بقوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا ولا يحل لكم أيها الرجال أن تأخذوا من نسايتكم اذا أنتم أردتم طلاقهن بطلاقكم وفراقكم اياهن شيئا مما أعطينوهن من الصداق وسقتم اليهن بل الواجب عليكم تسريحهم باحسان وذلك يقاوهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم الا أن يخافا الا يقيم احدا والله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء بعضهم الا أن يخافا الا يقيم احدا والله وذلك قراءة عظم أهل الحجاز والبصرة بمعنى الا أن يخاف الرجل والمرأة أن لا يقيم احدا والله وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب الا أن يظنا الا يقيم احدا والله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني ثور عن ميمون بن مهران قال في حرف أبي بن كعب أن الفداء طليقة قال فذكرت ذلك لأبوب فأتينا رجلا عنده معصف قديم لا بي خرج من ثقة فقراءه فاذا فيه الا أن يظنا الا يقيم احدا والله فان ظنا الا يقيم احدا والله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن في كلامها التقارب معنيهما كما قال الشاعر

لجميع خيرات الدنيا والآخرة روى جابر بن سلمة عن ثابت أنهم قالوا لانس ادع لنا فقال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا فاعادها قالوا زدنا قال فاتر يدون سألتكم خير الدنيا والآخرة وعن علي رضي الله عنه الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار أمة السوء وقيل الحسنه في الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفي الآخرة النعم بذكر الله والانس به وبرؤيته قلت لا تلذذ في الدنيا والآخرة الا بهذا الجسم مني للجليس مجالس * وحبيب قلبي في الغواد أنيسي

وعن قتادة الحسنان طلب العافية في الدارين وعن الحسن هي في الدنيا فهم كتاب الله وفي الآخرة الجنة ومنشأ البحث مجيء الحسنة منكورة في حيز الاثبات فكل من المفسرين جل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة عقلاً أو شرعاً ويمكن أن يقال التنوين للتعظيم أى حسنة وأى حسنة أو يريد حسنة توافق حال الداعي وحكمة المدعو وفيه من حسن الطلب ورعاية الأدب ما ليس في التصريح به فانه لا يكون الا ما يشاء أو يريد حسنة ما وان كانت قليلة فان النظر (٢٨٠) الى المنعم لا الى الانعام قليل منك يكفي ولكن * قليلك لا يقال له قليل

(أو لئلا) الداعون بالحسنتين (لهم نصيب) وأي نصيب (لما كسبوا) من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة فن لا ابتداء ويحتمل التعليل أى من أجل ما كسبوا كقولهم مما خطيتاهم أغرقوا والكسب ما يناله المرء بعمله ومنه يقال للارباح انها كسب فلان أولهم نصيب مما دعوا به يعطهم بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسعى الدعاء كسباً لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويجوز أن يكون أولئك القرى يقين جميعاً وان لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) السرعة فيقيض البطء والحساب مصدر كالحاسبة وهو العدّ قال الزجاج هو ما يؤخذ من قولك حسبك كذا أى كفاك وذلك أن فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولان نقصان ومعنى كون الله محاسباً

أنافى كلام عن نصيب بقوله * وما خفت يا سلام أنلك عابى

بمعنى ما ظننت وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة (١) الا أن يخافوا الا يقيموا حدود الله فأما فارق ذلك كذلك من أهل الكوفة فانه ذكر عنه انه قرأه كذلك اعتباراً منه بقراءة ابن مسعود وذكر أنه في قراءة ابن مسعود الا أن يخافوا الا يقيموا حدود الله وقراءة ذلك كذلك اعتباراً بقراءة ابن مسعود التي ذكرت عنه خطأ وذلك أن ابن مسعود كان قرأه كما ذكر عنه فاعلم أن عمل الخوف في أن وحدها وذلك غير مدفوعة بصحته كما قال الشاعر اذا مت فادفنني الى جنب كرمه * تروى عظامي بعد موتى عروقها ولا تدفنني بالفلاة فاني * أخاف اذا ماتمت أن لا أذوقها

فأما فارقته الا أن يخافوا بذلك المعنى فقد أعمل في متروكة تسميته وفي أن فاعلم في ثلاثة أشياء المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله وفي أن التي تنوب عن شيئين ولا تقول العرب في كلامها نحن أن يقوموا لكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذي قرأه من ذكرنا فقرأه كذلك اعتباراً بقراءة عبد الله الذي وصفنا ولكن على أن يكون مراد به اذا قرئ كذلك الا أن يخافوا أن لا يقيموا حدود الله أو على أن لا يقيموا حدود الله فيكون العامل في أن غير الخوف ويكون الخوف عاملاً فيما لم يسم فاعله وذلك هو الصواب عندنا في القراءة دلالة ما بعده على صحته وهو قوله فان خفتم الا يقيموا حدود الله فكان بيننا الأول بعني الا أن يخافوا أن لا يقيموا حدود الله فان قال قائل وأية حال الحال التي يخاف عليها أن لا يقيموا حدود الله حتى يجوز للرجل أن يأخذ حينئذ منها ما آتاه قيل حال نشوزها وظاهرها له بغضته حتى يخاف عليها ترك طاعة الله فيما ألزمها الزوجها من الحق ويخاف على زوجها بتقصيرها في أداء حقوقه التي ألزمها الله له تركه أداء الواجب لها عليه فذلك حين الخوف عليها أن لا يقيموا حدود الله فطبعها فيما ألزم كل واحد منهما لصاحبه والحال التي أباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخذها كان أتى زوجته اذ نشرت عليه بغضاً منها كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعمر بن سليمان قال قرأت على فضيل عن أبي جريء أنه سأل عكرمة هل كان للخلع أصل قال كان ابن عباس يقول ان أول خلع كان في الاسلام أخت عبد الله بن أبي انما أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبداً اني رفعت جانب الخباء فرأيت أنه أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامته وأقبحهم وجهاً قال زوجها يا رسول الله اني أعطيتها أفضل مالى حديقة فلتردد على حديقتي قال مات قولين قالت نعم وان شاء زدتها قال ففرق بينهما محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا أبو عمرو والسدي عن عبد الله يعني ابن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فضر بها فكسر بعض أفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابته فقال خذ بعض ما لها وافرقتها قال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فاني أصدقها حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذها وافرقتها ففعل حدثنا أبو يسار قال ثنا روح قال ثنا مالك عن يحيى عن عمرة أنها أخبرته عن حبيبة بنت سهل الانصارية أنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها عند بابها

(١) قوله الا أن يخافوا أى بالبناء للفعول وابدال أن لا يقيموا ألف الضمير بدل اشتمال كتبه مصححه

سهل

قولك حسبك كذا أى كفاك وذلك أن فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولان نقصان ومعنى كون الله محاسباً لخلقه قيل انه يعلمهم ما لهم وعليهم بأن يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وعقارب ما لهم من الثواب والعقاب ووجه هذا الجواز أن الحساب سبب لحصول علم الانسان بحاله وعليه فاطلاق الحساب على هذا الاعلام اطلاق اسم السبب على المسبب عن ابن عباس أنه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله يعطون كتبهم بما عملوا فيها فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها

ثم يعطون حسناتهم ويقال هذه حسنة تكم قد ضعفتكم وقيل المحاسبة المجازاة وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا ووجه المجاز أن الحساب سبب الإخذ والعطاء وقيل أنه تعالى يكلم العباد في أحوال أعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب فمن قال أن كلامه ليس بحرف ولا صوت قال أنه تعالى يخلق في أذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما يخلق في عينه رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال أنه صوت قال أنه تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف أما بأن يخلق ذلك الكلام (٢٨١) في أذن كل واحد منهم أو في جسم

يقرب من أذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت مبلغا يمنع الغير من فهم ما كاف به فهذا هو المراد من كونه محاسب الخلق ومعنى كونه سميع الحساب أن قدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات من غير أن يفترق في أحداث شي إلى فكر وروية ومدة وعدة ولذلك ورد في الخبر أنه يحاسب الخلق في مقدار حبل شاة وروى في لحظة أو أنه سريع القبول للدعاء عماده والاجابة لهم لانه قادر على أن يعطي مطالب جميع الخلائق في لحظة واحدة كما ورد في الدعاء المأثور بامن لا يشغله سمع عن سمع أو أن وقت جزائه وحسابه سريع يوشك أن يقسم القيامة ويحاسب العباد كقوله تعالى اقترب للناس حسابهم وقوله تعالى (واذكروا الله) أي بالتكبير في أدبار الصلوات وعند الحمار يكبر مع كل

بالغسل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت أنا حبيبة بنت سهل لا أنا ولا نابت بن قيس لزوجهما فلما جاء نابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حبيبة بنت سهل تذكروا ما شاء الله أن تذكروا قالت حبيبة يا رسول الله كل ما أعطانيه عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فأخذ منها وجلست في بيتها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن بن واقد عن نابت عن عبد الله بن رباح عن جيلة بنت أبي أنسول أنها كانت عند نابت بن قيس فنشرت عليه فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جيلة ما كرهت من نابت قالت والله ما كرهت منه دين ولا خلقا إلا أني كرهت دما متته فقال لها أتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في شأنهما أعني في شأن نابت بن قيس وزوجه هذه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية في نابت بن قيس وفي حبيبة قال وكانت اشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردني عليه حديقه فقالت نعم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ويطيبي ذلك قال نعم قال نابت قد فعلت فتركت ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في معنى الخوف منهم أن لا يقيما حدود الله فقال بعضهم ذلك هو أن يظهر من المرأة سوء الخلق والعشرة لزوجهما فإذا أظهر ذلك منها حل له أن يأخذ ما أعطته من فدية على فراغها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوها إلى أن تفتدي منكم فلا جناح عليكم فيما اقتدت به حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال ابن جريج أخبرني هشام بن عروة أن عروة كان يقول لا يحل الفداء حتى يكون الفساد من قبلها ولم يكن يقول لا يحل له حتى تقول لا أبر لك قسما ولا أغتسل لك من جنبه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار قال قال جابر بن زيد إذا كان النشز من قبلها حل الفداء حدثنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا بن وهب قال ثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن أباه كان يقول إذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من قبل المرأة فذلك يحل خلعها حدثني علي بن سهل قال ثنا محمد بن كثير عن حماد عن هشام عن أبيه أنه قال لا يصلح الخلع حتى يكون الفساد من قبل المرأة حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر في امرأة قالت لزوجهما لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنبه قال ما هذا وحرك يده لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا إذا كرهت المرأة زوجها فليأخذها وليتركها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو بوب عن سعيد بن جبير أنه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضرب بها فان انتهت والأرفع أمرها إلى السلطان فيبعث حكما من أهلها وحكما من أهلها فيقول الحكم الذي من أهلها تفعل بها كذا وتفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من أهلها تفعل به كذا وتفعل به كذا فأفهمهما كان أظلم رده السلطان وأخذ فوق يده وان كانت ناشزا أمره أن يخلع حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الطلاق مرتان فامسك بمعرفتي

(٣٦ - (ان جرير) - ثاني) حصاة وفيه دليل على وجوب الرمي لان الامر بالتكبير أمر بالذي يتوقف التكبير على حضوره وانما اختير هذا النسق لانهم ما كانوا منكروا الرمي وانما كانوا يتركون ذكر الله تعالى عنده (في أيام معدودات) هي أيام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر ولها يوم القران الناس تستقر فيه معنى والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني عن عبد الرحمن بن معمر الديلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل

طلوع الفجر فقد أدرك الحج وأيام منى ثلاثة من تعجل في يومين فلا ثم عليه * واعلم أن التكبير المشروع في غير الصلاة وخطة العبد في نوطان
مرسل ومقدّم المرسل هو الذي لا يتقدّم بعض الأحوال بل يؤتي به في المنازل والمساجد والطرق لسلاوتها كما في تفسير قوله تعالى
ولتكبروا لله على ما هداكم وذكرنا صورة التكبير هناك أيضا ولا فرق في التكبير المرسل بين عبد الفطر والاضحى وأما التكبير المقيد
فأظهر الوجهين أنه لا يستحب في عبد الفطر بل بقوله ذلك عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحبابه وانما يستحب في الاضحى وتقيد
هو أن يؤتي به في أدبار الصلوات خاصة (٢٨٢) واختلافوا في ابتدائه وانتهائه فقبل من ظهر يوم النحر إلى ما بعد طلوع الصبح

من آخر أيام التشريق
فيكون التكبيرات على
هذا في خمس عشرة
صلاة وهو قول ابن
عباس وابن عمر وبه قال
مالك والشافعي في
أشهر أقواله وحجتهم أن
الناس فيه تبع للحجاج
وهم يبتدئون التكبير
عقب الظهر يوم النحر
إلى مضي خمس عشرة
صلاة فيكون آخرها
صلاة الصبح من آخر
أيام منى وذكرهم قبل
ذلك التسمية والقول
الثاني للشافعي أنه
يبتدأ به من صلاة
الغرب ليلة النحر إلى
الصبح من آخر أيام
التشريق فيكون التكبير
في أعقاب ثمان عشرة
صلاة والقول الثالث
أنه يبتدأ من صلاة
الفجر يوم عرفة ويقطع
بعد صلاة العصر من
يوم النحر فتكون
التكبيرات بعد ثمان
صلوات وهو قول علقمة
والاسود والنخعي وأبي
حنيفة واعترض عليه
بأن هذه التكبيرات
تنسب إلى أيام التشريق

القول فلاحناح عليها فيما اقتدت به قال إذا كانت المرأة راضية مغتبطة مطبوعة فلا يحل له أن يضر بها
حتى تقتدى منه فإن أخذ منها شيئا على ذلك فإخذ منها فهو حرام وإذا كان النشوز والبغض والظلم من قبلها
فقد حل له أن يأخذ منها ما اقتدت به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
الزهري في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله قال لا يحل للرجل أن
يخلع امرأته إلا أن يرى ذلك منها فأما أن يكون يضارها حتى تخلع فإن ذلك لا يصلح ولكن إذا نشزت
فأطهرت له البغضاء وأسأت عشرته فقد حل له خلعها حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال
أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهموهن شيئا قال الصداق إلا أن يخافا ألا
يقيما حدود الله وحدود الله أن تكون المرأة ناشزة فإن الله أمر الزوج أن يعظها بكتاب الله فإن قبلت والا
هجرها والهجر أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فإن أبت غلط عليها
القول بالتسمية ليرجع إلى طاعته فإن أبت فالضرب ضرب غير مبرح فإن أبت الإجماع فقد حل له منها
الفدية * وقال آخرون بل الخوف من ذلك أن لا تبر له قسما ولا تطيع له أمر أو تقول لا أغتسل لك من جنبه
ولا أطيع لك أمرا فحينئذ يحل له عندهم أخذ ما آتاها على فراقها ياها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن إذا قالت لا أغتسل لك من جنبه ولا أبرلك
قسما ولا أطيع لك أمرا فحينئذ حل الخلع حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الأعلى قال قال سعيد
عن قتادة عن الحسن قال إذا قالت المرأة لأزوجها لا أبرلك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنبه
ولا أقيم حد من حدود الله فقد حل له مالها حدثنا ابن جبر قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن
محمد بن سالم قال سألت الشعبي قلت متى يحل للرجل أن يأخذ من مال امرأته قال إذا أظهرت بغضه وقالت
لا أبرلك قسما ولا أطيع لك أمرا حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي أنه كان يحب
من قول من يقول لا تحل الفدية حتى تقول لا أغتسل لك من جنبه وقال الزاني زنى ثم يغتسل حدثنا
ابن جبر قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم في التنازع قال إن المرأة بما عصت زوجها ثم
أطاعته ولكن إذا عصته فلم تبرقسه فعند ذلك تحل الفدية حدثني يونس قال ثنا عمر قال ثنا أسباط
عن السدي ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهموهن شيئا لا يحل له أن يأخذ من مهرها شيئا إلا أن يخافا
أن لا يقيما حدود الله فإذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفداء وذلك أن تقول والله لا أبرلك قسما ولا أطيع لك
أمرا ولا أكرم لك نفسا ولا أغتسل لك من جنبه فهو حدود الله فإذا قالت المرأة ذلك فقد حل الفداء للزوج
أن يأخذ ويطلقها حدثنا ابن جبر قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن علي بن زينة عن مقسم في قوله
ولا تعضلوهن لتذهبن بعض ما آتيتهموهن يقول إلا أن يفحشن في قراءة ابن مسعود قال إذا عصتكم وآذنتكم فقد
حل لكم ما أخذت منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبر عن معمر في قوله
ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهموهن شيئا قال الخلع قال ولا يحل له إلا أن تقول المرأة لا أبرق قسما ولا أطيع
أمرة فيقبله خيفة أن يسيء إليها أن أمسكها أو يتعدى الحق * وقال آخرون بل الخوف من ذلك أن يبتذله
بلسانها أو لانهالها كارهة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبي

فوجب أن يؤتي بها فيما وان انضم معها زمان آخر فلا أقل من أن تكون هي أغلب والقول الرابع يبتدأ به من
صلاة الفجر يوم عرفة ويقطع بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق فيكبر عقب ثلاث وعشرين صلاة وهو قول كبار الصحابة كعمر
وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم وقول الثوري وأبي يوسف ومحمد وأحمد وإسحق والمرتضى من الفقهاء لما روى جابر أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الصبح يوم عرفة ثم أقبل علينا وقال الله أكبر ومدة التكبير إلى العصر من آخر أيام التشريق ولأن هذا هو الاحوط فتكثير التكبير

خير من نفليله وعلى هذا القول انما تكون التسكيرات مضافة الى ايام التشرى لانها اكثر تلك المدة قال الجوهرى تشرى القم تقديده
ومنه ايام التشرى لان لحوم الاضاحى تشرق فيها فى الشمس وقيل هو من قولهم اشرق ثبير كما تغير وقيل سميت بذلك لان الهدى لا ينحو
حتى تشرق الشمس واما رى ايام التشرى فانه يجب ان يرمى كل يوم بين الزوال والغروب بكل حجرة من الجرات الثلاث بالترتيب مبتدئاً من
الحجرة الاولى من جانب المزدلفة ومختتماً برمى حجرة العقبة وهى التى تلى مكة رميات (٢٨٣) سبعاً فى سبع دفعات لان النبى صلى

الله عليه وسلم كذلك
رماها وقال خذوا عنى
مناسككم بحملة ما يرمى
فى الحج سبعون حصاة
يرمى الى حجرة العقبة
يوم النحر سبع حصيات
واحدى وعشرون فى
كل يوم من ايام التشرى
الى الجرات الثلاث الى
كل واحدة سبع تواتر
التفعل به قولاً وفعل
ويكبر مع كل حصاة
وعلى الحجاج ان يبيتوا عنى
الليتين الاوليين من
ليالى التشرى فاذا
رموا اليوم الثانى فمن
اراد منهم ان ينفر قبل
غروب الشمس فله ذلك
ويسقط عنه مبيت
الليلة الثالثة والرى من
الغد وذلك قوله تعالى
(فمن تعجل) أى عجل أو
استجل (فى يومين فلا
اثم عليه) ومن لم ينفر
حتى غربت الشمس
فعليه أن يبيت الليلة
الثالثة ويرمى يومها
وبه قال أحمد ومالك
والشافعى وعند أبى
حنيفة يسوغ النفر ما لم
يطلع الفجر فاذا طلع

وشعب بن الليث عن الليث عن أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح قال يحل الخلع أن تقول المرأة لزوجها
انى لا كرهك وما أحبك ولقد خشيت أن أنام فى جنبك ولا أؤذى حقلك وتطيب نفسك بالخلع * وقال آخرون
بل الذى يبيح له أخذ الفدية أن يكون خوف أن لا يقيم أحد ود الله منهم ما يجعل الكراهة كل واحد منهما
حجة الآخر ذكر من قال ذلك **حدثنا** حيد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود قال قال عامر أحل الله لها بنشوزة ونشوزها **حدثني**
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره
ولم يكن يقول قول السفهاء لأبرك قسماً ولكن يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره الا أن يخافوا ألا يقيم
حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه فى العشرة والصعبة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن
عليه عن محمد بن اسحق قال سمعت القاسم بن محمد يقول الا أن يخافوا ألا يقيم أحد ود الله قال فيما افترض الله
عليهما فى العشرة والصعبة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثنا ابن شهاب قال
أخبرنى سعيد بن المسيب قال لا يحل الخلع حتى يخافا أن لا يقيم أحد ود الله فى العشرة التى بينهما وأولى هذه
الأقوال بالصحة قول من قال لا يحل للرجل أخذ الفدية من امرأته على فراقه اياها حتى يكون خوف معصية
الله من كل واحد منهما على نفسه فى تفريطه فى الواجب عليه لصاحبه منهما ما يجعل على ما ذكرناه عن طاوس
والحسن ومن قال فى ذلك قولهم لا أن الله تعالى ذكره انما أباح الزوج أخذ الفدية من امرأته عند خوف
المسلمين عليهما أن لا يقيم أحد ود الله فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فالواجب أن يكون حراماً
على الرجل قبول الفدية منها اذا كان النشوز منها دونه حتى يكون منه من الكراهة لها مثل الذى يكون منها له
قيل له ان الامر فى ذلك بخلاف ما ظننت وذلك أن فى نشوزها عليه داعية الى التقصير فى واجبها ومجازاتها
بسوء فعلها به وذلك هو المعنى الذى يوجب للمسلمين الخوف عليهما أن لا يقيم أحد ود الله فاما اذا كان التفریط
من كل واحد منهما فى واجب حق صاحبه قد وجد وسوء الصعبة والعشرة قد ظهر للمسلمين فليس هناك للخوف
موضع اذ كان الخوف قد وجد وانما يخاف وقوع الشئ قبل حدوثه فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه
ولا الزيادة فى مكروهه **القول فى تأويل قوله تعالى** (فان خفتم ألا يقيما حدود الله) اختلف أهل
التأويل فى تأويل قوله فان خفتم ألا يقيما حدود الله التى اذا خيف من الزوج والمرأة أن لا يقيماها حلت
له الفدية من أجل الخوف عليهما بصنيعها فقال بعضهم هو استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه
وأذا هالها بالكلام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن
على عن ابن عباس فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به قال هو تركها اقامة حدود
الله واستخفافها بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له والله لا أبرك قسماً ولا أطأ لك مضجعاً ولا أطيع لك أمراً
فان فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن يزيد بن ابراهيم
عن الحسن فى قوله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به قال اذا قالت لا أغتسل لك
من جنبه حل له أن يأخذ منها **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال ثنا
يونس عن الزهرى قال يحل الخلع حين يخافان أن لا يقيم أحد ود الله وأداء حدود الله فى العشرة التى بينهما

لزم التأخر الى تمام الايام الثلاثة وذلك قوله تعالى (ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى) قال فى الكشف تجهل واستجمل بحيثان متعديين مثل تجهل
الذهاب واستجمله ويحيثان مطاوعين بمعنى عجل وهذا أوفق لقوله ومن تأخر والرى فى اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند أبى حنيفة
وعند الشافعى لا يجوز كسائر الايام وقد سئل ههنا ان المتأخر قد استوفى ما عليه من العمل فكيف ورد فى حقه فلا اثم عليه وهذا انما يقال
فى حق المقصر الذى يظن أنه قد رقه اتمام فيما اقدم عليه فأجيب بان الرخصة قد تكون عزيمة كالقصر عند أبى حنيفة والشبهة لا يجوز فى

السفر غيره فلمكان هذا الاحتمال رفع الحرج في الاستحجال والتأخر دلالة على أن الحاج مخير بين الامرين أو بان أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من يجعل التجهيل آثما ومنهم من يجعل التأخر آثما بخلاف السنة المجيبين الله تعالى أن لا اثم على واحد منهما وقيل ان المعنى في ازالة الاثم عن التأخر انما هو لمن زاد على مقام الثلاثة فكأنه قيل ان ايام منى التي ينبغي المقام بها فيها ثلاثة فنقص فلا اثم عليه ومن زاد على الثلاثة ولم يفر مع عامة الناس فلا اثم عليه (٢٨٤) وقيل ان الآية سقت لبيان أن الحج مكفر للذنوب والآ ثام للبيان أن التجهيل

وتركه سيان كما ان الانسان اذا تناول الترياق والطبيب يقول له الآن اذا تناولت السم فلا بأس وان لم تناول فلا بأس يريد أن الترياق دواء كامل في دفع المضار لان تناول السم وعدم تناوله يجريان مجرى واحدا وقيل ان جوار البيت مكروه عند كثير من العلماء لان ذلك قد يقضى الى نقص حشمة البيت ووقعه في قلبه وعينه فأمكن أن يختلج في قلب أحد أن التجهيل أفضل بناء على هذا المعنى ولما في التجهيل من المسارعة الى طواف الزيارة فينبى تعالى انه لا حرج في واحد منهما وما قال الواحدى هذا من باب رعاية المقابلة والمساكلة مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ههنا أولى لان المندوب يصدق عليه أنه لا اثم على صاحبه فيه وجزاء السيئة ليس بسنة أصلا وأما قوله تعالى (لمن اتقى) أى ذلك

* وقال آخرون معنى ذلك فان خفتم أن لا يطيعا الله ذكر من قال ذلك حديثا سفيا بن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن عامر فان خفتم ألا يقيموا حدود الله قال أن لا يطيعا الله حديث محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الحدود والطاعة والصواب من القول فى ذلك فان خفتم ألا يقيموا حدود الله ما أوجب الله عليهم من الفرائض فيما ألزم كل واحد منهم ما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحة بالجميل فلا جناح عليهم ما فيما اقتدت به وقد دخل فى ذلك ما روينا عن ابن عباس والشعبي وما روينا عن الحسن والزهرى لأن من الواجب للزوج على المرأة طاعته فيما أوجب الله طاعته فيه وأن لا تؤذيه بقول ولا تمتنع عليه اذا دعاها لحاجته فاذا خالفت ما أمرها الله به من ذلك كانت قد ضيعت حدود الله التي أمرها باقامتها وأما معنى اقامة حدود الله فانه العمل بها والمحافظة عليها وترك تضيعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا ما يدل على صحته في القول فى تأويل قوله تعالى (فلا جناح عليكم ما فيما اقتدت به) يعنى قوله تعالى ذكره بذلك فان خفتم أيها المؤمنون أن لا يقيم الزوجان ما حدد الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق والزم له من فرض وخشيتهم عليهم ما تضيعه فرض الله وتعدى حدوده فى ذلك فلا جناح حينئذ عليهم ما فيما اقتدت به المرأة نفسها من زوجها ولا حرج عليهم ما فيما أعطت هذه على فراق زوجها اياه والا على هذا فيما أخذ منها من الجعل والعوض عليه فان قال قائل وهل كانت المرأة حرجة لو كان الضرر من الرجل بها حتى اقتدت به نفسها فيكون لا جناح عليها فيما أعطته من الفدية على فراقها اذا كان الشوز من قبلها قيل لو علمت فى حال ضررها بها لياخذ منها ما آتاها أن ضراره ذلك انما هو لياخذ منها ما حرم الله عليه أخذه على الوجه الذى نهاه الله عن أخذه منها ثم قدرت أن تمتنع من اعطائه بما لا ضرر عليها فى نفس ولادين ولا حق عليها فى ذهاب حق لها ما حصل لها اعطاؤه ذلك الاعلى وجه طيب النفس منها باعطائه اياه على ما يحل له أخذه منها لانما متى أعطته ما لا يحل له أخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك بما لا ضرر عليها فى نفس ولادين ولا فى حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته فى الاثم باعطائه ما لا يحل له أخذه منها على الوجه الذى أعطته عليه فكذلك وضع عنها الجناح اذا كان الشوز من قبلها وأعطته ما أعطته من الفدية بطيب نفس ابتغاء منها بذلك سلامتها وسلامة صاحبها من الوزر والمأثم وهي اذا أعطته على هذا الوجه باستحقاق الأجر والثواب من الله تعالى أولى ان شاء الله من الجناح والحرج ولذلك قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم ما فوض الحرج عنها فيما أعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقه اياها وعنه فيما قبض منها اذ كانت معطية على المعنى الذى وصفنا وكان قابضا منها ما أعطته من غير ضرار بل طلب السلامة لنفسه ولها فى أديانهم ما وحذار الاوزار والمأثم وقد يتجه قوله فلا جناح عليهم ما وجها آخر من التأويل وهو أنهم لو بذلت ما بذلت من الفدية على غير الوجه الذى أذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت بن قيس بن شماس وذلك ليكرهتها أخلاق زوجها وأدماة خلقه وما أشبه ذلك من الامور التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف منها بوجهها الى آخر غيره على وجه الفساد وما لا يحل لها كان حراما عليها أن تعطى على مسألتها اياه فراقها على ذلك الوجه شيئا لأن مسألتها اياه الفارقة على ذلك الوجه معصية منها لله وتلك هي المختلعة ان خولعت على ذلك الوجه التي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

التخير ونفى الاثم عن التجهيل والتأخر لأجل الحاج المتقى كيلا يتخالج فى قلبه اثم منها فان ذا التقوى متحيز من كل ما يريه الله وقيل معناه ان هذه المغفرة انما تحصل لمن كان متقيا قبل حجه كقوله انما يتقبل الله من المتقين أولئك كان متقيا عن جميع المحظورات حال اشتغاله بالحج وقوله (واتقوا الله) أى فيما يستقبل فيه حجت على ملازمة التقوى فيما بقى من عمره وتنبيه على مجانبة الاغترار بالحج السابق كما أن قوله (واعلموا أنكم اليه تحشرون) توكيد للاحتمال بالتقوى وبعث على التشدد فيه لان الحشر وهو اسم يقع على ابتداء خروج

الناس من الأحداث الى انتهاء الموقف بوجوب تصوره لزوم سيرة الاتقاء عن ترك الواجبات وفعل المحظورات والمراد من قوله اليه انه حيث لا مال سواه ولا ملجأ الا اليه ولا مستعان الا هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله التاويل الحج أشهر معلومات هي مدة الحياة الفانية وقيل الى أربعين سنة ولهذا قيل الصوفي بعد الاربعين يارد نعم لوصدق طلبه قبل الاربعين وما يمكنه الوصول فقريب أن يحصل مقصوده بعد الاربعين ومن فاته الطلب في عشقوا شبابه الى أن بلغ الاربعين (٢٨٥) فخرى منه عليه الحيف اذ ضيع البين في

الصيف لكنه يصلح للعبادة التي أجزها الجنة فلا رفث لا يميل الى الدنيا وزينتها ولا يهجرها كالمحرم بعد الاغتسال بماء الانابة يتر بazar التواضع والانكسار ويتردى برداء التذلل والافتقار ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا يخرج من حكم الوقت ولا يدخل فيما يورث المقت ولا جدال في الحج لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول لا بالافروغ ولا بالاصول فلا في ما لها مع أحد يخاصم ولا في جاهها لا أحد يراحم من نازعه في شئ من ذلك يسلمها اليه ويسلم عليه واذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وزودوا لكل سالك زاد فزادوا في القشور كعل وسويق وهم الذين مقصودهم البيت ومقصودهم الجنة وزاد أولى الالباب التقوى وهم من مقصودهم ومقصودهم رب البيت

انه سماها منافقة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنى المعتمر بن سليمان عن ليث عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا مزاحم بن ذواد بن علبه عن أبيه عن ليث بن أبي سليم عن أبي الخطاب عن أبي زرعة عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن بشر قال ثنا قيس بن الربيع عن أشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن زيد عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات المتزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال لا جميعا ثنا أيوب عن أبي قلابه عن حدثه عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة حدثني المثنى قال ثنا عازم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابه عن أبي أسماء الربيعي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان من وجوه اقتداء المرأة نفسها من زوجها ما تكون به حرجة وعليها في اقتدائها نفسها على ذلك الحرج والجنح وكان من وجوه ما يكون الحرج والجنح فيه على الرجل دون المرأة ومنه ما يكون عليها ومنه ما لا يكون عليها فيه حرج ولا جنح قيل في الوجه الذي لا حرج عليها فيه لا جنح اذ كان فيما حوالا وقصدا من اقتراحهما بالجعل الذي بذلته المرأة لزوجها لا جنح عليها فيما اقتدت به من الوجه الذي أبيع لهما وذلك أن يخاف أن لا يقيم أحد ود الله بتمام كل واحد منهما على صاحبه وقد زعم بعض أهل العربية أن في ذلك وجهين أحدهما أن يكون مراد به فلا جنح على الرجل فيما اقتدت به المرأة دون المرأة وان كانا قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما من الملح لا من العذب قال ومثله فيما بلغنا مجمع بينهما نسيا حوتهما وانما الناسى صاحب موسى وحده قال ومثله في الكلام أن تقول عندى دابتان أركبهما وأستقي عليهما وانما ركبا أحدهما وتسقى على الأخرى وهذا من سعة العربية التي يتخج بسعتها في الكلام قال والوجه الآخر أن يشتر كجميعا في أن لا يكون عليهما جنح اذ كانت تعطى ما قد تقي عن الزوج فيه الاثم اشتركت فيه لانه اذا أعطى ما يطرح فيه المأثم احتاجت الى مثل ذلك قال أبو جعفر فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجاجة فيما احتج به قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فاما قوله فلا جنح عليهما فقد بينا وجه صوابه وسنين وجهه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في موضعه اذا ابتنا عليه ان شاء الله تعالى وانما خطأ قوله ذلك لان الله تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين اذا اقتدت المرأة من زوجها على ما أذن وأخبر عن البحرين أن منهما ما يخرج اللؤلؤ والمرجان فأضاف الى اثنين فلو جاز لقائل أن يقول انما أر بدبه اخبر عن أحدهما فيما لم يكن مستحيا لأن يكون عنهما جاز في كل خبر كان عن اثنين غير مستحيلة صحة أن يكون عنهما أن يقال انما هو خبر عن أحدهما وذلك قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم وغير ما نزل كتاب الله تعالى ووجهه جل ذكره على الشواذ من الكلام وله في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلا

وتقوى أهل القشور بحجاجة الزلات ومواظبة الطاعات وتقوى أولى الالباب بحجاجة الصفات بالصفات والذات بالذات فلما كان مقصودهم خيرا المقاصد كان زادهم خيرا الزاد أن يتبعوا فضلا مقام ابتغاء الفضل عنى الرحمة بترك الموجود وبذل المجهود وهو في سيرة الى عرفات ومقام ابتغائه بمعنى مواهب القرية ببذل الوجود عند الوقوف بعرفات لان الحج عرفة وعرفة المعرفة ومقام ابتغائه بمعنى الرزق هو قبل سيرة الى عرفات وقال جمع من المحققين انه بعد استكمال الحج الحقيقي لانه لقوة عرفانه بالله لا تضره الدنيا بل يكون تصرفه فيها بالله في الله عند المشعر

السفر غيره فلم يكن هذا الاحتمال رفع الحرج في الاستحجال والتأخر لانه على أن الحاج مخير بين الأمرين أو بان أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من يجعل المتجمل آثما ومنهم من يجعل المتأخر آثما خلافا لسنة الحج فبين الله تعالى أن لا اثم على واحد منهما وقيل ان المعنى في ازالة الاثم عن المتأخر انما هو لمن زاد على مقام الثلاثة فكأنه قيل ان أيام منى التي ينبغي المقام بها فيها ثلاثة فنقص فلا اثم عليه ومن زاد على الثلاثة ولم ينفر مع عامة الناس فلا اثم عليه (٣٨٤) وقيل ان الآية سبقت لبيان أن الحج مكفر للذنوب والآثم لا لبيان أن المتجمل

وركه سببان كان
الانسان اذا تناول
الترباق والطيب يقول
له الآن اذا تناولت السم
فلا بأس وان لم تناول
فلا بأس يريد أن الترياق
دواء كامل في دفع المضار
لان تناول السم وعدم
تناوله يجريان مجرى
واحد وقيل ان جوار
البيت مكروه عند كثير
من العلماء لان ذلك
قد يقضى الى نقص
حشمة البيت ووقعه في
قلبه وعينه فأمكن أن
يختلج في قلب أحد أن
التجمل أفضل بناء على
هذا المعنى ولما في
التجمل من المصارعة
الى طواف الزيادة في
تعالى انه لا حرج في
واحد منهما وما قال
الواحدى هذا من باب
رعاية المقابلة والمساكلة
مثل وجزاء سيئة سيئة
مثلها بل ههنا أولى لان
المدحوب يصدق عليه
أنه لا اثم على صاحبه
فيه وجزاء السيئة ليس
بسيئة أصلا وأما قوله
تعالى (لمن اتقى) أى ذلك

* وقال آخرون معنى ذلك فان خفتم أن لا يطيع الله ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن عامر فان خفتم أن لا يطيع الله حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الحدود والطاعة والصواب من القول في ذلك فان خفتم أن لا يطيع الله ما أوجب الله عليهم من الفرائض فيما ألزم كل واحد منهم ما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحبة بالجميل فلا جناح عليهم ما فيما اقتدت به وقد دخل في ذلك ما روينا عن ابن عباس والشعبي وما روينا عن الحسن والزهرى لان من الواجب للزوج على المرأة طاعته فيما أوجب الله طاعته فيه وأن لا تؤذيه بقول ولا تمتنع عليه اذا دعاها لحاجته فاذا خالفت ما أمرها الله به من ذلك كانت قد ضيعت حدود الله التي أمرها باقامتها وأما معنى اقامة حدود الله فانه العمل بها والمحافظة عليها وترك تضيقها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا ما يدل على صحته في قوله تعالى (فلا جناح عليكم ما فيما اقتدت به) يعنى قوله تعالى ذكره بذلك فان خفتم أيها المؤمنون أن لا يقيم الزوجان ما حدى الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق والزم له من فرض وخشيتم عليها تضيق فرض الله وتعدى حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهم ما فيما اقتدت به المرأة نفسها من زوجها ولا حرج عليهم ما فيما أعطت هذه على فراق زوجها اياها ولا على هذا فيما أخذ منها من الجعل والعوض عليه فان قال قائل وهل كانت المرأة حرجة لو كان الضرر من الرجل بها حتى اقتدت به نفسها فيكون لا جناح عليها فيما أعطته من الفدية على فراقها اذا كان الشوز من قبلها قيل لو علمت في حال ضررها بها لياخذ منها ما آتاها من ضررها ذلك انما هو لياخذ منها ما حرم الله عليه أخذه على الوجه الذي نهاه الله عن أخذه منها ثم قدرت أن تمتنع من اعطائه بما لا ضرر عليها في نفس ولادين ولا حق عليها في ذهاب حق لها ما حل لها اعطاؤه ذلك الاعلى وجه طيب النفس منها باعطائه اياه على ما يحل له أخذه منها لانها متى أعطته ما لا يحل له أخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك بما لا ضرر عليها في نفس ولادين ولا في حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته في الاثم باعطائه ما لا يحل له أخذه منها على الوجه الذي أعطته عليه فكذلك وضع عنها الجناح اذا كان الشوز من قبلها وأعطته ما أعطته من الفدية بطيب نفس ابتغاء منها بذلك سلامتها وسلامة صاحبها من الوزر والمأثم وهي اذا أعطته على هذا الوجه باستحقاق الأجر والثواب من الله تعالى أولى ان شاء الله من الجناح والحرج ولذلك قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم ما فوض الحرج عنها فيما أعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقه اياها وعنه فيما قبض منها اذ كانت معطية على المعنى الذي وصفنا وكان قابضاً منها ما أعطته من غير ضرر بل طلب السلامة لنفسه ولها في أديانهم ما وحذازالا وازار والمأثم وقد يتجه قوله فلا جناح عليهم ما وجها آخر من التأويل وهو أنها لو بذلت ما بذلت من الفدية على غير الوجه الذي أذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت بن قيس بن شماس وذلك لكرهتها أخذ لاق زوجها أودامة خلقه وما أشبه ذلك من الامور التي يكرها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف منها بوجهها الى آخر غيره على وجه الفساد وما لا يحل لها كان حراما عليها أن تعطى على مسألتها اياه فراقها على ذلك الوجه سيما لأن مسألتها اياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منها لله وتلك هي المختلعة ان خولعت على ذلك الوجه التي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

التخير ونفى الاثم عن المتجمل والمتأخر لاجل الحاج المتقى كيلا يتخالج في قلبه اثم منها فان ذا التقوى متميز من كل ما يريه الله وقبل معناه ان هذه المغفرة انما تحصل لمن كان متقيا قبل حجه كقوله انما يقبل الله من المتقين أول من كان متقيا عن جميع المحظورات حال اشتغاله بالحج وقوله (واتقوا الله) أى فيما يستقبل فيه حث على ملازمة التقوى فيما بقي من عمره وتنبه على مجانبة الاغترار بالحج السابق كما أن قوله (واعلموا أنكم اليه تحشرون) تؤكد لاداءهم بالتقوى وبعث على التشدد فيه لان الحشر وهو اسم يقع على ابتداء خروج

الناس من الأحداث الى انتهاء الموقف بوجوب تصور لزوم سيرة الاتقاء عن ترك الواجبات وفعل المحظورات والمراد من قوله اليه انه حيث لا مالك سواء ولا ملجأ الا اليه ولا مستعان الا هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله التاويل الحج أشهر معلومات هي مدة الحياة الثانية وقيل الى أربعين سنة ولهذا قيل الصوفي بعد الاربعين يارد نعم لو صدق طلبه قبل الاربعين وما يمكنه الوصول ف قريب أن يحصل مقصوده بعد الاربعين ومن فاته الطلب في عتفوان شبابه الى أن بلغ الاربعين (٣٨٥) فخرى منه عليه الحيف اذ ضيع اللبن في

الصيف لكنه يصلح للعبادة التي أجزها الجنة فلا رقت لا يميل الى الدنيا وزينتها ولا يهجرها كالمحرم بعد الاغتسال بماء الانابة يتزر بازار التواضع والانكسار ويتردى برداء التذلل والافتقار ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا يخرج من حكم الوقت ولا يدخل فيما يورث المقت ولا جدال في الحج لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول لا بالقروح ولا بالاصول فلا في ما لها مع أحد يخاصم ولا في جاهها لا أحد يراحم فنزاعه في شيء من ذلك يسلمها اليه وسلم عليه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وزودوا الكل سالك زاد فزاد اولي القصور كعل وسويق وهم الذين مقصودهم البيت ومقصودهم الجنة وزاد اولي الالباب التقوى وهم من مقصودهم مقصودهم رب البيت

انه سماها منافقة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثني المعتمر بن سليمان عن ليث عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أعيام امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا مزاحم بن ذوا بن عتبة عن أبيه عن ليث بن أبي سليم عن أبي الخطاب عن أبي زرعة عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن بشر قال ثنا قيس بن الربيع عن أشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن يزيد عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات المنزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال لا يجعا ثنا أبو ب عن أبي قلابه عن حدثه عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعيام امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة حدثني المثنى قال ثنا عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن أبي قلابه عن أبي أسماء الرحي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان من وجوه افتداء المرأة نفسها من زوجها ما تكون به حرة وعليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرج والجناح وكان من وجوه ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المرأة ومنه ما يكون عليها ومنه ما لا يكون عليها فيه حرج ولا جناح قيل في الوجه الذي لا حرج عليها فيه لا جناح اذا كان فيما حوالا وقصد من افتراقها ما لجعل الذي بذلته المرأة لزوجها لا جناح عليها فيما اقتدت به من الوجه الذي أبيع لهما وذلك أن يخاف أن لا يقيم أحد ود الله مقام كل واحد منهما على صاحبه وقد زعم بعض أهل العربية أن في ذلك وجهين أحدهما أن يكون مراد به فلا جناح على الرجل فيما اقتدت به المرأة دون المرأة أن كان قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهم من الملح لامن العذب قال ومثله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وانما الناسى صاحب موسى وحده قال ومثله في الكلام أن تقول عندى دابتان أركبهما وأسقى عليهما وانما تركب احدهما وتسقى على الأخرى وهذا من سعة العربية التي يخرج بسعتها في الكلام قال والوجه الآخر أن لا يكون عليهما جناح اذا كانت تعطى ما قد نفي عن الزوج فيه الا انما شتركت فيه لانه اذا أعطى ما يطرح فيه المأثم احتاجت الى مثل ذلك قال أبو جعفر فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجاجة فيما احتج به قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فاما قوله فلا جناح عليهما فقد بينا وجه صوابه وسنين وجه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في موضعه اذا اتينا عليه ان شاء الله تعالى وانما خطأنا قوله ذلك لان الله تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين اذا اقتدت المرأة من زوجها على ما أذن وأخبر عن العبرين أن منهما ما يخرج اللؤلؤ والمرجان فأضاف الى اثنين فلو جاز لقائل أن يقول انما أريد به الخبر عن أحدهما فيما لم يكن مستحيلا أن يكون عنهما جاز في كل خبر كان عن اثنين غير مستحيلة صحة أن يكون عنهما أن يقال انما هو خبر عن أحدهما وذلك قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم وغير ما تزلج كتاب الله تعالى ووجه جل ذكره على الشواذ من الكلام وله في المفهوم الجارى بين الناس وجه صحيح موجود ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلا

وتقوى أهل القصور بحاجبة الزلات ومواظبة الطاعات وتقوى أولى الالباب بحاجنة الصفات بالصفات والذات بالذات فلما كان مقصودهم خيرا المقاصد كان زادهم خيرا الزاد أن يتغوا فضلا مقام ابتغاء الفضل عنى الرحمة بترك الموجود وبذل المجهود وهو في سيرة الى عرفات ومقام ابتغائه بمعنى مواهب القرية ببذل الوجود عند الوقوف بعرفات لان الحج عرفة وعرفة المعرفة ومقام ابتغائه بمعنى الرزق هو قبل سيرة الى عرفات وقال جمع من المحققين انه بعد استحكال الحج الحقيقي لانه لقوة عرفانه بالله لا تنصره الدنيا بل يكون تصرفه فيها بالله في الله عند المسعر

الحرام يعني القلب الذي حرام عليه الاطمئنان بغير ذكر الله واذ كرهه كما هذا كم أي كما هدى قلوبكم بهدى نفوسكم كيلا تنقع في خطر حب الدنيا وان كنتم من قبل الوقوف بعرفات المعرفة لمن الضالين في طلب الدنيا وخطوط النفس من حيث أفاض الناس يعني محمدا واسرا الأنبيا والأولياء أي لتكن الأفاضة من عرفات المعرفة لأجل أداء الحقوق بالتعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله واستغفروا الله لأجل ازالة غيب المخالطة مع الخلق كقوله اذا جاء نصر الله الى (٢٨٦) قوله واستغفروا أي اذا وجدت هذا لا تخلو عن حظ ما فاستغفروا فاذا قضيت

مناسك الوصال وبلغتم مبلغ الرجال فلا تأمنوا مكر الله وواظبوا على الذكر كذكركم آباءكم في صغركم للافتقار وفي كبركم للافتخار وأشد ذكرا لأنه يمكن الاستغناء من الاب ولا يمكن الاستغناء من الله والله سريع الحساب لان أتر اطاعة وأتر المعصية تظهر في الحال على القلب في أيام معدودات هي أيام البداية والوسط والنهاية فن تجهل في يومين وقف على الوسط ليكون من أهل الجنة فلا تأمن عليه ومن تأخر إلى أن يصل يوم النهاية حتى يكون من أهل الله فذلك لمن اتقى الرجوع والوقوف والله ولي التوفيق وهو حسيبي (ومن الناس من يجهل قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا

جناح عليهما فيما افتدت به أمعني به أنهم ما موضوع عنهما الجناح في كل ما افتدت به المرأة نفسها من شيء أم في بعضه فقال بعضهم عني بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان آتاها وزوجها الذي تخلع منه واحتجوا في قولهم ذلك بان آخر الآية مردود على أولها وأن معنى الكلام ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا إلا أن يخافا أن لا يقيموا حدود الله فان خفتم أن لا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتوهن قالوا فالذي أحله الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما أن لا يقيموا حدود الله هو الذي كان حظر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك واحتجوا في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمر امرأته اذ نثرت عليه أن ترد ما كان ثابت أصدقها وأنهما عرضت الزيادة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أنه كان يقول لا يصلح له أن يأخذ منها أكرما ساق إليها ويقول ان الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وذلك كان يقرؤها فيما افتدت به منه حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن أبي رباح والزهرى يقولون في الناشز لا يأخذ منها الا ما ساق إليها حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد ثنا أبو عمرو عن عطاء قال الناشز لا يأخذ منها الا ما ساق إليها حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن يأخذ في الخلع أكرما أعطها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أشعث عن الشعبي قال كان يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة فوق ما أعطها وكان يرى أن يأخذون ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن الشعبي قال لا يأخذ منها أكرما أعطها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي أنه كان يكره أن يأخذ منها أكرما أعطها يعني المختلعة حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت لينا عن الحكم بن عتيبة قال كان على رضى الله عنه يقول لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطها حدثنا محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن الحكم أنه قال في المختلعة أحب إلى أن لا يزاد حدثني المنثي قال ثنا حجاج قال ثنا عبد الأعلى قال جيد أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكرما أعطها حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن مطر أنه سأل الحسن أو أن الحسن سئل عن رجل تزوج امرأة على مائتي درهم فأراد أن يخلعها هل له أن يأخذ أربعمائة فقال لا والله ذلك أن يأخذ منها أكرما أعطها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول لا يأخذ منها أكرما أعطها قال معمر وبلغني عن علي أنه كان يرى أن لا يأخذ منها أكرما أعطها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطها حتى يدع لهما منه ما يعيشها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس أن أباة كان يقول في المفستدة لا يحل له أن يأخذ منها أكرما أعطها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته أكرما أعطها

قل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله * وقال رؤف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله عز رب حكيم هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور في القرآت مرساة بالامالة والوقوف بالهامة على وكذلك يقف على هيات هياما وعلى حدائق ذات ناه وعلى أفرايم اللات اللام وعلى ولات حين ولاء وعلى

مریم ابنة ابنه وافق أبو عمر وفي ولات حين بالهواء السلم بفتح السين أبو جعفر ونافع وابن كثير وعلى الباقر بالكسر والملائكة بالجر يزيد عطف على ظلل أو على النعام أو للجوار وان كان فاعل ياتهم الباقر بالرفع ترجع الأمور حيث كان بفتح التاء وكسر الجيم حزة وعلى وخلفه وابن عامر وسهل ويعقوب الباقر بضم التاء وفتح الجيم الوقوف قبله لأن الواو للحال الخصاص ٥ والنسل ط الفساد ط جهنم ط المهاد ٥ مرضات الله ط بالعباد ٥ كافة ص لعطف الجنتين المتفتتين (٢٨٧) الشيطان ط مع احتمال الجواز مبين

٥ حكيم ٥ وقضى

الأمر ط الأمور ٥

التفسير لما آل

أمر بيان الحج إلى تعديد

فرق الناس بحسب

أغراضهم في الدعاء

نائب أن يعطف على

ذلك تقسيم آخر يعرف

منه مطامع أنظار الناس

على الإطلاق ليعرف

أرباب النفاق من

أصحاب الوفاق عن

السدى نزلت في

الأخس بن شريق

الثقي وهو حليف بني

زهره أقبل إلى النبي

صلى الله عليه وسلم

بالمدينة فأظهر له الاسلام

وزعم أنه يحبه وقال

والله يعلم أني لصادق فلما

خرج من عند النبي

صلى الله عليه وسلم مر

بزرع لقوم من المسلمين

وجرفا حرق الزرع وعقر

الجر وقبل أنه أشار على

بني زهره بالرجوع يوم

بدر وقال لهم ان محمدا

ابن أخكم فان يك كاذبا

كفاكموه سائر الناس

وان يك صادقا كنتم

* وقال آخرون بل غنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره واحتجوا بقولهم ذلك بعموم الآية وأنه غير جائز حالة طاهر عام إلى باطن خاص الآية يجب التسليم لها قالوا الآية يجب التسليم لها بأن الآية مراد بها بعض الفدية دون بعض من أصل أو قياس فهي على ظاهرها وعمومها ذكر من قال ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا أبو بعب عن كثير مولى سمرة أن عمر أتى بامرأة ناشز فأمر بها إلى بيت كثير الزبل فلما نائم دعا بها فقال كيف وجدت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الألهة الليالي التي حبستني فقال لزوجهما خذوها ولومن قرطها حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي بعب عن كثير مولى سمرة قال أخذ عمر بن الخطاب امرأة ناشز فأوقع عظامها فلم تقبل بخير فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة أيام وذكر نحو حديث ابن عليه حديثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن قتادة عن جدي بن عبد الرحمن أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشكت زوجها فقال إنها ناشز فأباتها في بيت الزبل فلما أصبح قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة أقر لعيني من هذه الليلة فقال خذوا وعقاصها حديثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا عبد الله عن نافع أن مولدة لصفية اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه الامن نياها فلم يعب ذلك ابن عمر حديثنا محمد بن عبد الأعلى ومحمد بن المثنى قال ثنا معمر قال سمعت عبيد الله يحدث عن نافع قال ذكر لابن عمر مولدة اختلعت من زوجها بكل مال لها فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره حديثي يحيى بن طلحة البرقي قال ثنا هشيم عن جدي عن رجاء بن حيوة عن قيسمة بن ذؤيب أنه كان لاري بأسا أن يأخذ منها كثيرا أعطاهم تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال في الخلع خذ ما دون عقاص شعرها وان كانت المرأة لتفتدي ببعض مالها حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال الخلع بمدون عقاص الرأس حديثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم أنه قال في المختلعة خذ منها ولوعقاصها حديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال الخلع بمدون عقاص الرأس وقد تفتدى المرأة ببعض مالها حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن الربيع ابنة معوذ بن عفرأ حدثته قالت كان لي زوج يقبل على الخبير إذا حضرني ويحرمني إذا غاب قالت فكانت مني زلة يوما فقلت أخلع منك بكل شيء أملكه قال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم عني معاذ بن عفرأ إلى عثمان بن عفان فأجاز الخلع وأمره أن يأخذ عقاص رأسي فادونه أو قالت مادون عقاص الرأس حديثنا ابن المثنى قال ثنا حبان ابن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس قال لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير ولو عقصها حديثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان شاء أخذ منها كثيرا أعطاهما حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ليأخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع حديثنا المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله قال أخبرنا

أسعد الناس به فقالوا انم الرأي ما رأيت ثم خنس بثلاثمائة رجل من بني زهره عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي بهذا السبب أخس وكان اسمه أي بن شريق فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه وعن ابن عباس والضحاك أن كفار قریش بغوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن أقدم أسلما فابعث النبي انفر من علماء أصحابك فبعث اليهم جماعة فلما كانوا ببعض الطريق ركب من الكفار سبعون راكباً طأطأ بهم فقتلهم وصلبهم ففهم نزلت وقوله بعد ذلك ومن الناس من يشري إلى هؤلاء الشهاد أو اختيار المحققين من

المفسر من أنه لا يمنع أن تكون الآية نازلة في الرجل ثم تكون عامة في أمثاله فهذه الآية عامة في المنافقين فإن ألسنتهم تحلوى وقلوبهم أمر من الصبر والضمير في يجعل قوله يعود إلى من ويحتمل أن يكون جمعا ولكنه أفرد نظرا إلى اللفظ ومعنى يجعل يروك ويعظم في قلبك وفي الحياة الدنيا أما أن يتعلق بقوله أي يجعل ما يقوله في باب الدنيا طلبا للمصالح العاجلة فقط كالآمان من القتل والأخذ من المغنايم وأما أن يتعلق بجعل لأن قوله وحلوا كلامه (٢٨٨) إنما يجب السامع في الدنيا ولا يجب في الآخرة ما يرهقه في الموقف من الهيبة

والخبرة أولانه لا يؤذن له في الكلام والخطاب أما النبي صلى الله عليه وسلم أول لكل سامع (ويشهد الله على ما في قلبه) يحتمل أن يكون ذلك الاستشهاد بالخلف وأن يكون بقوله شهد الله على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام (وهو ألد الخصام) الألد الشديد الخصومة والديدان جانباً الوادي كأن كلاماً من المتخاصمين في جانب ومنه اللدود وهو ما يصب من الأدوية في أحد شقي الفم وإضافة الألد معني في كقولهم ثبت الغدر وقتل الصف أو جعل الخصام ألد على المبالغة نحو جد جده والخصام جمع خصم كصعاب في صعب والمعنى هو أشد الخصوم خصومة والحاصل أنه جادل بالباطل شديد الفسوق في معصية الله عالم اللسان جاهل العمل واذ أتولى غنمك وذهب بعد الألة القول واحلاه المنطق

مالك بن أنس عن نافع عن مولاة لصفية ابنة أبي عبيد أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها فلم ينكر ذلك عبدالله بن عمر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه تلا هذه الآية فلاجناح عليهم ما فيها افتدت به قال يأخذ أكثر مما أعطها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يزيد وسهل بن يوسف وابن أبي عدي عن حميد قال قتل رجاء بن حيوة أن الحسن يقول في المختلعة لا يأخذ أكثر مما أعطها ويتأول ولا تأخذ وأما آتيتهم شيأ قال رجاء فإن قصبة بن ذؤيب كان يرخص أن يأخذ أكثر مما أعطها ويتأول فلاجناح عليهم ما فيها افتدت به * قال آخرون هذه الآية منسوخة بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم أحداهن فنظارا فلا تأخذوا منه شيأ ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمدا بن موسى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا عقبه (٨) بن أبي الصهباء قال سألت بكرا عن المختلعة يأخذ منها شيأ قال لا وفرأ وأخذن منكم مينا فاعلظ **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا عقبه بن أبي الصهباء قال سألت بكرا بن عبد الله عن رجل يزعم أنه من الخلع قال لا يحل له أن يأخذ منها شيأ قلت يقول الله تعالى ذكره في كتابه فلاجناح عليهم ما فيها افتدت به قال هذه نسخت قلت فأنى حفظت قال حفظت في سورة النساء قول الله تعالى ذكره وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم أحداهن فنظارا فلا تأخذوا منه شيأ أناخذونه بهتانا وإنما مينا * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال إذا خيف من الرجل والمرأة أن لا يقيم أحدهما على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهم ما فيها افتدت به المرأة نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره مما يجوز للمسلمين أن يملكوه وإن أتى ذلك على جميع ملكها لأن الله تعالى ذكره لم يخص ما أباح لهم من ذلك على أحد لا يجاوز بل أطلق ذلك في كل ما افتدت به غير أني أختار للرجل استعجالا بالاحتياط إذا تيقن من أمر أنه أن اقتداء هامة لغیر معصية الله بل خوفا منها على دينها أن يفارقها بغير فدية ولا جعل فإن شئت نفسه بذلك فلا يبلغ بما يأخذ منها جميع ما آتاها فاما ما قاله بكرا بن عبد الله من أن هذا الحكم في جميع الآية منسوخ بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم أحداهن فنظارا فلا تأخذوا منه شيأ فقول لا معنى له فتشأغل بالآية عن خطئه لعين أحدهما إجماع الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين على تحطئه وإجازة أخذ القدية من المقتدية بنفس الزوجه في ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطئه بغيره والآخر أن الآية التي في سورة النساء إنما حرم الله فيها على زوج المرأة أن يأخذ منها شيأ مما آتاها بأن أراد الرجل استبدال زوج من غير أن يكون هنالك خوف من المسلمين عليهم ما بمقام أحدهما على صاحبه أن لا يقيم أحدهما ولا ينشوز المرأة على الرجل وإذا كان الأمر كذلك فقد بينا أن أخذ الزوج من أمر أنه ما لا على وجهه الا كراهيها والاضرار بها حتى تعطيه شيأ من مالها على فراقها حرام ولو كان ذلك حجة فضاء قصا عدا وأما الآية التي في سورة البقرة فانها اعتمادت على إباحة الله تعالى ذكره له أخذ القدية منها في حال الخوف عليهم أن لا يقيم أحدهما ولا ينشوز المرأة وطلبها فراق الرجل ورغبته فيها فالأمر الذي أدب به للزوج في أخذ القدية من المرأة في سورة

(١) كذا في الموضوعين وسأتي إرادته في سورة النساء ابن أبي المهنا ولم نعتز بعد البحث على كليهما فخر

سعى في الأرض ليفسد فيها كما فعل بأولئك المسلمين من احراق الزروع وعقر المواشي وأصل السعي المشي بسرعة وقد البقرة يستعار لا يباع الفتنة والتخريب بين الناس وقيل لما انصرف من بدر مربي زهرة وكان بينه وبين نقيف خصومة فيتهم ليلوا وأهلك مواشيهم وأحرق زرعهم وعلى هذا فيقع قوله ويهلك الحرث والنسل تفصيلا لما أجمله قوله ليفسد وقيل إفساده هو إلقاء الشبه في عقائد المسلمين وعلى هذا فيكون إهلاك الحرث والنسل بمعنى آخر وهذا تفسير مناسب لأن كمال الإنسان بالعلم والعمل ونقصه بضدهما فيكون

الافساد اشارة الى نقص قوته النظرية والاهلاك عبارة عن فعل المنكرات وفيه نقصان قوته العملية وقيل واذا تولى أي اذا كان واليا فاعله ما يفعله ولاه السوء من الفساد في الأرض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد ونسل الناقة بولد كثير والتركيب يدل على الخروج وقيل اهلاك الحرث قتل النسل وانساؤكم حرثكم واهلاك النسل افناء الصبيان (والله لا يحب الفساد) قالت المعتزلة معناه لا يريد الفساد (٢٨٩) وفيه دليل على أنه لا يريد القبايح

واذا لم يرد بها لم يتخلعها لان الخلق لا يمكن الا بالارادة ومنع من أن المحبة نفس الارادة بل المحبة عبارة عن مدح الشيء وذكركه بالتعظيم ثم الدليل الدال على أن لا مرجح لأحد جاني كل ممكن على الآخر الا الله والا انسداد باب اثبات الصانع يدل على أن الكل بارادته ومشيئته وقد مر تحقيق ذلك فيما سلف واعلم أنه سبحانه حكى عن المنافق جملة من الافعال الذميمة أولها احسن كلامه في طلب الدنيا وثانيها استنماده بالله كذبا وبهتاناً وثالثها الحاجة في ابطال الحق وثانيات الباطل ورابعها سعيه في الأرض للفساد وخامسها سعيه في اهلاك الحرث والنسل فوقع قوله والله لا يحب الفساد جملة معترضة ثم ذكر خصلة سادسة أشنع من الكل دالة على جهله المركب وخروجه

البقرة ضد الأمر الذي نهى من أجله عن أخذ الفدية في سورة النساء كما الحظر في سورة النساء غير الطلاق والاباحة في سورة البقرة وانما يجوز في الحكمين أن يقال أحدهما ناسخ اذا اتفقت معاني المحكوم فيه ثم خولف بين الأحكام فيه باختلاف الأوقات والأزمنة وأما اختلاف الأحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة والمفهوم في العقل والقطرة وهو من الناسخ والمنسوخ معزل وأما الذي قاله الربيع بن أنس من أن معنى الآية فلا جناح عليهما فيما اقتدت به منه يعني بذلك مما آتيتوهن فنظير قول بكر في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به بقوله وآتيتهم احداهن فنتار افلا تأخذوا منه شيئا لادعائه في كتاب الله ما ليس موجودا في مصاحف المسلمين رسمه ويقال لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من أئمة الدين انما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما اقتدت به من ملكها فهل من محبة تبين تها فتهم غير الدعوى فقد احتجوا بظاهر التنزيل وأدعت فيه خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء من ذلك قولنا الا أنزمت في الآحرم مثله وقد بينا الأدلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج أن يأخذ منها كل ما أعطته الفتية التي أباح الله لها الا فتدعي في كتابنا كتاب اللطيف فكرهنا عاداته في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) يعني تعالى ذكره بذلك تلك معالم فصوله بين ما أحل لكم وما حرم عليكم أيها الناس فلا تعتدوا ما أحل لكم من الأمور التي بينها وفصلها لكم من الحلال الى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته الى معصيته وانما عني تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها هذه الأشياء التي بينت لكم في هذه الآيات التي مضت من نكاح المشركت الوثنيات وانكاح المشركن المسلمات واثبات النساء في المحيض وما قديين في الآيات الماضية قبل قوله تلك حدود الله مما أحل لعباده وحرم عليهم وما أمر ونهى ثم قال لهم تعالى ذكره هذه الأشياء التي بينت لكم حلها من حرامها حذردي يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها يقول فلا تتجاوزوا ما أحلته لكم الى ما حرمته عليكم وما أمرتكم به الى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي الى معصيتي فان من تعدى ذلك يعني من تخبطه وتجاوزه الى ما حرمت عليه أو نهيت عنه فانه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس له فعله ووضع الشيء في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على معنى الظلم وأصله بشواهد الدالة على معناه فكرهنا عاداته في هذا الموضع وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان خالفت ألفاظ تأويلهم ألفاظ تأويلنا غير أن معنى ما قالوا في ذلك الى معنى ما قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يقول من طلق غير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون * قال أبو جعفر وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجز الطلاق في العدة ذكر فيقال تلك حدود الله وانما جازي ذكر العدد الذي يكون للطلاق فيه الرجعة والذي لا يكون له فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) اختلف أهل التأويل فيمبادل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم دل على أنه انطلق الرجل امرأته

(٣٧) (ابن جرير) - ثاني) عن أن يرجي منه خير وذلك قوله (واذا قيل له اتق الله) في ارتكاب شيء من هذه المنهيات والقائل اما الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً خاصاً وعاماً لجميع المكلفين فيدخل المنافق فيه واما كل واعظ وناصح (أخذته العرة بالاثم) من قولهم أخذت فلاناً بأن يفعل كذا أي ألزمته ذلك وجلته عليه أي أخذته الغلبة والاستيلاء والانفة وحية الجاهلية أن يعمل الاثم وذلك الاثم هو ترك الالتفات الى هذا الوعظ وعدم الاصغاء له أو من قولهم أخذته الحى أي ألزمته وأخذته الكبر أي اعتراه ذلك والمعنى ألزمته غرة العرة الحاصلة

يسبب الائم الذي في قلبه وذلك الائم هو الكفر والجهل وعدم النظر في الدلائل (فحسبه جهنم) كافيته هي جزاءه يستوى فيه الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث لانه مصدر ورفع على الخبرية أو على الابتداء اذا كان ما بعده معرفة أو على الابتداء فقط ان كان نكرة مثل حسبل درهم وعلى هذا تكون الاضافة معنوية البتة وعلى تقدير كونه خبر الوقوع المعرفة بعده تكون الاضافة لفظية أى فحسب وكاف له قال بونس وأكثر النحويين جهنم اسم للنار التي (٢٩٠) يعذب الله بها في الآخرة وهي أعجمية وفيها العلية والتأنيث وقال آخرون

انه اسم عربي سميت نار الآخرة بها لبعدها عن حكي عن رؤية أنه قال ركية جهنم بكسر الجيم والهاء أي بعيدة القعر وقيل اشتقاقها من الجهوم وهى الغلظ ومنه رجل جهم الوجه أى غلظه سميت بذلك لغلظ أمرها في العذاب والعقاب (ولبس المهادر) أى ما عهد لأجله فان المعذب في النار يلقي على النار كما يوضع الشخص على القفر اش ويحتمل أن يكون مصدرا بمعنى التهديد والتوطئة قوله تعالى (ومن الناس من يشري) الآية قال سعيد بن المسيب أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فقتل عن راحلته وانتبل ما في كنانته وأخذ قوسه ثم قال والله لا تصلون الى أوارى بكل سهم معى ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي وإن شئت دلتكم على مال دفنته بكة

التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فان امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعنى به غير المطلق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قال جعل الله الطلاق ثلاثا فاذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة وعدتها ثلاث حيض فان انقضت العدة قبل أن يكون راجعها فقد بات منه بواحدة وصارت أحق بنفسها و صار خطبا من الخطاب فكان الرجل اذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها حتى اذا ظهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهد عدل فان بداله امرأته راجعها راجعها ما كانت في عدتها وان تركها حتى تنقضي عدتها فقد بات منه بواحدة وان بداله طلقها بعد واحدة وهى في عدتها فنظر حيضتها حتى اذا ظهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها فان بداله امرأته راجعها راجعها فكانت عنده على واحدة وان بداله طلقها طلقها الثالثة عند طهرها فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يقول ان طلقها ثلاثا فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك قال اذا طلق واحدة أو اثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعنى بالتالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك بنحوه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذه الثالثة وقال آخرون بل دل هذا القول على ما يلزم مسر ح امرأته باحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان قالوا وانما بين الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله أو تسريح باحسان وأعلم أنه ان سرح الرجل امرأته بعد التطليقتين فلا تحل له المصلحة كذلك الا بعد زوج ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قال عادلى قوله فامسك بمعروف أو تسريح باحسان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر والذي قاله مجاهد في ذلك عندنا أولى بالصواب الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي روينا عنه أنه قال أو سئل فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فأين الثالثة قال فامسك بمعروف أو تسريح باحسان فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الثالثة إنما هي قوله أو تسريح باحسان فاذا كان التسريح بالاحسان هو الثالثة فعلم أن قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة على التطليقة الثالثة بعزل وأنه إنما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها فيها واعلام عبادته أن بعد التسريح على ما وصفت لاربعة الرجل على امرأته فان قال قائل فأى النكاحين عني الله بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع أم النكاح الذي هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك أن المرأة اذا نكحت زوجا نكاح تزويج ثم لم يأتها في ذلك النكاح نكاحا ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول وكذلك ان وطئها واطى بغير نكاح لم تحل للاول لاجماع

وخليم سبيلي ففعلوا فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع - الامة أبا يحيى وتلا الآية وقيل أخذوا المشركون صهيافا فعذبوه فقال لهم صهيب افي شيخ كبير لا يضركم أم منكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذرني وديني ففعلوا ذلك وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فخرج الى المدينة فلقاه أبو بكر وعمر في رجال فقال له أبو بكر ربح يبعث أبا يحيى قال صهيب وبيعك أفلا تخبرني ما ذلك فقال نزلت فيك كذا وقرأ الآية عن الحسن نزلت في أن المسلم أفي الكافر فقال

حتى قتل وقيل نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمع **ع** من الخطاب انسا يقرأ هذه الآية فقال عمر ان الله قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وقيل نزلت في علي رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه الى الغار وروى أنه لما نام على فراشه قام جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخمسة من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية ثم ان الآية تدل على أن ههنا مبايعة فأكثر المفسرين على أن العامل (٣٩١) هو البائع ومعنى يشري يبسع وشروه بثمن بخس والله هو المشتري

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وعمل المكلف وهو بذل نفسه في طاعة الله من الصلاة والصيام والجهاد واليمين والجنة هي المثلن وقيل يحتمل أن اراد بالشراء ههنا الاشتراء وذلك أن من أقدم على الكفر والمعاصي فكأن نفسه خرجت عن ملكه وصارت حقاً للنار واذا أقدم على الطاعة صار كأنه اشترى نفسه من النار فصار حال المؤمن كالمكاتب يبذل دراهم معدودة ويشترى بها نفسه والمؤمن يبذل أنفاسا معدودة ويشترى بها نفسه لكن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فكذا المكلف لا ينحو عن ربة العبودية مادام بقي له نفس واحد في الدنيا وهذا كقول عيسى عليه السلام وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وقوله عز من قائل انبيه واعبد ربك حتى يأتيك

الامة جميعا فاذا كان ذلك كذلك فعلوم أن تأويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ثم يجامعها فيه ثم يطلقها فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله تعالى ذكره فالدلالة على أن معناه ما قلت قبل الدلالة على ذلك اجماع الامة جميعا على أن ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو تنكحت زوجا غيره بعقب الطلاق قبل انقضاء عدها كان لاشك أنها نكاح نكاحا غير المعنى الذي أباح الله تعالى ذكره لها ذلك به وان لم يكن ذلك العدة مقرؤا بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالة الله على أن ذلك كذلك بقوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وان لم يكن مقرؤا به ذكر الجماع والمباشرة والافضاء فقد دل على أن ذلك كذلك بوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وببانه ذلك على لسانه لعباده ذكر الاخبار المروية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** عبيد الله بن اسمعيل الهباري وسفيان بن وكيع وأبو هشام الرافعي قالوا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته فزوج رجلها غيره فدخل بها ثم طلقها قبل أن يواقعها أتخل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق الآخر عسيلتها ويذوق عسيلته **حدثني** المشي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قال سمعتها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبنت طلاق في فترت ورجعت عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدية الثوب فقال لها تريد أن ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك **حدثني** المشي قال ثنا أبو صالح قال قال ثني الليث قال ثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة نحوه **حدثني** المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال ثني عروة عن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن امرأة رفاعة القرظي جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبنت طلاقا ففترت ورجعت بعد عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني الله انها كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث طلاقات ففترت ورجعت بعده عبد الرحمن بن الزبير والله ما معه يارسول الله الامثل الهدية فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها لعلك تريد أن ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك قالت وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص باب الحجر لم يؤذن له فطفق خالد ينادي أنا بكر يقول يا أبا بكر ألا ترجز هذه عما تبجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن يزيد الأودي قال ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حتى يذوق من عسيلتها ماذا قال الاول **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتز بن سليمان قال سمعت عبيد الله قال سمعت القاسم يحدث عن عائشة قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يذوق من عسيلتها ماذا صاحبه **حدثنا**

اليقين و (ابتغاء مرضات الله) أي طلب رضوانه نصب على العلة الغائية وفيه دليل على أن كل مشقة يتحملها الانسان يجب أن تكون على وفق الشرع ومطلوبها بجانب الحق والا كان عمله ضلالا وكده وبالا (وانه رؤف بالعباد) فمن رأفته جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل وجوز لهم كلمة الكفر ابقاء على النفس الامنأكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن رأفته انه لا يكاف نفسا الاوسعها ومن رأفته أن المصر على الكفر مائة سنة اذا تاب ولو في لحظة أسقط عقابه وأعطاه ثوابه ومن رأفته أن النفس له والمال له ثم انه يشتري ملكه بملكه

فضلا منه وامتنانا ورحمة واحسانا قوله سبحانه (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) أصل السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ويطلق أيضا على الصلح وترك الحرب والمنازعة وهو أيضا راجع الى هذا وأنه يذكر ويؤث ويختلف في الخطابين فقيل أمر للمسلمين بما يصاد حال المنافقين أي يا ايها الذين آمنوا بالألسنة والقلوب دوموا على الاسلام فيما تستأنفونه من أيامكم ولا تخرجوا منه ولا من شيء من شرائعه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) لا تلتفتوا (٢٩٢) الى الشبهات التي يلقيها اليكم أهل الغواية والكاث في الدار اذا علم أن له في المستقبل خروجا

منها لا يمنع أن يؤمر بدخولها في المستقبل حالا بعد حال ومعلوم أن المؤمنين قد يخرجون عن خصال الايمان بالنوم والسهو وغيرهما من الاحوال فلا يبعد أن يأمرهم الله بالدخول في الاسلام فيما يستأنف من الزمان أو أمرهم بان يكونوا مجتمعين في نصره الدين واحتمال البلوى فيه ولا تتبعوا آثار الشيطان بالاقبال على الدنيا والجن والخور في أمر الدين مثل ولا تنازعوا فتفشلوا أو يكون المراد بالدخول في السلم ترك الذنوب والمعاصي فان من مذهبان الايمان باق مع الذنب والعصيان أو يكون المراد الرضا بالقضاء والتلقي لجميع المكارم بالبشر والطلاقة كما ورد في الخبر الرضا بالقضاء باب الله الاعظم أو يكون المراد ترك الانتقام وسلوك طريق العفو والانعماض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

ابن المني قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال ثنا القاسم عن عائشة أن رجلا طلق امرأته ثلاثا فترجعت زوجها فطلقها قبل أن يسفها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنحل للأول قال لا حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الاول حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا موسى بن عيسى الليثي عن زائدة عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تسكنه زوجها غيره فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه حدثني العباس بن أبي طالب قال أخبرنا سعيد بن حفص الطلمي قال أخبرنا شيان عن يحيى عن أبي الحرث الغفاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها حدثني عبيد بن آدم بن أبي اياس العسقلاني قال ثنى أي قال ثنا شيان قال ثنا يحيى ابن أبي كثير عن أبي الحرث الغفاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها ثلاثا فترجوع زوجها غيره فيطلقها قبل أن يدخل بها فيريد الاول أن يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثني محمد بن ابراهيم الانماطي قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا محمد بن دينار قال حدثنا يحيى ابن يزيد الهنائي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امرأته ثلاثا فترجوعها آخر فطلقها قبل أن يدخل بها أترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني يعقوب ابن ابراهيم ويعقوب بن ماهان قال ثنا هشام قال أخبرنا يحيى بن أبي اسحق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله عن ابن عباس أن الغيصاء أو الرميضاء جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وترغم أنه لا يصل اليها قال فما كان الا يسير حتى جاء زوجها فزعم أنها كاذبة ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبه عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين عن الأجرى عن سالم بن عبد الله عن سعيد ابن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل يتزوج المرأة فيطلقها قبل أن يدخل بها البتة فترجوع زوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها أترجع الى الأول قال لا حتى يذوق عسيلته ويذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن رزين عن الأجرى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيترجعها فأتى زوجها فأتى الباب فطلقها قبل أن يدخلها أترجع الى الأول قال لا حتى يذوق عسيلته حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن ابن عمر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل طلق امرأته فترجعت بعده ثم طلقها وأومات عنها أيتزوجها الأول قال لا حتى يذوق عسيلته في القول في تأويل قوله تعالى (فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان طنا أن يقيما حدود الله) يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان طلقها فان طلق المرأة التي بانث من زوجها بأخر التطلقات الثلاث بعد ما نكحها مطلقها الثاني الذي نكحها بعد بينوتها من الأول وبعد نكاحها باها وعلى الزوج الأول الذي كانت حرمته عليه بينوتها منه بأخر التطلقات أن يتراجعا بنكاح جديد كما حدثني المني قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فان طلقها فلا جناح عليهما أن

سلاما وقوله كافة يصلح أن يكون حالا من المأمورين أي ادخلوا باجمعكم في السلم ولا تفرقوا ولا تختلفوا وأن يكون حالا من يتراجعا السلم على أنها مؤث كالحرب أي ادخلوا في شرائع الاسلام كلها وأصل الكف المنع فسمى الجميع كافة لان الاجتماع يمنع التفرق والشذوذ ورجل مكشوف أي كف بصره من أن ينظر وكفة القميص لانها تمنع الثوب من الانتشار والكف طرف اليد لانه يكف بها عن سائر البدن وقيل الخطاب للمنافقين والتقدير يا ايها الذين آمنوا بالستهم ادخلوا بكنيتكم في الاسلام ولا تتبعوا آثار زرين الشيطان وتسويله

بالاقامة على النفاق وقيل نزلت في مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه حين أرادوا أن يقيموا على بعض شرائع موسى كتعظيم السبت وقراءة التوراة واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأمروا أن يدخلوا في شرائع الاسلام كافة ولا يتسكوا بشئ من احكام النوراة لبثت نسخها بالكتابة فان التمسك بها بعد تبين نسخها من اتباع آثار الشيطان وقيل السلم الاسلام والخطاب لاهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالكتاب المتقدم كما لو اطاعتكم بالايمان بجميع انبيائه وكتبه (٢٩٣) ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالشبهات

التي يتسكون بها في
بقاء تلك الشريعة (انه
لكم عدو مبين) عن أبي
مسلم أن المبين من
صفات البليغ الذي
يعرب عن ضميره ولا
يخفى أنه أعرب عن
عداوته لأدم ونسله
وقيل مبين من الابهة
القطع وذلك أنه يقطع
المكاف بوسوسته عن
طاعة الله وثوابه
ورضوانه قوله (فان
زلتم) المخاطبون ههنا
هم المخاطبون في قوله
ادخلوا في خلاف
ههنا بحسب الخلاف
هناك والمعنى العام فان
دحضت أقسامكم
والمخرفتم عن الطريق
الذي أمرتم به (من بعد
ما جاء تكلم البينات)
الدلائل العقلية والسمعية
على أن ما دعيت الى
الدخول فيه هو الحق
(فاعلموا أن الله عزيز)
غالب لا يهزمه الانتقام
منكم وهذه نهاية في
الوعيد كما لو قال الوالد
لولده ان عصيتي فانت
عارف بي وبشدّة

يتراجعا ان ظننا أن يقيما حدود الله يقول اذ أنزوت جت بعد الأول فدخل الآخر بها فلا حرج على الأول أن
يتزوجه اذ اطلق الآخر وأما عنهما فقد حلت له حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشام قال
أخبرنا جوير عن الضحاك قال اذ اطلق واحدة أو اثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان
طلقها يعني الثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها فان طلقها هذا الأخير بعد ما يدخل
بها فلا جناح عليهما أن يتراجعا يعني الأول ان ظننا أن يقيما حدود الله وأما قوله ان ظننا أن يقيما حدود الله
فان معناه ان رجوعا مطمعا أن يقيما حدود الله واقامتهما حدود الله العمل بها وحدود الله ما أمرهم به وأوجب
لكل واحد منهما على صاحبه وألزم كل واحد منهما ما سبب النكاح الذي يكون بينهما وقد بينا معنى الحدود
ومعنى اقامة ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان مجاهدا يقول في تأويل قوله ان ظننا أن يقيما
حدود الله ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
ان ظننا أن يقيما حدود الله ان ظننا أن نكاحهما على غير دلالة حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقد وجه بعض أهل التأويل قوله ان ظننا إلى أنه بمعنى ان أيقنا
وذلك ما لا وجه له لان أحدا لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى ذكره فاذ كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يوقن
الرجل والمرأة أنهم ما اذ اترجعا أقاما حدود الله ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره ان ظننا يعني طمعا بذلك
ورجوعا وأن التي في قوله أن يقيما في موضع نصب لظننا وأن التي في أن يتراجعا جعلها بعض أهل العربية في
موضع نصب بفقد الخافض لان معنى الكلام فلا جناح عليهما في أن يتراجعا فلما حذف في التي كانت
تخففها انصاف كأنه قال فلا جناح عليهما ما راجعها وكان بعضهم يقول موضع خفض وان لم يكن معها
خافضها وان كان محذوف فاعرف موضع رفعه القول في تأويل قوله تعالى (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون)
يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حدود الله هذه الأمور التي بينها العباد في الطلاق والرجعة والفدية والعدة
والإيلاء وغير ذلك مما بينه لهم في هذه الآيات حدود الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته يبينها
يفصلها فيبينها ويعرفهم أحكامها لقوم يعلمونها اذ بينها الله لهم فيعرفون أنهم من عند الله فيصدقون بها
ويعلمون بما أودعهم الله من علمه دون الذين قد طبع الله على قلوبهم وقضى عليهم أنهم لايؤمنون بها ولا يصدقون
بأنهم من عند الله فهم يجهلون أنهم من الله وأنهم تنزّل من حكيم حديد ولذلك خص القوم الذين يعلمون بالبيان
دون الذين يجهلون اذ كان الذين يجهلون أنهم من عنده قد آيس نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير
منهم بها وان كان يبينها لهم من وجه الحق عليهم ولزوم العمل لهم بها وانما آخر جهام أن تكون بيانا لهم من
وجه تركهم الاقرار والتصديق به القول في تأويل قوله تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا تعتدوا) يعني تعالى ذكره بذلك واذا طلقتم
أيها الرجال نساءكم فبلغن أجلهن يعني ميقاتهن الذي وقته لهن من انقضاء الافراء الثلاثة ان كانت من
أهل الافراء وانقضاء الأشهر ان كانت من أهل الشهور فأمسكوهن يقول فراجعوهن ان أردنهم رجعتن
في الطلقة التي فيها رجعة وذلك إما في التليقة الواحدة أو التليقتين كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان
فأمسك بهن بمعروف أو سرحن باحسان وأما قوله بمعروف فانه عني بما أذن به من الرجعة من الاشارة على

سلطوقى كان أبلغ في الزجر من التصريح بضرب من ضرب العذاب وكما أن قوله عز ر يشتمل على الوعيد البليغ فقوله (حكيم) يشتمل على
الوعيد الحسن فان اللائق بالحكمة تمييز المحسن من المسيء وأن لا يستوى بينهما في الثواب والعقاب روى أن قارئا قرأ غفورا رحيم فسمعه
أعراي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الرال لانه يكون اغراء عليه قوله
(هل ينظرون الا أن يأتيهم الله) الآية معنى النظر ههنا الانتظار وأما اتيان الله فقد أجمع المحسنون على انه سبحانه منزّه عن الجنى عوالذهاب

لأن هذا من شأن المحدثات والمركبات وأنه تعالى أنزل في ذاته وصفاته فذكر في الآية وجهين * الأول وهو مذهب السلف الصالح
 لا سكوت في مثل هذه الالفاظ عن التأويل وتفويضه الى مراد الله تعالى كما روى عن ابن عباس أنه قال نزل القرآن على أربعة أوجه
 وجه لا يعذر أحد بجهالة وجه يعرفه العلماء ويفسرونه ووجه يعرف من قبل العربية فقط ووجه لا يعلمه الا الله * الثاني وهو قول جمهور
 المتكلمين أنه لا بد من التأويل على سبيل (٢٩٤) التفصيل فقيس على جعل محي الآيات مجيئها لا تخيئها كما يقال جاء الملك اذا جاء

جيش عظيم من جهته
 وقيل المراد اتيان أمره
 وبأسه فحذف المضاف
 بدليل قوله في موضع
 آخر أو يأتي أمر ربك
 فجاءهم بأسنا وأيضاً
 اللام في قوله وقضى
 الأمر تدل على معهود
 سابق وما ذاك الا الذي
 أضمرناه لا يقال أمر
 الله عندكم صفة تدعى
 فالإتيان عليها محال
 وعند المعتزلة أصوات
 فتكون أعراضاً
 فالإتيان عليها أيضاً
 محال لأننا نقول الأمر
 قد يطلق على الفعل وما
 أمر فرعون برشيد
 وحينئذ فالمراد ما يليق
 بتلك المواقف من
 الأحوال وظاهر الآيات
 المهيبة وإن حملنا الأمر
 على ضد النهي فلا يبعد
 أن منادياً ينادي يوم
 القيامة ألا ان الله بأمركم
 بكذا ومعنى كونه في
 ظل من الغمام أن سماع
 ذلك النداء ووصول تلك
 الظلال يكون في آن
 واحد أو يكون المراد
 حصول أصوات

الرجعة قبل انقضاء العدة دون الرجعة بالوطء والجماع لأن ذلك إنما يجوز للرجل بعد الرجعة وعلى الصحبة
 مع ذلك والعشرة بما أمر الله به وبينه لكم أيها الناس أو سرحوهن معروف بقول أو خلوهن بقضين تمام
 عدتهن وينقضي بقية أجلهن الذي أجلته لهن لعددهن معروف بقول يا فاعلمن تمام حقوقهن عليكم على
 ما ألزمتكم لهن من مهر ومثعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن قبلكم ولأنه كنهن ضرارا لعدتوا يقول ولا
 تراجعوهن ان راجعتموهن في عددهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن أولنا أخذوا منهن بعض
 ما آتيتوهن بطلهن الخلع منكم لفساؤكم إياهن بامساكن إياهن ومراجعتموهن ضرارا واعداء وقوله
 لتعدوا يقول لظلموهن بما وزتكم في أمرهن حدودي التي بيننا لكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق
 ولا تمسكوهن ضرارا قال بطلقها حتى اذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى اذا كادت تنقضي
 عدتها راجعها ولا يريد بامساكنها فذلك الذي يضار ويتخذ آيات الله هزوا حدثني يعقوب بن إبراهيم
 قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل الحسن عن قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
 فأمسكوهن معروف أو سرحوهن معروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعدوا قال كان الرجل يطلق المرأة ثم
 راجعها ثم يطلقها ثم راجعها يضارها فهاهم الله عن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن معروف
 أو سرحوهن معروف قال نهى الله عن الضرر ضرارا أن يطلق الرجل امرأته ثم راجعها عند آخر يوم
 يبقى من الأجل حتى ينفى لها تسعة أشهر ليضارها به حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال نهى عن الضرر والضرر في الطلاق أن يطلق الرجل امرأته
 ثم راجعها وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي
 قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن معروف أو سرحوهن
 معروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعدوا قال كان الرجل يطلق امرأته ثم راجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها
 يفعل ذلك يضارها ويعضلها فأئزل الله هذه الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر
 عن أبيه عن الربيع في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن معروف أو سرحوهن معروف
 ولا تمسكوهن ضرارا لتعدوا قال كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ثم يدعها حتى اذا ما كادت تخلو عدتها
 راجعها ثم يطلقها حتى اذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ولا حاجة فيها إخبار بشأنها بذلك فنهى الله عن
 ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث
 عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن معروف
 أو سرحوهن معروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعدوا فاذا طلق الرجل المرأة وبلغت أجلها فلا راجعها معروف
 أو ليس راجعها باحسان ولا يحل له أن راجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا أن يضارها حدثني المثنى قال
 ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعدوا قال هو في الرجل
 يخلف بطلاق امرأته فاذا بقي من عدتها شيء راجعها يضارها بذلك ويطول عليها فهاهم الله عن ذلك حدثني

مقطعة مخصوصة في تلك الغمامات تدل على حكم الله تعالى على كل أحد بما يليق به من السعادة والشقاوة أو أية تعالى المثنى
 يخلق نقوشا منظومة في ظلل من الغمام لشدة بياضها وسواد تلك الكتابة يعرف بها حال أهل الموقف في الوعد والوعيد وتكون فائدة الظل
 أنه تعالى جعلها أمارا لما يريد أنزاله بالقوم ليعلموا أن الأمر قد حضر وقيل المأني به محذوف والمعنى الا أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته
 للدلالة عليه بقوله عزيز وفائدة الحذف كونه أبلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكريتهم في كل وجه وقيل ان في معنى الباء أي

يأتهم الله بظلم من الغمام والمراد العذاب الذي يأتهم في الغمام مع الملائكة وقيل الغرض من ذكر آيات الله تصوير غاية الهيبة ونهاية الفرع كقوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا قبض ولا طي ولا يمن وإنما الغرض تصوير عظمته شأنه وقيل بناء على أن الخطاب في ادخلوا واولدوا للمراد انهم لا يقولون دين الحق الآن يأتهم الله في ظلم من الغمام والملائكة وذلك أن اليهود كانوا على اعتقاد التشبيه ويجوزون المجيء والذهاب على الله تعالى ويقولون (٢٩٥) انه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلم من

الغمام فطلبوا مثل ذلك في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون الكلام حكاية عن معتقد اليهود ولا يبقئ اشكال فان الآية لا تدل الا على أن قوما ينتظرون آيات الله وليس فيها دلالة على انهم يحقون في ذلك الانتظار أم مبطلون والظلم جمع ظلمة وهي ما أظلك والغمام لا يكون كذلك الا اذا كان مجتمعا ومترا كما فالظلم من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة والعظم فكل قطعة ظلمة والجمع ظلم والاستفهام ههنا في معنى النبي أي ما ينتظرون الآن يأتهم عذاب الله في ظلم من الغمام وفيه تفتيح شأن العذاب وتهويله لان الغمام مظنة الرحمة واذا نزل منه العذاب كان أشنع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان

المنهي قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن أبي اويس عن مالك بن أنس عن ثور بن زيد الديلي أن رجلا كان يطلق امرأته ثم راجعها ولا حاجة له بها ولا يريد ما سكاها كما يطول عليها بذلك العدة ليضارها فأنزل الله تعالى ذكره ولا تسكوهن ضرارا لاتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه لعظم ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عيسى بن سلمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تسكوهن ضرارا هو الرجل يطلق امرأته واحدة ثم راجعها ثم يطلقها ثم راجعها ثم يطلقها ثم يضرها بذلك لئلا تتخلع منه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن معروف أو سرحوهن معروف ولا تسكوهن ضرارا لاتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن بشار طلق امرأته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين أو ثلاثا راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة يضرها فأنزل الله تعالى ذكره ولا تسكوهن ضرارا لاتعتدوا حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت عبد العزيز يسأل عن طلاق الضرار فقال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذا الضرار الذي قال الله ولا تسكوهن ضرارا لاتعتدوا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولا تسكوهن ضرارا لاتعتدوا قال الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يسكن عنها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها لاتعتدوا قال لا يطاول عليهن وأصل التسريح من سرح القوم وهو ما أطلق من نعمهم للرعي يقال للواشي المرسلة للرعي هذا سرح القوم يراد به مواشيهم المرسلة للرعي ومنه قول الله تعالى ذكره والأنعام خلقها لكم فيها داء ومنافع ومنهات كون ولا تم فيها جال حين تريجون وحين تسرحون يعني بقوله حين تسرحون حين ترسلونهم للرعي فقيل للرأاة اذا خلاها زوجها فابانها منه سرحها تشيلا لذلك بتسريح المسرح ماشيته للرعي وتشبيهه القول في تأويل قوله تعالى (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) يعني تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امرأته بعد طلاقه اياها في الطلاق الذي له فيه عليها الرجعة ضرارا به بالعقدي حد الله في أمرها فقد ظلم نفسه يعني فأكسبها بذلك انما أو وجب لها من الله عقوبة بذلك وقد بينا معنى الظلم فيما مضى وأنه وضع الشيء في غير موضعه وفعل ما ليس للفعل فعله وفي القول في تأويل قوله تعالى (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) يعني تعالى ذكره ولا تتخذوا أعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه وأمره ونهيته في وجبه وتنزيله استهزا ولعيا فانه قد بين لكم في تنزيله وأي كتابه ما لكم من الرجعة على نساءكم في الطلاق الذي جعل لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم منها وما الوجه الخائر لكم منها وما الذي لا يجوز وما الطلاق الذي جعل لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم ذلك فيه وكيف وجوه ذلك رجعة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه ان كان فيه من صاحبه مما هو فيه الخرج والمخلص بالطلاق والفراق وجعل ما جعل لكم عليهن من الرجعة سبيلا لكم الى الوصول الى ما نازعه اليه ودعا اليه هو بعد فرأه اياهن منهن لندركوا بذلك قضاء أوطاركم منهن انعاما منه بذلك عليكم لاتتخذوا ما بينت لكم من ذلك في أي كتابي وتنزيلي تفضلا مني بيبانه عليكم وانعاما ورجعة مني بكم لعابوا سخريا وبمعنى ما قلنا في ذلك قال

أغم كما أن الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أمرا فكيف اذا جاء الشر من حيث يتوقع الخير أو نزول الغمام علامة لظهور الأهوال في القيامة قال ويوم نشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يومنا على الكافر بن عسيرا واستعير لتألي العذاب تتابع القطر وآيات الملائكة ليقوموا بما أمروا به من تعذيب وتخريب ولا حاجة الى التأويل لان آياتهم ممكن (وقضى الامر) فرغ من أمر اهلاكم وتدميرهم أو عما كانوا وعدون به فلا يقال لهم عذرة ولا تصرف عنهم عقوبة ولا ينفع في دفع ما نزل بهم حيلة

والتقدير الآن ياتهم الله ويقضى الامر فوضع الماضي موضع المستقبل اما للتنبيه في قرب العذاب أو الساعة كل ما هوات قريب واما لان اخبار الله تعالى كالواقع المقطوع به وقيل الامر المذكور ههنا هو فصل القضاء بين الخلائق وأخذ الحقوق لاربابها وانزال كل أحد من المكلفين منزله من الجنة أو النار وعن معاذ بن جبل وقضاء الامر مصدر مرفوع عطفا على لفظي الله والملائكة (والى الله ترجع الامور) وذلك أنه ملك في الدنيا عباده كثير من أمور (٢٩٦) خلقه أما اذا صاروا الى الآخرة فلا مال للحكم بين العباد سواء وهذا كقولهم

رجع أمرنا الى الأمير
إذا كان هو مختص
بالنظر فيه فعلى المكلف
أن يدخل في السلم كما
أمر ويحترز عن اتباع
آثار الشيطان كأنهى
ثم ان الأمور ترجع اليه
جل جلاله وهو تعالى
يرجعها الى نفسه بافناء
الدنيا وإقامة القيامة
فهذا معنى القراءتين في
ترجع وأيضا فراءضهم
التاء وفتح الجيم على
مذهب العرب في
قولهم فلان محب
بنفسه ويقول الرجل
لغيره الى أين ذهب
وان لم يكن أحد يذهب
به أو المراد أن العباد
يردون أمورهم الى
خالقهم ويعتفرون
برجوعها اليه أما
المؤمنون فبالقال وأما
الكافرون فبشهادة
الحال والله يسجد من
في السموات والأرض
طوعا وكرها وظلالهم
بالغداة والآصال
في التأويل النفس الامارة
تظهر الاشياء الموهمة
والاقوال المزخرفة

أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب قال ثنا أبي قال ثنا أبو
ابن سليمان قال ثنا أبو بكر بن أبي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة عن
ابن شهاب عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلق الرجل أو يعتق فيقال ما صنعت فيقول انما كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلق
لاعبا وأعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وفيه نزات ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثني المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثني المثنى قال ثنا
يطلق امرأته فيقول انما طلقت لاعبا يتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول انما فعلت لاعبا فهم وعان ذلك
فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور عن عبد
السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبي العلاء عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضب على الأشعرين فأتاهم موسى فقال يا رسول الله غضبت على الأشعرين فقال
يقول أحدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا إطلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها حدثنا أبو زيد
عن ابن شبة قال ثنا أبو غسان النهدي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي خالد عن الدلائى
عن أبي العلاء الأودى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لهم يقول أحدكم لا مراأته قد طلقت قد راجعت ليس هذا إطلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها
القول في تأويل قوله تعالى (واذ كروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) يعنى تعالى
ذكره بذلك واذ كروا نعمة الله عليكم بالاسلام الذى أنعم عليكم به فهذا كره وسائر نعمه التى خصكم بها دون
غيركم من سائر خلقه فاشكروه على ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه واذ كروا أيضا مع ذلك ما أنزل
عليكم من كتابه ذلك القرآن الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذ كروا ذلك فاعملوا به واحفظوا
حدوده فيه والحكمة يعنى وما أنزل عليكم من الحكمة وهى السنن التى علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسننكم وقد كرت اختلاف المختلفين فى معنى الحكمة فيما مضى قبل فى قوله ويعلمكم الكتاب والحكمة
فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع القول فى تأويل قوله تعالى (يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ
عليم) يعنى تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعظكم بالكتاب الذى أنزل عليكم والهاء التى فى قوله به عائدة على
الكتاب واتقوا الله يقول وخافوا الله فيما أمركم به وفما نهاكم عنه فى كتابه الذى أنزل عليكم وفيما أنزله فينه
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم أن تضعوه وتعدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من أليم
عقابه ونكال عذابه وقوله واعلموا أن الله بكل شئ عليم يقول واعلموا أيها الناس أن ربكم الذى حدلكم هذه
الحدود وشرع لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه الفرائض فى كتابه وفى تنزيله على رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم بكل ما أنتم عاملوه من خير وشر وحسن وسيئ وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك
وخفيه وسره وجهه شئ وهو مجازيكم بالأحسن إحسانا وبالسيئ سيئا إلا أن يعفو ويصفح فلا تتعرضوا
لعقابه ولا تظلموا أنفسكم القول فى تأويل قوله تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن
أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف) ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل كانت له أخت كان

وترى انها أولى الاولياء ولكنها أعدى الأعداء وتسعى فى تخريب أرض القلب وإبطال حزن الصدق فى طلب السعادة زوجها
إهلاك نسل ما يتولد من الاخلاق الحدة وتشجع بأنفها عن قبول الحق فحسبه جهنم المعاد ومن الناس من يشرى هذا شأن الاولياء
باعوا أنفسهم خالصا لوجه الله لاجل الجنة ادخلوا فى السلم كافة أى بجميع الاجزاء والاعضاء الظاهرة والباطنة ودخول القلب فى الاسلام
يكون بدخول الايمان فى القلب ودخول الروح فى الاسلام يكون بتخليقه باخلاق الله وتسليم الاحكام والاقضية لله ودخول السر

في الاسلام بقضائه في الله وبقائه بالله وهذا مقام يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره ظروف الحروف

وان فيصاخيطة من تسعة * وعشرين حرفا من معانيه قاصر الله ولي التوفيق وهو حسبي (سل بني اسرائيل كم آتيناكم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين الذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة واحدة (٣٩٧) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب) القرآن

زوجهما من ابن عم لها فطلقها وتركا فلم يرجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فأبى أن يزوجهما اياه ومنعهما منه وهي فيه راغبة ثم اختلف أهل التأويل في الرجل الذي كان فعل ذلك فزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم كان ذلك الرجل معقل بن يسار المزني ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل بن يسار قال كانت أخته تحت رجل فطلقها ثم خلاعها حتى اذا انقضت عدتها خطبها فحفي معقل من ذلك أنفا وقال خلاعها وهو يقدر عليها حال بينه وبينها فأنزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الفضل بن دهم عن الحسن عن معقل بن يسار أن أخته طلقها وزجها فأراد أن يرجعها فنعها معقل فأنزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الى آخر الآية **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا أبو عامر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا الحسن قال ثنى معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخطب وأمنعها الناس حتى خطب الى ابن عمي فأنكحها فاصطعبا ما شاء الله ثم أنه طلقها طلاقا رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم خطب الى فأناني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطب الى فنعها الناس فأتركها ثم طلقها طلاقا فيه رجعة فلما خطبت الى أختي تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحها أبدا قال ففي نزلت هذه الآية واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فكفرت عن عيني وأنكحها اياه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذكر لنا أن رجلا طلق امرأته تطليقة ثم خلاعها حتى انقضت عدتها ثم قرب بعد ذلك يخطبها والمرأة أخت معقل بن يسار فأنف من ذلك معقل بن يسار وقال خلاعها وهي في عدتها ولو شاء راجعها ثم يريد أن يرجعها وقد باتت منه فأبى عليها أن يزوجهما اياه وذكر لنا أن نبي الله لما نزلت هذه الآية دعاه فتلاها عليه فترك الحية واستفاد الأمر الله **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن نونس عن الحسن قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن الى آخر الآية قال نزلت هذه الآية في معقل بن يسار قال الحسن **حدثني** معقل بن يسار أنها نزلت فيه قال زوجت أخا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجك وفرشتك أختي وأكرمك ثم طلقها ثم جئت يخطبها لا تعود اليك أبدا قال وكان رجل صدق لأبأس به وكانت المرأة تحب أن ترجع اليه قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فقلت الآن أفعل يا رسول الله فزوجتها منه **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلي عن بكر بن عبد الله المزني قال كانت أخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطب اليه فنعها أخوها فزلت واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الى آخر الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية قال نزلت في امرأة من مينة طلقها زوجها وأبى منه فنكحها آخر فعضلها أخوها معقل بن يسار يضارها خيفة أن ترجع الى زوجها الأول قال ابن

(٣٨ - ابن جرير - ثاني) خبره ولو وصل صار فوقهم طرفا يسخرون أو حال لفاعل يسخرون وفعه ظاهر يوم القيامة ط حساب ٥ ومنذرين ص لعطف المتفقين فيما اختلفوا فيه ط بينهم ج لعطف المختلفين باذنه ط مستقيم ٥ من قبلكم ط الفصل بين الاستفهام والاخبار لأن قوله ولما يأتكم عطف على أم حسبتم تقديره أحسبتم ولم يأتكم متى نصر الله ط قريب التفسير انه سبحانه لما أمر بالسلم ونهى عن مقابلتها ثم قال فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات أي فان أعرضتم عن هذا التكليف

صرتهم مستحقين للهديد ثم بين ذلك التهديد بقوله فاعلموا أن الله عز وجل يحكم ثم نفى ذلك التهديد بقوله هل ينظرون الآية ثم نلت التهديد بقوله سل بني إسرائيل والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أول لكل أحد وهذا السؤال سؤال تقرير كإبشال الكفرة يوم القامة والا فذكر الآيات التي أوتوها معلومة بأعلام الله تعالى والمراد سل هؤلاء الحاضرين أنالما آتينا أسلافهم آيات نبينا فنكروا ولا جرم استوجبوا العقاب من الله تعالى وذلك تنبيه لهؤلاء الحاضرين على أنهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك المتقدمون الاستفهامية والخبرية ومن آية محمدا وقد فضل بين المعبر وبينها بالفعل كى بعة واو يتعظوا ولم تختل (٣٩٨)

وأن كانت استفهامية
فالتقدير سلهم عن عدد
آياتنا والآيات يا هم
حتى يخبروك عن كيتها
وأن كانت خبرية
فالمعنى سلهم عن أنا
كثيرا من الآيات
آتيناهم والآيات
الواضحات اما معجزات
موسى عليه السلام
كفرق البحر وتظليل
الغمام وتكليم الله
آياه والعصا واليد
ونحوها وهي تسع
ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات وإما الدلائل
الدالة على صحة دين
الاسلام فهم من آمن
وأقر ومنهم من جحد
وبدل (ومن يبدل نعمة
الله) قيل انها الآيات
والدلائل الدالة على
صحة دين الاسلام وهي
أجل أقسام النعم لأنها
أسباب الهدى والنجاة
من الضلالة ثم أن قلنا
الآيات معجزات موسى
فتبدلها أن الله تعالى
أظهرها لتكون
أسباب هدايتهم ففعلوها

جرير وقال عكرمة زلت في معقل بن يسار قال ابن جرير: أخته (١) جليل ابنة يسار كانت تحت أبي البذاح طلقها فانقضت عدتها فخطبها فعضلها معقل بن يسار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف زلت في امرأته من مزينة طلقها زوجها فعضلها أخوها أن يرجع إلى زوجها الأول وهو معقل بن يسار أخوها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان عن أبي اسحق الهمداني أن فاطمة بنت يسار طلقها زوجها ثم بدله فخطبها فأبى معقل وقال زوجناك فطلقته وفعلت فأرسل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله فلا تعضلوهن قال زلت في معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء فخطبها فعضلها معقل فأبى أن ينكحها أباه فزلت فيها هذه الآية يعني به الأولياء يقول فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل بن يسار قال كانت أختي عند رجل فطلقها فاطلقة بئسنة فخطبها فأبى أن أزوجهامنه فأرسل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية * وقال آخرون كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الأنصاري ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف قال زلت في جابر بن عبد الله الأنصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها فاطلقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأما جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها فراضته فزلت هذه الآية * وقال آخرون زلت هذه الآية دلالة على نهى الرجل مضارة وليمة من النساء بعضلها عن النكاح ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن فهذا في الرجل يطلق امرأته فطلقته أو تطلقته فتتقاضى عدتها ثم يبدوله في تزويجها أو أن يرجعها ويريد المرأة فينعها أو ولياؤها من ذلك فهي الله سبحانه أن ينعوها **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف كان الرجل يطلق امرأته تبين منه ويتقاضى أجلها ويريد أن يرجعها ويرضى بذلك فيأبى أهلها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق في قوله فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن قال كان الرجل يطلق امرأته ثم يبدوله أن يتزوجها فيأبى أولياء المرأة أن يزوجهها فقال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أصحابه عن إبراهيم في قوله وإذا

أسباب ضلالتهم كقوله فزادهم رجسا إلى رجسهم وإن قلنا الآية البينة هي مافي التوراة والانجيل من الدلائل على طلقتم صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فتبدلها تحريفها وإدخال الشبهة فيها وقيل المراد بنعمة الله ما آتاهم من أسباب الصحة والامن والكفاية فتبدلها ما أسهم لم يجعلها واسطة الطاعة والقصاص عما وجب عليهم من التكليف بل استعملوها في غير ما أوتيت هي لأجله وعلى هذا فقوله من بعد ما جاءتهم بآياته وهو أن الأول والمراد من النعمة الآيات ففني بحجبها التمكن من معرفتها وعرفانها كقوله ثم

بحرقونه من بعدما عقولوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها ولم يعرفها فكيف كانا غائبة (فان الله شديد العقاب) قال الواحدى الرابطة محذوفة أى له والتحقيق أن ترك هذا الاضمار أولى فانه اذا علم كونه تعالى موصوفاً بهذا الوصف لم يزد من ذلك أنه يعاقب المبطل ان شاء ولكن لا يلزم من كونه شديد العقاب للبطل كونه متصفاً بذلك وصفاً ذاتياً ثم قال الواحدى والعقاب عذاب يعقب الجرم ثم انه تعالى ذكر السبب الذى لاجله كان التبديل سيرتهم فقال (زين الذين كفروا) الآية والغرض تعريف المؤمنين (٢٩٩) ضعف عقول الكفار فى ترجيح الفانى

من زينة الدنيا على
الباقى من نعيم الآخرة
والشذ كبر فى زين اما
لان الحياة والاحياء
واحد أو لفصل مع أن
التأنيث ليس بحقيقى
عن ابن عباس ان
الآية نزلت فى أبى جهل
وأضرابه من كبار
قريش وقيل فى رؤساء
اليهود وعلمائهم وعن
مقاتل نزلت فى المنافقين
ولا مانع من نزولها فى
جميعهم لان كلهم وهم
فى التعم والراحة كانوا
يسخرون من فقراء
المؤمنين والمهاجرين ثم
المزين من هو فعلن
المعتلة أنهم غواة الجن
والانس فقصوا أمر
الآخرة فى أعين الكفار
وأوهوا أن لاصحة لها
فلا تنغصوا عيشكم فى
الدنيا كقول من قال
أترك لذة الصهباء
نقدا *

بما وعدوه من لبن وخمر
قالوا وأما الذى يقوله
المجبرة من أنه تعالى
زين ذلك فباطل لان
المزين للشيء هو المخبر

طلقم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضوهن أن يتمكن أزواجهن قال المرأة تكون عند الرجل فيطلقها
ثم يريد أن يعود إليها فلا يعضها وليها أن ينكحها آية حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى
اللبث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى ذكره واذا طلقت النساء فبلغن أجلهن فلا تعضوهن أن يتمكن
أزواجهن الآية فاذا طلق الرجل المرأة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له أن يعضلها حتى يرتها ويغتمها أن
تستعف بزواج حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت
الضحاک يقول فى قوله واذا طلقت النساء فبلغن أجلهن فلا تعضوهن هو الرجل يطلق امرأته تطليقة
ثم يسكت عنها فيكون خاطباً من الخطاب فقال الله لأولياء المرأة لا تعضوهن يقول لا تمنعهن أن يرجعن
الى أزواجهن ينكح جديداً اذا راضوا بيهن بالمعروف اذا رضيت المرأة وأرادت أن تراجع زوجها ينكح
جديد * والصواب من القول فى هذه الآية أن يقال ان الله تعالى ذكره أنزلها دلالة على تحريمه على أولياء
النساء مضارة من كانوا له أولياء من النساء بعضهن عن أردن نكاحه من أزواج كانوا لهم فبن عماتين
به المرأة من زوجها من طلاق أو فسخ نكاح وقد يجوز أن تكون نزلت فى أمر معقل بن يسار وأمرأته
أوفى أمر جابر بن عبد الله وأمرأته عمه وأى ذلك كان فالآية دالة على ما ذكرت ويعنى بقوله تعالى
فلا تعضوهن لا تنصقوا عليهن بمنعكم إياهن أيها الأولياء من مراجعة أزواجهن ينكح جديداً يتبعون بذلك
مضارتهن يقال منه عض فلان فلا تنة عن الأزواج يعضلها عضلاً وقد كررنا أن حياً من أحياء العرب من
لغتها عضل يعضل فن كان من لغته عضل فانه ان صار الى يفعل قال يعضل بفتح الضاد والقراءة على ضم
الضاد دون كسرهما والضم من لغة من قال عضل وأصل العضل الضيق ومنه قول عمر رجة الله عليه وقد
أعضل بى أهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال يعنى بذلك جلولى على أمر ضيق شديد لا يطيق
القيام به ومنه أيضاً الداء العضال وهو الداء الذى لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوز حد الادواء
التي يكون لها علاج ومنه قول ذى الرمة

ولم أقذف لمؤنة حصان * باذن الله موجبة عضالا

ومنه قيل عضل الفضاء بالجيش لكثرةهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم وقيل عضلت المرأة اذا انشبت الولد فى رحمها
فضاق عليه الخروج منها ومنه قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذى * ينكح ان ولى ويرضىك مقبلاً

ولكنه النائي اذا كنت آمناً * وصاحبك الأدنى اذا الأمراً عضلاً

وأن التى فى قوله أن يتمكن فى موضع نصب بقوله تعضوهن ومعنى قوله اذا راضوا بيهن بالمعروف اذا راضى
الأزواج والنساء بما يحل ويجوز أن يكون عوضاً من أبضاعهن من المهور ونكاح جديد متأنف كما
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمير بن عبد الله عن عبد الملك بن المغيرة عن
عبد الرحمن بن البيلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تنكحوا الأياحى فقال رجل يا رسول الله
ما العلاتى بينهم قال ما راضى عليه أهلهم حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن الحارث قال ثنا محمد بن
عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفى هذه الآية دلالة

عن حسنه واذا كان المزين هو الله تعالى فلا بد أن يكون صادقاً فى ذلك الاخبار فيكون فاعله المستحسن له مصيباً وان كان كافراً واصابة
الكافر كفر فهذا القول كفر وزيف بان مزين الكفر لجميع الكفار لا بد أن يكون خارجاً عنهم وقولهم المزين للشيء هو المخبر عن حسنه
مردود وانما المزين من يجعل الشيء موصوفاً بالاصناف الحسنه فلنا ذلك لكن لم لا يجوز أن الله تعالى يكون مخبراً عن حسنه من حيث انه
أخبر عما فيها من الذنات والراحت وهذا الاخبار عا ليس بكذب والتصديق به ليس بكفر وقال أبو موسى لم الكفار زينوا أنفسهم والعرب

تقول أين يذهب بك لا يريدون أن ذاهبا ذهب به ومنه قوله تعالى أنى يوفكون أنى يصرفون ولما كان الشيطان لا يملك أن يحمل الإنسان على الفعل قهرا فالإنسان بالحقيقة هو الذى زين لنفسه والتحقى أن المزين هو الله تعالى كما صرح بذلك في قوله إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وكيف لا وانتهى جميع الحوادث اليه أظهر في الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب والحلاوة وركب في الطبايع حب الشهوات والميل الى الطيبات (٣٠٠) لا على سبيل الجلاء الذى لا يمكن تركه بل مع إمكان رد النفس عنها بالجهاد المؤمن

هو اهوا فيقصر نفسه على
المباح ويكفها عن
الحرام ويتم غرض
الابتلاء أو نقول المراد
من التزيين أنه تعالى
أملههم في الدنيا ولم
ينعههم عن الاقبال عليها
والحرص الشديد في طلبها
وقيل ان الله تعالى زين
من الحياة الدنيا ما كان
من المباحات دون
المحظورات وهو ضعيف
لان الله تعالى خص
بهذا التزيين الكفار
وتزيين المباحات يختص
بالكفار وان قيل المراد
من تزيين المباح للكافر
أنه دائم السرور به وان
قلت ذات يده لكونه
معقود الهمة به لا يعيش
عنده الاعيش الدنيا
بخلاف المؤمن فان
تمتعه من طيبات الدنيا
وبهجتها وان كثرت له
وجاهه مكدرة بالخوف
والوجل من الحساب
في الآخرة قلنا تزيين
المباح في نظر الكافر
بحيث يفضى به الى
الاشتغال عن الآخرة
مستقيم أيضا فالكلام

الواخضة على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي من العصبه وذلك أن الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المرأة ان أرادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان للمرأة نكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها أو كان لها تولية من أرادت توليته في انكاحها لم يكن لهنى وليها عن عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل له الى عضلها وذلك أنها ان كانت متى أرادت النكاح جاز لها انكاح نفسها أو انكاح من توكله انكاحا فلا عضل هناك لها من أحد فينهي عاضلها عن عضلها وفي فساد القول بأن لا معنى لهنى الله عما نهى عنه صحة القول بأن لولي المرأة في تزويجها حق لا يصح عقده الاب وهوال معنى الذى أمر الله به الولي من تزويجها اذا خطبها خطيبا اورضت به وكان رضى عند أولائها جائزا في حكم المسلمين لملئها أن تنكح مثله ونهاه عن خلافه من عضلها ومنعها عما أرادت من ذلك وتراضت هي والخطيب به ^١ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك ما ذكر في هذه الآية من نهى أولياء المرأة عن عضلها عن النكاح يقول فهذا الذى نهى عنكم عنه من عضلها عن النكاح غطه منى من كان منكم أيها الناس يؤمن بالله واليوم الآخر يعنى يصدق بالله فيوحده ويقر بروبيته واليوم الآخر يقول ومن يؤمن باليوم الآخر فيصدق بالبعث الجزاء والثواب والعقاب ليتق الله في نفسه فلا يظلمها بضرار توليته ومنعها من نكاح من رضى به لنفسها ممن أذنت لها في نكاحه فان قال لنا قائل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب لجميع وقد قال من قبل فلا تعضلوهن واذ جاز أن يقال في خطاب الجميع ذلك أفيجوز أن تقول لجماعة من الناس وأنت تخطبهم أيها القوم هذا غلامك وهذا خادمك وأنت تريد هذا خادمك وهذا غلامك قيل لا إن ذلك غير جائز مع الأسماء الموضوعات لأن ما أضيف له الأسماء غير هافلا يفهم سامع سمع قول قائل لجماعة أيها القوم هذا غلامك أنه عنى بذلك هذا غلامكم الاعلى استعطاء الناطق في منطقته ذلك فان طلب لمنطقته ذلك وجهها فالصواب صرف كلامه ذلك الى أنه انصرف عن خطاب القوم بما أراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم أو من غيرهم وترك مجاوزة القوم بما أراد مجاوزتهم به من الكلام وليس ذلك كذلك في ذلك لكونه جرى ذلك على ألسن العرب في منطقها وكلامها حتى صارت الكاف التى هي كناية اسم المخاطب فيها كهيئة حرف من حروف الكلمة التى هي متصلة وصارت الكلمة بها كقول القائل هذا كأنها ليس معها اسم مخاطب فن قال ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر أقر الكاف من ذلك موحدة مفتوحة في خطاب الواحد من النساء والواحد من الرجال والتثنية والجمع ومن قال ذلكم يوعظ به كسر الكاف في خطاب الواحد من النساء وفتح في خطاب الواحد من الرجال فقال في خطاب الاثنين منهم ذلكم وفي خطاب الجميع ذلكم وقد قيل ان قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وجه ثم رجع الى خطاب المؤمنين بقوله من كان منكم يؤمن بالله واذوجه التأويل الى هذا الوجه لم يكن فيه مؤنة ^٢ القول في تأويل قوله تعالى (ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاح أزواجهن لهن ومراجعة أزواجهن اياهن بما أباح لهن من نكاح ومهر جديد أزكى لكم أيها الأولياء والأزواج والزوجات يعنى بقوله أزكى لكم أفضل وخير عند الله من فرقتهن أزواجهن وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فأغنى ذلك عن اعادته وأما قوله وأطهر فانه يعنى بذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن

فيه كالكلام في تزيين المحظور فيبقى الاشكال بحاله ولا يخلص الا باسناد الكل اليه تعالى بعد تدبر ما سلف لنا من ارا وقلوب في حقيقة الجبر والقدر ولما أخبر الله تعالى عنهم بأنه زين لهم الحياة العاجلة أخبر عنهم بعد ذلك بفعل يديمونه فقال (ويسخرون من الذين آمنوا) كائن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم يقولون هؤلاء المساكين تركوا طيبات الدنيا ونحوها لطلب الآخرة ولا يخفى أنه لو بطل حديث المعادل كان لهذه السخرية وجهه لكنه لو ثبت القول بالمعاد وضح كانت السخرية منقلبة عليهم لأنهم أعرضوا عن الملك الابدى

والنعيم المقيم بسبب لذات حقيرة في أنفاس معدودة . فلهذا قال سبحانه (والذين اتقوا فوهم يوم القيامة) أما المكان فلا نهم في عليين وهم في سجين وأما بالنار والشرف فلا نهم في معارج الانس وهم في هاوية الهوان . ويحتمل أن يراد أنهم فوهم بالحجة لأن حجج الكفار وشبههم كانت تؤثر بوسوسة الشيطان وبمجرد استبعاد أمر المعاد وحجج المتقين يوم القيامة تستند إلى العيان وبعد الرحمن ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم (٣٠١) أن سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيامة لتكون باقية

وقلوب أزواجهم من الريبة وذلك أنهم إذا كان في نفس كل واحد منهما ما أغنى الزوج والمرأة علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى غير ما أحله الله لهما ولم يؤمن من أوليائهما أن يسبق إلى قلوبهم منها ما علمهما أن يكونا منه بريئين فأمر الله تعالى ذكره الأولياء إذا أرادوا الأزواج التراجع بعد البينة بنكاح مستأنف في الحال التي أذن الله لهما بالتراجع أن لا يعضل وليته عما أرادت من ذلك وأن زوجها لأن ذلك أفضل لجمعهم وأظهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه اليها من المعاني المكروهة ثم أخبر تعالى ذكره عباده أنه يعلم من سرائرهم وخفيات أمورهم ما لا يعلمه بعضهم من بعض . ودلهم بقوله لهم ذلك في هذا الموضع أنه إنما أمر أولياء النساء بالنكاح من كانوا أولياءه من النساء إذا تراضت المرأة والزوج الخاطب بينهما بالمعروف ونهاهم عن عضلهم عن ذلك لما علم مما في قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما إلى صاحبه بالمودة والمحبة فقال لهم تعالى ذكره أفعلو ما أمرتكم به إن كنتم تؤمنون بي وبشواي وبعقابي في معادكم في الآخرة فإني أعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه من الهوى والمحبة . وفعلكم ذلك أفضل لكم عند الله ولهم وأزكى وأظهر لقلوبكم وقلوبهم في العاجل . القول في تأويل قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) يعني تعالى ذكره بذلك والنساء اللواتي بن من أزواجهن ولهن أولاد قد ولدنهم من أزواجهن قبل بينوتهن منهم بطلاق أو أولدتهن منهم بعد فراقهم إياهن من وطء كان منهم لهن قبل البينة يرضعن أولادهن يعني بذلك أنهن أحق برضاعهم من غيرهن وليس ذلك بإيجاب من الله تعالى ذكره عليهن رضاعهم إذا كان المولود له والد أحيا موصراً لأن الله تعالى ذكره قال في سورة النساء القصرى وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى . وأخبر تعالى أن الوالدة والمولود أن تعاسرا في الإجارة التي ترضع بها المرأة ولداً هأن أخرى سواها ترضعه فلم يوجب عليها فرضاً رضاع ولداً هأن كان معلوماً بذلك أن قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين دلالة على مبلغ غاية الرضاع التي متى اختلف الوالدان في رضاع المولود بعده جعل حداً يفصل به بينهما للدلالة على أن فرضاً على الوالدات رضاع أولادهن . وأما قوله حولين فإنه يعني به سنتين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين سنتين حدثني الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأصل الحول من قول القائل حال هذا الشيء إذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا إذا انتقل عنه . فإن قال لنا قائل وما معنى ذكر كاملين في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين بعد قوله يرضعن حولين وفي ذكر الحولين مستغنى عن ذكر الكاملين إذ كان غير متشكك على سامع سمع قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين ما يراد به فما الوجه الذي من أجله زيد ذكر كاملين . قيل إن العرب قد تقول أقام فلان بمكان كذا حولين أو بومين أو شهرين وإنما أقام به يوماً وبعض آخر أو شهر أو بعض آخر أو حولاً وبعض آخر فقيل حولين كاملين ليعرف سامع ذلك أن الذي أراده حولان تامان لا حول وبعض آخر وذلك كما قال الله تعالى ذكره وإذ كروا لله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه . ومعلوم أن المتعجل أنما يتعجل في يوم ونصف فكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التثريق وأنه ليس منه شيء تام ولكن العرب تفعل ذلك في الأوقات خاصة فتقول اليوم يومان منذ لم أراه وإنما تعني بذلك

فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين في الدنيا لتكون باطلة ومنعضة وفي قوله والذين اتقوا دون أن يقول آمنوا كما قال من الذين آمنوا بعث على التقوى وإن كرامة المؤمن منوطة بها (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير وذلك أن الكفار كانوا يستدلون بحصول الزخارف الدنيوية لهم على أنهم على الحق وبحرمان فقراء المؤمنين عنها على أنهم على الباطل فرد الله تعالى عليهم قولهم بأن ذلك متعلق ببعض المشقة وقد يستتبع غاية هي الاستدراج في حق الكافر والابتلاء في حق المؤمن أو يرزق من يشاء من مؤمن وكافر بغير حساب يكون لأحد عليه ولا مطالبة ولا سؤال سائل فالأفقر أمره والحكم حكمه ولا يشل عما يفعل أو من حيث لا يحسب كما يقول الرجل إذا جاءه مال يكن

لقد رما كان هذا في حسابي والمعنى أن الكفار وإن كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين فاعل الله تعالى يرزق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا لقد فعل ذلك بهم فأغناهم عما أفاء عليهم من أموال صناديد قريش ورؤساء اليهود يسر لهم الفتوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقصر المراد أن ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلهما عذاب ولحلها حساب وما يرزق العبد في الآخرة من النعيم المقيم بغير عذاب وبغير حساب . ويحتمل أن يخص الرزق في الآية بالمؤمنين في الآخرة وعلى هذا يكون معنى بغير حساب أي رزقاؤه حاوذاً لا فناء له ولا انقطاع

ولا حصر كقولهم يرزقون فيها بغير حساب أو يقال إن المنافع الواصلة إليهم في الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما قال يوفهم أجورهم ويرزقهم من فضله فالفضل بلا حساب إذا احتاج إليه إذا كان بحيث إذا أعطى شيئاً ينقص قدر الواجب عما كان والثواب ليس كذلك فإنه بعد انقضاء الادوار والاعصار يكون الثواب المستحق بحكم الوعد والفضل باقياً فعلى هذا لا تنطبق الحساب البتة إلى الثواب أو أراد أن الذي يعطى بالنسبة إلى ما في خزائن (٣٠٣) ملكه وقدرته فلا نسبة للتناهي إلى غير المتناهي أو معنى بغير حساب بغير استحقاق وإنما يعطى بمجرد الفضل والاحسان أو معناه أنه يزيد على قدر الكفاية إلى عشرة بل سبعائة من قولهم فلان ينفق بالحساب إذا كان لا يزيد على قدر الكفاية أو أنه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج إلى حساب ما يخرج منه قوله سبحانه (كان الناس أمة واحدة) الآية فيه إشارة إلى أن التباخي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطبائنها لا يختص بهذا الزمان وإنما ذلك داء قديم في الإنسان ثم الأمة الواحدة كانوا على الحق أو على الباطل فيه للفسرين أقوال * الأول أنهم كانوا على الحق واختاره المحققون لوجوه منها قوله تعالى ليعلم بين الناس فيما اختلفوا فيه وهذا يدل على أن النبيين عليهم السلام بعثوا حين الاختلاف وصيرورة بعضهم مبطلين ولو كانوا قبل ذلك مجتهدين على

يوماً وبعض آخر وقد توقع الفعل الذي تفعله في الساعة أو اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول رزقه عام كذا وقتل فلان فلاناً زمان صنفين وإنما تفعل ذلك لأنها لا تنقص بذلك الخبر عن عدد الأيام والسنين وإنما تعني بذلك الأخبار عن الوقت الذي كان فيه الخبر عنه فإزاً أن ينطق بالحوالين واليومين على ما وصفت قبل لأن معنى الكلام في ذلك فعلته إذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والولدات برضعن أولادهن حوالين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليس بالحوالين فكان الكلام لو أطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال وقيل والولدات برضعن أولادهن حوالين محتملان أن يكون معنيابه حوالين وبعض آخر نفي اللبس عن سماعه بقوله كاملين أن يكون مراد به حوالين وبعض آخر وأبين بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع وأنه تمام الحولين بانقضاء ما دون انقضاء أحدهما وبعض الآخر ثم اختلف أهل التأويل في الذي دل عليه هذه الآية من مبلغ غاية رضاع المولودين أو هو حد لكل مولود أو هو حد لبعض دون بعض فسال بعضهم هو حد لبعض دون بعض ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في التي تضع لستة أشهر أنهم ارضع حولين كاملين وإذا وضعت لسبعة أشهر أَرْضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهراً وإذا وضعت لستة أشهر أَرْضعت واحد وعشرين شهراً حديثاً ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عمه ولم يرفعه إلى ابن عباس حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي عبيدة قال رفع إلى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر فقال أنها رَفَعَتْ لَأَرَاهَا لِفَدَّجَاتٍ بِشَرٍّ وَأَنْجُوهُنَّ وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا أَمَّت الرضاع كان الحمل لستة أشهر قال وتلا ابن عباس وحله وفصله ثلاثون شهراً فإذا أَمَّت الرضاع كان الحمل لستة أشهر نفخى عثمان سبيلها * وقال آخرون بل ذلك حد رضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه فأراد أحدهما البلوغ إليه والآخر التفسير عنه ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال نثي معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والولدات برضعن أولادهن حوالين كاملين فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ثم قال فإن أراد انفصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما أن أراد أن يقطعهما قبل الحولين وبعده حديثاً محمد بن المنثري قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء والولدات برضعن أولادهن حوالين كاملين قال إن أرادت أمه أن تقصر عن حولين كان عليها حق أن تبلغه لأن يزيد عليه الآن تشاء حديثاً ابن جريد قال ثنا مهران وحديثاً علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء جميعاً عن الثوري في قوله والولدات برضعن أولادهن حوالين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والتمام الحولان قال فإذا أراد الاب أن يقطعهما قبل الحولين ولم ترض المرأة فليس له ذلك وإذا قالت المرأة أنا أقطعهما قبل الحولين وقال الاب لا فليس لهما أن يقطعهما حتى يرضى الاب حتى يجتعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه وإذا اختلفا لم يقطعهما قبل الحولين وذلك قوله فان أراد انفصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور * وقال آخرون بل دل الله تعالى ذكره بقوله والولدات برضعن أولادهن حوالين كاملين على أن لا رضاع بعد الحولين فان الرضاع انما هو ما كان في الحولين ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن المنثري قال ثنا آدم قال أخبرنا ابن أبي ذئب قال ثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر أنهم قالوا إن الله تعالى ذكره يقول والولدات

استحقاق وإنما يعطى بمجرد الفضل والاحسان أو معناه أنه يزيد على قدر الكفاية إلى عشرة بل سبعائة من قولهم فلان ينفق بالحساب إذا كان لا يزيد على قدر الكفاية أو أنه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج إلى حساب ما يخرج منه قوله سبحانه (كان الناس أمة واحدة) الآية فيه إشارة إلى أن التباخي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطبائنها لا يختص بهذا الزمان وإنما ذلك داء قديم في الإنسان ثم الأمة الواحدة كانوا على الحق أو على الباطل فيه للفسرين أقوال * الأول أنهم كانوا على الحق واختاره المحققون لوجوه منها قوله تعالى ليعلم بين الناس فيما اختلفوا فيه وهذا يدل على أن النبيين عليهم السلام بعثوا حين الاختلاف وصيرورة بعضهم مبطلين ولو كانوا قبل ذلك مجتهدين على

الكفر لكان بعث الأنبياء إليهم حينئذ أولى ومنها النقل المتواتر أن آدم وأولاده كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى إلى أن رضعن قتل قابيل هابيل حسداً وبغياً وعن ابن عباس أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها أن وقت الطوفان لم يبق إلا أهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فلعل الناس إشارة إليهم ومنها أن الدين الحق يتوقف على النظر والنظر بات مستند بالآخرة إلى مقدمات تعلم صحتها بضرورة العقل وإلى ترتيب كذلك فالعقل السليم لا يغلط لولم يعرض له سبب من خارج الصواب له بالذات

والخطاب العرض وما بالذات أقدم مما بالعرض بحسب الاستحقاق وبحسب الزمان أيضا فالأولى أن يقال كان الناس على الحق ثم اختلفوا
 لأسباب خارجة كالنفي والحسد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه * القول
 الثاني وهو مروى عن ابن عباس والحسن وعطاء أنهم كانوا على الباطل لان بعثة الانبياء مترتبة على ذلك ولو كانوا على الحق لم يتنجس الي بعثتهم
 ولوقيل ان تقدير الآية فاختلِفوا فبعث الله كقراة ابن مسعود والأصل عدم الاضمار (٣٠٣) والقراءة الشاذة لا يعتد بها ومتى كان

الناس متفقين على
 الكفر قالوا من وفاة
 آدم الى زمان نوح عليه
 السلام كانوا كفارا
 بحكم الأغلب وان كان
 فيهم بعض المسلمين
 كهابل وشيث وأدريس
 عليهم السلام كما يقال
 دار الكفر وان كان
 فيها مسلمون * القول
 الثالث عن أبي مسلم
 والقاضي أبي بكر أنهم
 كانوا أمة واحدة في
 التمسك بالشرائع العقلية
 وهى الاعتراف بوجود
 الصانع وصفاته
 والاستغفال بخدمته
 وشكر نعمته والاجتناب
 عن القبائح العقلية
 كالظلم والكذب والعبث
 واحتجابان لفظ النبيين
 جمع معرف فيغيب
 العوم والفاء توجب
 التعقيب فيعلم من ذلك
 أن تلك الواحدة
 متقدمة على جمع
 الشرائع فلا تكون
 الاستفادة من العقل ثم
 سأل القاضي نفسه
 فقال أوليس أول الناس

برضعن أولادهن حولين كاملين ولا يرى رضاعا بعد الحولين بحرم شيئا **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا ابن
 المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لارضاع بعد الحولين **حدثنا**
 أبو السائب قال ثنا حفص عن الشيباني عن أبي الضحى عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من
 رضاع بعد سنتين أو في الحولين بعد الفطام فلا رضاع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن
 قالوا ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه رأى امرأة ترضع بعد حولين فقال لا ترضعه
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيباني قال سمعت الشعبي يقول ما كان
 من وجود أو سقوط أو رضاع في الحولين فانه يحرم وما كان بعد الحولين لم يحرم شيئا **حدثنا** ابن المنثى قال
 ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم أنه كان يحدث عن عبد الله أنه قال لا رضاع
 بعد فصل أو بعد حولين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا إسرائيل عن عبد الأعلى
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم من الرضاع بعد التمام انما يحرم ما أنبت اللحم وأنشأ العظم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو بن دينار أن ابن عباس قال
 لا رضاع بعد فصل السنتين **حدثنا** هلال بن العلاء الرقي قال ثنا أبي قال ثنا عبد الله عن زيد
 عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين
 قال لا رضاع الا في هذين الحولين * وقال آخرون بل كان قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين
 دلالة من الله تعالى ذكره عباده على أن فرضا على والدات المولودين أن يرضعنهم حولين كاملين ثم خفف تعالى
 ذكره ذلك بقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة فجعل الخيار في ذلك الى الآباء والامهات انما أرادوا الاتمام أكملوا
 حولين وان أرادوا قبل ذلك فطم المولود كان ذلك اليهم على النظر منهم للمولود ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم أنزل الله اليسر
 والتخفيف بعد ذلك فقال تعالى ذكره لمن أراد أن يتم الرضاعة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر
 عن أبيه عن الربيع في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين يعنى المطلقات يرضعن أولادهن
 حولين كاملين ثم أنزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال لمن أراد أن يتم الرضاعة * ذكر من قال ان الوالدات
 اللواتي ذكرهن الله في هذا الموضع البائعات من أزواجهن على ما وصفنا قبل **حدثنا** موسى قال ثنا
 عروة قال ثنا أسباط عن السدي قال والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الى اذا سلمت ما آتيت
 بالمعروف أما الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فالرجل يطلق امرأته وله منها ولد وانها ترضع له ولده
 بما يرضع له غيرها **حدثنا** المنثى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضعفاء
 في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال اذا طلق الرجل امرأته وهى ترضع له ولدا **حدثنا**
 المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضعفاء بنحوه * وأولى الأقوال بالصواب في
 قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة القول الذى رواه على بن أبى طلحة
 عن ابن عباس ووافقه على القول به عطاء والثوري والقول الذى روى عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن
 عمرو هو أنه دلالة على الغاية التى ينتهى اليها في رضاع المولود اذا اختلف والداه وأن لا رضاع بعد الحولين يحرم

آدم وانه كان نبيا مبغونا وأجاب بأنه يحتمل أن يكون مع أولاده متمسكين بالشرائع العقلية أولا ثم ان الله تعالى بعثه الى أولاده ويحتمل أن
 شريعته قد صارت من مدرسة ثم رجع الناس الى الشرائع العقلية * القول الرابع التوقف فلا دلالة فى الآية على أنهم كانوا محققين أو مبطلين
 * القول الخامس أن المراد من الناس أهل الكتاب الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم اختلفوا بسبب النفي والحسد فبعث الله النبيين ومعههم
 الكتب كالمعجزة معه الهدى وعسى ومعه الانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ومعه الفرقان لتكون تلك الكتب حاكمة فى تلك الاشياء

التي اختلفوا فيها وهذا القول يوافق قول من قال ان الخطاب في بابها الذين آمنوا ادخلوا في الاسلام لأهل الكتب فإراد بالناس اذن ناس
معهودون ثم انه تعالى وصف النبيين بصفات ثلاث الاولى كونهم مبشرين والثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان
البشارة تجري مجرى حفظ الصحة والانذار يجري مجرى إزالة المرض أو الاول لكونه مقصود الغذاء والثاني كتناول الدواء والاول لكونه
مقصود بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود (٣٠٤) بالعرض الصفة الثالثة قوله وأنزل معهم الكتاب بالحق وفي قوله معهم

والضمير يعود الى عامة
النبيين دليل على أنه
لأنبي الامم معه كتاب
منزل فيه بيان الحق
والباطل طال ذلك
الكتاب أم قصير ودون
ذلك الكتاب أم لم يدون
مجهزاً كان أو غير مجهز
قبل انزال الكتاب قبل
وصول الامر والنهي
الى المكلفين ووصول
الامر والنهي اليهم قبل
التبشير والانذار فلم قدم
التبشير والانذار على
انزال الكتاب وأجيب
بان الوعد والوعيد منهم
قبل بيان الشرع يمكن
فيما يتصل بالعمليات
من المعرفة بالله وترك
الظلم وغيرهما وبان
المكلف انما يتحمل
النظر في دلالة المعجز
على الصدق وفي الفرق
بين المعجز والسحر اذا
خاف أنه لو لم ينظر فربما
ترك الحق فيصير مستحقاً
للعقاب والخوف انما
يقوى عند التبشير
والانذار فلهذا قدم
ذكرهما على انزال

شيأ وأنه معنى به كل مولود لسته أشهر كان ولاده أو سبعة أو تسعة فأما قولنا انه دلالة على الغاية التي ينتهي
اليها في الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه فلان الله تعالى ذكره لما حدى في ذلك حداً كان غير جائز أن يكون
ما وراء حده موافقاً في الحكم مادونه لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن للحد معنى معقول واذ كان ذلك كذلك
فلا شك أن الذي هو دون الحولين من الاجل لما كان وقت رضاع كان ما وراءه غير وقتله وأنه وقت لترك
الرضاع وأن تمام الرضاع لما كان تمام الحولين وكان التمام من الاشياء لا معنى الى الزيادة فيه كان لا معنى
لزيادة في الرضاع على الحولين وأن ما دون الحولين من الرضاع لما كان محرم ما كان ما وراءه غير محرم وانما
قلنا هو دلالة على أنه معنى به كل مولود لأي وقت كان ولاده لسته أشهر أو سبعة أو تسعة لان الله تعالى ذكره
عم بقوله والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين ولم يخص به بعض المولودين دون بعض وقد دللنا على
فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في
كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فان قال لنا قائل فان الله تعالى
ذكره قديماً ذلك بقوله وحله وفصالة ثلاثون شهراً فجعل ذلك حداً للمعنيين كما هو ما فغير جائز أن يكون حل
ورضاع أكثر من الحد الذي حده الله تعالى ذكره فما نقص من مدة الحمل عن تسعة أشهر فهو من بدني مدة
الرضاع وما زيد في مدة الحمل نقص عن مدة الرضاع وغير جائز أن يجاوزهم ما كاهم مدة ثلاثين شهراً كما حده الله
تعالى ذكره قيل له فقد يجب ان يكون مدة الحمل على هذه المقالة ان بلغت حولين كاملين أن لا يرضع المولود
الاستة أشهر وان بلغت أربع سنين أن يبطل الرضاع فلا يرضع لان الحمل قد استغرق الثلاثين شهراً وجاوز
غايته أو يزعم قائل هذه المقالة أن مدة الحمل لن تجاوز تسعة أشهر فيخرج من قول جميع الحجة وبكابر الموجود
والمشاهد وكفى بهم حجة على خطادعواه ان ادعى ذلك فإلى أي الامر ينحاز قائل هذا المقالة وضع لذوى الفهم
فساد قوله فان قال لنا قائل فقامه في قوله ان كان الامر على ما وصفت وحله وفصالة ثلاثون شهراً وقد ذكرت
آنفاً أنه غير جائز أن يكون ما جاوز حد الله تعالى ذكره نظير ما دون حده في الحكم وقد قلت ان الحمل والفصال
قد يجاوزان ثلاثين شهراً قيل ان الله تعالى ذكره لم يجعل قوله وحله وفصالة ثلاثون شهراً حداً لعباده
بأن لا يجاوزوه كما جعل قوله والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة حداً لرضاع
المولود التام الرضاع وتعبد العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وإرادة أحدهما الضرار به وذلك أن
الامر من الله تعالى ذكره انما يكون فيما يكون للعباد السبيل الى طاعته بفعله والمعصية بتركه فأما ما لم يكن
لهم الى فعله ولا الى تركه سبيل فذلك مما لا يجوز الأمر به ولا النهي عنه ولا التعبد به فاذ كان ذلك كذلك
وكان الحمل مما لا سبيل للنساء الى تقصير مدته ولا الى اطالتهما فيضعه متى شئن ويتركه وضعه اذا شئن كان
معلوماً أن قوله وحله وفصالة ثلاثون شهراً انما هو خبر من الله تعالى ذكره عن أن من خلقه من جلته أمه
وولده وفصلته في ثلاثين شهراً الأمر بأن لا يتجاوز في مدة حله وفصالة ثلاثون شهراً ما وصفنا وكذلك قال
ربنا تعالى ذكره في كتابه ووصينا الانسان بوالديه احساناً جلته أمه كرها ووضعته كرها وحله وفصالة ثلاثون
شهراً فان ظن ذو غباء أن الله تعالى ذكره اذ وصف أن من خلقه من جلته أمه ووضعته وفصلته في ثلاثين
شهراً فواجب أن يكون جميع خلقه ذلك صفتهم وأن ذلك دلالة على أن جعل كل عباده وفصالة ثلاثون شهراً

الكتاب (قلت) فيه فائدة أخرى لفظية هي أن لا يقع فاصلة كثيرة بين الثالث وبين الأولين أو بين الثالث وبين
مارتب عليها من قوله ليحكم أي الكتاب لانه أقرب ولا محذور في نسبة الحكم اليه فجوزا كما لا محذور في كونه هدى وشفاء واللام للجنس أو أريد مع
كل واحد كآله وقيل ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب وقيل ليحكم النبي المنزل عليه بين الناس (فيما اختلفوا فيه) أي في الحق وبين
الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وفي كل ما اختلفوا فيه ولم يعرفوا وجه الصواب في ذلك بحسب حكم الله (وما اختلف فيه) في الحق

(الا الذين أوتوه) أى أعطوا الحق وأدوه لبسائره أسبابه القريبة التي هي محيى البينات وقيل الضمير للكتاب أى الا الذين أوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف كانهم عارضوا الكتاب بنقيض ما أنزل لأجله أنزل لئلا يختلفوا وادوا في الاختلاف وفيه دليل على أن الاختلاف في الحق لم يوجد الا بعد بعثة الأنبياء وانزال الكتب كما مر في القول الأول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم ما تكفير بعضهم بعضا واما تحريفهم أو تبديلهم (من بعد ٣٠٥) ماجاءتهم البينات) يحتمل أن يكون كالبیان لايتاء الكتاب أى

وما اختلف فيه من
اختلف الامن بعد
محى البينات التي هي
الكتب كقوله تعالى
وما تفرق الذين أوتوا
الكتاب الامن بعد
ما جاءتهم البينة ويحتمل
أن تكون هذه البينات
مغاية لايتاء الكتاب
ويعنى بها الدلائل
العقلية التي نصها الله
تعالى على اثبات الأصول
التي لا يمكن اثباتها
بالدلائل السمعية واذا
حصلت الدلائل العقلية
والسمعية لم يكن في
العدول عذر ولا علة
ولو حصل الاعراض
كان سببه بغيا بينهم
وحسد او ظمأ لمصرهم
على الدنيا ولقلة
الانصاف وكثرة
الاعتساف و(من الحق)
بيان لما اختلفوا فيه
أى فهدى الله الذين
آمنوا للحق الذي اختلف
فيه من اختلف واللام
بمعنى اليأس هداهم الى
ما اختلفوا فيه كقوله
تعالى ثم يعودون لما

فقد يجب أن يكون كل عباده صفتهم أن يقولوا اذا بلغوا أشدهم وبلغوا أر بعين سنة رب أو زعنى أن أشكر
نعمت التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه على ما وصف الله به الذي وصف في هذه الآية وفي
وجودنا من يستحكم كفره بالله وكفرانه نعم ربه عليه وجرأته على والديه بالقتل والشتم وضروب المكاره عند
استكماله الأربعين من سنه وبلوغه أشده ما يعلم أنه لم يعن الله بهذه الآية صفة جميع عباده بل يعلم أنه انما
وصف بها بعضهم دون بعض وذلك ما لا ينكره ولا يدفعه أحد لان من يولد من الناس لتسعة أشهر أكثر من
يولد لأربع سنين ولستين كما أن من يولد لتسعة أشهر أكثر من يولد لتسعة أشهر وسبعة أشهر واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراء عامة أهل المدينة والعراق والشام لمن أراد أن يتم الرضاعة بالياء في يتم ونصب
الرضاعة بمعنى لمن أراد من الآباء والأمهات أن يتم رضاع ولده وقراء بعض أهل الحجاز لمن أراد أن تتم الرضاعة
بالتاء في يتم ورفع الرضاعة بصفتها * والصواب من القراءة في ذلك عندنا فراءة من قرأ بالياء في يتم ونصب
الرضاعة لان الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن أولادهن فكذلك هن يتمنها اذا أردن هن والمولود له انما هما
وأنها القراءة التي جاء بها النقل المستفيض الذي ثبتت به الحجة دون القراءة الأخرى وقد حكى في الرضاعة سماعا
من العرب كسر الراء التي فيها وان تكن صحيحة فهي نظرية الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة ومهرت الشيء
مهارة ومهارة فيجوز حينئذ الرضاع والرضاع كما قيل الحصاد والحصاد أو أقرأه فبالفتح لا غير في القول في
تأويل قوله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) يعنى تعالى ذكره بقوله وعلى المولود له وعلى آباء
الصبيان للراضع رزقهن يعنى رزق والدتهن ويعنى بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لا بد لهن من غذاء
ومطم وكسوتهن ويعنى بالكسوة الملبس ويعنى بقوله بالمعروف بما يجب للملها على مثله اذا كان الله تعالى
ذكره قد علم تفاوت أحوال خلقه بالغنى والفقر وأن منهم الموسع والمقتدر وبين ذلك فأمر كلاً أن ينفق على من
لزمته نفقته من زوجته ولده على قدر ميسرته كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وكما حدثني الثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن
البارك عن جوير عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال اذا طلق الرجل امرأته وهى ترضع له ولدا فتراضيا على أن
ترضع حولين كاملين فعلى الوالد رزق الموضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لانكف نفسا الاوسعها
حدثني على بن سهل الرملى قال ثنا زيد وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله والوالدات
يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والتمام الحولان وعلى المولود له على الأب طعامها
وكسوتها بالمعروف حدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلى المولود له
رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الأب في القول في تأويل قوله تعالى (لا تكلف نفس الا وسعها)
يعنى تعالى ذكره بذلك لا تحمّل نفس من الأمور الا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده اذا أرادت وانما
عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال من نفقة من أروع أولادهم من نسائهم البائتات منهم
إلها ما طاقوه ووجدوا اليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان

(٣٩ - (ابن جرير) - نافي)

قالوا أى الى ما قالوا (بأذنه) قال الزجاج بعلمه وقيل بأمره فبالأمر يحصل التمييز بين الحق
والباطل فتحصل الهداية وقيل في الآية اضماراى فهداهم فاهتدوا بأذنه اذلا جائز أن يأذن لنفسه (والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم) هو الحق الموصل الى كمال الدارين وهو طلب الجنة ولما كان ذلك الحق أو الغلب لايتأتى الا باحتمال شدة ائذ التكليف وأعباء
الارشاد والتعليم قال سبحانه (أم حسبتم) على طريقة الالتفات التي هي أبلغ تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات

والصبر مع المخالفين من أهل الكتاب والمشرّكين فإن كان نظره أعلى في مراتب قرب المولى قبله وأقوى وهو بالإنسلاء أولى قال في الكشف أم منقطعة ومعنى الهمة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده وقال القفال رضي الله عنه تقدير الآية فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه حين صبروا على استهزاء قومهم أفتسد كون سبيلهم أم تحسبون (أن تدخلوا الجنة) من غير سؤل سبيلهم (ولما يأتكم) فيه معنى التوقع وفيه دليل على أن الاتباع متوقع (٣٠٦) منتظر عن ابن عباس لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد الضرر عليهم

لأنهم خرجوا بلا مال وتروكوا ديارهم وأموالهم في أيدي المشرّكين وأظهرت اليهود العداوة له فأزل الله تعالى طغيان قلوبهم أم حسبتم وقال قتادة والسدي نزات في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والخوف وكان كما قال سبحانه وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزات في حرب أحد لما قال عبد الله ابن أبي لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى متى تقتلون أنفسكم وتنصرون الباطل لو كان محمد نبيا ماسلط الله عليكم الأسر والقتل والمعنى أم حسبتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الإيمان بي والتصديق لرسولي دون أن تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وأن بنا لكم من أذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس

لا تكلف نفس الا وسعها الا ما أطاقت والوسع الفعل من قول القائل وسعني هذا الأمر فهو يسعني سعة ويقال هذا الذي أعطيتك وسعي أي ما يتسع لي أن أعطيك فلا يضيق علي أعطائك وأعطيتك من جهدي اذا أعطيتك ما يجهدك فيضيق عليك أعطائك فغني قوله لا تكلف نفس الا وسعها هو ما وصفت من أنها لا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله فلا يضيق عليها ولا يجهدا لما طنه جهله أهل القدر من أن منعاه لا تكلف نفس الا ما قد أعطيت عليه القدرة من الطاعات لان ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره انظر كيف ضرب بوالك الأمثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا ذلك كان دالا على أنهم غير مستطيعي السبيل الى ما كفوه واجبا أن يكون القوم في حال واحدة قد أعطوا الاستطاعة على ما منعوا عليه وذلك من قائله ان قاله احواله في كلامه ودعوى باطل لا يحيل بطوله واذا كان بينا فساد هذا القول فعلوم أن الذي أخبر تعالى ذكره أنه كف النفوس من وسعها غير الذي أخبر أنه كفها بما لا يستطيع اليه السبيل ﴿٣٠٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى (لا تضارّ والده بولدها ولا مولود له بولده) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراء عامة قراء أهل الحجاز والكوفة والشام لا تضارّ والده بولدها بفتح الراء وتأويل لا تضار على وجه النهي وموضعه اذا قرئ كذلك جزم غير أنه حرّك اذ تركّ التضعيف بأخف الحركات وهو الفتح ولو حرّك الى الكسر كان جائزا لاتباع الحرّكة لام الفعل حركة عينه وان شئت فلأن الجزم اذا حرّك حرّك الى الكسر وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض أهل البصرة لا تضارّ والده بولدها فعمل ومن قرأه كذلك لم يحتمل قراءة معنى النهي ولكنها تكون بالخبر عطفًا بقوله لا تضارّ على قرله لا تكلف نفس الا وسعها وقد زعم بعض نحوي البصرة أن معنى من رفع لا تضارّ والده بولدها هكذا في الحكم أنه لا تضار والده بولدها أي ما ينبغي أن تضار فلما حذف ينبغي وصار تضار في موضعه صار على لفظه واستشهد لذلك بقول الشاعر

على الحكم المأني يوما اذا قضى * قضيته أن لا يجور ويقصد

فرع أنه رفع بقصد بمعنى ينبغي والمحكي عن العرب سماعا غير الذي قال وذلك أنه روى عنهم سماعا فتصنع ما اذا أرادوا أن يقولوا فتريد أن تصنع ما ذا فينصبونه بنسبة أن واذا لم ينووا أن ولم يردوها قالوا فتريد ما ذا فيرفعون تريد لأنه لا جالب لأن قبله كما كان له جالب قبل تصنع فلو كان معنى قوله لا تضارّ اذا قرئ رفعًا معني ينبغي أن لا تضارّ أو ما ينبغي أن تضار ثم حذف ينبغي وأن وأقيم تضار مقام ينبغي لكان الواجب أن يقرأ اذا قرئ بذلك المعنى نصب الارتفاع ليعلم نصبه المتروك قبله المعنى المراد كما فعل بقوله فتصنع ما ذا ولكن معنى ذلك ما قلنا اذا رفع على العطف على لا تكلف ليست تكلف نفس الا وسعها وليست تضارّ والده بولدها يعني بذلك أنه ليس ذلك في دين الله وحكمه وأخلاق المسلمين * وأولى القراءة بين الصواب في ذلك قراءة من قرأ بالنصب لأنه نهي من الله تعالى ذكره كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه له حرام عليهم ما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا لكان حرام عليهم ما مضارهم به كذلك وبما قلنا في ذلك من أن ذلك بمعنى النهي تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تضارّ والده بولدها لا تأني أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه ولا يضارّ الوالد بولده فيمنع أمه أن ترضعه ليجزئها حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

في المعيشة ومقاساة الأهوال في جهاد العدو وكانا ذلك من قسركم من المؤمنين و (مثل الذين خلوا) حالهم التي حدثنا هي مثل في الشدة و (مستهم) بيان للمثل وهو استئناف كأن قائلنا كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم (البأساء) وهي عبارة عن تضيق جهات الخير والمنفعة عليه (والضراء) وهي إشارة الى انفتاح أبواب الشر والآفة اليه (وزلزلوا) حركوا وأزعجوا بأنواع البلايا والازايا اذ اجابا شديدا شبيها بالزلزلة وهي من زل الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ للتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا وليس ببعيد لأن الخائف

لا يستقر بل يضطرب لقلقه ولهذا يقال فلان في الخوف المقيم المقعد ثم انه تعالى ذكر بعد ذلك شيئا هو الغاية في الدلالة على كمال الضر والبؤس والخسة فقال حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله لأن الرسل لا يقادرون ثباتهم واصطبارهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك غاية في الشدة لا مطمح وراءها من قرأ يقول بالنصب فعلى اضمار أن ومعنى الاستقبال بالنظر الى ما قبل حتى وان لم يكن مستقبلا عند الاخبار ومن رفع فعلى الحال الماضية المحكية كقولهم (٣٠٧) شربت الابل حتى يحى البعير يحجر بطنه (الآن نصر الله قريب) أى

فقبل لهم ذلك اجابة الى طلبهم فكفوا أنتم معاشر المؤمنين كذلك في تحمل الأذى والمتاعب في طلب الحق فان نصر الله قريب لأنه آت وكل ما هوات قريب والحاصل أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بنا لهم من المشركين والمنافقين أذى كثير ولما أذن لهم في القتال نالهم من الجراح وذهب الأموال والأنفس ما لا تحصى فعزاهم تعالى في ذلك وبين أن حال من قبلهم في طلب الدين كان ذلك والمصيبة اذا عمت طابت وذكر الله تعالى من قصة ابراهيم عليه السلام والقائه في النار ومن أمر أيوب عليه السلام وما ابتلاه به ومن أمر سائر الأنبياء في مصابرتهم على أنواع المكاره ما صار ذلك مصلوة للمؤمنين روى خباب بن الأثر قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تضار والدته بولدها ولا مولود له بولده قال نهى الله تعالى عن الضرر وقدم فيه نهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمه اذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهت الولادة أن تقذف الولد الى أبيه ضاررا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار والدته بولدها ترحى به الى أبيه ضاررا ولا مولود له بولده يقول والوالد فينتزعه منها ضاررا اذا رضيت من أجر الرضاع ما رضى به غيرها فهي أحق به اذا رضيت بذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدته بولدها قال ذلك اذا طلقها فليس له أن يضارها فينتزع الولد منها اذا رضيت منه بمثل ما رضى به غيرها وليس لها أن تضار فتكفله ما لا يطيق اذا كان انسانا مسكيننا فتقذف اليه ولده حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك لا تضار والدته بولدها ولا تضار أم بولدها ولا أب بولده يقول لا تضار أم بولدها فتدفعه اليه اذا كان الأب حيا أو الى عصبته اذا كان الأب ميتا ولا يضار الأب المرأة اذا أحب أن ترضع ولدها ولا ينتزعه حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي لا تضار والدته بولدها يقول لا ينزع الرجل ولده من امرأته فيعطيه غيرها بمثل الأجر الذي تقبله هي به ولا تضار والدته بولدها فتطرح الأم اليه ولده يقول لا اليه ساعة تضعه ولكن عليهما من الحق أن ترضعه حتى يطلب مرضعا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى ذكره والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الى لا تضار والدته بولدها ولا مولود له بولده قال ابن شهاب والوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الأجر وليس للوالدة أن تضار بولدها فتأبى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها من الأجر وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضار لها وهي تقبل من الأجر ما يعطاه غيرها حدثنا ابن جريد قال ثنا مهرا بن وحيد حدثني علي قال ثنا زيد بن جهم عن سفيان في قوله لا تضار والدته بولدها لا ترم بولدها الى الأب اذا فارقها تضار به بذلك ولا مولود له بولده ولا ينزع الأب منها ولدها يضارها بذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تضار والدته بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه منها وهي تحب أن ترضعه فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجحد من رضعه ولا يجحد ما يسترضعه به حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنى ابن جريج عن عطاء في قوله لا تضار والدته بولدها قال لا تدعنه ورضاعه من شأنها مضارة لأبيه ولا تمنعها الذي عنده مضارة لها * وقال بعضهم والوالدة التي نهى الرجل عن مضارتها طهر الصبي ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هرون النخعي قال ثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة في قوله لا تضار والدته بولدها قال هي الظرف فغنى الكلام لا يضار والدته بولدها ولا والدته بولدها ولا والدته بولدها ثم ترك ذكر الفاعل في يضار فقيل لا تضار والدته بولدها ولا مولود له بولده كما يقال اذ نهى عن اكرام رجل بعينه فيما لم يسم فاعله ولم يقصد بالنهي عن اكرامه قصد شخص بعينه لا يكرم عمرو ولا يجلس الى أخيه ثم ترك التضعيف فقيل لا يضار فركت الراء الثانية التي كانت مجزومة لو أظهر التضعيف بحركة الراء الأولى وقد زعم بعض أهل العربية أنها انحاركت الى الفتح في هذا الموضع لأنه أحد الحركات وليس الذي قال من ذلك معنى لأن

ردده في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيجفره في الأرض فيجعل فيها ثم يوثق بالمشاة فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما يدعون له وعظمه ما يصد ذلك عن دينه والله ليتبن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون وههنا سؤال وهو أنه كيف يليق بالرسول القاطع بصحة وعده الله ووعيده أن يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله والاجواب أن كونه رسولا لا يمنع من أن يتأذى من كيد الأعداء فاذا

ضاق قلبه وقلت حيلته وكان قد سمع من الله تعالى أنه ينصره إلا أنه ما عين له ذلك الوقت قال عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى أنه إذا علم قرب الوقت زال همه وطاب وقته ولهذا أجيب بان نصر الله قريب لابان نصر الله كائن وهذا الجواب يحتمل أن يكون من الله ويحتمل أن يكون قولاً لقوم منهم إذا رجعوا إلى أنفسهم وعلوا أن الله لا يخلف الميعاد وقيل أنه تعالى أخبر عن الرسول والذين آمنوا أنهم قالوا قولاً ثم ذكروا كلامين أحدهما متى نصر الله والثاني (٣٠٨) ألا إن نصر الله قريب فهذا الثاني قول الرسول والاول قول المؤمنين كقوله ومن رجنه جعل

لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ثم في الآية دليل على أن كل من لحقه شدة محب أن يعلم أنه سيقطر بزوالها لانه اما أن يتخلص عنها واما أن يموت وإذا مات فقد وصل إلى من لا يهمل أمره ولا يضيع حقه وذلك من أعظم النصرة اللهم انصرنا من عندك فأنك نعم المولى ونعم النصير التاويل أنه تعالى إذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يرى آياته وكراماته فان اغتر بأحواله وتعجب بكلامه فيقبل على حظوظ النفس ويبدل نعمة الله بموافقتها وورضاها فان الله شديد العقاب بان يغير أحواله ويسلب عنه كماله كان الناس أمة واحدة على الحق وعلى الفطرة يوم الميثاق وأنزل معهم الكتاب الذي جف به القلم للسعادة أو الشقاوة

ذلك انما كان جائزاً أن يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارن والدته بولدها وكان المنهى عن الضرر هي الولادة على أن معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في تضار أفضح من الفتح والقراءة كانت أصوب من القراءة بالفتح كما أن مذهب الثوب أفضح من مذهبه وفي اجماع القراء على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر دليل واضح على اغفال من حكيت قوله من أهل العربية في ذلك فان كان قائل ذلك قاله توهماً منه أنه معنى ذلك لا تضار والدته وإن الولادة مرفوعة بفعلها وإن الراء الأولى حفظها الكسر فقد أغفل تأويل الكلام وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل وذلك أن الله تعالى ذكره تقدم إلى كل واحد من أبوي المولود بالنهي عن ضرر صاحبه بمولودهما لأنه نهى كل واحد منهما عن أن يضار المولود وكيف يجوز أن ينهيه عن مضارة الصبي والصبي في حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرر إلا حد فلو كان ذلك معناه لكان التنزيل لا تضار والدته بولدها * وقد زعم آخرون من أهل العربية أن الكسر في تضار جائز والكسر في ذلك عندي غير جائز في هذا الموضع لانه إذا كسر تغير معناه عن معنى لا تضار الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله إلى معنى لا تضار الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله فإذا كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما حتى على امام المسلمين إذا أراد الرجل نزع ولده من أمه بعد بينوتها منه وهي تحضنه وتكفله وترضعه بما يحضنه به غيرها ويكفله به وترضعه من الأجرة أن يأخذ الوالد بتسليم ولدها ما دام محتاجا للصبي الباقى ذلك بالأجرة التي يعطاها غيرها وحق عليه إذا كان الصبي لا يقبل ثدى غير والدته أو كان المولود لا يجرد من رضع ولده وإن كان يقبل ثدى غير أمه أو كان معدماً لا يجرد ما يستأجر به مرضعاً ولا يجرد ما يتبرع عليه برضاع مولوده أن يأخذ والدته البائنة من والده برضاعه وحضانه لان الله تعالى ذكره حرم على كل واحد من أبويه ضرر صاحبه بسببه فالأضرار به أخرى أن يكون محرماً مع ما في الأضرار به من مضارة صاحبه في القول في تأويل قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) اختلف أهل التأويل في الوارث الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك وأى وارث هو ووارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الآية وعلى وارث الصبي إذا كان ميتاً مثل الذي كان على أبيه في حياته ذكر من قال ذلك حديثاً بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك وعلى وارث الوالد حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الوالد حديثي المنثي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر بن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الصبي مثل ما على أبيه ثم اختلف قائلوه هذه المقالة في وارث المولود الذي ألزمه الله تعالى مثل الذي وصف فقال بعضهم هو وارث الصبي من قبل أبيه من عصبته كائناً من كان أماً كان أو عمّاً وابن عمّاً أو ابن أخ ذكر من قال ذلك حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج أن عمرو بن شعيب أخبره أن سعيد بن المسيب أخبره أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١) قال في قوله وعلى الوارث مثل

(١) قوله قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال حبس الخ كذا في النسخ وهو ان لم يكن من زيادة الناصح فوجه الكلام أن سعيد بن المسيب قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك ان عمر بن الخطاب حبس الخ فتأمل اه معجمه

كقوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس من نفوس الا قد كتب مكانها من الجنة أو النار وما اختلف كل فريق الا وقد أتوا السعادة أو الشقاوة في حكم الله وقضائه ولكن ما حصلت السعادة والشقاوة للفرقتين الا من بعد التينات وهي معاملاتهم فيها يتبين السعيد من الشقي والعكس والله أعلم بالصواب واليه المرجع المآب (يستولونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فلو الذين والاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما أنفقوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كرم لكم وعسى أن تسكروا شيئا وهو خير لكم

وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتال فيه كبير وضد عن سبيل الله وكفر به
 والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرد
 منكم عن دينه قيمته وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون إن الذين آمنوا والذين هاجروا
 وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴿الوقوف بنفقون ط (٣٠٩) السبيل ط لا ابتداء بالشرط عليهم

• كره لكم ج خيلكم
 ج لتفصيل الاحوال
 • قتال فيه ط
 كبير ط على أن قوله
 وضد مبتدأ وما بعده
 معطوف عليه وقوله
 أكبر عند الله خبره وقد
 يقال وضد عطف على
 كبير أى القتال فيه
 كبير وسبب ضد عن
 سبيل الله وكفر بالله
 تعالى وبنعمة المسجد
 الحرام أو ضد عن سبيل
 الله وعن المسجد
 الحرام فيوقف ههنا
 ويجعل واخراج أهله
 مبتدأ وقيل وضد
 عطف والوقف على
 سبيل الله وكفر به
 مبتدأ والوجه هو الاول
 لان نظام المعنى أى القتال
 مناوان كان كبيرا
 ولكن الصد والكفر
 والاخراج التي كانت
 منكم أكبر من القتل
 ط استطاعوا ط
 والآخرة ج لان الجملتين
 وان اتفقتا فتكرار
 أولئك ينه على الابتداء
 مبالغة في تعظيم الامر

ذلك قال حبس بنى عم على منقوس كلاله بالنفقة لمية مثل العاقلة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة ان الحسن كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على العصبية **حدثنا** عمرو بن على
 قال ثنا عبد الله بن ادريس وأبو عاصم قالا ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب قال
 وقف عمر ابن عم على منقوس كلاله برضاعه **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن يونس أن
 الحسن كان يقول اذا توفي الرجل وامرأته حامل فنفسقتهما من نسيها ونفقة ولدها من نسيه من ماله ان كان
 له فان لم يكن له مال فنفسقته على عصبته قال وكان يتأول قوله وعلى الوارث مثل ذلك على الرجال **حدثنا** عمرو
 ابن على قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال على العصبية الرجال
 دون النساء **حدثنا** أبو كريب وعمرو بن على قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين أنه
 أتى عبد الله بن عتبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من يسكنهم في نفقته فقال لولى اليتيم لولم يكن له مال لقصبت عليك
 بنفقته لان الله تعالى يقول وعلى الوارث مثل ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا
 أيوب عن محمد بن سيرين قال أتى عبد الله بن عتبة في رضاع صبي فجعل رضاعه في ماله وقال لولى لم يكن له مال
 جعلنا رضاعه في مالك ألا تراه يقول وعلى الوارث مثل ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة
 عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب اذا لم يكن للصبي مال واذا كان له ابن
 عم أو عصبية ترثه فعليه النفقة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال لولى من كان **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك
 عن أبي بشر ورفاعة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا
 ابن المبارك قال أخبرنا يعقوب يعني ابن القاسم عن عطاء وقتادة في يتيمة لم يس له شيء أتجبر أو لبأؤه على نفقته قالا
 نعم ينفق عليه حتى يدرك **حدثنا** عن يعلى بن عبيد عن جوير عن الضحاك قال ان مات أبو الصبي والصبي
 مال أخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال أخذ من العصبية فان لم يكن للعصبية مال أجبرت عليه أمه
 * وقال آخرون منهم بل ذلك على وارث المولود من كان من الرجال والنساء ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على وارث
 المولود ما كان على الوالد من أجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له على الرجال والنساء على قدر ما يرثون **حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغرم
 ثلاثة كلهم يرث الصبي أجر رضاعه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
 أيوب عن ابن سيرين أن عبد الله بن عتبة جعل نفقة صبي من ماله وقال لوارثه أمانه لولم يكن له مال أخذنا
 بنفقته ألا ترى أنه يقول وعلى الوارث مثل ذلك * وقال آخرون منهم هو من ورثته من كان منهم ذارحم محرم
 للمولود فأما من كان ذارحم منه وليس بمعمر كالم والمولى ومن أشبههما فليس من عنه الله بقوله وعلى الوارث
 مثل ذلك والذين قالوا هذه المقالة أبو حذيفة وأبو يوسف ومحمد * وقالت فرقة أخرى بل الذى عنى الله تعالى
 ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

النار ج خالدون • فى سبيل الله (لا) لان ما بعده خبر ان رحمة الله ط رحيم • التفسير انه سبحانه لما بالغ فى وجوب
 الاعراض عن العاجل والاقبال على الآجل بكل ما يمكن من الدخول فى السلم وبذل المهرج والاموال والصبر على مواجب التكليف والدعاء
 الى الدين القويم انتظارا لنصرة الله شرع بعد ذلك فى بيان الاحكام وهو من هذه الآية الى قوله ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم جريا على سننه
 المرضى من خلط بيان التوحيد وذكر النصيحة والوعظ ببيان الاحكام ليكون كل منهم مؤكدا للاخر الحكم الاول بيان مصرف الانفاق

(يسئلونك ماذا ينفقون) عن ابن عباس نزلت الآية في رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي دينار فقال انك قد أنفقتك على نفسك فقال ان لي دينارين فقال أنفقتك على أهلك فقال ان لي ثلاثة فقال أنفقتك على خادمك فقال ان لي أربعة فقال أنفقتك على والدك قال ان لي خمسة فقال أنفقتك على قرابتك قال ان لي ستة فقال أنفقتك في سبيل الله وهو أخسها أي أقلها ثوبا وعنه في رواية أبي صالح أنها نزلت في عمرو بن الموح وهو الذي قتل يوم أحد وكان شيخا كبيرا (٣١٠) هرا وعنده مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا وأين نضعها أما بحث

ماذا فقد تقدم في قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا وأما ان القوم سألوها عما ينفقون لا عن تصرف النفقة اليهم فكيف طابق قوله في الجواب قل ما أنفقتم من خير فلو الذين والآخرة بين الآية فالوجه فيه أنه حصل في الآية ما يكون جوابا عن السؤال وضم اليه زيادة بها يكمل المقصود وذلك أن قوله ما أنفقتم من خير تضمن بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لان النفقة لا يعتد بها الا اذا صرفت الى جهة الاستحقاق وقال الفقهاء السؤال وإن كان واردا بلفظ ما الا أن المقصود هو الكيفية فن المعلوم لهم ان الذي أمروا بانفاقه مال يخرج قرينة الى الله تعالى وحينئذ يكون الجواب مطابقا للسؤال كما طابق قوله انها بقرة لاذلول سؤالهم عن

المصري قال ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا جعفر بن ربيعة أن بشر بن نصر المزني وكان قاضيا قبل ابن حنبل في زمان عبد العزيز كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبي حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذؤيب وعلى الوارث مثل ذلك قال هو الصبي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال أخبرني جعفر بن ربيعة أن قبيصة بن ذؤيب كان يقول الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى الوارث مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن النخاع وعلى الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الوالد الذي يرضع * قال أبو جعفر وتأويل ذلك على ما تأوله هؤلاء وعلى الوارث المولود مثل ما كان على المولود له * وقال آخرون بل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر - ما ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن محمد الحنفى قال أخبرنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم وأم وهي ترضعه قال يكون رضاعه بينهما يدفع عن الم بقدر ما رث الام لان الام تحبر على النفقة على ولدها * القول في تأويل قوله تعالى (مثل ذلك) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله مثل ذلك فقال بعضهم تأويله وعلى الوارث للصبي بعد وفاة أبيه مثل الذي كان على والده من أجر رضاعه ونفقته اذا لم يكن للمولود مال ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث رضاع الصبي حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن يسار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من الرضاع اذا لم يكن للصبي مال حدثنا سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال الرضاع والنفقة حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الشعبي وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن ادریس قال سمعت هشام بن الحسن في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادریس عن هشام وأشعث عن الحسن مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن وعلى الوارث مثل ذلك يقول

البقرة ما هي حيث كان من المعلوم أن البقرة بهيمة شأنها كذا وكذا فتوجه الطلب الى تعيين الصفة لا الماهية وقيل في انهم لما سألوها هذا السؤال أجيبوا بان السؤال فاسد أنفق أى شئ كان ولكن بشرط كونه مالا حلالا ومصرفا الى مصبه كالمسأل شخص صحيح المزاج طيبا حادقا أى طعام آكل والطبيب يعلم أنه لا يضره كل الطعام أى طعام كان فيقول له كل في اليوم مرتين أى كل ما شئت لكن بهذا الشرط فكذلك اهلنا المعنى لينفق أى شئ أراد لكن بشرط وهو ان يراعى الترتيب في الانفاق فيقدم والدين لانهم ما كالسبب

لوجوده وقد ربياه صغيراً ثم الاقرين لان الانسان لا يمكنه أن يقوم بمصالح جميع الفقراء والترحيل لادله من مرجع القرابة تصلح للترجيح لانه أعرف بحاله والاطلاع على غنى الغنى مما يحتمل المرعى الانفاق وأيضا لولم يعطه قريبه احتاج الى الرجوع الى غيره وذلك عاروشه فار وأيضا قريب المرعى منه والانفاق على النفس أولى من الانفاق على الغير ثم اليتامى لعدم قدرتهم على الاكتساب اصغرهم ثم المساكين الذين هم غير اليتامى وأبناء السبيل لانهم بسبب الاشتراك في دار الإقامة (٣١١) من أنفسهم ثم أبناء السبيل المنقطعون عن بلدهم ومالهم ما يتبعون به الى

أوطانهم (وماتفعولوا من خير) من انفاق شئ من مال بناء على أن الخير هو المال أو من كل ما يتعلق بالبر والطاعة طلب الجزيل الثواب وهربا من أليم العقاب (فان الله به عليم) فيجازيكم أحسن الجزاء عن السدى أن الآية منسوخة بفرض الزكاة وقال المحققون وروى عن الحسن أنها ثابتة فقد يكون الانفاق على الفروع والأصول واجبا ويحتمل أن يكون المراد من أحب التقرب الى الله تعالى في باب النفقة تطوعا فلدراع هذا الترتيب قوله تعالى (كتب عليكم القتال) كان النبي صلى الله عليه وسلم غير مأذون له في القتال مدة اقامته بمكة فلما هاجر أذن في قتال من هلكه من المشركين ثم أذن في قتال المشركين عامة ثم فرض الله تعالى الجهاد قال بعض العلماء

في النفقة على الوارث اذ لم يكن له مال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك على الولي كفله ورضاعه ان لم يكن للمولود مال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث من كان مثل ما وصف من الرضاع قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد مثل ذلك في الرضاة قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث أيضا كفله ورضاعه ان لم يكن له مال وأن لا يضار أمه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعلى الوارث مثل ذلك قال نفقته حتى يظمن كان أوله لم يترك له مالا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الولد ما كان على الوالد من أجر الرضاة اذا كان الولد لأماله **حدثني** عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الصبي مثل ما على أبيه اذ كان قد هلك أبوه ولم يكن له مال فان على الوارث أجر الرضاة **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اذا مات وليس له مال كان على الوارث رضاة الصبي * وقال آخرون بل تأويل ذلك وعلى الوارث مثل ذلك أن لا يضار ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي ومحمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا جابر بن زيد عن علي بن الحكم عن الخخاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل ذلك قال أن لا يضار **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا جرير عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار ولا غرم عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد في قوله وعلى الوارث مثل ذلك أن لا يضار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب والوالدات برضعن أولادهن حولين قال والوالدات أحق برضاة أولادهن ما قبلن رضاةهن بما يعطى غيرهن من الأجر وليس لوالدة أن تضار بولدها فتأبى رضاة مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته ضرار الها وهي تقبل من الأجر ما يعطى غيرها وعلى الوارث مثل ذلك مثل الذي على الوالد في ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا مهرا بن **حدثنا** علي قال ثنا زيد عن سفيان وعلى الوارث مثل ذلك قال أن لا يضار وعليه مثل ما على الأب من النفقة والكسوة * وقال آخرون بل تأويل ذلك وعلى الوارث المولود مثل الذي كان على المولود له من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن الخخاك وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث عند الموت مثل ما على الأب للرضع من النفقة والكسوة قال ويعني بالوارث الولد الذي يرضع أن يؤخذ من ماله ان كان له مال أجرا أرضعته أمه فان لم يكن للمولود مال ولا لعبته فليس لأمه أجر وتجبر على أن ترضع ولدها بغير أجر **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد مثل ما على الوالد من النفقة والكسوة * وقال آخرون معنى

ان هذه الآية تقتضي وجوب القتال على الكل فرض عين لا كفاية أما الوجوب فستفاد من لفظ الإيجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وقوله كتب وأما العموم فلا أن قوله عليكم لا يمنع من الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد كما في قوله كتب عليكم القصاص وكتب عليكم الصيام وعن مكحول أنه كان يحلف عند البيت بالله ان الغزو واجب وعن ابن عمر وعطاء أن قوله كتب يقتضي الإيجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وقوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الكتاب بالموجودين في ذلك الوقت والعموم في عليكم الصيام مستفاد من دليل منفصل هو

الاجماع وذلك الدليل مفقود ههنا بل الاجماع منعقد على أنه من فروض الكفاية الآن يدخل المشركون ديار المسلمين فإنه يتعين الجهاد حينئذ على الكل (وهو كره لكم) ليس المراد أن المؤمنين ساخطون لا وأمر الله تعالى فإن ذلك يناقض الاسلام وانما المراد كون القتال شاقا على النفس وهكذا شأن سائر التكليف وكف لا والتكليف الزام مافيه كافة ومشقة وانها في القتال أكثر لان الحياة أعظم مما يحصل اليه الطباع فبذلك ليس بهين (٣١٢) * والجدول بالنفس أقصى غاية الجود * وأيضا كراهتهم للقتال قبل ان فرض لما فيه من

الخوف من كثرة
الاعداء وانارة نوار
الفتن فين تعالى أن
الذي تكرهونه من
القتال خير لكم من تركه
للمصالح التي نذكرها
والكراه الكراهة وضع
المصدر موضع الوصف
مع النسة ويجوز أن
يكون بمعنى مفعول
كالجز بمعنى المحبوز أي
هو مكره لكم وقرئ
بالفتح بمعنى المضموم
كالضعف والضعف
ويجوز أن يكون بمعنى
الأكراه على سبيل المجاز
كانهم أكرهوا عليه لشدة
كراهتهم له أو منقته
عليهم كقوله تعالى
جلته أمه كرها ووضعته
كرها وقال بعضهم
الكراه بالضم ما كرهته
مما لم تكره عليه وإذا
كان بالأكراه فبالفتح
(وعسى أن تكرهوا شيئا
وهو خير لكم) فربما كان
الشيء قاعا عليكم في
الحال وهو سبب للمنافع
الجليلة في الاستقبال
وبالضد ولهذا حسن
شرب الدواء المر في الحال

ذلك وعلى الوارث مثل ما ذكره الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله تعالى ذكره وعلى الوارث مثل ذلك قال مثل ما ذكره الله تعالى ذكره * قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في تأويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك أن يكون المعنى بالوارث ما قاله قبيصة بن ذؤيب والضمالك من مزاحم ومن ذكرنا قوله آنفا من أنه معنى بالوارث المولود في قوله مثل ذلك أن يكون معنيابه مثل الذي كان على والده من رزق والده وكسوتها بالمعروف ان كانت من أهل الحاجة وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احترام فيها ولا زوج لها تستغني به وان كانت من أهل الغنى والجمعة فمثل الذي كان على والده لها من أجر رضاعه وانما قلنا هذا التأويل أولى بالصواب مما عدها من سائر التأويلات التي ذكرنا لأنه غير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله تعالى ذكره قول الآية واضحة على ما قد بينا في أول كتابنا هذا وإذا كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا لظاهره وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان على المولود له ومحتملا وعلى وارث المولود له مثل الذي كان عليه في حياته من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة المولود وغير ذلك من التأويلات على نحو ما قد قدمنا ذكره وكان الجميع من المحجة قد أجعوا على أن من ورثة المولود من لا شيء عليه من نفقته وأجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على أن سائر ورثته غير آباءه وأمهاته وأجداده وجداته من قبل أبيه أو أمه في حكمه في أنهم لا يلزمهم له نفقة ولا أجر رضاع إذ كان مولى النعمة من ورثته وهو ممن لا يلزمهم له نفقة ولا أجر رضاع فوجب باجماعهم على ذلك أن حكم سائر ورثته غير من استثنى حكمه وكان إذا بطل أن يكون معنى ذلك ما وصفنا من أنه معنى به ورثة المولود فبطل القول الآخر وهو أنه معنى به ورثة المولود سوى المولود أخرى لأن الذي هو أقرب بالمولود قرابة ممن هو أبعد منه إذا لم يصح وجوب نفقته وأجر رضاعه عليه فالذي هو أبعد منه قرابة أخرى أن لا يصح وجوب ذلك عليه وأما الذي قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها بالمعروف على ولدها إذا كانت الوالدة بالصفة التي وصفنا على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود له فالأخلاف فيه من أهل العلم جميعا فصح ما قلنا في الآية من التأويل بالنقل المستفيض وراثته عن لا يجوز خلافه وما عدا ذلك من التأويلات فتنازع فيه وقد دللنا على فسادها في القول في تأويل قوله تعالى (فان أراد افضالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) يعني تعالى ذكره بقوله فان أرادا أن أرادوا المولود والدة فصلا لا يعني فصلا ولدهما من اللبن ويعني بالفصل الفطام وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا فاصله مفاصلة وفصلا إذا فارقه من خلطة كانت بينهما فكذلك فصل العظيم انما هو منعه اللبن وقطعه شربه وفرقه ندى أمه الى الاغذاء بالاقوات التي يغتذى بها البالغ من الرجال وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فان أراد افضالا يقول ان أرادا أن يقطعهما قبل الحولين **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فان أراد افضالا فان أرادا أن يقطعهما قبل الحولين وبعده **حدثني** المثنى قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك فان أراد افضالا عن تراض منهما قال الفطام وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعني بذلك عن تراض من والدي المولود وتشاور منهما ثم اختلف أهل التأويل في الوقت الذي أسقط الله الجناح عنهما ان قطعهما عن تراض منهما

لتوقع حصول الصحة في الاستقبال وحسن تحمل الاخطار في الاسفار لتحصيل الرزق في المال وكذا تحمل وتشاور المتاعب في طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا والعقبى العلم أوله مر مذاقته * لكن آخره أحلى من العسل وههنا كذلك لأن ترك الجهاد وان كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه أنواع من المفاسد والمضار أدناها تسلط الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين وربما يؤدي الى ان استباحوا بيضة الاسلام واستباحوا بحرهم واستأصلوهم

عن آخرهم وأما منافع الجهاد فمنها الظفر والغنائم ومنها الفرح العظيم بالاستيلاء على العدو وأما ما يتعلق بالدين فالثبات عليه والثواب في الآخرة وترغيب الناس في الإسلام وإعلاء كلمة الله وتوطئة النفس الفراق عن دار البلاء والانقطاع عن عالم الحس قال الخليل عسى من الله واجب في القرآن قال فعسى الله أن يأتي بالفتح وقد وجد عسى الله أن يأتي بهم جميعا وقد حصل والتحقيق أن معنى الرجاء فيه يعود إلى المكلف وإن كان المرجو حاله معلوما لله تعالى كما بينا في لعل (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (٣١٣) وذلك أن علمه تعالى فعلي يعلم

الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما نشأت هي منها يحيط علمه بالمبادئ والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات وعلمكم انفعالي فلعلكم تعكسون التصورات فتظنون المبادئ غايات وبالعكس والمصالح مقاسد وبالضد وفيه ترغيب عظيم في أداء وظائف التكليف وتخفيف شديد عن نعمة العصيان والمرود فإن الإنسان إذا تصور قصور نفسه وكما علم الله تعالى علم أنه لا يأمر العبد إلا بما فيه خيره وصلاحه فيلزم نفسه امتثاله وإن كرهه طبعه فكأنه تعالى يقول يا أيها العبد على أكمل من المكن مشغلا بطاعتي ولا تلتفت إلى مقتضى طبعك وهو الوالد فهذه الآية في هذا المقام تجرى مجرى قوله تعالى في جواب الملائكة اني أعلم ما لا تعلمون * الحكم الثاني في قوله سبحانه يستلونك عن الشهر الحرام أكثر

وتشاور وأي الاوقات الذي عناء الله تعالى ذكره بقوله فان أراد افضلا عن تراض منهم وتشاور فقال بعضهم عني بذلك فان أراد افضلا في الحولين عن تراض منهم وتشاور فلا جناح عليهما ذكر من قال ذلك **حدثني موسى قال** ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور يقول اذا أراد أن يقطعه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليقطعهما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة اذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور فلا بأس به **حدثنا** سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور قال التشاور فيما دون الحولين ليس لها أن تقطعه إلا أن يرضى وليس له أن يقطعه إلا أن يرضى **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور مادون الحولين فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور دون الحولين فلا جناح عليهما فان لم يجتمعا فليس لها أن تقطعه دون الحولين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور مادون الحولين ليس لها حتى يجتمعا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا الليث قال أخبرنا عقیل عن ابن شهاب فان أراد افضلا بفصلان ولدهما عن تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران **وحدثني** علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قال التشاور مادون الحولين اذا اصطلحوا ذلك وذلك قوله فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور فاذا قالت المرأة أنا أقطعه قبل الحولين وقال الأب لا فليس لها أن تقطعه قبل الحولين وإن لم ترض الأم فليس له ذلك حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا لم يقطعهما قبل الحولين وذلك قوله فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور قال قبل السنتين فلا جناح عليهما * وقال آخرون معنى ذلك فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في أي وقت أراد ذلك قبل الحولين أراد ذلك أم بعد الحولين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما أن يقطعهما قبل الحولين وبعده وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعني عن تراض منهما وتشاور فيما فيه مصلحة المولود لقطعه كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان أراد افضلا عن تراض منهما وتشاور قال غير مبشرين في ظلم أنفسهم ولا إلى صبيهما فلا جناح عليهما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال فان أراد افضلا في الحولين عن تراض منهما وتشاور لأن تمام الحولين غاية تمام الرضاع وانقضائه ولا تشاور بعد انقضائه وانما التشاور والتراض قبل انقضاء نهائيه فان ظن دوغلة أن للتشاور بعد انقضاء الحولين معنى * إذا كان من الصبيان من تكون به علة يحتاج من أجلها إلى تركه والاعتداء ببلن أمه فان ذلك اذا كان كذلك فأنما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الأدوية للارضاع فأما الرضاع الذي يكون في الفصال منه قبل انقضاء آخره تراض وتشاور ومن والدى الطفل الذي أسقط الله تعالى ذكره لقطعهما إياه الجناح عنهما قبل انقضاء آخر

(٤٠ - (ابن جرير) - ثاني) المفسرين على أن هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث اختلج في صدورهم أن يكون الأمر بالقتال مقيدا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل محل لهم القتال في هذا الزمان وهذا المكان أم لا ويؤيدهما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم في جادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص والزهرى وعكاشة بن

محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلي وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقظ بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب
 لا ميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فإذا نزلت منزلتين فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك
 ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحد من أصحابك على السير معك فيبارك الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فأذا فيه بسم الله الرحمن
 الرحيم أما بعد فسر على ركة الله بن تبعك (٣١٤) من أصحابك حتى تنزل على بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا

مدته فأعما الحد الذي حده الله تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم
 الرضاعة على ما قد أتينا على البيان عنه فيما مضى قبل وأما الجناح فالخرج كما حدثني به المثنى قال
 ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلاجناح علم ما فلا حرج عليهم ما في القول في
 تأويل قوله تعالى (وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلاجناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف) يعني
 تعالى ذكره بذلك وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم مرضع غير أمهاتهم إذا أتت أمهاتهم أن يرضعنهم بالذي
 يرضعنهم به غيرهن من الأحرار ومن خيفة ضيعة منكم على أولادكم بانقطاع ألبان أمهاتهم أو غير ذلك من
 الأسباب فلا حرج عليكم في استرضاعهن إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم خيفة الضيعة على الصبي فلاجناح عليكم حدثني المثنى قال
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني عبد الله بن محمد الحنفى
 قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو بشر ورواق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
 حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم ان
 قالت المرأة لاطاقة لي به فقد ذهب لبنى فتسترضع له أخرى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن
 المبارك عن جوير عن النخاع قال ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يسطحها على أن يرضع ويسلمان
 ويجبران على ذلك قال فان تعاسر واخذت طلاق أو موت في الرضاع فانه يعرض على الصبي المراضع فان قبل
 مرضعها صار ذلك وأرضعته وان لم يقبل مرضعها فعلى أمه أن ترضعه بالأجر ان كان له مال وألعبصته فان
 لم يكن له مال ولا لعبصته أكرهت على رضاعه حدثنا ابن جهم قال ثنا مهرا وحدثني علي قال
 ثنا زيد جميعا عن سفيان وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلاجناح عليكم إذا أتت الأم أن ترضعه فلاجناح
 على الأب أن يسترضع له غيرها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان أردتم
 أن تسترضعوا أولادكم فلاجناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف قال إذا رضيت الوالدة أن تسترضع ولدها
 ورضى الأب أن يسترضع ولده فليس عليه ما جناح * واختلفوا في قوله إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف فقال بعضهم
 معناه إذا سلمتم لأمهاتهم ما فارقتموهن عليه من الأجرة على رضاعهن بحساب ما استحقته الى انقطاع لبنها
 أو الحال التي عذر أبو الصبي بطلب مرضع لولده غير أمه واسترضاعه ذكر من قال ذلك حدثني محمد
 ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف قال
 حساب ما أرضع به الصبي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف حساب ما يرضع به الصبي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
 أسباط عن السدي إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف ان قالت يعني الأم لاطاقة لي به فقد ذهب لبنى فتسترضع له
 أخرى وليس لها أجرها بقدر ما أرضعت حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن
 جريج قال قلت يعني إعطاء وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم قال أمه وغيرها فلاجناح عليكم إذا سلمتم قال
 إذا سلمتم لها أجرها ما آتيتهم قال ما أعطيتم * وقال آخرون معنى ذلك إذا سلمتم للاسترضاع عن مشورة منكم

منه بخبر فلما نظر عبد
 الله في الكتاب قال سمع
 وطاعة ثم قال لأصحابه
 ذلك وقال انه قد نهاني
 ان أستكره أحد منكم
 حتى اذا كان بعد دن
 فوق الفرع قد أضل
 سعد بن أبي وقاص
 وعتبة بن غزوان بعيرا
 لهما كانا يعتقبانه
 فاستأذنا أن يتخلفا في
 طلب بعيرهما فأذن لهما
 فتخلفا في طلبه ومضى
 عبد الله ببقية أصحابه
 حتى نزلوا بطن نخلة
 بين مكة والطائف فبينما
 هم كذلك مرت بهم
 عير لقريش تحمل زبيبا
 وأدما وتجارة من تجارة
 الطائف فيهم عمرو بن
 الحضرمي والحكم بن
 كيسان وعثمان بن عبد
 الله بن المغيرة ونوفل بن
 عبد الله المخزوميان فلما
 رأوا أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 هابوهم فقال عبد الله بن
 جحش ان القوم قد
 ذعروا منكم فاحلقوا
 رأس رجل منكم
 فليتعرض لهم فاذا رأوه

مخولقا أمنا وقالوا قوم عمار فلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فأمنواهم وكان ذلك
 في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهي رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتهم هذه الليلة ليدخلن الحرم
 فليتعلن منكم فأجروهم في موافقة القوم فرمى واقظ بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين
 واستأسر الحكم وعثمان فسكانا أول أسيرين في الاسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف ويذعر فيه الناس لعابشهم سفك فيه الدماء وأخذ فيه الخرائب وغير ذلك أهل مكة من كان فيها من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقطوا في أيديهم وقالوا يا رسول الله اناقتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب فلاندرى (٣١٥) أفى رجب أصبنا أم في جادى وأكثر الناس في ذلك فنزلت

ومن أمهات أولادكم الذين تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم ذكر من قال ذلك حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف يقول إذا كان ذلك عن مشورة ورضامتهم حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال أخبرني الليث قال ثنا عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما أن يسترضعا أولادهما يعني أبوى المولود إذا سلموا ولم يتضاراً حديثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف يقول إذا كان ذلك عن مشورة ورضامتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف إلى التي استرضعتموها بعد إباحة الرضعة من الإجارة بالمعروف ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جندب قال ثنا مهران وحديثنا على قال ثنا زيد جميعاً عن سفيان في قوله إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف قال إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرون أجرها بالمعروف يعني إلى من استرضع للمولود إذا ثبت الأم رضاعه * وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال تأويله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم إلى تمام رضاعتهم ولم يتفقوا أنتم والدة لهم على فصا لهم ولم تروا ذلك من صلاحهم فلا جناح عليكم أن تسترضعهم ظوئاً إن امتنعت أمهاتهم من رضاعتهم لعلتهن أو لغيره لعلتهن إذا سلمتم إلى أمهاتهم وإلى المسترضعة الآخرة حقوقهن التي آتيتوهن بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي أوجبه الله لهن عليكم وهو أن يوفين أجورهن على ما فارقهن عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد الإجارة وهذا هو المعنى الذي قاله ابن جرير ووافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك وانما قضينا لهذا التأويل أنه أولى بتأويل الآية من غيره لأن الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أمر فصا لهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال إن أرادوا فصا لغير رضاعتهم من رضاعتهم أو رضاعتهم فطامهم قبل تمام الحولين الآية إذ كان قد بين فيها وجه الفصل قبل الحولين أن يكون الذي يتولد ذلك حكم ترك الفصل واتمام الرضاع إلى غاية نهايته وأن يكون إذ كان قد بين حكم الام إذا هي اختارت الرضاع بما رضعه غيره من الإجارة أن يكون الذي يتولد ذلك من الحكم ببيان حكمها وحكم الولد إذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى وذلك في قوله فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأمر وابتنكن بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى فاتبع ذكر بيان رضاعتها ببيان رضاعت أولادهن ذكر بيان امتناعهن من رضاعتهم فكذلك ذلك في قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم وانما اخترنا في قوله إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف ما اخترنا من التأويل لأن الله تعالى ذكره فرض على أبى المولود تسليم حق والدته اليها مما آتاها من الإجارة على رضاعتها بعد بينوتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استأجره ذلك ممن ليس من مولده بسبيل وأمره بإتياء كل واحدة منهم ما حقها بالمعروف على رضاع والده فلم يكن قوله إذا سلمتم بأن يكون معنيها إذا سلمت إلى أمهاتهم أو إلى من رضعون حقوقهن بأولى منه بأن يكون معنيها إذا سلمتم ذلك إلى المراضع سواهن ولا العرايب من المولود بأولى أن يكن معنيها بذلك من الأمهات إذ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على أبى المولود لكل من استأجره رضاع والده من تسليم أجرته اليها مثل الذي أوجب عليه من ذلك للآخرى فلم يكن لنا أن نحيل ظاهر تنزيل الباطن ولا نقل عام إلى خاص الآية بحج التسليم لها فصح بذلك ما قلنا وأما معنى

ومن أمهات أولادكم الذين تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم ذكر من قال ذلك حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف يقول إذا كان ذلك عن مشورة ورضامتهم حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال أخبرني الليث قال ثنا عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما أن يسترضعا أولادهما يعني أبوى المولود إذا سلموا ولم يتضاراً حديثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف يقول إذا كان ذلك عن مشورة ورضامتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف إلى التي استرضعتموها بعد إباحة الرضعة من الإجارة بالمعروف ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جندب قال ثنا مهران وحديثنا على قال ثنا زيد جميعاً عن سفيان في قوله إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف قال إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرون أجرها بالمعروف يعني إلى من استرضع للمولود إذا ثبت الأم رضاعه * وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال تأويله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم إلى تمام رضاعتهم ولم يتفقوا أنتم والدة لهم على فصا لهم ولم تروا ذلك من صلاحهم فلا جناح عليكم أن تسترضعهم ظوئاً إن امتنعت أمهاتهم من رضاعتهم لعلتهن أو لغيره لعلتهن إذا سلمتم إلى أمهاتهم وإلى المسترضعة الآخرة حقوقهن التي آتيتوهن بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي أوجبه الله لهن عليكم وهو أن يوفين أجورهن على ما فارقهن عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد الإجارة وهذا هو المعنى الذي قاله ابن جرير ووافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك وانما قضينا لهذا التأويل أنه أولى بتأويل الآية من غيره لأن الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أمر فصا لهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال إن أرادوا فصا لغير رضاعتهم من رضاعتهم أو رضاعتهم فطامهم قبل تمام الحولين الآية إذ كان قد بين فيها وجه الفصل قبل الحولين أن يكون الذي يتولد ذلك حكم ترك الفصل واتمام الرضاع إلى غاية نهايته وأن يكون إذ كان قد بين حكم الام إذا هي اختارت الرضاع بما رضعه غيره من الإجارة أن يكون الذي يتولد ذلك من الحكم ببيان حكمها وحكم الولد إذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى وذلك في قوله فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأمر وابتنكن بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى فاتبع ذكر بيان رضاعتها ببيان رضاعت أولادهن ذكر بيان امتناعهن من رضاعتهم فكذلك ذلك في قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم وانما اخترنا في قوله إذا سلمتم ما آتيتهم بالمعروف ما اخترنا من التأويل لأن الله تعالى ذكره فرض على أبى المولود تسليم حق والدته اليها مما آتاها من الإجارة على رضاعتها بعد بينوتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استأجره ذلك ممن ليس من مولده بسبيل وأمره بإتياء كل واحدة منهم ما حقها بالمعروف على رضاع والده فلم يكن قوله إذا سلمتم بأن يكون معنيها إذا سلمت إلى أمهاتهم أو إلى من رضعون حقوقهن بأولى منه بأن يكون معنيها إذا سلمتم ذلك إلى المراضع سواهن ولا العرايب من المولود بأولى أن يكن معنيها بذلك من الأمهات إذ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على أبى المولود لكل من استأجره رضاع والده من تسليم أجرته اليها مثل الذي أوجب عليه من ذلك للآخرى فلم يكن لنا أن نحيل ظاهر تنزيل الباطن ولا نقل عام إلى خاص الآية بحج التسليم لها فصح بذلك ما قلنا وأما معنى

وسلم خذوه فإنه خيبت الحيفة خيبت الدية وقيل إن هذا السؤال كان من الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال في الشهر الحرام حتى لو أخبرهم بأنه حرام استحلووا قتاله فيه فنزلت يستألفونك عن الشهر الحرام قتال فيه خفض على أنه بدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة ابن مسعود عن قتال فيه بشكر بر العامل وقرأ عكرمة قتل فيه قتل قتال فيه كبير أى عظيم مستذكر كائسى الذنب العظيم كبيرة وانما جاز وقوع قتال مبتدأ لكونه موصوفاً بالطرف فان قيل كيف نكر القتال في قوله تعالى قتل قتال ومن حق النكرة إذا تكررت أن

يكون المذكور ثانيا معارفه إلى الأول والا كان الثاني مغايرا للأول قلنا لان المراد بالقتال الأول الذي سألو عنه القتال الذي أقدم عليه عبد الله بن محش فلو جىء بالثاني معارفه أن يكون ذلك من الكبار مع أن الغرض منه كان نصرة الاسلام واعلاء كلمته فاخير التنكير ليكون تنبيها على أن القتال المنهي عنه هو الذي فيه تقوية الكفر وهدم قواعد الدين لا الذي سألو عنه ثم الجهور اتفقوا على أن حكم هذه الآية حرمة القتال في الشهر الحرام وهل بقي ذلك (٣١٦) الحكم أو نسخ عن ابن جريح أنه قال حلف لي بالله عطاء أنه لا يحل للناس الغزو

في الحرم ولا في الشهر الحرام الاعلى سبيل الدفع وروى جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى وسئل سعيد بن المسيب هل يصلح للمسلمين أن يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال أبو عبيد والناس بالشعور اليوم جميعا على هذا القول يرون الغزو مباحا في الأشهر الحرم كلها ولم أر أحدا من علماء الشام والعراق ينكره عليهم وكذلك أحسب قول أهل الحجاز والحجة في اباحتها قوله تعالى فافقتوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن أن يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة في حيز الأنثابت فيتناول فردا واحدا لا كل الأفراد فلا يلزم منه تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا فلا حاجة فيه إلى تقدير النسخ والله أعلم (وصد عن سبيل الله

قوله بالمعروف فان معناه بالاجمال والاحسان وترك الخس والظلم فيما وجب للمراضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) يعني تعالى ذكره بقوله واتقوا الله وخافوا الله فيما فرض عليكم على بعض من الحقوق وفيما ألزم نساءكم لرجالكم ونساءكم فيما أوجب عليكم لأولادكم فأحذروا أن تخالفوه فتعبدوا في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه وحدوده فتستوجبوا بذلك عقوبته واعلموا أن الله بما تعملون من الأعمال أيها الناس سرها وعلايتها وخفيها وظاهرها وخبرها وسرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شيء ولا يغيب عنه منه شيء فهو يحصى ذلك كله عليكم حتى يجازيكم بخير ذلك وشره ومعنى بصير ذوابصار وهو في معنى مبصر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال أيها الناس فيوتون ويذرون أزواجا يتربصن أزواجهن بأنفسهن فان قال قائل فأين الخبر عن الذين يتوفون قبل متروك لأنه لم يقصد قصد الخبر عنهم وإنما قصد قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة أزواجهن فصرف الخبر عن الذين ابتدأ بكه من الأموات إلى الخبر عن أزواجهن والواجب عليهن من العدة إذ كان معروفا مفهوما معني ما أريد بالكلام هو نظير قول القائل في الكلام بعض جيتك متخرفة في ترك الخبر عما ابتدئ به الكلام إلى الخبر عن بعض أسبابه وكذلك الأزواج اللواتي عليهن التربص لما كان انما ألزمنهن التربص بأسباب أزواجهن صرف الكلام عن خبر من ابتدئ بكه إلى الخبر عن قصد قصد الخبر عنه كما قال الشاعر

ألم تعلموا أن ابن قيس وقته * بغير دم دار المنلة حلت

فقال ألي ثم قال أن يتندم لأن معنى الكلام ألي ابن أبي زبان أن يتندم ان مالت بي الرجح ميلة عليه فرجع بالخبر إلى الذي أراد به وان كان قد ابتدأ بكه غيره ومنه قول الشاعر

ألم تعلموا أن ابن قيس وقته * بغير دم دار المنلة حلت

فألي ابن قيس وقد ابتدأ بكه وأخبر عن قتله أنه ذل وقد زعم بعض أهل العربية أن خبر الذين يتوفون متروك وأن معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ينبغي لهن أن يتربصن بعدهن موتهم وزعم أنه لم يذكر موتهم كما يخفف بعض الكلام وأن يتربصن رفع اذ وقع موقع ينبغي وينبغي رفع وقد دللنا على فساد قول من قال في رفع يتربصن بوقوعه موقع ينبغي فيما مضى فأغنى عن اعادته * وقال آخرون منهم انما يذكر الذين بشئ لأنه صار الذين في خبرهم مثل تأويل الجزاء من يلقن منا يصيب خير الذي يلقن منا يصيب خيرا قال ولا يجوز هذا الاعلى معنى الجزاء وفي البيتين اللذين ذكرناهما الدلالة الواضحة على القول في ذلك بخلاف ما قالوا وأما قوله يتربصن بأنفسهن فانه يعني به يحتبسن بأنفسهن معتدات عن الأزواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشرا إلا أن يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك إلى حين وضع حملهن فإذا وضعن حملهن انقضت عددهن حينئذ وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم مثل ما قلناه فيه حدثنني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي

وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهله منه أ كبر عند الله من القتال في الأشهر الحرم فاذا لم تمتنعوا عنها في الشهر الحرام فكيف عن تعييون عبد الله بن محش على ذلك القتال مع أنه ظن أنه في جمادى الآخرة * واعلم أن قوله وصدق دم وجوهه عاربه في الوقوف أمام قوله والمسجد الحرام فقبل انه معطوف على الهاء في به عندهم من يجوز العطف على الضمير المجزور ومن غير اعادة الجار كقراءة حزة تساءلون به والأرحام بالخفض والكفر بالمسجد الحرام منع الناس عن الصلاة فيه والطواف به وقيل انه معطوف على سبيل الله أي صد عن سبيل الله

وصدعن المسجد الحرام واعترض بأنه يلزم الفصل بين صلة المصدر الذي هو الصد وبين المصدر بالاجنبي الذي هو قوله وكفر به وأجيب بأن الصد عن سبيل الله والكفر به كالشيء الواحد في المعنى فكانه لافضل وبأن التقديم لفرط العناية مثل ولم يكن له كفوا أحد وكان حق الكلام ولم يكن أحد كفواله وقيل والمسجد الحرام عطف على الشهر الحرام أي يستلونه عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهذا قول الفراء وأبي مسلم وقيل الواو في والمسجد الحرام للقسم والصد عن سبيل الله (٣١٧) هو المنع عن الاعيان بالله وبمحمد وأعن

الهيجرة وقيل منعهم المسلمين عام الحديبية عن عمرة البت وزيف بأن الآية نزلت قبل غزوة بدر كما في قصة ابن جحش وعام الحديبية كانت بعد غزوة بدر وأحب بأن معلوم الله كالواقع والمراد باخراج أهله اخراج المسلمين من مكة وانما جعلهم أهلاله اذ كانوا هم القائمين بحقوق المسجد ولهذا قال عزم قائل وكانوا أحق بها وأهلها وانما كانت هذه الامور اكبر لان كل واحد منها كفر والكفر أعظم من القتل وايضا انها أكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبد الله بن جحش ولم يكن قاطعاً بانه وقع في الشهر الحرام وأما الكفار فيعملون بان هذه الامور تصدر عنهم في الشهر الحرام (والفتنة) أي الشرك أو القاء الشبهات في قلوب المؤمنين أو التعذيب كفعلهم ببلال وصهيب وعمار

عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الآن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما في بطنها **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال ابن شهاب جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها فان كانت حاملا فيجعلها من عدتها أن تضع حملها وان استأخر فوق الاربعة الأشهر والعشرا استأخر لا يحلها الا أن تضع حملها وانما قلنا عني بالتربص ما وصفنا التظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع وأبو أسامة عن شعبة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حميد بن نافع قال سمعت زينب ابنة أم سلمة تحدث قال أبو كريب قال أبو أسامة عن أم سلمة أن امرأة توفى عنها زوجها واشتكت عينيها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه في الكل فقال لقد كانت احدا كن تكون في الجاهلية في شرأ حلالها فتمكث في بيتها حولا اذا توفى عنها زوجها فير عليها الكلب قريمه بالبعرة أفلا أربعة أشهر وعشرا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة أبي عبيد أنها سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تتحد عليه أربعة أشهر وعشرا قال يحيى والاحد عندنا أن لا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بؤرس ولا زعفران ولا تكتمل ولا تزين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة أبي عبيد عن حفصة ابنة عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني حميد بن نافع أن زينب ابنة أم سلمة أخبرته عن أم سلمة أو أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن ابنتها توفى عنها زوجها وأنهم قد خافت على عينيها فزعم حميد عن زينب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت احدا كن ترمي بالبعرة على رأس الحول وانما هي أربعة أشهر وعشرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع أنه سمع زينب ابنة أم سلمة تحدث عن أم حبيبة أو أم سلمة أنها ذكرت أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينيها وهي تريد أن تكمل عينيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احدا كن ترمي بالبعرة بعد الحول وانما هي أربعة أشهر وعشرا قال ابن بشار قال يزيد قال يحيى فسألت حميدا عن رميها بالبعرة قال كانت المرأة في الجاهلية اذا توفى عنها زوجها عمدت الى شربيتها فعدت فيه حولا فاذا مرت بها سنة ألفت بعة وراها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الاسناد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي ماتت زوجها فاشتكت عينيها أفكتمل فقال قد كانت احدا كن ترمي بالبعرة على رأس الحول وانما هي الآن أربعة أشهر وعشرا قال قلت وما ترمي بالبعرة على رأس الحول قال كان نساء أهل الجاهلية اذا

(أ أكبر من القتل) لان الفتنة تغضي الى القتل في الدنيا والى استحقاق العذاب الدائم في الآخرة فيصح أن أكبر من القتل فضلا عن ذلك القتل الذي وقع السؤال عنه وهو قتل ابن الحضرمي يروي أنه لما نزلت الآية كتب عبد الله بن جحش الى مؤمنين مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فغيروهم أنتم بالكفر واخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المؤمنين عن البيت الحرام (ولا يزالون يقاتلونكم) اخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين (حتى يردوكم عن دينكم) كي يردوكم عنه كقولك أسلمت حتى أدخل الجنة بمعنى كي أدخل ويجوز

أن يكون بمعنى الى كقوله ولن نرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله (إن استطاعوا) استبعاد لاقتدارهم كقول الرجل لعدوه دهر واتق بأنه لا يظهر به أن ظفرت بي فلا تبقى على (ومن يرتد) ومن يرجع (منكم عن دينه فيمت وهو كافر) باق على الردة (فأولئك حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة) أما في الدنيا فلما يفوته من فوائد الاسلام العاجلة فيقتل عند الظفر به ويقال الى أن يظهر به ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا تناسعا حسنا (٣١٨) وتبين زوجته منه ويحرم الميراث وأما في الآخرة فيكتفي في تقريره قوله (وأولئك

أصحاب النار هم فيها خالدون) واعلم ان الردة أغلظ أنواع الكفر حكم وأهم آثاره تحصل بالقول الذي هو كفر كجمع جمع علمه وكسب نبي من الأنبياء وأخرى بالفعل الذي يوجب استهزاء صريحا بالدين كالسجود للشمس والصنم والبقاء المحض في القاذورات وكذالو اعتقد وجوب ما ليس بواجب ويشترط في صحة الردة التكليف فلا تصح ردة الصبي والمجنون وههنا بحث أصولي وهو أن جماعة من المتكلمين ذهبوا الى أن شرط صحة الايمان والكفر حصول الموافقة فالإيمان لا يكون إيمانا الا اذا مات المؤمن عليه والكفر لا يكون كفرا الا اذا مات الكافر عليه لانهم من كان مؤمنا ثم ارتد والعباد بالله فلو كان ذلك الايمان الظاهر إيمانا في الحقيقة لكان قد استحق عليه الثواب الأبدى فاما أن يبقى

مات زوج احدها نلبست أطمار ثيابها وجلست في أخس بيوتها فاذا حال عليها الحول أخذت بعرة فدرجتها على ظهر حمار وقالت قد حلت حديثا أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا يحيى بن سعيد عن جريد بن نافع عن زينب ابنة أم سلمة عن أم هانئ زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأته من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد خفت على عيها وهي تريد الكحل قال قد كانت احدا كن ترى بالبعرة على رأس الحول وانما هي أربعة أشهر وعشر قال جريد فقلت زينب ومارأس الحول قالت زينب كانت المرأة في الجاهلية اذا هلك زوجها عمدت الى أشربيت لها خلست فيه حتى اذا مرت بهانسة خرجت ثم رمت ببعرة وراءها حديثا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها كانت تقبى المتوفى عنها زوجها أن تحب على زوجها حتى تنقضي عدتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكحل بالأنثى ولا تكحل فيه طيب وان وجعت عيها ولكن تكحل بالصبر وما بدا لها من الأكحال سوى الأندم ما ليس فيه طيب ولا تلبس جلبا وتلبس البياض ولا تلبس السواد حديثا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في المتوفى عنها زوجها لا تتحل ولا تطيب ولا تبت عن بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوبا عصب تحلب به حديثا جريد بن مسعدة قال ثنا سفيان قال ثنا ابن جريج عن عطاء قال بلغني عن ابن عباس قال انتهى المتوفى عنها زوجها أن تزين وتطيب حديثا نصر بن علي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ان المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تنس طيبا ولا تكحل ولا تتنشط وكان لا يرى بأسا أن تلبس البرد * وقال آخرون انما أمرت المتوفى عنها زوجها أن تربص بنفسها عن الازواج خاصة فأما عن الطيب والزينة والمبيت عن المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تؤمر بالتر بص بنفسها عنه ذكر من قال ذلك حديثا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أنه كان يرخص في التزين والتصنع ولا يرى الاحداث شيئا حديثا جريد بن مسعدة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا تر بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا لم يقل تعتدي في بيتها تعتدي حيث شئت حديثا أبو كريب قال ثنا اسمعيل قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال قال ابن عباس انما قال الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا تر بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل تعتدي في بيتها فقلت تعتدي حيث شئت وإعقل فإلهذه المذلة بان الله تعالى ذكره انما أمر المتوفى عنها بالتر بص عن النكاح وجعلوا حكم الآية على الخصوص وبما حديثا به محمد بن ابراهيم السلي قال حدثنا أبو عاصم وحديثا محمد بن معمر البصري قال حدثنا أبو عامر قال اجابنا حديثا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء بنت عميس قالت لما أصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلي ثلانا ثم اضنعي ماشئت حديثا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم وابن الصلت عن محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عثله قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لا احداث على المتوفى عنها زوجها وان القول في تأويل قوله تر بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا انما هو تر بصن بأنفسهن

الاستحقاقان وهو محال واما أن يقال ان الطارئ يزيل السابق وهو أيضا محال لانهم امتنا فبان وليس أحدهما أولى عن بالتأثير من الآخر بل السابق بالدفع أولى من اللاحق بالرفع لان الدفع أسهل من الرفع وأيضا شرط طريان الطارئ زوال السابق فلو علنا زوال السابق بطريان الطارئ لزم الدور وبحث فروعي وهو أن المسلم اذا صلى ثم ارتد ثم أسلم في الوقت فعند الشافعي لا إعادة عليه لان شرط حبوط العمل أن يموت على الردة لقوله تعالى عطفنا على الشرط فيمت وهو كافر وعند أبي حنيفة لزمه قضاء ما أدى وكذلك الجلساء في

موضع آخر مطلقا ولو أشركوا الحيط عنهم ما كانوا يعملون والحيط في اللغة أن تأكل الأبل شيئا بغيرها فتنظم بطونهم فافهمك وفي الحديث وان مما بنيت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم سمي بطلان الأعمال بهذا لأنه كفساد الشيء بسبب ورود الفساد عليه ولا شك أن المراد من احباط العمل ليس هو ابطال نفس العمل لان العمل شيء كما وجد في وزال واعدام المعدوم محال فقال المبتون للاحباط والتكفير المعنى أن عقاب الردة الحادثة يزيل نواب الايمان السابق اما بشرط الموازنة كما هو مذهب أبي (٣١٩) هاشم وجهه والمتأخرين من المعتزلة أولا بشرط الموازنة كما هو

مذهب أبي علي وقال المنكرون للاحباط المراد بالاحباط الوارد في كتاب الله تعالى هو أن المرتد اذا أتى بالردة فتلك الردة عمل محبط لا يمكنه أن يأتي بدنها بعمل يستحق نوابا ففني حبط عمله أنه أتى بعمل ليس فيه فائدة بل فيه مضرة عظيمة أو المراد أنه تبين أن أعماله السابقة لم تكن معتدا بها شرعا وروى أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا ابن الحضرمي ظن قوم أنهم انسلوا من الانتم لم يكن لهم أجر فترلت (ان الذين آمنوا) الآية لان عبد الله كان مؤمنا وكان مهاجرا وصار سبب هذا القتال مجاهدا وقيل انه تعالى لما أوجب الجهاد بقوله كتب عليكم القتال وبين أن تركه سبب للوعيد أتبع ذلك بذكركم من يقوم به فقال ان الذين آمنوا الآية ولا يكاد يوجد وعيد

عن الأزواج دون غيره وأما الذين أوجبوا الاحداد على المتوفى عنها زوجها وتركوا النقلة عن منزلها الذي كانت تسكنه يوم توفي عنها زوجها فانهم اعتلوا بظاهر التنزيل وقالوا أمر الله المتوفى عنها أن ترى بنفسها أربعة أشهر وعشرا فلم يأمرها بالترى بص شيء مسمى في التنزيل بعينه بل عم بذلك معنى الترى بص قالوا فالواجب عليها أن ترى بص بنفسها عن كل شيء إلا ما أطلقته لها حجة يجب التسليم لها قالوا فالترى بص عن الطيب والزينة والنقلة مما هو داخل في عموم الآية كما الترى بص عن الأزواج داخل فيها قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بالذي قلناه في الزينة والطيب وأما في النقلة فان أبا كريب حدثنا قال ثنا يونس بن شعيب عن فليح بن سليمان عن سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته القرية ابنة مالك أخت أبي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وأنا في دار فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقلة فأذن لي ثم ناداني بعد أن توليت فرجعت اليه فقال يا فريضة حتى يبلغ الكتاب أجله قالوا فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ما قلناه في معنى ترى بص المتوفى عنها زوجها ما خالفه قالوا وأما ما روى عن ابن عباس فانه لا معنى له بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا وأما الخبر الذي روى عن أسماء ابنة عميس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمرها ياها بالتسلب ثلاثا ثم أن تصنع ما بدا لها فانه غير دال على أن لا حاداد على المرأة بل انما دال على أمر النبي صلى الله عليه وسلم ياها بالتسلب ثلاثا ثم العمل بما بدا لها من لبس ما شئت من الثياب مما يجوز للعدة لبسه مما لم يكن زينة ولا تطيبا لانه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب وذلك كالذي أذن صلى الله عليه وسلم للمتوفى عنها أن تلبس من ثياب العصب وبرودا من ثياب ذلك لامن ثياب زينة ولا من ثياب تسلب وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يصبغه الناس لترينه فان لها لبسه لانها تلبسه غير مترينة الزينة التي يعرفها الناس فان قال لنا قائل وكيف قيل ترى بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل وعشرة واذ كان التنزيل كذلك أفبالإيالي نعتد المتوفى عنها العشرة أم بالأيام قيل بل نعتد بالأيام بلياليها فان قال فاذ كان ذلك كذلك فكيف قيل وعشرا ولم يقل وعشرة والعشرة بغير الهاء من عدد الليالي دون الأيام فان أجاز ذلك المعنى فيه ما قلت فهل تحيز عندى عشر وأنت ترى عشرة من رجال ونساء قلت ذلك جائز في عدد الليالي والأيام وغير جائز مثله في عدد بنى آدم من الرجال والنساء وذلك أن العرب في الأيام والليالي خاصة اذا أبهمت العدد غلبت فيه الليالي حتى أنهم فيما روى لنا عنهم يقولون صمنا عشرنا من شهر رمضان لتغليبهم الليالي على الأيام وذلك أن العدد عندهم قدر جرى في ذلك بالليالي دون الأيام فاذا أظهر واعم العدد فمفسره أسقطوا من عدد المؤنث الهاء وأثبتوها في عدد المذكر كما قال تعالى ذكره يخبرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوا فأسقط الهاء من سبع وأثبتها في الثمانية وأما بنو آدم فان من شأن العرب اذا اجتمعت الرجال والنساء ثم أبهمت عددها أن يخرجها على عدد الذكور اناث وذلك أن الذكور من بني آدم موسوم واحدهم وجميعه بغير سمة اناثهم وليس كذلك سائر الأشياء غيرهم وذلك أن الذكور من غيرهم زعموا سمة الأنثى كما قيل للذكور والأنثى شاة وقيل للذكور والاناث من البقر بقرة وليس كذلك في بنى آدم فان قال في معنى زيادة هذه العشرة الأيام على الأشهر قيل قد قيل في ذلك فيما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا

لا ويعقبه وعد ومعنى هاجر وأفارقوا أو طانهم وعشائرهم من الهجرة الذي هو ضد الوصل والهجرة الكلام القبيح لانه مما ينبغي أن يهجر وجاز أن يكون المراد أن الاحباب والاقارب هجروه بسبب هذا الدين وهو أيضا هجروهم بهذا السبب فكان ذلك مهاجرة والمجاهدة من الجهد بالفتح الذي هو المشقة أو من الجهد بالضم الطاقة لانه يبذل الجهد في قتال العدو وعند فعل العدو ومثل ذلك ويجوز أن يكون معناها ضم جهده الى جهده أخيه في نصرته بن الله كالمساعدة ضم ساعده الى ساعده أخيه لتحصيل القوة (أو لئلا يرجون رحمة الله) يحتمل أن يكون الرجا بمعنى

القطع واليقين ولكن في أصل الثواب والظن انما دخل في كميته وكيفيته وفي وقته ويحتمل أن يراد بالمنافع التي يتوقعونها فان عبد الله بن جحش ما كان قاطعا بالثواب في عمله بل كان يظن ظنا وانما جعل الوعد معلقا بالرجاء ليعلم أن الثواب على الايمان والعمل غير واجب وانما ذلك بفضل ورحمته كما هو مذهبه ولو وجب ايضا صح لانه متعلق بان لا يكفر بعد ذلك وهذا الشرط مشكوك وأيضاً المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد ولا بد لئلا نسا (٣٢٠) مع ذلك من سائر الاعمال والتوفيق فيها مرجو من الله وأيضاً المراد وصفهم

بانهم يفارقون الدنيا مع هذه الخصال مستقصرين أنفسهم في نصرة دين الله فيقدمون عليه راجين رحمته خائفين عقابه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون (والله غفور رحيم) يحقق لهم رجاءهم ان شاء بهم فضله وجسيم طوله عن قتادة هؤلاء خيار هذه الأمة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب وقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجلال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب روى عن لقمان أنه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تأمن فيه مكره وارجح رجاء أشد من خوفك قال فكيف أستطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال أما عات أن المؤمن كذى قلبي يخاف باحدهما

يترصد بأنفسهم أربعة أشهر وعشرا قال قلت لم صارت هذه العشرة مع الأشهر الأربعة قال لانه ينفع فيه الروح في العشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو عاصم عن سعيد عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب ما بال العشر قال فيه ينفع الروح ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأذا بلغن أجلهن فلاجناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف) يعني تعالى ذكره بقوله فإذا بلغن الأجل الذي أبيع لهن فيه ما كان خطر عليهن في عدد من وفاء أزواجهن وذلك بعد انقضاء عددهن ومضى الأشهر الأربعة والأيام العشرة فلاجناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف يقول فلا حرج عليكم أيها الاولياء أولياء المرأة فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ في أنفسهن من تطيب وتزين ونقله من المسكن الذي كن يعتدن فيه ونكاح من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما أذن الله لهن فيه وأباح لهن وقد قيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل ان معنى قوله بالمعروف انما هو النكاح الحلال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلاجناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال الحلال الطيب حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برة عن مجاهد فلاجناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال هو النكاح الحلال الطيب حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال هو النكاح حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال في نكاح من هو به اذا كان معروفا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والله عاتملون خير) يعني تعالى ذكره بذلك والله عاتملون أيها الاولياء في أمر من أتم وليه من نسائككم من عضلن وإنكاحهن ممن أردن نكاحه بالمعروف ولغير ذلك من أموركم وأموالهم خير يعني ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شيء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) يعني تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم أيها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء للنساء المعتدات من وفاء أزواجهن في عدد من ولم تصرحو باعقد نكاح والتعريض الذي أبيع في ذلك هو ما حدثنا به ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض أن يقول اني أريد التزويج واني لأحب امرأة من أمرها وأمرها يعرض لها بالقول بالمعروف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال اني أريد أن أتزوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد قال رجل لامرأة في جنازة زوجها لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقته حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال في هذه الآية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ما لم ينصب للخطبة حدثنا مابر جيد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فيما عرضتم به من خطبة النساء قال

ويرجو بالآخر وهذا لانهم ما من حكم الايمان وهما المؤمن كالجناحين للطائر اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه التعريض ومن هنا قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا ويستلوث عن الخمر والميسر قل فيهما ثم كبير ومنافع للناس وانهمما كبير من نفع ويستلوث ماذا ينفقون قل العفو كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويستلوث عن التماهي قل اصلاح خير وان تخططوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأغنيتكم ان الله عزيز حكيم ولا تسكوا المشركات حتى يؤ

ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبس (٣٢١) مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم

التعريض أن يقول للمرأة في عذتها اني لا أريد أن أتزوج غيرك ان شاء الله ولوددت أني وجدت امرأه سالحة ولا ينصب لها مدامت في عذتها **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول يعرض لها في عذتها يقول لها ان رأيت أن لا تسبقني بنفسك ولوددت أن الله قد هيأ بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو أن يقول لها في عذتها اني أريد التزويج ووددت أن الله رزقني امرأته ونحو هذا ولا ينصب للخطبة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه الآية قال يذكروها إلى وليها يقول لا تسبقني بها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك الجميلة وانك لنافقة وانك إلى خير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد أنه كره أن يقول لا تسبقني بنفسك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو قول الرجل للمرأة انك الجميلة وانك لنافقة وانك إلى خير **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يعرض للمرأة في عذتها فيقول والله انك الجميلة وان النساء من حاجتي وانك إلى خير ان شاء الله **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة قال هو قول الرجل اني أريد أن أتزوج وانني ان تزوجت أحسنت إلى امرأتني هذا التعريض **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول لأعطينك لأحسن اليك لأفعلن بك كذا وكذا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم في قوله فيما عرضتم به من خطبة النساء قال قول الرجل للمرأة في عذتها يعرض بالخطبة والله اني فيك لأراغب وانني عليك لحريص ونحو هذا **حدثني** المثنى قال ثنا يحيى قال ثنا عبد الوهاب النخعي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول فيما عرضتم به من خطبة النساء هو قول الرجل للمرأة انك الجميلة وانك لنافقة وانك إلى خير **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء كيف يقول الخاطبة قال يعرض تعريضا ولا يزوج شئ يقول ان لي حاجة وأشرى وأنت بحمد الله نافقة ولا يزوج بشئ قال عطاء وتقول هي قد أسمع ما تقول ولا تعد شيئا ولا تقول لعل ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم يقول في المرأة يتوفى عنها زوجها والرجل يريد خطبتها او يريد كلامها الذي يجعل به من القول قال يقول اني فيك لأراغب وانني عليك لحريص وانني فيك لأعجب وأشبه هذا من القول **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جريج عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا بأس بالهدية في تعريض الشكاح **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة قال كان ابراهيم لا يرى بأسا أن يهدي لها في العدة اذا كانت من شأنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك لنافقة وانك الجميلة وان قضى الله شيئا كان **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان ابراهيم النخعي يقول انك المعجبة وانني فيك لأراغب **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال وأخبرني يعني شييبا عن سعيد عن شعبة عن منصور عن الشعبي أنه قال في هذه الآية

أو انك يدعو إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴿١﴾ القراءات اثم كثير بالنساء المثلثة حرة وعلى الباقر بالبلاء قل العفو بالرفع أبو عمرو الباقر بالنصب لأعنتكم بغير همز روى أبو ربيعة عن أصحابه وعن حرة وجهان في الوقف ترك الهـ مرة لسان المذهب والهمز ليدل على أصل الكلمة الوقف والميسر ط للناس ر قد يحوز مع اتفاق الجملتين تنبيها على أن بيان الثانية أشم من الأولى من نفقهما ط ينفقون ط العفو ط يتفكرون (لا) لتعلق الجار والآخرة ط التناهي ط خير ط فإخوانكم ط المصلح ط لأعنتكم ط حكيم ه يؤمن ط لأجل لام الابتداء بعده أعجبكم ج لوقوع العارض وان انقضت الجملتان يؤمنوا ط أعجبكم ط إلى النار ج والوصل أجوز لان مقصود الكلام بيان تفاوت الدعوتين مع اتفاق الجملتين ومن وقف أراد الفصل بين

الحكم الثالث بيان
حرمة الخمر والميسر قالوا
نزلت في الخمر أربع
آيات نزلت بمكة ومن
ثمرات الخمر والاعتاب
تخسرون منه سكرًا
ورزقا حسنا فكان
المسلمون يشربونها
وهي لهم حلال ثم ان
عمر ومعاذًا ونفر من
أصحابه قالوا يا رسول
الله أفتنا في الخمر فاشفا
مذهبة للعقل مسلبة
للإيمان فأنزلت هذه الآية
فشر بها قوم وزكها
آخرون ثم دعا عبد
الرحمن بن عوف ناسًا
منهم فشربوا وسكروا
فأم بعضهم فقرا فقل
يا أيها الكافرون أعبد
ما تعبدون فأنزلت
لا تقربوا الصلاة وأنتم
سكارى حتى تعلموا
ما تقولون فقل من
يشربها ثم دعا عثمان
ابن مالك فوما فهم سعد
ابن أبي وقاص فلما سكروا
افتخروا وتناشدوا حتى
أنشؤا سعد شعرا فيه
هجاء انصار فضربه
أعرابي بلحى بعير فشجه
موضحة فشكا إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر اللهم بين
لنا في الخمر بينا شافيا
فأنزلت انما الخمر والميسر
إلى قوله فهل أنتم
متهون فقال عمر انتهينا يا رب

ولاجتناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيره حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان أبي
يقول كل شيء كان دون أن يعز ما عقدة النكاح فهو ما قال الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جيعان سفيان
قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعرض فيما عناه أن يقول الرجل وهي في عدتها
أنك الجملة أنك إلى خير أنك لنا فقه أنك لتعجبيني ونحو هذا فهذا التعريض حدثنا المثنى قال ثنا سويد
قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكرية ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت
دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي فقال يا ابنة حنظلة أنا من علمت قرابتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحق جدى علي وقد حدى في الإسلام فقلت غفر الله لك يا أبا جعفر أنت خطبتي في عدتي وأنت تؤخذ
عندك فقال أوقد فعلت انما أخبرتك بقرباتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذكر لها ميثاقته من الله وهو تحاميل على يده حتى أترأى الحصى في يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك
خطبة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا جناح على من عرض لهن بالخطبة قبل أن يخلن إذا
كنوا في أنفسهن من ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عبد الرحمن بن
القاسم عن أبيه أنه كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أن
يقول الرجل للمرأة وهي في عدته من وفاة زوجها أنك على ذكر مرة وأني فيك لأراغب وإن الله سألني اليك خيرا
ورزقا ونحو هذا من الكلام واختلاف أهل العربية في معنى الخطبة فقال بعضهم الخطبة الذكروا والخطبة
الشهد وكان قائل هذا القول تاول الكلام ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهم وقد زعم
صاحب هذا القول أنه قال لا تواعدوهن سرا لأنه لما قال لا جناح عليكم كأنه قال اذكروهن ولكن
لا تواعدوهن سرا وقال آخرون منهم (١) الخطبة أخطب خطبة وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره
قال شاخطبكم يا سامري يقال أنه من هذا قال وأما الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر
واخطب قال أبو جعفر والخطبة عندى هي الفعلية من قول القائل خطبت فلانة كالحلقة من قوله جلس
أو القعدة من قوله قعد ومعنى قولهم خطب فلان فلانة سألها خطبة اليها في نفسها وذلك حاجته من قولهم
ما خطبكم بمعنى ما حاجتكم وما أمرت وأما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم
ما يفهم بصريحه (٢) القول في تأويل قوله تعالى (أو كنتم في أنفسكم) يعني تعالى ذكره بقوله أو كنتم
في أنفسكم أو خفيتم في أنفسكم فأسررتوه من خطبتهم وعزم نكاحهم وهن في عددهن فلا جناح عليكم
أيضا في ذلك إذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يقال منه أكن فلان هذا الأمر في نفسه
فهو يكتمها كذا وكذا إذا ستره لكنه كما وكنونا وجلس في الكن ولم يسمع كتمته في نفسه وانما يقال
كنتم في البيت أو في الأرض إذا خبا فيه ومنه قوله تعالى ذكره كأنهم بيض مكنون أي مخبوء ومنه
قول الشاعر

ثلاث من ثلاث قد أميات * من الثلاثي تكن من الصقيع

وتكن بالنساء هو أجرد ويكن ويقال أكنته ثيابا من البرد أو كنه البيت من الريح ونحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

(١) قوله الخطبة أخطب أي أنه بالكسر مصدر كالمخطب وقوله وأما الخطبة أي بالضم اه معجمه

انتفاعهم بذلك كثيرا فلمنعوا دفعة واحدة لشي ذلك عليهم فان الفطام عن (٣٣٣) المؤلف شديد فلا جرم استعمل في التحريم

هذا التدريج والرفق

* واختلف العلماء في

مفهوم الخمر فقال

الشافعي كل شراب

مسكر فهو خمر وقال

أبو حنيفة الخمر ما غلى

واشند ووقف بالزبد من

عصير العنب احتج

الشافعي بما روى أبو

داود في سننه عن

الشعبي عن ابن عمر عن

عمر قال نزل تحريم الخمر

يوم نزل وهي من خمسة

من العنب والتمر

والعسل والحنطة

والشعير وهذا دليل على

أن الخمر عندهم كل ما

خامر العقل أي خالطه

والسكر كيب يدل على

السكر والتغطية ومنه

نخار المرأة وكذا ما روى

عن النعمان بن بشير

قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم إن من

العنب نخرا وإن من

التمر نخرا وإن من

العسل نخرا وإن من

البر نخرا وإن من الشعير

نخرا قال الخطابي إنما

جرت ذكر هذه الأشياء

خصوصا لدونها معهودة

في ذلك الزمان وكل ما في

معناها من ذرة أو سلت

أو عصارة شجر فكها

حكم هذه الخمسة كما أن

تخصيص الأشياء

الستة بالذكر في خبر

عن مجاهد أو أكنتم في أنفسكم قال لا كان ذكر خطبته في نفسه لا يديه لها هذا كله محل معروف
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** موسى قال
ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله أو أكنتم في أنفسكم قال أن يدخل فيسلم ويهدى أن شاء ولا
يتكلم بشئ **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد
الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول فذكر نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زبدي قوله أو أكنتم في أنفسكم قال جعلت في نفسك نكاحها وأضمرت ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال
ثنا مهران و**حدثني** علي قال ثنا زيد جيعان سفيان أو أكنتم في أنفسكم أن يسرف في نفسه أن يتروجهما
حدثنا ابن بشار قال حدثنا هذو قال ثنا عوف عن الحسن في قوله أو أكنتم في أنفسكم قال أسررت
قال أبو جعفر وفي باحة الله تعالى ذكره ما أباح من التعريض بشكاح المعتدة لها في حال عدتها وأحظره
التصريح ما أبان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه وإذا كان ذلك كذلك
تبين أن التعريض بالقذف غير التصريح به وأن الحد بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به
لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها وفي تفريق الله تعالى
ذكره بين حكميهما في ذلك الدلالة الواضحة على افتراق أحكام ذلك في القذف في القول في تأويل قوله (علم
الله أنكم ستذكرونهن) يعني تعالى ذكره بذلك علم الله أنكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في
أنفسكم وبالسنة بكم كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن علم الله أنكم
ستذكرونهن قال الخطبة **حدثني** أبو السائب بن جنادة قال ثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد
في قوله لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال ذكر لك أياها في نفسك قال فهو قول الله علم الله
أنكم ستذكرونهن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن في قوله
علم الله أنكم ستذكرونهن قال هي الخطبة في القول في تأويل قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهن سرا)
اختلف أهل التأويل في معنى السر الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات به فقال بعضهم هو الزنا
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن
زيد ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه
عن أبي جابر قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سليمان
التميمي عن أبي جابر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن
أبي جابر مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي جابر ولكن لا تواعدوهن سرا قال
الزنا قيل لسفيان التيمي ذكره قال نعم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن رجل
عن الحسن في المواعدة مثل قول أبي جابر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يزيد بن إبراهيم
عن الحسن قال الزنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا أشعث وعمران عن الحسن مثله **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قال ثنا سفيان عن السدي قال سمعت إبراهيم يقول لا تواعدوهن
سرا قال الزنا **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن السدي عن إبراهيم مثله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن
لا تواعدوهن سرا قال الفاحشة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن النخاع
و **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جوير عن النخاع لا تواعدوهن
سرا قال السر الزنا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن

الربا لا يمنع من ثبوت حكم الربا في غيرها وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام فإذ الشارع أن

كان الخمر في الحرمة وهو المراد وعن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو شراب يتخذ من العسل فقال صلى الله عليه وسلم كل شراب مسكر فهو حرام وعن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتقر كالخطاي والمفتقر شراب يورث الفتور والخدر في الأعضاء وأيضاً الآيات الواردة في الخمر منها أن تان بلفظ الخمر وغيره ما بلفظ المسكر مثل لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وفيه دليل على أن المراد بالخمر هو المسكر وكذا في قول عمر ومعاذ الخمر مذهب للعقل فإنه يوجب أن كل ما كان مساوياً للخمر في هذا المعنى إما أن يكون خمرًا وإما أن يكون مساوياً للخمر في عدله انتحريمه وأيضاً قال تعالى اغار يد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ولا شك أن هذه الأفعال معللة بالسكرفيع لم يندان حرمة الخمر معللة

عباس لا تواعدوهن سرا قال فذلك السر الزنية كان الرجل يدخل من أجل الزنية وهو يعرض بالنكاح فنهى الله عن ذلك الامن قال معروفاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور عن الحسن وجوبه عن الضحاك وسليمان التيمي عن أبي مجلز أنهم قالوا الرنا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا الفحش والخضع من القول حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال هو الفاحشة وقال آخرون بل معنى ذلك لا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن أن لا يسكن غيركم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهدني أن لا تتزوجي غيري ونحو هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا يقاصها على كذا وكذا أن لا تتزوج غيره حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرايل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا يأخذ ميثاقها في عدتها أن لا تتزوج غيره حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال ذكر لي عن الشعبي أنه قال في هذه الآية لا تواعدوهن سرا قال لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها في أن لا تتزوج غيره حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك ولا يوجب العقدة حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تتزوج غيره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولكن لا تواعدوهن سرا يقول أمسكي على نفسك فأنا تزوج وأخذ عليها عهداً أن لا تنكح غيري حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن لا تواعدوهن سرا قال هذا في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه وأحل الخطبة والقول بالعرف ونهى عن الفاحشة والخضع من القول حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعاً عن سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال أن تواعدها سرا على كذا وكذا على أن لا تنكح غيري حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تواعدوهن سرا قال مواعدة السر أن يأخذ عليها عهداً وميثاقاً أن تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وقال آخرون بل معنى ذلك أن يقول لها الرجل لا تسبقيني بنفسك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن سرا قال قول الرجل للمرأة لا تقوتيني بنفسك فإني ناكحك هذا لا يحل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو قول الرجل للمرأة لا تقوتيني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة أن يقول لا تقوتيني بنفسك حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا أن يقول لا تقوتيني بنفسك وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تنكوهن في عدتهن سرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا يقول لا تنكوهن سرا ثم تمسكها حتى إذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال كان أبي يقول لا تواعدوهن سرا ثم تمسكها وقدمت عتقة نكاحها فإذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها

تخذون منه سكر اورز قاحسنا من الله علينا باخذ السكر والرزق الحسن (٣٣٥) والنبي سكر ورزق حسن فوجب أن يكونه

مباحا لأن المنسة لا تكون الا بالمباح أيضا
ما روى في الصحاح
عن جابر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
استسقى فقال رجل
يا رسول الله الأسقيك
نبيذا قال بلى فخرج
يسمى خفاء بقدح فيه
نبيذ شرب • واعلم أن
المسكر حرام جسد قتل
أم كثر نيا أو مطبوخا
لقوله صلى الله عليه وسلم
ما أسكر كثيره فقليله
حرام وعن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل
مسكر حرام وما أسكر
منه الفرق قتل الكف
منه حرام قال الخطابي
الفرق ميكل يسع
سبعة عشر طرا وفيه
أبين البيان أن الخمر
شاملة لجميع أجزاء
الشراب وعن ابن
عباس أنه جاء رجل
فسأله عن العصير فقال
أشربه ما كان طرا قال
أني أطبخه وفي نفسي منه
شيء قال كنت شارب
قبل أن تطبخه قال
لا قال ان النار لا تحل
شيئا وقد حرم وقال أبو
حنيفة المطبوخ من
عصير العنب ان ذهب
أقل من ثلثه فهو حرام
لكن لا يجد على شارب الا اذا سكر وان ذهب ثلثاه فهو حلال الا العذر المسكر فيحرم ويتعلق بشربه الحد يروى أن عمر بن الخطاب كتب

قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في تأويل ذلك تأويل من قال السر في هذا الموضع الزنا وذلك أن العرب تسمى الجماع وغشيان الرجل المرأة سرا لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك قول رؤبة بن الحجاج

فغف عن أسرارها بعد العسق * ولم يضعها بين فرك وعشق

يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الخطبة

ويحرم سر جارتهم عليهم * ويأكل جارتهم أنف القصاع

وكذلك يقال لكل ما أخفاه المرء في نفسه سر ويقال هو في سر قومه يعني في خيارهم وشرهم فلما كان السر انما يوجه في كلامها الى أحد هذه الالوه الثلاثة وكان معلوما أن أحدهن غير معنى به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر الذي هو معنى الخيار والشرف فلم يبق الا الوجهان الآخران وهو السر الذي يعني ما أخفته نفس المواعدين المتواعدين والسر الذي يعني الغشيان والجماع فلما لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على أن أحدهما غير معنى به صرح أن الآخر هو المعنى به فان قال خفا الدلالة على أن مواعده القول سر غير معنى به على ما قال من قال ان معنى ذلك أخذ الرجل ميثاق المرأة أن لا تنكح غيره أو على ما قال من قال قول الرجل لها لا تنكحيني بنفسك قيل لان السرا اذا كان بالمعنى الذي تأوله قائله ذلك فلم يخلو ذلك السر من أن يكون هو مواعده الرجل المرأة ومسألته اياها أن لا تنكح غيره أو يكون هو النكاح الذي سأله أن تنكح الله به بعد انقضاء عدتها أو بعد عقد له دون الناس غيره فان كان السر الذي نهى الله الرجل أن يواعد المعتدات هو أخذ العهد عليهن أن لا ينكحن غيره فقد بطل أن يكون السر معناه ما أخفى من الامور في النفوس وأنطق به فلم يطلع عليه وصارت العلانية من الامر سرا وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القرآن بلسانه الا أن يقول قائل هذه المقالة انما نهى الله الرجال عن مواعدهن ذلك سرا بينهم وبينهم لأن نفس الكلام بذلك وان كان قد أعلن سر فيقال له ان قال ذلك فقد يجب أن تكون جازئة مواعدهن النكاح والخطبة صريحة على علانية اذ كان المنهى عنه من المواعده انما هو ما كان منها سرا فان قال ان ذلك كذلك خرج من قول جميع الأمة على أن ذلك ليس من قيل أحد من تأول الآية أن السر هائنا يعني المعاهدة أن لا تنكح غير المعاهد وان قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل أن يكون معنى ذلك اسرار الرجل الى المرأة بالمواعدة لأن معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدها سحرا وعلانية وفي كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية ما أبان أن معنى السر في هذا الموضع غير معنى اسرار الرجل الى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره اذا انقضت عدتها أو يكون اذا بطل هذا الوجه معنى ذلك الخطبة والنكاح الذي وعدت المرأة الرجل أن لا تعود له الى غيره فذلك اذا كان فانما يكون بولي وشهود علانية غير سر وكيف يجوز أن يسمى سرا وهو علانية لا يجوز اسرار له وفي بطول هذه الالوجه أن تكون تأويله لا قوله ولكن لا تواعدوهن سرا بما عليه دللنا من الأدلة وضوح صحة تأويل ذلك أنه معنى الغشيان والجماع واذا كان ذلك صحيحا فتأويل الآية ولا جناح عليكم أيها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن من خطبة النساء وذلك حاجتكم اليهن فلم تصرحو اليهن بالنكاح والحاجة اليهن اذا كنتم في أنفسكم فاسررتهم حاجتكم اليهن وخطبتكم اياهن في أنفسكم ما دمن في عددن علم الله أنكم سعتذرون خطبتن وهن في عددن فأباح لكم التعريض بذلك لهن وأسقط الحرج عما أضمرت نفوسكم حلما منه ولكن حرم عليكم أن تواعدوهن جماعا في عددن بان يقول أحدكم لاحداهن في عدتها قد تزوجت في نفسي وانما أنتظر انقضاء عدتك فيسألها بذلك القول امكانه من نفسها والجماع والمباذعة حرم الله تعالى ذكره ذلك في القول في تأويل قوله (الا أن تقولوا قولا معروفا) قال أبو جعفر ثم قال تعالى ذكره الا أن تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه من مواعده الرجل المرأة السر وهو من غير جنسه

لكن لا يجد على شارب الا اذا سكر وان ذهب ثلثاه فهو حلال الا العذر المسكر فيحرم ويتعلق بشربه الحد يروى أن عمر بن الخطاب كتب

والزبيب اذا اشتد فهو حرام لكن لا حـد فيه مالم يسكر فان طبخ فهو حلال الامتدّار الذي يسكر فان ذلك حرام ويحـدّه ولا يعتبر في النفع ذهاب الثلثين ونبذ الخنطة والشعير والعسل وغيرها حلال نياً كان أو مطبوخاً ولا يحرم منه الا قدر المسكر وذكر وافي حد السكران عبارات فعن الشافعي أنه الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وقيل الذي لا يفرق بين السماء والأرض وقيل الذي يتمايل في مشيه وهمـذي في كلامه والأقرب ان الرجوع فيه الى العادة ثم ان قوله تعالى بسءلونك عن الخمر والميسر لس فيه بيان أنهم عن أي شيء سألوها فيجتمـل أنهم سألوها عن حقيقةه وماهيته ويحتمل أنهم سألوها عن حل الانتفاع وحرمةه ويحتمل أنهم سألوها عن حل شربه وحرمة الا انه تعالى لما أجاب بذكر الحرمة دلّ تخصيص الجواب على أن ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة أي بسألونك

ولكنه من الاستثناء الذي قد ذكر قبل أنه يأتي بمعنى خلاف الذي قبله في الصفة خاصة وتكون الافية
بمعنى لكن فقولها الآن تقولوا قولاً معروفاً منه ومعناه ولكن قولوا قولاً معروفاً فأباح الله تعالى ذكره أن يقول
لها المعروف من القول في عدتها وذلك هو ما أذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن
سعيد بن جبيرة أن تقولوا قولاً معروفاً يقول أني فيك لأرغب وإني لأرجو أن تجتمع **حدثني** المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن تقولوا
قولاً معروفاً قال هو قوله أن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك **حدثني** المثنى قال حدثنا سفيان قال أخبرنا
ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد أن تقولوا قولاً معروفاً قال يعني التعريض **حدثنا** القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أن تقولوا قولاً معروفاً قال يعني التعريض
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء إلى حتى يبلغ الكتاب أجله قال هو الرجل يدخل على المرأة وهي في عدتها فيقول والله أنكم لأ كفاء
كرام وأنكم لرعة وأنك لتجيبيني وإن بقدرتي يكن فهذا القول المعروف **حدثنا** ابن حنبل قال حدثنا
مهران **وحدثني** علي قال حدثنا زيد قال أخبرنا جميع قال سفيان أن تقولوا قولاً معروفاً قال يقول أني فيك
لأرغب وإني أرجو أن شاء الله أن تجتمع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن
تقولوا قولاً معروفاً قال يقول أنك عندى كذا أو لك عندى كذا أو أنا معطيك كذا أو كذا قال هذا كله
وما كان قبل أن يعقد عدة النكاح فهذا كله نسخ قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله
حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا زيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك أن تقولوا قولاً معروفاً قال
المرأة تطلق أو يموت عنها زوجها فأتها الرجل فيقول احبسي على نفسك فإن لي بك رغبة فتقول وأنا مثل
ذلك فتموت نفسها فذلك القول المعروف في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى
يبلع الكتاب أجله) يعني تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تعجروا عقدة النكاح في عدة
المرأة المعتدة فوجبهوا بينكم وبينهن وتعدوها قبل انقضاء العدة حتى يبلغ الكتاب أجله يعني يبلغن
أجل الكتاب الذي بينه الله تعالى ذكره بقوله والذين يتوفون منكم وبذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر وعشر الفاعل بلوغ الأجل للكتاب والمعنى لمتنا حين أن لا ينكح الرجل المرأة المعتدة فيعزم
عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها فيبلغ الأجل الذي أجله الله في كتابه لا انقضائها كما **حدثنا** محمد
بن بشار وعمرون علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال حدثنا
عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة **حدثني** موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي أربعة أشهر وعشر
حدثنا بشر قال حدثنا زيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي
العدة **حدثني** المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثني** محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى يبلغ الكتاب أجله
قال تنقضي العدة **حدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة **حدثني** المنفي
قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال لا يترجوها
حتى يخلوا أجلها **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبي إسحق عن الشعبي
في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال يخافه أن تزوج المرأة قبل انقضاء العدة
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ

انما والاثم حرام لقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن (٣٢٧) والاثم وما يؤكده هذا ان السؤال كان

واقعا عن مطلق الجم
وقد جعل الله تعالى
الاثم لازما لهذه الماهية
فيلزمها الائم على
جميع التقادير من
الشرب وغير ذلك من
وجوه الانتفاع
والاستعمال وصرح
أيضا بان الائم الحاصل
منها أكبر من النفع
المتوهم فيها عاجلا واما
لم يقتنع كبار الصحابة
بهذه الآية طلبا لها هو
أكفى التحريم نقية
واطمئنا كما التمس
ابراهيم عليه السلام
مشاهدة احياء الموتى
طلباً لزيد الايقان وركونا
الى سكون النفس
بالعين فان قيل لما
كان الائم لازما للماهية
الحرم من حيث هي فلم
لم تكن محترمة في سائر
الشرائع قلت كم من
نقص في الأدب ان
السابقة منه شرع خاتم
النبيين وأيضا هذا الزوم
شرعى ويمكن أن
يختلف الشرائع بحسب
اختلاف الأزمان ولا
سيما اذا اعتبرت مصالح
الانسان والميسر القمار
مصدر من يسر كالأعد
والمرجع من فعلهما
يقال يسرته أى قصرته
مشتق من اليسر لانه

الكتاب أجله حتى تنقضى العدة **حدثنا** ابن جريد قال حدثنا **مهرا** **حدثني** علي قال حدثنا **زيد** بجميعا
عن سفيان قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضى العدة **القول** في تأويل قوله تعالى (واعلموا
أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم) يعنى تعالى ذكره بذلك واعلموا أيها الناس
أن الله يعلم ما فى أنفسكم من هواهن ونكاحهن وغير ذلك من أموركم فاحذروه يقول فاحذروا الله واتقوه
فى أنفسكم أن تأتوا شيئا مما نهاكم عنه من عزم عقدة نكاحهن أو مواعيدهن السرى عددهن وغير ذلك مما
نهاكم عنه فى شأنهن فى حال ما هن معتدات وفى غير ذلك واعلموا أن الله غفور يعنى أنه ذو ستر لذنوب عباده
وتعطية عليهما فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم إياهن فى حال عددهن وفى غير ذلك من
خطاياهم وقوله حلیم يعنى أنه ذو أناة لا يجعل على عباده يعقوبتهم على ذنوبهم **القول** فى تأويل قوله
(الاجناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) يعنى تعالى ذكره بقوله الاجناح عليكم لا حرج عليكم ان
طلقتم النساء يقول لا حرج عليكم فى طلاقكم نساءكم وأزواجكم ما لم تمسوهن يعنى بذلك ما لم تنجسوهن
والماسة فى هذا الموضع كناية عن اسم الجماع كما **حدثنا** جريد بن مسعدة قال حدثنا **زيد بن زريع** **حدثنا**
محمد بن بشار قال حدثنا **محمد بن جعفر** قال اجمعنا **حدثنا** **سبعة** عن **أبي بشر** عن **سعيد بن جبير** قال قال ابن
عباس المس الجماع ولكن الله يكتفى ما يشاء **حدثني** **المنثي** قال حدثنا **أبو صالح** قال حدثني معاوية
عن **علي بن أبي طلحة** عن **ابن عباس** قال المس النكاح وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقراء أنه عامة قراء أهل
الجاز والبصرة ما لم تمسوهن بفتح التاء من تمسوهن وبغير ألف من قولك مسسته أمسه مساو مسيسا ومسيسي
مقصود مشدد غير مجزئ وكأنهم اختاروا قراءة ذلك الحاقا منهم له بالقراءة المجمع عليها فى قوله ولم تمسوهن بشر
وقرأ ذلك آخرون ما لم تمسوهن بضم التاء والألف بعد الميم الحاقا منهم بذلك بالقراءة المجمع عليها فى قوله فتمسوهن
رقية من قبل أن يتمسأوا وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة بمصاحبه من قولك ماست الشيء
تماسة ومساسا والذي نرى فى ذلك أنهم ما قرأوا تان **حدثنا** **المنثي** المعنى متفقنا التأويل وان كان فى أحداهما زيادة
معنى غير موجبة اختلافا فى الحكم والمفهوم وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له مسست زوجتى أن الممسوسة
قد لاقى من يدها بدن الماس ما لاقاه مثله من بدن الماس فكل واحد منهم ما وان أفرد الخبر عنه بأنه الذى
ماس صاحبه معقول كذلك الخبر بنفسه ان صاحبه الممسوس قد ماسه فلا وجه للحكم لاحدى القراءتين مع
اتفاق معانيهما وكثرة القراءة بكل واحدة منهما بانها أولى بالصواب من الأخرى بل الواجب أن يكون القارئ
بأيتهما قرا مصيب الحق فى قراءته **واما** عنى الله تعالى ذكره بقوله الاجناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
المطلقات قبل الافضاء اليهن فى نكاح قدسمى لهن فيه الصداق **واما** قلنا ان ذلك كذلك لان كل منكوحة
فانما هى احدى اثنتين اما سمى لها الصداق أو غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذى يتلو ذلك من قوله تعالى ذكره أن
المعنية بقوله الاجناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن انما هى المسمى لها لان المعنية بذلك لو كانت غير
المفروض لها الصداق لما كان لقوله أو تفرضوا لهن فريضة معنى معقول اذ كان لا معنى لقول قائل الاجناح
عليكم اذا طلقتم النساء ما لم تفرضوا لهن فريضة فى نكاح لم تمسوهن فيه أو ما لم تفرضوا لهن فريضة فاذا
كان لا معنى لذلك فعلوم أن الصحاح من التأويل فى ذلك الاجناح عليكم ان طلقتم المفروض لهن من نسائكم
الصداق قبل أن تمسوهن وغير المفروض لهن قبل الفرض **القول** فى تأويل قوله تعالى (أو تفرضوا
لهن فريضة) يعنى تعالى ذكره بقوله أو تفرضوا لهن أو توجبوا لهن وبقوله فريضة صداقا واجبا كما
حدثني **المنثي** قال **ثنا أبو صالح** قال **ثنى** معاوية عن **علي بن ابن عباس** أو تفرضوا لهن فريضة
قال **الفريضة** الصداق وأصل الفرض الواجب كما قال الشاعر

كانت فريضة ما أتيت كما * كان الزنا فريضة الرحم

يعنى كما كان الرحم الواجب من حد الزنا ولذلك قيل فرض السلطان لفلان ألفين يعنى بذلك أوجب له ذلك

لم يساره عن ابن عباس كان الرجل فى الجاهلية يحاطر على أهله وماله أو من اليسر لانه أخذ مال الرجل يسره وسهولة من غير

فيه يجزأ أجزاء الميسر
الجزور ثم يقال للقاصر
يسر لانه بسبب ذلك
لفعل يجزئ لحسم
الجزور وقال الواحدى
يسر الشيء أى وجب
والميسر الواجب بسبب
القداح وأما صفة
الميسر على ما في
الكشاف فهي انه
كانت لهم عشرة أقداح
وهي الألام والأقلام
أسامها الفذ والتوأم
والزقيب والحلس
والنافس والمسبل
والمعلى والمنج والسفج
والوغد لكل واحد منها
نصيب معلوم من
الجزور ينحسرونها
ويجزونها عشرة أجزاء
وقيل ثمانية وعشرين
لأنصيب الثلاثة وهي
المنج والسفج والوغد
وللفذ سهم وللتوأم
سهمان وللزقيب ثلاثة
وللحلس أربعة وللنافس
خمس والمسبل ستة
وللمعلى سبعة يجعلونها
في الرابة وهي خريطة
ويضعونها على يدي
عدل ثم يجلسها ويدخل
يده فيخرج باسم رجل
رجل فدحها من فم
خرج له قدح من ذوات
الانصباء أخذ النصب
الموسوم به ذلك القدح

ورزقه من الديوان في القول في تأويل قوله تعالى (ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) يعني
تعالى ذكره بقوله ومتعوهن وأعطوهن ما يتبعن به من أموالكم على أقداركم ومنازلكم من الغنى والاقتار
* ثم اختلف أهل التأويل في مبلغ ما أمر الله به الرجال من ذلك فقال بعضهم أعلاه الخادم ودون ذلك الورق
ودونه الكسوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا **مؤمل** قال ثنا **سفيان** عن **اسماعيل** عن
عكرمة عن **ابن عباس** قال متعة الطلاق أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة **حدثنا** **أحمد بن**
اسحق قال ثنا **سفيان** عن **اسماعيل بن أمية** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** بنحوه **حدثنا** **أحمد** قال ثنا **أبو**
أحمد قال ثنا **سفيان** عن **داود** عن **الشعبي** قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قلت ما أوسط
متعة المطلقة قال **خارها ودرعها وجلبابها ولحفها** **حدثني** **الثني** قال ثنا **أبو صالح** قال ثنا **معاوية**
عن **علي** عن **ابن عباس** قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقاً على المحسنين
فهذا الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقاً ثم يطلقها من قبل أن ينكحها فامر الله سبحانه أن يتبعها على قدر
عسره ويسره فإن كان موسراً متعها بخادم أو شبه ذلك وإن كان معسراً متعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك
حدثني **يحيى بن ابراهيم** قال ثنا **ابن علية** عن **داود** عن **الشعبي** قوله ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره قال قلت للشعبي ما أوسط ذلك قال كسوتها في بيتها ودرعها وخمارها ولحفها وجلبابها قال
الشعبي فكان شريح يجمع بخمسائة **حدثنا** **ابن المثنى** قال ثنا **عبد الوهاب** قال ثنا **داود** عن **عامر** أن
شريحاً كان يتبع بخمسائة قلت لعامر ما أوسط ذلك قال ثيابها في بيتها ودرع وخمار ولحفها وجلباب **حدثنا**
ابن المثنى قال ثنا **ابن أبي عدي** عن **داود** عن **عامر** الشعبي أنه قال وسط من المتعة ثياب المرأة في بيتها ودرع
وخمار ولحفها وجلباب **حدثنا** **عمران بن موسى** قال ثنا **عبد الوارث** قال ثنا **داود** عن **الشعبي** أن
شريحاً جمع بخمسائة وقال الشعبي وسط من المتعة ودرع وخمار وجلباب ولحفها **حدثني** **ابن المثنى** قال ثنا
اسحق قال ثنا **ابن أبي جعفر** عن **أبيه** عن **الربيع بن أنس** في قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم
تمسوهن أو تفضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على
المحسنين قال هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلهما متاع بالمعروف
ولا صداق لها قال أدنى ذلك ثلاثة أثواب ودرع وخمار وجلباب وأزار **حدثنا** **بشر بن معاذ** قال ثنا **زيد**
قال ثنا **سعيد** عن **قنادة** لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن حتى يلمع حقاً على المحسنين فهذا في
الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلهما متاع بالمعروف ولا فريضة لها وكان
يقال اذا كان واجداً فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار **حدثنا** **أبو كريب** قال ثنا **ابن أبي زائدة**
عن **صالح بن صالح** قال سئل عامر بن بكيم عن الرجل امرأته قال على قدر ماله **حدثني** **علي بن سهل** قال ثنا
مؤمل قال ثنا **شعبة** عن **سعد بن ابراهيم** قال سمعت **جسدين** **عبد الرحمن بن عوف** يتحدث عن أمه قالت
كأنى أنظر إلى جارية سوداء جمها **عبد الرحمن بن أم سلمة** حين طلقها قيل لشعبة ما جمها قال متعها **حدثنا**
ابن المثنى قال ثنا **شمس بن جعفر** قال ثنا **شعبة** عن **سعد بن ابراهيم** عن **جسدين** **عبد الرحمن بن عوف**
عن أمه بنحوه عن **عبد الرحمن بن عوف** **حدثنا** **الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا
معمر عن **أيوب** عن **ابن سيرين** قال كان يتبع بالخادم أو بالنفقة أو الكسوة قال ومتع الحسن بن علي
أحسبه قال بعشرة آلاف **حدثنا** **الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر** عن **أيوب** عن
سعد بن ابراهيم أن **عبد الرحمن بن عوف** طلق امرأته فقعها بالخادم **حدثنا** عن **عبد الله بن يزيد المقرئ**
عن **سعيد بن أبي أيوب** قال ثنا **عقيل** عن **ابن شهاب** أنه كان يقول في متعة المطلقة أعلاه الخادم وأدنى
الكسوة والنفقة ويرى أن ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره * وقال **أخرو**
بلغ ذلك إذا اختلف الزوج والمرأة فيه قدر نصف صداق مثل تلك المرأة المنكوحة بغير صداق مسي

الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفخرون بذلك ويذمونه من لم يدخل فيه ويسمونه (٣٢٩) البرم قال العلماء وفي حكم الميسر سائر

أنواع القمار من الررد والشطرنج وغيرهما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر الهجم وعن ابن سيرين وشباهد وعطاء كل شيء فيسه خطر فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروى أن عليا رضي الله عنه مر بقوم بهم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون إلا أن الشافعي رخص في الشطرنج إذا خلعت الرهان وكف اللسان عن الطغيان وحفظ الصلاة عن التباين بأن الميسر ما يوجب دفع مال وأخذ مال هذا ليس كذلك ويحكى اللعب به عن ابن الزبير وأبي هريرة وكثير من السلف وأما السبق في النصل والخف والحافر فجائز بالاتفاق لقوله صلى الله عليه وسلم لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر وذلك لما فهم من التأهب للجهاد والكلام في تفاصيلها ونحوها مذكور في كتب الفقه (قل فيهما ألم كبير) أي انهما من الكبار ومن

في عقد هو ذلك قول أبي حنيفة وأصحابه * والرد من القول في ذلك ما قال ابن عباس ومن قال بقوله من أن الواجب من ذلك للمرأة المطلقة على الرجل على قدر عسره ويسره كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره لا على قدر المرأة ولو كان ذلك واجبا للمرأة على قدر صدق مثلها إلى قدر نصفه لم يكن لقيله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره معنى مفهوم ولكان الكلام ومعه وهن على قدرهن وقدر نصف صدق أمثالهن وفي اعلام الله تعالى ذكره عباده أن ذلك على قدر الرجل في عسره ويسره لا على قدرها وقدر نصف صدق مثلها ما بين عن صحة ما قلنا وفساد ما خلفه وذلك أن المرأة قد يكون صدق مثلها المال العظيم والرجل في حال طلاقها ما يقتلها على شئ ما فإن قضى عليه بقدر نصف صدق مثلها ألزم بما يجزئ عنه بعض من قد وسع عليه فكيف المقدور عليه وإذا فعل ذلك به كان لما كرمه عليه قد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولكن ذلك على قدر عسر الرجل ويسره لا بخوار ذلك خادم أو قبيها أن كان الزوج موسعا وإن كان مقترفا طاق أدنى ما يكون كسوقها وذلك ثلاثة أثواب ونحو ذلك قضى عليه بذلك وإن كان عاجزا عن ذلك فعلى قدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الامام العادل عند الخصومة اليسيرة * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ومعه وهن هل هو على الوجه أو على النصب فقال بعضهم هو على الوجه بقضى بالمتعة في مال المطلق كما يقضى عليه بسائر الديون الواجبة عليه لغيره وقالوا ذلك واجب عليه لكل مطلقة كائنه من كانت من نسائه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا ابن زيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قال كان الحسن وأبو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل بها أو لم يدخل بها وإن كان قد فرض لها حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول لكل مطلقة متاع والى طلقها قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية وللطلقات متاع بالمعروف - حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي عن سعيد بن جبيرة يقول لكل مطلقة متاع حديثي المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان أبو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن يقول لكل مطلقة متعة حديثنا ابن بشار قال ثنا أنوع امر قال ثنا قرة قال سئل الحسن عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال الحسن نعم والله فقبل للسائل وهو أبو بكر الهذلي أو ما تقرأ هذه الآية وإن طلقتوهن من قبل أن تنسوهن وقد فرضن لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال نعم والله وقال آخرون المتعة المطلقة على زوجها المطلقة الواجبة ولكنهم أوجبوا لكل مطلقة سوى المطلقة المفروضة لها الصدق فأما المطلقة المفروضة لها الصدق إذا طلقت قبل الدخول بها فإنها لا متعة لها وإنما لها نصف الصدق المسمى ذكر من قال ذلك حديثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة إلا التي طلقتها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصدق ولا متعة لها حديثنا قيس بن المتصر قال أخبرنا عبد الله بن غير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حديثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد بن قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يطلق امرأته وقد فرض لها أنه قال في المتاع قد كان لها المتاع في الآية التي في الأحزاب فلما نزلت الآية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها إذا سمى ولا متاع لها وإذا لم يسم فلها المتاع حديثنا ابن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد بن قتادة عن سعيد بن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول إذا لم يدخل بها جعل لها في سورة الأحزاب المتاع ثم أنزلت الآية التي في سورة البقرة وإن طلقتوهن من قبل أن تنسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الآية بما كان قبلها إذا كان لم يدخل بها وكان قد سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حديثنا ابن المنثي

حكي بعض الادباء
 انه مر على سكران وهو
 يقول في يده ويسمعه
 وجهه كهيممة المتوضئ
 ويقول الحمد لله الذي
 جعل الاسلام نورا
 والماء طهورا وعن
 العباس بن مرداس انه
 قيل له في الجاهلية لم
 لا تشرب الخمر فانها
 تزيد في جرأتك فقال
 ما انا باخذ جهلي بيدي
 فادخله في جوفى
 ولا ارضى ان اصبح
 سيد قوم وامسى
 سفهم ومن خواصها
 ان الانسان كلما كان
 اشتغاله بها أكثر كان
 الميل اليها أتم وقوة
 النفس عليها أقوى
 بخلاف سائر المعاصي
 كالزنا وغيره وكفى بقوله
 انما يريد الشيطان أن
 يوقع بينكم العداوة
 والبغضاء في الخمر
 والميسر ويصدكم عن
 ذكر الله وعن الصلاة
 وبقوله صلى الله عليه
 وسلم الخمر الخبائث
 ذمائلها وتقرر را الاثم
 شاربها وقدر لعن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 بسبب الخمر عشرة
 وقال صلى الله عليه وسلم
 كل مسكر حرام وان
 على الله عهدا لمن
 يشرب المسكر أن
 يسقيه من طينة الخبال

وابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: سمعت هذه الآية
بأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تسوهن قالوا لكم عليهن من عدة تعتقدونها
فتعوهن الآية التي في البقرة ١٧٨ ثنا ابن بشار وابن المنني قالوا: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن
حميد بن مجاهد قال: لكل مطلقة متعة إلا التي فارقها أو قد فرض لها من قبل أن يدخل بها. **حدثنا** ابن بشار
قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها قبل أن يدخل
بها أو قد فرض لها قال: ليس لها متعة. **حدثنا** يعقوب قال: ثنا ابن علية قال: ثنا أيوب عن نافع قال: إذا
زوج الرجل المرأة وقد فرض لها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع لها وإذا لم يفرض
لها فاعانها المتاع. **حدثنا** يعقوب قال: ثنا ابن علية قال: سئل ابن أبي نجيح وأنا أسمع عن الرجل يتزوج
ثم يطلقها قبل أن يدخل بها أو قد فرض لها هل لها متاع قال: كان عطاء يقول لا متاع لها. **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر في التي فرض لها ولم يدخل بها
قال: إن طلقها فلها نصف الصداق ولا متعة لها. **حدثنا** محمد بن المنني قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا
شعبة عن الحكم عن إبراهيم أن شريحاً كان يقول في الرجل إذا طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد سمي
لها صداقاً قال: لها في النصف متاع. **حدثنا** ابن المنني قال: ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم
عن شريح قال: لها في النصف متاع. وقال آخرون: المتعة حق لكل مطلقة غير أن منها ما يقضى به على
المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه فيما بينه وبين الله عطاؤها. ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري قال: تمتان أحدهما يقضى بها السلطان
والأخرى حق على المتقين من طلق قبل أن يفرض ويدخل فله يزوجها بالمتعة فإنه لا صداق عليه ومن طلق
بعدهما يدخل أو يفرض بالمتعة حق. **حدثنا** المنني قال: ثنا أبو صالح قال: ثنى الليث عن يونس
عن ابن شهاب قال: الله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعهن على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين فإذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم
طلقها من قبل أن يسوها وقبل أن يفرض لها فلا يس عليه إلا متاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس
عليه أعدة. وقال الله تعالى ذكره: وإن طلقتموهن من قبل أن تسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
فإذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يسوها فلها نصف صداقها أو الأعدة عليها. **حدثنا** محمد بن عبد الرحيم
البرقي قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة قال: أخبرنا زهير عن معمر عن الزهري أنه قال: تمتعان يقضى بأحدهما السلطان
ولا يقضى بالأخرى فالمتعة التي يقضى بها السلطان حقا على المحسنين والمتعة التي لا يقضى بها السلطان حقا
على المتقين. وقال آخرون: لا يقضى إلّا الحكم ولا السلطان بشئ من ذلك على المطلق وإنما ذلك من الله تعالى ذكره
نذب وإرشاد إلى أن تمتع المطلقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المنني قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا
شعبة عن الحكم أن رجلاً طلق امرأته فباعته إلى شريح فقرأ هذه الآية وللاطلاقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين قال: إن كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها قال شعبة وجدته مكتوباً عندى عن أبي النخعي
حدثنا يعقوب قال: ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال: كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تأب أن
تكون من المحسنين لا تأب أن تكون من المتقين. **حدثنا** ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان
عن أبي اسحق أن شريحاً قال: الذي قد دخل بها إن كنت من المتقين فتمتع. قال أبو جعفر وكان قائل: هل
القول ذهبوا في تركه سم إيجاب المتعة فرضاً لطلاقات إلى أن قول الله تعالى ذكره حقا على المحسنين وقوله
حقاً على المتقين دلالة على أنها لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة للأموال بكل حال لم يخص المتقون
والمحسنون بانها حق عليهم دون غيرهم بل كان يكون ذلك معوماً به كل أحد من الناس وأما ما وجبوا على
كل أحد سوى المطلقة المفروض لها الصداق فانهم اختلفوا بان الله تعالى ذكره لما قال وللاطلاقات متاع

الميسر مع أن فيه أكل الأموال بالباطل وأما المنافع المذكورة فهي أنهم - (٣٣١) كانوا يفعلون بها إذا جلبوها من

النواحي وكان المشتري

إذا ترك الماكسة في

النفس بعد ذلك فضيلة

ومكرمة وكان يكثر

أربابهم بذلك السبب

قال أبو محمد

أقروها فإحقق بها كم

يساق البناء فحجرها

ونسوقها

قال أبو بكر طرافي الحجر

عشر منافع خمس

جسمانية وخمس

نفسانية فالجسمانية

انها تتجود بالضم وتدر

القول وتحسن البشارة

وتطيب السمكة وتزيد

في البناء والنفسانية

أنها تأسر النفس وتقرب

الامل وتشجع النفس

وتحسن الخلق وتزيل

النجس ومن منافع

الميسر التوسعة على

ذوي الحاجات لانهم

كانوا يفرقونه على

المساكين فيكتسبون

به الثناء والمدح ولا ريب

أن منافع الخير والميسر

لكونها مظنونة عاجلة

أقل من انهما يكونه

متيقن الحساب الدائم

العذاب والعاقلة

لا يختار النفع القليل

الرائل بعقاب أبدى

لاتهاية له الحكم الرابع

(ويسئلونك ماذا

ينفقون) وقد تقدم

ذكر هذا السؤال

بالمعروف حقا على المتقين كان ذلك دليلا على أن لكل مطلقة متاعا سوى من استثناء الله تعالى ذكره في كتابه
أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما قال وان طلقتوهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم كان في ذلك دليل عندهم على أن حقها النصف ما فرض لهن لان المتعة جعلها الله في الآية
التي قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوما عندهم بخصوص الله بالمتعة غير المفروض لها ان حكمها
غير حكم التي لم يفرض لها اذا طلقتها قبل الميسر فيما لها على الزوج من الحقوق * والذي هو أولى بالصواب من
القول في ذلك عندى قول من قال لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكره قال وللطقات متاع بالمعروف حقا
على المتقين فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة ولم يخص منهم بعضا دون بعض فليس لأحد حالة ظاهر
تزيل عام الى باطن خاص الا بحجة تجب التسليم لها فان قال قائل فان الله تعالى ذكره قد خص المطلقة قبل
الميسر اذا كان مفروضا لها بقوله وان طلقتوهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم اذ لم يجعل لهن غير النصف الفريضة قيل ان الله تعالى ذكره اذا دل على وجوب شيء في بعض تنزيله
ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي دل عليه الكفاية عن تكريره حتى يدل على بطول فرضه وقد دل
بقوله وللطقات متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بالعباد الى تكرير ذلك في كل آية
وسورة وليس في دلالته على أن المطلقة قبل الميسر المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول
المتعة عنه لانه غير مستحيل في الكلام لو قيل وان طلقتوهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم والمتعة فلما لم يكن ذلك محالا في الكلام كان معلوما أن نصف الفريضة اذا وجب لهما لم يكن
في وجوبه لهن اني عن حقهما المتعة ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل على
وجوب ذلك لهما وان كانت الدلالة على وجوب أحدهما في آية غير الآية التي فيها الدلالة على وجوب الأخرى
ثبت وضح وجوبهما لهما هذا اذ لم يكن على أن المطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل الميسر دلالة غير
قول الله تعالى ذكره وللطقات متاع بالمعروف فكيف وفي قول الله تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتن
النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعهن الدلالة الواضحة على أن المفروض لها اذا طلقت قبل
الميسر لهما من المتعة مثل الذي لغير المفروض لهما منها وذلك أن الله تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم ان
طلقتن النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة كان معلوما بذلك أنه قد دل به على حكم طلاق صنفين من
طلاق النساء أحدهما المفروض له والآخر غير المفروض له وذلك أنه لما قال أو تفرضوا لهن فريضة علم أن
الصنف الآخر هو المفروض له وأنها المطلقة المفروض لها قبل الميسر لانه قال لا جناح عليكم ان طلقتن النساء
ما لم تمسوهن ثم قال تعالى ذكره ومتعهن فأوجب المتعة للصنفين من جميعا المفروض لهن وغير المفروض
لهن فمن ادعى أن ذلك لأحد الصنفين سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير ثم عكس عليه القول في ذلك
فلن يقول في شيء منه قولا الأخرى في الآخرة * وأرى أن المتعة للمرأة حق واجب اذا طلقت على زوجها
المطلقة على ما بينا أنفا يؤخذ به الزوج كما يؤخذ بصداقها لا يرثه منها إلا أدؤه اليها أو الى من يقوم مقامها في
قبضها منه أو براءة تكون منه له وأرى أن سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قبله يجبس لها ان طلقتها فيها اذا
لم يكن له شيء ظاهر يباع عليه اذا امتنع من إعطائها ذلك واعاقلنا ذلك لان الله تعالى ذكره قال ومتعهن فأمر
الرجال أن يمتعهن وأمره فرض الآن بين تعالى ذكره أنه عني به النسيب والارشاد لما قد بينا في كتابنا المسمى
بلطيف البيان عن أصول الأحكام لقوله وللطقات متاع بالمعروف ولا خلاف بين جميع أهل التأويل أن
معنى ذلك وللمطلقات على أزواجهن متاع بالمعروف واذا كان ذلك كذلك فلن يبرأ الزوج مما لها عليه الا بما
وصفنا قبل من أداء وإبراء على ما قد بينا فان ظن ذو غباء أن الله تعالى ذكره اذا قال حقا على المحسنين وحقا

وأجبت عنه مذكر المصروف وأعسدهنا فأحب ذكر التكملة وذلك أن الناس لما رأوا الله ورسوله يحضن على الاتفاق وينهان على عظم

ثوابه سألوا عن مقدار ما كفوا به هل هو (٣٣٣) كل المال أو بعضه ومعنى العفو ما تبشر وسهل مما يكون فاضلا عن الكفاية

وليشد أن يكون العفو
عن الذنب راجعا إلى
التيسير والتسهيل
ويقال للأرض السهلة
العفو ومن قال إن العفو
هو الزيادة فهو أن
انغالب إن ذلك إنما
يكون فيما يفضل عن
حاجة الإنسان في
نفسه وعياله وحاصل
الأمر يرجع إلى التوسط
في الانفاق والتمني عن
التبذير والتقتير وعن
النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يحبس لأهله
قوت سنة وقال صلى الله
عليه وسلم خير الصدقة
ما أبقيت غنى ولا يلام
على كفاف وللعلماء
في هذا الاتفاق خلاف
فعن أبي مسلم أنه يجوز
أن يكون العفو هو
الزكوات ذكرها ههنا
بجملة وتفصيلها في
السنة وقيل أنه تطوع
ولو كان مفروضا لـ
مقداره ولم يفرض إلى
رأى المكلف وقيل إن
هذا كان قبل نزول آية
الصدقات وكانوا
مأمورين بأن يأخذوا
من مكاسبهم ما يكفيهم
في عامهم وينفقون
ما فضل ثم نسخ بالزكاة
(كذلك بين الله لكم
الآيات) أي كباين لكم
وجوه الاتفاق ومصارفه

على المتقين أنها غير واجبة لأنها لو كانت واجبة لكانت على المحسن وغير المحسن والمتقي وغير المتقي فإن الله تعالى ذكره قد أمر جميع خلقه بأن يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على أهل الاحسان والتقى فهو على غيرهم واجب ولهم أنرم وبعد فإن في إجماع الخجة على أن المتعة المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله ومتعوهن وجوب نصف الصداق المطلقة المفروض لها قبل المسيس قال الله تعالى ذكره فيما أوجب لها من ذلك الدليل الواضح أن ذلك حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف وإن كان قال حق على المتقين ومن أنكر ما قلنا في ذلك سئل عن المتعة المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فإن أنكر وجوبه خرج من قول جميع الخجة ونظر مناظرنا المنكرين في عشرين دينارا زكاة والدافعين زكاة العروص إذا كانت للجماعة وما أشبه ذلك فإن أوجب ذلك لها سئل الفرق بين وجوب ذلك لها والوجوب لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل لها من ذلك بأنه حق على المحسنين كإسقاط فيما جعل للآخر بأنه حق على المتقين فلن يقول في أحدهما قول الآخر في الآخر مثله * وأجمع الجميع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شيء لها على زوجها المطلقة غير المتعة ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم حديثنا أبو بكر بن يونس بن عبد الأعلى قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها إلا المتاع حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال قال الحسن إن طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فليس لها إلا المتاع حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال إذا تزوج الرجل المرأة ثم طلقها ولم يفرض لها فاعلمها المتاع حديثنا المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب قال إذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل أن يمسيها وقبل أن يفرض لها فليس لها عليه إلا المتاع بالمعروف حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليكم أن تطلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة قال ليس لها صداق إلا المتاع بالمعروف حديثنا المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال ولا متاع إلا بالمعروف حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا جناح عليكم أن تطلقتم النساء ما لم تمسوهن إلى ومتعوهن قال هذا الرجل توهب له فيطلقها قبل أن يدخل بها فاعلمها عليه المتعة حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في هذه الآية هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسميها الصداق ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فاعلمها متاع بالمعروف ولا فريضة لها حديثنا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حديثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحالك يقول في قوله ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة هذا رجل وهب له امرأته فطلقها من قبل أن يمسيها فاعلمها المتعة ولا فريضة لها ولا يسميها عليها فريضة * وأما الموسع فهو الذي قد صار من عيشه إلى سعة وغنى يقال منه أوسع فلان فهو موسع إيساء وهو موسع * وأما المقتر فهو المقل من المال يقال قد أقر فهو يقتار اقتارا وهو مقتر * واختلف القراء في قراءة القدر فقرأ بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره بتحريل الدال إلى الفتح من القدر توحيها منهم ذلك إلى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل قدر فلان هذا الأمر * وقرأ آخرون بتسكين الدال منه توحيها منهم ذلك إلى المصدر من ذلك كما قال الشاعر

وما صبر جلي في حديث مجاشع * مع القدر إلا حاجة لي أريدها

والقول في ذلك عندي أنهم جميعا قراءتان قد جاءت بهما الأمة ولا يحيل القراءة بأحدهما معنى في الأخرى.

فهكذا بين لكم في مستأنف أيامكم جميع ما تحتاجون إليه (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) فتأخذون بما هو أصح بل

لكم من سلوك سبيل العذلة لا نفاق وغيره أو تنفكروا في الدارين فتؤثرون (٣٣٣) أبقاهما أو أكثرهما منافع ويجوز أن

يكون إشارة إلى قوله
وأتمهما أكبر من نفعهما
أي لتفكروا في فساد
الائم في الآخرة والنفع
في الدنيا حتى لا تختاروا
الأدنى على الأعلى
ويجوز أن يتعلق بيمين
أي بين لكم الآيات في
أمر الدارين وفيما يتعلق
بهما علمكم تفكروا
الحكم الخامس
(ويستلزم عن اليتامى)
عن سعيد بن جبير قال
لما زلت أن الذين
يأكلون أموال اليتامى
ظلموا عزلوا أموالهم
عن أموالهم فزلت
وعنه عن ابن عباس
قال لما أنزل الله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم إلا
بالتى هي أحسن وقوله
أن الذين يأكلون أموال اليتيم
من كان عنده مال اليتيم
ففضل طعامه من
طعامه وشربه من
شربه وجعل يحبس له
ما يفضل من طعامه
حتى يأكله أو يفسده
فاستد ذلك عليهم
فذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت
(قل إصلاح لهم
خير) وهو كلام جامع
لصالح اليتيم والولى أما
للتيسيم فلاه يتضمن
صلاح نفسه بالتقوى
والتأديب وصلاح ماله

بل هما متفقان المعنى فبأى القراءتين قرأ القارئ ذلك فهو للصواب مصيب وانما يجوز اختيار بعض القراءات
على بعض لبيئونة المختارة على غيرها زيادة معنى أو جبت لها الصحة دون غيرها وأما إذا كانت المعاني في
جميعها متفقة فلا وجه للحكم ببعضها بأنه أولى أن يكون مقرؤه من غيره فتأويل الآية إذا أخرج عليكم أيها
الناس لأن طلقتم النساء وقد فرضتم لهن ما لم تحاسبوهن وإن طلقتموهن ما لم تحاسبوهن قبل أن تفرضا لهن
ومتعوهن جميعا على ذى السعة والغنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته وعلى ذى الاقتار والغفلة
منكم منه بقدر طاقته واقتاره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) يعنى تعالى
ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز أن يكون متاعا منصوبا فاعطامن القدر لأن المتاع منكره والقدر معرفة
ويعنى بقوله بالمعروف بما أمركم الله به من إعطائكم لهن ذلك بغير ظلم ولا مداخلة منكم لهن به ويعنى بقوله
حقا على المحسنين متاعا بالمعروف الحق على المحسنين فلما دل ادخال الألف واللام على الحق وهو من نعت
المعروف والمعروف معرفة والحق منكره نصب على القطع منه كما يقال أنانى الرجل راكبا وجائز أن يكون
نصب على المصدر من جملة الكلام الذى قبله كقول القائل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام
الخبير كأنه قال أخبركم بذلك حقا والتأويل الأول هو وجه الكلام لأن معنى الكلام فتعوهن متاعا معروف
حق على كل من كان منكم محسنا * وقد زعم بعضهم أن ذلك منصوب بمعنى أحق ذلك حقا والذى قاله من
ذلك بخلاف ما دل عليه ظاهر التلاوة لأن الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على أزواجهن فزعم
قائل هذا القول أن معنى ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه يحق أن ذلك على المحسنين فتأويل الكلام
إذا كان الأمر كذلك ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين
ويعنى بقوله المحسنين الذين يحسنون إلى أنفسهم في المسارعة إلى طاعة الله فيما ألزمهم به وأدائهم ما كلفهم
من فرائضه * فان قال قائل انك قد ذكرت أن الجناح هو الحرج وقد قال الله تعالى ذكره لا جناح عليكم أن
طلقتم النساء ما لم تحاسبوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقناهن قبل المسيس
فيل قدر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات حديثنا بذلك
ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله
عليه وسلم وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقناك قد راجعتك
قد طلقناك حديثنا بذلك ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي بردة عن
أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أن يكون الجناح الذى وضع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل
المسيس هو الذى كان يلحقهم منه بعد ذوقهم إياهن كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعضهم
يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح عليكم للنساء أن طلقتموهن من قبل أن تحاسبوهن ولم تكونوا
فرضتم لهن فريضة في اتباعكم به صدق ولا نفقة وذلك مذهب لولا ما قد وصفت من أن المعنى بالطلاق قبل
المسيس في هذه الآية صنفان من النساء أحدهما المفروض لها والآخرة المفروض لها فاذا كان ذلك كذلك
فلا وجه لأن يقال لا سبيل لهن عليكم في صداق إذا كان الأمر على ما وصفنا وقد يحتمل ذلك أيضا وجه آخر
وهو أن يكون معناه لا جناح عليكم أن طلقتم النساء ما لم تحاسبوهن في أى وقت شئتم طلاقهن لأنه لا سنة في
طلاقهن فالرجل أن يطلقهن إذا لم يكن مسهن حائضا واطها في كل وقت أحب وليس ذلك كذلك في
المدخول بها التى قد مسمت لأنه ليس لزوجه طلاقها ان كانت من أهل الافراء الالعدة طاهرا في طهر لم يجامع
فيه فيكون الجناح الذى أسقط عن مطلق التى لم يحبسها في حال حيضها والجناح الذى كان به مأخوذا المطلق
بعد الدخول بها في حال حيضها أو في طهر قد جامعها فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإن طلقتموهن من

بالنفقة والتمهر لثلاثاً كله النفقة عليه والزكاة منه وأما الولي فلان أحرار الشواب خير له من التحرر عن مال اليتيم حتى تحتل مصالحه وتفسد

معيشته وقبل الخير عائد الى الولي يعني اصلاح (٣٣٤) أموالهم من غير عوض ولا أجره خير للولي وأعظم أجرا وقيل عائد الى اليتيم

أي من انظمتهم بالاصلاح
خير لهم من التفرد
عنهم والاعراض عن
أمورهم والأصوب هو
القول الأول فان جهات
المصالح مختلفة غير
مضبوطة فينبغي أن
يكون نظر المتكفل
لأمور اليتيم على
تحصيل الخير في الدنيا
والآخرة لنفسه ولغيره
في ماله ونفسه (وان
تخالطوهم فإخوانكم)
أي فهم إخوانكم في
الاسلام وانما لطفه جمع
يتعذر فيه التمييز قبل
المراد وان تخالطوهم
في الطعام والشراب
والمسكن والخدم بما
لا يتضمن افساد أموالهم
فذلك جائز كما يفعله
المرء بمال ولده ومع
إخوانه في الدين فان
هذا أدخل في حسن
العشرة والمؤانسة وقيل
المراد بهم هذه الخالطة
أخذ مقدار أجره المثل
في ذلك العمل وسنشرح
المذاهب في ذلك ان شاء
الله تعالى اذا انتهينا الى
تفسير قوله تعالى ومن
كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف وقيل المراد
أن يخالطوا أموالهم
اليتامى بأموالهم
وأنفسهم على سبيل
الشركة بشرط رعاية جهات المصلحة والغبطة للصبي وحل بعضهم الخالطة على المصاهرة واختاره أبو مسلم لان هذا

قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون) وهذا الحكم من الله تعالى ذكره
ابانه عن قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وتأويل ذلك لا جناح عليكم
أيها الناس ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلهن عليكم نصف ما كنتم فرضتم لهن من
قبل طلاقكم أيهن يعني بذلك فلهن عليكم نصف ما أصدقتموهن وانما قلنا ان تأويل ذلك كذلك لما قد قدمنا
البيان عنه من أن قوله أو تفرضوا لهن فريضة بيان من الله تعالى ذكره لعاده حكم غير المفروض لهن اذا طلقتهن
قبل المسيس فكان معلوما بذلك أن حكم اللواتي عطف عليهن بأو غير حكم المعطوف بهن بها وانما كرر تعالى
ذكره قوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكرهن في قوله لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ليرول الشك عن سامعيه والابس عليهم من أن ينظروا من أن التي حكها
الحكم الذي وصفه في هذه الآية هي غير التي ابتدأ ذكرها وذكر حكمها في الآية التي قبلها وأما قوله الا أن يعفون
فانه يعني الا أن يعفو اللواتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة فيترككنكم ويصنعن لكم عنه تفصيلا
منه بذلك عليكم ان كن من يجوز حكمه في ماله وهن بالغ رشيدات فيجوز عفوهن حينئذ ما عفون عنكم من
ذلك فيسقط عنكم ما كن عفون لكم عنه منه وذلك النصف الذي كان وجب لهن من الفريضة بعد الطلاق
وقبل العفو (٣) ان عف عنه أو ما عف عنه وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمي
لها صداقاً ثم يطلقها من قبل أن يمسه فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن طلقة عن من قبل أن تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان طلق الرجل
امراًه وقد فرض لها نصف ما فرض الا أن يعفون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها اذا كان
لم يدخل بها وقد كان سمي لها صداقاً فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنعف ما فرضتم قال هو الرجل يتزوج المرأة وقد فرض لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف
ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث عن بنس
عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق
الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسه فإلها نصف صداقها ولا عدة عليها ذكر من قال في قوله الا أن يعفون القول
الذي ذكرناه من التأويل حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى
ابن بشير سمع عكرمة يقول اذا طلقها قبل أن يمسه او قد فرض لها فنصف الفريضة لها عليه الا أن تعفو
عنه فتركه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول
في قوله الا أن يعفون قال المرأة تترك الذي لها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الا أن يعفون هي المرأة التي بالبكرين وجهها غير أيها
لجعل الله العفو لهن ان شئن عفون فترككن وان شئن أخذن نصف الصداق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

خلط اليتيم نفسه والشركة خلط لماله وأيضا الشركة داخلة في قوله قل (٣٣٥) اصلاح لهم خير والخلط من جهة الشكاح

وتزويج البنات منهم
لم يدخل في ذلك فصل
الكلام على هذا الخلط
أقرب وأيضا أنه تعالى
قال بعد هذه الآية
ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن فكان
المعنى ان المخالطة
المنذوب اليها انما هي
في اليتامى الذين هم لكم
اخوان في الاسلام
لتأكد الألفة
بالمناكة فان كان
اليتيم من المشركين فلا
تفعلوا ذلك والله يعلم
المفسد لامورهم من
المصلح لها أو يعلم ضمائر
من أراد الفساد والطمع
في ماله من الشكاح من
المصلح فيجازه على
حسب غرضه ومقصده
فاحذروه ولا تتحروا
غير الاصلاح وفيه
تهديد فظيم فكأنه قال
أنا المتكفل بالحقيقة
لأمر اليتيم وأنا المطالب
لواهبه ان قصر (ولو شاء
الله لأعنتكم) للعلم على
العنت وهو المشقة بأن
ضيق عليكم طويقي
المخالطة معهم وعن ابن
عباس لو شاء الله لجعل
ما أصبتم من أموال
اليتامى موبقا وذلك انهم
كانوا في الجاهلية
قد اعتادوا الاتفاق
بأموال اليتامى وربما

أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن يعفون تترك المرأة شطرا صدقها وهو الذي لها كله
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الا أن يعفون قال المرأة تدع لزوجها النصف
حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح
الا أن يعفون قال ان شاءت المرأة عفت فتركت الصداق حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن الفضل
قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا
عبد الله عن نافع قوله الا أن يعفون هي المرأة تطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الا أن يعفون أما أن يعفون فالثيب أن تدع
من صداقها أو تدعه كله حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث عن يونس عن ابن
شهاب الا أن يعفون قال العفو اليهن اذا كانت المرأة ثيبا فهي أولى بذلك ولا يملك ذلك عليها ولا لها فأنه قد
ملكته أمرها فان أرادت أن تعفو فتضع له نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك وان أرادت أن أخذه فهي
أملك بذلك حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر قال وحدثني
ابن شهاب الا أن يعفون قال النساء حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن
السدي عن أبي صالح الا أن يعفون قال الثيب تدع صداقها حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو أسامة حماد بن
زيد بن أسامة قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح الا أن يعفون قال قال تعفو المرأة عن الذي لها كله
* قال أبو جعفر ما سمعت أحدا يقول حماد بن زيد بن أسامة الا بأعشام حدثنا أبو هشام قال ثنا عبدة
عن سعيد بن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت عن صداقها يعني في قوله الا أن يعفون حدثنا
ابن هشام قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي حصين عن شريح قال تعفو المرأة وتدع نصف الصداق
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري الا أن يعفون الثيبات
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الا أن يعفون قال تترك المرأة شطرها
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبيه عن ابن عباس قوله الا أن
يعفون يعني النساء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن يعفون ان كانت ثيبا
عفت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قوله الا أن يعفون يعني
المرأة حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جيعا عن سفيان الا أن
يعفون قال المرأة اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر فلا تأخذ منه شيئا ^{في} القول في تأويل قوله (أو يعفو
الذي بيده عقدة النكاح) اختلف أهل التأويل فيمن عني الله تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح
فقال بعضهم هو ولي البكر وقالوا ومعنى الآية أو يترك الذي يلي على المرأة عقد نكاحها من أولياءها الزوج
النصف الذي وجب لطلقه عليه قبل مسيسه فيصنع له عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها أمر في ماله
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال
قال ابن عباس رضي الله عنه أذن الله في العفو أمر به فان عفت فكم عفت وان ضنت وعفا وليها جاز وان
أبت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو أبو الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه أمر اذا
طلقت ما كانت في حجره حدثنا أبو بكر بن قال ثنا هشيم قال أخبرنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة

زوجوا باليتيم طمعا في ماله أو يزوجها من ابن له كيلا يخرج ماله من يده وقد يستدل بالآية على انه تعالى لا يكف العبد ما لا يقدر عليه

وعلى أنه تعالى قادر على خلاف العدل لأنه (٣٣٦) لو امتنع وصفه بالقدرة على الاجتناب ما جاز أن يقول ولو شاء لأعنت ولهذا

الذي بيده عقدة النكاح الولى حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال قال علقمة هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه قال هو الولى حدثنا أبو كريب قال ثنا معمر عن حجاج عن النخعي عن علقمة قال هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن بيان النخعي عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وأصحاب عبد الله قالوا هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه قال هو الولى حدثنا أبو كريب قال ثنا معمر عن حجاج أن الأسود بن زيد قال هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو خالد عن شعبة عن أبي بشر قال قال طاوس ومجاهد هو الولى ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر قال قال مجاهد وطاوس هو الولى ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال هو الولى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال زوج رجل أخته فطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فعفا أخوها عن المهر فأجازته شريح ثم قال أنا أعفون نساء بني مرة فقال عامر لا والله ما قضى قضاء قط أحق منه أن يجيز عفو الآخر في قوله الآن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال فيها شريح بعد هو الزوج أن عفا عن الصادق كله فسلمه إليها كله أو عفت هي عن النصف الذي سمي لها وإن تشاحا كلاهما أخذت نصف صداقها قال وأن تعفو هو أقرب للتقوى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم الأسدي أن علسا سأل شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولى حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال مغيرة أخبرنا عن الشعبي عن شريح أنه كان يقول الذي بيده عقدة النكاح هو الولى ثم ترك ذلك فقال هو الزوج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ناسيا عن الشعبي أن رجلا تزوج امرأة فوجد هادمية فطلقها قبل أن يدخل بها فعفاؤها عن نصف الصداق قال لخاصمته إلى شريح فقال لها شريح قد عفا وليك قال ثم إنه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن بشار وابن المنثي قالوا ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة النكاح قال الولى حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن منصور وأوغيرة عن الحسن قال هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن إدريس عن هشام عن الحسن قال هو الولى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح قال هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال هو الذي أنكحها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع وابن مهدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن إبراهيم قال هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال هو الولى حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي صالح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ولى العذراء حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ولى البكر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبي عن ثوبان عن إبراهيم عن ابن عباس أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح هو الولى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه وعن رجل عن عكرمة قال معمر وقال الحسن أيضا قالوا الذي بيده عقدة النكاح الولى حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال الذي بيده

قال (إن الله عز وجل) غالب يقدر على أن يعنت عباده ويحرجهم ولكنه (حكيم) لا يكلف إلا ما يتسع فيه طاقتهم * الحكم السادس (ولا تشكروا المشركين) أكثر المفسرين على أن هذه الآية ابتداء نزع وحكم آخر في بيان ما يحل ويحرم وعن أبي مسلم أنه متعلق بقصة التامى رغبة في مخالطتهم دون مخالطة المشركين عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان حليفا لبني هاشم إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهود امرأة في الجاهلية اسمها عناق فأنتهه وقالت ألا تخلفوا فقال ويحك إن الإسلام حال بيننا فقالت فهل لك أن تزوج بي قال نعم وإمكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فتركت هذه الآية ثم العناء اختلفوا في الآية في موضعين الأول في لفظ النكاح فقال أكثر أصحاب الشافعي أنه حقيقة في العقد لقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل ولا نكاح إلا بالتوفيق على الولى والشاهد هو العقد لا الوطاء ولقوله صلى الله عليه وسلم أيضا عقدة

ولدت من نكاح لا من سفاح ولقوله تعالى وأنكحوا الأيامى وقال الجمهور (٣٣٧) من أصحاب أبي حنيفة أنه حقيقة في الوطء

لقوله تعالى حتى تمكح
زوجا غيره والنكاح الذي
ينتهي إليه الحرمة ليس
هو العقد بل هو الوطء
بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم لا حتى تذوق
عسلته وذوق عسلتك
وقال صلى الله عليه
وسلم نكح اليدملعون
وناكح الهيمة ملعون
ومن الناس من قال
النكاح عبارة عن
الضم يقال نكح المطر
الأرض إذا وصل إليها
ونكح النعاس عينيه
والضم حاصل في العقد
وفي الوطء فيحسن
استعمال اللفظ فيهما
جميعا قال ابن جني
سألت أبا علي عن قولهم
نكح المرأة فقال فرقت
العرب بالاستعمال
فرقا ظاهريا فإذا قالوا
نكح فلان فلانة أرادوا
أنه تزوجها وعقد
عليها وإذا قالوا نكح
امرأة أو زوجة لم
يريدوا غير المجامعة
الآن المفسرين أجعوا
على أن المراد بالنكاح في
هذه الآية هو العقد أي
لا تعقدوا على المشتريات
• الثاني لفظ المشتريات
يتناول الكفار من أهل
الكتاب أم لا قال
الأكثر نعم لقوله
تعالى وقالت اليهود

عقدة النكاح الاب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة قال هو الولي حدثني الثني قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن مجاهد
قال هو الولي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الذي بيده عقدة النكاح هو
ولي البكر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الذي بيده عقدة النكاح الوالد ذكره
ابن زيد عن أبيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن مالك عن زيد بن أسيد عن أبيه عقدة النكاح
الأب في ابنته البكر والسيد في أمته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك إذا طلق
قبل الدخول بها فله أن يعفو عن نصف الصداق الذي وجب لها عليه ما لم يقع طلاق (١)
حدثني الثني قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذي بيده عقدة النكاح
هي البكر التي يعفو وليها فيجوز ذلك ولا يجوز عفوها هي حدثني الثني قال ثنا حبان بن موسى قال
أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول الآن يعفون أن تعفو المرأة عن نصف
الفرصة لها عليه فتركه فان هي شئت الآن تأخذه فلها ولوليها الذي أنكحها الرجل عم أو أخ أو أب أن
يعفو عن النصف فانه ان شاء فعل وان كرهت المرأة حدثنا سعيد بن الربيع المراءى قال ثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أذن الله في العفو أمر به فان امرأة عفت جاز عفوها وان شئت وضعت
عفا وليها وجاز عفو حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة
النكاح الولي * وقال آخرون بل الذي بيده عقدة النكاح الزوج قالوا ومعنى ذلك أو يعفو الذي بيده
نكاح المرأة فيعطيها الصداق كاملا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو شحمة قال
ثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاد بن عمرو عن علي قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم الأسدي أن عليا سأل شريحا
عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي فقال على لا ولكنه الزوج حدثنا ابن جبير قال ثنا ابراهيم
قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت شريحا قال قال لي علي من الذي بيده عقدة
النكاح قلت ولي المرأة قال لا بل هو الزوج حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن مهدي قال ثنا
حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال هو الزوج حدثني أحمد بن حازم قال ثنا
أبو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذي بيده عقدة النكاح فذكر عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار عن
ابن عباس قال الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد
عن ابن عباس قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم عن ابن عباس
وشريح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن مهدي عن عبد الله بن جعفر عن واصل بن أبي سعيد
عن محمد بن جبير بن مطعم أن أباه تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها فأرسل بالصداق وقال أنا أحق بالعفو
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن صالح بن كيسان أن جبير بن مطعم تزوج
امرأة فطلقها قبل أن يبنى بها أو كل لها الصداق وتأول أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح حدثنا أبو هشام
قال ثنا ابن ادریس عن محمد بن عمرو عن نافع عن جبير أنه طلق امرأته قبل أن يدخل بها فأتى لها الصداق
وقال أنا أحق بالعفو حدثنا جبير بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن
محمد بن سيرين عن شريح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج أعطاهما الصداق كاملا حدثنا
(١) بياض بالأصل وفي بعض لابياض وعلى كل فقوله ما لم يقع طلاق غير مستقيم ربطه بما قبله فلعل
البياض قبله تأمل

لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتل أن يغفر الله لهم

(٣٣٨)

حمد قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين بنحوه حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا
ابن المنثني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أن شريحا قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج
فرد ذلك عليه حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن شريح قال الذي بيده
عقدة النكاح هو الزوج قال وقال إبراهيم وما يدري شريحا حدثنا أبو كريب قال ثنا معمر قال ثنا
حجاج عن شريح قال هو الزوج حدثنا أبو كريب قال أخبرنا الأعمش عن إبراهيم عن شريح قال هو
الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو أسامة حماد بن زيد بن أسامة قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن
شريح أو يعقوب الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله عن إسرائيل عن
أبي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج يتم لها الصداق حدثنا أبو هشام قال ثنا
أبو معاوية عن اسمعيل عن الشعبي وعن الحجاج عن الحكم عن شريح وعن الأعمش عن إبراهيم عن شريح قال
هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج
ان شاء أتم لها الصداق وان شاءت عفت عن الذي لها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب
عن محمد قال قال شريح الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن
عون عن ابن سيرين عن شريح أو يعقوب الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج عفا فكل الصداق حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن إبراهيم عن شريح قال هو الزوج
حدثنا ابن بشار وابن المنثني قال ثنا ابن أبي عدي عن عبد الأعلى عن سعيد بن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدة عن سعيد بن قتادة
عن سعيد بن المسيب أو يعقوب الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن
مهدى عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا وئيع
قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الزوج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى
وحدثني المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يعقوب الذي
بيده عقدة النكاح زوجها أن يتم لها الصداق كاملا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعن أيوب عن ابن سيرين عن
شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال
قال مجاهد الذي بيده عقدة النكاح الزوج أو يعقوب الذي بيده عقدة النكاح إتمام الزوج الصداق كله
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال سعيد بن جبيرة الذي
بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة
قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولي قال قلت لسعيد بن جبيرة
وطاوس ما يقولان هو الولي قال سعيد فأنأمرني إذا قال رأيت لولائي عفا وأبنت المرأة أكان يجوز ذلك
فرجعت إليهما فحدثتهما فارجعاعن قولهما ونابعاسعيدا حدثنا أبو هشام قال ثنا حماد عن الحسن
ابن صالح عن سالم الأفلح عن سعيد قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو خالد الأجر عن
شعبة عن أبي بشر عن سعيد قال هو الزوج وقال طاوس ومجاهد هو الولي فكلتاهما في ذلك حتى تابعاسعيدا
حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة ووطاوس
ومجاهد بنحوه حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو الحسن يعني زيد بن الحباب عن أفلح بن سعيد قال
سمعت محمد بن كعب القرظي قال هو الزوج أعطى ما عنده عفا حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود

وذلك باطل بالاتفاق وأيضا النصارى قائلون بالتثليث وليس ذلك في الصفات لأن أكثر المسلمين أيضا يشبهون الله تعالى صفات قدسة فاذن هو في الذات وهذا شرك محض وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أميرا وقال اذ القبت عند قوامن المشركين فادعهم إلى الاسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وإن أبوا فادعهم إلى الجزية وعقد الذمة فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم سمي من يقبل الجزية وعقد الذمة بالمشرك وقال أبو بكر الأصم كل من يجحد رسالته فهو مشرك من حيث أن تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم أنكروها وأضافوها إلى الجن والشياطين فقد أثبتوا شركا لله سبحانه في خلق هذه الأشياء الخارجية عن قدرة البشر واعترض عليه بأن اليهودى حيث لا يعلم أن ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم أن يكون مشركا بسبب

إضافة ذلك إلى غير الله والجواب أنه لا اعتبار بأقراره وإنما الاعتبار بالدليل فإذا ثبت بالدليل أن ذلك المعجز خارج عن الطبائى
قدرة البشر في أنصاف ذلك إلى غير الله كان مشركا كالأولئك الذين أسندوا خلق الحيوان والنبات إلى الأفلح والكواكب. احتج المخالف بأنه تعالى فصل

بين أهل الكتاب والمشركون في الذكرك حيث قال ملوذا الذين كفروا من أهل (٣٣٩) الكتاب ولا المشركون لم يكن الذين كفروا

من أهل الكتاب والمشركون والعطف يقتضي التغار وأجيب بأن كفر الوثني أغلظ وهذا القدر يكفي في العطف أو لعلة خص أولائهم عم هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل فلا تجعلوا لله أندادا أن أكر عبدة الأوثان مقرون بأن إله العالم واحد وأنه ليس له في الإلهية بمعنى خلق العالم وتديره شريك ونظير فظهر أن وقوع اسم المشرک عليهم ليس بحسب اللعنة بل بالشرع كالصلاة والزكاة وإذا كان كذلك فلا يعديل بحج اندراج كل كافر تحت هذا الاسم لاسيما وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يسم كل من كان كافرا بأنه مشرك * التفرع ان قيل المشرکات تشمل الحريات والكليات جميعا فالآية منسوخة أو شخصية بقوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم لأن سورة المائدة كلها ثابتة لنسخ شيء منها قط وهو قول ابن عباس والأوزاعي لا يقال لعل المراد من آمن بعد أن كان من أهل الكتاب لأن قوله

الطيب السبي عن زهير عن أبي اسحق عن الشعبي قال هو الزوج حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبد الله عن نافع قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال أما قوله الآن يعفون فهي المرأة التي يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فاما أن تعفون النصف زوجها وإما أن يعفو الزوج فيكمل لها صداقها حدثني المنثري قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم قال كان شريح يجائهم على الركب ويقول هو الزوج حدثني المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو أو تعفو حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبد بن سليمان قال سمعت الخليل يقول في قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج وهذا في المرأة يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فان شاءت ركت الذي لها وهو النصف وان شاءت قبضته حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن حدثني علي قال ثنا زيد جيعا عن سفيان أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جوير عن الخليل قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية الآن يعفون النساء فلا يأخذن شيئا أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك فلا يطلب شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال قال شريح في قوله الآن يعفون قال يعفو النساء أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال المعنى بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجتماع الجميع على أن ولي جارية بكر أو ثيب صبية صغيرة كانت أو مدركة كبيرة لو أبرأ زوجها من مهرها قبل طلاقها أياها أو وهبها له أو عفاها عنه أن اراء ذلك وعفوه له عنه باطل وأن صداقها عليه ثابت بثبوته قبل أبرأه إياه منه فكان سبيل ما أبرأ من ذلك بعد طلاقها إياها سبيل ما أبرأه منه قبل طلاقها إياها وأخرى أن الجميع يجمعون على أن ولي امرأة محجور عليها أو غير محجور عليها لو وهب لزوجها المطلقها بعد دينونها منه درهما من مالها على غير وجه العفو منه عما وجب لهما من صداقها قبله أن هبته ما وهب من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك يجمعون على أن صداقها مال من مالها فحكمه حكم سائر أموالها وأخرى أن الجميع يجمعون على أن بني أعلم المرأة البكر بنى اخوتها من أبيها وأمهاتها وأولياتها وأن بعضهم لو عفا عن مالها أو بعد دخوله بها أن عفوه ذلك عفا عفاها عنه منه باطل وأن حق المرأة ثابت عليه بحاله فكذلك سبيل عفو كل ولي لها كأنها من كان من الأولياء والدا كان أو جديا أو أخا لأن الله تعالى ذكره لم يخص بعض الذين بأيديهم عقد النكاح دون بعض في جواز عفوه إذا كانوا ممن يجوز حكمه في نفسه وماله ويقال لمن أي ما قلنا ممن زعم أن الذي بيده عقدة النكاح ولي المرأة هل يخلو القول في ذلك من أحد أمرين إذ كان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي عندك إما أن يكون ذلك كل ولي جازله تزويج وليته أو يكون ذلك بعضهم دون بعض فلن يجزى إلى الخروج من أحد هذين القسمين سبيلا فان قال ان ذلك كذلك قيل له فأى ذلك عني به فان قال لكل ولي جازله تزويج وليته قيل له أفأفأ للعتى أمة تزويج مولاته باذنها بعد عتقها إياها فان قال نعم قيل له أفأفأ عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقها إياها قبل المسيس فان قال نعم خرج من قول الجميع وان قال لا قيل له ولم وما الذي خطر ذلك عليه وهو ولها الذي بيده عقدة نكاحها ثم يعكس القول عليه في ذلك ويسئل الفرق بينه وبين عفو سائر الأولياء غيره وان قال لبعض دون بعض سئل البرهان على خصوص ذلك وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخص بعضا دون بعض ويقال له من المعنى به ان كان المراد بذلك بعض الأولياء دون بعض فان أوما في ذلك إلى بعض منهم سئل البرهان عليه وعكس القول فيه وعرض في قوله ذلك بخلاف

والمحصنات من المؤمنات يشمل من آمن منهن فيبقى قوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب ضائعا ولا جاع الصعابة على جواز نكاح الكتابيات نقل أن حذيفة تزوج يهودية أو نصرانية فكتب اليه عمر أن خل سبيلها فكتب اليه أن عم أنها حرام فقال لا ولكني أخاف وعن

أمة الله وعنده لأن الناس كلهم عبد الله وأماؤه أي ولاه أمه مؤمنة حرة كانت أو مملوكة (خير من مشركة ولو أعجبكم) للمبالغة والجواب محذوف أي ولو كانت المشركة تعجبكم معاليها وجمالها ونسبها فالأؤمنة خير منها لأن الإيمان يتعلق بالدين والمال والجمال والنسب يتعلق بالدنيا ورعاية الدين أولى من رعاية الدنيا لم يتيسر الجمع بينهما وما وقد تحصل المحبة والتآلف عند التوافق في الدين فتكمل منافع الدنيا أيضا من حسن الصحبة والعشرة وحفظ الغيب وضبط الأموال والأولاد وأما عند (١٠: ٣٩) اختلاف الدين فتعكس هذه القضايا وفديري

أنضداد ما توقع منها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع لما لها ولحسنها وجمالها ولدينها فأنظر بذات الدين تربت يداك وقد نلن بعضهم أن الميراث بالأمة ضد الحرة فقال التقدير ولأمة مؤمنة خير من حرة مشركة ولهذا ذهب بعض آخر إلى أن في الآية دلالة على أن القادر على طول الحرة يجوز له التزوج بالأمة على ما هو مذهب أبي حنيفة لأن الآية تدل على أن الواحد لطول الحرة المشركة يكون لا محالة واجدا لطول الحرة المسلمة لأنه بسبب التفاوت في الإيمان والكفر لا يتفاوت قدر المال المحتاج إليه في أهبة النكاح فيلزم قطعاً أن يكون الواحد أطول الحرة المسلمة يجوز له نكاح الأمة (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) لاختلاف ههنا في أن

أزواجهم فمتر كوا لهن ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقموه لهن أو (١) الهن باعناكم إياهن الصداق الذي كنتم سميت لهن في عقدة النكاح إن لم تكونوا سقموه لهن أقرب لكم إلى تقوى الله والذي هو أولى القولين وتأويل الآية عندى في ذلك ما قاله ابن عباس وهو أن معنى ذلك وأن يعفو بعضكم لبعض أيها الأزواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضاً عما وجب لبعضكم قبل بعض فيتركه إن كان قد سبق له قبله وإن لم يكن بقي له فبان نفيه بتمامه أقرب لكم إلى تقوى الله * فان قال قائل وما في الصنف عن ذلك من القرب من تقوى الله فيقال للصافح العاقب عما وجب له قبل صاحبه فعلاً ما فعلت أقرب لك إلى تقوى الله قبل له الذي في ذلك من قربه من تقوى الله مسارعته في عفوه ذلك إلى ما ندبه الله إليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك إذا فعله ابتغاء مرضاة الله وإيثار ما ندبه الله عليه على هوى نفسه معلوماً أنه كان مؤثراً فعمل ما ندبه الله مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه أنه لما فرضه عليه وأوجبه أشداً بإثارة ولما نهاه أشد تحملاً وذلك هو قربه من التقوى في القولين وتأويل قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) يقول تعالى ذكره ولا تغفلوا أيها الناس الأخذ بالفضل لبعضكم على بعض فمتر كوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل ميسرها فيكمل لها تمام صداقها إن كان لم يعطها جمعه وإن كان قد ساق إليها جميع ما كان فرض لها فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له ويجوز له الرجوع به عليها وذلك نصفه فان شخ الرجل بذلك وأى الراجوع بنصفه عليها فليتفضل المرأة المطلقة عليه بجمعها عليه إن كانت قد قبضته منه وإن لم تكن قبضته فتعفو جمعه فان هما لم يفعا ذلك وشكوا كما تذهبهما الله اليه من أخذ أحدهما على صاحبه بالفضل فلها نصف ما كان فرض لها في عقد النكاح وله نصفه وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن جبيرة بن مطعم عن أبيه جبرائيل دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه ابنة له فتر وجهها فأخرج طلقها وبعث إليها الصداق قال قل له فلم تزوجها قال عرضها على فكرهت ردّها فقلت لم تبعث بالصداق قال فأين الفضل حديثاً أوكريه قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال إتمام الزوج الصداق أو ترك المرأة الشطر حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال إتمام الصداق أو ترك المرأة شطره حديثاً المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثاً سفيان بن وكيع قال حدثنا أي عن سفيان عن أيث عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم في هذا وفي غيره حديثاً المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا حديثاً بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير رغبتكم الله في المعروف ويحكم على الفضل حديثاً يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جوير عن النخعي في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المرأة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فأمر الله أن يترك لها نصيبها وإن شاء أن يتم المهر كاملاً وهو الذي ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم حديثاً موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعني الزوج والمرأة على الصلة حديثاً المشي قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول في قول

(١) كذا بياض بقدر كلمة في النسخ الصحيحة ولعله أو توفوه الهن باعناكم الخ تأمل

المراد به الكل وإن المؤمنة لا تحل تزويجها من الكافر على اختلاف أقسام الكفر (أولئك) المشركات والمشركون (يدعون إلى النار) أي إلى ما يؤدي إليها فإن الزوجية مظنة الألفة والمحبة في الظاهر وقد تحمل المودة على الاتساق في الدين ففعل المؤمن موافق للكافر والاحتراز عن مظنة الارتداد أهم من الطموح إلى إسلام المشرك ففهم أن لا يوافقوا ولا يبصروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين إلا المناصاة والقتال وقيل المراد أنهم يدعون إلى ترك المحاربة والجهاد وفي ترك الجهاد استحقاق النار والعذاب وغرض هذا القائل أن يجعل هذا فرقاً بين الذميمة وغيرها فإن الذميمة لا تحل زواجها على ترك الجهاد وقيل إن الولد الذي يحدث بعبادته الكافر إلى الكفر فيصير الولد من أهل النار

في هذا هو الدعوة الى النار * والله يدعوا الى الجنة حيث أمر بالتوب ج بالمسئلة حتى يكون الولد مسلما من أهل الجنة أو المراد أن أولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يؤدي اليها فافهم الذين يحب مواليتهم ومصاهرتهم وأن يؤثروا على غيرهم (بإذنه) بتوفيق الله وتيسيره العمل الذي يستحق به الجنة والغفران وقرأ الحسن والمغفرة بالرفع على الابتداء أي المغفرة كائنه بتيسيره (وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) معناه واضح وقد عرفت فيما مر أن التذكر محاولة استرجاع الصورة المحفوظة فكان الآيات تنبه على ما هو مذكور في العقول من حقيقة دين الاسلام فطيرة الله التي فطر آتاس عليها (٣٤٣) لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (التأويل) ان خسر الظاهر

الله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو التصف من الصداق وأن تعفو عنه المرأة للزوج أو يعفو عنه ولها **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعني عن نصف الصداق أو بعضه **حدثنا** ابن جريد قال ثنا مهران **حدثني** علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل بينكم قال حدث بعضهم على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو المرأة عن الصداق والزواج بالانعام **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا بن زيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا عمرو عن سعيد قال سمعت تفسير هذه الآية ولا تنسوا الفضل بينكم قال لا تنسوا الاحسان **حدثنا** القول في تأويل قوله تعالى (ان الله بما تعملون بصير) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون أيها الناس مما نبيكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم بعضا وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين أزواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك وبغيره مما تاتون وتذرون من أموركم في أنفسكم وغيركم مما حاشاكم الله عليه وأمركم به أو نهاكم عنه بصير يعني بذلك ذو بصير لا يخفي عليه منه شيء من ذلك بل هو يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساءة منكم على اساءته **حدثنا** القول في تأويل قوله (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) يعني تعالى ذكره بذلك وانظروا على الصلوات المكتوبات في أوقاتها وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا أبو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها وعدم السهو عنها **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الآية حافظوا على الصلوات حافظوا عليها الصلوة لوقتها والسهو عنها ترك وقتها * ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق قال ثني من سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قال العصر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن أبي حيان عن أبيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا أبو حيان عن أبيه عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب عن الاجلج عن أبي اسحق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن الحرث قال سألت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو زرعة وهب بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر أنه سمع أنامعاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري يقول سألت علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود وصلى الله عليه وسلم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا سليمان التيمي **حدثنا** حميد

كما يتخذ من أجناس مختلفة كالغيب والنهر والعسل والحنطة والشعير وغيرهاف كذلك خبر الباطن من أجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وأمثالها وعنده تسكر النفوس والعقول الانسانية التي هي مناط التكليف فلها حرمات في عالم التكليف وأما ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في أقصداح المشاهدات من ساقى تحلى الصفات اذا دارت الكؤوس اتخذت شهوات النفوس فتسكر القلوب بالمواجيد عن المواعيد والارواح بالسهو عن الوجود والاسرار بعطالعة الجمال من ملاحظة النكحل وهذا شراب حلال لانه فوق عالم التكليف وانه يخرج الكشف باللطيف فبه منافع للناس وملاذلة أهل القرب والاستئناس شعر فتعبدك من لفظي هو الوصل كله وسكرك من لفظي يبيع لك الشراب

فما مل ساقها وما مل شارب * عقار لحاظ كاسه بسكرها قوما أسكرهم وجود الشرب وقوم أسكرهم شهود الساقى شعر فأسكر القوم دوركاس * وكان سكرى من المدير الكاس والشراب والساقى والمستقي ههنا واحد كما قبل ريق الزجاج وراقق الحمر * فتشابهوا وتشاكل الامر فكانما خمر ولا تدح * وكأنتما قدح ولا خمر واثم الاعراض عن كؤوس الوصال في النهاية أكبر من نفع الطلب ألف سنة في البدايه أما الميسر فانه كبير عند الاخيار وانه بعد عن خصال الارار ولكن نفعه عدم الالتفات الى الكؤوس وبذل نفوس العالمين في فردانية نقش الكعبتين واثمها أكبر من نفعهما لان اثمهما العوام ونفعهما الخواص

والعوام أكثر من الخواص وبعبارة أخرى الأثم في الجمر الظاهر والمبسر الظاهر والنفع في الجمر الباطن والمبسر الباطن وأهل الظاهر أكثر من أهل الباطن والله أعلم **(ويستأولونك عن المحض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أهر كن الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نسأؤكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقد موالاتفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تتبعوا الله عرضة لأعيانكم أن تبرؤوا وتتبعوا وتصلحوا بين الناس والله سميع علي لا يؤاخذكم الله بغفلة ورديهم ولدين يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم للذين يؤمنون من نسائهم ربص أربعة (٣٤٣) أشهر فان الله غفور رحيم وان عزمو الطلاق فان**

الله سميع علم **القرآت** حتى يطهرن بالتشديد والاصل بتطهرن فادغم التاء في الطاء حرة وعلى وخلف وعاصم سوري حفص الباقر يطهرن بالتخفيف من الطهارة أنى بالامالة المفرطة حرة وعلى وخلف وغراً العباس بالامالة اللطيفة كل القرآن الباقر بالتفخيم لا يؤاخذكم وبابه وكل همزة تحركت وتحرك ما قبلها مثل يؤخرو ويؤدو بأشياء ذلك بغير همز يزيد وورش والشموي وحرة في الوقف * الوقوف عن المحض طأذى ط لان لكونه أذى تأثرا بلغ في وجوب الاعتزال في المحيض لا العطف حتى يطهرن ج لان اذا متضمنة الشرط للقاء في جوابه مع فاء التعقيب فيها أمر كم الله ط المتطهرين حرث لكم ص لان اللقاء كالجزاء أى اذا كن حرثا فأتوهن والا فقد اختلف المجلتان شتم ز قد يجوز لوقوع العارض

ابن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** المشي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر بن عبد الله بن عثمان بن غفم عن ابن أبيبة عن أبي هريرة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ألا وهي العصر **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أنها الصلاة الوسطى **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر بن أبيه قال زعم أبو صالح عن أبي هريرة أنه قال هي صلاة العصر **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه قال ابن شهاب وكان ابن عمر يرى أنها الصلاة الوسطى **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة عن الحسن عن أبي سعيد الخدري قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا ابن عامر قال ثنا محمد بن أبي جريد عن حميدة بن أبي يوسف مولا عائشة قالت أوصت عائشة لنا عتاقها فوجدت في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله فانتين **حدثني** سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج قال أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن أن أمه أم حميدة بنت عبد الرحمن سألت عائشة عن الصلاة الوسطى قالت كنا نقرأها في الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله فانتين **حدثني** عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميدة بنت عبد الرحمن أنها سألت عائشة فذكر نحوه إلا أنه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن عمرو وأبي سهل الأنصاري عن القاسم بن محمد عن عائشة في قوله الصلاة الوسطى قال صلاة العصر **حدثني** المشي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن قيس قال ثنا عبيد الله بن رافع مولى أم سلمة قال أمرتني أم سلمة أن أكتب لهما مصحفا وقالت اذا انتهيت الى آية الصلاة فأعلمني فأعلمتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن أبيه قال ثنا قتادة عن أبي أيوب عن عائشة أنها قالت الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن أبي أيوب عن عائشة مثله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام قال ثنا عتبة عن المغيرة عن إبراهيم قال كان يقال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن أبي طالب أنه قال صلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** يعقوب بن

لأنفسكم ط ملاقوه ط المؤمنين ه بين الناس ط عليهم ه قلوبكم ط حليم ه أشهر ج رحيم ه علم ه (التفسير) بالحكم السابع ويستأولونك عن المحض قبل أن تعالى جمع في هذا الموضوع بين ستة أسئلة فذكر الثلاثة الأولى بغير أوأو والباقية بالأو والسبب أن سؤالهم عن تلك الحوادث وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من تلك الأسئلة سؤال مبتدأ وسألو عن الوقائع الاخرى وقت واحد في عجز الجمع لذلك كانه قبل مجموع للابن السؤال عن الجمر والمبسر والسؤال عن كذا وعن كذا روى أن اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعدهن المرأة حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وكان أهل الجاهلية اذا حاضت

المرأة لم تأكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت فقال ناس من الاعراب يا رسول الله السر دشديد والشاب قلة فان اترناهن بالشباب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الخصة فنهلت الابه فقال صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعزلوا عما معهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت يعني أن المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء فاعتزلوا ما معهن وانفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض وانفقوا على حل الاستمتاع بالمرأة عما فوق السرة وتحت الركبة واختلفوا فيما دون السرة وفوق الركبة قال شافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف (٣٤٤) قالوا يجب اعتزال ما أشتمل عليه الا زار بناء على أن الحيض مصدر كالحجى والمبيت والتقدير فاعتزلوا اتنع النساء في زمان

ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة العصر حديث يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سالم عن حفصة أنها أمرت رحلا يكتب اليها ما صحفها فقالت اذا بلغت هذا المكان فأعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت اكتب صلاة العصر حديث المثنى قال ثنا الجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت اكتب ما صحفها اذا بلغت موافقت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حديث المثنى قال ثنا الجاج قال ثنا حماد بن عاصم بن حمدة عن زر بن حبیش قال صلاة الوسطى هي العصر حديث بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى كذا نحدث أنها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل حديث أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جبير عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال أمرنا بالحفاظة على الصلوات قال وخض العصر والصلاة الوسطى يعني العصر حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي العصر حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قد ذكر لنا عن علي بن أبي طالب أنه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حديث محمد بن سعد قال ثنا ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس حافظوا على الصلوات يعني المكتوبات والصلاة الوسطى يعني صلاة العصر حديث أحمد بن اسحق الا هوازى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن ابن اسحق عن زر بن عبيد عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر حديث أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثور عن جابر قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حديث يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جبير عن الضحاك قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حديث أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زر بن عبيد قال سمعت ابن عباس يقول هي صلاة العصر حديث ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنا ابن اسحق عن الحسن بن سمره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حديث ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أبوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرة بن مخمر عن سعيد بن الحكم قال سمعت أبا أيوب يقول صلاة الوسطى صلاة العصر حديث ابن سفيان قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن الحسن قال صلاة الوسطى صلاة العصر وعلمه من قال هذا القول ما حديث به محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا محمد بن يحيى بن الطحطحي عن زبدة عن مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى أصفرت أو أوجرت فقال شغلوا عن الصلاة الوسطى ملائكة أجوافهم وقبورهم نارا حديث أحمد بن سنان الواسطي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا محمد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الا أنه قال ملائكة بيوتهم وقبورهم نارا كما تقولنا

الحيض ترك العمل بالآلة فيما فوق السرة وتحت الركبة لا جماع فبقي الباقي على الحرمة وعن زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امر أتي وهي حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شأنك بما علاها وقبل ما سوى الفرج حلال لأن المراد بالحيض موضع الحيض فالمعنى فاعتزلوا موضع الحيض من النساء نعم الحيض الاول مصدر فيمنع عود الضمير اليه في قوله قل هو أذى أي الحيض شيء يستقدر ويؤذى من يقربه نفرة وكراهة على أنه يحتمل أن يكون بمعنى المكان والتقدير هو ذى وأذى واذا قدم قوله هو أذى لترتب الحكم وهو وجوب الاعتزال عليه وذلك أن دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المرأة من طريق الرحم حتى لو احتسبت تلك الفضلة لم رست المرأة فذلك الدم حار مجرى البول والغائط فكان أدى وقدر ولا يرد

عليه دم الاستحاضة حيث لا يوجب الاعتزال لأن ذلك دم صالح يسيل من عرق يتفجر في عتق الرحم ويؤيد ما روى عن الصحابين عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت أبي حميش فقالت يا رسول الله انى امرأة استحاض فصلا أطهر أفأدع الصلاة فقال لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة فاذا أدبرت فاعلى عنك الدم وصلى ومعنى العرق انه علة حدثت بها من تصدع العروق وأصل الحيض في اللغة السيل يقال حاض السيل وفاض قال الازهرى منه قبل الخوض لأن الماء يحض اليه أى يسيل والواو والياء من حيز واحد وقد ورد في الحديث دم الحيض صفات منها السواد وبادبه أنه يعلو حمرة متراكبة فيضرب من ذلك الى السواد ومنها

الثخانة ومنها المحتسدم وهو المحرق من شدة حرارته ومنها انه ذو دفعات أي يخرج برفق ولا يسيل سبيلا ومنها انه رائحة كريهة ومنها انه بحراني وهو الشدبدا الحجرة وقيل ما يحصل فيه كدورة تشبهها له عماء البحر فن الناس من قال ان كان الدم موصوفاً بهذه الصفات فهو الحيض والا فلا وما اشبه الامر فيه فالاصل بقاء التكليف وزوالها انما كان بغراض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت التكليف الواجبة على ما كانت ومنهم من قال هذه الصفات قد تشبهت على المكلف فاحباب التأمل في تلك الدماء وفي تلك الصفات يقتضي عسر او مشقة فالشارع قدر وقتا مضبوطا متى حصلت الدماء فيه كان حكمها حكم الحيض ومتى حصلت خارج ذلك الوقت (٣٤٥) لم يكن حكمها حكم الحيض كيف

كانت صفة تلك الدماء أما السن المحتمل للحيض فاصح الوجه انها تسع سنين فان رأت الصبيصة دما قبل استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي وأعمل من سمعت من النساء يحضن نساء تهامة يحضن تسع سنين وقيل ان اول وقت الامكان بدخول الطلع في السنة التاسعة وقيل بعض ستة أشهر من السنة التاسعة والاعتبار على الوجه بالسنين القمرية تقريرا على الاظهر لا لتحديد حتى لو كان بسنين رؤية الدم وبين استكمال التسع على الوجه الاصح ما لا يسع حياضا وطهرا كان ذلك الدم حياضا والا فلا وقيل مدة الحيض عند الشافعي يوم وليلة وعند ابن حنيفة ثلاثة أيام وعند مالك لا حدة لأقله وأما أكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما وليلة لقول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ما زاد على خمسة عشر فهو استحاضة وعن عطاء رأيت من تحيض يوما ومن تحيض خمسة عشر يوما وأما الطهر فأكثره

عن الصلاة الوسطى **حدثنا** محمد بن المنثري ومحمد بن بشار قالنا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أبي حسان عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آتت الشمس ملائكة قبورهم وبيوتهم ناراً أو بطونهم ناراً أشك شعبة في البطون والبيوت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني سئل علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا تراها الصبح والفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قبورهم وأجوافهم ناراً **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن شتير بن شكل عن علي قال شغلونا يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قبورهم وبيوتهم ناراً أو أجوافهم ناراً **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملائكة قبورهم وبيوتهم ناراً أو بطونهم وبيوتهم ناراً **حدثنا** أبو السائب وسعيد بن غير قالنا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قبورهم وبيوتهم ناراً ثم صلاه بين العشاءين بين المغرب والعشاء **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا علي بن عاصم عن خالد عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعد ما غربت الشمس فقال ما لهم ملائكة قبورهم وبيوتهم ناراً منعونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس **حدثنا** زكريا بن يحيى الضري قال ثنا عبيدة الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر قال انطلقت أنا وعبيدة السلماني الى علي فأمرت عبيدة أن يسأله عن الصلاة الوسطى فقال يا أمير المؤمنين ما الصلاة الوسطى فقال كنا تراها صلاة الصبح فبينما نحن نقايل أهل خيبر فقالتوا حتى أرهقونا عن الصلاة كان قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم ناراً أو املا قلوبهم ناراً قال فعرفنا يومئذ انها الصلاة الوسطى **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب اللهم املا قلوبهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا أو كما حبسوننا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد قال ثنا محمد بن طلحة عن زيد عن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس وأجرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملائكة قبورهم وقلوبهم ناراً أو حشا الله قلوبهم وبيوتهم ناراً **حدثنا** محمد بن عمار قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول قال سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسأها وقال نسي فقام فأتمها بحد ثنا وقد كان يعجبني أن أسمع من ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني

(٤٤ - ابن جرير - ثاني) لاحدله فقد لا ترى المرأة الدم في عمرها الامرأة واحدة وأقله خمسة عشر يوما وقال أحد أقله ثلاثة عشر وقال مالك ما أعلم بين الحقيطين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد ثبت ذلك من عادات النساء وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال نمكت احداهن شطرها لا تصل إلى أشعر ذلك تأمل الطهر وأكثر الحيض وغالب عادات النساء في الحيض ست أو سبع وفي الطهر باقي الشهر قال صلى الله عليه وسلم لحنه بنت جحش تحيض في علم الله ستاً أو سبعاً كما تحيض النساء يطهرن ومعنى في علم الله أي مما علم الله من عادته أو من غالب عادات النساء ويحرم في الحيض عشرة أشياء الصلاة والصوم والاعتكاف والمكث في المسجد والطواف ومس المصحف وقراءة

القران واسجد والغشيان بنص القران والطلاق في حق بعضهن ثم ان أكثر فقهاء الامصار على أن المرأة اذا انقطع حضنها لا يحل مجامعتها الا بعد أن تغسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي والشافعي والثوري والمشهور عن أبي حنيفة أنها ان رأت الطهر دون عشرة أيام لم يقر بها زوجها حتى تغسل وعصى عليها وقت صلاة وان رأت عشرة أيام جازله أن يقر بها قبل الاغتسال حجة الشافعي أن القراءة المتواترة حجة بالاجماع فإذا حصلت قراءة متواترتان وحج الجمع بينهما ما أمكن فنقرأ بظهرنا بالتخفيف فانهاء الحرمة عنده انقطاع الدم ومن قرأ بظهرنا بالتثقيب فالنهاية نظهرها (٣٤٦) بالماء والجمع بين الامرين ممكن بأن يكون النهاية حصول الشيثين ومعنى قوله ولا تقر بوهن

يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم شغلوناعن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله أجوافهم وقبورهم ناراً حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الوهاب عن ابن عطاء عن التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عبد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فخبسه المشركون عن صلاة العصر حتى أمسى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املاً بيوتهم وأجوافهم ناراً كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حدثنا موسى بن سهل الرمي قال ثنا اسحق عن عبد الواحد الموصلي قال ثنا خالد بن عبد الله عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلوناعن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم ناراً حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا خالد عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم شغلوناعن الصلاة الوسطى ملا الله قبورهم وبيوتهم ناراً وأجوافهم ناراً حدثني المثنى قال ثنا سليمان بن أحمد الحرشي الواسطي قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني صدقة بن خالد قال حدثني خالد بن ذهقان عن جابر بن سفيان عن كهيل بن حرملة قال سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها فكما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح أبو هاشم ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال أنا أعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج السيف فقال أخبرنا أنها صلاة العصر حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أي وحديثنا ابن اسحق الهوازي قال ثنا أبو أحمد قال جميعا ثنا فضل بن مسروق عن شقيق بن عتبة العبدي عن البراء بن عازب قال رأت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر قال فقرأها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن نقرأها ثم ان الله نسخها فأنزله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رجل كان مع شقيق فبى صلاة العصر قال قد حدثتكم كيف نزلت وكيف نسخها الله والله أعلم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع وحديثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد الله الانصاري قال جميعا ثنا سعيد بن أبي عروبة وحديثنا أبو كريب قال ثنا عبد بن سليمان وشيخنا بشر وعبد الله بن اسمعيل عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصلاة الوسطى هي العصر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن شعبة بن شريك عن أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلوناعن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس قال أبو موسى هكذا قال ابن أبي عدي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر حدثنا

أي لا تحامعوهن وهذا كالتأكيذ لقوله فاعتزلوا ويحتمل أن يكون ذلك نهياً عن المباشرة في موضع الدم وهذا نهى عن الالتئام بما يقرب من ذلك الموضع وأيضا قوله فإذا نظهرن فاتوهن تعلقب اللاتيان على التطهر بكلمة اذا فوجب أن لا يجوز الالتئام عند عدم التطهر والمراد بالتطهر الاغتسال لان هذا الحكم عائد الى ذات المرأة فوجب أن يحصل في كل بدنهما لا في بعض من أبعاض بدنهما وعن عطاء وطاوس هو أن تغسل الموضع وتوضأ وقال بعضهم غسل الموضع ثم القائلون بوجوب الاغتسال اجمعوا على أن التيمم يقوم مقامه عند اعواز الماء من حيث أمركم الله أي من المائى الذى أمركم به وحله لكم وهو القبيل عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم وقتادة وعكرمة وقال الاصم والزجاج فاتوهن من حيث يحل لكم غشيانهن وذلك بأن لا يدين صائمات ولا معتكفات ولا محرمات

وعن محمد بن الحنفية فاتوهن من قبل الحلال دون الفجور ان الله يحب التوابين مما عسى أن يبدد عنهم من ارتكاب احد ما نهوا عنه من ذلك مجامعة الخائض والطاهرة قبل الغسل وابتان الذر ويحب المتطهرين المنتزهين عن تلك الفواحش فالتائب هو الذى فعله ثم تركه والمتطهر هو الذى ما فعله تنزهاعنه لان الذنب كانه نجاسة روحانية حكيمه انما المشركون نجس وأحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهارة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقدار والاوزار الحكم الثامن نسأوكم حرت لكم وأنه جار مجرى البسان والتوضيح لقوله فاتوهن من حيث أمركم الله دلالة على أن الغرض الاصلى فى الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فينبغى أن يؤتى المائى الذى هو ممكن

الحديث وعن جابر رضي الله عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من وراءها جاء الولد احول فتزلت هذه الآية وعن ابن عباس جاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلك قال حولت رحلي الليلة قال فلم ترد على شيئا فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ونحوه في الرجل ياتي الرجل المرأة مخبئة أي في قبلها من دبرها وكانوا أخذوا ذلك من اليهود وكانت قريش تفعل ذلك لما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها (٣٤٧) ذلك فانكرته فبلغ ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم
فتزلت نسأؤكم حثركم
فأتوا حثركم أي شئتم
أي مقلات ومدرات
ومستكففات بعد أن
يتقى الدبر والحفصة
وذلك أن قوله حثركم
أي مزرع ومنبت للولد
وهذا على سبيل التشبيه
ففرج المرأة كالارض
والنطفة كالنذر والولد
كالنبات وانما وحده
الحديث لانه مصدر أقيم
مقام المضاف أي هن
مواضع حث فأتوهن
كأناتون أرضكم التي
تريدون أن تحثروها
من أي جهة شئتم
لا تخظر عليكم جهة دون
جهة بعد أن يكون المأني
واحدا وهو موضع الحث
أعني القبل دون الدبر
هذا ما علمه أكثر العلماء
ويؤيده قوله عز من قائل
قل هو أذى فاعتزلوا جبل
ثموت الذي على
للإعتزال ولا معنى
للأذى إلا ما يتأذى
الإنسان منه بمنزلة تلوث
وتنفسر طبعه والأذى في
الدبر حاصل أبرا
فالأعتزال عنه أولى
بالجواب فغنى أي شئتم

أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن سالم مولى أبي نصر قال ثني ابراهيم بن يزيد
الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقتل له أي شئ سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس أرسلني أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير أسأله
عن الصلاة الوسطى فأخذا صبي الصغير فقال هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الأبهام
فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها قال هذه العشاء ثم قال أي أصابع بقية فقلت الوسطى فقال أي
صلاة بقيت قلت العصر قال هي العصر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قال ذكر لنا أن المشركين شغلواهم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملائكة يوتهم وقبورهم ناراً
حدثنا ابن السري قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ثنا صدقة عن سعد بن قتادة عن أبي حسان عن
عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحزاب اللهم ملائكة يوتهم
وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آتت الشمس حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثني
محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنا أبي قال ثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيدة عن أبي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة
الظهر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن
سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا محمد بن عبد الله
الحخزومي قال ثنا أبو عامر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت
مثله حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حفص
ابن عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر حدثنا ابن المنثري قال ثنا سليمان بن
داود قال ثنا شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن شعبة قال أخبرني عمر بن سليمان
من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان يحدث عن أبيه عن زيد بن ثابت قال الصلاة
الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن عمر بن
سليمان هذا قال أبو زائدة عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت في حديثه رفعه الصلاة الوسطى
صلاة الظهر حدثنا ابن جيد قال ثنا عبد الله بن يزيد قال ثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قال ثنا
أبو عقيل زهرة بن معبد أن سعيد بن المسيب حدثه أنه كان قاعدا هو وعروة بن الزبير و ابراهيم بن طلحة
فقال سعد بن المسيب سمعت أبا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فرفعنا عبد الله بن عمر فقال
عروة أرسلوا الى ابن عمر فاسألوه فاسألوا اليه غلاما فأسأله ثم جاءنا الرسول فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا
في قول الغلام فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر فسالناه فقال هي صلاة الظهر حدثني يعقوب قال ثنا
هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب قال ثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت أنه كان يقول هي الظهر
حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن أبي ذئب وحدثني المنثري قال ثنا آدم قال ثنا

كيف شئتم من قبلها قائمة أو باركة أو مضطبعة وقيل أي بمعنى متى أي فأتوا حثركم أي وقت شئتم من أوقات الحث يعني اذا لم تكن أجنبية أو محرمة
أو صائمة أو حائضا وعن ابن عباس المعنى ان شاء عزل وان شاء لم يعزل وقيل متى شئتم من ليل أو نهار والاصح الاول وعن مالك والشافعية ونحوه
اتيان النساء في أديارهن ويحيى أن نافع نقل عن ابن عمر مثله ذلك واحتجوا بان الحث اسم المرأة لا الموضع المعين وبأن قوله أي شئتم معناه من
أين شئتم كقوله لك أي هذا أي من أين وكلمة أين نزل على تعدد الامكنة فيلزم أن يكون المأني ههنا متعددا ويقوله الأعلى أزواجهم أو مملكت
أبائهم ترك العمل بعمومه في حق الذكور لدلالة الاجماع فوجب أن يسبق معمولا به في حق الاناث ولا يخفى في ضعف هذه الحجج ولو

سلم معاد وانهاد لائل الحرمة في القوة فالاحتجاب أحوط وكيف لا وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها ولو لم يكن فيه الافوات غرض التوالد والتناسل الذي به بقاء النوع الانساني الذي هو أشرف أنواع الكائنات لكفى به منقصة وذموا وإذا كان لزال كونه من يلا للنسب محرما وكذا الحرأ يكون مزارعة للعقل والقتل لكونه مغبيا للشخص فلان يحرم هذا الفعل لكونه مضمنا للفناء النوع أولى كالأوطا واثبات الهمة والاستمنا ولهذا عقبه بقوله وقدموا الانفسكم أي افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة كقول الرجل لغيره قدم لنفسك عملا صالحا وذلك (٣٤٨) أن الآية اشتملت على الاذن في أحد الموضوعين والمنع عن الموضوع الآخر فكانه قيل لا تكونوا

في قه صدقضاء الشهوة وانما يجب أن تكونوا في ربة الاخلاص وتقديم الطاعة ثم انه أكد ذلك بقوله واتقوا الله ثم زاد التاكيد بقوله واعلموا أنكم ملاقوه وهذه التهديدات الثلاثة المتوالية لا تحسن الا اذا كانت مسبقة بالنهي عن مشتهى فقوله وقدموا الانفسكم تحريض على فعل الطاعات ويندرج فيه ابتغاء لولده والتسمية عند الوقوع وغير ذلك من آداب الخيرة وقوله واتقوا الله زجر عن المحظورات والمنكرات وقوله واعلموا أنكم ملاقوه تذكريه يوم البعث والحساب الذي لولاده اضاع فعل الطاعات وترك المنهيات وما احسن هذا الترتيب ثم قال وبشر المؤمنين كلما يخولو الوعد من الوعد ولم يذكروا المشر به وهو الثواب والكرامة ونحوهما اما لانه كالمعلوم من بحوقله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم

بن أبي ذئب عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا حدثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عبيد الله عن نافع عن زيد بن ثابت أنه قال الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثنى الوليد بن أبي الوليد أو عثمان قال ثنى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن الصلاة الوسطى قال هي التي على أثر الضحى حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثنى الوليد بن أبي الوليد أن سلمة بن أبي مريم حدثه أن نضرا من قريش أرسلوا الى عبد الله بن عمر يسألونه عن الصلاة الوسطى فقال له هي التي على أثر صلاة الضحى فقالوا له ارجع واسأله فإن زادنا الأعياء بها فربهم عبد الرحمن بن أفلح مولى عبد الله بن عمر فأسأله اليه أيضا فقال هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة حدثني ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع قال ثنى زهرة بن معبد قال ثنى سعيد بن المسيب أنه كان قاعدا هو وعروة وأبراهيم بن طلحة فقال له سعيد سمعت أبا سعيد يقول ان صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى فرعينا ابن عمر فقال عروة أرسلوا اليه فأسأله فقال هو الصلاة الوسطى فقال ثنى أبو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن أبي رافع عن أبيه وكان مولى حفصة قال استكنتني حفصة مصحفا وقالت لي اذا أتيت على هذه الآية فأعلمني حتى أملكها عليك كما أقر أنها فلما أتت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أنها فقال ثنى أكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فقلت أي بن كعب أوزيد بن ثابت فقلت يا أبا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت أوليس أشغل ما تكون عند صلاة الظهر في غمنا ونواضعنا وعلة من قال ذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن أبي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها قال فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قلبها صلاتين وبعدها صلاتين حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزبرقان قال ان رهطاً من قريش مر بهم زيد بن ثابت فأسألوهم اليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد بن يدهي الظهر فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد فأسألاه عن الصلاة الوسطى فقال هي الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه الا الصف والصفان الناس يكونون في قائلتهم وفي تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة يموتهم قال فنزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكان آخرون يقرؤون ذلك حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ذكر من كان يقول ذلك كذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن يزيد الأزدي عن سالم بن عبد الله أن حفصة أمت أنسا فكتب مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فأذني فلما بلغ آذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة

جنات واما لان الغرض نفس البشارة مثل فلان يعطى الحكم التاسع ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم وهو نهي عن الجراءة على الله بكثرة العصر الخلف فان من أكثر كرتي في معني من المعاني فقد جعله عرضة أي معرضا له قال فلا تجعلوا في عرضة للوأم وقد ذم الله تعالى من أكثر الخلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين والحكمة فيه أن من حلف في كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك فلا يؤمن اقامه على الايمان الكاذبة وأيضا كلما كان الانسان أكثر تعظيم الله كان أكمل في العبودية ومن كمال التعظيم أن يكون ذكر الله تعالى أجلا وأعلى عنده من أن يبتذله ويستشهد به في غرض من الاغراض الدنيوية وقوله أن تبروا علة النهي أي ارادة أن تبروا وتعتقوا وتسلموا من الناس لان الخلاف مخترى

على الله غيره عظمه فلا يكون رامتقا فاذا ترك الحلف لا اعتقاده أن الله أعظم وأجل من أن يستشهد باسمه العظيم في مطالب الدنيا اعتقد الناس في صدق لهجته وبعده من الأغراض الفاسدة فعدوه رامتقذا من الإخلال بواجب حق الله فيدخلونه في وساطاتهم وإصلاح ذات بينهم ومعنى آخر وهو أن تكون العريضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة فيكون اسمها الشيء الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانع الناس من السلوك ومنه عرض العود على الأناة وتقول فلان عرضة دون الخير وذلك أن الرجل كان يحلف على بعض الخبرات من صلة الرحم أو إصلاح أو إحسان أو عبادة ثم يقول أخاف الله أن أحنث في عيني فيترك البرارادة البر (٣٤٩) في عينه فقيل ولا تجعلوا الله عرضة

لإيمانكم أي حازمنا
حلفتم علمه وسعى المحلوف
عليه عينا لتلبسه باليمين كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعبد الرحمن بن سمرة إذا
حلفت على يمين فرأيت
غيرها خذ يرا منها فأتيت
الذي هو خير وكفر عن
يمينك أي على شيء مما
يحلف عليه فكأن قوله
أن تبرأ عطف بيان
لإيمانكم أي للامور
المحلوف عليها التي هي
البر والتقوى أو الإصلاح
بين الناس وعلى هذا
فالأدق في إيمانكم أما
أن تتعلق بالفعل أي ولا
تجعلوا الله لإيمانكم
برزخا وحجزا وأما أن
تتعلق بعريضة لما فيها
من معنى الاعتراض
بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض
البر ويجوز أن تكون
اللام للتعليل ويتعلق
أن تبرأ بالعريضة أي
لا تجعلوا الله لاحتل
إيمانكم به عرضة لأن
تبرأ والله سميع ان
حلفتم به علم نياتكم
ان تركتم الحلف أجلا لا
لذكره واليمين في
الاصل عبارة عن القوة
فسمى الحلف بذلك

العصر حديث ابن المشي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فقالت إذا بلغت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلا تنكتهما حتى أمليا عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فلما بلغها أمرته فكنتها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو حديثا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت لكتاب مصحفا إذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى آمرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلما أخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر حديثا أبو بكر ياب قال ثنا عبد بن سليمان قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين حديثا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أي وشعيب بن الليث قال ثنا خالد بن زيد عن ابن أبي هلال عن زيد بن عمرو بن رافع قال دعيت حفصة فكنت لها مصحفا فقالت إذا بلغت آية الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قالت و صلاة العصر أشهد أني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أي وشعيب بن الليث عن الليث قال أخبرني خالد بن زيد عن ابن أبي هلال عن زيد أنه بلغه عن أبي نونس مولى عائشة مثل ذلك حديثا محمد بن المنثي قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن أبي إسحق عن غير بن مريم عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر حديثا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال كان عبيد بن غير يقرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين حديثا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمار قال ثنا أبو عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن أبي رافع عن أبيه وكان مولى حفصة قال استكتبني حفصة مصحفا وقالت إذا أتيت على هذه الآية فاعلني حتى أمليا عليك كما قرئتها فلما أتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى أتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر فلقيت أي بن كعب أو زيد بن ثابت فقلت يا أبا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في نواختنا وغننا * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حديثا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن إسحق بن أبي فروة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب ألا ترى أنها ليست باقلاها ولا كثرها ولا تقصر في السفر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يجعلها * قال أبو جعفر ووجه قبيصة بن ذؤيب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة للشيء يكون عدلا بين الأمرين كالرجل المعتدل

لان المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الخث * اللغوا الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولهذا قيل لما لا يعتد به ولا يخطر من أولاد الأبل في الدية لغزوهم في الأصل مصدر لغا بلغوا قال صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة لصاحبه صلا والامام يحط بقصد لغا واختلف الفقهاء في اللغو من اليمين فذهب الشافعي وهو قول عائشة والشعبي وعكرمة أنه قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكده من كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف فلو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانك ردك ولعله قال لا والله ألف مرة ومذهب أي حنيفة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي ومكحول ان اللغو هو أن يحلف على شيء يعتقد أنه كان ثم

بان أنه لم يكن وفائدة الخلاف أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله وبوجهها فما إذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بالضد من ذلك حجة الشافعي أن الآية تدل على أن لغوا اليمين كالمقابل المضاد لما يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد من قوله بما كسبت قلوبكم هو الذي يقصده الإنسان على سبيل الحد وربطه بقلبه فيكون اللغو ما تعودته الناس في الكلام لا والله وبلى والله فاما إذا حلف على شيء أنه كان حاصلًا جدام ظهر أنه لم يكن فقد قصده الإنسان بذلك اليمين المتصل بصديق قوله ور بقلبه بذلك فلم يكن لغوا البتة وأيضاً أنه سبحانه ذكر (٣٥٠) قبل هذه الآية النهي عن كثرة الحلف فذكر عقوب ذلك حال هؤلاء الذين يكثرون

الحلف على سبيل الاعتقاد في الكلام لا على سبيل التقصد إلى الحلف وبين أنه لا مؤاخذة عليهم ولا كفارة لان احجاب الكفارة والمؤاخذة عليهم بفضي اما اني ائتمنعوا عن الكلام أو يلزمهم في كل لحظة كفارة وكلاهما حرج في الدين فظهر أن تفسير اللغو بما ذكرناه هو المناسب ويؤيده ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لغوا اليمين قول الرجل بين كلامه لا والله وبلى والله وروى أنه صلى الله عليه وسلم م يقوم ينتقلون ومعه رجل من أصحابه فرمى رجل من القوم فقال أصبت والله ثم أخطأ فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم كل أيمان الرماة لغوا لا كفارة فيها ولا عقوبة وعسن عائشة أنها قالت أيمان اللغو ما كان في الهزل والمرء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب وأثر

القائمة الذي لا يكون مفراطاً طوله ولا قصيرة قامته ولذلك قال ألا ترى أنهم ليست باقلاها ولا أكثرها * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى التي عنها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة الغداة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن صالح بن الخليل عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الصلاة الوسطى صلاة الفجر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن أبي رجا قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة ففقت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله فانتين حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن عوف عن أبي رجا العطاردي قال صليت خلف ابن عباس فذكر نحوه حدثني عبد بن يعقوب الاسدي قال ثنا شريك عن عوف الاعرابي عن أبي رجا العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر ففقت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا الله أن نقوم فيها فانتين حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن أبي رجا قال صلى بنا ابن عباس الفجر فلما فرغ قال أن الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه الصلاة الوسطى حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان يعني ابن معاوية عن عوف عن أبي رجا العطاردي عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبي المنهال عن أبي العالقة عن ابن عباس أنه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة ففقت قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فانتين حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا المهاجر عن أبي العالقة قال سألت ابن عباس بالبصرة ههنا وان نخذه لعلني نخذه فقلت يا أبا فلان رأيتك صلاة الوسطى التي ذكر الله في القرآن ألا تخدني أي صلاة هي قال وذلك حين انصرفوا من صلاة الغداة فقال أليس قد صليت المغرب والعشاء الآخرة قال قلت بلى قال ثم صليت هذه قال ثم تصلي الاولى والعصر قال قلت بلى قال فهي هذه حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا الربيع بن أنس عن أبي العالقة قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة قال فقلت لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبي ما الصلاة الوسطى قال هذه الصلاة حدثني المنثري قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عوف عن خلاص بن عمرو عن ابن عباس أنه صلى الفجر ففقت قبل الركوع ورفع لصبغيه قال هذه الصلاة الوسطى حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالقة أنه صلى مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما أن فرغوا قال قلت لهم أيتم الصلاة الوسطى قالوا التي صليت قبل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان قال كان عطاء بن ربي أن الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثنا ابن جندب قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة في قوله والصلاة الوسطى قال صلاة الغداة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره حافظوا على

التحذاي في تفسير كلام الله حجة وقال أبو حنيفة اليمين معنى لا يلحقه الفسخ فلا بد منه فيه القصد كالطلاق والعقاق الصلوات وأيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال من خلف على عين فرأى غير ما خيرا من أفليات الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه أوجب الكفارة على الحانث مطلقاً من غير فصل بين المجد والهزل وقيل ان عين اللغو هو الحلف على ترك طاعة أو فعل معصية فيمن الله تعالى أنه لا يؤاخذ بترك هذه الأيمان ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي بما فاستكم على ذلك الذي حلفتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية وعن الضحالة أن اللغو هي اليمين المكفرة كانه قيل لا يؤاخذكم الله بأثم الحلف إذا كفرتم وقيل هي ما يقع سهواً والمراد بما كسبت قلوبكم هو العمد واختاره القاضي أبو بكر

رضاهن اشفاقا منهن على الولد من القتل أو غير ذلك من الاسباب وان عزموا الطلاق بان عقدوا القلب على حل رابطة النكاح فان الله سمع عليهم وعيد على اصرارهم وتركهم الفسقة التي هي مثل التوبة (واعلم) أن الابلالة اركان أربعة الحالف والمحلوف به والمحلوف عليه ومدة هي نظير المحلوف عليه الركن الاول الحالف وهو كل زوج يتصور منه الوقاع وكان تصرفه معتبرا في الشرع فيصير ابلالة الذي تقوم قوله للذين يؤلون به قال أبو حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد لا يصح ابلالؤه بالله تعالى ويصح بالطلاق والعناق وأيضا الا فرق عندنا بين الحر والرق في ابلالؤه وعند أبي حنيفة يتصرف (٣٥٣) برق المرأة وعند مالك برق الرجل كما قال في الطلاق لنا أن التخصيص خلاف الظاهر ولأن

تقدر هذه المدة أن كان لأجل معنى يرجع إلى الجبلية والطبع وهو قلة الصبر على مفارقة الزوج فتستوى فيه الحر والرق كالحض ومدة الرضاع ومدة العنة ويصح الابلالؤه في حالتي الرضا والغضب عموم الآية وقال مالك لا يصح الا في حال الغضب وأيضاً يصح الابلالؤه من المرأة سواء كانت صلب النكاح أو كانت مطلقة طلاق رجعية لأن الرجعية يصدق عليها أنها من نسائه يدل على أنه لو قال نسائي طوالت وقع الطلاق عليها فتدخل تحت ظاهر قوله يؤلون من نسائهم ولهذا لو قال لا حنمية والله لا أجامعك لم يكن موليا وابلالؤه المحصى صحيح لانه يجمع كما يجمع الفعل غير أنه لا يبرل ومن جب جميع ذكره لم يصح ابلالؤه على الظاهر لانه لا يتحقق منه قصد الابلالؤه لا امتناع الامر في نفسه وكذا الاصل ومن بقي من ذكره بعد الحب مادون قدر الحشفة فإن آلى ثم جب فالاصح ثبوت اخبارها

المكتوبات هي التي اتبعه فيها نبيه صلى الله عليه وسلم فخصه من الحض عليها بما لم يخص به غيره من الصلوات وحذر أمته من تضيعها ما حل عن قبلهم من الامم التي وصف أمرها ووعدهم من الاجر على المحافظة عليها ضعفي ما وعد على غيرهما من سائر الصلوات وأحسب أن ذلك كان كذلك لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس من شغلهم يطلب المعاش والتصرف في أسباب المكاسب هادئون الا القليل منهم والمحافظة على فرائض الله واقام الصلوات المكتوبات فازعون وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب ولا مؤنة عليهم في المحافظة عليهم أو ماصلاة الظهر فان وقتها وقت فائده للناس واستراحته من مطالبهم في أوقات شدة الحر وامتداد ساعات النهار ووقت توديع النفوس والتفرغ لراحة الابدان في أوان البرد وأيام الشتاء وأن المعروف من الاوقات لتصرف الناس في مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بسعيهم لما لبد منهم لهم من طلب أوقاتهم وقتان من النهار أحدهما أول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف الله تعالى ذكره فيه عن عباده تكليفهم في ذلك الوقت وثقل ما يشغلهم عن سعيهم في مطالبهم ومكاسبهم وان كان قد حثهم في كتابه وعلى لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه من غير أن يفرضها عليهم وهي صلاة الضحى والآخر منه آخر النهار وذلك من بعد ابراد الناس وامكان التصرف وطلب المعاش صيفا وشتاء الى وقت مغيب الشمس وفرض عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها الثلاث صيغها المألم من اثار عباده أسباب عاجل دنياهم وطلب معاشهم فيها على أسباب أجل آخرتهم عما حثهم به عليه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل ثوابه على المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكبر ان شاء الله من كتاب أحكام الشرائع وانما قيل لها الوسطى لوسطها الصلوات المكتوبات الحس وذلك أن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وهي بين ذلك وسطا وعن الوسطى الفعل على من قول القائل وسطت القوم أسطههم سطة ووسطا اذا دخلت وسطهم ويقال لذلك كرفيه هو أوسطنا وللانثى هي وسطانا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وقوم الله قانتين) اختلف أهل التأويل في معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوم الله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها وما نهاكم عنه ذكر من قال ذلك حديثي علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عوف عن الشعبي في قوله وقوم الله قانتين قال مطيعين حديثي أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادریس عن ابن عوف عن الشعبي مثله حديثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو المنجب عن جابر بن زيد وقوم الله قانتين يقول مطيعين حديثي أبو السائب قال ثنا ابن ادریس عن عثمان بن الاسود عن عطاء وقوم الله قانتين قال مطيعين حديثنا أحمد بن عبد الحميد الحصى قال ثنا أبو عوانة عن ابن بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله وقوم الله قانتين قال مطيعين حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سيف بن الربيع عن أبي راشد عن سعيد بن جبيرة أنه سئل عن القنوت فقال القنوت الطاعة حديثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال القنوت الذي ذكره الله في القرآن إنما يعني به الطاعة حديثي يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جوير عن

فان لم تنسخ بقي الابلالؤه على الظاهر لان المحزر عارض وقد قصد الاضرار في الابتداء واذا كانت المرأة تقرأ أو قرأه فالحكم كافي الحب ولا الضحالة يصح ابلالؤه الصبي والمجنون بحال * الركن الثاني المحلوف به وهو ما الله تعالى وصفاته أو غيره فان حلف بالله كان موليا ثم ان حلفها في مدة الابلالؤه خرج عن الابلالؤه ول يجب عليه كفارة الممين الجديد وقول أبي حنيفة أنه يجب عليه كفارة الممين لان الدلائل الدالة على وجوب الكفارة عند الحنث بالممين عامة وأي فرق بين أن يقول والله لا أقربك ثم يفرها وبين أن يقول والله لا أكلمك ثم يكلمها وانما ذكر الكفارة في الآية لانها مبينة في سائر المواضع من القرآن وعلى لسان الرسول وقوله تعالى فان الله غفور رحيم يدل على عدم العقاب وأنه لا ينافي

الكفارة كالتائب عن الزنا والقتل لا عقاب عليه ومع ذلك يجب عليه الحدود القصاص وأما ان كان الحلف في الإيلاء بغير الله كما إذا قال ان وطئت فلته على عتق رقبة أو صدقة أروج أو صوم أو صلاة فهل يكون مولى الجديده هو قول أبي حنيفة ومالك وجماعة من العلماء أنه يكون مولى الان العتق والطلاق المعلقين بالوطء بمحصلان لو وطئ فمكروه ما يلزمه الوطء ما ناله من الوطء ويكون هوية ملكه بالوطء مضرا بها فثبت لها المطالبة كما في اليمين بالله تعالى حتى يضيق الامر عليه بعد مضي أربعة أشهر لئني أو يطلق ولا يخفى أنه لو كان المعلق به الزام قربة في الذمة فعليه ما في نذر الباج وفيه أقوال أحدهما أن عليه كفارة اليمين والثاني عليه الوفاء بما سمى (٣٤٣) والثالث التخيير بين كفارة اليمين

وبين الوفاء والركن الثالث المحلوف عليه وهو الجماع وهذا من صرائع ألقاطه وكذا النكاح والوطء والاصابة ومن كنياتها المباشعة والملاسة والمباشرة فلا تعمل الا بالنسبة والركن الرابع المدة فعن ابن عباس أنه لا يكون مولى حتى يحلف أن لا يوطأها أبدا وعن الحسن واستحق أنه مول وان حلف يوما وهذا المذهبان في غاية البعد وعن أبي حنيفة والنوري أنه لا يكون مولى حتى يحلف على أن لا يوطأها أربعة أشهر أو فيما زاد وعن مالك وأحمد والشافعي أنه لا يكون مولى حتى تزيد المدة على أربعة أشهر فعند الشافعي اذا ألى منها أكثر من أربعة أشهر أو أجل لأربعة أشهر وهذه المدة تكون حقا للزوج فاذا مضت طالت المرأة والزوج بالفسخ أو الطلاق فان امتنع الزوج منهم ما طلقها

الضحالك وقوم الله قانتين قال ان أهل كل دين يقومون لله عاصين فقوموا أنتم لله طائعين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أوزهير عن جوير عن الضحالك في قوله وقوم الله قانتين قال قوموا لله طائعين في كل شيء وأطيعوه في صلاتكم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة يقول لكل أهل دين صلاة يقومون في صلاتهم لله عاصين فقوموا لله طائعين **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثني شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين يقول مطيعين **حدثني** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا أبو روح عبد الرحمن بن سنان السكوني حمصى لقيته بأرمينية قال سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول في قوله وقوموا لله قانتين قال طائعين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وقوموا لله قانتين قال مطيعين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا بأمرؤ في الصلاة يحواشهم حتى أنزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام قال قانتين مطيعين **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يكلمون في الصلاة يحواشهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام في الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل أهل دين يقومون فهم عاصين فقوموا أنتم لله طائعين **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل حرف في القرآن فيه القنوت فأنما هو الطاعة **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا سعيد بن عبد العزيز قال القنوت طاعة الله يقول الله تعالى ذكره وقوموا لله قانتين مطيعين **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان قال قال ابن طاوس كان أبي يقول القنوت طاعة الله وقال آخرون القنوت في هذه الآية السكوت وقالوا بل الآية وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله أن تسلكوا به في صلاتكم ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الآية السكوت **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسأل الرجل صاحبه عن حاجته ويخبره ويردون عليه اذا سلم حتى أتيت أنا فسألت فأبى ردوا على السلام فاشتد ذلك على فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال انه لم ينعني أن أرد عليك السلام الا أنا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم

(٤٥) - (ابن جرير) - (ثاني) الحاكم عليه وعند أبي حنيفة اذا مضت أربعة أشهر يقع الطلاق بنفسه حجة الشافعي أن الفاء في قوله فان فاءا تقتضي كون ما بعدهما من حكمي الفسخ والطلاق مشروعا متراخيا عن انقضاء الأشهر الأربعة وأيضا قوله وان عزموا الطلاق فان الله سمع عليهم صريح في أن وقوع الطلاق انما يكون بايقاع الزوج وفي أن الزوج لا بد أن يصدر عنه شيء يكون مسموعا وما ذلك الا ايقاع الطلاق أحاب أبو حنيفة بان قوله فان فاءا تفصيل للحكم المتقدم كما تقول أنا نزل بك هذا الشهر فان حدثتكم أفت عندكم الى آخره والام. قم واتحول وأيضا الإيلاء طلاق في نفسه والطلاق إشارة اليه وأيضا الغالب أن العازم الطلاق والضرار ورثك الفسخ لا يخلو من مقالة ودممة وحديث نفس فذلك الذي يسمع الله كما يسمع وسوسة الشيطان واستدل على صحة مذهبه في

أن الفيئة لا بد أن تقع في الأشهر بقاء عبد الله بن مسعود فان فأوفيهن ورد بانها شاذة فلا معمول عليها والرجوع الى الحق أولى الله حسي (التأويل) كما أن للنساء عتيضا في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهم بعبادته عن الصلاة والصيام فكذلك الرجال محض في الباطن وهو سبب نقصان ايمانهم بعبادته عن حقيقة الصلاة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتهيات النفوس وكان المحيض هو غلبة الدم فكذلك الهوى هو غلبة دواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكامل غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحر امن الصفا ولذلك (٣٥٤) نودي من سرادقات الجلال يا قلوب الرجال اعترلوا نساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى

يطهرن بفرغ من قضاء
الحوائج الضرورية
للانسان من المأكل
والمشروب والمنكوح فاذا
طهرن بقاء التوبة والالتابة
ورجعن الى الحضرة في
طلب القربة فأتوهن من
حيث أمركم الله يعني عند
ظهور شواهد الحق
لزهوق باطل النفس
واضع ملل هواها ان الله
يحب التواضع عن
أوصاف الوجود ويجب
المتطهرين باخلاق المعبود
بل يحب التواضع عن بقاء
الوجود ويجب المتطهرين
ببقاء الشهود نسأوكم حرث
لكم الرجال بالاعون
الواصلون الى عالم الحقيقة
المتصرفون فيما سوى الله
بتصرف الحق فهم رجال
ومادون الله نسأوكم وهم
الانبياء والاولياء القائمون
بالله الداعون الى الله بآذنه
فكما أن الدنيا من رعة
الآخرة لقوم فالدنيا
والآخرة من رعتهم ومحرمهم
يجرثون فيها أني سأواوكم كيف
سأواو ما يسأون الآن بسا
الله فقد فنت شيتهم في
مشيتهم تعالى وبقيت قدرة

في الصلاة والقنوت السكوت حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر
عن عبد الله قال كانت كلمة في الصلاة فسلبت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد على فلما انصرف قال قد
أحدث الله أن لا تكلموا في الصلاة وزلت هذه الآية وقوموا لله قانتين حدثنا عبد الحميد بن بيان
المسكري قال أخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة وأن غمرو وكعب
ويحيى بن عبيد جميعا عن اسمعيل بن أبي خالد عن الحرب بن شبل عن أبي غمر والشيباني عن زيد بن أرقم قال
كانت كلمة في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة حتى زلت هذه
الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت حدثنا هناد بن السري
قال ثنا أبو الاحوص عن سماعة عن عكرمة في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء
خادم الرجل اليه وهو في الصلاة فيكلمه بما يحتاجه فهو اعان الكلام حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون
ابن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كنوم بن المصطلق عن عبد الله بن مسعود قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان عودتي أن يرد علي السلام في الصلاة فأنته ذات يوم فسلبت فلم يرد علي وقال ان الله
يحدث في أمره ما يشاء وانه قد أحدث لكم في الصلاة أن لا يتكلم أحد الا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح
وتحميد وقوموا لله قانتين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وقوموا لله قانتين
قال اذا قمتم في الصلاة فاسكتوا ولا تكلموا أحد حتى تفرغوا منها قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم * وقال
آخرون القنوت في هذه الآية الركوع في الصلاة والخشوع فيها وقالوا في تأويل الآية وقوموا لله في
صلواتكم خاشعين خافضين الاجنحة غير عابئين ولا لاهين ذكر من قال ذلك حدثني سلم بن جنداد قال
ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال في القنوت طول الركوع وخفض البصر وخفض
الجناح والخشوع من رهبة الله كان العلماء اذا قام أحدهم يصلي بهاب الرحمن أن يلتفت أو أن يقلب الحصى
أو يعبث بشئ أو يتحدث نفسه بشئ من أمر الدنيا الانسا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن
مجاهد نحوه الآية قال في القنوت الركود والخشوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة
عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال في القنوت الخشوع وخفض الجناح من رهبة الله وكان الفقهاء من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدهم الى الصلاة لم يلتفت ولم يقلب الحصى ولم يتحدث نفسه بشئ
من أمر الدنيا الانسا حتى يتصرف حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث
عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين قال ان من القنوت الركود ثم ذكر نحوه حدثت عن عمار قال ثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود يعني القيام في الصلاة
والانتمصا له * وقال آخرون بل القنوت في هذا الموضع الدعاء قالوا تأويل الآية وقوموا لله راغبين في
صلواتكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه وثنا ابن بشار قال ثنا
ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر جميعا عن عوف عن أبي رجا قال صليت مع ابن عباس الغداة في
مسجد البصرة ففقت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين قال أبو جعفر

تصرفهم بتقوى الله لا يؤاخذكم الله القلب كالارض للزراعة والجوارح كآلات الحراثة والاعمال
والاقوال كالبدن فالبدن مالم يقع في الارض المرتبة للزراعة لا يثبت وان كان فيها آلة من آلات الحراثة أما ان كان لما يجري على الظواهر
من الخير أدنى أثر في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله تعالى من كمال فضله وكرمه لا يضعه بل يضاعفه وان كان لما يجري عليه في الظاهر شر
فان لم يكن له أثر في القلب كان لغوا ولا يؤاخذهم وان كان له أثر في القلب فهو بصدد المأخذة وان شاء الله غفره للذين يؤلون من نسائهم من
وقع له من أهل القصد وقفة أو فترة في أثناء السلوك من ملالة النفس أو نفرة الطبع فعلى الشيخ والاصحاب أن لا يفرقوه في الحقيقة ويعاونوه
بالهمم العلية ويتربصوا أربعة أشهر للرجوع لان هذه مدة تعلق الروح بالجنين كما جاء في الحديث ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين
واولى

وما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك إلى آخره فان فاؤا الفئته إلى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة ونفخ فيه روح الارادة مرة أخرى لاحظه بعين القبول فان هذا ما ربيع لا يرعا الا المميزون وربيع لا يسكنه الا المعزولون بل شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزمو الطلاق لعزمه على طلاق من كروحة المواصلة فان الله سميع لمقاتلهم عليهم بحاجتهم وهو حسيب والمطالقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحاً ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزير حكيم الطلاق (٣٥٥) من ان فاسما سأل بعرف أو تسريح

وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله وقوموا لله قانتين قول من قال تأويله مطيعين وذلك أن أصل القنوت الطاعة وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهى الله من الكلام فيها ولذلك وجه من وجه تأويل القنوت في هذا الموضع إلى السكوت في الصلاة أحسن المعاني التي فرضها الله على عباده فيها إلا عن قراءة قرآن أو ذكر له بما هو أهله ومما يدل على أنهم قالوا ذلك كما وصفنا قول النخعي ومجاهد الذي حدثنا به أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن منصور عن إبراهيم ومجاهد قالوا كانوا يتكلمون في الصلاة يأمر أحدهم أحاه بالحاجة فتزلت وقوموا لله قانتين قال فقطعوا الكلام والقنوت السكوت والقنوت الطاعة ففعل إبراهيم ومجاهد القنوت سكوتاً في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التأويل وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع وخفض الجناح وإطالة القيام وبالعدم إلا أن لا غير خارج من أحد معنيين من أن يكون مما أمر به المصلي أو مما نذر إليه والعبد بكل ذلك لله مطيع وهو له فيه قانت والقنوت أصله الطاعة لله ثم يستعمل في كل ما أطاع الله به العبد فتأويل الآية أن حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فيها مطيعين بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القرآن فيها أو ذكر الله بالذي هو أهله أو دعائه فيها غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله في القول في تأويل قوله **﴿فان خفتهم فرجالاً أو ركبانا﴾** يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله في صلواتكم مطيعين له لما قد بيناه من معناه فان خفتهم من عدوكم أيها الناس تخشونهم على أنفسكم في حال التقائكم معهم أن تصلوا قياماً على أرجلكم بالارض قانتين لله فصلوا رجلاً المشاة على أرجلكم وأنتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم أو ركبنا على ظهور وركبكم فان ذلك يجزركم حينئذ من القيام منكم قانتين ولما قلنا من أن معنى ذلك كذلك جاز نصب الرجال بالمعنى المحذوف وذلك أن العرب تفعل ذلك في الجزاء خاصة لأن ثامنه شبيه بالمعطوف على أوله وبين ذلك أنهم يقولون ان خير الفخير وان شر افسر ابعني ان تفعل خيرا تصب خيراً وان تفعل شراً تصب شراً فيعطون الجواب عن الاول لان تجزأ الثاني يجزأ الاول فكذلك قوله فان خفتهم فرجالاً أو ركبنا يعني ان خفتهم أن تصلوا قياماً بالارض فصلوا رجلاً والرجال جمع راجل ورجل وأما أهل الحجاز فانهم يقولون لواحد الرجال رجل مسموع منهم مشي فلان إلى بيت الله حافياً رجلاً وقد سمع من بعض أعيان العرب في واحد هم رجلاً كما قال بعض بني عقيل على إذا أبصرت ليلى بخولة **﴿ أن أزدار بيت الله رجلاً حافياً** فن قال رجلاً لذلك قال للأنثى رجلى وجاز في جمع المذكر المؤنث فيه أن يقال أي القوم رجلى ورجلى مثل كسالى وكسالى وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك فان خفتهم فرجالاً المشددة وعن بعضهم أنه كان يقرأ فرجالاً وكنا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا بخلاف القراءات الموروثة المستفوضة في أمصار المسلمين وأما الركبان فجمع ركب يقال هورا كـ وبهم ركبان وركب وركبه وركاب وأركب وأركوب يقال جاءنا أركوب من الناس وأراكيب وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال سألت عن قوله فرجالاً أو ركبنا قال عند

ج نفسه ط هزوا ص اطول ما بعده يعظمكم به ط بالمعروف ط الاخر ط وأطهرط لانعلون ه (التفسير) الحكم الحادي عشر الطلاق ويشمل على أحكام أولها وجوب المدة واعلم أن المطلقة وهي التي أوقع الطلاق عليها ما أن تكون أجنبية ولا يقع الطلاق عليها في عرف الشرع بالاجماع واما أن تكون منكوبة وحينئذ ما أن لا تكون مدخولا بها ولا عدة عليها القوله تعالى إذا تكهنت المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فإلكنم عليهن من عدة تعتدوهن واما ما أن تكون مدخولا بها وحينئذ أن كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل قال تعالى وأولات الاحمال أجلهن أن يضمن (٣٥٦) حملهن وان كانت حائلا فان امتنع الحيض في حقها المالصغر المفراط أو الأكبر المفراط

فعدتها بالاشهر لا بالاقراء لقوله سبحانه واللاتي يئسن من الحيض من سائكنم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن وان كان الحيض في حقها ممكنا فان كانت رقيقة فعدتها قرآن وان كانت حرة فعدتها ثلاثة أقراء لهذه الآية فظهر أن قوله والمطلقات لا يتناول الا المنكوبة الحرة المدخول بها كالحائل من ذوات الحيض لا يقال العام انما يحسن تخصسه اذا كان الباقي أكثر من حيث انه جرت العادة باطلاق لفظ لكل على الغالب لا المغلوب فيقال الثوب أسود اذا كان الغالب عليه السواد لا البياض وههنا الباقي قسم واحد من الاقسام الخمسة فكيف يحسن اطلاق لفظ العام عليه لانا نقول أما الاجنبية فتخرج يعرف الشرع كإمر وأما غير المدخول بها فالقرينة تخرجها

المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكباً أو راحلاً ويجعل السجود أخفض من الركوع ويصلي ركعتين يومئذ اعياء **حدثنا ابن بشار** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فرجالاً أو ركبانا قال صلاة الضراب ركعتين يومئذ اعياء **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قوله فرجالاً أو ركبانا قال يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومئذ اعياء **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبيرة فرجالاً أو ركبانا قال اذا طردت الخيل فأومئ اعياء **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن مالك عن سعيد قال يومئذ اعياء **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن بنس عن الحسن فرجالاً أو ركبانا قال اذا كان عند القتال صلى راكباً أو ماشياً حيث كان وجهه يومئذ اعياء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن عمار في قول الله فان خفتم فرجالاً أو ركبانا أصحاب شمد صلى الله عليه وسلم في القتال على الخيل فاذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قائماً أو راكباً أو وكافد على أن يومئ برأسه أو يتكلم بلسانه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال أو راكباً لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيضاً أو راكباً أو ما قدر أن يومئ برأسه وسائر الحديث مثله **حدثنا** يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويرة عن الضحالك في قوله فان خفتم فرجالاً أو ركبانا قال اذا التقوا عند القتال وطلبوا أو طلبوا أو طلبهم سبع فصلاهم تكبيرتان اعياء أي جهة كانت **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويرة عن الضحالك في قوله رجالاً أو ركبانا قال ذلك عند القتال يصلي حيث كان وجهه راكباً أو راحلاً اذا كان يطلب أو يطلبه سبع فليصل ركعة يومئذ اعياء فان لم يستطع فليكبّر تكبيرتين **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أي عن الفضل بن دهلج عن الحسن فان خفتم فرجالاً أو ركبانا قال ركعة وأنت تمشي وأنت توضع بك بعيرك ويركض بك فرسك على أي جهة كان **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان خفتم فرجالاً أو ركبانا أمارجالاً فعلى أركبكم اذا قاتلتم يصلي الرجل يومئ برأسه أي بما توجه والراكب على دابته يومئ برأسه أي بما توجه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان خفتم فرجالاً أو ركبانا الآية أحل الله لك اذا كنت حائفاً عند القتال أن تصلي وأنت راكب وأنت تسعي يومئ برأسك من حيث كان وجهك ان قدرت على ركعتين والا فواحدة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه فان خفتم فرجالاً أو ركبانا قال ذلك عند المسابقة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله فان خفتم فرجالاً أو ركبانا قال اذا طلب الاعداء فقد حل لهم أن يصلوا قبل أي جهة كانوا راحلاً أو ركباً يومئ اعياء ركعتين وقال قتادة تحزى ركعة **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فان خفتم فرجالاً أو ركبانا قال كانوا اذا خشوا العدو صلوا ركعتين راكباً كان أو راحلاً **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فان خفتم فرجالاً أو ركبانا قال يصلي الرجل في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومئذ اعياء عند كل ركوع وسجود ولكن السجود

لان المقصود من العدة راحة الرحم وكذا الحامل والآيسة لان احباب الاعتدال اقراء انما يكون حيث يحصل الاقراء ولا اقراء في حقهما وأما الرقيقة فتزويجها كالتأديرت ثبت أن اللفظ باق على تناوله الاغلب وانما لم يقل وليرتضن المطلقات بل أخرج الامر في صورة الخبر اشعاراً بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امثلن فهو يخرج عن موجود وبناء الكلام على المبتدأ ما زاده أيضاً فاضل تأكيده وتقوّل لوقيل وليرتضن المطلقات لم يكن تلك الكادة وفي ذكر الانفس دون أن يقال يرتضن ثلاثة قروء تهيج لهن على الترتيب لان فيه ما يستنكفن منه فان أنفس النساء طوامع الى الرجال نوازع اليهم فأمرن أن يقبضن أنفسهن والقروء جمع قروء بفتح القاف وأضهها والرأسا كنه في الحالين وفي الصحاح بفتح القاف فقط ولا خلاف أن اسم القروء يقع على الطهر والحيض

المشهور انه حقيقة فهم ما قيل حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقيل انه موضوع لعني واحد مشترك بينهم ما املان القرء هو اجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والخنس والفراء والكسائي واما نه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة وهو قول أبي عبد واما لان القرء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى أن لكل من طهر والحيض وقتا معينا وهذا قول أبي عمرو بن العلاء ثم ان الله تعالى أمر المطلقة بثلاثة أشياء تسمى أقرأ لكن العلماء أجعوا على أن ثلاثة يجب أن تكون من أحد الجنسين ثم اختلفوا فذهب الشافعي الى أنها الاطهار وروى (٧٢٤) ذلك عن ابن عمر وروى عنه

ومالك وروى عنه وأحمد في رواية وقال عمرو بن مسعود هي الحيض وهو قول أبي حنيفة والثوري والأوزاعي وابن أبي ليلى وفائدة الخلاف أن مدة العدة عند الشافعي أقصر حتى لو طلقها في حال الطهر بحسب بقية الطهر قرء وان حاضت عقبه في الحال اذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند أبي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر أو من الحيضة الرابعة ان كان في حال الحيض لا يحكم بانقضائه عدتها ثم قال اذا ظهرت لا كثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لا قبل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغسل أو تنقضي عدهم الماء أو غشي عليها وقت صلاة حجة الشافعي قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي في زمان عدتهن وأوجب بان معنى الآية مستقبلا لعدتهن كما تقول لثلاث بقين من الشهر أي مستقبلا لثلاث وقيل هذيقوى استدلال الشافعي لان قول القائل ثلاث بقين من

أخف من الركوع فهذا حين تأخذ السجود بعضها بعضا هذا في المطاردة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أي قال كان قنادة يقول ان استطاع ركعتين والافواحدة بوي ايماء ان شاء راكبا أو راخلا قال الله تعالى ذكره فان خفتهم فركبوا أو ركبا نأخذ حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أي عن قنادة عن الحسن قال في الخائف الذي يطلبه العدو قال ان استطاع أن يصلي ركعتين والاصلى ركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال ركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة قال سألت الحكم وجمادا وقنادة عن صلاة المسابقة فقالوا بوي ايماء حيث كان وجهه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة قال سألت الحكم وجمادا وقنادة عن صلاة المسابقة فقالوا بوي ايماء حيث كان وجهه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار قال سألت ابن سيرين عن صلاة المنهزم فقال كيف استطاع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد بن زيد عن أبي نضرة عن جابر قال كنا نقاتل القوم وعلمنا هرب من حيان فحضر الصلاة فقالوا الصلاة فقال هرب من حيان فقاتل العدو ومستقبل المشرق ونحن مستقبل المشرق حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجري عن أبي نضرة قال كان هرب من حيان على جيش فحضر العدو فقال يسجد كل رجل منكم تحت جيبه حيث كان وجهه سجدة أو ما استيسر فقلت لابي نضرة ما استيسر قال بوي حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة قال ثنى جابر بن عراب قال كنا مع هرب من حيان فقاتل العدو ومستقبل المشرق فحضر الصلاة فقالوا الصلاة فقال يسجد الرجل تحت جيبه سجدة حدثني الثني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فان خفتهم فركبوا قال تصلى حيث توجهت راكبا وما شيا حيث توجهت بك دابتك بوي ايماء المكتوبة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا هبة بن الوليد قال ثنا المسعودي قال ثنى يزيد الفقيه عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا موسى بن محمد الأنصاري عن عبد الملك عن عطاء في هذه الآية قال اذا كان خائفا صلى على أي حال كان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسألته عن قول الله فركبوا أو راخلا أو راكبا قال راكبا ما شالو كانت ايماء عني بها الناس لم يأت الارحالا وانقطعت الالف اتمها رجال مشاة وعن ياتوك رجالا وعلى كل ضامر قال ياتون مشاة وركبنا قال أبو جعفر والخوف الذي للمصلي أن يصلي من أجله المكتوبة ما شارا حلالا وراكبا حال الخوف على المهمة عند السلة والمسابقة في قتال من أمر بقتاله من عدو للمسلمين أو محارب أو طلب سبع أو رجل صائل أو سبيل سائل فخاف العرق فيه وكل ما الاغلب من شأنه هلاك المرء منه ان صلى صلاة الأمان فانه اذا كان ذلك كذلك فله أن يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان وجهه بوي ايماء لعموم كتاب الله فان خفتهم فركبوا أو راكبا ولم يخص الخوف على ذلك على نوع من الأنواع بعد أن يكون الخوف صفته ماد كرت واما قلنا ان الخوف الذي يجوز للمصلي أن قوله وانقطعت الالف الخ كذا بالنسخ ولعل الالف محرفة عن الآية وقوله وعن ياتوك رجالا الخ أي وسألته عن قوله ياتوك الخ وقوله عند السلة لعله عند المحمة وحر كسبه معجمه

الشهر معناه زمان يقع الشروع في الثلاث عقبه فعني الآية طلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقبه ولما كان الاذن حاصل بالاطلاق في جميع زمان الطهر وجب أن يكون الطهر الحاصل عقبه زمان التطلق من العدة وروى عن عائشة أنها قالت هل تدرون ما لافراء الأقراء الاطهار ثم قال الشافعي النساء بهذا أعلم وأيضا الترتيب على الجمع وأكثر أحوال الرحم اجتماعا واشتبا على الدم آخر الطهر اذ لم تنل بذلك الفائض لما سالت الى الخارج فن أول الطهر يأخذ في الاجتماع والازدياد الى آخره والاخر هو حال كمال الاجتماع فآخر الطهر هو القرء بالحقيقة وأيضا الاعتداد بالاطهار أقل زمانا من الاعتداد بالحيض فيلزم المصير اليه لان الاصل أن لا يكون لاحد على غيره حق الحبس والمنع

ولما كانت المدة أقل كان أقرب الى هذا الاصل وأوفق له وأيضا الآية تدل على أنها اذا اعتدت بثلاثة أشياء تسمى أقراء خرجت عن العهدة فتكون متمكنة من الاعتداد بالاطهار التي مدتها أقل ومن الاعتداد بالحيض التي مدتها أكثر فيكون الاعتداد بالقدر الزائد على مدة الاطهار غير واجب حجة أي حنفية قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة أيام أقرائك وقوله طلاق الأمة تطلمقتان وعدتها بعصمتان ولأن الغرض الأصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الأرحام ولأن الأصل في الابضاع الحرمة وفي تقليل مدة العدة تحليل بعضها للزوج الثاني فالتكثير أحوط (٣٥٨) ولأن اطلاق طهر كامل على بعض الطهر خلاف الظاهر وإذا تعارضت الوجوه ضعفت

يصلى كذلك هو الذي الأغلب منه الهلال بأقامة الصلاة بمجدودها وذلك حال شدة الخوف لأن محمد بن حميد وسفيان بن وكيع حدثنا قال لا تناجر عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الأمير وطائفة من الناس معاً فيسجدون سجدة واحدة ثم تكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف الذين سجدوا وسجدة مع أميرهم ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلى معهم مع أميرهم سجدة واحدة ثم ينصرف أميرهم وقد قضى صلاته ويصلى بعد صلاته كل واحد من الطائفتين سجدة لنفسه وإن كان خوف أشد من ذلك فرجالاً أو ركباً **حدثني** سعيد بن يحيى الأموي قال ثني أبي قال ثنائان جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال اذا اختلفوا يعني في القتال فانما هو الهالكروا شارب الرأس قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانوا أكثر من ذلك فيصلىون قياماً أو ركباً ففصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف في غير حال المسابقة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسابقة على ما روينا عن ابن عمر فكان معلوماً بذلك أن قوله تعالى ذكره فإن خفتم فرجالاً أو ركباً إنما عني بالخوف الذي وصفنا صفة ونحو الذي روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عمر أنه كان يقول **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه قال في صلاة الخوف يصلى بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا ويقام أصحابهم ثم يحيى أو يثب فيصلى بهم ركعة ثم يسلم وتقوم كل طائفة فتصلى ركعة قال فإن كان خوف أشد من ذلك فرجالاً أو ركباً وأما عدد الركعات في تلك الحال من الصلاة فأي أحب أن لا يقتصر من عدد ما في حال الأمن وإن قصر عن ذلك فصلى ركعة رأيت ما يجزئ لأن بشر بن معاذ **حدثني** قال ثنا أبو عوانة عن بكر بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أو بعدا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة في القول في تأويل قوله (فإذا أمنتم فأذكروا الله على جملكم ما لم تكونوا تعملون) وتأويل ذلك فإذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلواتكم التي فرضها عليكم ومن غيرهم من كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم فطأاً بآذانكم فأذكروا الله في صلاتكم وفي غيرهما بالشكر والحمد والثناء عليه على ما أنعم به عليكم من التوفيق لاصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر بالله كما ذكركم بتعليمه إياكم من أحكامه وحلاله وحرامه وأخبار من قبلكم من الأمم السالفة والانباء الحادثة بعدكم في عاجل الدنيا وأجل الآخرة التي جهلها غيركم وبصرهم من ذلك وغيره انعاماً منه عليكم بذلك فعلمكم منه ما لم تكونوا من قبل تعلمه إياكم تعملون وكان مجاهد يقول في قوله فإذا أمنتم ما **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد فإذا أمنتم قال خرجتم من دار السفر الى دار الأقامة وبمثل الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإذا أمنتم فأذكروا الله قال فإذا أمنتم فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم إذا جاء الخوف كانت لهم رخصة وقوله ههنا ذكروا الله قال الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعملون وهذا القول الذي ذكرنا عن مجاهد قول غيره أولى بالصواب منه لاجتماع الجميع على أن الخوف متى زال فواجب على المصلي

الترجيحات ويكـون حكم الله تعالى في كل احد ما أدى اجتهاده اليه وانتصاب ثلاثة قروء على أنه مفعول به كقولهم المحترى يتربص الغلاء أي يتربص مضى ثلاثة قروء أو على الظرفية أي مدة ثلاثة قروء وانما جاء الميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الأقراء للاسراع فانهم يستعملون كل واحد من الجمع مكان الآخر ولهذا قال بانفسهين وما هي الانفوس كثيرة وأيضا فلعن القروء أكثر استعمالاً لقليل القليل بمنزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شيوخ ثم إن أمر العهدة لما كان مبنياً على انقضاء القروء في حق ذوات الأقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذراً على الرجال جعلت المرأة آسية في العدة وجعل

القول قولها اذا دعت انقضاء قروءها في مدة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلاثون يوماً وساعة لانها اذا طلقت طاهر الخاضت بعد ساعة ثم حاضت يوماً وليلة وهو أقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوماً وهو أقل الطهر ثم حاضت مرة أخرى يوماً طهرت ثم طهرت خمسة عشر ثم رأت الدم فقد انقضت عدتها لحصول ثلاثة اطهار في ادعت هذا أو أكثر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملاً فادعت سقوط الولد كان القول قولها لانها على أصل أمانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلقن الله في أرحامهن فأكثرن المفسر قالوا ان الكتمان راجع الى الحمل والحيض معا وذلك أن المرأته لها أغراض كثيرة في كتمانها ما كتمان الحمل فاذا كتمت الحمل قصر مدة عدتها فتنزج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول وربما أحببت التزوج بزوج آخر وأحببت أن تلصق ولدها بالزوج

الثاني وأما كتمان الحيض فغرضها فيه أن المرأة إذا طلقها الزوج وهي من ذوات الأقراء فقد تحب تطويل عدتها لكي تراجعها الزوج الأول وقد تحب تقصير عدتها لتبطل رجعتها فإذا حاضت أو لافكتته ثم أظهرت عند الحيضة الثانية أن ذلك أول حيضها فقد طولت العدة وهكذا إن كتبت الحيضة الثالثة وإذا كتبت أن حيضها باق فقد قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحبل فقط لأن الخسار في الإرجاع هو الحبل لا الحيض ولأن حمل المعنى على ما هو مشهور في أول قوله تعالى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لأن الآية وردت عقيب ذكر الأقراء ولم يتقدم ذكر (٣٥٩) الحبل وقيل يجوز أن يراد اللاتي يغيثن

اسقاطا ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويحججهن لذلك بفعل كتمان ما في أرحامهن كناية عن اسقاطه وفي قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظام وفيه أن من جعل أمينا في شيء تخاف فيه فأمره عند الله شديد الحكيم الثاني للطلاق الرجعة وذلك قوله ويعولتن أحق بردهن والبعل الزوج والجمع البعولة والنساء كد القأنث في الجماعة كصقورة وليس هذا في كل جمع وانما هو مقصور على السماع ويقال للمرأة أيضا بعل وبعلة كما يقال زوج وزوجه والبعل السيد المالك يقال من بعل هذه الناقة أي من ربهما وصاحبها ويجوز أن يراد بالبعولة

المكتوبة وان كان في سفر أو أهاجر كوعها وسجودها وحدودها وقائما بالأرض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه من ذلك إذا كان مقبلا في مصره وبلده الا ما أبيع له من القصر فيها في سفره ولم يجز في هذه الآية للسفر ذكر فيتوجه قوله فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون الله وانما جرد ذكر الصلاة في حال الأمن وحال شدة الخوف فعرف الله سبحانه وتعالى عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة فيهما ثم قال فإذا أمنتهم فزال الخوف فأقيموا صلاتكم وذكرى فيها وفي غيرها مثل الذي أوجبه عليكم قبل حدوث حال الخوف وبعده فان كان جرى للسفر ذكرتم أن الله تعالى ذكره تعرف خلفه صفة الواجب عليهم من الصلاة بعدم مقامهم لقال فإذا أقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فإذا أمنتهم وفي قوله تعالى ذكره فإذا أمنتهم الدلالة الواضحة على صحة قول من وجه تأويل ذلك إلى الذي قلنا فيه وإلى خلاف قول مجاهد في القول في تأويل قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن متاعا إلى الحول غير أخراج) يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم أيها الرجال ويذرون أزواجا يعني زوجات كن له نساء في حياته بنكاح لا ملك عين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتداء الخبر بذكره نظير الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى الخبر عن ذكر أزواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودلنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فإغنى ذلك عن أعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى ذكره وصية لأزواجهن فاختلقت القراءة في قراءة ذلك فقرا بعضهم وصية لأزواجهن بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصية لأزواجهن أو عليهم وصية لأزواجهن * وقرا آخرون وصية لأزواجهن برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لأزواجهن ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وان كان متروكا ذكره * وقال آخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لأزواجهن فتأويل لأزواجهن وصية والقول الأول أولى بالصواب في ذلك وهو أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتبت عليهم وصية لأزواجهن لأن العرب تضم النكرات مرفوعةا قبلها إذا أصحرت فإذا أظهرت بدأت قبلها فتقول طأني رجل اليوم وإذا قالوا رجل طأني اليوم لم يكادوا أن يقولوا إلا والرجل حاضر يشير إلى الله بهذا أو غائب قد علم المخبر عنه خبره أو محذوف هذا واضماره وان حذفوه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم كما قال الله تعالى ذكره سورة أنزلناها ورافقه من الله ورسوله فكذلك ذلك في قوله وصية لأزواجهن وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ برفع الدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا كاملا كان حقا لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وقبل نزول آية الميراث وتظاهرا الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهن أو لم يوصوا لهن به فان قال قائل وما الدلالة على ذلك قبل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن وكان الموصى لاشك انما يوصى في حياته بما يؤمر بإنفاذه بعد وفاته وكان محالا أن يوصى بعد وفاته فكان تعالى ذكره انما جعل لامرأة الميت

المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى هذا فالمضاف محذوف أي أهل بعولتن أحق بردهن برجعتين قال تعالى في موضع ولئن رددت إلى ربي وفي موضع آخر ولئن رجعت فكاكته بردها من التبرص إلى خلافه ومن الحرمة إلى الحلال في ذلك أي في مدة التبرص لأنه إذا انقضى ذلك الوقت بطل حق الرد والرجعة وانما تكون البعولة أحق عند الله تعالى برجعتين ان أرادوا اصلاحا لما بينهما وبينهن واحسانا لهن لا لضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فلو راجعها لمضار استوجب من الله العقاب وان صحت رجعة شرعا لا تحكم بالظاهر والله يتولى السرا فان قيل كيف جعلوه أحق بالرجعة كأن النساء حقا فالحجاب أن الرجل ان أراد الرجعة وأنها المرأة وجب ايثار قوله على قولها فهذا هو المعنى بالاحقية ونقول انهن ان كتم ما في أرحامهن لأجل أن يتزوج بهن آخر فاذ فعلن ذلك كان الزوج الأول أحق

ردهن وان ثبت للزوج الثاني حق في الظاهر ولهن من الحق على الرجال مثل الذي الرجال عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا يكثر في الشرع وعادات
 الناس فلا يكلفهن ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهن والمراد بالمعاشرة بما ناله الواجب الواجب في كونهم امن الحسنة لا في جنس الفعل فاذا
 غسلت ثيابه أو خبزت لا يجب عليه أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يلقى بالرجال قال أبو هريرة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء
 خير قال التي تسره إذا نظروا وطبعه إذا أمر ولا تخونه في نفسها وما له بما يكره وفي حديث حجة الوداع ألا ان لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم
 عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم (٣٦٠) من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحققهن عليكم أن تحسنوا إليهم في

كسوتهم وطعامهن
 وعن ابن عباس أنه قال
 اني لا تزني لامرأى كما
 تزني لي لقوله تعالى ولهن
 مثل الذي عليهن وقيل
 معنى الآية ولهن على
 الزوج من ارادة الاصلاح
 عند المراجعة مثل
 ما عليهن من ترك الكتمان
 والرجال عليهن درجة
 ز ياد في الحق وفضيلة
 وهي واحدة الدرجات
 الطبقات من المراتب أصلها
 من درج الرجل والنصب
 يدرج درجاً أي مشى
 ودرج أي مضى لسيبله
 ودرج القوم إذا انقروا
 وفي المثل أ كذب من
 دب ودرج أي أ كذب
 الأحياء والاموات وقد
 فضل الله الرجال على
 النساء في أمور في العقل
 وفي الدية وفي الميراث
 وفي نصيبه من المغانم وفي
 صلاحه الامامة
 والقضاء والشهادة وفي
 أنه أن يتزوج عليها
 ويتسرى وليس لها ذلك
 وفي أنه أن يطلقها
 وإذا طلقها راجعها

سكنى الحول بعد وفاته علماً بأنه حق لها وجب في ماله بغير وصية منه لها إذا كان الميت مستحيلاً أن يكون
 منه وصية بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال فليوص وصية لكان التفسير بل والذين
 يحضرهم الوفاة يذرون أزواجاً وصية لازواجهن كما قال كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيراً
 الوصية وبعد فلو كان ذلك واحداً لهن بوصية من أزواجهن المتوفين لم يكن ذلك حقاً لهن إذا لم يوص أزواجهن
 لهن به قبل وفاتهن وليكن أزواجهن قبل الحول وقد قال الله تعالى ذكره غير أخرج ولكن الامر في
 ذلك بخلاف ما ظنه في تأويله قارئه وصية لازواجهن بغير أن الله تعالى كان أمراً أزواجهن بالوصية لهن وإنما
 تأويل ذلك والذين يتوفون منكم يذرون أزواجاً كتب الله لازواجهن عليكم وصية منهن لهن أيها المؤمنون
 أن لا تخروجنوهن من منازل أزواجهن حولاً كما قال تعالى ذكره في سورة النساء غير منازة وصية من الله ثم ترك
 ذكر كتب الله اكتفاء بدلالة الكلام عليه ورفع الوصية بالمعنى الذي قلنا قبل فان قال قائل فهل يجوز نصب
 الوصية لهن وصية قبل إلا لأن ذلك إنما كان يكون جائزاً لو تقدم الوصية من الكلام
 ما يصلح أن تكون الوصية حاركة منه فاما لم يتقدم ما يحسن أن تكون منصوبة بخبر وجهها منه فغير جائز
 نصها بذلك المعنى ذكر بعض من قال ان سكنى حول كامل كان حقاً للأزواج المتوفين بعد موتهم على ما قلنا
 أو حتى بذلك أزواجهن لهن أو لم يوصوا لهن به وان ذلك نسخ عما ذكرنا من الاربع الأشهر والعشر والميراث
 حديثي المتني قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا همام بن يحيى قال سألت قتادة عن قوله والذين يتوفون
 منكم ويذرون أزواجاً وصية لازواجهن متاعاً الى الحول غير أخرج فقال كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان
 لها السكنى والنفقة حولاً في مال زوجها ما لم يخرج ثم نسخ ذلك بعد في سورة النساء فجعل لها نفقة معلومة
 الثمن ان كان له ولد والرابع ان لم يكن له ولد وعدتها أربعة أشهر وعشراً فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم
 ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول
 حديثي المتني قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والذين يتوفون منكم
 ويذرون أزواجاً وصية لازواجهن متاعاً الى الحول غير أخرج الآية قال كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث
 فكانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولاً ان شئت فنسخ ذلك في سورة النساء فجعل
 لها نفقة معلومة جعل لها الثمن ان كان له ولد وان لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها أربعة أشهر وعشراً
 فقال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً حديثي المتني قال ثنا
 عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يتوفون منكم
 ويذرون أزواجاً وصية لازواجهن متاعاً الى الحول غير أخرج في كتاب الرجل إذا مات وترك أمراً أنه اعتدت
 سنة في بيته يتفق عليهن ما له ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن
 بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها
 وقال في ميراثها ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولداً فان كان لهن ولداً فلهن الثلث فمن الله ميراث المرأة

(١) هنا بياض بالاصول

شأت المرأة أم أبى ولا قدرة للمرأة على التطلق ولا على الرجعة فان المرأة كالاسير العاجز في يد الرجل
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانهم عندكم عوان وفي خبر آخر اتفوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة وذلك أن من كانت
 نعمة الله عليه أكثر كان مدور الذنب عنه أقبح واستحقاقه للزجر أشد وقيل بل الغرض من الآية أن فوائد الزوجية هي السكن والازواج
 والائفة والمودة واشتراك الانساب واستئثار الاعوان والاحباب وحصول الذمة وكل ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن أن يقال نصب المرأة
 منها أو فرم أن الزوج اختص بانواع من الكفاية وهي التزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام عصاها فيكون وجوب الخدمة على المرأة
 أشد رعاية لهذه الحقوق الزائدة فكانت هذه الآية كقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم

وترك

وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدًا بالسجود لغير الله لأمرت المرأة بالسجود لزوجها والله عز ورحمته غالب لا يمنع مصعب في أفعاله وأحكامه لا يتطرق إليها احتمال العبث والسفة والغلط والباطل * الحكم الثالث للطلاق هو الطلاق الذي ثبت فيه الرجعة وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يطلق امرأته ثم راجعها قبل أن تنقضي عدتها ولو طلقها ألف مرة كانت القدرة على المراجعة ثابتة له فبجاءت امرأة أدي عاتشة فشكت أن زوجها يطلقها وراجعها يضارها بذلك فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الطلاق مرتان ففعل هذا فتكون الآية متعلقة بما قبلها والمعنى أن الطلاق الرجعي مرتان ولا رجعة بعد الثلاث وهذا (١٦١) تفسير من جواز الجمع بين الطلقات الثلاث وهو مذهب الشافعي

وهو مذهب الشافعي وهو أليق بنظم الكلام لأنه تعالى بين في الآية الأولى أن حق الرجعة ثابت للزوج ولم يذكر أن ذلك الحق ثابت دائماً أو إلى غاية معينة فكان ذلك كالتحمل أو العام فيفتقر إلى ما به - بن أو يخص فذكر عقبيه أن الطلاق المعهود السابق الذي ثبت فيه للزوج حق الرجعة هو أن يوجد طلاقان فقط فإذا وصلت التولية إلى هذه الغاية بطل حق الرجعة والطلاق بمعنى التولية كالسلام بمعنى التسليم وقيل إن هذا كلام مبتدأ والمعنى أن التولية الشرعية تطلقة بعد تولية على التسمية دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التسمية ولكن التكرير كقولها تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي كرتين بعد كرتين وقولهم ليسك وسعديك

وربك الوصية والتفقة حدثت عن الحسين بن الفرير قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبد الله بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وصية لاز واجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج كان الرجل إذا توفي أنفق على امرأته في عامه إلى الحول ولا تزوج حتى تستكمل الحول وهذا منسوخ بنسخ النفقة علمه بالربع والثمن من الميراث ونسخ الحول أربع أشهر وعشر **حدثني** المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك في قوله والذين يتوفون منكم يذرون أزواجاً وصية لاز واجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج قال الرجل إذا توفي أنفق على امرأته إلى الحول ولا تزوج حتى يمضي الحول فانزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربع أشهر وعشر فانسخ الإجل الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال سألت عطاء بن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لاز واجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج قال كان ميراث المرأة من زوجها من بعده أن تسكن إن شاءت من يوم يموت زوجها إلى الحول يقول فإن خرجن فلا جناح عليكم الآية ثم نسخها ما فرض الله من الميراث قال وقال مجاهد وصية لاز واجهم سكتي الحول ثم نسخ هذه الآية بالميراث **حدثني** بونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد كان لأزواج الموتى حين كانت الوصية بنفسه سنة فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث فجعلها الربع أو الثمن وفي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربع أشهر وعشر قال هذه النسخة ذكر من قال كان ذلك يكون لهن بوضعية من أزواجهن لهن به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً الآية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل يوصي لامرأته ولمن شاء ثم نسخ ذلك بعد فألحق الله تعالى بأهل الموارث ميراثهم وجعل للمرأة أن كان له ولد أو ثمن وإن لم يكن له ولد فله الربع وكان ينفق على المرأة حولاً من مال زوجها ثم تحول من بيته فنسخته العدة أربع أشهر وعشر ونسخ الربع أو الثمن الوصية لهن فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لاز واجهم إلى فيما فعلن في أنفسهن من معروف يوم نزلت هذه الآية كان الرجل إذا مات أوصى لامرأته بنفقة أو سكنها سنة وكانت عدتها أربع أشهر وعشر أفن هي خرجت حين تنقضي أربع أشهر وعشر انقطعت عنها النفقة فذلك قوله وإن خرجن وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض فنسخه الربع والثمن فأخذت نصيبها ولم يكن لها سكنى ولا نفقة **حدثني** أحمد بن المقدم قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال يزعم قتادة أنه كان يوصي للمرأة بنفقة إلى رأس الحول ذكر من قال نسخ ذلك ما كان لهن من المتاع إلى الحول من غير نفقة على أي وجه كان ذلك لهن **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن إبراهيم في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لاز واجهم متاعاً إلى الحول قال هي منسوخة **حدثنا** الحسن بن الزبرقان قال ثنا أسامة عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت إبراهيم يقول فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا

(٤٦١ - ابن جرير - ثاني) وهذا التفسير قول من قال الجمع بين الثلاث حرام وزعم أبو زيد الدبوسي في الأسرار أن هذا هو قول عمرو وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن أبي الحصين وأبي موسى الأشعري وأبي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهم ولو كده العدول عن لفظ الأمر وهو مطلقوا امرئتين أو دفعتهن إلى لفظ الخبر كما مر في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال لو طلقها اثنتين أو ثلاثاً لا يقع إلا واحدة وهذا هو الأقيس واختاره كثير من علماء أهل البيت لأن النبي يدل على اشتمال المثنى عنه على مفسدة واحدة والقول بالواقع سعي في ادخال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال وهو اختيار أبي حنيفة أنه وإن كان محرماً إلا أنه يقع ويكون بدعة والسنة أن لا يقع عليها إلا واحدة في طهر لم يخجمها فيه وهذا منه بناء على أن النبي لا يدل على الفساد ومما يؤيد مذهب الشافعي حديث العجلاني الذي لا عن امرأته فطلقها بين يدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه ومما يؤكده مذهب أي خنيفة حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إنما السنة أن تستقبل الظهر راستقة بالطلاق فقلت طليقة وأما قوله فأنسك بالمعروف أو تسريح بأحسن أي أمركم بعد الرجعة أو بعد معرفة كيفية التطلاق أحد هذين فالسريح الارسال والاطلاق والامسك تنقيضه ومعنى الامسك بالمعروف هو أن تراجعها لا على قصد المضاربة بل على قصد الإصلاح ومعنى التسريح بأحسن قيل هو أن يقع علم الطليقة الثالثة روى أنه لما نزل قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له صلى الله عليه وسلم فإن الثالثة فقال هو قوله أو تسريح بأحسن وقيل هو أن يترك المراجعة حتى تمين بانقضاء العدة وروى عن الضحاك والسدي وهو أقرب لولا الخبر الذي رويناه لأن الفاء في قوله فان (٣٦٣) طلقها تنقضي وقوع هذه الطليقة متأخرة عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح

هو الطليقة الثالثة لكان قوله فان طلقها طليقة رابعة وأنه غير جائز وأيضا لو حملنا التسريح على ترك المراجعة كانت الآية متناولة لجميع الاقسام لانه بعد الطليقة الثانية اما أن تراجعها وهو قوله فامسك بالمعروف أولا تراجعها بل يتركها حتى تنقضي عدتها وتحصل المينونة وهو قوله أو تسريح بأحسن أو يطلقها وذلك قوله فان طلقها فلو جعلنا التسريح طلاقا لزم إهمال أحد الاقسام وتكرير بعضها وأما الحكمة في اثبات حق الرجعة فهي أن النعم مجهولة اذا فقدت عرفت فلو كانت الطليقة الواحدة مانعة عن الرجعة فربما ظهرت المحبة بعد المفارقة وعظمت المشقة ثم إن كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة فلها ثبت حق المراجعة بعد المفارقة مرتين ليعبر الانسان

يحيى بن واضح عن حصين عن يزيد النخعي عن عكرمة والحسن البصري قالوا الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير أخراج نسخ ذلك بآية الميراث وما فرض لهم فيها من الربع والثمن ونسخ أجل الحول أن جعل أهلها أربعة أشهر وعشرا محمد بن ابراهيم قال ثنا ابن علقمة عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس أنه قام بخطب الناس ههنا فقرأ لهم سورة البقرة فبين لهم فأتى على هذه الآية أن تركت خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال فنسخت هذه ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى قوله غير أخراج فقال وهذه وقال آخرون هذه الآية بآية الحكم لم ينسخ منها شيء ذكر من قال ذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا تبرأ بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال كانت هذه للعدة تعتد عند أهل زوجها واجبا ذلك عليهم فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير أخراج إلى قوله من معروف قال جعل الله لهم عام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية أن شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير أخراج فان خرجن فلا جناح عليكم قال والعدة كما هي واجبة محمد بن المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى ومحمد بن المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن ابن عباس أنه قال نسخت هذه الآية عدة ما عند أهلها تعتد حيث شاءت وهو قول الله غير أخراج قال عطاء بن شاة اعتدت عند أهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن قال عطاء جاء الميراث بنسخ السكنى تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها وأولى هذه الأقوال عندى في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره كان جعل لأزواج من مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول في منزله ونفقة في مال زوجها الميث إلى انقضاء السنة ووجب على ورثة الميت أن لا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنه وان هن تركن حقهن من ذلك وخرجن لم تكن ورثة الميت من خروجهن في خرجن ثم إن الله تعالى ذكره نسخ النفقة بآية الميراث وأبطل مما كان جعل لهم من سكنى حول سبعة أشهر وعشرين ليلة ووردهن إلى أربعة أشهر وعشرين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال ثنا حجاج قال أخبرنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة وأخبره عن عمته زينب ابنة كعب بن عجرة عن فريضة أخت أبي سعيد الخدري أن زوجها خرج في طلب عبد له فلحقه بمكان قريب فقاتله وأعانه عليه أعبد معه فقتلوه فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجها خرج في طلب عبد له فلقه فلقه فقتلوه وأنى في مكان ليس فيه أحد غيري وإن أجمع لأمرى أن أنتقل إلى أهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امكني مكانا حتى يبلغ الكتاب أجله وأما قوله متاعا فان معناه جعل ذلك لهم متاعا أي الوصية التي كتبها الله لهم وانما نصب المتاع لان في قوله وصية لاز واجهم معنى

أحوال قلبه فان كان الأصل له امساكها راجعها أو امساكها بالمعروف وان كان الأصل تسريحها سرحها على أحسن الوجوه متعقن وهو أن يؤدي حقوقها الكسابة ولا يذكرها بعد المرافعة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدريج والترتيب يدل على كمال رافته بعبد الحكم الرابع من أحكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا وسبب ارتباط هذا بما قبله أنه تعالى لما أمر بالتسريح مقرونا بأحسن بين عقبيه أن من جملة الاحسان انه اذا طلقها لا يأخذ منها شيئا مما أعطاه من المهر والنياب وسائر ما تفضل به عليها لانه ملك بضعها واستمتع بها في مقابلة ما أعطاه الا اذا فارقتها على عوض وبدخل فيه انتهى من أن يضيق عليها الجشما إلى الافداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما آتيتوهن والخطاب في قوله ولا يحل لكم للأزواج وفي قوله فان خفتم للائمة والحكام ويجوز

أن يكون الخطاب الأول أيضا لادعائهم الذين يأخرون بالاختزال ابتداء عند الترافع اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون روى أن الآية نزلت في جملة بنت عبد الله بن أبي وفي سنن أبي داود أن المرأة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه أشد البغض وكان يحبها أشد الحب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرق بيني وبينه والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولا كني أكره الكفر في الإسلام ما أطيعه بغضا فإني رفعت جانب الخساء فرأته أقبل في عدة فاذا هو أشد هم سوادا أو أقصرهم قامه وأفتحهم وجهاف فقال ثابت مر هافلترد على الحديقة التي أعطيها فقال لهما ما تقولين قالت نعم وأزيد فقال صلى الله (٣٦٣) عليه وسلم لاحدي بقتة فقط ثم قال لثابت

خدمتهما ما أعطيتها واخل
سبيلها ففعل وكان ذلك
أول خلع في الإسلام
ومعنى قوله الآن بخافا
ألا يقيما حد والله الآن
يخاف الزوجان ترك إقامة
حدود الله فيما يلزمهما
من مواجب الزوجية
واختلفوا في مقدار
ما يجوز به الخلع فعن
الشعبي والزهرى
والحسن وعطاء وطاوس
أنه لا يجوز أن يأخذ
أكثر مما أعطى لها
وهو قول على كرم الله
وجهه لقوله تعالى ولا
يجل لكم أن تأخذوا مما
آتيتموهن شيئا ثم قال
فلا جناح عليهما أي
فلا جناح على الرجل
فما أخذ ولا عليها فيما
أعطت ومعنى فيما أفدت
به فيما اقتصدت نفسها
واختلفت به فوجب
أن يكون هذا راجعا إلى
ما آتاها ولقوله صلى الله
عليه وسلم لاحدي بقتة

متعهن الله فقيل متاعا مصدر من معناه لامن لفظه وقوله غير اخراج فان معناه أن الله تعالى ذكره جعل ما جعل له من الوصية متاعا منه لهن الى الحول لا اخراجا من مسكن زوجها يعني لا اخراج فيه منه حتى ينقضى الحول فنصب غير على النعت للمناع كقول القائل هذا قيام غير قعود يعني هذا قيام لا قعود معه أو لا قعود فيه * وقد زعم بعضهم أنه منصوب بمعنى لا يخرجوهن اخراجا وذلك خطأ من القول لان ذلك اذا نصر على هذا التأويل كان نصبه من كلام آخر غير الاول وانما هو منصوب بمناصب المتاع على النعت له القول في تأويل قوله (فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزير حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك أن المتاع الذي جعله الله لهن الى الحول في مال أزواجهن بعد وفاتهم وفي مساكنهم ونهي ورثته عن اخراجهن انما هو لهن ما أقرن في مساكن أزواجهن وان حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهن ان خرجن من منازل أزواجهن قبل الحول من قبل أنفسهن بغير اخراج من ورثة الميت ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا حرج على أولياء الميت في خروجهن وتركهن الحداد على أزواجهن لان المقام حول في نيوت أزواجهن والحداد عليه تمام حول كامل لم يكن فرضا عليهن وانما كان ذلك اباحية من الله تعالى ذكره لهن ان أقرن تمام الحول محذات فاما ان خرجن فلا جناح على أولياء الميت ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا حرج عليكم في التزين ان تزين وتطيبين وتزوجن لان ذلك لهن وانما قلنا لا حرج عليهن في خروجهن وان كان انما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم لان ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على أولياء الرجل فيه جناح بتركهم اياهن والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك الحداد وضع عن أولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في أنفسهن وقده ضمت الرواية عن أهل التأويل بما قلناه في ذلك قبل وأما قوله والله عزير حكيم فانه يعني تعالى ذكره والله عزير في انتقامه ممن خالف أمره ونهييه وتعدى حدوده من الرجال والنساء فنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهن عليهن في الآيات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية واخراجهن قبل انقضاء الحول وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتهن ومنع من كان من النساء ما ألزمهن الله من التريص عند وفاة أزواجهن عن الأزواج وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياها التي قد تقدمت في الآيات قبل قوله والله عزير حكيم وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته القول في تأويل قوله جل ذكره (ولم تطلقا متاعا بالمعروف حقا على المتقين) يعني تعالى ذكره بذلك ولما نطق من النساء على مطلقها من الأزواج متاعا يعني بذلك ما تستمتع به من ثياب وكسوة ونفقة أو خادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بيذا فيما مضى قبل معنى ذلك واختلاف أهل العلم فيه والصواب من القول في ذلك عندنا بما فيه الكفاية من اعادته وقد اختلف أهل العلم في المعنوية بهذه الآية من المطلقات فقال بعضهم غنى بها النيبات الواقي قد جومعن قالوا وانما قلنا ذلك لان غير المدخول بهن في المتعة قد بينها الله تعالى ذكره في الآيات قبلها فاعلمنا بذلك أن في هذه الآية بيان أمر

فقط حين قالت جملة ثم وأزيده ولان ذلك انجاف بجانب المرأة وضرار بالمرأة بعدما استبيح من بضعها ولهذا قال سعيد بن المسيب لا يأخذ الاولون ما أعطى لها حتى يكون الفضل له وأما سائر الفقهاء فانهم قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي أن لا يتقدر بتقدير معين فكأن للمرأة عند النكاح أن لا ترضى الا بالصداق الكثير فكذلك للزوج أن لا يرضى عند المخالعة الا بالبذل الكثير لا سيما وقد أظهرت الاستحفاف بالزوج حيث أظهرت بغضه وكرهته وبتأكله هذا بما روى أن امرأة نشرت على زوجها فرفعت الى عمرة باتها في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مييتك قالت ما بت منذ كنت عنده أفرعيني منهن فقال عمر زوجها خلعها ولو بقرطها أي حتى قرطها ولهذا قال قتادة يعني بما لها كله وقيل هو من قولهم خذوه ولو بقرطى مارية وذلك أنه كانت فيها مادرتان قيمتهما أربعون ألف دينار ويصنع الخلع في حالتى الشقاق

والوفاق عند أكثر المجتهدين لقوله تعالى وإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فإذا جاز لها أن تهب مهرها من غير أن تحصل لنفسها شيئا نازا ما بدلت كان ذلك في الخلع الذي تهب بسببه مالكة لنفسها أولى وذهب الزهري والنخعي وداود إلى أنه لا باح الخلع إلا عند الغضب والخوف من أن لا يقيم أحد ود الله كفي الآية وأن وقع الخلع في غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على أنه لا كراهة في الخلع إن جرى في حال الشقاق أو كانت تكره صحته لسوء خلقه أو دينه كفي الآية أو وقع وتخرجت عن الإخلال ببعض حقوقها ما به من الكراهة فافتدت ليطلقها أو ضرب بها الزوج تأديبا فافتدت (٣٦٤) أو منعها حقها من النفقة وغيره فافتدت لتخلص منه وإن كان الزوج يكره صحته

المدخل بهن في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال **ثنا أبو عاصم** قال **ثنا عيسى بن ميمون** عن ابن أبي نجيح عن عطاء في قوله وللطلاق متاع بالمعروف **حقا على المتقين** قال المرأة التي تهب بمتاعها زوجها إذا طلقها بالمعروف **حدثني المثنى** قال **ثنا أبو حذيفة** قال **ثنا شبل** عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه ذكره شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء * وقال آخرون بل في هذه الآية دلالة على أن لكل مطلقة متعة وإنما أنزل الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فهم من زيادة المعنى الذي فهم على ما سواها من أي المتعة إذ كان ما سواها من أي المتعة انما فيه بيان حكم غير الممسوسة إذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات في المتعة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن شبار** قال **ثنا عبد الوهاب** قال **ثنا أبو ب** عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية وللطلاق متاع بالمعروف **حقا على المتقين** قال لكل مطلقة متاع بالمعروف **حقا على المتقين** **حدثنا المثنى** قال **ثنا حسان بن موسى** قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يونس عن الزهري في الأمة يطلقها زوجها وهي حلي قال تعسفني بيتها وقال لم أسمع في متعة المملوكة شيئا ذكره وقد قال الله تعالى ذكره متاعا بالمعروف **حقا على المتقين** ولها المتعة حتى تضع **حدثني المثنى** قال **ثنا هناد بن موي** قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جرير عن عطاء قال قلت له ألا لمة من الحر متعة قال لا قالت فالحرة عند العبد قال لا وقال عمرو بن دينار نعم وللطلاق متاع بالمعروف **حقا على المتقين** * وقال آخرون انما نزلت هذه الآية لأن الله تعالى ذكره لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف **حقا على المحسنين** قال رجل من المسلمين فأنال ان يفعل أن لم يرد أن نحسن فأنزل الله وللطلاق متاع بالمعروف **حقا على المتقين** فوجب ذلك عليهم ذكر من قال ذلك **حدثني يونس بن عبد الأعلى** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف **حقا على المحسنين** فقال رجل فان أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللطلاق متاع بالمعروف **حقا على المتقين** * والصواب من القول في ذلك ما قاله سعيد ابن جبيرة من أن الله تعالى ذكره أنزلها دلالة على أن لكل مطلقة متعة لأن الله تعالى ذكره في سائر أي القرآن التي فيها ذكر متعة النساء خصوصاً من النساء فبين في الآية التي قال فيها الإجماع عليكم أن طلقتم النساء ما لم تحسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وفي قوله يا أيها الذين آمنوا إذا طلقتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن يسوهن ما لهن من المتعة إذا طلقن قبل المسيس وبقره يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فمالين أمتهن حكم المدخول بهن وبقي حكم العبا إذا طلقن بعد الابتداء بهن وحكم الكوافر والأماء فعم الله تعالى ذكره بقوله وللطلاق متاع بالمعروف وذكر جميعهن وأخبر بان لهن المتاع كما أبان المطلقات الموصوفات بصفاتهم في سائر أي القرآن ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الآية وأما قوله **حقا على المتقين** فأنافذ بينا معنى قوله **حقا** وجه نصبه والاختلاف من أهل العربية فيه في قوله **حقا على المحسنين** ففي ذلك مستغنى عن إعادته في هذا الموضع فأما المتقون فهم الذين اتقوا الله في أمره ونهيه وحده فقاموا بها على ما كفهم القيام بها خشية منهم له ووجلا منهم من عقابه وقد تقدم بيان تأويل ذلك نصا بالرواية في القول في تأويل قوله **كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون** يقول تعالى ذكره كايين

فأساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضحرت وافتدت فالخلع مكره وإن كان نافذا والزواج مأثوم ففعل فالخلع المباح هو أن تكون المرأة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزواج يخاف أنها إذا لم تطعه اعتدى عليها ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق في قوله فن خاف من موص حنفا ومن قرأ الآن يخافا على البناء للفعل جعل الـ لا يقيما بدلا من ألف الضمير بدل الاشتمال مثل خيف زيد تركه إقامة حدود الله ثم الفرقه بالحاصلة على العوض إن كان بلفظ العاق وهو طلاق وإن لم يجز اللفظ الخلع فلا شافعي فيه قولان الحديث أنه طلاق ينتقص به العدد وإذا خالعه ثلاث مرات لم ينكحها إلا بجماع ويروي هذا من عمرو وعثمان وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال أبو حنيفة

ومالك واختاره المزني ووجه بانها فرقة لا عكسها غير الزوج فيكون طلاقا كما لو قال أنت طالق على كذا ولأنه لو كان فصحا لم يصح بالزيادة على المهر المدعى كالأقالة في البيع وإذا خالعهما لم يذكر المهر وجب أن يرد عليها المهر كالأقالة فإن الثمن يحب رده وإن لم يذكرا والتقديم أنه فسح لا ينتقص به العدد ويجوز تجديد النكاح بعد الخلع من غير حصر ويروي هذا عن ابن عمرو وابن عباس قالوا لأنه لو كان طلاقا وقد قال عقب ذلك فان طلقها فالتحل له من بعد كان الطلاق أربعا وإن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت في مخالعة امرأته ولم يستكشف عن الحال مع أن الطلاق في زمان الحيض وفي الطهر الذي حصل الجماع فيه حرام ولما روى عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس لما خلت منه جعل النبي صلى الله عليه وسلم عدها حيضة ولو كانت مطلقة لم يقتصر لها على قرء واحد (ثلاث) أي المذكورات من أحكام الطلاق

مجدد الله فلا تعدوها ولا تتجاوزوا عنها ومن يتجدد والله فاولئك هم الظالمون والظالم اسم ذم وتحقير فوقوع هذا الاسم عليه يكون حاريا
مجرى الوعد وكيف لا والظالم ملعون الالعة الله على الظالمين ثم انه ظلم من الانسان على نفسه حيث أقدم على المعصية وظلم على الغير ايضا بتقدير
ان لا تتم المرأة عدته أو كتمت شيئا مخلق في رجها أو ترك الرجل الامساك بالمعروف أو التسريح باحسان أو أخذ من جملته ما آتاها شيئا لا بسبب
نشوز من جهة المرأة * الحكم الخامس من أحكام الطلاق بيان أن الطلقة الثالثة قاطعة لحق الرجعة وذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من
بعد حتى تنكح زوجا غيره والسبب في ايقاع آية الخلع بين آية الرجعة وبين هذه بعد (٣٦٥) ما مر من مناسبتها للتسريح باحسان هو أن

الرجعة والخلع لا يبعثان الا
قبل الطلقة الثالثة ومعنى
الآية فان طلقها مرة
ثالثة بعد المرتين فلا تحل
له من بعد ذلك التطلق
حتى تنكح أى تزوج
غيره والنيكاح يسند الى
المرأة كما يسند الى الرجل
كالزوج فيقال فلانة
نا كع في بنى فلان أى
لها زوج منهم شدا عند من
يفسر قوله الطلاق مرتان
بالطلاق الرجعي وأما عند
من يفسره بان التطلق
الشري هو الذى يوقع على
التفريق فالمعنى عنده ان
طلقها الطلاق الموصوف
بالتكرار في قوله الطلاق
مرتان واستوفى نصا به
فلا تحل له من بعد ذلك
حتى تنكح زوجا غيره
ومذهب جمهور المجتهدين
أن النكاح ههنا بمعنى
الوطء لان قوله زواج يدل
على العقد وقد نقلنا هذا
عن أبي على فيما سلف في
تفسير قوله ولا تنكحوا
المشركات ومؤيد هذا
ما روى عن عائشة أن

لكم ما يلزمكم لازواحكم ويلزم أزواحكم لكم أيها المؤمنون وعرفتكم أحكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض
في هذه الآيات فكذلك أبين لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها على نبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب
لتعقلوا أيها المؤمنون بي وبرسولي حدودي ففهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفوا بذلك ما فيه صلاح دينكم
ودنياكم وعاجلكم وأجلكم فتمعلوا به ليصلح ذات بينكم وتتلوا به الجزيل من ثوابي في معادكم ﴿القول في تأويل
قوله﴾ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم يعني تعالى ذكره
ألم تر ألم تعلم يا محمد وهو من رؤية القلب لأروية العين لان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين أخبر الله عنهم
هذا الخبر ورؤية القلب ما رواه عليه فعنى ذلك ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ثم اختلف أشل
التأويل في تأويل قوله وهم ألوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع ألف ذكر من قال ذلك حديثا ابن وكيع
قال ثنا أبي وحدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ميسرة التهدي عن المنهال بن عمرو عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف
خرجوا فرار من الطاعون قالوا أنا في أرضنا ليس فيها موت حتى إذا كانوا بوضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فر
عليهم نبي من الانبياء فدعا به أن يحييهم فأحياهم فملا هذه الآية ان الله لا يوفى على الناس ولكن أكثر
الناس لا يشكرون حديثا أحمد بن حنبل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ميسرة التهدي عن المنهال بن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف
خرجوا فرار من الطاعون فأماهم الله فرعليهم نبي من الانبياء فدعا به أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم
حديثا محمد بن سهل بن عسكر قال أخبرنا سمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه
يقول أصاب ناسا من بني اسرائيل بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قدمنا فاسترحنا مما
نحن فيه فأوحى الله الى حزقيال ان قومك صاحبوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لوما توافوا فاستراحوا وأوى راحة لهم
في الموت أظنون أني لأقدر أن أبعثهم بعد الموت وأنطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها أربعة آلاف قال وهب
وهم الذين قال الله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقم فقم فمناهم وكانت عظامهم قد
تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداهم حزقيال يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع عظام كل
انسان منهم معاً ثم نادى ثانية حزقيال يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تكسبى اللحم فاكسب اللحم وبعد
اللحم جلد افكناك أجسادا ثم نادى حزقيال الثالثة فقال يا أيها الارواح ان الله يأمرك أن تعودى الى أجسادك
فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة واحدة حديث محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف يقول عدد كثير خرجوا فرار من الجهاد في
سبيل الله فأماهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا وعدوهم فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله

امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني فبنت طلاق وان عبد الرحمن ابن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هدية
الشوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدن أن ترجعي الى رفاعة لاحتى تذوق عسيلمته ويذوق عسيلمك كنى بالعسيلة عن لذة الجماع
وأما أنت لان من العرب من يؤث العسل ويرى أنها البنت ماشاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسنى فقال لها كذبت في قولك الاول
فلن أصدقك في الآخر فلبنت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنبت أبابكر فقالت أرجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر قالت مثله لعمر فقال ان آيتني بعد مرتك هذه لأرجنك فنعها وأيضا
المقصود من توقيت حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الطلاق لان الغالب أن الزوج يستشكر أن يستغفر من زوجته رجل آخر

ولهذا قال بعض أهل العلم انما حرم الله على نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يشعن زواجا غير ما فيه من الغضاضة ومعلوم ان هذا الزجر انما يحصل بتوقيف الحل على الدخول فاما مجرد العدة فليس فيه زيادة نفرة فلا يصلح جعله مانعا ولا جازما ثم قال الشافعي اذا طلق زوجته واحدة أو ثنتين ثم نكحت زوجا آخر أو بأبنائها عادت الى الاول بشكاح جديد لم يكن له عليها الا طلاق واحدة وهي التي بقيت من الطلاقات لان هذه طلاق واحدة من حيث انها وجدت بعد طلقين والطلاق الثالثة توجب الحرمة الغليظة وقال أبو حنيفة بل عليك عليها انلا تاكلا ونكحت زوجا بعد الثلاث واذا تزوج الغير المطلقة ثلاثا على انه اذا أحلها الاول بان أصابها فلا نكاح بينهما فهذا نكاح متعة باجل مجهول وهو باطل ولو تزوجها بشرط أن يطلقها اذا أحلها الاول (٣٦٦) فقولان أحدهما لا يصح والثاني يصح ويبطل الشرط وبه قال أبو حنيفة ولو تزوجها مطلقا

مضمرا أنه اذا أحلها طلقها فالتكاح صحيح ويكره ذلك ويأثم به وقال مالك وأحمد والثوري هذا الشكاح باطل وحيث حكمه تافساد التكاح فالوطء لا يقع به التحليل على الأصح وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لمن الحمل والحمل له وعن عمر لا وفي بحمل ولا يحلل له الا برجعتا فان طلقها أى الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلاق الثالثة فلا جناح عليهما على المرأة المطلقة والزواج الاول في أن يتراجعا بنكاح جديد الى ما كانا عليه من التكاح فهذا تراجع لغوى وظاهر الآية يقتضي أن يحل للزوج الاول هذا التراجع عقب ما يطلقها الزوج الثاني من غير عدة بدلالة فاء التعقيب في قوله فلا جناح عليهما ولهذا ذهب سعيد بن المسيب الى أن التكاح ههنا بمعنى العقد

سميع عليم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أشعث بن أسلم البصري قال بينما عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر اذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهم لصاحبه أهو هو فلما انقضى عمر قال رأيت قول أحد كمال صاحبه أهو هو فقال انا نجد في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما يعطى حرقيل الذي أحيا الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب الله حرقيل ولا أحيا الموتى باذن الله الا عيسى فقال لا أما نجد في كتاب الله رسالا لم يقصصهم عليك فقال عمر بلى قالوا أما احيا الموتى فسند ذلك أن بني اسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فمبوا عليهم حائطا حتى اذا بلغت عظامهم بعث الله حرقيل فقام عليهم مشاء الله فعنهم الله له فأمر الله في ذلك ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف آلاف حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن أرطاة قال كانوا أربعة آلاف حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الى قوله ثم أحياهم قال كانت قرية يقال لها دارودان قبل وسط وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فمبوا عظامهم منها فهاك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كبير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أحيانا هؤلاء كانوا أحرز منا لوصفنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لتخرجن معهم فوقع في قابر فمبوا بهم بضعة وثلاثون ألفا حتى زلوا ذلك المكان وهو واد أفبح فناداهم ملك من أسفل الوادي وأخبرهم أعلاه أن موتوا فمبوا حتى اذا هلكوا وبلى أجسادهم مريم بنى يقال له حرقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوى شدقيه وأصابعه فأوحى الله اليه بالحرقيل أثر يد أن أريك فيهم كنف أحبتهم قال وانما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له نادفنادي يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي ففعلت تطير العظام بعضها الى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله اليه أن ناديا يا أيها العظام ان الله يأمرك أن تكنتي لحما فاكنتت لحما ودمائها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له نادفنادي يا أيها الاجساد ان الله يأمرك أن تقومي فقاموا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط فرغم منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيا سبحانه ربنا وبمحمد لاله الأنت فرجعوا الى قومهم أحيا يعرفون أنهم كانوا موتى فسخة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا بالاعاد فنادى سبحانه الكفن حتى ماتوا لا جالهم التي كتبت لهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الرحمن بن عوسجة عن عطاء الخراساني ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا أربعين ألفا وثمانية آلاف حضر عليهم خطا وقد أروحت أجسادهم وأنشوا فاتهم التوحيد اليوم في ذلك السبت من اليهود تلك الريح وهم ألوف فراروا من الجهاد في سبيل الله فماتهم الله ثم أحياهم فامرهم بالجهاد فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن وهب بن منبه أن كالب بن يونس

وان التحليل لا يعمل بمجرد العقد لان الوطء لو كان معتبرا كانت العدة واجبة والجواب أن الآية مخصوصة بقوله تعالى والطلاقات يتربصن ان طئنا ان يقيا حدود الله ان كان في ظنهما وفي عزيمتهما أنهم ما يقيمان حقوق الزوجة ولم يقل ان علما ولا يجوز أن يفسر الظن ههنا بالعلم لان اليقين في الاستقبال مغيب عن الانسان فان لم يحصل هذا الظن ونفا فاعند المراجعة من شوز منها واضرار منه فالرجوع مذموم الا أنه يصح شرعا من قرأ نبيها بالنون فن طريقة الالتفات والنون للتعظيم ومن قرأ بالاء فظاهر وصيغة المضارع أريد بها ههنا الحال فلا اشكال وجوز بعضهم أن يكون المراد بها الاستقبال وذلك أن النصوص التي تقدمت أكثرها عامة يدخل فيها تخصيص وذلك يعرف بالسنة فكان المراد والله أعلم ان هذه الاحكام التي تقدمت هي حدود الله وسيبينها الله على لسان نبيه كال البيان فهو كقوله

تعالى وأوتينا اليك الذ كرتين للناس وإنما خص البيان بالعلماء لانهم هم المنتفعون بذلك ثم انه تعالى لما بين الاحكام المهمة للطلاق استأنف الحكمى الامسالك والتسريح ببيانين آخرين فى آيتين متعاقبتين لان جلة الامر فى الطلاق يؤل الى أحدهن فى الاول قوله سبحانه واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أى آخر عتتهن وشارفن منتهاهن والا اجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان أجل وللموت الذى ينتهى به أجل وينسحق فى البلوغ أيضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقول الرجل لصاحبه اذا بلغت مدة فاغتسل بذى طوى يريد به مشاركة البلوغ فهذا من باب المجاز الذى يطق فيه اسم الكل على الاكثرو لانه قد علم أن الامسالك بعد تقضى الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفى غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بعروف راجعوهما (٣٦٧) من غير توخى ضررا بالمراجعة أو سرحوهن بعروف خلوها حتى

ما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعنى فى بنى اسرائيل حرقيل بن بوزى وهو ابن العجوز وانما سمي ابن العجوز أنها سالت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فلذلك قيل له ابن العجوز وهو الذى دعا القوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لا يفضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون حدثنا ابن حمدة قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال بلغني انه كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا من بعض الابناء من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله موتوا فافانوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد لخطر واعلمهم خطرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك أنهم كانوا عن أن يغيبوا فربهم الزمان والدهور حتى صاروا عظاما متخرة فربهم حرقيل بن بوزى فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودخله رحمة لهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال أيها العظام الرميم التي قدرت ولبيت ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك فنظروا الى العظام ثواب ياخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد اكس العظام باذن ربك قال فنظر اليها والعصب ياخذ العظام ثم اللحم والجلد والأشعر حتى استوا وخلقا لبست فيهم الارواح ثم دعاهم بالحياة فتغشاهاهم من السماء كديبة حتى غشى عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله سبحان الله قد أحياهم الله وقال آخرون معنى قوله وهم ألوف وهم مؤلفون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال ابن زيد في قول الله ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قال قرية كانت نزل بها الطاعون فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة فالح الطاعون بالطائفة التي أقامت والتي خرجت لم يصبها شيء ثم ارتفع ثم نزل العام القابل فخرجت طائفة أكثر من التي خرجت أولا فاستحضر الطاعون بالطائفة التي أقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا باجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى ذكروا لم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ليست الفرقة أخرجتهم كما يخرج للحرب والقتال فلو بهم مؤلفة انما خرجوا فرارا فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة قال لهم الله موتوا في المكان الذى ذهبوا اليه يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم أحياهم الله ان الله لا يفضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (قال) ومربها رجل وهى عظام تلوح فوق ف ينظر فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاما الله مائه عام ذكر الاخبار عن قال كان خروج هؤلاء القوم من ديارهم فرارا من الطاعون حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن ابي عدي عن الاشعث عن الحسن فى قوله ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال خرجوا فرارا من الطاعون فماتتهم قبل أحيائهم ثم أحياهم الى أحيائهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ليكموا بقية أحيائهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم

لتهتدوا أى لا تضاروهن لىكون عاقبة أمركم الاعتداء كقوله فالنقطة آل فرعون لىكون لهم عدوا ولا تضاروهن على قصد الاعتداء عليهن فتكونون متعمدين لتلك المعصية وقيل لتجوهن الى الافتداء ومن يفعل ذاك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله وأبتغوته عليها مانع الدنيا والدين أما الدنيا فلانه اذا اشتربتلك المعاملة لم يرغب فى التعويض منه ولا فى معاملته أحد وأما مانع الدين فالثواب الحاصل على حسن العشرة مع الأهل وعلى الانقياد لاحكام الله تعالى وتكاليفه ولا تتخذوا آيات الله عز وافرأى أقربانه يحب طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصلت اليه هذه التكليف المذكورة فى أبواب العدة والرجعة والخلع وترك المضارة ولم يشمروا لدائها كان كالمستهزئ بها والمراد لانتهاؤها وتكاليف الله كما يتهاون بما يكون من باب الهز والعبث وعن أبي الدرداء كان الرجل يطلق فى الجاهلية ويعتق ويترج ويقتل كمثل لعبا فترتل

تراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد والطلاق والنكاح والرجعة ورؤى الطلاق والعقاق والنكاح وعن عطاه المعنى أن المستغفر من الذنب إذا كان مصرا عليه أو على مثله كان كالمستغفر في آيات الله ثم أنه تعالى لما رغبهم في أداء التكليف بماذا كرم من التهديد رغبهم أيضا في أدائها بان ذلك كرمهم أقسام نعمة عليهم فبدأ أولها بذكرها على الإجمال فقال واذكروا نعمة الله عليكم وهذا تناول كل نعمة لله على العبد في الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام ونسوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم خصص نعم الدين بالذكر لشرافها فقال وما أنزل عليكم عطفنا على النعمة من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها مقابلة بالشكر والقيام بحقوقها يعظمكم به في محل النصب حالما أنزل أو من فاعل أنزل ويحتمل أن يكون (٣٦٨) ما أنزل الصلة والموصول مبتدأ وقوله يعظمكم به خبر واتقوا الله في أوامره ونواهيه واعلموا أن

الله بكل شيء عليم فيه وعدو وعيد وترغب وترهب (الثاني) وهو حكم المرأة المطلقة بعد انقضاء العدة قوله عز من قائل واذنوا لغير النساء فبلغن أجلهن بلوغ الأجل ههنا على الحقيقة عن أنسافي دل سباق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تغضوهن لا تحبسوهن ولا تضيقوا عليهن وأصل الغض الضيق ومنه غضلت الدجاجة إذا نشب بعضها فلم يخرج وغضلت الأرض بالجيش إذا ضاقت بهم لكثرتهم وأغضل الداء الأطباء إذا أعياهم والعذلة المحمة المجتمعة المكثرة في عصبة والخطاب للآزواج الذين ينعون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلموا وقسر الوجهية الجاهلية من أن ينكحن أزواجهن الذين رغبن فيهم ويسلمون لهن إذا

عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار في قول الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال وقع الطاعون في قريتهم ثم فخرج أناس وبقى أناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقى الآخرون ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية فخرج أناس وبقى أناس ومن خرج أكثر من بقي فنجى الله الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الأقل لا فاما ماتهم الله ودواهم ثم أحياهم فرجعوا إلى بلادهم وكثر وجاهت يقول بعضهم لبعض من أنتم حديثي المشي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون في قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم حدثنا شبل عن معاذ قال حدثنا سويد قال حدثنا سعد بن قتادة ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف إلا أنهم مقتسمون على قريتهم من الموت فاما ماتهم الله فعقوا بدتهم بعنهم إلى بقية آجالهم ليستوفوها ولو كانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حسين عن هلال بن يساف في قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا الآية قال كان هؤلاء القوم من بني إسرائيل إذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياءهم وأشرافهم وأقام فقراؤهم وسفلتهم قال فاستحز الموت على المقيمين منهم ونجى من خرج منهم فقال الذين خرجوا الوأقنا كما أقام هؤلاء لهلكوا قال المقيمون لو ظعننا كما ظعن هؤلاء لنكونا كما كانوا فظعنوا جميعا في عام واحد أغنياءهم وأشرافهم وفقراؤهم وسفلتهم فارتسل عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق قال فجاءهم أهل القرية فجمعوهم في مكان واحد فدفنهم بنى فقال يارب لو شئت أحييت هؤلاء فعمروا بالادل وعبدوك قال أو أحب إليك أن أفعل قال نعم قال ففعل كذا وكذا فاستكمل به فنظر إلى العظام وإن العظم يخرج من عند العظم الذي ليس منه إلى العظم الذي هو منه ثم تكلم بما أمر فاذا العظام تكسى لحسانهم أمر بما أمر فتمكلم به فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن حماد بن عثمان عن الحسن أنه قال في الذين أماتهم الله ثم أحياهم قال هم قوم فروا من الطاعون فاما ماتهم الله عقوبة ومقتام أحياهم لأجلهم وأولى القولين في تأويل قوله وهم ألوف بالصواب قول من قال غني بالالوف كثرة العدد دون قول من قال غني به الائتلاف بمعنى الائتلاف فلو أنهم وانهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تغاض ولكن فرارا أمانا من الجهاد واما من الطاعون لاجتماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية ولا يعارض بالقول الشاذ ما استغاض به القول من الصحابة والتابعين وأولى الأقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم بالصواب قول من حده عددهم بزيادة عن عشرة آلاف دون من حده باربعة آلاف وثلاثة آلاف وثمانية آلاف وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم كانوا ألوف واما دون العشرة آلاف لا يقال لهم ألوف وانما يقال هم آلاف إذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدا إلى العشرة آلاف وغير جائز أن يقال هم خمسة آلاف أو عشرة آلاف

تراضوا أي الرجال والنساء تراضيا واقعا بينهم بالمعروف بما يحسن في الدين والمروءة ومن الشرائط كالعقد الحلال والمهر الجائز والشهود العدول وقيل بهر المثل وفرعوا عليه مسئلة فقهية توافق مذهب أبي حنيفة وهي انها إذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فالتكاح صحيح لكن الولي أن يعترض عليها بسبب نقصان عن المهر دفعه للشين عن الأولياء ولأن نساء العشرة يتضررن بذلك فقد يعتبر بهورهن ومهرها وزعم كثير من المفسرين أن الخطاب في قوله فلا تغضوهن للأولياء وروى البخاري في صحيحه أن معقل بن يسار قال كنت على أخت تخطب إلى وأمنعها من الناس فأتاني ابن عمي فأنكحها آية فاصطحبها ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت إلى أتاني تخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت إلى فنعته الناس وأثرت بها وزوجتك ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت إلى أتيتي تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحها أبدا قال في نزلت هذه الآية

وانما

فكفرت عن عيني وأنكحها أباه وعن مجاهد والسدي أن حار بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها زوجها وأراد رجعتها بعد العدة فإى جابر قنزلت وأجبت أن رعاية تطم كلام الله أوى من محافظة خير أو أحد ولا يخفى تفكك النظم لو قيل وإذا طلقتم النساء أيها الأزواج فلا تغضلوهن أيها الأولياء لأنه لا يبقى بين الشرط والجزاء مناسفة قالوا ليس بعدا نقضاء العدة قدرة الزوج على عضل المرأة والجواب أنه قد يقدر على الظلم وقد يحسد الطلاق أو يدعى أنه كان راجعها في العدة أو يدس إلى من يخاطب بالوعيد والتهديد أو ينسبها إلى أمور تنفر الناس عنها قالوا أن ينسجن أزواجهن يدل على أن الأولياء كانوا عنعنوهن من العود إلى أولئك الذين كانوا أزواجهن والجواب أن العرب قد تسمى الشيء بما يؤل الله فالمراد من يرد أن يتزوجهم فيكونوا أزواجهن وقيل الوجه أن يكون خطابا للناس أي (٣٦٩) لا يوجد فيما بينكم عضل لأنه إذا

وجد بينهم وهم راؤون كانوا في حكم العاضلن ثم ان الشافعي عسل بالآية في أن النكاح لا يجوز الا بولى لأنه لو جاز للمرأة أن تزوج نفسها أو توكل من زوجها لما كان الولي قادرا على عضلها من النكاح وهذا مبنى على أن الخطاب في لا تغضلوهن للأولياء وفيه ما فيه ولو سلم فلم يجوز أن يكون الاستبداد الشرعي حاصلا لهن ولكن يمنعها الولي من بعض الجهات التي قلنا في الزوج وأيضا فثبت العضل في حق الولي متمنع لأنه مهما عضل انعزل وإذا انعزل لا يبقى لعضله أثر وتسل أو حنيفة بقوله تعالى أن ينكحن أزواجهن على أن النكاح بغير ولي جائز وذلك أنه تعالى أضاف النكاح إليها إضافة الفعل إلى فاعله والتصرف إلى مباشرة ونهى الولي عن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولي عن منعها

وأما جمع قلبه على أفعال ولم يجمع على أفعال مثل سائر الجمع القليل الذي يكون ثاني مفردة ساكنة لا لا التي في أوله وشأن العرب في كل حرف كان أوله ياء أو واو أو ألفا اختار جمع قلبه على أفعال كما جعوا الوقت أو قاتوا اليوم أي أيا ما أو اليسر أسرار اللواو والياء اللتين في أول ذلك وقد يجمع ذلك أحيانا على أفعال إلا أن الفصح من كلامهم ما ذكرنا ومنه قول الشاعر

(١) كانوا ثلاثة آلاف وكتيبة ألفين أعجمهم من بني القدام

وأما قوله حذر الموت فإنه يعنى أنهم خرجوا من حذر الموت فراراً منه كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حذر الموت فراراً من عدوهم حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه فأمرهم فرحوا وأمرهم أن يقاتلوا في سبيل الله وهم الذين قالوا النبيهم ادع لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وأما بحث الله تعالى ذكره عباده بهذه الآية على المواظبة على الجهاد في سبيل الله والصبر على قتال أعداء دينه وشجعهم بأعلامه أي أنهم تركوا لهم أن الامانة والاحياء بيده واليه دون خلقه وأن الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الأعداء إلى التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والدور غير مخرج أحد من قضاة إذا حل بساحته ولا دافع عنه أسباب منيته إذا نزل بعقوبته كالم ينفع الهاربين من الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفقتهم في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فرارهم من أوطانهم وانتقلهم من منازلهم إلى الموضع الذي أمروا بالمصير إليه السلامة بالموتل النجاة من المنية حتى أناههم أمر الله فتركهم جميعاً خذوا صرعى وفي الأرض هلكى ونجما ساحل بهم الذين يائسوا وكرب الوباء وخالطوا بانفسهم عظيم الملاءم القول في تأويل قوله (ان الله لا يوفى الناس على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعنى تعالى ذكره بذلك ان الله لا يوفى ومن على خلقه بتبصيره إياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي ينعمها عليهم في دنياهم ودينهم وأنفسهم وأموالهم كأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت بعدا ما تته إياهم وجعلهم خلقه مشلا وعظما يتعظون بهم وعبرة يعتبرون بهم وليعلموا أن الأمور كلها بيده فيستسلمون لقضائه ويصرفون الرغبة كلها والرغبة إليه ثم أخبر تعالى ذكره أن أكثر من ينعم عليه من عباده بنعمه الجلبلة وعن عليه عنته الجسيمه يكفر به ويصرف الرغبة والرغبة إلى غيره ويتخذها من دونه كفراناً منه لنعمه التي توجب أصغرها عليه من الشكر ما يفدحه ومن الحمد ما ينقله فقال تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي التي أنعمتها عليهم وفضلتي الذي تغفلت به عليهم بعبادتهم غيري وصرفهم رغبتهم ورهبتهم إلى من دوى من لا علك لهم ضرا ولا نفعاً ولا علك موتاً ولا حياة ولا نشورا القول في تأويل قوله (وقاتلوا في سبيل الله والله أعلم أن الله سميع عليم) يعنى تعالى ذكره بذلك وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله يعنى في دينه الذي هذا كماله لافى طاعة الشيطان أعداء دينكم الصادين عن سبيل ربكم ولا تحبوا عن لقائهم ولا تقعدوا عن

(١) الذي في اللسان عربا ثلاثة آلاف والحو القدام شئ تمسح به الاعاجم عند السقي اه كتبه معجحه

(٤٧) (ابن جرير) - ثاني منه وبتأ كدهذا النص بقوله حتى تشكر زواجهم وأجبت أن رجعتهم بعد العدة فإى جابر قنزلت وأجبت أن رعاية تطم كلام الله أوى من محافظة خير أو أحد ولا يخفى تفكك النظم لو قيل وإذا طلقتم النساء أيها الأزواج فلا تغضلوهن أيها الأولياء لأنه لا يبقى بين الشرط والجزاء مناسفة قالوا ليس بعدا نقضاء العدة قدرة الزوج على عضل المرأة والجواب أنه قد يقدر على الظلم وقد يحسد الطلاق أو يدعى أنه كان راجعها في العدة أو يدس إلى من يخاطب بالوعيد والتهديد أو ينسبها إلى أمور تنفر الناس عنها قالوا أن ينسجن أزواجهن يدل على أن الأولياء كانوا عنعنوهن من العود إلى أولئك الذين كانوا أزواجهن والجواب أن العرب قد تسمى الشيء بما يؤل الله فالمراد من يرد أن يتزوجهم فيكونوا أزواجهن وقيل الوجه أن يكون خطابا للناس أي (٣٦٩) لا يوجد فيما بينكم عضل لأنه إذا وجد بينهم وهم راؤون كانوا في حكم العاضلن ثم ان الشافعي عسل بالآية في أن النكاح لا يجوز الا بولى لأنه لو جاز للمرأة أن تزوج نفسها أو توكل من زوجها لما كان الولي قادرا على عضلها من النكاح وهذا مبنى على أن الخطاب في لا تغضلوهن للأولياء وفيه ما فيه ولو سلم فلم يجوز أن يكون الاستبداد الشرعي حاصلا لهن ولكن يمنعها الولي من بعض الجهات التي قلنا في الزوج وأيضا فثبت العضل في حق الولي متمنع لأنه مهما عضل انعزل وإذا انعزل لا يبقى لعضله أثر وتسل أو حنيفة بقوله تعالى أن ينكحن أزواجهن على أن النكاح بغير ولي جائز وذلك أنه تعالى أضاف النكاح إليها إضافة الفعل إلى فاعله والتصرف إلى مباشرة ونهى الولي عن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولي عن منعها

وعلمنا انفعالي ناقص فقد تخفى المصلحة والعاقبة علينا أو تشبه المصلحة بالفسدة فلا صلاح له كلف الا في طاعة علام الغيوب ليحوز سعادة الدارين والله ولي التوفيق (التأويل) انه سبحانه من كمال الكرم والاصطناع اذا صدر من العبد امارات الشوز والانقطاع أمهله الى انقضاء عدة الحفاء فلهذه يعود الى اقامة شرائط الوفاء وتصلح دأعية في صميم قلبه من نتائج محبة ربه اذ لم يكن له ان يكتب ما خلق الله في رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه الله بمحنة الفرقه فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والالوه فيقال له من غاية الفضل والنوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلب من افلاحا فلنلزم عنتنا مساء وصباحا وبغوتن احق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن أي للعباد حق (٣٧٠) في ذمة كرم الربوبية كما ان الله تعالى حق في ذمة عباده فاذا تقرب العبد اليه شبرا فالله احق

برعاية الحق فيقرب اليه ذراعا والنضل له على الاطلاق لا بد رحمة بل بدرجات غير متناهية والله عزيز اعز من أن راعي العباد مع عجزهم كمال حقوقه حكيم لا تقتضى حكمته أن يظالمهم عالىس في وسعهم بل يقبل منهم القليل ويوفهم الثواب الجزيل الطلاق مرتان يعنى أن أهل الصحة لا يفارقون بحرمة ولا جريمين كما في قصة موسى والخضر ثم في الثالثة ان سلكوا سبيل الهجران فلا يحل للاخوان أن يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخان صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن أفعاله وسام ذلك الصديق وأمثاله ورجع الى صحة اشكاله فلا جناح في التراجع ان ظنا فيه خيرا ولا يجوز لاحد من الاخوان أن يعضله من صحبة الاقران وفيه ان الله تعالى يحبنا وزعن عن زلات العبد مرة بعد

حر بهم فان بيدى حياتكم وموتكم ولا تمنع أحدكم من إقامتهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك الى التقرب بدعهم والفرار منهم فتدلواو بأتيكم الموت الذي خفتموه في مأمنكم الذي وأتم اليه كما أتى الذين خرجوا من ديارهم فراروا من الموت الذين قصصت عليكم قصتهم فلم ينجمهم فرارهم منه من زوله بهم حين جاءهم أمرى وحل بهم قضائى ولا ضرر المتخلفين وراءهم ما كانوا يحذروه اذا فعت عنهم مناباهم وصرفهم عن حورائهم فقاتلوا في سبيل الله من أمر تكب بقتاله من أعدائى وأعداء دينى فان من حى منكم فانا أحياه ومن قتل منكم فبقضائى كان قتله ثم قال تعالى ذكره لهم واعلموا ايها المؤمنون أن ربكم سميع لقول من يقول من منافقكم لمن قتل منكم في سبيلى لو أطاعوا وناجسوا في منازلهم ما قتلوا عليهما تحفيه صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم وآلائى بهم في أنفسهم وأهلهم وغير ذلك من أمورهم وأموالهم وأموالهم يقول تعالى ذكره لعباده المؤمنين فاشكرونى أنتم بطاعتي فيما أمرتكم من جهاد عدوك في سبيلى وغير ذلك من أمرى ونهى اذ كفر هؤلاء نعى واعلموا أن الله سميع لقولهم وعليهم وهم وبغيرهم وبغاهم عليه مقيمون من الايمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله حتى أجازى كلا بعمله ان خير اخيرا وان شرا فشر لا وجه لقول من زعم ان قوله وقاتلوا في سبيل الله أمر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم بألوف بالقتال بعدما أحياهم لان قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يخوان كان الامر على ما نأولوه من أحد ما أمور ثلاثة أما أن يكون عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال أن يميتهم وبأمرهم وهم موتى بالقتال في سبيله أو يكون عطف على قوله ثم أحياهم وذلك أيضا مما لا معنى له لان قوله وقاتلوا في سبيل الله أمر من الله بالقتال وقوله ثم أحياهم خبر عن فعل قديمضى وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا خبرا عن اختلاف معنيهما فكيف عطف الامر على خبر ماض أو يكون معناه ثم أحياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم أسقط القول كما قال تعالى ذكره ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فعنى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا وذلك أيضا انما يجوز في الموضوع الذى يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه ويفهم السامع أنه مراد به الكلام وان لم يذكر ما فى الاما كن التى لا دلالة على حاجة الكلام اليه فلا وجه لدعوى مدع أنه مراد بها في القول في تأويل قوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) يعنى تعالى ذكره بذلك من هذا الذى ينفق في سبيل الله فيعين مضعفاً ويقوى ذاقا فافه أراد الجهاد في سبيل الله ويعطى منهم مقترأ وذلك هو القرض الحسن الذى يقرض العبد ربه وانما سماه الله تعالى ذكره قرضا لان معنى القرض اعطاء الرجل غيرة ماله مملكاه لمقتضيه مثله اذا اقتضاه فلما كان اعطاء من أعطى أهل الحاجة والغا في سبيل الله انما يعطيه ما يعطيه من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة قرضا اذ كان معنى القرض في لغة العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره حسنا لان المعطى يعطى ذلك عن ندى الله اياه وحشله عليه احتسابا منه

أخرى فاذا أصبر العبد ابتداء بالخذلان وجعله قرين الشيطان كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن فان طلق قرين الشيطان ورجع الى باب الرحمن تداركه بالغفران والرضوان وأما قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهم شيئا فاشارة الى أنه ليس لأهل الصحة وان اتفقت المفارقة أن يستردوا خواطرهم عن الرفقاء بالكلمة فان العائد في هيمته كالكلب يعود في قشئه الا أن يؤدى الى مدهانة واهمال حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما اقتدت به كان لم يكن بينهما صحبة فان الله سميع بمخالطهم بحالهم والله ولي التوفيق (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها الاضراء والدة مولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أراد افضالا عن تراض منها وتساو فلا جناح عليهما وان أردت أن تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا

سالم ما أتتكم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو كنتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى تبلغ الكتاب أحله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعهوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن (٣٧١) تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل

بينكم إن الله بما تعملون بصير القرا أت لا تضار

بضم الرأ أو عمر ووسهل ويعقوب وإن كنتم وقتبة

الباقون بفتح الراء ولا خلاف في قوله ولا تضار

كاتب ولا شهيد بالفتح ما أتتكم مقصورا أن كثير

الباقون بالمسند يتوفون بفتح الباء وماء حده

الفضل الباقون بضم الباء النساء أو هم مرتين

عاصم وعلى وحجرة وخلف وابن عامر

الباقون النساء بنو روى الخراعى وإن شئتموهن

أهل مكة النساء أو تماسوهن حيث وقعت

على وحجرة وخلف الباقون تمسوهن قدره

بأنحرريك يزيدون ذكوان وروح وحجرة

وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحمام

الباقون بالاسكان الوقوف الرضاغة

* ط بالمعروف ط وسعها ج لاستثنائى اللفظ

مع قرب المعنى مثل ذلك ج عليهم ما لا ابتداء

فهو والله طاعة وللشياطين معصية وليس ذلك لحاجة بالله إلى أحد من خلقه ولكن ذلك كقول العرب عندى لك قرض صدق وقرض سوء لا مريا في فيه الرجل مسرته أو مسأته كما قال الشاعر

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * أو سيأومد ينالذي دانا

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله أو سيئه وهذه الآية نظيرة الآية التي قال الله فيها تعالى ذكره مثل الذين يتعقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله

واسع عليم ويخو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال الواحد

سبع مائة ضعف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال لما رأت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ماء أو الدحداح إلى النبي صلى الله عليه

وسلم فقال يا نبي الله ألا أرى ربنا يسيئ قرضا ما أعطانا لأنفسنا وأن لى أرضين أحدهما باله والآخرى بالدحداح وإلى قد جعلت خيرهما صدقة قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذل لأبي

الدحداح في الجنة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذه الآية قال أنا أقرض الله فعمد إلى خير حائط له فصدق به قال وقال قتادة

يستقرضكم ربكم كما تسمعون وهو الولي الحميد ويستقرض عباده حدثنا محمد بن معاوية الانماطى النيسابورى قال حدثنا خلف بن خليفة عن حماد الأعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من

ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح يا رسول الله أو أن الله يريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال يدا قبل فاوله يده قال فاني قد أقرضت ربى حائطى حائطافيه ستمائة نخلة ثم جاء عشي حتى أتى الحائط

وأمر الدحداح فيه في عيالها فناداها يا أم الدحداح قالت لبيك قال أخرجي قد أقرضت ربى حائطافيه ستمائة نخلة * وأما قوله فيضاعفه له أضعافا كثيرة فانه عده من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله

من أضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حذله ولا نهاية كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال هذا التضعيف لا يعلم

أحد ما هو وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا بن المبارك عن ابن عيينة عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء قال إن الله أعطاكم الدنيا قرضا وسألكموها قرضا فان أعطيتموها طيبة بها أنفسكم ضاعف

لكم ما بين الحسنة إلى العشر إلى السبع مائة إلى أكثر من ذلك وإن أخذها منكم وأنتم كارهون فصبرتم وأحسنتم كانت لكم الصلاة والرحمة وأوجب لكم الهدى * وقد اختلف القراء في قراءة قوله فيضاعفه

بالألف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له نسق بضاعف على قوله يقرض * وقراءه آخرون بذلك المعنى فيضعه غير أنهم قرؤوه بتشديد العين واسقاط الألف وقراءه آخرون فيضاعفه

الحكم في استرضاع الأجنبية بالمعروف ط بصير ه وعشرا ج بالمعروف ط خير ه في أنفسكم ط معروفا ط أحله ط لا ابتداء الأمر فاحذروه ج للفصل بين موجبي الخوف والرجاء ولهذا كررت كلمة واعلموا تنذيره غفور رحيم فارحموه والوقف ألقى حليم ه

فريضة ج لعطف المختلفين ومتعهوهن ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى لان الجملة الثانية لتقدير الأمور في الأولى قدره الثاني ج لان متاعا مصدر متعهوهن والوقف لبيان أنه غير متصل بما يليه من الجملتين العارضتين بالمعروف ج لان حقا يصلح نعمتا للمتاع أى متاعا

حقا ويصلح مصدرا المحذوف أى حق ذلك حقا المحسن ه النكاح ط للتقوى ط بينكم ط بصير ه * (التفسير) الحكم الثاني عشر الارضاع والوالدات قيل هن المطلقات والمزوجات لان ظاهر اللفظ مشعر بالعموم وقيل المطلقات ولهذا ذكر عقيب آية الطلاق

وتحقيقه أنه إذا حصلت الفرة استتعت الشاغل والتعاند المتضمن لبدء الولد لتأذي الزوج ورماعته في الزوج بزواج آخر فحمل لهم
الطفل فندب الله تعالى الوالدات المطلقات إلى رعاية جانب الاطفال والاهتمام بنشأهم أيضا أنه تعالى قال في الآية وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف ولو كانت الزوجه باقية لوجب ذلك للزوجه لاجل الرضا ذكروه السدي وقال الواحد في البسيط الاولى أن يحمل على
المزوحات في حال بقاء النكاح لان المطلقة لا تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم ان النفقة والكسوة تحبان في مقابلة التمكين فاذا اشغلت
بالارضاع والحضانة لم تنفرغ لخدمة الزوج فلعل متوهم ما يتوهم أن مؤنتها قد سقطت بالخلل الواقع في الخدمة فأزى بل ذلك الوهم بإيجاب الرزق
والكسوة وان اشغلت بالارضاع ويرضعن (٣٧٣) مثل تبرص في أنه خبر في معنى الامر المؤكد وهذا الامر على سبيل التنبه بدليل قوله تعالى

له باثبات الالف في يضاعف ونصبه بمعنى الاستسقاء فكأنهم تناولوا الكلام من المقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه فجعلوا قوله فيضاعفه جوابا بالاستسقاء وجعلوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اسما لان الذي
وصلته منزلة عمرو وزيد فكانهم وجهوا تأويل الكلام الى قول القائل من أخوك فتكرمه لان الانصاف في
جواب الاستسقاء بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف به علمه من فعل مستقبل نصه وأولى هذه القراءات عندنا
بالصواب قراءة من قرأ فيضاعفه باثبات الالف ورفع يضاعف لان في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه معنى الجزاء والجزاء اذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء الارفع فاذا كان الرفع في يضاعفه
أولى بالصواب عندنا من نصب وانما اخترنا الالف في يضاعف من حذفها وتشديد العين لان ذلك أفصح
اللتين وأكثرهما على السنة العرب **القول في تأويل قوله** (والله يقبض ويبسط) يعني تعالى ذكره
بذلك أنه الذي بيده قبض أرزاق العباد وبسطها دون غيره ممن ادعى اهل الشرك به أنهم الهة واتخذوه با
دونه يعبدونه وذلك نظير الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي **حدثنا** به محمد بن المني ومحمد
ابن بشار قال ثنا **حجاج** ومحمد بن عبد الملك بن محمد الرقاشي قال ثنا **حجاج** وأبو ربيعة قال ثنا **حماد**
ابن سلمة عن ثابت وجند وقنادة عن أنس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالوا
يا رسول الله غلا السعر فأسر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله الباسط القابض الرزاق وانى لأرجو
أن ألقى الله ليس أحد يطلبني عذلة في نفس ومال **قال** أبو جعفر يعني بذلك صلى الله عليه وسلم ان الغلاء
والرخص والسعة والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله تعالى ذكره والله يقبض ويبسط يعني بقوله يقبض
يقبض الرزق عن يشاء من خلقه ويعني بقوله ويبسط يوسع ببسطه الرزق على من يشاء منهم وانما أراد
تعالى ذكره بقبضه ذلك حيث عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوى
الاقتران منهم عالة ومعونته بالانفاق عليه وجولته على التهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله فقال تعالى
ذكره من يقدم لنفسه ذخرا عندى باعطاء ضعفاء المؤمنين وأهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال في
سبيلى فاضاعف له من ثوابى أضعافا كثيرة مما أعطاه وقواه به فانى أنا الموسع الذى قبضت الرزق عن تدبلك الى
معونته واعطائه لاتبه بالصبر على ما ابتليته به والذى بسطت عليك لا تمحل ذلك فيما بسطت عليك فانظر
كيف طاعتك اباى فيه فأجازى كل واحدكم كما على قدر طاعته كما على ما ابتليته فيه وامتحنكم كما على من غنى
وفاقة وسعة وضيق عند رجوعكم الى فى آخرتكم ومصيركم الى فى معادكم وبخو الذى قلنا فى ذلك قال من بلغنا
قوله من أهل التأويل ذكره من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من ذا
الذى يقرض الله قرضا حسنا الآية قال علم أن فمن يقاتل فى سبيله لا يجحد قوة وفيم لا يقاتل فى سبيله من
مجد غنى فندب هؤلاء فقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط
قال يبسط عليك وأنت تقبل عن الخروج لا تريد وقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويحفظه فقوة

فان أرضعن لكم فآتوهن
أحورهن ولو وحب عليها
الارضاع لم تستحق الاجرة
وانما كان ندما من حيث
ان تربية الطفل بلين الام
أصلح ولان شفقتها أكثر
ولا يجوز استئجار الام عند
أبى حنيفة مادامت زوجة
أو معتدة من نكاح وعند
الشافعى يجوز فاذا انقضت
عدها حاز بالانفاق وقد
يفضى الامر الى الوجوب
اذا لم يقبل الصبي الا ندى
أمه أو لم توجد له ظمرا وكان
الاب عاجزا عن الاستئجار
حولين أى عامين
والتركيب يدور على
الانقلاب فالحول منقلب
من الوقت الاول الى الثانى
وكاملين توكيد لقوله
تلك عشرة كاملة فقد
يقال أقت عند فلان
حولين وانما أقام حولا
وبعض الآخر وليس
التحديد بالحولين تحديد
إيجاب لقوله تعالى بعد
ذلك لمن أراد أن يتم
الرضاعة أى هذا الحكم
لمن أراد انعام الارضاع

أو اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده أى يرضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لان
الاب يحب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه أن يتخذ له ظمرا الا اذا انقطع الام بارضاعه ثم المقصود من ذكر التحديد قطع التنازع بين الزوجين
اذا تنازعا في مدة الرضاعة فان أراد أحدهما أن يقطعه قبل الحولين ولم يرض الآخر لم يكن له ذلك أما اذا اجتمع على أن يقطعا قبل تمام الحولين
فلهما ذلك وأيضا فالرضاع حكم خاص في الشريعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيعمل من التحديد ان الارضاع
ما لم يقع في هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعى وبه قال على وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبي والزهري
وعن ابى حنيفة أن مدة الرضاع ثلاثون شهرا وقرى ان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبها لان بما التاخير سما في التأويل أى في المصدر لان كلمة

ما تارة تقع مصدرة فلا تنصب وقرئ الرضاة بكسر الراء وعلى المولود له وعلى الذي يولده وهو المولود له في محل الرفع على الفاعلة نحو علمهم في
المعصوب عليهم وانما قيل المولود له دون الوالد ليعلم أن الوالدات انما ولدن لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى الالهات وفيه تنبيه على أن الولد انما يلحق
بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وفيه أن نفع الاولاد دعا تدلى الالباء فيجب عليهم رعاية مصالحه كما قيل كله
لك فكله عليك فعلمهم رزقهن وكسوتهن اذا أرضعن ولدهم كالأطوار لا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم تكن هذه المعاني مقصودة وذلك
قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسيره ما يتولوه وهو أن لا يكلف واحد منهم ما ليس في وسعه
ولا يتضار وأيضا المعروف في هذا الباب قد يكون محذورا بشرط وعقد وقد يكون غير (٣٧٣) محذورا من جهة العرف لانه اذا قام

بما يكفها في طعامها
وكسوتهما فقد استغنى عن
تقدير الاجرة اذ لو كان
ذلك أقل من قدر الكفاية
لحقها ضرر من الجوع
والعري ويتعدى ذلك
الضرر الى الولد وفي الآية
دليل على أن حق الام أكثر
من حق الاب لانه ليس بين
الام والطفل واسطة وبين
الاب وبينه واسطة فانه
يستأجر المرأة على الارضاع
والحضانة بالنفقة والكسوة
والتكليف الا لزام قيل
أصله من الكف وهو الاثر
على الوجه ففعل تكلف
الامر اجتهاد أن يبين فيه
أثره وكلفه أمره ما يظهر
فيه أثره والوسع ما يسع
الانسان ولا يعجز عنه
ولهذا قيل الوسع فوق
الطاقة من قرأت النصار
بالرفع فعلى الاخبار في
معنى النهي ويحتمل
النساء للفاعل والمفعول
على أن الاصل تضار ربك
الراء وتضار بفتحها ومن

مما في ذلك في ذلك حظ القول في تأويل قوله (واليه ترجعون) يعنى تعالى ذكره بذلك الى الله
معادكم أيها الناس فاتقوا الله في أنفسكم أن تضعوا فراضه وتعدوا حدوده وأن يعمل من بسط عليه منكم في
رزقه بغير ما أذن له بالعمل فيه ربه وأن يحمل بالمقتر منكم فقبض عنه رزقه فاقاره على معصيته والتقدم على
ما نهاه فيستوجب بذلك منه بمصيره الى خالفه ما لا قبل له به من أليم عقابه وكان قتادة يتأول قوله واليه ترجعون
والى التراب ترجعون حديثا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واليه ترجعون من
التراب خلقهم والى التراب يعودون القول في تأويل قوله (ألم ترالى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ
قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله) يعنى تعالى ذكره بقوله ألم ترالى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ
يا محمد الى الملا يعنى الى وجوه بنى اسرائيل وأشرفهم ورؤسائهم من بعد موسى يقول من بعد ما قبض موسى
فمات اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فذكر لى أن النبى الذى قال لهم ذلك شعويل بن بالى بن
علقمه بن برحام بن الهوز بن يهوصوق بن علقمه بن ماحث بن عوصاب بن عزيز بن صفيية بن علقمه بن أبى ياسق بن
قارون بن يهوه بن قاهش بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حديثا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن أبى
اسحق عن وهب بن منبه وحديثي أيضا المنبى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول هو شعويل هو شعويل ولم ينسبه كما ينسبه اسحق
وقال السدى بل اسمه شععون وقال انما سمى شععون لان أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاءها
فرزقها فولدت غلاما فسمته شععون تقول الله تعالى سمع دعائى حديثي موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدى فكان شععون فعولن عند السدى من قولها سمع الله دعاءها حديثا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ألم ترالى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا
لنبى لهم قال شععون * وقال آخرون بل الذى سأله قومه من بنى اسرائيل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون في
سبيل الله يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حديثي بذلك الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقال لهم نبينهم قال كان نبينهم الذى بعد موسى يوشع
ابن نون قال وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما * وأما قوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فاختلف
أهل التأويل في السبب الذى من أجله سأل الملا من بنى اسرائيل نبينهم ذلك فقال بعضهم كان سبب مسألته
إياهما حديثا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال
خلف بعد موسى في بنى اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن
يوقنا يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله تعالى ثم خلف فيهم حزقيل بن بوزى وهو ابن المجوز ثم أن الله قبض
حزقيل وعظمت في بنى اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها ومن

قرأ بالفتح فعلى النهى صرحا ويحتمل البناء من أيضا وتبين ذلك انه قرئ لا تضاررو ولا تضار بالجرم وكسر الراء الاولى وفتحها والمعنى لا تضار
والدته وجها بسبب ولدها وهو أن تعفبه وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بسبب التقرب في شأن الوادوان
تقول بعدما ألّفها الصبي اطلب له نظرا ونحو ذلك ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعه شيئا مما وجب عليه من الرزق والكسوة أو
ياخذ منها وهي تريد ارضاعه أو يكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان نهيا عن أن يلحق بها الضر من قبل الزوج وعن
أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل أن يكون تضار بمعنى تضار والباء من صلته أى لا تضار والدته ولدها بان تنسى غداه
وتعده أو تغترط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الاب بعدما ألّفها ولا يضار الوالد به بان ينتزع من يدها ويفرط في شأنها فتقصر في حق الولد

وانما قيل بولدها وولده لان المرأه لما نهيت عن المضارة اُضيف اليها الولد استعطا فالها عليه وانه ليس بأجنبي منها فن حقهها أن تشفق عليه وكذلك الولد قوله سبحانه وعلى الوارث مثل ذلك للعلماء فيه أقوال من حيث انه تقدم ذكر الوالد والوالدة والجد والجدات في الوارث أن يكون مضافا الى كل واحد من هؤلاء فعن ابن عباس أن المراد وارث الاب وقوله وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تفسير للمعروف فالعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة أى ان مات المولود له ألزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشروط المذكورة من العدل وتجنب الضرر وقيل المراد وارث الولد الذى لومات الصبي ورثه فيجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الأب وهذا (٣٧٤) قول الحسن وقمادة وأبي مسلم والقاضى ثم اختلفوا في أنه أى وارث هو فقيل العصباء دون

دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسي بن فحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له احاب وكان يسمع منه ويصدقه فكان الياس يقيم له أمره وكان ساثر بنى اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك والمملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يا كاهنا فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه يقوم له أمره ويراه على هدى من بين أمجاد نوما بالياس والله ما أرى ما تدعوا اليه الناس الا باطلا والله ما أرى فلانا ولا فلانا بعدد ملوكنا من ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الاعلى مثل ما نحن عليه يا كلون ويشربون ويتعمدون ما لكن ما ينقص من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل ويزعمون والله أعلم أن الياس استرجع وقام شعرا رأسه وجادته ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أحبابه عبد الاوثان وصنع ما يرضعون ثم خلف من بعده فيهم اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله اليه وخلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كبراعن كبريه السكينة وبقيت مملوك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يقاتلهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم الا همز الله ذلك العدو ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلام وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من ايليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه الى غيره وكان أحدهم فيما يذكر جمع التراب على الصخرة ثم ينزل فيه الحب فيخرج الله ما يأكل سنته هو وعمله ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكل هو وعمله سنته فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله اليهم تزل بهم عدو فخرجوا اليه وأخرجوا معهم التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به فقوتوا حتى استلب من بين أيديهم فألقى ملكهم ايلام فأخبر أن التابوت قد أخذوا واستلب فالت عنه فمات كمداعله فخرج أمرهم عليهم وطههم عدوهم حتى أصيب من أنبيائهم ونسائهم وفهم بنى لهم قد كان الله بعث اليهم فكانوا لا يقبلون منه شيئا يقال له شمويل وهو الذى ذكر الله لنبية شمد لم ترائى للملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى قوله وقد أخرجنا من ديارنا وأبناء يقول الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم الى قوله ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن اسحق فكان من حديثهم فيما حدثني به بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنه لما نزل بهم البلاء ووطئت بلادهم كملوا انبيهم شمويل بن بالى فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وانما كان قوام بنى اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم وكان الملك هو يسير بالجموع والنبي يقوم له أمره ويأتيه بالخبر من ربه فاذا فعلوا ذلك صلح أمرهم فاذا عت ملوكهم وتركوا أمر أنبيائهم فسد أمرهم فكانت الملوك اذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر الرسل ففر يقايدون فلا يقبلون منه شيئا وفر يقايدون فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم انه ليس عندكم وفاق ولا رغبة في الجهاد فقالوا انما كنا نهاب الجهاد ونزهد

الأم والاخوة من الأم وهو قول عمر والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان وابراهيم وقيل هو وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصب من الميراث عن قتادة وابن أبي ليلى وقيل وعلى الوارث من كان ذارحم محرم دون غيرهم من ابن العم والمولى عن أبي حنيفة وأحبابه وعند الشافعي لانفقة فيما عد الولاد أى الأب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فإنه ان مات أبوه ورثه وجبت عليه أجره رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال أجبرت الأم على ارضاعه وقيل المراد من الوارث الباقي من الابوين كفى الدعاء المروي وأجعله الوارث منا أى الباقي وهو قول سفيان وجماعة فان أرادوا فصلا أى قطعا وليس من باب المفاعلة وانما هو ثلاثى على فعال كالغائر والاباق وذلك أن الولد ينفصل عن

الاغتذاء بشد أمه الى غيره من الاقوات وعن أبي مسلم انه يحتمل أن يكون المراد من الفصل ايقات المفاصلة بين الولد والأم اذا حصل فيه التراخي والتشاوري ذلك ولم يرجع ضررا الى الولد وليكن الفصل صادرا عن تراخي منهما وتشاور مع أرباب التجارب وأصحاب الرأي فلا جناح عليهم ما فى ذلك زاد على الحولين لضعف تركب الصبي أو نقصا وهذه أيضا توسعة بعد التحديد وذلك أن الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب أيضا قد تمل اعطاء الاجرة على الارضاع فيطلب الفطام دفعا لذلك لكنه ما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض النفس فلهذا اعتبرت المشاورة مع غيرهما وحينئذ بعد موافقة الكل على ما يكون فيه اضرار بالولد وان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذا غاية العناية من الرب بحال الطفل الضعيف ومع اجتماع الشروط لم يصح بالاذن بل رفع الحرج فقط ولما بين حكم الأم وأنها أحق بالرضاع من

انه يجوز العدول في هذا الباب عنها الى غيرها . فقال وان اردتم ان تسترضعوا اى المراضع اولادكم فلا جناح عليكم قال ارضعت المرأة الصبي ولست رضعتها الصبي بزيادة السين مفعولا ثانيا كما تقول انما الحاجة واستنجعته اياها خفف احد المفعولين العلم به وعن الواحدى التقدير ان تسترضعوا الاولادكم فخذف اللام العلم به مثل واذا كانوا هم اوزونهم اى كالوالهم اوزونوا لهم ومن موانع الارضاع للام ما اذا تزوجت بزوجة اخرى فبما يحق ذلك الزوج يمنعها عن الارضاع ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تنكره الارضاع ليتزوج بها زوج آخر ومنها ان تاتي المرأة بقبول الولد ابدا للزوج المطلق ومنها ان تعرض او يتقطع لهنها فعند احد هذه الامور اذا وجدنا مرضعة اخرى وقبل الطفل لهنها جاز العدول عن الام الى غيرها فان لم نجد مرضعة اخرى او وجدنا ولكن لا يقبل الطفل لهنها فاد رضاع (٣٧٥) واجب على الام اذا سلمت الى المراضع

ما آتيتما آتيتوا المرأة اى ما اردتم آتياه مثل اذا قمتم الى الصلاة ومن قرأ ما آتيتما بالقصر فهو من آتى اليه احسانا اذا فعله كقوله تعالى انه كان وعده ما تيا اى مفعولا وروى شيان عن عاصم ما آتيتما اى آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة وليس التسليم شرطا للجواز والعصمة وانما هو نذير الى الاولى وفيه حث على ان الذى يعطى المرضعة يحب ان يكون بداريد حتى يكون أهنا وأطب لنفسها التحنط في شأن الصبي ولهذا قد التسليم بان يكون بالمعروف وهو ان يكونوا احسن مستبشرين الوجهة ناطقين بالقول الجميل مطمئين لانفس المراضع عما يمكن قطع المعاذير عن ثم أكد الجميع بان ختم الآية بنوع من التحذير فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير الحكم الثالث عشر عدة الوفاة والذين يتوفون

فيه انا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها احد فلا يظهر علينا فاعادوا ما اذ بلغ ذلك فانه لا بد من الجهاد فنطيع ربنا في جهاد عدونا ونمنع ابناءنا ونساءنا وذرارينا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لم ترالى الملامن بنى اسرائيل الى والله عليهم بالتظلمين قال الربيع ذكر لنا والله أعلم ان موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بنى اسرائيل وان يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم ان يوشع بن نون توفى واستخلف فيهم آخر فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف آخر ففرغوا وانكروا ثم استخلف آخر فانكروا وعامة امرهم ثم استخلف آخر فانكروا امرهم كله ثم ان بنى اسرائيل اتوا نبيامن انبيائهم حين اودوا في نفوسهم وأموالهم فقالوا له سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسى ان كتب عليكم القتال الاتقاتلوا الى قوله والله يوفى ملكه من يشاء والله واسع عليم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله لم ترالى الملامن بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا النبي لهم ابعث لنا ملكا قال قال ابن عباس هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الايمان وكانت الجبابرة قد أخرجهن من ديارهم وابنائهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ قالوا النبي لهم ابعث لنا ملكا قال هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الايمان وقال آخرون كان سبب مسئلتهم نبيهم ذلك ما حدث به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال عدنا أسباط عن السدي لم ترالى الملامن بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا النبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالة وكان ملك العمالة جالوت وأتهم ظهر واعلى بنى اسرائيل فضر بواعلهم الجزية وأخذوا ثورتهم وكانت بنو اسرائيل يسألون الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأه حبل فأخذوها ففسوها في بيت رهبة ان تلد حاربه فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل في ولدها فبعثت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون فكبر الغلام فأرسلته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علماءهم وتبناه فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيا أتاه جبريل والغلام نام الى جنب الشيخ وكان لا ينام عن عليه احد غيره فدعا به بلعن الشيخ يا شماول فقام الغلام فرأى الى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتى فكره الشيخ ان يقول لا فيفرغ الغلام فقال يا بنى ارجع فتم فرجع فنام ثم دعاه الثانية فاتاه الغلام أيضا فقال دعوتى فقال ارجع فتم فان دعوتك الثالثة فلا محبة فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب الى قومك فبلغهم رساله ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوه وقالوا استجلبت بالنبوة ولم تنل لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك فقال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال الاتقاتلوا والله أعلم (قال أبو جعفر) وغير جائز في قول الله تعالى ذكره نقاتل في سبيل الله اذا قرئ بالنون غير الجزم على معنى المجازاة وشرط الامر فان ظن طان

ومعناه عوتون ويقبضون قال الله يتوفى الانفس حين موتها وأصل التوفى أخذ الشيء كاملا وافسا وبني للمفعول ومعناه ما قلنا والقاع ومعناه استوفى أحله ورزقه وعلمه قراءة على رضى الله عنه يتوفون بفتح الباء والذى يحكى أن أبا الاسود الدؤلى كان عشى خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر القاء فقال الله وكان احدا لاسباب البساعة لعلى رضى الله عنه على أن امره بان يضع كتابا في النخوة ففعل السبب فيه أن ذلك الشخص لم يكن بليغا وهذا المعنى من مستعملات البلغاء فلماذا لم يعتد بقوله وحمله على متعارف الاوساط ويزرون بتركوا ولا يستعمل منه الماضى والمصدر استغناء عنهم ما يتصارع تركوا والازواج ههنا النساء يترصن بأنفسهن أربعة أشهر مثل قوله يترصن بأنفسهن ثلاثة قروء وقد مر وعشرا أى يعتد دن هذه المدة وهى أربعة أشهر وعشرة أيام وانما قيل عشرا ذهابا الى اليساى والايام داخلة معها قال

في الكشف ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام وقيل في سبب التغلب ان مبدء الشهر من الليل والاولائل اقوى من الثواني وايضا هذه الايام ايام الحزن وايام المكر وخليفة ان تسمى ليالي استعارة او المراد عشر ممد كل منها يوم بيلته وذهب الاوزاعي والاصم الى ظاهر الآية وانها اذا انقضت لها اربعة اشهر وعشر ليال حلت للزواج نقل عن الحسن وأبي العالية أنه تعالى انما حاد العدة بهذا القدر لان الولد ينفتح فيه الروح في العشر بعد الاربعة قلت ولعل هذا من الامور التي لا يعقل معناها كما عداد الركات ونصب الزكوات وانما الله ورسوله أعلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امرأة مات زوجها اذا كانت امة فان عدتها نصف عدة الحرة عند كثير الفقهاء وعن الاصم ان عدتها عدة الحرة (٣٧٦) تمسك بظاهر عموم الآية وقياسا على وضع الحمل والاذا كانت المرأة حاملا فانها اذا وضعت الحمل

حالت وان كان بعد وفاة الزوج بساعة لقوله تعالى وأولات الاجال أحلهن ان يضمن حملهن ولو زعم قائل ان ذلك في الطلاق فليعمل على قصة سبعة الأسلمة ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حلت فانكحي من شئت وعن علي رضي الله عنه انتهت برص بعد الاجل ولا فرق في عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الاقراء وغيرها والمداخل بها وغيرها وقال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول ورد بعموم الآية ولهذا ايضا لم يفرق بين ان ترى المعتدة في المدة المذكورة دم الحيض على عاداتها ولا تراد خلافا لما لك فانه قال لا تنقض عدها حتى ترى عاداتها من الحيض في تلك الايام مثل التي كانت عاداتها فان كانت عاداتها ان تحيض في كل شهر مرة فعليه ان يعدة الوفاة أربع حيض وان كانت عاداتها ان تحيض

ان الرفع فيه حظ وقد قرئ بالنون بمعنى الذي نقاتل (١) في سبيل الله فان ذلك غير جائز لان العرب لا تضم حرفين ولكن لو كان قرئ ذلك بالياء لجاز رفعه لانه يكون لوقرئ كذلك صلة للمالك فيصير تأويل الكلام حينئذ ابغ لنا الذي يقاتل في سبيل الله كما قال تعالى ذكره وابغ فيهم رسولنا منهم يتلو عليهم آياتك لان قوله يتلو من صلة الرسول ﷺ القول في تأويل قوله (قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليهم بالظالمين) يعني تعالى ذكره بذلك قال النبي الذي سأله ان يبعث لهم ملكا يقاتلوا في سبيل الله هل عسيتم هل تعدون ان كتب يعني ان فرض عليكم القتال ألا تقاتلوا يعني أن لا تتواجها تعدون الله من أنفسكم من الجهاد في سبيله فانكم أهل نكث وغدر وقلة وفاء بما تعدون قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله يعني قال الملا من بني اسرائيل لنبيهم ذلك وأي شيء يمنعنا أن لا نقاتل في سبيل الله وعدونا وعدو الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالهزيمة والغلبة فان قال لنا قائل وما وجد دخول أن في قوله وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وحذف من قوله وما لكم الا تؤمنون بالله والرسول يدعوك قبيل هما الغتان فصيحتهما للعرب تحذف أن مرة مع قولنا مالك فتقول مالك لا تفعل كذا يعني مالك غير فاعله كما قال الشاعر * مالك ترعين ولا ترعوا الخلف * (٢) وذلك هو الكلام الذي لاحاجة للمتكلم به الى الاستشهاد على صحته لغسوة ذلك على ألسن العرب وثبت أن فيه أخرى توجيهها لقولها مالك الى معناه اذ كان معناه ما منعك كما قال تعالى ذكره ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك ثم قال في سورة أخرى في نظيره مالك ألا تكون مع الساجدين فوضع ما منعك موضع مالك ومالك موضع ما منعك لاتفاق معنيهما وان اختلفت ألفاظهما كما تفعل العرب ذلك في نظائره مما تتفق معانيه وتختلف ألفاظه كما قال الشاعر

تقول اذا قولوا عليهم واقررت * ألاهل أو عيش لذيت بدائم

فادخل في دائم الباء مع هل وهي استفهام وانما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى الاستفهام والجحد وكان بعض أهل العربية يقول أدخلت أن في ألا تقاتلوا لانه بمعنى قول القائل مالك في ألا تقاتل ولو كان ذلك حائرا لجاز أن يقال مالك أن قت ومالك أنك قائم وذلك غير جائز لان المنع انما يكون للمستقبل من الافعال كما يقال منعك أن تقوم ولا يقال منعك أن قت فلذلك قيل في مالك مالك ألا تقوم ولم يقل مالك أن قت * وقال آخرون منهم أن ههنا زائدة بعد فلما ولما ولو (٣) وهي تراد في هذا المعنى كثيرا قال ومعناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله فاعمل ان وهي زائدة وقال الفرزدق

لوم تكن غطفان لا ذنوب لها * إذن للام ذو وأحسابها عمرا

والمعنى لوم تكن غطفان لها ذنوب ولا زائدة فاعملها أو تكرمها قال هذا القائل من قوله الذي حكينا عنه آخرون قوله مالك ترعين الخ هو شطريبت لم تعترض عليه واتخلف وقع في نسخة بالمعجمة وفي أخرى بالمهمله فليحمر (٢)

في كل شهرين مرة فعليه احضتان وان كانت عاداتها ان تحيض في كل اربعة اشهر مرة يكفها حضة واحدة وان كانت عاداتها ان وقالوا تحيض في كل خمسة اشهر مرة فلهنا يكفها الشهر ثم مذهب الشافعي أنها ان ارات استبرأت نفسها من الرية كما ان ذات الاقراء لو ارات وجب عليها أن تحتاط وتعتبر المدة بالهلال ما أمكن فان مات الزوج في خلال شهر هلالى والباقي أكثر من عشرة أيام فتعده ما بقي وتحسب ثلاثة اشهر بعدة بالاهلة وتكمل ذلك الباقي ثلاثين وتضم اليها عشرة أيام فاذا انتهت من اليوم الاخير الى الوقت الذي مات فيه الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقي دون عشرة أيام فتعده وتحسب اربعة اشهر بالاهلة وتكمل الباقي عشرة من الشهر السادس وان كان الباقي عشرة أيام فتعدها واربعة اشهر بالاهلة بعدها وان انطبق الموب على أول الهلال فتعده اربعة اشهر بالاهلة وبعشرة أيام من الشهر الخامس واختلفه وفي أن

ثم ختم الآية بالتهديد المشتل على الوعيد فقال والله بما تعلمون خير الحكم الرابع عشر خطبة النساء وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيه
عرضته من خطبة النساء والتعريض ضد التصريح ومعناه ان تضمر كلامك كي يصح للدلالة على المقصود وعلى غير المقصود الآن
اشعاره بجانب المقصود اتم وأرجح ولهذا قد يقال انه سوق الكلام لموصوف غير مذكور كما يقول المحتاج جئتكم لانظر الى وجهك الكريم
ومنه قول الشاعر * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا * وأصله من عرض الشيء وهو جانبه كانه يحوم حوله ولا يظهره ولهذا قيل ان في
المعارض لمن دوحه عن الكذب وهو قسم من اقسام الكناية والخطبة أصلها من الخطب وهو الامر والشأن خطب فلان فلانة أى سألها امر
وشأن في نفسها وكذلك في الخطبة والخطاب (٢٧٨) وان في كل منهما ما شأننا ثم النساء على ثلاثة اقسام أحدها ان تجوز خطبتها تعريضا وتصريحا

وهي الخاتمة عن الزوج والعدة الا اذا كان قد خطبها آخر وأوجب اليه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه فان وجد صريح الالباء أولو لم يجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فالاصح أنه يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لما لا وتاها بما لا يجوز خطبتها تعريضا وتصريحا وهي مشكوكه الغير لان خطبتها عاصرت سببا لتشوش الامر على زوجها ولا تمتنع المرأة عن أداء حقوق الزوج اذا وجدت رغبة فيها وكذا الرجعية فانها في حكم المذكوحة بدليل أنه يصح طلاقها وظهارها ولعائها وتعتد منه عدة الوفاة وتوارثان وثالثها ما يفعله مل في حقه بابن التعريض والتصريح وهي المعتدة غير الرجعية سواء كانت معتدة عن وفاة أو عن طلاقات ثلاث أو عن طلقة بائنة كالمخلعة أو عن فسخ وسبب التحريم أنها مستوحشة بالطلاق فربما كذبت في انقضاء العدة بالافراء مسارعة الى مكافاة الزوج وأما المعتدة عن وفاة فظاهر فدهنه الآية يدل على أنها في حقها الانهاذ كرت عقوب آية عدة المتوفى عنها زوجها ثم له خص التعريض بعدم الجناح فوجب أن يكون التصريح بخلافه ثم المعنى يؤكده ذلك وهو ان التصريح لا يحتمل غير النكاح فالعالم أن يحملها الحرس على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل أو انها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا بدعوها الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثر كقولك رب راغب فيك أو من يحمد مثلك أو لست بأيم واذا حلت فأعلمني وعد آخرون من الفاظ التعريض أن يقول لها انك لجميلة أو صالحة أو نافعة ومن غرضي ان تزوج وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه ير يدنكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه والتصريح أن يقول اني

القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ﴿١٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى (وقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) (١) يعنى تعالى ذكره بذلك وقال للأمن بنى اسرائيل نبينهم شمويل ان الله قد أعطاكم ماسأأتم وبعث لكم طالوت ملكا فلما قال لهم نبينهم شمويل ذلك قالوا أنى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لاملأ ففهم ولا نبوة ونحن أحق بالملك منه لانامن سبط يهوذا بن يعقوب ولم يؤت سعة من المال يعنى ولم يؤت طالوت كثير من المال لانه سقاء وقيل كان دباغا وكان سبب تملك الله طالوت على بنى اسرائيل وقولهم ما قالوا النبهم شمويل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ما حدثنا به ابن حنبل قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قال الملائمة بنى اسرائيل لشمويل بن بالى ما قالوا له سأل الله نبينهم شمويل أن يبعث لهم ملكا فقال الله له انظر القرن الذى فيه الدهن فى بيتك فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فاذا من رأسه منه وملكه عليهم وأخبره بالذى جاءه فأقام ينتظر متى ذلك الرجل داخل عليه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الادوم وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط بنيامين سبطا لم يكن فيهم نبوة ولا ملك فخرج طالوت فى طلب دابته له أضلته ومععه غلام له فراي بيت النبي عليه السلام فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على هذا النبي فسلأناه عن أمر دابتنا فيردنا فبها شدينا ويدعولنا فيها بخير فقال طالوت ما عاقل من بأس فدخل عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن دابته ما ويسأله أنه يدعولها فيها اذنش الدهن الذى فى القرن فقام اليه النبي عليه السلام فاخذته ثم قال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه منه ثم قال أنت ملك بنى اسرائيل الذى أمرنى الله أن أملكك عليهم وكان اسم طالوت بالسريانية شمدل بن قيس بن أبيال بن ضرار بن يحرب بن أفيج بن آيس ابن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فجلس عنده وقال الناس ملك طالوت فأنت عظماء بنى اسرائيل نبينهم وقالوا له ما شأن طالوت عليك علينا وليس فى بيت النبوة ولا المملكة قد عرفت أن النبوة والملأ فى آل لاوى وآل يهوذا فقال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل عن عبد الكرىم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال قالت بنو اسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال قد كفأكم الله القتال قالوا اننا نخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفرع اليه فأوحى الله الى شمويل أن ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس وضلت جردا لى طالوت فارساه وغلاما له يطلبانها فجاؤا الى شمويل يسأله عنهما فقال ان الله قد بعثك ملكا على بنى اسرائيل قال أنا قال نعم قال وما علمت أن سبطى أدنى أسباط بنى اسرائيل قال بلى قال أنما علمت أن قبيلتي أدنى قبائل سبطى قال بلى قال أما علمت أن بيتي أدنى بيوت قبيلتي قال بلى قال فبأية آية قال بأية أنك ترجع وقد وجد أبوك جردا وإذا كنت بمكان كذا وكذا نزل عليك الهى

وسبب التحريم أنها مستوحشة بالطلاق فربما كذبت في انقضاء العدة بالافراء مسارعة الى مكافاة الزوج وأما المعتدة عن وفاة فظاهر فدهنه الآية يدل على أنها في حقها الانهاذ كرت عقوب آية عدة المتوفى عنها زوجها ثم له خص التعريض بعدم الجناح فوجب أن يكون التصريح بخلافه ثم المعنى يؤكده ذلك وهو ان التصريح لا يحتمل غير النكاح فالعالم أن يحملها الحرس على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل أو انها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا بدعوها الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثر كقولك رب راغب فيك أو من يحمد مثلك أو لست بأيم واذا حلت فأعلمني وعد آخرون من الفاظ التعريض أن يقول لها انك لجميلة أو صالحة أو نافعة ومن غرضي ان تزوج وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه ير يدنكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه والتصريح أن يقول اني

أريد أن أنكحك أو أترجلك أو أخطبك وعن أبي جعفر محمد بن علي أنه دخل عليه امرأة وهي في العدة فقال قد علمت قرأتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقد حى في الإسلام فقال غفر الله لك أخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عندك فقال أنا أخبرتك بقرايتي من نبي الله قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يرل يذكر لها منزلته من الله وهو متامل على يده حتى أترجص في يده فما كانت تلك خطبة أو أ كنتم في أنفسكم أم أسترتم وأضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالستكم لامعترضين ولا مصرحين بأباح التعريض في الحال أو لا ثم أباح أن يعقد قلبه على أنه سمع صريح بذلك بعد انقضاء العدة ثم ذكر الوجه الذي لأجله أباح التعريض فقال علم الله أنكم ستذكرونهن لأن شهوة النفس إذا حصلت في باب النكاح لم يكدر المرء بصبر عن (٣٧٩) النطق بما ينبغي عن ذلك فاسقط الله

فذهنه بدهن القدس فقال لبي اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم **حدثني** موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما كذبت بنو اسرائيل لشمعون وقالوا
له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم
القتال ألا تقاتلوا قارا أو مائلا ألا تقاتل في سبيل الله ألا يدع الله فأتي بعضا نكون مقدارا على طول الرحل
الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقسوا أنفسهم ما هم يكونوا مثلها
وكان طالوت رجلا سقاء يسقى على حماره فضل حماره فانطلق يطلم في الطريق فلما راوه دعوه فقا سوده
فكان مثلها فقال لهم نبههم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط أكذب منذ الساعة
ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فنتبعه ذلك فقال النبي ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم **حدثنا** أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان طالوت سقاء يبيع الماء **حدثنا** بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعد بن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط بنيامين سبط
يكن فيهم مملكة ولا نومة وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوى
اليه موسى وسبط المملكة يهوذا واليه داود وسلمان فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة أنكروا ذلك وعجبوا
منه وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه قالوا وكيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة
ولامن سبط المملكة فقال الله تعالى ذكروا ان الله اصطفاه عليكم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ابعث لنا ملكا قال لهم نبههم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون
له الملك علينا قال وكان من سبط يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
حدثني المتني قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك في قوله وقال لهم نبههم ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلذلك قالوا انى يكون له الملك علينا
يقولون ومن أين يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابامعاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحال بن مزاحم يقول في قوله انى يكون له الملك علينا فذكر نحوه **حدثني** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قالت بنو اسرائيل لبيهم سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك
النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الآية قال فبعث الله طالوت ملكا قال وكان في بني اسرائيل سبطان
سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فلما بعث لهم ملكا أنكروا ذلك
وعجبوا وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قالوا وكيف يكون له الملك علينا

عشر حكم المطلقة قبل الاخول وقبل فرض المهر وذلك قوله عز من قائل لا جناح عليكم ان خلعتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوهن فريضة واعلم أن عقد النكاح يوجب بدلا على كل حال وذلك البدل إما أن يكون مذكورا أو غير مذكور فإن كان مذكورا فإن حصل الدخول استقر كله وعدتها ثلاثة قروء كما سبق وإن لم يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يحكي في الآية الثالثة وإن لم يكن البدل مذكورا فإن لم يحصل الدخول فحكمها في هذه الآية وهو أن لا مهر لها ويجب لها المتعة وإن حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الآيات الأولى أنهم اتفقوا على أن الواجب فيها مهر المثل قياسا على الموطوءة بالشبهة بل أولى لوجود النكاح الصحيح وقد يستنبط حكمها من قوله تعالى فاستمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن ويحتمل أن يقال (٣٨٠) هذه الآية تدل على أنه لا مهر للاتي لا تكون ممسوسة ولا مفروضا لها فيعرف من ذلك وجود المهر

وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال ان الله اصطفاه عليكم الآية **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أما ذكر طالوت اذ قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا أنه كان في بني اسرائيل سبطان كان في أحدهما النبوة وكان في الآخر الملك فلا يبعث الا من كان من سبط النبوة ولا يملك على الارض أحد الا من كان من سبط الملك وانه ابتهت طالوت حين ابتهته وليس من أحد السبطين واختاره عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم ومن أجل ذلك قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس من واحد من السبطين قال فان الله اصطفاه عليكم الى والله سمع عليهم **حدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله لم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الآية هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وكانت الجبارة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم فلما كتب عليهم القتال وذلك حين أتاهم التابوت قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة الا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس من أحد السبطين لا من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم الآية وقد قيل ان معنى الملك في هذا الموضوع الامر على الجيش ذكر من قال ذلك **حدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال كان أمير الجيش **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه الا أنه قال كان أمير على الجيش وقد بينا معنى أنى ومعنى الملك فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم كما **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم اختاره **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاح ان الله اصطفاه عليكم قال اختاره عليكم **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم اختاره وأما قوله وزاده بسطة في العلم والجسم فانه يعني بذلك أن الله بسط له في العلم والجسم وآتاه من العلم فضلا على ما أتى غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب وذلك أنه ذكر أنه أتاه وحى من الله وأما في الجسم فانه أتى من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤت غيره منهم كما **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا سميع بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو اسرائيل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قال واجتمع بنو اسرائيل فكان طالوت فوقهم من منكبهم فصاعدا وقال السدى أنى النبي صلى الله عليه وسلم بعصا تكون مقدارا على

للمسوسة غير المفروض لها وللعفر وض لها غير المسوسة وقد سلف حكم المسوسة المفروض لها فتبين اشتغال القرآن على أحكام جميع الاقسام فان قيل ظاهر الآية مشعر بان في الجناح على المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك فانه لا جناح عليه أيضا بعد المسيس قلنا لعل الآية وردت لبيان اناحة الطلاق على الاطلاق وهذا الاطلاق لا يصح الا قبل المسيس اذ بعده يحتاج الى أن يكون الطلاق في طهر لم يحامه هافه أو لعسل ما غنى التي لا للمدة والتقدير لا جناح عليكم ان طلقتم النساء الا اني لم تمسوهن ولا يلزم منه وجود الجناح في تطليق غيرهن أو المراد من الجناح في الايتالزوم المهر أى لا مهر عليكم ولا تعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل يقال جثت السفينة اذا مالت بثقلها وما يتوكد

ذلك أنه نفي الجناح ممدود الى غاية هي اما المسيس أو الفرض والجناح الذي ثبت عند أحد هذين الامرين هو لزوم المهر فحصل القطع بان طول الجناح المنفي في أول الآية هو لزوم المهر وأيضا ان تطليق النساء قبل المسيس اما أن يكون قبل تقدير المهر أو بعده وفي القسم الثاني أو جب نصف المفروض كما يحكي في الآية فصح أن يكون المنفي في القسم الاول مقابل المتي في الثاني واتفقوا على أن المراد بالمسيس أو المماس في الآية الجماع ولا يخفى حسن موقع هذه الكناية وفيه تأديب للعبادى اختيار أحسن الالفاظ للتغاطب والتفاهم والفرض في اللغة التقدير أى تقدر او مقدار من المهر ومعنى أو ههنا أن رفع الجناح منوط بعدم المسيس أو بعدم الفرض على سبيل منع الخلاف فقط ولهذا صح اجتماعهما في هذا الحكم وقيل انها بمعنى الواو وقيل بمعنى الآن وقيل بمعنى حتى والكل تعسف ثم انه تعالى لما بين انها لا مهر لها قبل المسيس والتسمية ذكر أن لها

المتعة فقال ومتعوهن فذهب الشافعي وأوحى حقه إلى أنها واجبة نظر إلى الأمر وأنه للوجوب ظاهر وهو قول شريح والشعبي والزهري وعن مالك وبرور عن الفقهاء السبعة من أهل المدينة أنهم كانوا الأبرار ونها واجبة لأنه تعالى قال في آخر الآية حقا على المحسنين جعلها من باب الإحسان ورد بيان لفظ على منى عن الوجوب وكذا قوله حقا وأصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا منقضيًا ولهذا قيل الدنيا متاع وبسمى المذمتة لانتفاعه بسرعة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وأوسع الرجل إذا كان في سعة من ماله وأقترضه من القتر وهي الغبار فكأنه التصق بالأرض لضيق ذات يده وقدره أى قدر إمكانه وطاقته فحذف المضاف أو قدره مقدار الذي يطيقه لأن ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر والقدر لغتان في جميع معانيه ما وفى الآية دليل على أن تقدير المتعة مفوض إلى الاجتهاد (٣٨١) كالنفقة التي أوجبها الله تعالى للزوجات

وبين أن الموسع يخالف
المقتر قال الشافعي
المستحب على الموسع
خادم وعلى المتوسط
ثلاثون درهما وعلى
المقتر مقنعة وعن ابن
عباس أنه قال أكثر المتعة
خادم وأقلها مقنعة وأى قدر
أدى جازى جانبى الكثرة
والقلة والنظر فى اليسار
والاعتماد إلى العادة
وقال أوحى حقه المتعة
لا تزد على نصف مهر
المثل لأن حال المرأة التى
سوى لها المهر أحسن
من حال التى لم يسلم لها مهر
لما يحب زيادة على نصف
المسمى إذا طلقها قبل
الدخول فهذه أولى
متاعا تاكدل متعوهن
أى تمتعا بالمعروف بالرجح
الذى يحسن فى الدين
والمرأة وعلى قدر حال
الزوج فى الغنى والفقر
وعلى ما يلقى بالزوجة
بحسب الشرف والوضاعة
حق ذلك حقا على
المحسنين لأنهم الذين
ينتفعون بهذا البيان

طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكا فقال إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فاسألو أنفسهم بما أفلم يكونوا مثلها فاسألوها لوت بها فكان مثلها **حدثنى** بذلك موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى
وقال آخرون بل معنى ذلك إن الله اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفاؤه إياه بسطة فى العلم والجسم يعنى بذلك بسط
له مع ذلك فى العلم والجسم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد إن الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم بعد هذا القول فى تأويل قوله (والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم)
يعنى تعالى ذكره بذلك أن الملك لله ويبدعه دون غيره يؤتى به يؤتى ذلك من يشاء فضعه عنده ويخصه به ويخسره
من أحب من خلقه يقول فلا تستنكر وأياما معشر الملامن بنى إسرائيل أن يبعث الله طالوت ملكا عليكم وإن لم
يكن من أهل بيت المملكة فإن الملك ليس عبرث عن الآباء والأسلاف ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه
فلا تغضبوا على الله ويخو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه والله يؤتى ملكه من يشاء
الملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس لكم أن تختاروا فيه **حدثنى** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال مجاهد ملكه سلطانه **حدثنى** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد والله يؤتى ملكه من يشاء سلطانه وأما قوله والله واسع عليم فانه يعنى بذلك والله واسع بفضله فيمنع
به على من أحب ويريد به من يشاء عليم عن هو أهل الملك الذى يؤتیه وفضله الذى يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به وبأنه
لما أعطاه أهل إملا صلاح به وأما لان ينتفع هو به **القول** فى تأويل قوله (وقال لهم نبهم أن آية ملكه أن يأتيكم
التابوت) وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذى أخبر عنه به دليل على أن الملامن بنى إسرائيل الذين قبل
لهم هذا القول لم يقرروا ببيعة الله طالوت عليهم ملكا إذا أخبرهم نبهم بذلك وعرفهم فضيلته التى فضله الله بها
ولكنهم سألوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك وأخبرهم به فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا والله
يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له أنت بآية على ذلك أن كنت من الصادقين قال لهم نبهم أن آية ملكه
أن يأتيكم التابوت هذه القصة وإن كانت خبرا من الله تعالى ذكره عن الملامن بنى إسرائيل ونبهم وما كان من
ابتدأهم نبهم بما ابتدوا به من مسئلته أن يسأل الله لهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه فى سبيله بناء عما كان
منهم من تكذيبهم نبهم بعد علمهم بنبوته ثم أخلافهم الموعد الذى وعدوا الله ووعدوا رسوله من الجهاد فى سبيل
الله بالتخلف عنه حين استنصوا الحرب من استنصوا الحرب وفتح الله على القليل من الفئة مع تحذيل الكثير
منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد معه فانه تأذى لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذرارهم وأبنائهم يودق رية والنضير وانهم لن يعدوا فى تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به
ونهاهم عنه مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعدما كانوا يستنصرون الله به على أعدائهم قبل

أو من أراد أن يكون محسنا فهذا شأنه وطريقته أو على المحسنين إلى أنفسهم فى المسارعة إلى طاعة الله تعالى * الحكم السادس عشر
حكم المطلقة قبل الدخول وبعد فرض المهر وذلك قوله سبحانه وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن الآية واعلم أن مذهب الشافعي أن الخلوة
لا تقرر المهر وقال أوحى حقه الخلوة الصحيحة تقرر المهر وهى أن لا يكون هناك مانع حسى أو شرعى فالحصى نحو الرق والقرن والمرض أو يكون
معهما ثالث وإن كان تأمرا أو شرعى كالحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والأحرام المطلق فرضا كان أو نفلا وقوله وقد فرضتم
فى موضع الحال ومعنى قوله فنصف ما فرضتم فعلى نصف ذلك أو نصف ما فرضتم ساقطا ونائب الأأن يعفون أى المطلقات عن أزواجهن
فتقول المرأة ما أنى ولا خدتمه ولا استمتع بي فكيف أخذتم منه شيئا والفرق بين قولك النساء يعفون وبين الرجال يعفون هو أن الواو فى
الأول لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شئ وانما وزنه يفعل والفعل مبنى لا أثر فى لفظه للعامل والواو فى الثانى ضمير جماعة

أد كور واللام محذوف ووزنه يعفون والنون علامة الرفع فقوله أو يعفو وعطف على محل أن يعفون والذي بيده عقدة النكاح المولى وهو قول الشافعي وروى عن الحسن ومجاهد وعقمة وقيل الزوج وهو مذهب أي حنفية وروى عن علي وسعيد بن المسيب وكثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للمولى أن يهب مهر مولاه صغيرة كانت أو كبيرة وأيضا الذي بيد المولى هو عقدة النكاح فإذا عقد حصلت العقدة أي المعقودة كالأكلة واللقمة ثم هذه العقدة بيد الزوج لا المولى وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو حجة الأولين أن الصادر عن الزوج هو أن يعطيا كل المهر وذلك يكون هبة والهبة لا تسمى عفو اللهم إلا أن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق (٣٨٣) إليها المهر عند التزوج فإذا طلقها استحق أن يطالبها بنصف ماساق إليها فإذا ترك المطالبة فقد عفا عنها أو يقال سماه عفو على طريقة المشاكلة ولأن العفو والنسيه يلفعفو الرجل هو أن يبعث إليها كل الصداق على وجه الهبة حجة أخرى لو كان المراد به الزوج وقد قال أو لا وان طلقته وهن ناسب أن يقال إلا أن يعفون أو تعفو على سبيل الخطاب أيضا وأحب بان سبب العدول عن الخطاب إلى الغيبة هو التسمية على المعنى الذي لاحتله في العفو والمعنى إلا أن يعفون أو يعفو الزوج الذي حبسها بان ملك عقدة نكاحها عن الأزواج ثم لم يكن منها سبب في الفراق وإن فارقها الزوج فلا جرم كان حقيقة بان لا ينقصها من مهرها ويكمل لها صداقها ثم قال الشافعي إذا ثبت أن الذي بيده عقدة النكاح هو المولى فهم منه أن النكاح لا ينعقد بدون المولى وذلك للحصر المستفاد من تقديم بيده على عقدة النكاح فبين أنه ليس

رسالته وقبل بعثة الله إياه إليهم وإلى غيرهم أن يكونوا كأسلافهم وأوانهم الذين كذبوا نبينهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعته الله ملكا عليهم بعدم مسئلتهم نبينهم ابتعاث ملكا يقا تلون معه عدوهم ويجاهدون معه في سبيل ربهم ابتداء منهم بذلك نبينهم وبعد مراجعة نبينهم شمويل إياهم في ذلك وحض لاهل الايمان بالله وبرسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذير منه لهم أن يكونوا في التخلف عن نبينهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقائه العدو ومناقضته أهل الكفر بالله وبه على مثل الذي كان عليه الملا من بني اسرائيل في تخلفهم عن ملكهم طالوت اذ زحف لحرب عدو الله جالوت واثارهم الدعة والخلف على مباشرة حرا الجهاد والقتال في سبيل الله وشجذ منه لهم على الاقدام على منازعة أهل الكفر به الحرب وترك تهييب قتالهم أن قل عدددهم وكثر عدد أعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله فان الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعلام منه تعالى ذكره عباده المؤمنين به أن يبده النصر والظفر والخير والشر وأمانا ويل قوله قال لهم نبينهم فانه يعنى للملا من بني اسرائيل الذين قالوا لنبينهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقوله ان آية ملكه ان علامة ملك طالوت التي سأتموهم اذ لالة على صدق في قولى ان الله بعثه عليكم ملكا وان كان من غير سبط الملكة أن ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو اسرائيل اذ لقوا عدوهم قدموه أمامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم أحدنا واهم حتى منعوا أمر الله وكثر اختلافهم على أنبيائهم فسلهم الله إياه مرة بعد مرة يرددهم إليهم في كل ذلك حتى سلهم آخر مرة فلم يردده عليهم ولن يردده إليهم آخر الأبد ثم اختلف أهل التأويل في سبب مجيئ التابوت الذي جعل الله مجيئه إلى بني اسرائيل هل آية لصدق نبينهم شمويل على قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهل كانت بنو اسرائيل سلبوه قبل ذلك فردده الله عليهم حين جعل مجيئه آية لملك طالوت أو لم يكونوا سلبوه قبل ذلك ولكن الله ابتداءهم به ابتداء فقال بعضهم كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه حتى سلهم إياه ملوك من أهل الكفر به ثم ردده الله عليهم آية لملك طالوت وقال في سبب رده عليهم ما أذا كره وهو ما حدثني به المشي قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال كان لعلي الذي ربي شمويل ابنان شابان أحدهما في القربان شيأ لم يكن فيه كان شرطا القربان الذي كانوا يشربونه به كلابين فأخرجاهما كان للكاهن الذي يستوطنه فجعل ابنه كلابا وكانا إذا جاء النساء يصلين في القدس يتشبان بهن فبينما شمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عبي اذ سمع صوتا يقول أشمويل فوثب إلى عبي فقال ليك مالك دعوتني فقال لا ارجع فتم فرجع فنام ثم سمع صوتا آخر يقول أشمويل فوثب إلى عبي أيضا فقال ليك مالك دعوتني فقال لم أفعل ارجع فتم فان سمعت شيأ فقتل ليك مكانك مرني فأفعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول أشمويل

في يد المرأة من ذلك شيء وأن تعفو أقرب للتقوى قبل اللام يعنى إلى والتقوى العفو وأقرب إلى التقوى والخطاب للرجال والنساء فقال جميعا إلا أنه غلب الذكور لاصنائهم وكملهم وانما كان عفو البعض عن البعض أقرب إلى حصول معنى الاتقاء لان من سمع بترك حقبه تغرب إلى ربه فهو من أن يأخذ حق غيره أبعد ولا نه اذا استحق بذلك الصنع الثواب فقد اتقى العقاب واحترز عنه ولا تنسوا الفضل لا تركوا التفضل والنساج فيما بينكم وليس نه باعن النسيان فان ذلك غير مقدور بل المراد منه الترك وذلك أن الرجل اذا تزوج المرأة فقد علق قلبه بها فإذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سببا لتأذيها منه وأيضا اذا كلف الرجل أن يبذل لها مهرها من غير أن يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لتأذيها منها فلا جرم ندب الله تعالى كلا منهما إلى تطيب قلب الآخر ببذل كل المهر أو تركه والا فالتصيف عن جبير بن مطعم أنه دخل

على بعد من أي وقاص فعرض عليه بنته فيتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كما لا يفيد له لم تزوجها فاقبال عرضها على فكرهت زده قيل فلم بعث بالصداق قال فأبى الفضل ثم انه تعالى ختم الآية بما يجري مجرى الوعد والوعيد على العادة المألوفة فقال ان الله بما تعملون بصير ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتهم رجلا أو ركبانا فاذا أمنتهم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لآزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطالعات متاع بالمعروف حق على المتقين كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴿ انقرا آت وصية بالنصب أبو عمرو وابن عامر وجره وحفص ويعقوب غير وبس الباقون بالرفع * (٣٨٣) الوقوف قانتين ه أو ركبانا ج لان

اذافي معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون ه أزواجا ج لانقطاع النظم ومكان الحذف لان التقدير فعلهم سم وصية أو فليوصوا وصية والوصل أجوز لاتصال المعنى فان وصية أو وصية قام مقام خبر المبتدأ اخراج ج من معروف ط حكيم ه بالمعروف ط المتقين ه تعقلون ه التفسير *

الحكم السابع عشر الصلاة وذلك أنه سبحانه لما بين له الكافرين ما بين من معالم الدين وشعائر المتقين أعظمها يذكر الصلاة التي تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى وزوال التمرد وحصول الانقياد وأمره والانتباه عن مناهيه تحصيل السعادة الطرفين وتكميلا لمصالح الدارين وقد أجمع المسلمون على أن الصلوات المكتوبة نجس وفي الآية إشارة الى ذلك لان الصلوات جمع فأقلها ثلاث والصلوة الوسطى تدل على شيء زائد

فقال ليسك أنا هذا امر في فعل قال انطلق الى عيلى فقل له منعه حب الولدان بزجر ابنه أن يحذفني قدسى وقرباني وأن يعصاني فلا تزعن منه الكهانة ومن ولده ولا هلكه وياهما فلما أصبح سأل عيلى فأخبره ففزع لذلك فزعاشدیدا فسار اليهم عدوهم فأمرا ابنه أن يخرج بالانس فيقتل ذلك العدو فخرجوا وأخر جامعهما التابوت الذي كان فيه الموحان وعصا موسى لينصروا به فلما تم المقتال هم وعدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنك قد قتل وان الناس قد انهزموا قال فلما فعل التابوت قال ذهب به العدو وقال فشقق ووقع على قفاه من كرسية فأتى ذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت آلهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من الغد والصنم تحته وهو فوق الصنم ثم أخذوه فوضعوه فوقه وسمر واقدميته في التابوت فأصبح من الغد قد تقطعت يدا الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض قد علمتم أن إله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه من بيت آلهتهم فأخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فأخذ أهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في أعناقهم فقالوا ما هذا فقال لهم جارية كانت عندهم من سبي بني اسرائيل لاتزالون تزون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فأخرجوه من قريتهم قالوا كذبت قالت ان آية ذلك أن تأتوا ببقرتين لهما أولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعوا وراءهم الجمل على الجمل وتسيروهما وتحبسوا أولادهما فانهما يطلقان به مذعنين حتى اذا خرجتا من أرضكم ووقعتا في أرض بني اسرائيل كسرتانيرهما وأقبلتا الى أولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من أرضهم ووقعتا في أرض بني اسرائيل كسرتانيرهما وأقبلتا الى أولادهما ووضعاه في خربة فيها حضار من بني اسرائيل ففزع اليه بنو اسرائيل وأقبلوا اليه فجعل لا يدنونه أحد الامات فقال لهم نبيهم سمويل اعترضوا في انس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر أحد يدنونه الا رحلان من بني اسرائيل أذن لهما بان يحملهما الى بيت أمهما وهي أرملة فكان في بيت أمهما حتى ملك طالوت فضلع أمر بني اسرائيل مع سمويل فحدثما ابن جدي قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال قال سمويل لبني اسرائيل لما قالوا له أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وان آية ملكه وان عليه من قبيل الله أن يأتيكم التابوت فيرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقيته مما ترك آل موسى والعرور وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيمكم من العدو وتظهرون به عليه قالوا فان جاءنا التابوت فقد رضينا وسلمنا وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسفل من الجبل جبل ايليا فيما بينهم وبين مصر وكانوا أصحاب أوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت رجلا قد أعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش وشدة في الحرب مذكو راي ذلك في الناس وكان التابوت حين استنى قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها أردن فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها أصنامهم فلما كان من أمر النبي

والا لزم التكرار وذلك الزائد لو كان الرابع لم يكن المجموع وسطى فلا أقل من خمسة والمراد بما فاقته اربعة جميع شرائطها من طهارة البدن والثوب والمكان ومن ستر العورة واستقبال القبلة والاتيان باركانها وبعضها وهما آتمها والاحتراز عن مقدساتها من أعمال القلب وأعمال اللسان والحوارج ومعنى المفاعلة في المحافظة امالا انها بين العبد والرب كأنه قبل اخفض الصلاة يحفظك الاله الذي أمرك بالصلاة كأنه فاز كروفي أذكركم وفي الحديث احفظ الله يحفظك وأمالا انها بين المصلى والصلاة فن حفظ الصلاة حفظته الصلاة عن المناهي ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وحفظته عن الفتن والمحن واستعين بالصبر والصلاة وكف لا وفي الصلاة القراءة والقرآن شافع مشفع في الخبر نجي البقرة وال عمران كأنهم سمانمان فتشهدان وتشفعان وان سورة الملك تصرف عن المتعبد بها عذاب القبر وتبادل عنه

الحشر وتقف في الصراط عند قدمه وتقول للنار لا سبيل لك عليه وفي الصلاة الوسطى سبعة أقوال الأول أنه تعالى أمرنا بالمحافظة على الصلاة الوسطى ولم يبين لنا أي الصلوات وما يروى من أخبار الآحاد لا معقول عليها فيجب أن تؤدي كلها على نعت الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في إهمالها ومثل ذلك أخفى الله تعالى ليلة القدر في ليلتي رمضان وساعة الأجابة في يوم الجمعة واسمه الأعظم في أسمائه ووقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا عازما على التوبة في كل الاوقات وهذا القول اختاره جمع من العلماء عن محمد بن سيرين أن رجلا سأل زبدينا عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على الصلوات كلها تصبها وعن الربيع رأيت لو علمت أبعينها كنت محافظا عليها ومضيقا لثريهن قال السائل لا قال الربيع فان حافظت عليهن (٣٨٤) فقد حافظت على الصلاة الوسطى القول الثاني أن الوسطى مجموع الصلوات الخمس فان الايمان بضع

وسبعون درجة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها إماطة الاذى عن الطرق والصلوات المكتوبات واسطة بين الطرفين * القول الثالث أهم الصلاة الصبر وهو قول علي وعمر وابن عباس وابن عمر وابن جابر وأبي أمامة ومن التابعين قول طابوس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا ان هذه الصلاة تصلى في الغلس فبعضها في ظلمة الليل وآخرها في ضوء النهار وأيضان في النهار صلاتين الظهر والعصر وفي الليل صلاتين المغرب والعشاء والصبح متوسط بينهما وأيضاً الظهر والعصر يجمعان في السفر وكذا المغرب والعشاء والفجر منفرد بينهما قال القفال وتحقق هذا رجوع الى ما يقوله الناس فلان متوسط اذا لم يعل الى أحد الخصمين وكان منفردا بنفسه عنهم وقد أقسم الله تعالى بها في قوله والفجر وليال عشر وأيضاً

صلى الله عليه وسلم ما كان من وعد بني اسرائيل أن التابوت سيأتيهم جعلت أصنامهم تصيح في الكنيسة منكسة على رؤسها وبعث الله على أهل تلك القرية قاراً تثبت الفارسة الرجل فيصيح ميتاً فداك ما في جوفه من دبره قالوا تعلمون والله لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الامم قبلكم وما نعلمه أصابنا الا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصيح كل غداة منكسة شيء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها فاخرجوه من بين أظهركم فدعوا بهجلاً ففعلوا عليها التابوت ثم علقوها بشورين ثم ضربوا على جنوبها ما خرجت الملائكة بالثورين تسوقهما فلم يرد التابوت بشيء من الارض الا كان قد ساق لهم برعهم الا التابوت على عجلة يجرها الثوران حتى وقف على بني اسرائيل فكبروا وحمدوا الله وحمدوا في حرمهم واستنشقوا على طالوت حدرتها القاسم قال ثما الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم أنو أن يسلموا له الرئاسة حتى قال لهم ان آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم فقال لهم رأيتم ان جاءكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقة مملوك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وكان موسى حين ألقى الألواح تكسرت ورفع منها فزل فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت قال ابن جريج أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه لم يبق من الألواح الا سدسها قال وكانت العملاقة قد سبت ذلك التابوت والعملاقة فرقة من عاد كانوا بأرض محافجاء بالملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون الى التابوت حتى وضعته عند طالوت فلما رأوا ذلك قالوا نعم فسلوا له وملكوه قال وكانت الانبياء اذا حضروا قتلاً قدموا التابوت بين أيديهم ويقولون ان آدم نزل بذلك التابوت وبالركن وبلغني أن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وأنهم ما يخرجان قبل يوم القيامة حدرتها الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان أرميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاما الله ما نعتام ثم رد الله من ردم بنى اسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته ويعرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت فهي على حالتها الاولى فلما أراد أن يرد عليهم التابوت أوحى الله الى نبي من أنبيائهم اعدا نبال واما غيرهم ان كنتم تريدون أن يرفع عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا بآية ما ذا قال بآية أنكم تأتون ببقرتين صجبتين لم يعلم علاقظ فاذا نظر تاليه وضعتا أعناقهما للنير حتى يشد عليهما ثم يشد التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم يخلان فيسيران حيث يريد الله أن يبلغهما ففعلوا ذلك وول الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهم ففسارت البقرتان سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس كسرتا نبرهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل الهماداد ومن معه فلما رأى دأود التابوت حمل اليه فرحبه فقلنا لو هب ما حمل اليه قال شبه بالرقص فقالت له امرأته لقد خفت حتى كاد الناس يقتولك لما صنعت قال أتبطشني عن طاعة ربي لا تكونين لي زوجة بعد هذا ففارقهما وقال آخرون بل التابوت الذي جعله الله آية لملك طالوت كان في البرية وكان موسى صلى الله عليه وسلم خلفه عند فتاه

قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا واتفقوا على أن المراد منه صلاة الفجر فغصها في تلك الآية بالذكر للتأكد وكيد وخص بوشع الصلاة الوسطى في هذه الآية بالذكر للتأكد كيد في غلب على الظن أنهم ما واحد وأيضاً قرآن هذه الصلاة بذكر القنوت في قوله وقوموا لله قانتين وليس في المفروضة صلاة صبح فيها القنوت الا الصبح وأيضاً لاشد أنه تعالى أفرد بالذكر لاجل التأكد والصبح أحوج الصلوات الى ذلك ففيه ترك النوم الذي يذو استعمال الماء البارد والخروج الى المسجد في الوقت الموحش وأيضاً الافراد بالذكر يتي عن الفضل ولا ريب في فضيلة صلاة الصبح ولهذا جاء المستغفرين بالاسحار وروى أن التكبيرة الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها وخصت بالاذان مرتين أولاهما قبل الوقت يقاطع الناس حتى لا تنفوتهم البتة وخص أذانها بالتشويب وهو أن يقول بعد الجعلتين الصلاة خير من النوم وان الانسان اذا

قام من منامه فكأنه صار موجودا بعد العدم وعنه ذلك نزول عن الخلائق ظلمة الليل وظلمة النوم والغفلة وظلمة العجز والخبرة وعلا العالم نورا والابدان حياة وعقلا وقوة وفهما فهذا الوقت التي الاوقات بان يشتغل العبد بآداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لفاطر السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن علي عليه السلام انه سئل عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه عسى الصبح ثم قال هذه هي الصلاة الوسطى * القول الرابع انها صلاة الظهر وروى عن عمر وزيدوا بن سعيد الخدري واسامة بن زيد وهو قول أبي حنيفة وأصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه في وقت القيولة وشدة الحر فصرف المبالغة اليه أولى وعن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالهاجرة وكانت أثقل الصلوات على أصحابه ورب عالم يكن (٣٨٥) وراه الا الصنف والصفان فقال

صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن أحرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم فبزلت هذه الآية وأيضاليس في المكتوبات صلاة وقعت وسط الليل والنهار الا هذه وانها صلاة بين صلاتين نهاريتين الفجر والعصر وأنها صلاة بين البردين برد الغداة وبرد العشي وان أول امامة جبرائيل كان في صلاة الظهر كما ورد في الاحاديث الاحاج وان صلاة الجمعة مع ما ورد في فضلها تنوب عن الظهر لاعتبار غيرها وعن عائشة أنها كانت تقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر وكانت تقول سمعت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغلب على الظن أن المعطوف عليه العصر هو الظهر الذي قبله وروى أن قوما كانوا عند زيد بن ثابت فارسوا الى أسامة بن زيد وسألوه عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة الظهر كانت

يوشع فحملته الملائكة حتى وضعت في دار طالوت ذكرا من ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم الآية كان موسى تركه عند فنتاه يوشع بن نون وهو بالبرية وأقبل به الملائكة تحمله حتى وضعت في دار طالوت فاصبح في داره حدثنا المنشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية قال كان موسى فيما ذكرنا ترك التابوت عند فنتاه يوشع بن نون وهو في البرية فذكر لنا أن الملائكة حملته من البرية حتى وضعت في دار طالوت فاصبح التابوت في داره وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن عباس ووهب ابن منبه من أن التابوت كان عند عدول بني اسرائيل كان سلمه موه وذلك أن الله تعالى ذكره قال مخبرنا عن نبينا في ذلك الزمان قوله لقومهم من بني اسرائيل ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت والاف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الاسماء الا في معروف عند المتخاطبين به وقد عرفه المخبر والمخبر فقد علم بذلك أن معنى الكلام ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينه من ربكم ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقل ان آية ملكه أن يأتيكم تابوت فيه سكينه من ربكم فان ظن ذو غفلة أنهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع فان ذلك ما لا يخفى خطؤه وذلك أنه لم يبلغنا أن موسى لاقى عدوا فاقط بالتابوت ولا فنتاه يوشع بل الذي يعرف من أمر موسى وأمر فرعون ما قص الله من شأنهما وكذلك أمره وأمر الجبارين وأما فنتاه يوشع فان الذين قالوا هذه المقالة زعموا أن يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت فان كان الامر على ما وصفوه فأى الاحوال للتابوت الحال التي عرفوه فيها فجاز أن يقال ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه وعرفتم أمره ففساد هذا القول بالذي ذكرنا بين الدلالة على صحة القول الآخر اذا قول في ذلك لاهل التأويل غيرهما وكانت صفة التابوت فيما بلغنا كما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال سألنا وهب بن منبه عن تابوت موسى ما كان قال كان نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين في القول في تأويل قوله (فيه سكينه من ربكم) يعنى تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينه من ربكم واختلف أهل التأويل في معنى السكينه فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن أبي وائل عن علي بن أبي طالب قال السكينه ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الاحوص عن علي قال السكينه لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علي بن أبي طالب في قوله فيه سكينه من ربكم

(٤٩٥ - ابن جرير ثاني) تقام في الهاجرة * القول الخامس انها صلاة العصر وروى عن علي وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم ومن الفقهاء النخعي وقتادة والضحاك وهو مروي عن أبي حنيفة أيضا لما ورد من التأكيده في كونه صلى الله عليه وسلم من فاتة صلاة العصر فكانوا يترأهه وماله وقد أقسم الله بها في قوله والعصر ان الانسان لثي خسر ولما احتاج في معرفة وقتها الى تأمل أكث من حال الظهر فالمغرب يعرف بغروب حرم الشمس والعشاء يعرف بغروب الشفق والفجر بطول الصبح الصادق والظهر بدولك الشمس عن دائرة نصف النهار ولما في وقتها من اشتغال الناس بحوائجهم وعن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملائكة بيوتهم وقبورهم ناراً رواه البخاري ومسلم وسائر الأئمة وهو عظيم الموقع في المسئلة وفي صحيح

مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أملي عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فأملت عليه والصلاة الوسطى صلاة العصر * القول السادس أنها صلاة المغرب عن قبيصة بن ذؤيب لأنها بين بياض النهار وسواد الليل ولأنها وسط في الطول والقصر * القول السابع أنها صلاة العشاء لأنها متوسطة بين صلاتين لا تقصران المغرب والصبح ولما ورد في فضلها عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وقال أهل التحقيق القلب هو الذي في وسط الإنسان بل هو واسطة بين (٣٨٦) الروح والجسد فكانه قيل حافظوا على صورة الصلوات بشرائطها وحافظوا على معاني الصلوات

وحفاظتها بدوام شهود القلب للرب في الصلاة وبعدها ثم إن الشافعي أخرج بالآية على أن الأثر ليس بواجب والا كانت الصلوات ستا فلا يبق لها وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد الوسطى في العدد لكنه يحتمل أن يكون الوسطى في الفضيلة من قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا أو الوسطى في الزمان وهو الظاهر أو الوسطى في المقدار كالمغرب فإنه ثلاث ركعات فيتوسط بين الاثنين والأربع أو الوسطى في الصفة كصلاة الصبح يتوسط بين صفتي الظلام والضياء (وقوموا لله قانتين) عن ابن عباس أن القنوت هو الدعاء والذكر لقوله تعالى آمن هو قانت آتاء الليل ساحدا وقائما ولأن قوله حافظوا على الصلوات أمر بما في الصلاة من الفعل فكأن القنوت عبارة عن كل ما في الصلاة من الذكر وعن

قال ربح خفاقة حديثها وقال يعقوب في حديثه لها وحده وقال ابن المنثي كوحه الانسان حديثها ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل قال قال علي السكينة لها وحده كوحه الانسان وهي ربح خفاقة حديثها هذا بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماعة بن حرب عن خالد بن عرعر قال قال علي السكينة ربح خجوج ولها رأسان حديثها محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماعة قال سمعت خالد بن عرعر يحدث عن علي بن نحوه حديثها ابن المنثي قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سماعة عن خالد بن عرعر عن علي بن نحوه * وقال آخرون لها رأس كراس الهرة وجناحها ذكر من قال ذلك حديثها محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فيه سكينة من ربكم قال أقلت السكينة وجبريل مع أراهيم من الشام قال ابن أبي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها رأس كراس الهرة وجناحان حديثها محمد بن المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حديثها ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن لث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب حديثها الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة * وقال آخرون بل هي رأس هرة ممتدة ذكر من قال ذلك حديثها ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل قال السكينة رأس هرة ممتدة كانت إذا ضرخت في التابوت بصراخ هرايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح * وقال آخرون انما هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء ذكر من قال ذلك حديثها أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء حديثها موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء أعطاه الله موسى وفيها وضع الألواح وكانت الألواح فيما بلغنا من درويقوت وزير جد * وقال آخرون السكينة روح من الله تتكلم ذكر من قال ذلك حديثها الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكاء بن عبد الله قال سألتنا وهب بن منبه فقلنا له السكينة قال روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء تتكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون حديثها محمد بن عسكرا قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا بكاء بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه فتذكر نحوه * وقال آخرون السكينة ما يعرفون من الآيات فيسكنون الله ذكر من قال ذلك حديثها القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الآية قال أما السكينة فما تعرفون من الآيات تسكنون إليها * وقال آخرون السكينة الرحمة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فيه سكينة

كذا بياض بالسبح

الحسن والشعبى وسعيد بن جبيرة وطاوس وقتادة والضحاك ومقاتل قانتين أي مطيعين لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كل من قنوت في القرآن فهو الطاعة ومن بقنت منكن لله ورسوله فالصلوات قانتات فالقنوت عبارة عن إكمال الطاعة والاحتراز عن إيقاع الخلل في أركانها وستبها وأدابها وفيه زجر لمن لم يبال كيف صلى فثقف واقتصر على ما لا يحزى وذهب إلى أنه لا حاجة لله إلى صلاة العباد ولو كان كما قالوا وجب أن لا يصلي أصلا لأنه تعالى لا يحتاج إلى الكثير من عبادتنا فكذلك لا يحتاج إلى القليل وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والسلف الصالح طائلا ووخشعوا واستكانوا وكانوا أعلم بالله من هؤلاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زبدن أرقم وعبد الله بن مسعود كئنا تتكلم في الصلاة بكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه حتى ترتل وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وعن مجاهد القنوت عبارة عن الخشوع وخفض الجناح وسكون الأطراف وكان أحدهم إذا صلى خاف به فلا يلتفت ولا يقلب الحصى ولا يعبث بشيء من جسده ولا

تحدث نفسه بشئ من الدنيا حتى ينصرف ويحتمل أن يكون المراد وقوموا لله مدعين لذلك القيام في أوقات وجوبه واستحبابه فان خفتم عدوا
 فحذف المفعول به العلم به أو فان حصل لكم خوف أو كنتم على حالة الخوف على انه متروك المفعول فرجالاً أو ركبانا أي فصلوا راجلين أو ركبين
 وقيل المعنى فان خفتم فوات الوقت ان أخرتم الصلاة الى أن تفرغوا من حركتكم فصلوا راجلاً أو ركبانا وعلى هذا فالآية تدل على تأكيده فرض
 الوقت حتى يترخص لأجل المحافظة عليه بترك القيام والركوع والسجود ورجالاً جاع راجل كقيام جمع قائم وتجارب جمع تاجر وجمع رجل
 يقال رجل رجل أي راجل والركبان جمع ركب كفارس وفارس ولا يقال ركب الامن كان على ابل فان كان على فرس فاعلم يقال له
 فارس لكن المراد في الآية أعم وتخصيص اللفظ بالركبان لانه الغالب فيهم واعلم أن صلاة (٣٨٧) الخوف اما أن تكون في غير حال

من ربكم أي رحمة من ربكم * وقال آخر ون السكينة هي الوفاة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيه سكينة من ربكم أي وقار وأولى هذه
 الأقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبي رباح من الشئ تسكن اليه النفوس من الآيات التي
 تعرفونها وذلك أن السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان الى كذا وكذا اذا اطمان
 اليه وهدأت عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان على هذا الامر عزما وعزيمة وقضى
 الحاكم بين القوم قضاء وقضية ومنه قول الشاعر

لله قبر غاليها ما ذا يحزن لقد أحزن سكينة ووقارا

واذا كان معنى السكينة ما وصفت فجاء أن يكون ذلك على ما قاله علي بن أبي طالب على ما روينا عنه وحائر
 أن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه وحائر أن يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي لأن كل
 ذلك آيات كافيات تسكن اليهن النفوس وتتلج بهن الصدور وإذا كان معنى السكينة ما وصفنا فقد اتضح أن
 الآية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن اليها المعروفة بصحة أمرها انما هي مسماة بالفعل وهي
 غيره دلالة الكلام عليه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) يعني
 تعالى ذكره بقوله وبقية الشئ الباقي من قول القائل قد بقي من هذا الامر بقية وهي فعيلة منه نظير
 السكينة من سكن وقوله مما ترك آل موسى وآل هرون يعني به من ترك آل موسى وآل هرون واختلف
 أهل التأويل في البقية التي كانت بقيت من تركتهم فقال بعضهم كانت تلك البقية عصاموسى ورضاض
 الاواح ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن
 عكرمة قال أحسبه عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض
 الاواح حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر قال ثنا داود عن عكرمة قال داود وأحسبه
 عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المنثي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود بن أبي هند عن عكرمة
 عن ابن عباس في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصاموسى ورضاض الاواح
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال فكان
 في التابوت عصاموسى ورضاض الاواح فمأذ كر لنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال البقية عصاموسى ورضاض الاواح
 حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون أما
 البقية فأنها عصاموسى ورضاض الاواح حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن
 أبيه عن الربيع وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون عصاموسى وأمور من التوراة حدثني المنثي قال
 ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى

القتال وسوف يحيى
 بيها في سورة النساء
 أن شاء الله تعالى واما أن
 تكون عند التمام القتال
 وهو المراد بهذه الآية
 ومذهب الشافعي أنهم
 يصلون ركبانا على دوابهم
 ومشاة على أقدامهم الى
 القبلة والى غير القبلة
 ويقصر من الركوع
 والسجود على الاعمال الا
 أنهم يجعلون السجود
 أخفض من الركوع
 ويحترزون عن الصبحان
 لانه لا ضرورة اليه بل
 الشجاع الساكت أهيب
 وقال أبو حنيفة لا تصلح
 الماشي بل يؤخر لانه صلى
 الله عليه وسلم أخر الصلاة
 يوم الخندق وأحسب ان
 الآية نامة لذلك الفعل
 ويدخل في الخوف المفيد
 لهذه الرخصة الخوف في
 القتال الواجب كالقتال
 مع الكفار أو مع أهل
 الغنى وفي القتال المباح
 كالدفع عن النفس أو عن
 حيوان تحترم أو عن المال
 أما القتال المحظور فانه لا
 يجوز فيه صلاة الخوف لار

المرخص لا تناط بالمعاصي والخوف الحاصل لافي القتال كالهارب من الحرق والغرق والسبع وكذا المطالب اذا كان معسرا محتاجا من الخبس
 عاجزا عن بيعة العسار يرخص أيضا في هذه الصلاة لان قوله فان خفتم مطلق يتناول الكل فاذا أمتتم فاذا زال خوفكم فاذا ذكر والله كما علمكم ما لم
 تكونوا تعلمون من صلاة الأمن بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى كايته بشروطه وأركانه والصلاة قد تسمى ذكرافاسعوا الى
 ذكر الله وقيل فاذا ذكروا الله أي فاشكروا الله لأجل انعامه عليكم بالامن وقيل فاشكروا على الامن واذكروه بالعبادة كما أحسن اليكم عما
 علمكم من الشرائع على لسان نبيه وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الأمن وما في كما علمكم امام صدره أو كفاية الحكم الثامن عشر عدد
 الوفاء بوجه آخر والذين يتوفون منكم الآية من قرأ وصية بالرفع فوصية مبتدأ وخبره لازواجهم وجاز وقوع التكرار مبتدأ لتخصيصه بتأخير

به سلام عليكم أو التقدير فعلهم وصية لازواجهم فالخير مضمراً أو فالأمر أو المفترض أو الحكم وصية فالمشدد مضمراً أو كتب عليهم وصية أو ليكن منهم وصية أو وصية الذين يتوفون وصية أو الذين يتوفون أهل وصية إلى الحول وكل هذه الوجوه جائز حسن ومن قرأ بالنصب فعلي تقدير فليوصوا وصية أو يتوفون وصية مثل أنت سير البريد أي أنت تسير سير البريد أو أأزيم الذين يتوفون منكم وصية متاعاً نصب على المصدر على معنى فلم يوصوا لهم وصية ولم يتعوه من متاعاً والتقدير جعل الله لهم ذلك متاعاً لأن ما قبله من الكلام يدل عليه أو نصب على الحال أو نصب بالوصية وغير إخراج نصب على المصدر المؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من متاعاً وحال من الأزواج أي غير مخبرات والمعنى أن حق الذين يتوفون منكم عن أزواجهم (٣٨٨) أن يوصوا قبل أن يحتضروا بان تمتع أزواجهم بعده حولاً كاملاً أي ينفق عليهم من تركته ولا

والهرون قال التوراة ورضاض الألواح والعصا قال اسحق قال وصيعة ورضاضه كسره حديثي يعقوب قال ثنا ابن علي عن خالد عن عكرمة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الألواح * وقال آخرون بل تلك البقية عصا موسى وعصا هرون وشي من الألواح ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كرب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن ابن أبي خالد عن أبي صالح أن يأتيتكم التابوت فيه سكينتان من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان فيه عصا موسى وعصا هرون ولوحان من التوراة والمثني حديثنا أبو كرب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى وعصا هرون وثياب موسى وثياب هرون ورضاض الألواح * وقال آخرون بل هي العصا والنعلان ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال سألت الثوري عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال منهم من يقول البقية فقير من من ورضاض الألواح ومنهم من يقول العصا والنعلان وقال آخرون بل كان ذلك العصا وحدها ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكارعن عبد الله قال قلنا لو هب بن منبه ما كان فيه يعني في التابوت قال كان فيه عصا موسى والسكينة * وقال آخرون بل كان ذلك رضاض الألواح وما تكسر منها ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان موسى حين ألقى الألواح تكسرت ورفع منها فجعل الباقي في ذلك التابوت حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون العلم والتوراة وقال آخرون بل ذلك الجهاد في سبيل الله ذكر من قال ذلك حديثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني بالبقية القتال في سبيل الله وبذلك فاة لتوامع طالوت وبذلك أمروا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن التابوت الذي جعله آية لصدق قول نبيه صلى الله عليه وسلم لأمته أن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً كان فيه سكينتان منه وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وجائز أن تكون تلك البقية العصا وكسر الألواح والتوراة وبعضها والنعلان والثياب والجهاد في سبيل الله وجائز أن يكون بعض ذلك وذلك أمر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك للصفة التي وصفنا وإذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره إذا كان جائزاً فيه ما قلنا من القول * القول في تأويل قوله ((تحمله الملائكة)) اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى ذلك تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين

يخرج من مساكين وأكثر المفسرين على أن ذلك كان في أول الإسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشراً أو نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالآثار الذي هو الربع وأثنى لقوله صلى الله عليه وسلم ألا وصية لوارث وعن علي عليه السلام وإن عمر أن لها النفقة وإن كانت حائلاً وأما السكينة فعند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهم وهو قول علي وابن عباس وعائشة واختاره المزني قياساً على النفقة وفرق بأن النفقة في مقابلة التمكين ولا تمكين وأما السكنى فلتخصين الماء وهو وجوده عند الشافعي لمن ذلك على الظاهر وهو قول عمرو عثمان وابن مسعود وابن عمر وأما سلمة ووافقه مالك والثوري وأحمد وبناء الخلاف على خبر فرقة بنت مالك أخت أبي سعيد الخدري قيل

زوجها قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع إلى أهلي فإن زوجي ما أنزلني بمنزله فإني فأنصرفت حتى قال • إذا كنت في المسجد أو في الحجرة دعاني فقال امكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله فحمل بعضهم الأمر الثاني على النسخ وآخرون على الاستحباب وعن عجماء أنها لم تحضر السكنى في دار زوجها ولم تأخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها أربعة أشهر وعشراً وإن اختارت السكنى في داره والاخذ من ماله وتركته فعدتها الحول قال وأما نزلنا الآية على هذين التقديرين لتكون كل واحدة منهما مأموراً بعملها وعن أبي مسلم أنكم تضيفون الوصية إلى حكم الله تعالى فليزكم القول بالنسخ ونحن نضيف الحكم إلى الزوج حتى يصير معنى الآية والذين يتوفون منكم ويدرون أزواجاً قد وصوا وصية لازواجهم بالنفقة والسكنى حولاً فهذا المجموع شرط جوابه فإن خرج من أي قبل ذلك والخالف وصية الزوج

بعد أن يقمن المدة التي ضربها الله تعالى فلا جناح عليهن كما فعلن في أنفسهن من معروف أي نكاح صحيح لأن إقامتهن بهذه الوصية غير لازمة والسبب فيها أنهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولاً وكانوا يجنون على المرأة الاعتداد بالحوّل فين الله تعالى في هذه الآية إن ذلك غير واجب ويؤكد ما روت زينب بنت أبي سلمة قالت سمعت أُمّ سلمة تقول جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عنها أفنكحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امرأتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لأنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشرون وقد كانت احداً كن في الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقالت زينب وما ترمى بالبعرة على رأس الحول فقالت كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً أي (٣٨٩) يتناصغرا وليست شرياً بها ولم

عس طيبا حتى يريها
سنة ثم توثى بدابة حاراً أو
شاة أو طائر فتقتض
به قال مالك أي تبيع
به جلداه فقلما تقتض
بشيء الامات ثم تخرج
فتعطى بعرة فترمي بها
ثم تراجع بعد عشاءت
من طيب أو غيره فلا
جناح عليكم يا أولياء
الميت فيما فعلن في
أنفسهن من السرير
والاقدام على
النكاح ومن قطع
نفقتهن اذا خرجن قبل
انقضاء الحول ومن ترك
منعهن من الخروج لان
مقامها حولاً في بيت
زوجها ليس واجب
عليها وانما قال فنهان من
معروف منكراً لان
المساراد بوجه من الوجوه
التي لهن أن يأتينه وأما
في الآية السابعة فانه أراد
بالوجه المعروف من
السرير ويمكن أن يقال ان
تلك الآية متأخرة في النزول
عن هذه باجماع المفسرين
فلهذا نكراً ولا نكح لاد
التكرار اذا تكررت صارت

قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعت عند طالوت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني النبي لبي اسرائيل والله يؤتي ملكه من يشاء قالوا أفن لنا بأن انه هو آتاه هذا ما هو الا الهواك فيه قال ان كنتم قد كذبتموني واتهمتمون فان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم الآية قال فنزلت الملائكة بالتابوت نهاراً ينظرون اليه عياناً حتى وضعوه بين أظهرهم فأقرروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقرأ حتى بلغ والله مع الصابرين **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي قال لما قال لهم بينهم ما قال لهم ان الله انما اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا فان كنت صادقا فأتنا بآية أن هذا ملك قال ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وأصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فأمنوا بنسوة ثم دعوا وسلموا ملك طالوت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملائكة قال تحمله حتى تضعه في بيت طالوت * وقال آخرون معنى ذلك تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أشياخه قال تحمله الملائكة على بجملة على بقرة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربع من الملائكة يسوقنهما فسارت البقرتان بهما سائر يسريعا حتى اذا بلغنا طرف القدس ذهبنا * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت بين أظهر بني اسرائيل وذلك أن الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل تأتي به الملائكة وما جرت به القر على عمل وان كانت الملائكة هي سائقها فهي غير حاملته لان الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فأما ما حمل على غيره وان كان جائزاً في اللغة أن يقال في حمله بمعنى معونته الحامل أو بأن حمله كان عن سببه فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس إياه بينهم وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات الأولى من توجيهه إلى أن لا يكون الأشهر ما وجد إلى ذلك سبيل في القول في تأويل قوله (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) يعني تعالى ذكره بذلك أن نبههم على ما في قولهم في محبتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون حاملته الملائكة لا يترككم يعني لعلكم تدركون دلالة آية الناس على صدق فيما أخبرتكم أن الله بعث لكم طالوت ملكاً ان كنتم قد كذبتموني فيما أخبرتكم به من تملك الله إياه عليكم واتهمتموني في خبري اياكم بذلك ان كنتم مؤمنين يعني بذلك ان كنتم مصدقوني عند محبي الآية التي سألتونهم على صدق فيما أخبرتكم به من أمر طالوت وملكه وانما قلنا ذلك معناه لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيه وردد هم عليه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً بقوله لم أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وفي مسئلتهم إياه الآية على

معرفة قال سبحانه كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فقصى فرعون الرسول * الحكم التاسع عشر وله طلقات متاع عم المطلقات باحباب المتعة لهن بعدما أوجها الواحدة منهن وهي المذكورة في الحكم الخامس عشر وروى أنها المسازلات ومتعهن إلى قوله متاعاً بالمعروف حقاً إلى الحسنين قال زحل من المسلمين ان أحسنت فعلت فان لم أرد ذلك لم أفعل فنزلت هذه الآية أي حقاً على من كان متباعاً للكفر والمعاصي واعلم أن المطلقات قسمان مطلقة قبل الدخول فلها المتعة ان لم يفرض لهما مهر كما مر في الحكم الخامس عشر وان فرض لهما مهر فلا متعة لهما وحسبها نصف المهر لانه تعالى اقتصر على ذلك ولم يذكر المتعة فهي مستثناة من عموم هذه الآية ومطلقة بعد الدخول سواء فرض لها أم لم يفرض واختلفاً في استحقاقها المتعة فالقديم من قول الشافعي وبه قال أبو حنيفة لا متعة لهما لانها تستحق المهر كالمطلقة بعد الفرض وقبل

الدخول وفي الحديد لها المتعة وهو قول علي وابنه الحسن وابن عمر لعموم الآية ولقوله تعالى فتعالين أمتعكن وكان ذلك في حق نساء دخل بهن النبي وليست كالمطلقة المذكورة لأنها لم تحقت الصداق لا بمقابلة عوض وهذه استحققت الصداق في مقابلة استباحة البضع فيجب لها المتعة لا الجناش وعن سعيد بن جبيرة وأبي العاللة والزهرى أنها واجبة لكل مطلقة فسكانها رعموم الآية وقيل المراد بهذه المتعة النفقة في العدة بدليل ما عاين في الحول والله أعلم (لم تزل الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وفاتوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) (٣٩٠) ﴿٣٩٠﴾ القرا آت فيضاعفه بالالف والنصب عاصم غير المفضل وسهل فيضعفه

صدقه فإن كان ذلك منهم كفر أغير جائز أن يقال لهم وهم كفار لكم في محيى التابوت آية أن كنتم من أهل الأيمان بالله ورسوله وليسوا من أهل الأيمان بالله ولا برسوله ولكن الأمر في ذلك على ما وصفنا من معناه لأنهم سألوا الآية على صدق خبره بأهم لم يقرروا بصدقه فقال لهم في محيى التابوت على ما وصفه لهم آية لكم أن كنتم عند محيى كذا مصدق عما قلتم وأخبرتمكم به ﴿٣٩٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم) وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عن ذكره ومعنى الكلام أن في ذلك آية لكم أن كنتم مؤمنين فأتاهم التابوت فيه سكينته من ربهم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فصعدوا عند ذلك نبينهم وأقروا بأن الله قد بعث طالوت ملكا عليهم وأذنوا له بذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له لانه لم يكن ممن يقدر على اكرامهم على ذلك فيظن به أنه حملهم على ذلك كرها وأما قوله فصل فانه يعني به شخص بالجنود ورحل بهم وأصل الفصل القطع يقال منه فصل الرجل من موضع كذا وكذا يعني به قطع ذلك بخاوزه شاخصا الى غيره يفصل فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله فصلا اذا قطعه فأبانه وفصل الصبي فصلا اذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع فيفريق بين الحق والباطل لا يرد وقيل ان طالوت فصل بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون ألف مقاتل لم يتخلف من بني اسرائيل عن الفصول معه الا ذو علة لعلة أو كبير لهم مه أو معذور لا طاقه بالنهوض معه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ولم يتخلف عنه الا كبير ذو علة أو ضرير معذور أو رجل في ضيعة لا بد له من تخلف فيها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما جاءهم التابوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون ألفا * قال أبو جعفر فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر يقول ان الله مختبركم بنهر ليعلم كيف طاعتكم له وقد دللنا على أن معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى بما أغنى عن آدائه وبما قلنا في ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قول الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله يبتلي خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه من يعصيه وقيل ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لانهم شكوا الى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم وسألوه أن يدعو الله لهم أن يجري بينهم وبين عدوهم نهر فقال لهم طالوت حينئذ ما أخبر عنه انه قاله من قوله ان الله مبتليكم بنهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا ان

بالشديد والنصب ابن عامر ويعقوب غير روح فيضعفه بالشديد والرفع ابن كثير ويزيد وروح الباقون فيضاعفه بالالف والرفع وكذلك في سورة الحديد ويبسط بالصاد ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير الخزازي عن ابن فليح وابن مجاهد وأبي عون عن قتيل وسهل وعاصم وابن ذكوان وغير ابن مجاهد والنقاش وشجاع وعلى الحلواني عن قالون بخير الباقون بالسين ﴿٣٩٠﴾ الوقوف الموت ص أحياهم ط لا يشكرون ع عليم كـ نيرة ط ويبسط ص ترجعون ع التفسير قد جرت عادته سبحانه أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص اعتبارا للسامعين لاجلهم ذلك

الاعتبار على ترك التبريد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد فقال ألم ترو فيه تقريران سمع بقصتهم ووقف على أخبار الأولين وتجب من حالهم ويجوز أن يخاطب به من لم يرو ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المشل في معنى التعجب أو تكون الرؤية بمعنى العلم والمعنى ألم ينته علك لهذا عدى بالى وعلى هذا يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف هذه القصة الا بهذه الآية ويجوز أن يقال كان العلم بها سابقا على نزول هذه الآية ثم انه تعالى أنزل الآية على وفق ذلك روى أن أهل داود دان قرية قبل واسط وقع فيها الطاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وبروى أن حزقييل النبي الذي يقال له ذوالكفل مر عليهم بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب مما رأى فأوحى اليه أن تريد أن أريك كيف أحسهم فقال نعم فقيل له ناد أيها العظام ان الله يأمرك أن تجتعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تحت العظام ثم أوحى الله اليه

نادها ان الله يأمرك أن تكسب الحافصارت لحا وديما ثم نادها ان الله يأمرك أن تقوى فقامت فلما أحياهم كانوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا أنت ثم رجعوا الى قومهم بعد حياتهم وكان تظهر أمارات الموت في وجوههم الى أن ماتوا بحمد ذلك بحسب آجالهم وعن ابن عباس أن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمر عسكره بالقتال فخافوا القتال فهدروا وقالوا للملكهم ان الارض التي نذهب اليها فيها الوباء فخن لا نذهب اليها حتى يزول ذلك الوباء فأماهم الله بأسرهم وبقوا ثمانية أيام حتى انتفخوا وبلغ بني إسرائيل موتهم فخرجوا لدفنهم فمجزوا من كثرتهم فحضر واعلمهم الحظائر وأحياهم الله تعالى بعد الثمانية فبقوا في ذلك النين وبقوا في ذلك في أولادهم الى هذا اليوم وقيل ان حزقيال النبي ندب قومه الى الجهاد فذكر هو واجبنوا فأرسل الله تعالى (٣٩١) عليهم الموت فلما كثرتهم الموت خرجوا

من ديارهم فسراروا من الموت فلما رأى حزقيال ذلك قال اللهم اله يعقوب واله موسى ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم تدلهم على نفاذ قدرتك وأنهم لا يخرجون عن قبضة ذلك فأرسل الله عليهم الموت فلما أراه عليه السلام ضاق قلبه فدعا مرة أخرى فأحياهم الله تعالى أما قوله سبحانه (وهم ألو ف حذر الموت) ففيه دليل على الألو ف الكثيرة ولكنهم اختلفوا فقبل عشرة آلاف وقيل ثلاثون وقيل سبعمائة وعن بعضهم أن الألو ف جمع ألف كقعود جمع قاعد أي خرجوا وهم مؤتلفو القلوب وزيف بان ورود الموت عليهم وفيهم كثرة فيقدم زيد اعتبار بحالهم بخلافهم لو كانوا نفرا

الماء لا تحملنا فادع الله لنا يجرى لنا نهر ا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر الاية والنهر الذي أخبرهم طالوت أن الله مبتليكم به قيل هو نهر بين الاردن وفلسطين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أنه نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال طالوت بالجنود غازيا الى جالوت قال طالوت لبني إسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه * وقال آخرون بل هو نهر فلسطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قلبي ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلي به بنو إسرائيل نهر فلسطين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين * وأما قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشر بوا منه الا قليلا منهم فانه خير من الله تعالى ذكره عن طالوت أنه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فأخبر أن الله مبتليكم بنهر ثم أعلمهم أن الابتلاء الذي أخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو أن من شرب من مائه فليس هو منه يعني بذلك أنه ليس من أهل ولايته وطاعته ولا من المؤمنين بالله وبقائه ويدل على أن ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزوه والذين آمنوا معه فأخرج من لم يجاوز النهر من الذين آمنوا ثم أخلص ذكر المؤمنين بالله ولقائه عند دنوهم من جالوت وحنوده بقوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله من منة قليلة غلبت فتنة كثيرة اذن الله وأخبرهم أنه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من ذلك النهر والهاء في قوله فمن شرب منه وفي قوله ومن لم يطعمه عائدة على النهر والمعنى لسانه وانما ترك ذكر الماء اكتفاء بفهم السامع بذكر النهر كذلك أن المراد به الماء الذي فيه ومعنى قوله لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو مني يقول هو من أهل ولايتي وطاعتي والمؤمنين بالله وبقائه ثم استثنى (١) من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بأيديهم غرفة فقال ومن لم يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة بغترفها بيده فانه مني ثم اختلفت القراء في قراءة قوله الا من اغترف غرفة بيده فقراء أهل المدينة والبصرة غرفة بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترف غرفة والغرفة هي الفعل بعينه من الاغتراف وقراء آخرون بالضم بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف فالغرفة الاسم والغرفة المصدر وأعجب القراءتين في ذلك التي ضم الغين في الغرفة بمعنى الا من اغترف كغامن ماء لا اختلاف غرفة اذا فتحت غنيها وما هي له مصدر وذلك

(١) المفسرون على أنه مستثنى من قوله فمن شرب فلعل هنا تحريفا كتبه معجمه

يسيرا فاما ورود الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة فكوروده على قوم بينهم اختلاف كثير في أن وجه الاعتبار لا يتغير وقد بوجه بان المراد الفهم بالدينا ومحبتهم لها فاهلكوا كالمسلم ان حرص الانسان على الحياة لا يعصمه عن القوت و (حذر الموت) مفعول لاجله (فقال لهم الله موتوا) معناه فأماهم وحي بهذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد وأنها خارجة عن العادة ولا أمر ولا قول كما مر في قوله سبحانه اذا قضى أمرنا فأتانا بقوله كن فيكون ويدل عليه قوله (ثم أحياهم) واذا صبح الاحياء بلا قول فكذلك الامامة ويحتمل أنه تعالى أمر الرسول بان يقول لهم موتوا والظاهر أنهم لم يكونوا راء وأعند الموت من الأحوال والأحوال ما نصير بهما معارفهم ضرورة وية وينع من صحة التكليف بعد الاحياء كما في الآخرة وقال قتادة انما أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم (ان الله لذو فضل على الناس) تفضل عليهم بان خرجوا من الدنيا على المعصية فأعادهم الى الدنيا ومكنهم من التوبة والتلافي وتفضل على منكرى المعاد باقتصاص خبرهم ليستبصروا ويعتبروا وذلك

أن ترك الأجزاء على الشكل المخصوص ممكن والامساك بحد أو لا إذا كان ممكناً في نفسه وقد أخبر الصادق بوجوده وجب القطع به وفي القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت إذا لم ينفع منه الفرار أولى أن يكون في سبيل الله ولهذا أتبع بقوله (وقاتلوا في سبيل الله) ثم إن كان هذا الأمر خطاً بالذين أحياهم على ما قال الضحاك أحياهم ثم أمرهم بأن يذهبوا إلى الجهاد فلا بد من إضمار تقديره وقيل لهم قاتلوا وإن كان استثناف خطاب للحاضرين على ما هو اختيار الجمهور من المفسرين فلا إضمار وفيه ترغيب وإرهاب كيلا ينكص على عقبيه بحسب الحياة بسبب خوف الموت فإن الحذر لا ينبغي عن القدر (واعلموا أن الله سميع عليم) يسمع ما يقوله القاعدون والمجاهدون ويعلم ما يضره وهومن (٣٩٣) وراء الجزاء ولما أمر المكلفين بالقتال في سبيل الله أردف ذلك بقوله (من ذا الذي يقرض

الله قرضاً حسناً) أي في باب الجهاد كأنه نذب العاجز عن الجهاد أن ينفق على الفقير القادر على الجهاد وأمر القادر على الجهاد أن ينفق على نفسه في طريق الجهاد وذائق من ذا أمانته ومن استفهام في موضع الرفع والذي مع صلتها خبره أو موصولة والذي بدلها أو اسم إشارة خبر من والذي نعت له أو بدل منه قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون من وذاً بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لأن ما أشد إيهاماً من من إذا كانت من لمن يعقل وقد بني الكلام على طريقة الاستفهام لأن ذلك أدخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الأمر وقيل إن هذا الكلام مبتدأ لاتعلق له

إن مصدر اغترف اغترافه وانما غرفة مصدر غرفت فلما كانت غرفة مخالفة مصدر اغترف كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفتنا أشبه بها الغرفة التي هي بمعنى الفعل وذكرنا أن عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روى ذكر من قال ذلك حديثاً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرى منه الا قليلاً منهم فشرى القوم على قدر يقينهم أما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون وأما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزيهم ذلك حديثاً المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرى منه الا قليلاً منهم يعني المؤمنين منهم وكان القوم كثيراً فشرى بواحدة الا قليلاً منهم يعني المؤمنين منهم كان أحدهم يغترف الغرفة فيجزيه بذلك ويرويه حديثاً موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أصبح التابوت وما فيه في دار طالوت آمنوا بنوه وشمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون ألفاً وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأساً فخرج يسير بين يدي الجند ولا يتجمع إليه أصحابه حتى يهزم هومن لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فشرى بواحدة هبة من جالوت فبهرتهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفاً فن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روى حديثاً يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ألقى الله على لسان طالوت حين فصل الجند فقال لا يصحبي أحد إلا أحله نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مؤمن ولم يتبعه منافق فلما رأى قلتهم قالوا لنفس من هذا الماء غرفة ولا غيرها وذلك أنه قال لهم إن الله مبتليكم بنهر الآية فقالوا لنفس من هذا غرفة ولا غير غرفة قال وأخذ البقية الغرفة فشرى بواحدة حتى كفهم وفضل منهم قال والذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوها حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرى كل إنسان كقدر الذي في قلبه فن اغترف غرفة وأطاعه روى بطاعته ومن شرب فأكثر عصي فلم ير ولعصيته حديثاً ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في حديث ذكره عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى ذكره فشرى بواحدة الا قليلاً منهم وكان فيما يرفعون من تتابع منهم في الشرب الذي نهى عنه لم يروه ومن لم يطعمه الا كلاماً

بما قبله وانما ورد مستأنفاً في الاتفاق ما على الإطلاق وهو الابق بعموم لفظ القرض واما الواجب منه لان قوله واليه غرفة ترجعون كالزجر وهو اغايلتي بالواجب واما غير الواجب لان القرض بالتبرع أشبه وهذا قول الأصم وقد روى عن بعض أصحاب ابن مسعود أن المراد من هذا القرض هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليعلن اليهود فانه له صدقة ويشبه أن يكون الفقير الذي لا يملك شيئاً إذا كان في قلبه أنه إذا قدر أنفق وأعطي قامت تلك النية مقام الاتفاق وعن الزجاج أن لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل لجأزي عليه وأصل القرض القطع ومنه المقرض والانتراض لانقطاع الأثر ومن أقرض فكأنما قطع له من ماله أو عملة قطعة مجازي عليها وقيل إن لفظ القرض في الآية مجاز فان القرض إنما يأخذ من يحتاج إليه لقرضه وذلك في حق الله تعالى لان البدل في القرض المعتاد لا يكون إلا المثل وهنا يضاعف ولا المال الذي يأخذ المستقرض لا يكون

أَكْفَرُ أَبْعَدُ الدِّمَاطِي * وَبَعْدَ عَظَائِلِ الْمَائَةِ الرِّعَاءِ وَانْمَاجَاجِ جَمْعِ (٣٩٣) الْمَصْدَرِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِ الْجُزْأِ

(٥٠ - (ابن جرير) - ثاني) انقطع نظره عن مال الدنيا وبقي اعتماده على الله فحينئذ يسهل عليه الانفاق في مرضاة الله ويحتمل أن يكون المعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا يقدم على هذه الطاعة ويسيطر بعضها حتى يسهل عليه البذل وصرف المال (واليه ترجعون) فيجازيكم بحسب ما قدمتم من أعمال الخير والله ولي التوفيق واليه انتهاء الطريق (١) ألم تزل إلى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا النبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبهم ان آية ملكه أن ياتكم التابوت فيه سَكينة من ربكم وبقية مما ترك آلام موسى وآل هرون فحملة الملائكة ان في ذلك لآية لعلكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه

(٥٠ - (ابن جرير) - ثاني) انقطع نظره عن مال الدنيا وبقي اعتماده على
الافتقار في مرضاة الله ويحتمل أن يكون المعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا يقدم على هذه الطاعة ويبذل
البذل ويصرف المال (والله يرجعون) فيجازيكم بحسب ما قدمتم من أعمال الخير والله ولي التوفيق والله اعلم
من نبي اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لئاليهم ابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب
واماننا الان فقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وانا نقاتل اكتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله اعلم
باله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم بينهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكة
آل موسى وال هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان

الافتقار في مرضاة الله ويحتمل أن يكون المعنى والبذل وصرف المال (واليه ترجعون) فيجازيكم من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا النبي لهم ابعنا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأولادنا قديعت لئكم طاولت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علما في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة إن في ذلك لآيات

فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برز والجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزم موهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴿٣٩٤﴾ القراءات عيسى بكسر السين حيث كان نافع الباقون بالفتح وزاد بالامالة حمزة ونصير وابن مجاهد والنقاش عن ابن عباس وذكوان بصطة بالصاد أو بنسبط والشنقي غير النقاد وكذلك بياصط وببسط الرزق (٣٩٤) ولا تبسطها كل البسط فما اصطاعوا وما أشبه ذلك مني الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو

والذين آمنوا معه قال الذين شربوا الاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده * وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روى عن ابن عباس وقاله السدي وهو أنه جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر الا العرقه والكافر الذي شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه واتخذ عنه أهل الشرك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومضى أهل البصيرة بأمر الله على بصائرهم وهم أهل الثبات على الايمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فان ظن ذو غفلة أنه غير جائز أن يكون جاوز النهر مع طالوت أهل الايمان الذين ثبتوا معه على ايمانهم ومن لم يشرب من النهر الا العرقه لان الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فكان معلوما أنه لم يجاوز معه الا أهل الايمان على ما روي به الخبر عن البراء بن عازب ولأن أهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه أهل الايمان لما خص الله بالذكور في ذلك أهل الايمان فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك أنه غير مستنكر أن يكون الفريقان أعنى فريق الايمان وفريق الكفر جاوزوا النهر وأخبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين بالمجاوزه لانهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملكهم وترك ذكر أهل الكفر وان كانوا قد جاوزوا النهر مع المؤمنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فأوجب الله تعالى ذكره أن الذين يظنون أنهم ملاقوا الله هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله دون غيرهم الذين لا يظنون أنهم ملاقوا الله وأن الذين لا يظنون أنهم ملاقوا الله هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وغير جائز أن يضاف الايمان الى من حذر أنه ملاق الله أو شك فيه ﴿٣٩٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) اختلف أهل التأويل في أمر هذين الفريقين أعنى القائمين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائمين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله من هما فقال بعضهم الفريق الذي قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم أهل كفر بالله ونفاق وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت ومن معه وهم الذين عصوا أمر الله لشربهم من النهر ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بذلك وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه أنفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله الذين اغترفوا وأطاعوا الذين مضوا مع طالوت المؤمنون وجلس الذين شكوا * وقال آخرون كلا الفريقين كان أهل ايمان ولم يكن منهم أحد شرب من الماء الا غرقه بل كانوا جميعا

عمر الباقون بالسكون غرفة بفتح الغين ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو الباقون بالضم هو والذين بالادغام زوى ابن مهران ومحمد العطار عن أبي شعيب وشجاع وكذلك ما أشبهها فثمة ومثمة وبابها غير مهموزتين يزيدو شموي وحجرة في الوقف دفاع الله وكذلك في سورة الحج أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون دفع الله الوقوف من بعد موسى م لانه لو وصل صار اذ ظرفا لقوله ألم تر وهو محال في سبيل الله ط ألا تقاتلوا ط وأنشأنا ط تعظيما لا ابتداء أمر معظم منهم ط بالظالمين ط ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء ط عليهم ط الملائكة ط مؤمنين ط بالجحود (لا) لان قال جواب لما بنهر ج

للا ابتداء بالشروط مع الفاء فليس مني ج لا ابتداء بشرط آخر مع اتحاد المقصود بيده ج لعطف المختلفتين منهم أهل ط تعظيما لا ابتداء أمر معظم معه (لا) لان قالوا جواب لما وجنوده ط ملاقوا الله (لا) لان ما بعده مفعول قال باذن الله ط الصابرين ط الكافرين ط لان ما قبله دعاء وما بعده خبر ماض يتصل بكلام طويل بعده ولا وقف على باذن الله لاتصال اللفظ واتساق المعنى فان الهزيمة كانت من قتل داود جالوت مما يشاء ط العالمين ﴿٣٩٥﴾ التفسير القصة الثانية قصة طالوت والملائكة جماعة من الناس كالقوم والرهط لانهم يملكون العيون هبة أو لانهم ملأوا بالاحلام والآراء الصائبة وجمعهم املاء قال وقال لها الأملاء من كل معشر وخيرا فأقبل الرجال سديدها قال الزجاج الملاء الرؤساء سمو بذلك لانهم ملأوا بما يحتاج اليه من كفايات الامور وتديرها من قولهم ملأوا الرجل ملاءة فهو ملوء اذا كان مطبقا له أولانهم يتألفون أي يتظاهرون ويتساهدون والغرض من ايراد هذه القصة عقيب آية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وأن لا يكونوا

كن أمر وبالقتال فاعلموا وطلوا (اذ قال النبي لهم) لم يحصل العلم بذلك النبي وبأولئك الملائم الخبر المتواتر وخبر الواحد لا يفيد الا الظن فمكن المقصود وهو الحث على الجهاد حاصل منهم من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هو يوسع بن نون بن افراسيم بن يوسف لقوله تعالى من بعد موسى ولكنه لا يلزم منه حصوله من بعده على الاتصال والا كثرون على أنه اشمويل واسمه بالعربية اسمعيل وعن السدي هو شمعون سمته أمه بذلك لانهم ادعت الله أن يرزقها اياه فسمع دعاءها فسمته شمعون والسبين تصير شينا بالعبرانية وهو من ولد لاوي بن يعقوب (ابعث لنا ملكا) أنهمض للقتال معنا أميرنا صرد في تدبير الحرب عن رأيه وتنظيمه لكننا وكان قوام بني اسرائيل على ان يجتمعون عليه يجاهد الاعداء ويجري الاحكام ونبي بطيعه الملك ويقم أمر دينهم ويأتيهم بالخبر من ربهم (نقاتل في سبيل الله) (٣٩٥) بالنون والجرم على الجواب وهي القراءة

المشهورة وقرئ بالنون والرفع على أنه حال أي ابعث لنا ملكا مقدرين القتال أو استئناف كأنه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقال بالياء والجرم على الجواب وبالرفع على أنه صفة للملكا (هل عسى) خبره أن لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما وجواب الشرط محذوف بدل عليه المذكور أي ان كتب عليكم القتال فهل يتوقع منكم الجبن والخور وأراد بالاستفهام التقرير وثبتت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه (وما لنا ألا نقاتل) قال المبرد ما نافية أي ليس لنا ترك القتال والا كثرون على أنه للاستفهام وأورد عليه أنه خلاف المشهور فإنه لا يقال

أهل طاعة ولكن بعضهم كان أصبح يقينا من بعض وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والآخرون كانوا أضعف يقينا وهم الذين قالوا الاطاعة لنا اليوم بحالوت وجنوده ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاوزوه هو الذين آمنوا معه قالوا الاطاعة لنا اليوم بحالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويكون المؤمنون بعضهم أفضل جدوا وعزما من بعض وهم مؤمنون كلهم حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصح يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت ثلثمائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين لم يأخذوا العرفه أقوى من الذين أخذوا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويجب على القول الذي روى عن البراء بن عازب أنه لم يجاوز النهر مع طالوت الاعداء أصحاب بدر أن يكون كلا الفريقين اللذين وصفهما الله بما وصفهما به أمرهما على نحو ما قال فهمما قتادة وابن زيد وأولى القولين في تأويل الآية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جرير وقد ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل آنفا وأما تأويل قوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله فإنه يعني قال الذين يعلمون ويستيقنون أنهم ملاقوا الله حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله الذين يستيقنون فتأويل الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد ويصدقون بالمرجع الى الله للذين قالوا الاطاعة لنا اليوم بحالوت وجنوده كم من فئة قليلة يعني بكم كثير اغلبت فئة قليلة فئة كثيرة باذن الله يعني بقضاء الله وقدره والله مع الصابرين يقول مع الحاسبين أنفسهم على رضاه وطاعته وقد أتينا على البيان عن وجوه الظن وأن أحد معانيه العلم اليقين بما يدل على صحة ذلك فيما مضى فبكرهنا اعادته وأما الفئة فانهم الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وهو مثل الرهط والنفر جعبة فئات وفئون في الرفع وفئتين في النصب والخفض يفتح نونها في كل حال وفئتين بالرفع باعراب نونها بالرفع وترك الباء فيها وفي النصب فئتين وفي خفض فئتين فيكون الاعراب في خفض والنصب في نونها وفي كل ذلك مقرة فيها الباء على حالها فان أضيفت قيل هو لأفئتين باقرار النون وحذف التنوين كما قال الذين لغتهم هذه سنين في جمع السنة هذه سنينك بآيات النون واعرابها وحذف التنوين منها للاضافة وكذلك العمل في كل منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعرة فأما ما كان نقصه من أوله فان جمعه بالياء مثل عدة وعدات وصلته وصلات وأما قوله والله مع الصابرين فإنه يعني والله مع الصابرين على الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادقين عن سبيله المخالفين منهاج دينه

ملك أن لا تفعل كذا وانما يقال مالك لا تفعل فعن الاخفش أن أن زائدة أي ما لنا لا نقاتل ورد بان الزيادة خلاف الاصل ولا سبغا في كلام رب العزة وعن القراء أن الكلام محمول على المعنى لان قولك مالك لا تقاتل معناه ما منعك أن تقاتل فلما ذهب الى معنى المنع حسن ادخال أن فيه وعن الكسائي واستحسنه الفارسي أن التقدير أي شئ لنا وأي داع أو غرض في ترك القتال فسقطت كلمة في على القياس (وقد أخرجنا) أي وحالنا أنا أخرجنا من ديارنا وأبنا بنا بالسبي والقهر على نواحها ومن بلغ منه العدو وهذا المبلغ فالظاهر منه الاجتهاد في قمع عدوه روى أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأمرهم أبناء ملوكهم أو بعبادة أو بربيعين وهما محذوف التقدير فسأل الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال (فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر وسأني ذكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (والله علم الغالطين) وعيد لهم ولكل مكلف في الاسلام على القعود عن القتال وأي وعيد أبلغ

من ان وضع الظالمين موضع الضمير العائد اليهم قوله سبحانه (وقال لهم نبهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا) طالوت اسم اجمعى كجالت وداد امتنع من الصرغ للعلية والجمعة المعبرة وقد يمكن تكلف اشتقاقه من الطول لياجي ومن وصفه بالبسطة في الجسم وقد يوافق العبراني العربي وملاك نصب على الحال أو التميز أو مفعول ثان على أن بعث بمعنى صير وفي الآية تقرير لتوليهم وتأكيده لذلك فان أول ما تولوا هو انكارهم أمر النبي المبعوث اليهم بالتسليم وذلك أنهم (قالوا أنى يكون) كيف ومن أين يصح ويصلح (له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الأولى للحال والثانية للعطف فانتظمت الجملتان في سلك الحالية استبعدوا ملكه من وجهين الأول أن النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب ومنه (٣٩٦) موسى وهرون والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان وإن طالوت ما كان

من أحد هذين السبطين بل كان من ولد بنيامين الثاني انه كان فقيرا ولا بد للملك من مال يعتضده فعن وهب أنه كان دناغا وعن السدي أنه كان مكاريا وقال الآخرون كان سقاء فازيلت شهتهم بوجوه الأول (قال ان الله اصطفاه عليكم) اختاره دونكم واستخلصه من بينكم وأمره عليكم ولا اعتراض لاحد على حكم الله وروى أن نبهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فأتى بعضا يقاس بهامن علك عليهم فلم يساوها الا طالوت الثاني (وزاده بسطة في العلم والجسم) طعنوا فيه بنقصان الجاه والمال فجابلهما الله تعالى بوصفين العلم والقدرة وانهما أشد مناهضة لاستحقاق الملك من النسب والمال لأن

وكذلك يقال لكل معين رجلا على غيره هو معه بمعنى هو معه بالعون له والنصرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت وجنوده ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده ومعنى قوله برزوا وصاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر منها واستوى ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته تبرزان الناس قديما في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الارض فقبل قد تبرز فلان اذا خرج الى البراز من الارض لذلك كما قيل تعوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الارض وهو المطمئن منها فقبل للرجل تعوط أى صار الى الغائط من الارض وأما قوله ربنا أفرغ علينا صبرا فانه يعني أن طالوت وأصحابه قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعني أنزل علينا صبرا وقوله وثبت أقدامنا يعني وقوفنا لينا على جهادهم تثبت أقدامنا فلا تنهزم عنهم وانصرنا على القوم الكافرين الذين كفروا بل فجعلوا الهاء وعبدوا غيرك واتخذوا الأوثان أربابا ﴿القول في تأويل قوله تعالى (فهزم موهم باذن الله وقتل داود جالوت)﴾ يعني تعالى ذكره بقوله فهزم طالوت وجنوده أصحاب جالوت وقتل داود جالوت وفي هذا الكلام متروك تركه ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر منه عليه وذلك أن معنى الكلام ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب لهم ربهم فأفرغ عليهم صبره وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين فهزم موهم باذن الله ولكنه ترك ذلك اكتفاء بدلالة قوله فهزم موهم باذن الله على أن الله قد أجاب دعاءهم الذي دعوه به ومعنى قوله فهزم موهم باذن الله قتلهم بقضاء الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش هزيمة وهزمي وقتل داود جالوت وداود هذا هو داود بن ايشى نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب قتله اياه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يحدث قال لما خرج أوقال لما برز طالوت لجالوت قال جالوت أربؤ والى من يقاثنى فان قتلنى فلكم ملكى وان قتلته فى ملككم فأتى بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله أن ينكحه ابنته وأن يحكمه فى ماله فألبسه طالوت سلاحا فكره داود أن يقاثره وقال ان الله لم ينصرنى عليه لم يغن السلاح فخرج اليه بالمقلاع وبخلة فيها أحجار ثم برز له قال له جالوت أنت تقاثنى قال داود نعم قال وبلك أما تخرج الى الأكلما تخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة لأدندن لحج ولا طعمه اليوم الطير والسباع فقال له داود بل أنت عدو الله شر من الكلب فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فأصاب بين عينيه حتى نفذت في دماغه فصرع جالوت وانهمز من معه واحتز داود رأسه فلما رجعوا الى طالوت أذعى الناس قتل جالوت ففهم من أتى بالسيف والنشئ من سلاحه أو جسده وخبا داود رأسه فقال طالوت من جاء برأسه فهو الذى قتله فجاءه داود ثم قال لطالوت أعطني ما وعدتني فقدم طالوت على ما كان شرط له وقال ان بنات المملوك

العلم والقدرة من باب الكالات الحقيقية دونها وبالعلم والقدرة يتوسل الى الجاه والمال ولا ينعكس والعلم والقدرة لابد من الكالات الحاصلة لحق الانسان والمال والجاه أمران منفصلان عن ذات الانسان وانهما لا يمكن سلهما عن ذات الانسان بخلافهما وان العالم بأمر الحروب والقوة والبطش يكون الانتفاع به في مصالح البلاد والعباد أتم من التسبب الغنى اذ لم يكن له علم يضبط المصالح وقدرة على دفع الاعداء والظاهر أن المراد بالبسط في العلم هو حذقه فيما يطلبه لاجله من أمر الحرب ويجوز أن يكون عالما بالديانات وبغيرها وذلك أن الملك ينبغي أن يكون عالما والا كان مزدرى غير منتفع به وأن يكون جسيما بلا عين مهابة وخشمة والبسطة السعة والامتداد وطول القامة روى أنه كان يفوق الناس برأسه ومنكبيه وقيل المراد منه الجمال وكان أجل بني اسرائيل والأظهر أن يراد بها القوة لانها المنتفع بها في الاعداء لا الطول والجمال الوحد الثالث (والله يؤتى ملكه من يشاء) فالملك له والعبد له والمالك اذا تصرف في ملك نفسه

فلا اعتراض لأحد عليه الوجه الرابع (والله واسع علم) فإذا فوض الملك إليه فان علم أن الملك لا يتنسى إلا بالمسال ففتح عليه باب الرزق وبوسع عليه قوله عز من قائل (وقال لهم نبينهم أن آية ملكه أن ياتيك التابوت) الآية أعلم أن ظاهر قوله تعالى إذا قالوا النبي لهم إبعث لنا ملكا يدل على أنهم كانوا معترفين بنبوته ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنه لما قال إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا كان هذا الجدل قاطعاً على أنه ملك لكنه تعالى ليكمل رأفته بالملكين ضم إلى ذلك الدليل دليلاً آخر دل على صدق النبي واكتفاء الدلائل من الله تعالى جاز ولهذا كثرت معجزات محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزات موسى وعيسى عليهما السلام ثم إن محيى التابوت لا بد أن يقع على وجه يكون خارقاً للعادة حتى يصح أن يكون معجزة وآية من عند الله دالة على صدق تلك الدعوى فقبل أن الله تعالى أنزل على آدم تابوتاً فيه (٣٩٧) صور الانبياء من أولاده فتوارثوه إلى أن

وصل إلى يعقوب ثم بقي في أيدي بني إسرائيل فكانوا إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم وإذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فإذا سمعوا من التابوت صحة استبقوا النصر فلما عصوا وفسدوا وسلط الله عليهم العمالة فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سألوا نبينهم البينة على ملك طالوت قال ذلك النبي إن آية ملكه أنكم تتحدون التابوت في داره وكان الكفار الذين سلبوا التابوت قد جعلوه في موضع البول والغائط فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم في ذلك الوقت فسقط الله على أولئك الكفار البلاء حتى إن كل من

لا بد لهم من صدق وأنت رجل جرى وشجاع فاحتل صدقاتها ثلثمائة غلقة من أعدائنا وكان بر جو بذلك أن يقتل داود فغزا داود وأسر منهم ثلثمائة وقطع غلقتهم وجاء بها فلم يجد طالوت بدا من أن يرضه ثم أدركته الندامة فأراد قتل داود حتى هرب منه إلى الجبل فنفض إليه طالوت فخاصره فلما كان ذات ليلة سلط النور على طالوت وحرسه فهبط إليهم داود فأخذ بريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضأ وقطع شعرات من لحية وشياً من هذب ثيابه ثم رجع داود إلى مكانه فناداه أم (١) حرسك فاني لو شئت أقتلك البارحة فقلت فانه هذا ابريقك وشئ من شعر لحيتك وهذب ثيابك وبعث إليه فعلم طالوت أنه لو شاء قتله فعطفه ذلك عليه فأمنه وعاهده بالله لا يري منه بأساً ثم انصرف ثم كان في آخر أمر طالوت أنه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا إلا هزم حتى مات قال بكار وسئل وهب وأنا سمع أنبياً كان طالوت يوحى إليه فقال لم يأتني وحى ولكن كان معه نبي يقال له أشمويل يوحى إليه وهو الذي ملك طالوت حدرثا ابن جند قال لنا سلمة عن ابن اسحق قال كان داود النبي واخوته أربعة معهم أبوهم شيخ كبير فتخلف أبوهم وتخلف معه داود من بين اخوته في غنم أبيه برعاها له وكان من أصغرهم وخرج اخوته الأربعة مع طالوت فدعاه أبوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابن اسحق وكان داود فيمأذ كرلى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه رجلاً قصيراً أزرق قليل شعر الرأس وكان طاهر القلب نقيه فقال له أبوه يا بني أنا قد صنعنا لاخوتك زاداً يتقوتون به على عدوهم فأخرج به إليهم فاذا دفعته إليهم فأقبل إلى سريعا فقال أفعل نخرج وأخذ معه ما حمل لاخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلعه الذي كان يرمي به عن غنمه حتى إذا فصل من عند أبيه فرح بحجر فقال يا داود خذني فأجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني محرم يعقوب فأخذته فجعله في مخلاته ومضى فينا هو عيسى اذمر بحجر آخر فقال يا داود خذني فأجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني محرم يعقوب فأخذته فجعله في مخلاته ثم مضى بماء معه حتى انتهى إلى القوم فأعطى اخوته ما بعث إليهم معه وسرع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شأنهم فيهم وبهية الناس إياه وما يعظمون من أمره فقال لهم والله أنكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئاً ما أدري ما هو والله لو أراه لقتلته فأدخلوني على الملك فأدخل على الملك طالوت فقال أيها الملك اني أراكم تعظمون شأن هذا العدو والله اني لو أراه لقتلته فقال فاني ما عندك من القوة على ذلك وما جرت من نفسك قال قد كان الاسدي يعدو على الشاة من غنمي فادركه فأخذ برأسه فألق لحية عنها فأخذها من فيه فادع لي بدرع حتى ألقيها على فاني بدرع فقد دفها في عنقه ومثل فيها فلا عين طالوت ونفسه ومن حضر من بني

(١) بياض في الأصل مقدار كلمة ولعله أن يدل حرسك الخ وأنحوه وحر

بلى عنده أو تغوط ابتلاه الله بالواسير فعلم الكفار أن ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فأخرجوه ووضعوه على ثور بن فاقبل الثور أن يسير إن وكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهم سماحتي أو أمزل طالوت فعلى هذا انبان التابوت مجاز لأنه آية به ولم يأت هو بنفسه وقيل انه صندوق من خشب كان موسى يضع التوراة فيه وكانوا يعرفونه ثم إن الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى عليه السلام لسخطه على بني إسرائيل ثم قال نبي ذلك القوم إن آية ملك طالوت أن ياتيك التابوت من السماء فترزق من السماء والملائكة كانوا يحفظونه والقوم ينظرون حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس وعلى هذا الاثنان حقيقة وأضيف الجمل إلى الملائكة في القولين جميعاً لأن من حفظ شيئاً في الطريق جاز أن يوصف بأنه حمل ذلك الشيء أما شكل التابوت فقبل كان من خشب الشماريم وهو بالذهب نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين وقرأ أي وزيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار وأما وزن التابوت فلا يخلاو ما أن يكون فعلاً أو فاعلاً لا سبيل إلى الثاني لقوله بالهاء

تركيب غير معروف فهم فعلت من التوب أى الرجوع لانه طرف فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعائه والظاهر أن مجيئ التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان آية قاطعة في نبوت ملك طالوت وقيل إن طالوت كان نبيا واثبات التابوت معجزة لانه كان مقرونا بالتعدي والجواب أن التعدي كان من النبي صلى الله عليه وسلم لأتمته (فيه سكتة) هي فعلة من السكون ضد الحركة ومعناه الوفا مصدر وقع موقع الاسم كالغزمية وأما البقية فبمعنى الباقية يقال بقى من الشيء بقية والمراد بالسكتة والبقية أما أن يكون شيئا حاصل في التابوت أولا الثاني قول الأصم وعلى هذا فعناء أنه متى جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة اطمانت نفوسهم وأقروا له بالملك وانتظم (٣٩٨) أمر ما بقى من دين موسى وهرون ومن شريعتهم ما فهذا كقوله صلى الله عليه

وسلم في النفس المؤمنة مائة من الأبل أي بسببها وعلى الأول أقوال فعن أبي مسلم كان في التابوت بشرا من كتب الله المنزل على موسى وهرون ومن بعدهما من الأنبياء عليهم السلام بأن الله تعالى ينصر طالوت وجنوده فيزول خوف العدو عنهم وعن ابن عباس هي صورة من زبرجد وياقوت لهما رأس كراش الهر وذب كذنبه وجناحان فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فإذا استقر ثبتوا وسكنوا وازل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ریح هفافة أي طيبة وأما البقية فهي رضاء الألواح وعصا موسى وثيابه وشئ من التوراة وقفيز

اسرائيل فقال طالوت والله لعسى الله أن يهلكه فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت فلما التقى الناس قال داود أروني جالوت فأرواه إياه على فرس عليه لأتمته فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة تواب من مخلاته فيقول هذا خذني ويقول هذا خذني وأقول هذا خذني فأخذ أحدها فجعله في مقدافه ثم قتله به ثم أرسله فصل به بين عيني جالوت قدمغه وتنكس عن دابته فقتله ثم انهزم جندوه وقال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لجالوت بذكر إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بني اسرائيل عنه إلى داود هم بأن يقتل داود وأراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود وعرف خطيئته والتبس التوبة منها إلى الله وقدرى عن وهب بن منبه في أمر طالوت وداود قول خلاف الروايتين اللتين ذكرنا قبل وهو ما حذرني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب ابن منبه قال لما سلبت بنو اسرائيل الملك لجالوت أوحى إلى نبي بني اسرائيل أن قل لجالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حيا لا قتله فأتى ساططهم عليهم فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فانه أسره وساق مواشيهم فأوحى الله إلى اشمويل ألا تعجب من طالوت إذا مرته فاختران فيه فجاء ملكهم أسيرا وساق مواشيهم فالتقه فقتله لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فأتى انما أكرم من أطاعى وأهين من هان عليه أمرى فلقبه فقال ما صنعت لم جئت بملكهم أسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت المواشى لا قربها قال له اشمويل إن الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فأوحى الله إلى اشمويل أن انطلق إلى ايشي فيعرض عليك بنيه فادهن الذي أمرك بدهن القدس يكن ملكا على بني اسرائيل فانطلق حتى أتى ايشي فقال اعرض على بنيك فدعا ايشي أكبر ولده فأقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر إليه اشمويل أعجبه فقال الحمد لله أن الله لبصير بالعباد فأوحى الله إليه أن عينيك يبصران ما ظهر وأنى أطلع على ما في القلوب ليس هذا اعرض على غيره فعرض عليه ستة في كل ذلك يقول ليس بهذا فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بنى لي غلام وهو راع في الغنم فقال أرسل اليه فلما إن جاء داود جاء غلام أغفر فدهنه بدهن القدس وقال لا يسه اصيكم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت في قومه إلى بني اسرائيل فبعسكروا طالوت بيني اسرائيل وعسكر وتهموا القتال فأرسل جالوت إلى طالوت لم تقتل قومي وأقتل قومك أبرزى وأبرز لي من شئت فان قتلتك كان الملك لي وان قتلتني كان الملك لك فأرسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز لجالوت فان قتله فان الملك ينكحه ابنته ويشركه في ملكه فأرسل ايشي داود إلى اخوته وكانوا في العسكر فقال اذهب فرد اخوتك وأخبرني خبر الناس ماذا صنعوا فجاء إلى اخوته وسمع صوتان الملك يقول من يبرز لجالوت فان قتله أنكحه الملك ابنته فقال داود لاخوته ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك فقالوا انك

من الممن الذي أنزل عليهم قال بعض العلماء انما أضيف ذلك إلى آل موسى وآل هارون لأن ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما إلى وقت طالوت وفي التابوت أشياء توارثها العلماء من أتباع موسى وهرون فيكون الآل لهم الاتباع قال تعالى أدخلوا آل فرعون واذنجنناكم من آل فرعون ويجوز أن يراد بما تاركه موسى وهرون والآل لم يقيم لتفخيم شأنهما كقوله صلى الله عليه وسلم لا ي موسى الأشعري لقد أوتى هذا امر مار من امير آل داود وأراد به داود نفسه اذ لم يكن لأحد من آل داود من الصوت الحسن ما كان لداود (إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) بدلالة المعجزة على صدق المدعى وهما مخدوف والتقدير فأتاهم التابوت فأذعنوا الطالوت وأجابوا إلى المسير فحسب رأيته (فلما فصل طالوت بالجنود) أصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي والمعنى انفصل عن بلدته مع الجنود والجنود

يخرج معي رجل بني بناء لم يفرغ منه ولا باجر مشيغل بالتجارة ولا متروك باجر أهله لم ين عليها ولا ينبغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه عن اختياره ثمانون ألفا وكان الوقت قتيلا وسلكوا مغارة فسلوا الله أن يجري لهم نهر فقال بينهم على قول أو طلوت على الاظهر وذلك اما باخبار النبي صلى الله عليه وسلم أو بالوحى أن كان نبيا (ان الله مبتليكم بنهر) بما اقترحوه من النهر قيل في حكمه هذا الابتلاء لما كان من عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك مع ظهور الآيات الباهرة أظهر الله علامة قبل لقاء العدو وبتنبيه الصابرين على الحرب من غير الصابر لان الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كثيرا ثم حال لقاء العدو عن ابن عباس والسدي أنه نهر فلسطين وعن قتادة والربيع أنه نهر بين الاردن وفلسطين ونهر بقرية الهاموس تسكنها الغنات ومبتليكم أى تمحصكم ولما كان (٣٩٩) الابتلاء من الناس انما يكون بظهور

الشيء وثبت أن الله لا يثيب ولا يعاقب على علمه انما يظهر ذلك بظهور الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لا جرم سمي التكليف ابتلاء (فن شرب منه فليس مني) هو كالزجر أى ليس بمقتضى ولا يتقدم على قولهم فلان منى يريد أنه كانه بعضه لا اختلاطهما واتحادهما أو ليس من أهل ديني وطاعتي ومن خزي وأشاعى (ومن لم يذقه من طعم الشيء ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لذاقه واعلم أن الفقهاء اختلفوا في أن من حلف أن لا يشرب من هذا النهر كيف يحث فقال أبو حنيفة لا يحث الا اذا كره في النهر حتى لو اغترف بالكوز ماء من ذلك النهر وشربه لا يحث لان الشرب من الشيء هو أن يكون ابتداء

غلام أحق ومن يطيق جالوت وهو من بقية الجبارين فلما لم يرههم رغبوا في ذلك قال فأنأذهب فأقتله فانتهروه وغضبوا عليه فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال أنا برز جالوت فذهب به الى الملك فقال له لم يجئني أحد الا غلام من بني اسرائيل هو هذا قال يا بني أنت تبرز جالوت فتقاتله قال نعم قال وهل آنست من نفسك شيئا قال نعم كنت راغبا في الغنم فأغار على الاسد فأخذت بلحيه ففككتهم ما فداه بقوس وأداة كاملة فلبسها وركب الفرس ثم سار منهم قريبا ثم صرف فرسه فرجع الى الملك فقتل الملك ومن حوله جن الغلام فجاءه فوقف على الملك فقال ما شأنك قال داود ان لم يقتله الله لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح فدعني فأقاتل كما أريد فقال نعم يا بني فأخذ داود مخلاته فقتلها وألقى فيها أحجارا وأخذ من قلاعته الذى كان يرمى به ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال أين جالوت يبرزلى فبرز له على فرس عليه السلاح كله فلما رآه جالوت قال السك أبرز قال نعم قال فأنتى بالمقلاع والجرح كأيوتى الى السك قال هو ذاك قال لا جرم فى سوف أقسم لحج بين طير السماء وسباع الارض قال داود أو يقسم الله لحج فوضع داود حجرا فى مقلاعته ثم دوره فأرسله نحو جالوت فأصاب أنف البيضة التى على جالوت حتى خالط دماغه فوقع من فرسه فضى داود اليه فقطع رأسه بسيفه فأقبل به فى مخلاته وبسلبه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود فوجد فى نفسه فجاءه داود فقال أعطني امرأتى فقال أتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما اشتريت على صداق أو مالى من شئ قال لا أكفك الا ما نطقى أنت رجل جري عوفى جبالنا هذه جراحة يجربون الناس وهم غلف فاذا قتل منهم مائتى رجل فأنتى بغلفهم فجعل كل واحد منهم رجلا نظم غلغته فى خيط حتى نظم مائتى غلغته ثم جاءهم الى طالوت فألقى اليه فقال ادفع لى امرأتى قد جئت بما اشتريت فروجه ابنته وأكثرت الناس ذكر داود وزاده عند الناس عجبا فقال طالوت لابنه لتقتلن داود قال سبحان الله ليس بأهل ذلك منك قال انك غلام أحق ما أراه الاسوف يخرجك وأهل بيتك من الملك فلما سمع ذلك من أبيه انطلق الى أخته فقال لها انى قد خفت أبك أن يقتل زوجك داود فريه أن يأخذ حذره ويغيث منه فقالت له امرأته ذلك فتعجب فلما أصبح أرسل طالوت من يدعوه داود وقد صنعت امرأته على فراشه كهية النائم ولحفته فلما جاء رسول طالوت قال أين داود ليحب الملك فقالت له بات شاكيا ونام الآن ترويه على الفراش فرجعوا الى طالوت فأخبروه بذلك فكث ساعة ثم أرسل اليه فقالت هو نائم لم يستيقظ بعد فرجعوا الى الملك فقال اتوني به وان كان نائما جئوا الى الفراش فلم يجدوا عليه أحدا جئوا الى الملك فأخبروه فأرسل الى ابنته فقال ما جعلك على أن تكذبين قالت هو امرأتى بذلك وخفت ان لم أفعل أمره أن يقتلنى وكان داود فارا فى الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى

شريك متصل بذلك الشيء وقال السابقون بل اذا اغترف الماء بالكوز من ذلك النهر وشربه يحث لان هذا وان كان مجازا الا أنه مجاز مشهور فلما كان من المحتمل فى اللفظ الاول أن يكون النهى مقصورا على الشرب من النهر حتى لو أخذ به بالكوز وشربه لا يكون داخل تحت النهى ذكر فى اللفظ الثانى ما يزيل هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه فانه منى الامن اغترف غرفة بيدما استشأ من قومه فن شرب منه فليس منى ليصح التظلم واغافل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى والمستثنى معنى الاستثناء الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم معنى المعروف ملء الكف عن ابن عباس كانت الغرفة شرب منها هو ودوابه وخدمته ويحتمل منها وعل ذلك من معجزات نبي ذلك الزمان كما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم من ارواء الخلق العظيم من الماء القليل ويحتمل أنه كان مأذونا أن يأخذ من الماء ما شاء من واحد بقرية أو جرح بحيث كان الماء خوذ فى الرماة الواحدة يكفيه ولدوابه وخدمته ولان يحمله مع نفسه لا يملكه بيده

من النهر رجعوا الى
بلدهم ولم يتوجه معه
الى لقاء العدو الامن
أطاعه وانما الخلاف
في أنهم رجعوا قبل
عبور النهر أو بعده
والحق أنه ما عبر معه
الا المطيعون لقوله تعالى
فلما جاوزوه والذين
آمنوا معه ولقوله فليس
منى أى ليس من أصحابي
في سفرى ولأن المقصود
من الابتلاء أن يميز
المطيع عن العاصي
واذا عيرنا فالظاهر أنه
لم يأذن للعاصين وصرفهم
عن نفسه قبل أن يردوا
عند لقاء العدو وقبل
انه استعصب كل جنوده
لأنهم قالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده
ومعلوم أن هذا الكلام
لا يليق بالمومن المنقاد
لأمر ربه بل لا يصدر
الا عن المنافق أو الفاسق

عن ابن أبي نجيم عن مجاهد قال كان طالوت أميراً على الجيش فبعث أبوداود ومع داود بشي إلى اخوته فقال داود لطلوت ماذا لي فاقبل جالوت قال لك ثلث مالي وأنتك لابتني فأخذ مختلته فجعل فيها ثلاث حمرات ثم سمي بجارته تلك إبراهيم واسحق ويعقوب ثم أدخل يده فقال باسم الهي واله آباء إبراهيم واسحق ويعقوب فخرج على إبراهيم فجعله في مرجته فحرق ثلاثاً وثلاثين بيضة عن رأسه وقتل ثلاثين ألفاً من ورأه **حدثني** سوسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال عبر يومئذ النهر مع طالوت أبوداود فبين عبر مع ثلاثة عشر أساه وكان داود أصغر بنيهم فأتاه ذات يوم فقال يا أبناء ما أرى بقذف شي إلا صر عنه فقال أشبر يا بني فإن الله قد جعل رزقك في قذاقتك ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبناء لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً فركبت عليه فأخذت بأذنيه فلم يهجنني قال أشبر يا بني فإن هذا خير يعطيكه الله ثم أتاه يوماً آخر فقال يا أبناء اني لأمشي بين الجبال فأسمع قيايق جبل الاسج معي فقال أشبر يا بني فإن هذا خير أعطاك الله * وكان داود راعياً وكان أوه خلفه يأتي إليه وإلى اخوته بالطعام فأتى النبي بقر فيه دهن وبشوب من حديد فبعث به إلى طالوت فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه يكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا الثوب فيلثوه فدعا طالوت بني اسرائيل فجاءهم فلم يوافقهم منهم أحد فلما فرغوا قال طالوت لابي داود هل بقي لك من ولد لم يشهدنا قال نعم بقي ابني داود وهو يا أبتنا بطع امنا فلما أتاه داود مر في الطريق ثلاثاً ع حجار فكلما منه وقل له خذ يا داود تقتل بنا جالوت قال فأخذهن فجعلهن في مختلته وكان طالوت قال من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت خاتمه في ملكي فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلي حتى ادهن منه ولبس الثوب فلأه وكان رجلاً مسقاماً مصفراً ولم يلبسه أحد الا تنقل فيه فلما لبسه داود تضايق الثوب عليه حتى ينقض ثم مشى إلى جالوت وكان جالوت من أحجم الناس وأشدهم فلما نظر إلى داود قذف في قلبه الرعب منه فقال له يا فتى ارجع فاني أرى أنك أن أقتلك قال داود لا بل أنا أقتلك فأخرج الحجارة فجعلها في القذافة كلما رفع حجراً سماه فقال هذا باسم أبي إبراهيم والثاني باسم أبي اسحق والثالث باسم أبي اسرائيل ثم أدار القذافة فعدت الاحجار حجراً واحداً ثم أرسله فصدمه بين عيني جالوت فنقب رأسه فقتله ثم لم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن يحيا لها أحد فهزموهم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فأنتكح داود ابنته وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود فأجوه فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده فأراد قتله فعلمه داود أنه يريد به ذلك فسبحي له رزق خرفي مضجعه فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود فضرب الرق ضربة خرقه فسال الحمر منه فوقع قطرة من خرفي فيه فقال برحم الله داود ما كان أكر

والجواب لعل طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر ورأوا القوم تخلفوا وما جاوزوه سألوه عن سبب التخلف
فذكروا ذلك وما كان النهر في العظم بحيث يمنع المكاملة والمرايا المجاوزة قرب حصول المجاوزة والمؤمنون الذين عبروا والنهر كانوا فرحين ببقين منهم
من بكره الموت ويغلب الخوف والخزع على طبعه وهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوى القلب وهم الذين أجابوا بقولهم (ك
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أو أنهم لما شاهدوا قلة عسكرهم قال بعضهم لا طاقة لنا اليوم فلا بد أن نوطن أنفسنا للقتل وقال الآخرون
بل نرجو من الله الفتح والظفر فكان غرض الأولين الترفع في الشهادة والغرض بالحنطة وغرض الآخريين التحريض على رجاء الفتح والظفر
وكلا الغرضين محمود والطاقة اسم بمنزلة الطاقة يقال أطيقت الشيء الطاقة وطاقة ومثلها أطاع اطاعة والاسم الطاعة وأغار أغار والاسم
الغارة وأجاب بجيب الإجابة وفي المثل أساء سبعا فأساء بية أي جوابا ومعنى قوله (يظنون أنهم ملافة الله) يغلب على ظنهم.

أهم لا يتخلصون من الموت عن قتادة أو يظنون أنهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة وذلك أن أحد الأعلام عاقبة أمره عن أبي مسلم أو يظنون أنهم ملاقوا طاعة الله من غير رياء وسعفة وبنية خالصة أو أنهم عرفوا ما في التابوت من الكتب الإلهية يقين النصر والظفر إلا أن حصول ذلك في المرة الأولى ما كان الأعلى سبيل الظن أو المراد بقوله يظنون يعلمون ويوقنون لما بين اليقين والظن من المشابهة في تأكد الاعتقاد والفئة الجماعة لأن بعضهم قد فاء إلى بعض فصاروا جماعة وقال الزجاج هي من قولهم فأوتت رأسه بالسيف وفأيت أي قطعت كان الفتنة قطعة من الناس والمراد بقوة قلوب الذين قالوا لا طاقة لنا إذا العبرة بالتأييد الإلهي والنصرة الإلهية فإذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة وإذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة ومحل كرم رفع بالابتداء وغلبت الجملة خبره (بإذن الله) بتيسيره وتسهيله (والله مع الصابرين) بالمعونة والتأييد يحتمل أن يكون من قوله تعالى وأن يكون من (٤٠١) قول الذين يظنون قوله سبحانه (ولما برزوا

لحالات وجنوده)
الآية السبراز الأرض
الفضاء ومنه البروز
والمبارزة في الحرب كأن
كل واحد منهم ما حصل
بحيث يرى صاحبه
واعلم أن العلماء والأقوياء
من عسكر طالوت لما
قرر وجمع ضعفانهم
وعوامهم أن الغلبة
لا تتعلق بكثرة العدد
وأن النصر والظفر
بإعانة الله اشتغلوا
بالدعاء (قالوا ربنا أفرغ
علينا صبرا) وهكذا كان
يفعل نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم كما روى
في قصة بدر أنه كان
يصلو ويستخبر من الله
وعده وكان متى لقي عدوا
قال اللهم اني أعوذ بك
من شرورهم وأجعلك
في نحورهم اللهم بك
أصول وبك أجول
والأفراغ أخلفه الاناء
مما فيه وأغما يخلو يصب
كل ما فيه فيفيد المبالغة

شربه الخمر ثم أن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما استيقظ طالوت بصير بالسهم فعرفها فقال رحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفرت بي فكف عني ثم انه ركب يوما فوجده عشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان داود إذا فرغ لا يدرك فركض على أثره طالوت ففرغ داود فاشتد فدخل غارا وأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل هاهنا لحرق بيت العنكبوت فغلب إلى فتركه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أن داود حين أتاهم كان قد جعل معه مخلاة فيها ثلاثة أحجار وإن جالوت برز لهم فنادى ألا رجل لرجل فقال طالوت من يبرز له والبرز له فقام داود فقال أنا فقام له طالوت فشد عليه درعه فجعل يراه شخص فيها ويرتفع ففجأ من ذلك طالوت فشد عليه أداته كلها وإن داود رماهم بحجر من تلك الحجارة فأصاب في القوم ثم رمى الثانية بحجر فأصاب فيهم ثم رمى الثالثة فقتل جالوت فأنا الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء وصار هو الرئيس عليهم وأعطوه الطاعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن زبدي قول الله تعالى ذكره ألم تر أني أراي إسرائيل فقرا حتى بلغ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين قال أوحى الله إلى نبيه أن في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامة هذا القرن تضعه على رأسه فيفيض ماء فأنا فقال إن الله أوحى إلى أن في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يا بني الله قال فأخرج له اثني عشر رجلا أمثال السوراري وفيهم رجل حبلى بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلما رأى شيا فبقول لذلك الجسيم أرجع فبرده عليه فأوحى الله إليه أنا أنا أخذ الرجال على صورهم ولكن أنا أخذهم على صلاح قلوبهم قال يارب قد زعم أنه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال إن ربي قد كذب وقال إن لك ولدا غيره فقال صدق ثاني الله إلى ولد قصير استحييت أن يراه الناس فجعلته في الغنم قال فأين هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج إليه فوجدوا دى قد سال بينه وبين التي كان يرجع إليها قال ووجهه يحمل شاتين يخبر بهما ولا يخوض بهما السيل فلما رآه قال هذا هو لاشك فيه هذا ربح البها ثم فهو بالناس أرحم قال فوضع القرن على رأسه ففاض فقال له ابن أخى هل رأيت هاهنا من شيء يعجبك قال نعم إذا سبحت سمحت معي الجبال وإذا أتى النمر أو الذئب أو السبع أخذ شاة قتلت إليه فأفتح لحية عنف فلا يهيجني وألقى معه صفته قال فر بثلاثة أحجار بأثر بعضها على بعض كل واحد منها يقول أنا الذي يأخذ ويقول هذا الابل إياي يأخذ ويقول الآخر مثل ذلك قال فأخذهم جميعا فطرحهم في صفته فلما جاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وخر جوا قال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا فكان من قصة نبيهم وقصتهم ما ذكر الله في كتابه وقرأ حتى بلغ والله مع

(٥١ - (ان جرير) - ثاني) أى صب علينا أتم صبر وأبلغه وهذا هو الركن الأعظم في المحاربة فإنه إن كان حيا لم يجد بطائل ثم إن الشجعان مع ذلك يحتاج إلى الآلات والعدد والاتفاقات الحسنة حتى يتمكن أن يقف ويثبت ولا يصير ملجأ إلى الفرار فافترحوها بقولهم (ونبت أقدامنا) ثم انه مع كل هذه الأشياء يفتقر إلى أن تزدقته على قوة عدو حتى يعلمهم وهو المراد بقولهم وأنصر ناعلى القوم الكافرين فلا جرم استجاب الله دعاءهم (فهزمهم) كسرهم (بإذن الله) بتوفيقه وإعانتة (وقتل داود جالوت) عن ابن عباس أن داود كان راعيا معه سبعة أخوة مع طالوت فلما أبطأ خبر أخوته على أيهم أيسأ أرسل ابنه داود وكان صغيرا إليهم ليأمنه بخبرهم فأناهم وهم في المصاف وبرز جالوت الجبار وكان من قوم عاد وكانت صفته فيها لثمة رطل من الحديد فلم يخرج إليه أحد فقال يا بني إسرائيل لو كنتم على الحق لبارزنى بعضكم فقال

داود لاخوته أمافكم من يخرج الى هذا الألف فسكتوه فذهب الى ناحية من الصف لبس فيها اخوته فز به طالوت وهو يحترس الناس فقال له داود ما تصنعون لمن يقتل هذا فقال طالوت أنكه ابني وأعطيه نصف مملكتي فقال داود أنا أخرج إليه كانت عادته أن يقتل بالمقلاع الذئب والأسد في المن وكان طالوت عارفا جلادته فلما هم داود بأن يخرج الى حالوت من ثلاثة أحجار فقلن يا داود خذنا معك فضنا منية جالوت ثم لما خرج الى جالوت رماه فاصابه في صدره ونفذ الحجر فيه وقتل بعده ناسا كثيرا قيل فحسده طالوت ولم يفله وعده ثم دهم على صدره فذهب يطلبه الى أن قتل (وآتاه الله الملك) في مشارق الأرض المقدسة ومغارها (والحكمة) أي النبوة لأن الحكمة وضع الأمور موضعا على أوجه الاصول والنحو الأصل (٤٠٣) وبكال هذا المعنى انما يحصل بالنبوة والمشهور من أحوال بني اسرائيل أن الله تعالى

الصابرين قال واجتمع أمرهم وكانوا جميعا وقرأوا نصرا على القوم الكافرين ورز جالوت على رذون له أبلق في يده قوس ونشاب فقال من يريد أن يروا الى رأسكم قال فقطع به طالوت قال فالتفت الى أصحابه فقال من رجل يكفيني اليوم جالوت فقال داود أنا فقال تعال قال فزع درعاه فألبسه أياها قال ونفخ الله من روحه فيه حتى ملأه قال فرمى بنشابه فوضعها في الدرع قال فكسرها داود ولم تضرها شيئا ثلاث مرات ثم قال له خذ الآن فقال داود اللهم اجعله حجرا واحدا قال وسبي واحدا ابراهيم وآخر اسحق وآخر يعقوب قال فجمعهم جميعا فمكن حجرا واحدا قال فأخذهم وأخذهم مقلا عافا دارها ليرمي بها فقال أرميني كترمي السبع والذئب ارمني بالقوس فقال لا أرميك اليوم الا بها فقال له مثل ذلك أيضا فقال نعم وأنت أهون علي من الذئب فأدارها وفيها أمر الله ولسطان الله قال فخلى سبيلها ما مورة قال فبغات مظلة فضربت بين عينيه حتى خرجت من فقاها ثم قتلت من أصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال لما قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مخبر عن قيسل طالوت لجنوده ان الله مبتليكم بنهر وجاء جالوت وشق على طالوت قتاله فقال طالوت للناس لو أن جالوت قتل أعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شيء أملكه فبعث الله داود وداود يومئذ في الجبل راعى غنم وقد غرامع طالوت تسعة اخوة داود وهم أندمنه وأعني منه وأعرف في الناس منه وأوجه عند طالوت منه فغزوا ويركوه في غنمهم فقال داود حين ألقى الله في نفسه ما ألقى وأكرمه لا أستودع ربي غنمي اليوم ولا تين الناس فلا نظرت ما الذي بلغني من قول الملك لمن قتل جالوت فأتى داود اخوته فلاموه حين أنهم فقالوا لم جئت قال لأقتل جالوت فان الله قادر أن أقتله فسخر وامسه قال ابن جريج قال مجاهد كان بعث أبوداود مع داود بشي الى اخوته فأخذهم بخلة فجعل فيها ثلاث مروات ثم سماهم ابراهيم واسحق ويعقوب قال ابن جريج قالوا وهو ضعيف رث الحال فرب ثلاثة أحجار فقلن له خذنا يا داود فقال بنا جالوت فأخذهم داود وألقاهم في مخلاته فلما ألقاهم سمع حجرا منهم يقول لصاحبه أنا حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثاني أنا حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثالث أنا حجر داود الذي أقتل جالوت فقال الحجران يا حجر داود نحن أعوان لك فصرن حجرا واحدا وقال الحجر يا داود ادفق بي فأتى ساستعين بالريح وكانت يعضته فيما يقولون والله أعلم فيها سائمة رطل فاقع في رأس جالوت فأقتله قال ابن جريج وقال مجاهد سبي واحدا ابراهيم والآخر اسحق والآخر يعقوب وقال باسم الهى واله ابائى ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلهم في مرجسته قال ابن جريج فانطلق حتى نفذ الى طالوت فقال انك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف مملك ونصف كل شيء تملكه ألقى ذلك ان قتله قال نعم والناس يستهزئون بداود واخوته اود أشد من هنالك عليه وكان طالوت لا ينتدب اليه أحد زعم أنه يقتل جالوت الا لبسه درعائه فاذ لم تكن قد راعليه

كان يبعث اليهم نبيا وعلمهم ملكا كان ذلك الملك ينفذ أمور ذلك النبي وكان نبي ذلك الزمان أشمويل وملكه طالوت فلما توفي أشمويل أعطى الله داود النبوة ولما توفي طالوت أعطى الله الملك اياه أيضا ولم يجتمع الملك والنبوة على أحد من بني اسرائيل قبله ويروي أن بين قتله جالوت وبين ما أعطاه الله الملك والحكمة سبع سنين قال بعضهم هذا الاتيان جبراله على ما فعل من الطاعة وبذل النفس في سبيل الله ولا تمتع في جعل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال الله أعلم حيث يجعل

رسالته ولهذا ذكر بعده حديث الهزيمة والقتل وترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لاسباب وقد نطقت نزعها الأحجار معه وقد قهر العدو العظيم المهيب بالاله الحقيقه * وقال آخرون ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال ولكنها محض عناء الله تعالى ببعض عبده كما قال الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع أنه أدون منها فالجواب أنه تعالى أراد أن يذكر كيفية ترقى داود عليه السلام في معارج السعادات والتدرج في مثل هذا المقام من الادون الى الأشرف هو الترتيب الطبيعي (وعلمه مما يشاء) قيل هو صنعة الدروع لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير علمنا منطق الطير وقيل ما يتعلق بمصالح الملك فانه ما تعلم ذلك من آتاه فانهم كانوا رعاة وقيل علم الدين والقضاء وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ولا يبعد حمل اللفظ على الشكل والغرض منه التمسك على أن العبد لا ينتهي قط الى حيلة يستغنى عن التعلم سواء كان نبيا أو لم يكن ولهذا قيل الحمد صلى الله عليه وحلم وقيل

رجزني عليا (ولو ادفع الله) معناه ظاهر وأما من قرأ بالآل فاما أن يكون مصدر الدفع نحو جمع جاحا وكتبت كتابا وقام قياما هاما أن يكون معني أنه سبحانه يكف الظلمة والعصاة عن المؤمنين على أيدي أنبيائه وأئمة دينه فكان يقع بين أولئك المحققين وأولئك المبطلين مدافعات كقوله أن الذين يحادون الله ورسوله * وأعلم أن الله تعالى ذكر في الآية المدفوع وهو بعض الناس والمدفوع عنه وهو البعض الآخر وأما المدفوع عنه فغيره كقول العالم به وهو الشرور في الدين كالكفر والفسق والمعاصي فعلى هذا الدافعون هم الأنبياء وأئمة الهدى ومن يجري مجراهم من الآخرين المعروف والناهي عن المنكر والشرور في الدنيا كالهرج والمرج واثارة الفتن فالدافعون اما الأولياء أو الملوك الذابون عن شرائعهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الملك والدين (٤٠٣) توأمان الاسلام أس والسلطان حارسه

لأسله فهو منه
وما لا حارس له فهو
ضائع وعلى هذا فعلى
قوله لفسدت الأرض
أى بطلت منافعها
وتعطلت مصالحها من
الحرب والنسل وغير
ذلك من سائر أسباب
الحرمان وقيل المراد
بالدفع نصر المسلمين
على الكفار ومعنى
فساد الأرض عيث
الكفار فيها وقتلهم
المسلمين وقيل المعنى لولم
يدفع الكفار بالمسلمين
لم الكفر وتزل سخط
الله فاستوصل أهل
الأرض وتصديق ذلك
مارى أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يدفع
عن يصى من أمتى عن
لا يصى وعن يركى عن
لا يركى وعن يصى
عن لا يصى وعن يصى
عن لا يصى وعن يصى

نزعها عنه وكانت درعا سابغة من دروع طالوت فالبسها داود فلما رأى قدرها عليه أمره أن يتقدم فتقدم داود فقام مقامه لا يقوم فيه أحد وعليه الدرع فقال له جالوت ويحك من أنت انا رجل ليتقدم الى غيرك من هذه الملوله أنت انسان ضعيف مسكين فارجع فقال داود انا الذى أقتلك باذن الله ولن أرجع حتى أقتلك فلما أبى داود الاقتاله تقدم جالوت اليه لياخذ به يده مقتدر عليه فأخرج الحجر من الخلافة فدعاه به ورماه بالحجر فألقت الرمح بيضته عن رأسه فوقع الحجر فى رأس جالوت حتى دخل فى جوفه فقتله قال ابن جرير وقال مجاهد لما رمى جالوت بالحجر خر ثلثا وثلاثين بيضة عن رأسه وقتل من ورأه ثلاثين ألفا قال الله تعالى وقتل داود جالوت فقال داود لطلالوت وف بما جعلت فأبى طالوت أن يعطيه ذلك فأنطقى داود فسكن مدبته من مدائن بنى اسرائيل حتى مات طالوت فلما مات عمدا بنو اسرائيل الى داود فجأوه بفلكوه وأعطوه خزان طالوت وقالوا لم يقتل جالوت الانبى قال الله وقتل داود جالوت وآناه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء * القول فى تأويل قوله تعالى (وآناه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء) يعنى تعالى ذكره بذلك وأعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والهاء فى قوله وآناه الله عائدة على داود والملك السلطان والحكمة النبوة وقوله وعلمه مما يشاء يعنى علمه صنعة الدروع والتقدير فى السرد كما قال الله تعالى ذكره وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحصنكم من بأسكم وقد قيل ان معنى قوله وآناه الله الملك والحكمة ان الله آتى داود ملك طالوت ونبوة اشمويل ذكر من قال ذلك حديثى موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدى قال ملك داود بعد ما قتل طالوت وجعله الله نبيا وذلك قوله وآناه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة آناه نبوة شمعون وملك طالوت * القول فى تأويل قوله تعالى (ولو ادفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعنى تعالى ذكره بذلك ولولا أن الله يدفع بعض الناس بعضهم بعضا لفسدت الأرض وهم أهل المعصية لله والشر لك به كدفع عن المتخلفين عن طالوت يوم جالوت من أهل الكفر بالله والمعصية وقد أعطاهم ما سألوا ربهم ابتداء من بعثة ملك عليهم ليجاهدوا معه فى سبيله عن جاهد معه من أهل الايمان بالله واليقين والصبر جالوت وجنوده لفسدت الأرض يعنى لهلك أهلها بعقوبة الله اياهم ففسدت بذلك الأرض ولكن الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر والمطيع عن العاصى منهم والمؤمن عن الكافر وهذه الآية اعلام من الله تعالى ذكره أهل النفاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن مشاهدته والجهاد معه للشك الذى فى نفوسهم وحرص فلو بهم والمشركين وأهل الكفر منهم وأنه انما يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بايمان المؤمنين به ورسوله الذين هم أهل البصائر والجد فى أمر الله وذو اليقين بالنجار الله اياهم وعده على جهاد أعدائه وأعداء رسوله من النصر فى العاجل والفوز بجناته فى الآخرة

عن لا يجاهد ولوا اجتمعوا على زل هذه الأشياء لما أنظرهم الله طرفه عين ثم تلا هذه الآية (ولكن الله ذو فضل على العالمين) بسبب ذلك الدفاع وقبه أن الكل بقضاء الله وقدره وبقره ولطفه وبعده وفضله * التأويل فقوله ألم تر الى الملا ان القوم لما أظهروا خلاف ما أضمروا وزعوا غير ما كتبوا عرض نقد دعواهم على محك معنائهم فما أقبلوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وهذا حال أكثر مدعى الاسلام والايمان والذين يزعمون نصلى ونصوم ونحج ونزكى لله وفى الله باللسان دون صدق الختان وسيظهر ما كان لله وما كان لله وفى كفى الميزان فلما كتب عليهم القتال تبين الابطال من الابطال فتولوا الاقليل منهم وان أهل الحق أعز من العنقاء وأعوز من النكباء شعر تعبرنا أنقلل عديدا * فقلت لها ان الكرام قليل تعبرنا أنقلل وحارنا * عزيز وجارا لا كثيرين ذليل وانما يثل المدعون مقصودهم لأنه لم يخلص الله قصودهم ولوا أنهم قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أمرنا بناوأوجب القتال علينا

وايه سبه وانا مولانا فاعمل الله صدق دعواهم وأعطى مناهم وأكرم مشواهم كما قال قوم من السعداء في أثناء البكاء والصعداء وما لبث الا يؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا بنامع القوم الصالحين فلا جرم اتابهم الله بما قالوا اجنات تحوى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ان الله قاي بعث لكم طالوت ملكا فيه اشارة الى أن الحكم الالهية حلت ونجبت في جلباب تعالها عن ادراك العقول البشرية كنه معني من معانيها ولهذا (٤٠٤)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر ودفعه ببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض لفسدت الأرض بهلاك أهلها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر وببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض لهلك أهلها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حنظلة عن أبي مسلم قال سمعت عليا يقول ولولا بقة من المسلمين فيكم لهلكتم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول لهلك من في الأرض **حدثنا** أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة أهل بيت من خيراته البلا عنهم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض **حدثني** أحمد أبو حميد الحمصي ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودورات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقد دللنا على قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه وأما المقرء فانها اختلفت في قراءة قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقراءته جماعة من القراء ولولا دفع الله على وجه المصدر من قول القائل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعوا واحتج باختيار هذا لأن الله تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه ولا أحد يدفعه فيغالبه وقرأت ذلك جماعة أخرى من القراء ولولا دفع الله الناس على وجه المصدر من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدفع مدافعوا واحتج باختيار هذا لأن كثير من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به فهم يحاربونهم ومعاداتهم لهم لله مدافعون بباطلهم ومغالبون بجهلهم والله مدافعهم عن أوليائهم وأهل طاعته والإيمان به والقول في ذلك عندي أنهم اقراءتان قد قرأت بهما القراء وجاءت بهما جماعة الأمة وليس في القراءة بأحد الحرفين حالة معني الآخر وذلك أن من دافع غيره عن شيء فدفعه عنه مدافع ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو لمدافعه مدافع ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا يقتلهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده وكان في محالوتهم ذلك محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصر وذلك هو معني مدافعة الله عن الذين دافع الله عنهم عن قاتل جالوت وجنوده من أوليائه فثبت ان إذا أن سواء قراءته من قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرأته من قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض في التأويل والمعني القول في تأويل قوله تعالى (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين) يعني تعالى ذكره بقوله تلك آيات الله هذه الآيات التي اقتض الله فيها أمر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وأمر الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الذين سألو انبيهم أن يعذبهم طالوت ملكا وما بعد هاهنا الآيات الى قوله والله ذو فضل على العالمين ويعني بقوله آيات الله حججه وأعلامه وأدلتها يقول الله تعالى ذكره فهذه الحجج التي أخبرتك بها يا محمد وأعلمتكم من قدرتي على إماتة من هرب

بالأزوار القدسية التحمل فيها من يفسد فيها استحقاقا لسان آدم واحتجابا بحجب الانانية والخنسية فلما تكبر بنو اسرائيل وقالوا نحن أحق بالملك وضعهم الله وحرموا الملك ولما تواضع طالوت لله وقال كيف أستحق الملك وسطى أدنى أسباط بني اسرائيل وبنى أدنى بيوت بني اسرائيل رفعه الله وأعطاه الملك ولما تفوقت الملائكة وترفوا بقلوبهم وحنن نسبح بحمدك أمرهم بالسجود لآدم ولما عرضت الخلافة على آدم فتواضع لله وقال ما للتراب ورب الأرباب أكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وحل أعباء الأمانة ان آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه اشارة الى أن آية خلافة العبد أن ينظر بتابوت قلبه فيه سكنة من ربه وهي الطمانينة بالايمن والانس مع الله ألاذ كراهه تطمئن القلوب وبقية مما نزل

آل موسى هو عصا الذر كرمه لاله الا الله وهي الثعبان الذي اذا فتر فاه تلقف عظيم سحره صفات فرعون النفس من وان تابوتهم الذي فيه سكتهم كان يداوله أيدي الخلدان وتابوت قلب المؤمنين بين اصبعين من أصابع الرحمن وان كان في تابوتهم بعض التوراة في تابوت المؤمنين جميع القرآن وان كان في تابوتهم صور الأنبياء ففي تابوت المؤمنين رب الأرض والسماء كما قال لا سعي في أرض ولا سماء ولكن سعي قلب عسى المؤمنين فاذا حصل لطالوت الروح الانساني تابوت القلب الرباني وسلم له ملك الخلافة وانقاد له جميع أسباط صفات الانسان فلا يرئس الى الدنيا ويجهز لقتال جالوت النفس الأمارة ان الله مبتليكم بنهر هو اله الدنيا وما زين للظن فيها

زمن للناس حب الشهوات لينظفهم المحسن من المديء وغير الخبيث من الطبيب الامن اغترف غرفة بيده فتع من متاع الدنيا بما لا بدلة منه من الماء كوني والمشمروب والملبوس والمسكن ورحمة الخلق على حد الاضطراب وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا أى ما عيسلهم لطاقته لنا اليوم بجالوت وجنوده لأن من شرب من نهر الدنيا ماء شربها واثباتها والى شربها ونحوها من جنودها فيها لا يطبق قتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكرها هوها لانه صار مع لولا مريض القلب فبقى على شط نهر الدنيا رضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها ولما برز وجالوت وجنوده فيه اشارة الى أن المجاهد في الجهاد الاكبر لا يقوم بمحولة وقوته لقتال النفس الا اذ ارجع الى ربه مستعينه مستغنيا عن غيره قائلا ربنا أفرغ علينا صبرا على الاثم اربط اعنك (٤٠٥) والانزجار عن معاصيل ومخالفة

الهوى والأعراض عن
زينة الدنيا وثبت
أقدامنا على التسليم في
الشدة والرخاء وزول
البلاء وهجوم أحكام
القضاء في السراء والضراء
وانصرنا على القوم
الكافرين وهم أعداؤنا
في الدين عموما والنفس
الامارة وصفاتها التي
هي أعدى عدونا بين
جنينا خصوصا
فهزمهم بأذن الله
بنصرته وقوته وقتل
داود القلب جالوت
النفس الخ وأخذ
حجر الحرص على الدنيا
وحجر الركون الى العقبى
وحجر تعلقه الى نفسه
بالهوى حتى صار
الثلاثة حجرا واحدا
وهو الالتفات الى غير
المولى فوضعه في مقلع
التسليم والرضى ليرى به
جالوت النفس فسخر

من الموت في ساعة واحدة وهم أولف واحيائي اياهم بعد ذلك وتليكي طالوت أمر بني اسرائيل بعد اذ كان
سقاء أودبا عن غير أهل بيت المملكة وسلي ذلك اياه بعصيته أمرى وصرفى ملكه الى داود لطاعته اياى
ونصرنى أصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنوده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم حجج
على من يحد نعمتى وخالف أمرى وكفر برسولى من أهل الكافرين التوراة والانجيل العالمين بما اقتضت
عليك من الانباء الخفية التي يعلمون أنهم من عندى لم تخترصها ولم تقول لها أنت يا محمد لانك أى ولست من قرأ
الكتب فيلتبس عليهم أمرى ويدعوا أنك قرأت ذلك فعلته من بعض أسفارهم ولكنك اجبى
عليهم أنلوها عليك يا محمد بالحق اليقين كما كان لازية فيه ولا تحريف ولا تغيير شئ
منه عما كان وانك يا محمد ملن المرسلين يقول انك المرسل متبع في طاعتي
وايشار مرضاتى على هوالك فسالكت في ذلك من أمرى سبيل من قبلك
من رسلى الذين أقاموا على أمرى وآثر وارضى على هواهم
ولم تغيرهم الاهواء ومطامع الدنيا كما غير
طالوت هواه وايناره ملكه على ما عندى
لأهل ولا تبنى ولا ككنك مؤثر
أمرى كما آثره المرسلون
الذين قبلك

(تم الجزء الثاني من ابن جرير الطبرى ويليها الجزء الثالث أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى تلك الرسل﴾)

الله ربح العناية حتى أصاب أنف بيضة هواها وخالط دماغها فأخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها
وأخلاقها ودوا عباها وهزم الله باقى جيشها وهى الشياطين وأحزابها وآناه الله ملك الخلافة وحكمة الالهات الرابانية وعلمه مما يشاء
من حقائق القرآن واشاراته ولولا دفع الله بعضهم بعضى أرباب الطلب بالمشايخ البالغين الواصلين للهادين المهتدين كما قال
ولكل قوم هاد افسدت أرض استعداداتهم المحلوقة فى أحسن التقويم عن اسقيلا جالوت النفس بتبديل أخلاقها وتكدر صفاتها
ولكن الله ذو فضل على العالمين فمن كمال فضله ورحمته حرك سلسلة طلب الطالبين وألهم أسرارهم ارادة المشايخ الكاملين ووقفهم
للتمسك بذول تربيتهم ووقفهم على التثبت باهداب سيرهم وثبتهم على الرياضات فى حال تركيتهم كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ركز
منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء



